

المجلة التي لدي من قديم الأيام بعد الترميم
بمجان من المصنف المرحوم
لحمي

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

لقد قام الباحث تهادي
إلى طائفة الدار
عنه كونه
عنه كونه
تأثر بالتمحيص تأله عبد الله العتيق
عنه كونه
١٤١٤/٦٢٤ هـ
صالح العتيق

التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين

للعامة أبي الفوز محمد أمين السويدي ت ١٢٤٦
دراسة وتحقيق من اول الكتاب إلى الباب التاسع

رسالة علمية مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

إعداد

صالح بن محمد بن علي العقيل

إشراف

د. صالح بن عبدالله العبود

عميد كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية

عام ١٤١٣ هـ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾
(١) .

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن

﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ (٣) (٤) .
أما بعد .

فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ إلى الناس كافة ليدعوهم إلى عبادة الله وحده وأن لا يشركوا به شيئاً كما بعث من قبله من الأنبياء قال تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ (٥) وقال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (٦) .

=====

- (١) ال عمران ١٠٢
- (٢) النساء ١
- (٣) الأحزاب ٧٠ - ٧١
- (٤) هذه خطبة الحاجة رواها ابن مسعود عن النبي ﷺ وأخرجها أبو داود في سننه ٥٩١/٢ وابن ماجه ٦٠٩/١ ، والترمذي ٤١٣/٣ - ٤١٤ وصححها والنسائي ٨٩/٦ ، وصححها الشيخ الالباني وأقردها برسالة
- (٥) النحل ٣٦
- (٦) الأنبياء ٢٥

وأصل الدين وأساسه وأعظمه وأوله توحيد الله تعالى وإخلاص الدين له
فلا يستقيم دين المرء بل لا يقبل إلا به .

وقد تم بيانه في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أتم بيان وفهمه سلف هذه
الأمّة وخيارها كما أراد الله ورسوله ولما بعد عهد النبوة وقل العلم وكثر
الجهل اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا وخالفوا ما
أنزل الله على رسوله ﷺ وسار عليه خيار هذه الأمّة وجعلوا السنة بدعة والبدعة
سنة والمعروف منكراً والمنكر معروفاً .

ولكن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ هذا الدين كما قال ﴿ إنا نحن نزلنا
الذكر وإننا له لحافظون ﴾ (١) .

فقيض له علماء ربانيين ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال
المبطلين قاموا دفاعاً عن دين الله خير قيام فأزالوا شبهات المبتدعين
وأوضحوا صراط الله المستقيم وبذلوا النفس والنفيس في نصرة دين الله
والذب عنه .

ومن هؤلاء العلامة محمد أمين السويدي فقد شرح كتاب والده العقد الثمين
المشتمل على مسائل كثيرة تتعلق بتوحيد الله وإخلاص الدين له فقرر ما قرره
علماء السلف ورد شبهات أهل الباطل وآراءهم الضالة .

ولما كان هذا الكتاب مفيداً في هذا الأمر مناسباً لتسجيله رسالة علمية
تقدمت بتسجيل جزء منه من أول الكتاب إلى الباب التاسع . لنيل درجة
الدكتوراه من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين فتم والحمد لله .
و الذي رغبتني في تسجيله أمور عدة .

١ - كون هذا الكتاب قد احتوى على مسائل من توحيد العبادة الذي هو
أصل دين الاسلام .

٢ - رغبتني في الاطلاع على مسائل توحيد العبادة وما كتبه العلماء فيها .

٣ - حاجة الناس إلى بيان مسائل توحيد العبادة وخاصة في هذا الزمان

=====

الذي كثر فيه الانحراف وانتشر الشرك والضلال .
٤ - جورة المادة العلمية التي اشتمل عليها الكتاب .

وقد جعلت عملي في هذا البحث قسمين قسم دراسة وقسم تحقيق قسم
الدراسة احتوى على أربعة فصول .

الفصل الأول :

في ترجمة صاحب المتن الشيخ على بن محمد سعيد السويدي ذكرت فيه
اسمه وكنيته ونسبه ومولده وحياته وثناء العلماء وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ووفاته

الفصل الثاني :

في ترجمة الشارح محمد أمين السويدي ذكرت فيه اسمه وكنيته ومولده
وحياته وشيوخه وثقافته ومؤلفاته ووفاته .

الفصل الثالث :

ذكرت فيه عقيدة الشارح محمد أمين السويدي وموقفه من دعوة الشيخ محمد
بن عبد الوهاب وموقفه من التصوف .

الفصل الرابع :

في دراسة الكتاب المحقق .
وذكرت فيه اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف وأهميته وموارد المؤلف فيه
والملاحظات عليه ووصف النسخ المعتمدة في التحقيق .

وأما قسم التحقيق فإني سرت فيه على الطريقة الآتية :

١ - بذلت جهدي في ضبط النص من خلال النسختين اللتين حصلت عليهما

وهما بخط المؤلف ولكونهما جميعاً بخط المؤلف فإنني أثبت ما أراه صحيحاً من أي النسختين .

٢ - في النسخة العراقية التي أرمز لها بـ « ع » اضافات بالهامش بخط المؤلف وقد اجتهدت في وضعها إن كانت تناسب الأصل وضعتها فيه وإن كانت تناسب الحاشية وضعتها فيها مشيراً إلى أنها من نسخة « ع » .

٣ - جعلت متن الكتاب بين قوسين

٤ - أبقيت الأخطاء النحوية كما كانت وأشارت في الحاشية إلى الصواب .

٥ - بينت مواضع الآيات من السور الواردة فيها .

٦ - عزوت الأحاديث والآثار إلى من أخرجها مع ذكر حكم العلماء على

الأحاديث التي لم ترد في الصحيحين أو أحدهما .

٧ - عزوت الأقوال التي ذكرها المؤلف إلى مصادرها والأقوال التي لم

ينسبها بذلت جهدي في معرفة أصحابها وذكر مصادرها .

٨ - علقت على المواضع التي تحتاج إلى تعليق .

٩ - شرحت الألفاظ الغريبة .

١٠ - عرفت الفرق والاماكن .

١١ - ترجمت للأعلام الذين لم يظهر لي اشتهارهم .

١٢ - وضعت فهرس وهى :

أ - فهرس للآيات .

ب - فهرس للأحاديث والآثار .

ج - فهرس للمراجع .

د - فهرس للموضوعات .

ولما تفضل الله سبحانه وتعالى علي بالانتهاء من اعداد هذا البحث أثنى عليه بما هو أهله وإن كنت لا أحصى ثناءً عليه فهو كما أثنى على نفسه وأحمده وأشكره وأعترف بجزيل فضله وانعامه وعفوه وستره فله الحمد والشكر كثيراً طيباً مباركاً فيه دائماً وأبداً .

ثم أشكر القائمين على الجامعة الاسلامية على ما بذلوه ويبدلون في خدمة العلم وطلابه فجزاهم الله خيراً كثيراً .

وأشكر فضيلة استاذي وشيخي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ د. صالح بن عبدالله العبود عميد كلية الدعوة وأصول الدين الذي لقيت منه حسن الخلق وسعة الصدر طيلة اعداد هذا البحث وأعطاني من وقته الشيء الكثير وأتاح لي الفرصة لمقابلته في أي وقت ولم يبخل على بالمساعدة والتشجيع وقدم لي الكثير من التوجيه والارشاد والملاحظات القيمة التي كان لها أثر كبير في هذه الرسالة فأجزل الله له المثوبة وأحسن إليه وأعظم له الأجر .

وأشكر كل من قدم لي مساعدة في اعداد هذا البحث راجياً لهم من الله الاجر والمثوبة .

وفي الختام أسأل الله عزوجل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم موافقاً

لسنة نبيه ﷺ إنه سميع مجيب .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الفصل الأول

في ترجمة صاحب المتن

الشيخ علي بن محمد سعيد السويدي

اسمه وكنيته ونسبه ومولده :

اسمه :

علي بن محمد سعيد بن عبد الله بن حسين السويدي العباسي البغدادي (١) .

كنيته :

أبو المعالي (١) .

نسبه :

يتصل نسبه ببني العباس من طريق أبي جعفر المنصور (١) .

مولده :

ولد سنة سبعين ومائة و الف للهجرة النبوية (٢) .

حياته وثناء العلماء عليه :

اتجه السويدي إلى طلب العلم الشرعي منذ صغره فتتلمذ على علماء بغداد ولما كانت همته عالية ونفسه لاتشبع من العلم لم يكتف بعلماء بلده فسافر الى الشام وقرأ على مشايخها (٣) وقد رزقه الله حافظه قوية (٢) فحاز علوماً كثيرة وفاق أقرانه وخاصة في الحديث .

وصفه أبو المعالي الألويسي بقوله « كان أعلم أهل مصره في عصره بالحديث

... وكان له مشاركة تامة في سائر العلوم المظنون منها والمعلوم » (٤) .

وأما البيطار فإنه قال فيه « كان رحمه الله شيخ القراء والمحدثين وإمام

العلماء المتورعين السيد المفضل المتحلي بالأدب والكمال الصدر الرئيس

العلامة البارع الناهج منهج سيد كل نبي شارع » (٥) .

=====

(١) غرائب الاغتراب ٨-٩ ق ، حلية البشر ١٠٧٦/٢ ، ١٠٩٥ ، المسك الاذفر ١٤٠ ، هدية العارفين

(٢) ٧٧٣/١ ، أعيان القرن الثالث عشر ١٦٥ ، الدر المنتثر ١٧٨ ، فهرس الفهارس ٢ / ١٠٠٨ معجم

المؤلفين ٢٠٠/٧ ، الاعلام ١٧/٥

(٣) حلية البشر ١٠٧٦/٢

(٤) المسك الاذفر ١٤٢ ، حلية البشر ١٠٧٦/٢ - ١٠٧٧

(٥) المسك الاذفر ١٤٠

ووصفه الالوسي شهاب الدين محمود بقوله « كان لأهل السنة برهاناً وللعلماء
المحدثين سلطاناً ما رأيت أكثر منه حفظاً ولا أعذب منه لفظاً ... الخ (١) .
وقال :

قرأت عليه شرح نخبة الفكر في مصطلح الأثر لمؤلفها العالم الرباني شهاب
الدين أحمد بن حجر العسقلاني فرأيت فيه عزيز المثل غريب الكمال فرداً في
الحديث شاذ النظر في القديم والحديث صحيح التقرير حسن التحرير ... الخ
« (٢) .

شيوخه :

كان السويدي حريصاً على طلب العلم راغباً في الاستفادة من العلماء فقرأ
على مشايخ كثيرين بالعراق والشام منهم ..
العلامة والده محمد سعيد المتوفي سنة ١٢١٣ هـ (٣) .
وعمه عبد الرحمن بن عبد الله السويدي المتوفي سنة ١٢٠٠ هـ (٤) .
والعلامة عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي الشافعي المتوفي سنة
١١٨٥ هـ (٥) .

تلاميذه :

لما بان فضل السويدي وظهر علمه سارع طلاب العلم إليه للإستفادة منه
والتلمذ على يديه .

قال العلامة عبدالرزاق البيطار :

« انتفع به جل من كان في عصره واعترف الجميع بسمو مقامه وقدره » (٦) .

=====

- (٥) حلية البشر ١٠٧٦/٢ - ١٠٧٧
- (١) غرائب الاغتراب ٨ ق
- (٢) المسك الأذفر ١٤٣
- (٣) المسك الأذفر ١٣٨ ، معجم المؤلفين ٢٦/١٠
- (٤) المسك الأذفر ١٣١ ، الاعلام ٣١٤/٣
- (٥) سلك الدرر ٣٢٦/٢ ، حلية البشر ١٠٧٦/٢ - ١٠٧٧
- (٦) حنية البشر ١٠٧٦/٢ - ١٠٧٧

وبالغ الالوسي شهاب الدين في وصفه فقال :

" كان في مبدأ طلبي وأوائل تحصيل أربي وأوان صلاحيتي لمجالسة أمثاله وقابليتي لقطف جني أفضاله قاطناً في دمشق الشام ... وكانت تفد أخباره على مسامعي وتتشوق إلى لقيه عيون مطامعي حتى لقيته فاهتزت به أعطاف المسرة ونلت منه ماهو للروح قوه ولطرف الظرف قررة فرأيته فكأنما سرق الحسن من بعض شمائله واقتطف العلم من بعض فضائله " (١) .

ومن أبرز تلاميذه :

١ - ابنه العلامة أبو الفوز محمد أمين السويدي المتوفى ١٢٤٦ (٢) .

٢ - والعلامة أبو الثناء محمود شهاب الدين الالوسي صاحب روح المعاني

المتوفى سنة ١٢٧٠ (٣) .

٣ - ووالي بغداد ثم شيخ الحرم النبوي داود باشا المتوفى بالمدينة سنة

١٢٦٧ (٤) .

=====

- (١) المسك الأذفر ١٤٢
- (٢) ستأتي ترجمته مفصلة
- (٣) المسك الأذفر ٦٤ ، الأعلام ١٧٦/٧
- (٤) حلية البشر ١/٥٩٧ ، المسك الأذفر ٢٣٤

مؤلفاته :

- للعلامة السويدي عدد من المؤلفات منها :
- العقد الثمين في بيان مسائل الدين ، مطبوع .
- كتاب في تاريخ بغداد .
- رسالة في الخصاب .
- تعليق على شرح المناوي على الجامع الصغير المسمى فيض القدير (١) .

وفاته :

- توفي العلامة السويدي بدمشق ليلة الخميس السابع من شهر رجب عام ١٢٣٧ هـ وقد رثاه عدد من الشعراء (٢) .

=====

- (١) انظر : مراجع الترجمة والتوضيح والتبيين ق ١٣٥
- (٢) حلية البشر ١٠٧٦/٢ ، ١٠٧٧ ، ١٠٩٥ ، المسك الأذفر ١٤٣ - ١٤٦ ، الدر المنتثر ١٧٨

الفصل الثاني

في ترجمة الشارح محمد أمين السويدي

اسمه وكنيته :

اسمه :

محمد أمين بن علي بن محمد سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي الشافعي

(١) .

كنيته :

أبو الفوز (٢) .

مولده

ولد السويدي في أواخر المائتين بعد الألف هكذا ذكره عدد من المترجمين له (٣) . ولم يحددوا بشكل دقيق السنة التي ولد فيها .

وقد بذلت جهدي في البحث عن تحديد سنة ولادته فلم أظفر بشيء ويقول الباحث عمار عبدالسلام " وأغلب الظن أنه ولد سنة ١٢٠٠ هـ ١٢٠١ أو نحوهما بدليل ما ذكره الشيخ علي علاء الدين الالوسي في ترجمته قال " وشرع في التأليف وهو ابن خمس وعشرين فشرح آنذاك متن والده في العقائد السلفية المسمى بالعقد الثمين " (٤) .

" في حين يحدد الشيخ محمود شكري الالوسي عمره آنذاك بأقل من ثلاثين عاماً " (٥) . . . مسودة هذا الشرح مازالت محفوظة ببغداد وقد رأيناها فإذا به قد تم تأليفها سنة ١٢٢٦ (٦) وإذا ما طرحنا من تاريخ الاتمام هذا ٢٥ سنة توصلنا إلى أن ولادة الشيخ كانت سنة ١٢٠١ أو ١٢٠٠ هـ على وجه التقريب " (٧) .

حياته :

=====

- (١) ترجمته في :
المسك الأذفر ١٤٩ ، الدر المنتثر ٨٧ ، هدية العارفين ٣٦٤/٢ ، الاعلام ٤٢/٦ ، معجم المؤلفين ٧٦/٩ ،
أعيان القرن الثالث عشر ١٦٦ ، مجلة المورد المجلد الثاني العدد الثالث عام ١٣٩٣ ص ٥٤ - ٦٠
- (٢) التراجع السابقة
- (٣) المسك الأذفر ١٥٢ ، الدر المنتثر ٨٧
- (٤) الدر المنتثر ٨٨
- (٥) المسك الأذفر ١٤٩
- (٦) التوضيح والتبيين النسخة العراقية آخر ورقة .
- (٧) مجلة المورد العدد السابق ص ٥٤

مع نبوغ السويدي المبكر وظهور النجابة والفهم عليه منذ صغره كما يتبين من كتابه التوضيح لذي ألفه وهو في الخامسة والعشرين تقريباً .

وكما يلاحظ من قول الألويسي " ترعرع في حجر الكمال وامتص ثدي الفضل والافضال وحوى على صغر سنه ما حوى من العلوم وتضلع بما تضلع من دقائق المنطوق والمفهوم " (١) مع هذا فإن المصادر التي ترجمت له لم تورد شيئاً يذكر عن طلبه العلم ورحلاته وقد لاحظ عماد عبد السلام هذا الأمر فقال :

" ومع أننا لانعلم شيئاً يذكر عن حياة أبي الفوز في طفولته وصباه لقلّة مترجميه وضالة مادونوه عنه ، فإننا نفهم من بعض النصوص ما يدل على زكائه ونبوغه في تحصيل العلم ومواظبته على الدرس واستفادته من جمهرة علماء بغداد في عهده . " (٢) .

وقد وقفت على رحلة له إلى دمشق ذكرها في كتابه التوضيح ، حينما ذكر والده

ما رأى من البدع في دمشق قال : " وأنا رأيت ذلك أيضاً مراراً عديدة " (٣) .

ولعن هذه الرحلة في طلب العلم .

وله رحلة أخرى لأداء فريضة الحج في عام الف ومائتين وست وأربعين زار

فيها مكة والمدينة وفي أثناء رجوعه من الحج توفي في بريدة (٤) إحدى مدن نجد وهي تقع في طريق عودته من الحج.

وكان يقضي كثيراً من أوقاته بالتأليف كما وصفه الألويسي بقوله " لم يزل عليه

الرحمة يصرف الاوقات في التصانيف والتأليفات حتى الف من الاسفار نحو وقر

بغير واشبع الكتب من التحرير والتحرير " (٥) .

ولم يمنعه التأليف من التدريس فقد كان مدرساً في المدرسة الأصفية (٦)

ببغداد (٧) وغيرها من مدارس بغداد ومساجدها . (٨) .

=====

(١) المسك الأذفر ١٤٩

(٢) مجلة المورد العدد السابق ص ٥٤

(٣) التوضيح والتبيين ٣٧٠ ق

(٤) المسك الأذفر ١٤٩ ، الدر المننثر ٩٠

(٥) الدر المننثر ٨٨

(٦) نسبة إلى أصف الزمان داود باشا - أحد ولاية بغداد - المسك الأذفر ٦٢ هامش ٢ و ٣

(٧) الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد ٢٣١

(٨) مجلة المورد العدد السابق ص ٥٧

قال الالوسي فيه :

" كان عليه الرحمة في غالب أوقاته مشغولاً بتدريس العلوم العقلية والنقلية
وبث الأحكام الشرعية وتأييد السنة النبوية " (١) .

شيوخه :

تتلمذ السويدي على عدد من الشيوخ منهم .

(١) والده علي بن محمد بن سعيد السويدي أخذ عنه كثيراً من العلوم
الشرعية والعربية كما قال : " أروى صحيح البخاري وغيره من كتب السنة قراءة
لبعضها واجازة بباقيها وكذا سائر ماتجوز وتصح روايته من متون الحديث
صاحبه ومسانيده وسننه ومعاجمه وأجزائه ومشيوخه وآماليه وشروحه وكتب
أصوله وكذا جميع ما صحت روايته و تلقيه من علوم ، والقراءات ، والعربية
والمعاني والبيان وأصوله والكلام والعروض و المنطق والحكمة والهيئة
والهندسة والحساب وغير ذلك عن شيخي ووالدي واستاذي أبي المعالي الشيخ
على السويدي عن والده المرحوم الشيخ أبي السعور محمد السعيد " (٢) .

(٢) وأخذ العلم أيضاً عن جده الشيخ محمد سعيد (٣) المتوفي سنة ١٢٠٣ هـ .

(٤) .

ومن شيوخه أيضاً عم أبيه الشيخ أحمد بن عبدالله السويدي (٥) المتوفي
سنة ١٢١٠ هـ (٦) ومنهم الشيخ علاء الدين علي بن يوسف الموصلبي (٧) المتوفى
سنة ١٢٤٣ هـ (٨) .

ثقافته :

=====

- (١) المسك الأذفر ١٥٠
- (٢) ثبت الشيخ محمد أمين السويدي - كما في مجلة المورد العراقية العدد السابق ص ٥٥
- (٣) المصدر السابق ، دفع الظلوم ١٤ ق نسخة مكتبة عارف حكمت
- (٤) المسك الأذفر ١٣٨ ، معجم المؤلفين ٢٦/١٠
- (٥) مجلة المورد ص ٥٥ العدد السابق
- (٦) المسك الأذفر ١٣٥
- (٧) مجلة المورد العدد السابق ص ٥٥
- (٨) المسك الأذفر ١٩٧

تنوعت ثقافة السويدي وتوسع اطلاعه على عدد من العلوم كالفقه والحديث والعقيدة والتاريخ كما هو ظاهر من مؤلفاته وكتابه التوضيح وما أودع فيه من النقول والتحقيق من أوضح الأدلة على كثرة اطلاعه على مؤلفات العلماء وحسن فهمه وقوة ادراكه .

قال علاء الدين الالوسي :

" وشرع في التأليف وهو ابن خمس وعشرين فشرح آنذاك متن والده في العقائد السلفية المسمى بالعقد الثمين « (١) .
ولسعة علمه وتمكنه من فنون عديدة كان مناظراً مشهوراً قوي الحجة مبطلا لشبهات الضالين والمنحرفين .

قال الشيخ علاء الدين الالوسي :

كم له مع الفرق الضالة من مطارحات عظيمة ومجادلات وخيمة وقد جلب فيها عليهم البريل والبلاء وأوقعهم في مهاوي الردى وأودية العناء ، ولم يناظر أحداً من أولئك الفرق الضالة إلا وأفحمه وأظهره الله تعالى بما فتح عليه والهمه ، وأقر بفصله القريب والبعيد وأذن له الخصم الالد والجحود العنيد « (٢) .
ولتفوقه على أقرانه واشتهاره بين علماء عصره اختاره والي بغداد داود باشا للرد على أحد علماء الرافضة المدعو يوسف بن أحمد الأوالي حينما ألف كتابه سلاسل الحديد فقام السويدي بالرد عليه وابطال شبهاته بكتاب سماه الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد وصفه بقوله : « يبين مفاصده - أي مفاصد كتاب الرافضي - ويحل معاقده ويهدم بنيانه وينقض أساسه وجدرانه « (٣) .

- =====
- (١) الدر المنثور ٨٨
 - (٢) الدر المنثور ٩٠
 - (٣) الصارم الحديد ٣ ق النسخة التركية .

مؤلفاته :

العلامة السويدي من العلماء المكثرين من التأليف مع كونه توفي ولم يبلغ الخمسين سنة وقد الف ما يقرب من ثلاثين مؤلفاً ما بين كتاب ورسالة .
وقد قام عماد عبد السلام بدراستها في مقاله القيم الذي كتبه عن المؤلف في مجلة المورد (١) بعنوان أبو الفوز محمد أمين السويدي عالم بغداد ومؤرخها وأريبها .

واكتفي بذكر اسمائها فقط :

- ١ - التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين .
- ٢ - المنح الالهية في شرح تخميس اللامية .
- ٣ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب .
- ٤ - معين الصعلوك على السير الى ملك الملوك .
- ٥ - الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت .
- ٦ - رفع الظلوم عن الوقوع في عرض هذا المظلوم .
- ٧ - مولد النبي ﷺ .
- ٨ - الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد .
- ٩ - الاعتبار في حمل الأسفار .
- ١٠ - التحفة المرضية مختصر الترجمة العبقريّة .
- ١١ - فتح المنان في مواعظ شهر رمضان .
- ١٢ - شرح تاريخ ابن كمال باشا .
- ١٣ - شرحان على كتاب المقاصد للامام النووي الأول مطول سماه قلائد الفرائد والثاني مختصر سماه الكواكب الساطعة في بيان المقاصد النافعة .
- ١٤ - شرحان على متن التعرف في الاصلين والتصوف لابن حجر المكي الأول مطول سماه قلائد الدرر شرح رسالة ابن حجر والآخر مختصر جداً .
- ١٥ - مناسك الحج .
- ١٦ - رسالة في علم الفرائض .
- ١٧ - رسالة في إيجار أرض الوقف .

=====

(١) المجلد الثاني العدد الثالث عام ١٣٩٣ ص ٥٤ - ٦٠

- ١٨ - رسالة في شرح عبارتين من الدر المختار .
- ١٩ - رسالة في شرح عبارة وردت في تفسير معالم التنزيل للبغوي .
- ٢٠ - رسالة فيمن يصح أن يكون اماماً ولايصح أن يكون مأموماً .
- ٢١ - رسالة في الإجابة على ثلاثة أسئلة في علم المنطق والنحو الفلسفة .
- ٢٢ - رسالة في شرح عبارة القاموس المحيط في بحث ورد الابل .
- ٢٣ - ثبت مشايخه .
- ٢٤ - الكوكب الزاهر في الفرق بين علمي الباطن والظاهر .
- ٢٥ - رسالة في الواجب والممكن (١) .
- ٢٦ - أرجوزة في هجو الفلاسفة وردهم (٢) .
- ٢٧ - مقامات بليغة (٣) .
- له حلول وشروح لألغازمختلفة قدمها له أصدقاؤه وتلامذته .

وفاته :

توفي العلامة السويدي أثناء رجوعه من الحج في بريدة عام ١٢٤٦ هـ ويرى بعض الباحثين أن وفاته كانت في عام ١٢٤٤ هـ وهذا غير صحيح .

لكونه الف كتاب الاعتبار في حمل الأسفار في عام ١٢٤٥ كما في مخطوطة هذا الكتاب المحفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

وكذا رسالته في الفرائض الفها في عام ١٢٤٥ هـ .

بل إنه قال في كتابه مناسك الحج - وهو بخطه -

" يقول العبد المفتقر إلى عفو الله الابدي محمد أمين السويدي لماعزمت على حج بيت الله الحرام في السنة ١٢٤٦ "

وفي اخره يقول " تمت بعون الله وتوفيقه في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان سنة ١٢٤٦ من الهجرة النبوية " (٤) .

وهذا دليل صريح في أن وفاته عام ١٢٤٦ هـ (٥) والله أعلم .

=====

- (١) المسك الأذفر ١٥٠
- (٢) المصدر السابق
- (٣) المصدر السابق
- (٤) مجلة المورد المجلد الثاني العدد الثالث ١٣٩٣ هـ ص ٥٧ بتصريف
- (٥) انظر المسك الأذفر ١٥١ ، الدر المنتثر ٩٠

الفصل الثالث

في عقيدة الشارح وموقفه من دعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

وفي موقفه من التصوف

عقيدته :

نشأ العلامة السويدي رحمه الله تعالى في زمن انتشر فيه الشرك وكثرت البدع وعم الضلال والانحراف عن صراط الله المستقيم ، فقل أن تجد أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر بل كثر الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وحصلت الفتنة بالقبور وعظم شأنها وبنيت المساجد والقباب عليها فعبدت من دون الله عزوجل .

وصار الأمر والنهي والتعليم لأهل البدع والضلال فأمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف فانتشرت البدع ونفق سوقها وكثر أتباعها وأما السنة فقد خفيت وضعف ناصرها وقل سالكها .

قال والد المؤلف واصفاً تلك الحالة مع زيادة الشارح عليه :

لو أراد الإنسان أن يفصل منكرات القبور وما يحصل عندها من الفسق والشرك وتكيات المتصوفة وما يحصل فيها من البدع ومنكرات الحيطان والآبار والصخور والأشجار والتماثيل ومنكرات المساجد والحمامات والطرق والاسواق والبوادي والامصار والقرى فضلاً عن الدخول في منكرات المجالس والقهوة خانات ومنكرات الملابس والمطاعم والمشارب ومنكرات البيع والشراء والمداينات والمزارعات وغير ذلك وما ابتدعه فيها وجعلوه كالسنة المأمور بها لضاق عنه نطاق التحرير وعجز عن ضبطه من تصدي للتسطير « (١) .

وقال المؤلف :

« وأما الآن فقد كثر الشرك وانتشر وافتتن الناس بأشياء عظمت بها المفسدة وعمت بها البلوى وكل ذلك لما حصل من الفتنة بالقبور » (٢) .

وقال :

« ولهذا تجد كثيراً من الناس عند القبور يتضرعون ويخشون ويخضعون

=====

(١) التوضيح ٣٧٣ ق

(٢) التوضيح ١٨٧ ق

ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلون مثلها في بيوت الله تعالى ولا في وقت الاسحار « (١)

وقال : « وبعضهم - أي عباد القبور - من يصلي إلى نفس القبر كما شاهدت ذلك بعيني في حضرة الامام موسى بن جعفر فرأيتهم يصلون مستقبلين القبر من الجهات الأربع . فنعوز بالله سبحانه من أن نشرك به « (٢) .

في هذا الزمن نشأ المؤلف رحمه الله تعالى وقد من الله عزوجل عليه بسلوك مذهب أهل السنة والجماعة ونصره والقيام به والتحذير من البدع وأهلها مع قلة الاعوان وضعف الاصدقاء والاخوان وكثرة أهل الفسق والبدعة والطغيان فلم يبال بمخالفة البدع وأهلها وقد أدرك شدتهم وقوتهم وأن أي ناصر للسنة ومنكر للبدعة سيناله الأذى منهم بشتى الطرق السنة وكافة السبل .
ومن قوله في وصف من ينكر عليهم :

« ويا خيبة من أنكر عليهم أمرهم وأعابهم في ذلك ويا خسارة من علمهم المشروع في ذلك أو أرشدهم إلى طريق السنة ، فإن ذلك الرجل الذي أراد ارشادهم إلى طريق الحق عندهم قد تنقص حق الاولياء وهضمهم مراتبهم من السمو والارتقاء فيحصل له منهم الأذى بكل طريق قدروا عليه حتى إنهم لو قدروا على قتله لقتلوه وكان قتله عندهم من أعظم القربات « (٣) .

ومع هذا فقد صدع عليهم بالانكار وبين أنهم مخالفون للرسول ﷺ قائلاً :
قد خالف هؤلاء المبتدعون ماجاءت به الرسل وناقضوه فمن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به وما نهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان ابداً (٤) .

وصرح بسلوكه مذهب السلف الصالح وأنه لا يتعداه إلى غيره قال : « لانعمل

=====

(١) التوضيح ٢٨٥ ق

(٢) التوضيح ٣٦٩ ق

(٣) التوضيح ٢٩١ ق

(٤) التوضيح ٢٩٨ ق

إلا بما ورد في الكتاب والسنة وما نهج عليه سلف هذه الأمة « (١) .

ونقل كلام ابن القيم - مع الزيادة عليه - في الحث على السنة واجتناب البدعة وإن كان عليها غالب الناس فالعبرة بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه قال : " لا بد لك أيها المؤمن الحريص على اتباع السنة أن تكون شديد التوقي من محدثات الأمور وإن اتفق عليها الجمهور فلا يغرنك أطباقيهم على ما أحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم بل ينبغي لك أن تكون حريصاً على التفتيش عن أحوالهم - أي الصحابة - وأعمالهم ، فإن أعلم الناس وأقربهم إلى الله أشبههم بهم وأعلمهم في طريقتهم إذ منهم أخذ الدين - وهم أي الصحابة - أصول في نقل الشريعة عن صاحب الشرع ﷺ فلا بد لك أن لا تكترث - أي لاتعبأ وتبالي - بمخالفتك لأهل عصرك في موافقتك لأهل عصر النبي ﷺ (٢) .

وبين وجوب العمل بالسنة والابتعاد عن البدع وحذر من الاغترار بكثرة الفاعلين للبدع أو بعلو مكانتهم عند الناس وتعظيمهم لهم أو بكونهم من العلماء .
قائلاً :

" فالواجب على الشخص أن يلزم ضريق السنة ويجتنب سلوك البدعة ولا يغتر بكثرة الفاعلين لها ولا يكون العامل بها ، والمواظب عليها عالماً أو مرموقاً بعين الصلاح .

قال الامام أبو شامة رحمه الله تعالى :

واكثر ما أتى الناس في البدع بهذا السبب يكون الرجل مرموقاً بالأعين فيقبضون أقواله وافعاله فتفسد أمورهم مع تمادي العهد ونسيان أول هذا الأمر . انتهى .

فلذلك كان الواجب على الانسان أن لا ينظر إلى قول كل أحد بل يأخذ ما وافق الشرع وينبذ ما خالفه وراء ظهره (٣) .

وأوضح أن دين الاسلام قائم على أصليين لا بد من وجودهما فلا يصح دين المرء إلا بهما .

قال :

=====

(١) التوضيح ١٨٠ ق

(٢) التوضيح ٢٩٥ ق

(٣) التوضيح ٣٦٢ ق

” دين الاسلام مبنى على أصليين .

أحدهما : أن لانعبد إلا الله .

و الثاني : أن نعبده بما شرع لابلدع كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى

” ليلنوكم أيكم أحسن عملا “ (١) .

قال أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه قال إن العمل إذا

كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل

والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة .

والمشركون يفارقون هذين الاصلين يعبدون غير الله ويبتدعون عبارة لم يأذن

بها الله (٢) .

وبعد هذا البيان الاجمالي لعقيدة المؤلف أذكر بالتفصيل بعض المسائل

الاعتقادية التي تكلم عليها لتتبين عقيدته أكثر فأكثر ومن هذه المسائل :

الدعاء :

دلت النصوص من الكتاب والسنة على أن الدعاء عبارة منها حديث النعمان

بن بشير قال قال رسول الله ﷺ الدعاء عبارة (٣) .

وعلى هذا اتفق أئمة أهل السنة والجماعة وخيار الأمة وتبعهم المؤلف

كما يتضح من قوله : ” الدعاء عبارة فمن طلب من غيره سبحانه فقد عبده واتخذة

شريكاً “ (٤) .

وجزم بأن دعاء غير الله تعالى شرك فقال :

وأما إذا توجه إلى ذلك الغير وطلب منه فهو شرك كما تحقق (٥) .

ثم لما بين أن الدعاء عبارة وصرفة إلى غير الله شرك أوضح حكم فاعله فقال

غيمن يقول :

” ... إذا ذبح ، باسم سيدي فلان أو يعبد بالسجود له أو لغيره أو يدعوه

=====

(١) الملك آية ٢

(٢) التوضيح ١٦٨ - ١٦٩ ق

(٣) انظر ص ٢٩٩ هامش ١

(٤) التوضيح ١٦٤ ق

(٥) التوضيح ١٧٣

من دون الله بأن يقول ياسيدي فلان أغثني أو أجرني أو اغفر لي أو ارحمني أو أنصرنني أو ارزقني أو توكلت عليك أو أنت حسبي أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الألوهية التي لاتصلح إلا لله تعالى فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب فيها وإلا قتل بسيف الشرع ودفن في مقابر الكفار والمشركين « (١) .

ولم يغفل المؤلف مراتب الدعاء فقد ذكرها بقوله :

« أعلم أن المراتب في هذا الباب ثلاثة .

أحدها : أن الدعاء لغير الله سواء كان المدعو حياً أو ميتاً وسواء كان من الأنبياء عليهم السلام أو غيرهم . بأن يقال : ياسيدي فلان أغثني أو أنا مستجير بك أو نحو ذلك فهذا هو الشرك بالله تعالى وهو أصل عبادة الأصنام و اتخاذ الشركاء مع الله تعالى في الصدر الأول من القرون الماضية .

الثاني : أن يقال للميت أو للغائب من الأنبياء والصالحين ادع الله لي أو ادع لنا ربك أو نحو ذلك فهذا مما لا يسترىب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من سلف الأمة وأئمتها .

الثالث : أن يقول أسألك بجاه فلان أو بحرمة أو نحو ذلك « (٢) (٣) . ولما كان دعاء الأموات والاستغاثة بهم منتشرأ في زمن المؤلف يفعله الخاص والعام وقد دون في الكتب وبذل مجيزوه جهدهم مدعين صحته ومشروعيته .

نظر المؤلف في أدلتهم وحججهم ودرسها واطلع على مقالته العلماء فيها فبين أنها لاتصلح للاستدلال ولا تقوم بها حجة قال :

« دلائلهم التي ذكروها لاتصلح للإستدلال على مدعاهم لأن منها ما هو ضعيف شديد الضعف ومنها ما هو غير ثابت ومنها ما هو دليل عليهم ومنها منامات وحكايات وليست بدلائل كما تحقق كل ذلك « (٤) .

ثم بين الفاعلين لهذه البدع وأنهم لم يكونوا من أهل القرون المفضلة أو من الأئمة المقتدى بهم .

=====

- (١) التوضيح ١٩٤
- (٢) التوضيح ١٧٦ ق
- (٣) انظر حكم هذا النوع في ص ٢٣
- (٤) التوضيح ١٨٠ ق

فقال : " وأما ماذكروا من اجماع الناس فهو ممنوع إذ لم يستعمل ذلك إلا أناس قليلون في هذه الأزمنة المتأخرة من الفقهاء والمتصوفة ومن العامة ممن لا اعتبار بهم " (١) .

وتحداهم بأن يأتوا بشيء من هذا القبيل فعله الصحابة رضي الله عنهم .
فقال :

" فلا تقدر تأتي بأدنى نقل في ذلك صحيح أو حسن أو ضعيف أو منقطع بل غاية ما يأتون عن الخلف التي خلفت بعدهم - أي الصحابة - بكثير من ذلك وكما تأخر الزمان كان ذلك أكثر حتى لقد وجدت مصنفات كثيرة ليس فيها عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه حرف واحد وغاية ما فيها الحكايات والمنامات " (٢) .

التوسل

وأما التوسل فذكر أن له معنيين مختلفين معنى في لغة الصحابة رضي الله عنهم ومعنى في لغة كثير من الناس .
قال :

" فمعناه في لغة الصحابة أن يطلب منه - أي المتوسل به - الدعاء والشفاعة فيكونون متوسلين ومتوجهين بدعائه وشفاعته " (٣) .
وقال :

" هذا المعنى هو الذي عناه الفقهاء في كتبهم " (٤) .
والمعنى الثاني في لغة كثير من الناس .

قال :

" وفي لغة كثير من الناس أن يسأل الله بذلك ويقسم عليه بذلك " (٥) .
والمعنى الأول لانزاع فيه ولاخلاف لكن النزاع في المعنى الثاني فما هو القول الصحيح ؟ أجاب المؤلف بقوله :

" والصحيح الذي عليه السلف الصالح أن التوسل بجاهه ﷺ مكروه كراهة

=====

- (١) التوضيح ١٨٠
- (٢) التوضيح ١٧٧ ق
- (٣) التوضيح ١٥٥ ق
- (٤) التوضيح ١٧٨ ق
- (٥) التوضيح ١٥٥ ق

تحريم " (١) .

وقال :

" وأما سؤال الله بجاه أحد أو بحقه فمكروه كراهة تحريم " (٢) .

وأكد تحريمه ومنعه بأن الصحابة رضي الله عنهم لم يفعلوه فقال :

" ولو كان التوسل بالنبي ﷺ جائزةً لكان يمكنهم أن يأتوا إلى قبره فيتوسلوا

به أو يقولوا في دعائهم في الصحراء نسألك أو نتوسل إليك أو نقسم عليك بنبيك

أو بجاهه أو نحو ذلك " (٣) .

وأجاب عن أدلتهم ومنها حديث الأعمى وهو عمدتهم في الاستدلال

قال :

" وهذا هو العمدة في الاستدلال عند المجوزين لأن غيره من الأحاديث إما

أن يكون ضعيفاً لا يصلح للاستدلال أو أنه دليل عليهم كحديث استسقاء عمر

بالعباس رضي الله عنهما .

وهذا الحديث أيضاً لا دليل فيه لما ذكره لأنه طلب من النبي ﷺ أن يدعو له

ليرد الله عليه بصره فعلمه النبي ﷺ دعاءً وأمره فيه أن يسأل الله قبول شفاعته

فإن قوله أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة أي بدعائه وشفاعته كما قال عمر

كنا نتوسل إليك فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى واحد .

ثم قال يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي اللهم فشفعه في

وطلب من الله أن يشفع فيه نبيه ... الخ (٤) .

وقال :

" إن قول الأعمى للنبي ﷺ ادع الله أن يعافيني وجواب النبي ﷺ له إن

شئت أخرت وهو خير وإن شئت دعوت وقول الأعمى له فادعه دليل واضح وبرهان

راجع على أن التوسل كان بدعائه لا بذاته قطعاً " (٥) .

=====

(١) التوضيح ١٥٨ ق

(٢) التوضيح ١٦٩ ق

(٣) التوضيح ١٣٦ ق

(٤) التوضيح ١٤١ ق

(٥) التوضيح ١٧٥ ق

عقيدته في صفات الله تعالى

وقد وفق الله تبارك وتعالى العلامة السويدي لفهم مذهب السلف والأخذ به فقرره وبينه بياناً تاماً كما قال :

« السلف كلهم اتفقوا على أن الله موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ كما يليق بجلال قدسه من غير كيف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل يثبتون له الأسماء والصفات وينفون عنه مشابهة المخلوقات فيكون الاثبات منزهاً عن التشبيه والنفي منزهاً عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء مثلاً فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوق فهو ممثل ومن قال استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المنزه .

وهكذا الكلام في السمع والبصر والحياة والارادة والعلم والقدرة واليد والوجه والرضا والغضب والنزول والضحك وسائر ما وصف به نفسه « (١) .
واثنى على مذهب السلف مبيناً سلامته من الخطأ .

قال : « والعصمة النافعة في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل « (٢) .
وزيادة في ايضاح مذهب السلف نقل أقوال كثير من العلماء في بيان عقيدة سلف هذه الأمة .

منها قول الأوزاعي .

قال : « روى البيهقي في الأسماء والصفات بسند صحيح عن الأوزاعي قال : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته « (٣) .

ومنها قول ابن المبارك :

قال : « روى عبد الله بن أحمد وغيره بأسانيد صحاح عن ابن مبارك أنه قيل له بماذا نعرف ربنا ؟ قال يعرف بأنه فوق سماواته على عرشه بائناً من خلقه ولانقول كما قالت الجهمية إنه في الأرض .

=====

(١) الصارم الحديد ٤٤٣ ق النسخة التركية وانظر التوضيح والتبيين ٤٢ ق

(٢) التوضيح ٤٢ ق

(٣) الصارم الحديد ٤٣٨ ق النسخة التركية

عقيدته في صفات الله تعالى

وقد وفق الله تبارك وتعالى العلامة السويدي لفهم مذهب السلف والأخذ به فقررره وبينه بياناً تاماً كما قال :

« السلف كلهم اتفقوا على أن الله موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ كما يليق بجلال قدسه من غير كيف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل يثبتون له الأسماء والصفات وينفون عنه مشابهة المخلوقات فيكون الاثبات منزهاً عن التشبيه والنفي منزهاً عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء مثلاً فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوق فهو ممثل ومن قال استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المنزه .

وهكذا الكلام في السمع والبصر والحياة والارادة والعلم والقدرة واليد والوجه والرضا والغضب والنزول والضحك وسائر ما وصف به نفسه « (١) .
واثنى على مذهب السلف مبيناً سلامته من الخطأ .

قال : « والعصمة النافعة في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل « (٢) .
وزيادة في ايضاح مذهب السلف نقل أقوال كثير من العلماء في بيان عقيدة سلف هذه الأمة .

منها قول الأوزاعي .

قال : « روى البيهقي في الأسماء والصفات بسند صحيح عن الأوزاعي قال : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته « (٣) .

ومنها قول ابن المبارك :

قال : روى عبد الله بن أحمد وغيره بأسانيد صحاح عن ابن مبارك أنه قيل له بماذا نعرف ربنا ؟ قال يعرف بأنه فوق سماواته على عرشه بائناً من خلقه ولانقول كما قالت الجهمية إنه في الأرض .

=====

(١) الصارم الحديد ٤٤٣ ق النسخة التركية وانظر التوضيح والتبيين ٤٢ ق

(٢) التوضيح ٤٢ ق

(٣) الصارم الحديد ٤٣٨ ق النسخة التركية

وهكذا قال الإمام أحمد وغيره « (١) .

ومنها قول الخطابي :

قال « قال - أي الخطابي - فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في

الكتاب والسنة فإن مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها ... الخ « (٢) .

ومما يؤكد كونه سلفي العقيدة قوله في بعض الصفات ومنها :

صفة الكلام :

فقد قال : « إنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم

بصوت يسمع وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً .

وهذا هو المأثور عن السلف وأئمة الحديث والدلائل على هذا كثيره جداً

مذكورة في كتب المتقدمين من المحدثين « (٣) .

وفي صفة العلو

قال : « قد فصل ذلك بن رشد في مناهج الأدلة (٤) بوجه حسن ولنذكر عبارته

بلفظها فنقول :

« قال القول في الجهة (٥) وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول

الأمر يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم متأخرو الأشعرية كأبي

المعالي ومن اقتدي بقوله وظواهر الشرع كلها تقتضي اثبات الجهة مثل قوله

تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (٦) ومثل قوله ﴿ وسع كرسيه السموات

والأرض ﴾ (٧) ومثل قوله تعالى ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ (٨) ومثل

قوله تعالى ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره

الف سنة مما تعدون ﴾ (٩) ومثل قوله تعالى ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه في يوم

=====

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

(٣) التوضيح والتبيين ٤٢ ق

(٤) ١٧٦

(٥) الجهة من الالفاظ المجملة التي لم يأتي اطلاقها على الله نفيًا ولا اثباتًا. انظر شرح العقيدة

الطحاوية ٢١٠

(٦) طه ٥

(٧) البقرة ٢٥٥

(٨) الحاقة ١٧

﴿ الآية (١) ومثل قوله تعالى ﴿ أعمنتكم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ﴾ (٢) إلى غير ذلك من الآيات التي إن سلب التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولاً وإن قيل فيها إنها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابهاً لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء وأن منه تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين وإن من السماء أنزل الكتب وإليها كان الإسراء بالنبي ﷺ حتى قرب من سدرة المنتهى .

وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك ... الخ « (٣) .

وفي صفة اليد :

لما قال والده إن يد الله قدرته قال : « تفسير اليد بالقدرة إنما هو مذهب الخلف وأما السلف الصالح فلا يؤولونها بل يثبتونها له تعالى لكن من غير كيف قال : قال الامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى في الفقه الأكبر (٤) من بعد ما ذكر اليد من صفاته تعالى واستدل على ذلك بالآيات القرآنية « ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف » انتهى وكلام السلف في ذلك كثير « (٥) .

وقطعاً لقول من يقول إن مذهب السلف أو المؤلف التفويض ذكر أن السلف يعلمون معاني الصفات وما دلت عليه من الحقائق .

قال فيما ورد من نصوص الصفات « وإن كنا لاندرک کنهه وحقیقته التي هي تأويله ولا تدخل في ذلك متأولين بأرائنا ولا متوهمين بأهوائنا ولكن أصل معناه معلوم لنا كما قال الامام مالك لما سئل عن قوله تعالى ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ (٦) كيف استوى ؟

فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب

=====

- | | |
|-----|-----------------------------|
| (٩) | السجدة ٥ |
| (١) | المعارج ٤ |
| (٢) | الملك ١٦ |
| (٣) | الصارم الحديد ٤٤٥ ق التركية |
| (٤) | الفقه الأكبر ٢ |
| (٥) | التوضيح ٢٢٧ ق |
| (٦) | الاعراف ٥٤ |

(١) وعلى هذا درج السلف الصالح والائمة المجتهدين (٢) كلهم والمحدثين كما هو معلوم عند من سبر أقوالهم وطالع كتبهم « (٣) .

وبين أن قول الامام مالك هذا قاعدة تصلح في الصفات الأخرى فقال : وهذا الجواب من مالك رحمه الله تعالى شاف عام في جميع مسائل الصفات فمن سأل عن قوله تعالى ﴿ انني معكما أسمع وأرى ﴾ (٤) كيف يسمع ويرى ؟ أجب بهذا الجواب بعينه فقل له السمع والبصر معلوم والكيف غير معقول وكذلك الجواب عن السؤال عن باقي الصفات « (٥) .

وأكد أن معاني الصفات معلومة بخلاف الكيفية أكده بقوله :
" فمعاني الصفات كلها معلومة وأما كيفيتها فغير معقولة (٦) إذ تعقل الكيفية فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فإذا كان ذلك غير معقول للبشر فكيف يعقل لهم كيفية الصفات ؟ " (٧) ومن حجته على أن معاني الصفات معلومة قوله :

" إن من الظاهر البين لكل أحد أنا لانعلم ماغاب عنا إلا بمعرفة ماشاهدناه فنحن نعرف أشياء بحسب الظاهر أو الباطن وتلك معرفة معينة مخصوصة ثم انا بعقولنا نعتبر الغائب بالشاهد فيبقى في أذهاننا قضايا كلية ثم إذا خوطبنا بوصف ماغاب عنا لم نفهم ما قيل لنا إلا بمعرفة المشهود لنا فلو لا أنا نشهد من أنفسنا جوعاً وعطشاً وشبعاً ورياً وحباً وبغضاً ولذةً والمأ ورضى وسخطاً لم نعرف حقيقة ما نخطب به إذا وصف لنا ذلك وأخبرنا به عن غيرنا وكذلك لو لم نعلم ما في الشاهد حياة وقدرة وعلماً وكلاماً لم نعلم ما نخطب به إذا وصف لنا الغائب عنا بذلك وكذلك لو لم نشهد موجوداً لم نعرف وجود الغائب عنا فلا بد فيما شهدناه وما غاب عنا من قدر مشترك هو مسمى اللفظ المتواطئ؛ فبهذه الموافقة والمشاركة والمشابهة والمواطاة نفهم الغائب ونثبتة وهذا خاصة العقل ... الخ « (٨) .

=====

- (١) انظر ص ١٧٦
- (٢) هكذا في الاصل والصحيح والمجتهدون والمحدثون
- (٣) التوضيح ٤٢ ، ٤٣ ق
- (٤) طه ٤٦
- (٥) التوضيح ٤٣ ق
- (٦) الاولى أن يقال غير معلومة لهم ، أما العقل فهو غير العلم فنحن نعقل أن الله تعالى له صفات مغايرة لصفات البشر ، ولكن لا نعلم كنهها
- (٧) التوضيح ٤٣ ق
- (٨) الصارد الحديد ٤٤٢ ق التركية

وبهذا العرض الواضح لأقوال المؤلف يتبين لنا أنه قد قرر أن معاني الصفات معلومة لديه ولدى السلف وحينما يطلق التفويض فإنما يعني به تفويض الكيفية لأمعنى الصفة كما هو واضح من أقواله . كما أن بعض العلماء يطلقون التفويض على مذهب السلف لكنهم يعنون به التفويض في كيفية الصفات لامعانيها (١) - أي أن كيفية صفات الله تعالى مجهولة عندهم بخلاف معانيها وهو الحق.

وأما التأويل فقد كان له نصيب من كلام المؤلف فيه .

بين معناه عند السلف فقال :

" لفظ التأويل في كلام السلف لا يراد به إلا التفسير أو الحقيقة الموجودة في الخارج التي يؤول الكلام إليها " (٢) .
وقال مبيناً استعمال التأويل عند غير السلف .

" وأما استعمال التأويل بمعنى أنه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجع إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به أو متأخر أو لمطلق الدليل فهذا اصطلاح بعض المتأخرين ولم يكن في لفظ أحد من السلف ما يراد منه بالتأويل هذا المعنى " (٣) .

وأما حكمه :

فإنه ذكر عن الجويني أنه نقل اجماع السلف على منعه كما بين ذلك في الرسالة النظامية (٤) .

وقال : " إن محققي الصوفية ذموا من أول في صفات الله تعالى " (٥) .
وبين سبب التأويل فقال : " قالوا - أي محققو الصوفية - إن الناس ماحتاجوا إلى تأويل الصفات إلا من ذهولهم عن اعتقاد أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وإذا كانت مخالفة فلا يصح في آيات الصفات قط التشبيه إن التشبيه لا يكون إلا مع موافقة حقيقته تعالى لحقائق خلقه وذلك محال وهذا ملخص ما ذكره الصوفية قال الشعراني من بعد ما نقل ذلك فعلم أن من احتاج إلى التأويل فقد جهل أولاً وأخراً .

=====

(١) انظر التنبيهات اللطيفة ١٧

(٢) الصارم الحديد ٤٤٣ ق التركية

(٣) الصارم الحديد ٤٤٣ ق التركية

(٤) التوضيح ٤٣ ق

(٥) التوضيح ٤٣ ق

أما أولاً فبتعقيله صفة التشبيه في جانب الحق وذلك محال وأما آخراً فلتأويله

ما أنزل الله على وجه لعله لا يكون مراد الحق إلى آخر ما قاله الشعراني « (١) »

ورد على أهل التأويل بالأصول والقواعد التي قررها السلف مثل القول في

بعض الصفات كالقول في البعض الآخر والقول في الصفات كالقول في الذات

والاستدلال بالروح ونعيم الجنة وغير ذلك (٢)

ومن قوله في الرد على المعطلة « من أثبت صفة دون صفة فيما جاء به

الرسول ﷺ مع مشاركة أحدهما الأخرى فيما به نفاها كان متناقضاً فمن نفى

النزول أو الاستواء أو الرضى أو الغضب أو الضحك أو العلم أو القدرة

أو اسم العليم أو القدير أو الموجود فراراً بزعمه من تشبيه وتركيب وتجسيم

فإنه يلزمه فيما أثبتته نظير ما يلزمه لغيره في ما نفاها هو وأثبتته المثبت .

فكل ما يستدل به على نفي النزول والاستواء والرضى والغضب وأمثال ذلك

يمكن منازعه أن يستدل به على نفي الإرادة والسمع والبصر والقدرة والعلم

وكلما يستدل به على نفي القدرة والسمع والعلم يمكن منازعه أن يستدل به على

نفي العليم والقدير والسميع والبصير وكلما يستدل به على نفي هذه يمكن منازعه

أن يستدل به على نفي الموجود والواجب ... الخ « (٣) .

وقال « إذا قال الرضى والغضب والفرح والمحبة ونحو ذلك من صفات

الأجسام فإنه يقال له وكذلك الإرادة والسمع والبصر والعلم والقدرة من صفات

الأجسام فإننا كما لا نعقل ما ينزل ويستوي ويغضب ويرضى إلا جسماً لم نعقل ما

يسمع ويبصر ويريد ويعلم ويقدر إلا جسماً فإن قيل سمعه ليس كسمعنا وبصره ليس

كبصرنا و إرادته ليس كإرادتنا وكذلك علمه وقدرته .

قيل له وكذلك رضاه ليس كرضائنا وغضبه ليس كغضبنا وفرحه ليس كفرحنا

ونزوله واستواؤه ليس كنزولنا واستوائنا ... الخ « (٤) .

واستدل بقاعدة القول في الصفات كالقول في الذات فقال :

« القول في صفاته تعالى كالقول في ذاته ليس كمثله شيء لافي ذاته ولا في

=====

(١) التوضيح ٤٣ ق

(٢) انظر الصارم الحديد ٤٣٩ - ٤٤٥ ق التركية

(٣) الصارم الحديد ٤٤٣ ق التركية

(٤) الصارم الحديد ٤٤٤ ق التركية

صفاته ولافي أفعاله فمن قال كيف ينزل أو كيف استوى أو كيف يعلم أو كيف يتكلم ويقدر ويضحك ويخلق فيقال له كيف هو في نفسه فإذا قال أنا لا أعلم كيفية ذاته فيقال له ونحن لانعلم كيفية صفاته فإن العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف « (١) .

وبهذا البيان لعقيدة المؤلف في الصفات يتضح بشكل صريح أنه قد فهم مذهب السلف فهماً جيداً وأنه أخذ به لكنه في بعض المسائل اضطرب فيها فلم يسلك مسلك السلف ومن هذا .

صفة الضحك فإنه قال « المراد من ضحك الله كمال رضاه ... وقال : « وذلك أن الضحك من الله سبحانه يحمل على كمال الرضا عن العبد و ارادة الخير ممن يشاء أن يرحمه من عباده « (٢) .

ومنه قوله « أهل السنة هم الأشعرية والماتريدية وأهل الحديث وغيرهم وكلهم يرجعون إلى عقيدة واحدة إذ هم الفرقة الناجية التي أخبر الرسول ﷺ بأنهم على ما هو عليه وأصحابه « (٣) .

ولعل قصده بأهل السنة مايقابل الرافضة وخاصة أنه ذكره في أثناء رده عليهم فيدخل في مراده هذه الطوائف وغيرها (٤) .

=====

(١) الصارم الحديد ٤٤٠ ق التركية

(٢) الصارم الحديد ٤٣٦ ق التركية

(٣) الصارم الحديد ٤٤٥ ق التركية

(٤) انظر ص ١٣٤

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

نهج المؤلف - كما اتضح سابقاً - منهج سلف هذه الأمة في الدعوة الى التمسك بالسنة والحذر من الابتداع في الدين .
وفي الوقت الذي كان المؤلف يقرر هذا المنهج ويدعو اليه كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية قد مرت بمرحلتين مختلفتين .
الأولى مرحلة القوة وسعة الانتشار وتنتهي هذه المرحلة في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والى للهجرة النبوية .
والثانية مرحلة الضعف والانكماش وذلك من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والى ما بعد وفاة المؤلف .

ولا شك أن المؤلف قد سمع بهذه الدعوة المباركة وعلم بها كما سمع وعلم بها القاصي والداني وخاصة أن اتباع هذه الدعوة قد دخلوا العراق مراراً منها في سنة ست عشرة ومائتين والى دخلوا كربلاء وهدموا القبة المقامة على قبر الحسين لكونها غير مشروعة .

وكذلك دخلوا العراق في سنة اثنتين وعشرين (١) . وغير هذا .

كما أنه اطلع على كتب أصحابها ونقل منها وخاصة كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢) وهو من أشمل ماكتب عن الشيخ محمد ودعوته في ذلك الوقت .

ولا استبعد أنه اطلع على الرسالة التي أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى عبد الرحمن بن عبدالله السويدي (٣) - عم والد المؤلف - مبيناً فيها عقيدته وحقيقة دعوته (٤) ومع هذا كله لم أجد له كلاماً في هذه الدعوة لامدحاً ولا قدحاً والذي يظهر لي أنه موافق لهذه الدعوة ومحب لها وراض عنها كما تدل

=====

(١) انظر عنوان المجد ١/١٢١ ، ١٤٢ .

(٢) انظر التوضيح ق ٤٨ ، ١٢٩ ، ٢٠٩ .

(٣) عبد الرحمن بن عبدالله بن حسين السويدي الشافعي البغدادي له عدة مصنفات منها حاشية على تحفة المحتاج لابن حجر ورواء المحتسبي ، توفي سنة الف ومائتين . انظر المسك الأذفر ١٣١ ، الاعلام ٣/٣١٤

(٤) انظر هذه الرسالة في الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٦

عليه الأمور الآتية :

١ - أنه لولم يكن راضياً عنها لسارع إلى الطعن فيها وزمها وزم أتباعها وذلك لأسباب منها :

أ) أنه إذا لم يذم هذه الدعوة وأتباعها ربما يتهم عند الولاية في بغداد وغيرها وعند العامة الذين يعادون الدعوة بسبب تأثير المبتدعة عليهم يتهم بأنه وهابي وخاصة أن والده اتهم بالوهابية - كما يزعمون -
قال اللوسي :

" وكان ينسب إليه - أي والد المؤلف - سيء الإنكار على أكثر الأولياء الكبار وأنه وهابي العقيدة وله فيه وله محبة شديدة وأنه دعا إليها سليمان باشا (١) وملاً من علل الخروج على الدولة (٢) أهابه " (٣) .

ب) مجاراة الولاية والتقرب اليهم في عدائهم للدعوة وأتباعها وخاصة بعد دخول أتباع الدعوة العراق مراراً .

فسكوته عن ذم أتباع الدعوة دليل واضح على حبه ورضاه عنهم .

٢ - نقله من كتب أتباع الدعوة ككتاب التوضيح وغيره .

٣ - تمسكه بمذهب السلف والدعوة إليه وانكار البدع وهو نفس ماذهب إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٤ - أن عادة كثير من أهل البدع المعاصرين لدعوة الشيخ ومن بعدهم حمل حديث النبي ﷺ « اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يارسول الله وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يارسول الله وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطع قرن الشيطان . (١)

حملوه على دعوة الشيخ محمد إذ زعموا أن المراد بنجد هي نجد التي ظهر فيها الشيخ محمد ولهذا استدلوا بهذا الحديث - زوراً وكذباً - على ذم دعوة

=====

(١) أحد ولاية بغداد من قبل الدولة العثمانية

(٢) الدولة العثمانية

(٣) غرائب الاغتراب ٨ق للالوسي أبي الثناء شهاب الدين محمود صاحب روح المعاني

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٤٩/١٣

الشيخ رحمه الله تعالى (١) قاتلهم الله أنى يؤفكون وأما العلامة السويدي فإنه حمّله على المعنى الصحيح وهو أن المراد بنجد العراق (٢) .

قال : « وكل فتنة خرجت في هذه الأمة إنما كانت من طرف شرق المدينة إن أول الفتن خروج مالك الأشتر وأصحابه على عثمان من الكوفة وهي في جانب الشرق من المدينة وفي حواليتها مساكن ربيعة ومضر .

ثم فتنة عبيد الله بن زياد التي أوجبت شهادة الامام حسين ثم فتنة المختار الثقفي ثم خروج أكثر أهل البدع وحدث العقائد الزائفة من تلك النواحي فمعدن الروافض قاطبة الكوفة ومنشأ المعتزلة من البصرة وظهور القرامطة من سواد الكوفة والخوارج من النهروان والدجال وأتباعه من أصبهان » (٣) .

هكذا حمّله على المعنى الصحيح مما يفهم منه محبته لدعوة الشيخ ورضاه عنها ولو كان مبغضاً لها لكان هذا الموضوع مناسباً لزم الدعوة والقدح فيها .

وأما عدم ظهور ثنائه ومدحه لدعوة الشيخ في كتبه التي وقفت عليها ، فكما ذكرت سابقاً لأن الوضع في العراق لا يساعد عليه إذ أن الولاة معادين للشيخ ودعوته وعمامة الناس قد أثر عليهم علماء السوء في كراهيتهم للدعوة ولهذا لم يستطع المؤلف التصريح باسم الشيخ أو دعوته .

والمقصود ، الدعوة إلى التوحيد وإخلاص الدين لله - وهو ما دعا إليه الشيخ السويدي - وهذا قد تم والحمد لله .

=====

- (١) انظر دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١٧٨ - ١٩٣
- (٢) فتح الباري ١٣/٥٠ وكتاب اكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان
- (٣) الصارم الحديد ٢٦٨ ق التركية

موقفه من التصوف :

فيما سبق تبين لنا أن المؤلف قد سلك مسلك أهل السنة والجماعة في العقيدة كما تبين لنا حرصه على اتباع السنة والتمسك بآثار السلف ومع هذا كله فقد انتسب المؤلف رحمه الله تعالى إلى الطريقة النقشبندية وهي إحدى الطرق الصوفية .

وقد أخذها عن والده ووالده أخذها عن شيخه إلى صاحب الطريقة المنسوبة إليه بل إن المؤلف أوصل سند هذه الطريقة إلى الرسول ﷺ (١) وزعم أن هذه الطريقة طريقة الصحابة رضي الله عنهم التي أخذوها عن الرسول ﷺ .

كما قال : « إن الطريقة النقشبندية وهي طريقة الصحابة التي أخذوها عن النبي ﷺ وهي عبارة عن دوام العبودية - أي دوام التوجه إلى الحق سبحانه بعد التحقق بكمال الإيمان والاسلام والاحسان ... وأن يكون ذلك ظاهراً وباطناً مصحوباً بكمال الالتزام بالسنة ... (٢) ومع انتساب المؤلف إلى هذه الطريقة وثنائه على التصوف فإنه يرى أن التصوف قائم بالكتاب والسنة لا يخرج عنهما كمال قال :

وأما الصوفية ... فهم أكثر اتباعاً للكتاب والسنة من علماء الظاهر وأكثر تعظيماً لهما منهم (٣) وقد بنوا علومهم على السيرة الأحمدية والملة الحنيفية كما صرح بذلك أكابره فقد قال أبو القاسم الجنيد البغدادي : الطرق كلها مسدودة إلا على من اقتفى الرسول ﷺ .

وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا العلم لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة ...

وقال أبو سليمان الداراني ربما يقع في قلبي النكته من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة ... الخ.

وذكر أقوالاً كثيرة عن أئمة الصوفية توجب اتباع الكتاب والسنة ثم قال :

فإذا علمت ما ذكر تبين لك أن طريقتهم موافقة للدين الذي جاء به رسول الله

=====

(١) دفع الظلوم ١٣ - ١٥ ق

(٢) دفع الظلوم ١٠ ق

(٣) في زعم المؤلف ، وفيه مبالغة ظاهرة والصوفية الذين يعينهم المؤلف هم المتمسكون بالكتاب والسنة وعلماء الظاهر - كما يعبر المؤلف - أيضاً متمسكون بالكتاب والسنة فلا فرق بينهم حقيقة

وقال عن الطريقة النقشبندية :

وأصل هذه الطريقة كمال اتباع النبي ﷺ في جميع الحركات والسكنات في العبادات والعبادات ومن آدابها كمال التمسك بالشريعة المصطفوية والاجتهاد على متابعة السنة والاشتغال بعمل العزيمة والاجتناب عن البدعة ... الخ (٢) .
ومما يؤكد أنه يرى أن التصوف قائم بالكتاب والسنة قوله بعد أن ذكر أن مذهب السلف اثبات الصفات ورد التأويل « وعلى ذلك مشى محققى (٣) الصوفية ودموا من أول في صفات الله تعالى .

قالوا إن الناس ما احتاجوا إلى تأويل الصفات إلا من زهولهم عن اعتقاد أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق ... الخ (٤) .

وبعد أن ذكر الأقوال السابقة عن أئمة الصوفية قال :

« فإن قلت فإذا كان الأمر على ما ذكر ونقل عن هؤلاء الصوفية فيكون مذهب الصوفية عين مذهب الفقهاء ولا يكون بينهما فرق فما الفرق بينهما ؟
قلت الفرق بينهما أن الصوفية يأخذون لأنفسهم بالأحوط والأوثق فيما اختلف فيه مذهب الفقهاء وهم مع الاجماع مهما أمكن الخروج من الخلاف والالتيان بالمجمع عليه بين الفقهاء » (٥) .
هذا هو التصوف عند المؤلف وقد أنكر على المبتدعة منهم بدعهم وبين ضلالهم وانحرافهم .

قال : قال البركلي في الطريقة المحمدية من بعد ما تكلم على التغني وذكر أنه حرام في جميع الأديان ما لفظه :

ويدخل فيه تغني الصوفية في زماننا في المسجد والدعوات بالأشعار والازكار مع اختلاط أهل الاهواء والمرد بل هذا أشد من كل تغن لأنه مع اعتقاد العبادة ... وقال : ومن له انصاف وديانه واستقامة طبع إذا رأى رقص

=====

(١) دفع الظلوم ٣٣ - ٢٤ ق

(٢) دفع الظلوم ٧٠ ق

(٣) هكذا في الاصل والصحيح محققوا

(٤) التوضيح والتبيين ٤٣ ق

(٥) دفع الظلوم ٣٤ - ٣٥ ق

صوفية زماننا في المساجد والدعوات بالحن ونعمات مختلطاً بهم المرد وأهل الأهواء ... من جهال العوام والمبتدعة الطعام لا يعرفون الطهارة والقرآن والحلال والحرام بل لا يعرفون الايمان والاسلام لهم زعيق وزئير ونهاق يشبه نهاق الحمير يبذلون كلام الله تعالى ويغيرون ذكر الله تعالى ثم يتلفظون بالفاظ مهمة وهذا يانات كريهة مثل ها وهي وهيا يقول لامحالة هؤلاء اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وإن لم يكن الناظر له ممارسة بالفقه وعلم تفصيلي بحالهم أي لأن قبح ذلك ظاهر لكل ذي عقل فالويل للقضاة والحكام وويل حيث يعرفون هذا ويشاهدون ولا ينكرون ولا يغيرون مع قدرتهم عليهم بل يخافون منهم ويلتمسون الدعاء انتهى .

وكلام العلماء في كتبهم في زمهم كثير . « (١) .

ومما يوضح سلامة عقيدته وصحة منهجه وبعده عن بدع الصوفية قوله في

الفناء .

" أعلم أن الفناء يطلق على ثلاثة معان الفناء عن وجود السوى والفناء عن

الشهود السوي والفناء عن ارادة السري .

فأما الفناء عن وجود السوي فهو فناء القائلين بوحدة الوجود وأنه ما ثم

غير وإن غاية العارفين والسالكين الفناء في الوحدة المطلقة ونفي التكثر

والتعدد عن الوجود بكل اعتبار ... بل يشهد وجود العبد عين وجود الرب بل

ليس عندهم في الحقيقة رب وعبد ...

وأما الفناء عن شهود السوي وهو الفناء الذي يشير اليه أكثر الصوفية

فحقيقته فناء ماسوى الله عن شهودهم وحسهم فهو غيبة أحدهم عن سوى مشهوره

بل غيبته أيضاً عن شهوره ونفسه لأنه يغيب بمعبوره عن عبادته وبمذكوره عن ذكره

... كما يحكي أن رجلاً القى محبوبه نفسه في الماء فالقى المحب نفسه ورآه فقال

مالذي أوقعك في الماء فقال غبت بك عني فظننت أنك أني .

وهذا إذا عار اليه عقله يعلم أنه كان غالطاً وان الحقائق متميزة في ذاتها

فالرب رب والعبد عبد والخالق بائن عن المخلوقات ليس في مخلوقاته شيء من

ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ولكن في حال السكر والمحو والاصطلام

والفناء قد يغيب عن هذه التمييز .

=====

(١) التوضيح ٣٦٦ - ٣٦٧ ق

وهذا الفناء يحمد منه شيء ويذم منه شيء فيحمد منه فناء عن حب ماسوى
الله وعن خوفه ورجائه والتوكل عليه والاستعانة به والالتفات اليه بحيث يبقى دين
العبد ظاهراً وباطناً لله .

وأما عدم الشعور والعلم بحيث لايفرق صاحبه بين نفسه وغيره فهذا ليس
بمحمود ولاهو وصف كمال ولاهو مما يرغب فيه ويؤمر به بل غاية صاحبه أن يكون
معذوراً لضعف عقله عن احتمال التمييز وانزال كل ذي منزلة منزلته ... الخ .

وأما الفناء عن ارادة السوي فهو فناء خواص الأولياء وائمة المقربين
وذلك أن يكون صاحبه يكون شائماً (١) برق الفناء عن ارادة ما سواه سالكاً سبيل
الجمع على ما يحبه ويرضاه فانياً بمراد محبوبه منه عن مراده هو من محبوبه فضلاً
عن ارادة غيره قد اتحد مراده بمراد محبوبه اعنى المراد الديني الاثري لا
المراد الكوني القدرى فصار المرادان واحداً وليس في العقل اتحاد صحيح
إلا هذا الاتحاد في العلم والخبر فيكون المرادان والمعلومان واحداً مع تباين
الارادتين والعلمين والخبرين .

فغاية المحبة اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب وفناء ارادة المحب في
مراد المحبوب فهذا الاتحاد والفناء هو اتحاد خواص المحبين وفنائهم قد
فنوا بعبادته عن عبادة ماسواه وبجبه وخوفه ورجاه والتوكل عليه ...

ومن تحقق هذا الفناء أن لا يحب إلا في الله ولا يبغض إلا فيه ولا يوالي إلا
فيه ولا يعادي إلا فيه ولا يعطي إلا لله ولا يمنع إلا له ولا يرجو إلا اياه ولا يستعين
إلا به فيكون دينه كله ظاهراً وباطناً لله ويكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما
. (٢) .

وكذا قوله في الكرامة " الكرامة الحقيقة عند كبار الصوفية إنما هي
حصول الاستقامة والوصول إلى كمالها ومرجعها إلى أمرين :

صحة الايمان بالله تعالى واتباع ما جاء به رسوله ﷺ ظاهراً وباطناً فالواجب

=====

(١) الشانم : الناظر من بعد . مدارج السالكين ٣/٢٩٤

(٢) دفع الظلوم ٨ - ١٠ ق . نسخة مكتبة عارف . حكمت . وهو منقول من مدارج السالكين ١/١٧٣ -

على العبد أن لا يحرص إلا عليهما ولا يكون له همة الوصول إلا اليهما « (١) .

ويلاحظ على المؤلف في موقفه من التصوف أمران :

الأول : انتسابه الى الطريقة النقشبندية وهي طريقة مبتدعة وزعمه أنها

طريقة الصحابة .

والأمر في هذا واضح فالمؤلف قد قرر عقيدة السلف وحث عليها ورغب فيها

وهي قائمة على الكتاب والسنة .

ومما قاله المؤلف « لانعمل إلا بما ورد في الكتاب والسنة وما نهج عليه سلف

هذه الأمة » (٢) وقال : « دين الاسلام مبني على أصلين أحدهما أن لانعبد إلا الله

والثاني أن نعبد بما شرع لا بالبدع » (٣) .

وما لم يرد في الكتاب ولا في السنة فهو مردود على صاحبه وهذه الطريقة لم

ترد في الكتاب ولا في السنة فهي إذن طريقة مبتدعة لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ

وايضاً لم تكن معروفة عند أحد من الصحابة رضي الله عنهم فضلاً عن أن

تكون طريقتهم كما أنها لم تؤثر عن احد من سلف هذه الأمة .

الأمر الثاني قوله في الشيخ « الأصل الثاني - من أصول النقشبندية -

محبة الشيخ الكامل الذي يكون واسطة بين الله وبين عباده في تعليمهم دينه وهذه

المحبة هي أصل لجميع الكمالات إذ لا يحصل له طاعة إلا بمحبته التابعة لمحبة الله

تعالى » .

والذي يظهر لي أن المؤلف لا يقصد بالشيخ ما يقصده المتصوفة بأن يكون

المريد مع شيخه كالمرتب بين يدي غاسله وإنما يقصد التعلم منه والمتابعة لأقواله

وأفعاله الموافقة للسنة كما قال :

« يصحبه على وجه أن يقتدي به في أقواله وأفعاله وليطلب منه الدعاء فإن

دعاه أقرب للإجابة ولا يقصر نظره عليه كما هو حال عوامنا فيرجوه ويخشاه وربما

يختار صحبته على كل طاعة لله كأنه قد أمر بطاعته في كل ما يريد ذلك الرجل

الصالح منه وحاشا هذا الصالح أن يأمره إلا بما أي بشيء فيه طاعة مولاه وإلا لو

=====

(١) التوضيح والتبيين ٢٤٨ ق

(٢) التوضيح ١٨٠ ق

(٣) التوضيح ١٦٨ ق

أمره بما ليس فيه طاعة المولى لم يكن صالحاً وربما يقدم ذلك العامي طاعته - أي الرجل الصالح - على عبادة الله وهذا خلاف ما أمر الله به ورسوله هذا ما عليه أهل هذا الزمان فإنهم إذا رأوا صالحاً عكفوا عليه زاعمين أن مجرد اقبالهم عليه هو العبادة مع أن اللائق بصحبة الصالحين الاختيار السلوك في مسالكهم والاقتراب من أنوار معارفهم المأخوذ كل ذلك من علوم الشريعة الغراء الموزون بميزان الملة المحمدية البيضاء» (١) .

ومما يؤكد ما رأيت قوله « قد ثبت بالكتاب والسنة والاجماع أن الله تعالى افترض على العباد طاعته وطاعة رسوله ﷺ ولم يوجب على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما أمر به ونهى عنه إلا رسوله ﷺ حتى كان صديق الأمة وأفضلها بعد نبيها ﷺ يقول أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم . واتفقوا على أنه ليس أحد معصوماً في كل ما مر به ونهى عنه إلا رسول الله ﷺ .

ولهذا قال غير واحد من الأئمة :

« كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا رسول الله ﷺ » (٢) .

والله أعلم

(١) التوضيح ٢٥٢ ق

(٢) دفع الظلوم ٣٠ - ٣١

الفصل الرابع

في دراسة الكتاب المحقق

اسم الكتاب

صرح المؤلف في أول كتابه بأنه سماه « التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين » (١) وذكره بهذا الاسم أيضاً في كتابه سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (٢) والذين ترجموا له ذكروا هذا الكتاب بهذا الاسم (٣) .

نسبته إليه :

لاشك في نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه العلامة محمد امين السويدي لقيام أدلة كثيرة تنص على نسبته إليه منها :

- ١ - أن المؤلف ذكره في كتبه الأخرى كسبائك الذهب (٤) .
- ٢ - هناك عدد من العلماء الذين ترجموا له نسبوا إليه هذا الكتاب (٥) .
- ٣ - أن بعض العلماء نقلوا من هذا الكتاب ونسبوه إليه (٦) .
- ٤ - ما جاء في المخطوطتين صريحاً في نسبته إلى المؤلف وخاصة أن واحدة من الهند والأخرى من العراق وهما بخطه .
- ٥ - لم أقف على من شك في نسبته إليه .

أهمية الكتاب :

لقي هذا الكتاب ومؤلفه اهتماماً كثيراً وثناءً جميلاً من عدد من العلماء منهم العلامة محمود شكري الالوسي .

فقد قال : « شرح متن والده في العقائد السلفية المسمى بالعقد الثمين وقد سماه بالتوضيح والتبيين وهو كتاب جليل عليه في هذا اليوم التعويل » (٧) .
وقال في متن هذا الكتاب - أي العقد الثمين - « قد بلغني أن بعض أفاضل الحنفية كتب في وصيته لبنيه أن يقرؤا هذا الكتاب ويعقدوا خناصر قلوبهم على

=====

(١) انظر ع و ق أ

(٢) انظر ص ٢٦ ، ٣١٩ ، ٤٣٥

(٣) انظر مراجع الترجمة

(٤) انظر ص ٢٦ ، ٣١٩ ، ٤٣٥

(٥) انظر مراجع الترجمة

(٦) انظر ص ٤١

(٧) المسند الأذفر ١٤٩

حفظه فإن النجاة فيه وفي أمثاله من كتب حفاظ الحديث وعلماء السنة النبوية « (١)

وقال الشيخ أحمد بن ابراهيم بن عيسى ، شارح نونية ابن القيم في كتابه القيم الرد على شبهات المستعنيين بغير الله .

قال : « وقد قرر جمع من العلماء ماقرره شيخ الاسلام في معنى حديث الأعمى وبينوا أنه ليس فيه إلا طلب الدعاء من النبي ﷺ وأنه لا دلالة فيه على التوسل بالذات . كالعلامة السويدي وابنه ...

وقال : « قال السويدي رحمه الله في شرح العقد الثمين بعد كلام سبق وهذا التوسل الذي ذكر فيه الخلاف فيما إذا كان الداعي يتوجه الى ربه متوسلاً إليه بغيره مثل أن يقول : اسألك بجاه فلان عندك أو بحرمة و بحقه وأما إذا توجه إلى ذلك الغير وطلب منه فهو شرك كما تحقق (٢) انتهى وهذا عين التحقيق « (٣) .

ونقل منه عدد من العلماء منهم :

العلامة نعمان خير الدين الأوسى في جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (٤)

والعلامة ابن عيسى كما سبق في كتابه الرد على شبهات المستعنيين بغير

الله (٥) .

=====

(١) غاية الأمانى ٣١٨/٢

(٢) التوضيح والتبيين ص ١١٨

(٣) الرد على شبهات المستعنيين بغير الله ص ٩٣

(٤) انظر ص ٤٤٨ ، ٤٥٥ ، ٤٦٠

(٥) انظر ما سبق ٤٠

مـوارده

لسعة اطلاع المؤلف وتنوع معلوماته تعددت مصادرہ التي استفاد منها في كتابه هذا وقد رأيت ذكرها ليتبين جانب من الجوانب العلمية لدى المؤلف .

- الابتهاج في التاريخ ق ٣٦
- الأحياء للغزالي ق ٣٢
- الأذكار للنووي ق ٤
- الاستيعاب لابن عبد البر ق ٥٣
- الاسماء والصفات للبيهقي ق ٧٢
- الأصنام للكليبي ق ٢٨
- الاعلام لابن حجر الهيتمي ق ٢١٨
- اغائة اللفهان لابن القيم ق ١٩٤
- اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ق ٣
- الأكنيل للسيوطي ق ٦٦
- أمالى السهيلي ق ٨١
- البداية و النهاية لابن كثير ق ٣
- البدر المنير ق ٢٢
- البرهان للجويني ق ٥٣
- البستان لعلي القيرواني ق ٣
- تاريخ الخلفاء للسيوطي ق ١٣
- تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي ق ٢١٩
- الترغيب والترهيب للمنذري ق ١٩
- تسهيل المقاصد لزوار المساجد لابن العماد ق ٢٢٨
- التعريفات للجرجاني ق ٣١
- تفسير ابن جرير الطبري ق ٢٧
- تفسير البغوي ق ١٩٩
- تفسير البيضاوي ق ٢١

تفسير الفخر الرازي ق ٢٤
تفسير الكواشي ق ٥٢
تفسير الواحدي ق ٣٧
تهذيب الأسماء واللغات للنووي ق ٥٣
التوضيح عن توحيد الخلاق المنسوب لسليمان بن عبد الله آل الشيخ ق ٤٨

١٢٩٠

تيسير الوصول ق ١٥٢
الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ق ٢
جمع الجوامع لابن السبكي ق ٣٧
حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ٥١
حاشية جد المؤلف على شرح المنهاج لابن حجر ق ٤
حاشية حسن جليبي على شرح المواقف ق ١٨٩
حاشية المطالع للجرجاني ق ٩
الحاوي للفتاوي للسيوطي ق ٥١
الحنية لأبي نعيم ق ١٥٦
الحموية لشيخ الاسلام ابن تيمية ٤٣
الخصائص للسيوطي ق ٥٠
خلاصة الوفاء للسمهودي ق ١٤٤
الدر المختار شرح تنوير الأبصار ق ٢١٤
رسالة في أحكام التقليد لجد المؤلف محمد سعيد ق ٥٤
رسالة في توجيه النصب في اعراب فضلاً ولغة وخلافاً لابن هشام ق ٩
الرسالة للشافعي ق ١١
الرسالة للقشيري ق ٥٢
سنن أبي داود ق ٢
سنن ابن ماجة ق ٨
سنن الترمذي ق ١٧
سنن النسائي ق ١١

- سنة البيهقي ق ١٧
سنة الدارمي ق ١١
السنة لابن أبي عاصم ق ٨
السيرة لابن هشام ق ٢٩
شرح الفية البرماوي له ق ٨٥
شرح أم البراهين للسنوسي ق ٣٤
شرح تنقيح الفصول للقرافي ق ٨٥
شرح جمع الجوامع لجلال الدين المحلي ق ٤٤
شرح الدواني للعقائد العضدية ق ٤٥
شرح دلائل الخيرات لعبدالله السريدي ق ٤
شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ق ٤١
شرح العباب لابن حجر الهيتمي ق ٧٦
شرح العقائد النسفية للفتازاني ق ١٠٧
شرح عقيدة الماتريدي لابن السبكي ق ١٩٦
شرح الفقه الأكبر ق ٥١
شرح مسلم للنووي ق ٤
شرح مشكاة المصابيح للطبي ق ١٦
شرح المصابيح لابن ملك ق ١٨
شرح المواقف للرجاني ق ٢١
شعب الايمان للحليمي ق ٤
الشفاء للقاضي عياض ق ٣
الصالح للجوهري ق ٤
صحيح البخاري ق ٤
صحيح مسلم ق ١٦
الصلاة والبشر للمجد اللغوي ق ١٤
طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ق ٨٤
الطوالع للبيضاوي ق ٥

- غرائب مالك للدارقطني ق ٥
الفائق للزمخشري ق ١٨١
الفتاوي الحديثية لابن حجر ق ٧٦
الفتاوي الخيرية ق ١٧٢
الفتح المبين في شرح الأربعين لابن حجر ق ٢
الفقه الأكبر لأبي حنيفة ق ٤٤
فيض القدير للمناوي ق ٣
القاموس المحيط للفيروز آبادي ق ٦
القول البديع للسخاوي ق ٤
الكامل لابن الأثير ق ١٨٥
الكبائر لابن القيم ق ١٩٧
الكشاف للزمخشري ق ٢
الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ق ٥٣
المحكم لابن سيده ق ٥
مدارج السالكين لابن القيم ق ١١
المسائرة في العقائد المنجية في الآخرة لابن الهمام ق ٣٧
المسامرة شرح المسائرة ق ٣٧
مسند الامام أحمد ق ١١
مصاييح السنة للبغوي ق ١١
المصباح المنير ق ٢٢١
المطول للتفتازاني ق ٢
معجم الطبراني الكبير ق ٨
المغرب في ترتيب المعرب ق ١٠
مفردات القرآن للراغب الأصبهاني ق ٢
المقاصد الحسنة للسخاوي ق ١٥٦
المقاصد وشرحها للتفتازاني ق ٥
المقتفى لناصر الدين بن المنير ق ١٤

المقصد الأسني للغزالي ق ٧٩

الملخص لأبي اسحاق الشيرازي ق ٨٥

المنتقى للحاكم الشهيد ق ٢٦

المواقف للإيجي ق ٥

الموضوعات لابن الجوزي ق ١٥٦

نشر الطوالع لساجقلي ق ٣٤

النهاية لابن الأثير ق ١٥

نهاية المحتاج لابن الرملي ق ٣٧

الملاحظات علم الكتاب

من المعلوم لكل أحد أن الخطأ والنسيان من صفات البشر وإذا أخطأ أحد من العلماء خطأ قليلاً فلا ينقص من قدره ولا يقلل من شأنه إذ لا أحد معصوم إلا رسول الله ﷺ .

والعلامة السويدي بشر يصيبه ما يصيبهم وهو كغيره من العلماء يصيب ويخطيء ويسهو ويغفل .

وفي اثناء التحقيق لاحظت عليه بعض الملاحظات العلمية والمنهجية .
فمن الملاحظات العلمية :

١ - نقله لبعض المسائل التي يقول بها أهل الكلام دون أن ينبه على خطأها وعلى سبيل المثال انظر ق ٨ حينما نقل مسألة الهداية .

٢ - ايراده بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة دون أن يشير الى ضعفها او وضعها مثل حديث :

وكان يقبلها في فيها ويمصها لسانه - أي فاطمة - ق ١٣١

واصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتهم ق ١٢

وإذا علمت مثل الشمس فاشهد ق ٧٥ ، ٧٧

٣ - تناقضه وذلك أنه يقرر مسألة في موضع وينقضها في موضع آخر فقد حذر من كتب أهل الكلام في ق ٥ ، ٣٥ وفي ق ٨ و ٩ ينقل منها ما يخالف عقيدة السلف ،

٤ - ثناؤه على من ليس أهلاً للثناء كتولاه الامام الرازي ق ٦٢

والامام السنوسي ق ٣٤

ومن الملاحظات المنهجية :

١ - وجود بعض الأخطاء الاملائية والنحوية انظر ق .

٢ - أنه ينقل من بعض الكتب ولايعزو المنقول إليها انظر ق ٣٦ حينما نقل

قول ابن القيم من اغاثة اللفهان وفي ق ٤٦ حينما نقل من شرح الطحاوية .

ولعل عذره في هذا أن كثيراً من المؤلفين في ذلك الزمان وما قبله ينقلون

عن سبقهم دون أن يشيروا إلى مصدره .

- ٣ - ينقل من بعض الكتب بالواسطة ولايبين أنه نقله بالواسطة انظر ق ٤٧
 حينما نقل من شرح المواقف وفي ق ٨٦ حينما نقل من شرح أم البراهين .
 ٤ -- استطراده في بعض المسائل استطراداً لافائدة فيه انظر ق ١٧ حينما
 نقل تعريف القلب وفي ق ٩٤ حينما نقل قول الصوفية .

وصف النسخ المتمدة في التحقيق

تم تحقيق الكتاب على نسختين
 الأولى حصلت عليها من مكتبة ندوة العلماء بالهند تكرم بإرسالها الأستاذ
 سعيد الندوي عن طريق والده مدير مكتبة الندوة جزاهما الله خيراً
 وهذه النسخة بخط المؤلف إلا ٤٤ ورقة من اول الكتاب فإنها بخط مغاير
 وعليها تعديلات واطافات بخط المؤلف من أولها إلى آخرها وفرغ من كتابتها في
 ليلة الثلاثاء الخامسة من شهر ربيع الأول سنة الف ومائتين وسبع وعشرين هـ (١)
 وعدد أوراقها ٣٨٨ وفي كل ورقة ٢١ سطر ورمزت لها ب (هـ) .

النسخة الثانية

حصلت عليها من مكتبة الأوقاف العامة ببغداد وهي أيضاً بخط المؤلف
 ويظهر أنها مسودته كما تدل عليه الاضافات والهوامش والشطب فيها .
 وفرغ من كتابتها في يوم الاثنين الخامس عشر من شهر ذي الحجة من سنة
 ست وعشرين بعد الألف ومائتين من الهجرة النبوية (٢) .
 وهي في ٣١٨ ق وفي غالب الورق ٢٤ س وبعضها ٢٣ س
 ورمزت لها ب (ع)

=====

- (١) ص ٣٨٨
 (٢) آخر ورقة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

معتبر في جعلها اية في الدين بقران الرحمن والله اسئل ان يجعل
في ايامها الصلوات بحمد الله تعالى الى ان يحول بحمد الله تعالى
الى الجنة بقران الله تعالى

بقران الله تعالى في ايامها الصلوات بحمد الله تعالى
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

اول ورقة من نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

قسم التحقيق النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المذكور بكل لسان المعبود بكل مكان الواجب وجوده (١) بدلالة البرهان (٢) المتنزه عن الحدوث (٣) والامكان (٤) (٥) والباعث رسله لدعوة عباده إلى توحيده العلي الشأن وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له في كل ساعة وأوان .

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أرسل إلى الانس والجان ﷺ صلاة وسلاماً دائمين ما تعاقب الملوان (٦) وعلى آله وأصحابه أصحاب الإلهام والتبيان وعلى التابعين والعلماء العاملين والأئمة المجتهدين وعلى من تبعهم بإحسان .

وبعد فيقول العبد المفتقر إلى لطف مولاه الأبدي محمد أمين بن الشيخ الفاضل والنحرير الفاضل بين الحق والباطل أبي المعالي علي بن العلامة أبي عبدالله الشيخ محمد سعيد نجل الفهامة المحقق المدقق أبي البركات الشيخ عبدالله الشهير بالسويدي .

لما كانت رسالة والذي وشيخي واستاذي حفظه الله تعالى المسماة بالعقد الثمين في بيان مسائل الدين التي رتبها على ترتيب لم يسبق إليه محتاجة إلى شرح يكشف اللثام عن وجوه خرائدها ويخرج لذوي الأفهام كنوز فرائدها أحببت أن أشرحها (٧) شرحاً (٨) لطيفاً يفصل مجملها ويبين محل النزاع منها متوكلاً على

=====

- (١) الواجب الوجود هو الذي وجوده بنفسه
- (٢) البرهان هو ما كانت مواده يقينية وهي التي يجب قبولها بدهية كانت أو نظرية تنتهي إلى البدهيات
- (٣) الحدوث عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه
- (٤) الامكان هو الذي وجوده بغيره . مراجع هذه التعريفات :
- الموافق ٩٨ ، التعريفات ٣٦ ، ٤٤ ، ٨٢ ، ٢٤٩ ، شرح المقاصد ٤٥٩/١ ، تسهيل المنطق ٦٠
- (٥) وجود الله عزوجل أمر فطري ضروري مع كثرة الإشارة إلى دلالة وبراهينه في الشرع والعقل ولا يحتاج فيها إلى ما أحدثه المتكلمون من الكلام في الجسم والعرض ... الخ الفتاوي لشيخ الاسلام ٤٤/١٦ ، شرح العقيدة الطحاوية ١٨
- (٦) الليل والنهار ، لسان العرب ٢٩١/١٥ ، القاموس ١٧٢١
- (٧) « من التشريح وهو الكشف والابانة » من هامش هـ
- (٨) " أي أن أضع شرحاً عليها يعني الفاظاً مرتبة ترتيباً خاصاً باعتبار دلالتها على معان مخصوصة «من هامش هـ

الله العزيز الرحمن وسميته (١) التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين والله أسأل أن يجعل ذلك خالصاً لوجه موجباً إلى الدخول مع من أنعم عليهم إلى الجنان أمين .

قال المؤلف (بسم الله) أي أولف والباء للإستعانة أو للملابسة أو للمصاحبة متعلقة بمحذوف يقدر مؤخراً كما قدرنا إما للحصر (٢) أو للإهتمام (٣) والاسم مشتق من السمو وهو العلو (٤) (٥) فهو من الأسماء المحذوفة الإعجاز كيد ودم بنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن ويشهد له تصريفه على أسماء وأسامي وسمى وسميت أو من الوسم وهو العلامة (٦) (٧) حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بأن الهمزة لم تعهد داخله على ما حذف صدره في كلامهم « وبأنه لو كان كذلك لقل في جمعه أوسام » (٨) واختلف هل الاسم عين المسمى أو غيره أو تارة هذا وتارة

=====

- (١) « أعلم أن التحقيق أن أسماء الكتب من حيز علم الجنس لا إسمه وإن صح اعتباره ولا علم الشخص خلافاً لمن زعمه وأن أسماء العلوم من حيز علم الشخص » من هامش هـ
- (٢) « والحصر اما من حصر القلب إن كان المشركون يتبركون بأسماء آلهتهم وما يعبدون من دون الله أو من قصر الأفراد إن كانوا يتبركون بالابتداء بأسماء الله وأسماء آلهتهم واستظهر ذلك السعد وغيره فلذلك وجب على الموحد قصر الاستعانة والتبرك على اسم الله تبارك وتعالى أي الاتيان بما يفيد ذلك وإن لم يلاحظه أو لم يعرفه ولا يغني عنه كون المتكلم لا يعتقد ذلك لعدم اطلاعه عليه ومعرفة اياه إذ الجهل بالشيء لا يزيل حكمه » من هامش هـ
- (٣) « وأنا قوله تعالى اقرأ باسم ربك فللاهتمام بالقراءة لخصوص المحل فإن أول هذه السورة أول ما نزل من القرآن وقرأ فيها راجع إلى البسملة لأنها بعد ذلك الأول ومقدمه عليه فهي أول آية نزلت على الإطلاق كما اقتضى الاختصاص » من هامش هـ
- (٤) « وهو مذهب البصريين » من هامش هـ
- (٥) هذا هو الصحيح أنظر اشتقاق أسماء الله ٢٥٥ التبيين عن مذاهب النحويين ١٣٢ لسان العرب ٤٠١/١٤
- (٦) « وهو مذهب الكوفيين » من هامش هـ
- (٧) انظر المصادر السابقة
- (٨) ما بين القوسين من هامش هـ

هذا وهي مسئلة طويلة مذكورة في محلها (١) ولقد أحسن القاضي البيضاوي (٢) حيث قال (٣) والإسم إن أريد به اللفظ فغير المسمى لأنه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الأمم والاعصار ويتعدد تارة (٤) ويتحد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وإن أريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى " (٥) يعني أن هذا الاطلاق مما وقع في كلامهم إلا أنه لم يشتهر .

ولا يرد قوله تعالى (٦) تبارك اسم ربك و (٧) سبح اسم ربك لأن المراد بالاسم هنا اللفظ (٨) لأنه كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعه لها عن الرفث وسوء الأدب أو الاسم في هذا وأمثاله مقحم كما في قول الشاعر : (٩) إلى الحول ثم اسم السلام عليكما . قاله القاضي البيضاوي " (١٠) وإن أريد به الصفة كما هو رأي الشيخ أبي الحسن الأشعري (١١) انقسم أنقسام الصفة عنده إلى ما هو نفس المسمى كالوجود وما

=====

- (١) مذهب أهل السنة في هذا أن الإسم يراد به المسمى تارة ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى فإذا قلت قال الله كذا أو سمع الله لمن حمده ونحو ذلك فهذا المراد به المسمى نفسه فيكون الاسم للمسمى كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى . الاسراء ١١٠ وإذا قلت الله اسم عربي والرحمن اسم عربي والرحمن من أسماء الله تعالى ونحو ذلك فالإسم ها هنا هو المراد بالمسمى ولا يقال غيره لما في لفظ الغير من الاجمال ... الخ شرح الطحاوية ٨٠ بتصرف ، وانظر فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ١٨٥/٦ - ٢١٢ ، بدائع الفوائد ١٦/١ - ٢٢
- (٢) ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي صنف انوار التنزيل المعروف بتفسير البيضاوي وطوالع الانوار . توفي بتبريز سنة خمس وثمانين وست مائة / البداية والنهاية ٣٢٧/١٣
- (٣) تفسير البيضاوي ٦/١
- (٤) « أي يتعدد الاسم مع اتحاد المسمى كالالفاظ المترادفة ويتحد مع اختلاف المسمى كالالفاظ المترادفة » من هاشم هـ
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) الرحمن ٧٨
- (٧) الاعلى ١
- (٨) الصحيح قول شيخ الاسلام ابن تيمية : المعنى سبح ناطقاً باسم ربك متكلاً به وكذا سبح اسم ربك المعنى سبح ربك ذاكراً اسمه . بدائع الفوائد ١٩/١
- (٩) هو لبيد وتمام البيت ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر . انظر ديوانه
- (١٠) في تفسيره ٦/١
- (١١) علي بن اسماعيل الأشعري كان معتزلياً ثم ترك الاعتزال وسلك مسلك ابن كلاب ثم تركه وأخذ بمذهب أهل السنة كما صرح به في كتابيه الابانة والمقالات . أما الأشعرية المنتسبون اليه فهم على مذهبه حينما سلك طريقة ابن كلاب ولا يقررون برجوعه عنها وسلوكه مذهب أهل السنة والحقيقة أن هؤلاء لأشعرية المنتسبين الى أبي الحسن الأشعري وخاصة من أبي المعالي الجويني إلى يومنا هذا قد خالفوا أبا الحسن الأشعري في مرحلته الثانية في مسائل جعلتهم قريبين من مذهب المعتزلة والجهمية . ورجوع أبي الحسن الأشعري عن مذهب ابن كلاب يدل عليه أمور منها :

١ - أنه فرق في كتابه المقالات بين مذهب ابن كلاب ومذهب أهل السنة جاعلاً قول ابن كلاب كقول سائر

هو غيره كالخالق وإلى ما ليس هو ولا غيره كالعالم . (١) انتهى .

والله اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع الكمالات لذاته ولم
يسم به غيره تعالى ولو تعنتاً (٢) في الكفر بخلاف الرحمن على نزع فيه « (٣) أي
في أنه يسمى بالرحمن غيره تعالى تعنتاً وقيل إن ما سمي به إنما هو المجرد من
الالف واللام وأما المعرف بالالف واللام فلا يسمى به غيره تعالى ولو تعنتاً وفيه
نظر فإنهم يسمون بالمعرف أيضاً « (٤) وقد اختلفوا في كونه علماً أو مشتقاً
وسياتي تحقيق ذلك في الباب الرابع قيل وهو الاسم الأعظم (٥) وعدم الاستجابة

=====

أصحاب المقالات ولما ذكر مذهب أهل السنة قال وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب ... الخ
المقالات ٢٩٧ .

٢ - نص بعض العلماء على أن أبا الحسن الأشعري له ثلاث مراحل (أ) الاعتزال (ب) الاخذ بمذهب
الكلاية (ج) اهتدائه إلى مذهب أهل السنة من هؤلاء العلماء شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه
٢٢٨/٣ والحافظ ابن كثير كما ذكره الزبيدي في اتحاف السادة المتقين ٣/٢ أ. ه .

٣ - تصريحه البين في المقالات والابانة بأنه على مذهب أهل السنة
انظر : سير أعلام النبلاء ٨٥/١٥ ، البداية والنهاية ١١/١٩٩ ، تبين كذب المفتري ، مقدمة الإبانة التي
كتبها الشيخ حماد الانصاري ، مجلة الجامعة الإسلامية عدد ٦٢ / ص ٦٥ . نشأة الأشعرية
وتطورها - رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درياس

(١) وممن نسب هذا الرأي لأبي الحسن : الجويني في الإرشاد ١٣٧ وشيخ الإسلام ابن تيمية في
الفتاوي ١٨٨/٦ . والا يجي في المواقف ٣٣٣ وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ضعف هذا الرأي في
فتاواه ٢٠١/٦

وقد رجع أبو الحسن عنه حينما اهتدى إلى مذهب أهل السنة إذ قال في كتابه المقالات ٢٩٠ ... وأن
أسماء الله لا يقال إنها غير الله « وقال في الإبانة ٥٤ « وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً
« وهذا الرأي لبعض أهل السنة / انظر الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٨٧/٦

(٢) « التعنت الرسوخ في الكفر » من هامش هـ والصحيح أن التعنت : عدم الانقياد للدليل والمكابرة .

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

(٤) جاء في بعض الروايات أن اسم الرحمن تسمى به كاهن في اليمامة ورجل باليمن ، الدر المنثور
٤٣٨/٥ ، تفسير ابن كثير ٢٣/١ .

وأما انكار قريش تسمية الرب جلا وعلا بالرحمن فهو كما قال الحافظ ابن كثير « والظاهر ان انكارهم هذا
انما هو جحود وعناد وتعنت في كفرهم » / التفسير ٢٣/١ فقد وجد في أشعار العرب في الجاهلية
تسمية الله بالرحمن ومن هذا قول سلامة بن جندب .

عجلتم علينا إذ عجلنا عليكم
وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق
وقول اخر :

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها
ألا قضب الرحمن ربي يمينها

ديوان سلامة بن جندب ١٨٤ ، الاشتقاق لابن دريد ٥٩ وفيه نسبة البيت الاخير للشنفرى ، تفسير الطبري
١٣١/١ ، اشتقاق اسماء الله ٤٢ ، تفسير ابن كثير ٢٣/١

(٥) هذا لقول مروى عن ابن عباس وجابر بن زيد والشعبي فقول ابن عباس أخرجه ابن مردويه - كما
في الدر المنثور ٢٣/١ .

وقول جابر بن زيد أخرجه ابن أبي شيبه المصنف ٢٧٣/١٠ ، ٣٢/١٤ والبخاري في تاريخه ٢٠٩/١ وابن
أبي حاتم في تفسيره ١١/١ وقول الشعبي أخرجه ابن أبي شيبه المصنف ٢٧٣/١٠ ، ٣٢/١٤ وابن

لأكثر الناس لعدم استجماعهم لشروطه " (١) وقد روي هشام عن محمد بن الحسن قال سمعت أبا حنيفة رحمه الله يقول اسم الله الأعظم هو الله وبه قال الطحاوي (٢) وأكثر العارفين حتى إنهم لا ذكر عندهم فوق الذكر به " (٣) .

(الرحمن الرحيم) صفتان بنيتا للمبالغة من رحم بعد تنزيله منزلة اللازم أو جعله لازماً بأن نقل إلى فعل بالضم إذ لا تصاغ الصفة المشبهة إلا من لازم وقدم الرحمن لكونه أبلغ إذ زيادة البناء تدس غالباً ١/ على زيادة المعنى كما في قطع وقطع " (١) لأن اللفاظ أدلة على المعاني فإذا زيد في اللفظ دلت تلك الزيادة على زيادة المعنى وهذا مما لانزاع فيه وإنما قدم والقياس يقتضي الترقى لأنه صار كالعلم من حيث أنه لا يوصف غيره تعالى لأن معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره أو لأن الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ماخرج منها فيكون كالتتمة وفي ايثار هذين الوصفين المفيدين المبالغة في الرحمة اشارة لسبقها وغلبتها على أضرارها وعدم انقطاعها «

وصدر كلامه بالبسملة اقتداءً بكتاب الله وعملاً بالسنة وهو قوله ﷺ : كل

أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتى أي زاهب البركة رواه الخطيب (٥)

=====

أبي الدنيا في الدعاء / انظر الدر المنثور ٢٣/١ - ٢٤

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

(٢) مشكل الآثار ٦٢/١ - ٦٤

(٣) الذكر بالاسم المفرد - الله - الله - ليس مشروعاً في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ ولا هو مأثور عن أحد من سلف الأمة ولا عن أعيان الأئمة المقتدى بهم وإنما لهج به قوم من ضلال المتأخرين فالذكر به بدعة في الشرع وخطأ في القول واللغة فإن الاسم المجرد - الله - ليس هو كلاماً ولا إيماناً ولا كفوراً . فتاوي شيخ الاسلام ٣٩٦/١٠ ، ٥٥٦ - ٥٦٢ ، الدين الخالص ٥٧٧/٣

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

(٥) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ صاحب تاريخ بغداد وغيره أحد الحفاظ المتفنين والعلماء المتبحرين توفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة وفيات الأعيان ٩٢/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٨

بهذا اللفظ في كتابه الجامع (١) " (٢) وفي رواية فهو أجزم وفي رواية فهو أقطع و لا يتر في اللغة مقطوع الذنب و الاجزم مقطوع الأنف و الاقطع مقطوع اليد

أطلق الشارع ﷺ كلاً منها في الحديث على ما فقدت البركة منه تشبيهاً له بما فقد رتبته أو أنفه الذي تكمل به خلقته أو بمن فقدت يداها اللتان يعتمدهما في البطش ومحاولة تحصيل ما يروم تحصيله فاطلاق كل منها في هذا على وجه التشبيه البليغ أو الاستعارة فهذا حث منه ﷺ على البداءة بالبسملة التي هي سبب لتمام البركة في كل ما يهتم به شرعاً «

(الحمد) هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بنعمة أو بغيرها وتعريف الحمد العرفي والشكر (٣) لثة واصطلاحاً والمدح (٤) والنسب بين كل مشهور لايحتاج إلى ذكره .

والإمّا للجنس أو للإستغراق (٥) أو للعهد .

=====

(١) ٦٩/٢ . قال الحافظ ابن حجر اسانيد واهية الفتح ٦٨/٨ . وقد صنف الشيخ أحمد الغماري رسالة في هذا الحديث سماها الاستعاذة والحسبة ممن صحح حديث البسملة جمع فيها طرق هذا الحديث والحديث الآتي بلفظ كل امر ذي بال لا يبدأ فيها بحمدالله ... الخ

و تكلم فيها على أسانيدهما توصل فيها إلى أن هذا الحديث موضوع بخلاف الحديث الوارد بالحمد لله فإنه صحيح .

والحديث الوارد بالحمد لله قد حسنه النووي في شرح مسلم ٤٣/١ والحافظ ابن الصلاح كما في تخريج أحاديث أحياء علوم الدين ١٨/١ كما حسن اسناده السيوطي كما في رسالة الغماري السابقة ١٨

(٢) ما بين القوسين من هامش هـ

(٣) الشكر هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والاركان - التعريفات ١٢٨ ، اللسان ٤٢٣/٤

(٤) والمدح : هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري - بدائع الفوائد ٩٣/٢ ، التعريفات ٢٠٧ . الفرق بينهما : اختلف في أيهما أعم الحمد أو الشكر والتحقيق أن بينهما عمومًا وخصوصاً فالحمد أعم من الشكر من حيث مايقعان عليه لأن الحمد يتكون على الصفات وعلى المعروف والشكر يكون على المعروف وهو أخص من الشكر لأنه لا يكون إلا بالقول والشكر أعم لأنه يكون بالقول والفعل والنية . انظر مدارج السالكين ٢٥٦/٢ ، تفسير ابن كثير ٢٤/١ والفرق بين الحمد والمدح أن يقال الإخبار عن محاسن الغير إما أن يكون إخباراً مجرداً من حب وإرادة أو مقروناً بحبه وإرادته فلن كان الأول فهو المدح وإن كان الثاني فهو الحمد فالحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه واجلاله وتعظيمه والمدح خبر مجرد بدائع الفوائد ٩٣/٢

(٥) « فتكون القضية كلية محكوم فيها على كل فرد من أفراد الموضوع للمحمول » من هامش هـ

(لله) أي لذاته والجملة خبرية لفظاً انشائية معنى إذ القصد بها (١) الثناء على الله بمضمونها (٢) من اتصافه تعالى بصفات ذاته وأفعاله الجميلة وملكه واستحقاقه لجميع الحمد من الخلق .

وقدم الحمد لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به وإن كان ذكر الله أهم في نفسه

على أن صاحب الكشاف (٣) قد صرح بأن فيه أيضاً دلالة على اختصاص الحمد وأنه به حقيق (٤) قاله في المطول (٥) (٦) أي لأن تعريف المبتدأ بلام الجنس يفيد قصره على الخبر كما قرر في علم المعاني واختار الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وعقب البسمة بالحمدله إما أداء لحق شيء مما يجب عليه من شكر نعمائه التي تأليف هذه الرسالة أثر من آثارها وأما عملاً بالرواية الأخرى وهي كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله الحديث المتقدم (٧) فجمع بينهما رعاية للابتدائين الحقيقي والاضافي « (٨) فالأول حصل بالبسمة والثاني بالحمدله فاندفع بذلك التعارض » .

=====

- (١) أي قصد المصنف أو كل من أتى بهذه الجملة وهذا أقرب أو قصد الشارع فيثاب الآتي بها وإن لم يقصد انتفاء بقصد الشارع ووضع مثل ذلك لسعناه وهو إيجاد الحمد « من هامش هـ
- (٢) « المراد بالضمون هنا ما تضمنته هذه الجملة من المعاني المذكورة لا المضمون الذي هو مصدر الخبر المشتق أو الكون مضافاً إلى الاسم كما هو المتعارف عند أهل العربية » من هامش هـ
- (٣) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري المعتزلي ألف الكشاف في التفسير والمفصل في النحو والفائق في غريب الحديث وغيرها توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة .
وفيات الأعيان ١٦٨/٥ ، سير أعلام النبلاء ٥١/٢٠
- (٤) الكشاف ٩/١
- (٥) المطول ٦
- (٦) المطول لسعد الدين التفازاني شرح به تلخيص المفتاح في المعاني والبيان لجلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني ، سماه الشرح المطول لئن اشتهر بالمطول وله شرح آخر على الكتاب المذكور اسمه مختصر المعاني اشتهر بالمختصر .
بغية الوعاة ٣٩١ ، كشف الظنون ٤٧٤/١ ، شرح المقاصد ١٠٦/١
- (٧) رواد أبو داود ١٧٢/٥ ، وابن ماجه ٦١٠/١ ، وابن حبان في صحيحه تحقيق أحمد شاكر ٨٦٩٧ من حديث أبي هريرة .
ورواد الامام أحمد ٢٩٠/١٦ لكن بلفظ « كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله عزوجل فهو أبتَر أو قال أقطع ، أ. هـ
- قال العلامة احمد شاكر اسناده صحيح . راجع ص ٤٠
- (٨) ما بين القوسين من هامش هـ

(رب) أي مالك أو سيد أو مصلح أو مربّي أو خالق أو معبود (١) ويختص المحلي بآل دون المضاف بالله تعالى قيل هو وصف فعلية وزنه فعل وقيل فاعل أي راب وحذفت الفه لكثرة الاستعمال .

ورد بأنه خلاف الأصل وقيل مصدر بمعنى فاعل كعدل وصوم (٢) .

(العالمين) جمع عالم وهو اما مشتق من العلم فيختص بذويه أو العلامة لأنه علامة على موجدته وأنه متصف بصفات الكمال فلكونه آلة في الدلالة على ذلك واسماً لما يعلم به صار كالطابع اسماً لما يطبع به ومدلوله على ما سوى الله وصفاته (٣) وال فيه للإستغراق وجمع العالم شاذ لأنه اسم جمع كالانام وبالياء والنون أشد لعدم استكمالها شروط هذا الجمع لكن لما كان بعض مدلوله وهم العقلاء أكثر غلبوا .

ومنع بعض المحققين (٤) كونه جمعاً لعالم قال بل هو اسم جمع له لثلا يلزم أن يكون المفرد أعم من جمعه لاختصاص العالمين بالعقلاء وشمول العالم لهم ولغيرهم » (٥) فهو نظير قول سيبويه ليس أعراب لكونه لا يطلق إلا على البدوي جمعاً لعرب لشموله له وللحضري « وجوابه منع اختصاص العالمين بالعقلاء بل يشمل غيرهم أيضاً كما صرح به الراغب (٦) (٧) وانما غلبوا في جمعه بالواو أو الياء والنون لشرفهم وعلى التنزل وأن العالمين خاص فهو جمع لعالم مراداً به العاقل فلا محذور حينئذ وإنما لم يجر شيئون جمع شيء مراداً به العاقل لأن

=====

- (١) اشتقاق أسماء الله ٣٢ ، الجامع لاحكام القرآن ٩٦/١ ، لسان العرب ٣٩٩/١ ، الدر المصون ٤٤/١ ، البحر المحيط ١٨/١ . المعبود ليس معناً لرب ولكن قد يأتي الرب بمعنى المعبود .
- (٢) انظر : الدر المصون ٤٤/١ - ٤٥
- (٣) لأنها ليست عيناً نظراً للزوم ولاغيراً نظراً الاستحالة الانفكاك « من هاشم هـ وهو من تعبير أهل الخلام
- (٤) يبدوا أنه السمين الحلبي انظر الدر المصون ٤٦/١ ، وقد ذكر حسن المدابغي في حاشيته على الفتح انميين ص ١٠ أنه ابن مالك
- (٥) ما بين القوسين من هاشم هـ وهو منقول من الفتح المبين ١٠
- (٦) أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الاصبهاني الملقب بالراغب صنف المفردات في غريب القرآن والزريعة الى مكارم الشريعة وغيرها توفي بعد منتصف القرن الخامس - سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٨ ، بغية الوعاة ٢٩٧/٢
- (٧) المفردات ٣٤٤

الشيء ليس صفة ولا علماً قاله ابن حجر (١) (٢) .

(مالك) وهو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء في الملك .

(يوم الدين) يوم الجزاء (٣) أضاف اسم الفاعل إلى الظرف (٤) اجراءً

له مجرى (٥) المفعول به على الاتساع (٦) ومعناه ملك الأمور يوم الدين اوله

الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية .

(حمد معترف بربوبيته) مقر بوحدانيته (موحد له في الوهيته) أي في

استحقاق العبادة وسيأتي الكلام مفصلاً على توحيد الربوبية والالوهية في الباب

الخامس .

(وأشهد) أي أقر بلساني وأذعن في قلبي » (٧) إذ الشهادة الاخبار عن

أمر متيقن قطعاً » (أن لا إله) أي لا معبود بحق (إلا الله وحده لا شريك له) » (٨)

أي لا مشارك له وقوله وحده بمعنى متوحد أو هو توكيد لتوحيد الذات وقوله

لا شريك له توكيد لتوحيد الأفعال لأن المعبود بحق لا يكون إلا واحداً في ذاته

وصفاته وأفعاله » وسيأتي الكلام على الشهادة مستوفى في الباب الرابع .

وأتى بها للخبر الصحيح كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء » (٩)

=====

(١) أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي الشافعي المكي ألف الصواعق المحرقة وتحفة المحتاج والزواجر
عن إقرار الكبار توفي سنة ثلاث وسبعين وتسع مائة / شذرات الذهب ٣٧٠/٨ ، البدر الطالع
١٠٩/١

(٢) الفتح المبين ٥ - ١٠

(٣) « أي الدين بمعنى الجزاء وفي اختيار يوم الدين على يوم القيامة لافادة العموم لأن الجزاء يتناول
جميع أحوال القيامة » من هامش هـ

(٤) « يعني أنه ظرف في الحقيقة وليس بمفعول به حقيقة كما زعم البعض إذ المعنى على الظرفية »
من هامش هـ

(٥) « أي من حيث المعنى بأن اعتبر تعلق المالك به تعلق المملوكية لا من حيث الاعراب بأن ينصب به
محللاً فلا ينافي ما ذكر بعده من أن أضافته حقيقية » من هامش هـ

(٦) « معنى الاتساع في الظرف أن لا يقدر معه في توسعاً فينصب نصب المفهول به أو يضاف إليه »
من هامش هـ

(٧) ما بين القوسين من هامش هـ

(٨) ما بين القوسين من هامش هـ

(٩) ما بين القوسين من هامش هـ

أخرجه الترمذي وأبو داود والبيهقي (١) أي القليلة البركة (٢) .
 (الهاً واحداً) في صفات الإلهوية لاشريك له فيها وإلا لاختل النظام
 المشاهد في العالم .
 (فرداً) لا يشفعه غيره (صمداً) سيداً يقصد في الحوائج من صمده يصمد
 صمداً أي قصده (٣) .
 (تفرد بالملك والبقاء) فهو الباقي بذاته وما سواه إنما هو باق به
 وبإرادته (والمنع) فهو المانع وحده (والعطاء) فهو المعطي وحده لآمانع لما
 أعطى ولأمعطي ٢/ لما منع (فلا يضاھيه) يشابهه (أحد) في صمديته .
 (وأشهد أن محمداً) علم منقول من اسم مفعول المضَعَف « (٤) أي
 المأخوذ من حمد بتضعيف الميم » موضوع لمن كثرت خصاله الحميدة سماه به جده
 عبدالمطلب (٥) وذلك أنه لما قيل له ما سميت ولدك قال محمداً فقيل له كيف سميت
 باسم ليس لاحد من آبائك و قومك فقال إني أرجوا أن يحمده أهل الأرض كلهم (٦)
 وذلك لرؤيا كان رآها عبدالمطلب .

=====

- (١) رواه الامام أحمد في المسند ١٧٠/١٥ ، ٢١٦/١٦ تحقيق العلامة أحمد شاکر وقال اسناده صحيح ، وأبو داود ١٧٣/٥ ، الترمذي ٤١٤/٣ ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ، والبيهقي ٢٠٩/٣ ، من حديث أبي هريرة .
- (٢) الأصح في تفسيرها هي المقطوعة البركة لان الجذم في اللغة القطع ، انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤٨/٣ ، غريب الحديث للخطابي ٣٠٩/١ - ٣١١ و ٣٧١/٢ ، النهاية لابن الأثير ٢٥١/١ - ٢٥٢ ، لسان العرب ٨٦/١٢ - ٨٨ . وقد ذكر المؤلف هذا المعنى في ص ٤٠
- (٣) هناك معنى آخر للصمد هو « الذي لا جوف له » وذلك لغناه انظر تفسير غريب القرآن ٥٤٢ ، تفسير ابن جرير ٣٠/٣٤٤ ، المفردات ٢٨٦ .
- فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٢١٤/١٧ تفسير ابن كثير ٦٠٩/٤ - ٦١٠
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) « واسمه عامر في قول ابن قتيبة وشيبة في قول ابن اسحاق وغيره وهو الصحيح وإنما سمي بذلك لانه ولد وفي رأسه شيبه .
- وأما غيرد من العرب ممن سمي بهذا الاسم فإنه قصد به التفاؤل لهم ببلوغ سن الشيب والحكمة والرأي كما سموا هرم وكبير وقد ذكر أهل السير سبب تلقيبه بعبدالمطلب « من هامش هـ
- (٦) رواها البيهقي في الدلائل ١١٣/١ وابن عساكر في تاريخ دمشق السيرة النبوية ٢٥/١ ، ٦٦ والسيوطي في الرياض الانيقة ٤٦ وعزاها الى ابن عبدالبر في الاستيعاب ٥١/١ - مختصراً - وذكرها ابن كثير في البداية ٢٤٧/٢ ، والسهيلي في الروض ١٥٠/٢ وابن دريد في الاشتقاق ٨ من رواية أبي الحكم التنوخي .

كما ذكر حديثها علي القيرواني (١) في كتابه البستان (٢) وهو أنه رأى في المنام أن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمداً (٣) .

(عبده) (٤) قدمه على قوله ورسوله امتثالاً لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله (٥) ولأنه أحب الأسماء إلى الله تعالى وأرفعها إليه ومن ثم وصفه الله تعالى به في أشرف المقامات فذكره في انزال القرآن عليه في (٦) ﴿ مما نزلنا على عبدنا ﴾ (٧) ﴿ أنزل على عبده الكتاب ﴾ (٨) ﴿ نزل الفرقان على عبده ﴾ وفي مقام الدعوة في (٩) ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه ﴾ وفي مقام الاسراء والوحي اليه في (١٠) ﴿ أسرى بعبده ﴾ وفي (١١) ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية ومن ثم خير ﷺ بين

=====

(١) علي بن فضال بن علي القيرواني المجاشعي كان اماماً في النحو واللغة والتصريف والسير والتفسير له مؤلفات كثيرة منها الاكسير في علم التفسير والسيرة وتاريخ الدول وغيرها وقد تنقل في بلدن كثيرة توفي في بغداد سنة تسع وسبعين وأربع مائة .

انباه الرواة ٢/٢٤٨ ، ٢٩٩ - ٣٠٠ ، معجم الادباء ١٤/٩٠

(٢) لم أجده

(٣) ذكرها السيوطي في الرياض الانيقة ٤٨ وابن الديبع الشيباني في كتابه حدائق الأنوار ١/١١٣ والسبيلي في الروض ٢/١٥١ ، وانظر الاكتفاء ١/١٦٨ ، وسبل الهدى ١/٤٣٨

(٤) « العبد يقال على أضرب الاول : عبد بحكم الشرع وهو الانسان الذي يصح بيعه وابتاعه .

الثاني : عبد بالايجاد وذلك ليس إلا لله وهو المقصود بقوله ﴿ إن كل من في السموات والارض إلا آتى لرحمن عبداً ﴾ .

الثالث : عبد بالعبادة وهو المقصود بقوله تعالى ﴿ واذكر عبدنا أيوب ﴾ ﴿ فوجدنا عبداً من عبادنا ﴾ إلى غير ذلك .

الرابع : عبد الدنيا واغراضها وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها واياه قصد النبي ﷺ تعس عبدالدرهم والدينار « من هامش هـ

(٥) أخرجه الامام أحمد ١/٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٥ والبخاري ٤/١٤٢/٨ ، الدرامي ٧١٦ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٦) البقرة ٢٣

(٧) الكهف ١

(٨) الفرقان ١

(٩) الجن ١٩

(١٠) الاسراء ١

(١١) النجم ١٠

أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار الثاني (١) « (٢) فقال له اسرافيل عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق الأرض عنه وأول شافع كما نقل ذلك في الشفاء » (٣) وسبب أشرفية هذا الوصف أن الألوهية والسيادة والربوبية إنما هي بالحقيقة لله لاغير والعبودية بالحقيقة لمن دونه ففي الوصف بها الإشارة أي إشارة إلى غاية كماله تعالى وتعالیه واحتياج غيره إليه في سائر أحواله والرسول انسان حر ذكر من بني آدم (٤) أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه سواء كان له كتاب أنزل عليه ليبلغه ناسخاً لشرع ما قبله أو غير ناسخ له أو على من قبله وأمر بدعوة الناس إليه أم لم يكن له ذلك بأن أمر بتبليغ الموحى اليه من غير كتاب ولذلك كثرت الرسل إذ هم ثلاث مائة وخمسة عشر (٥) كما سيأتي في الباب العاشر (٦) وقلت الكتب إذ هي مائة كتاب وأربعة كتب (٧) كما سنفصلها في الباب الثالث (٨) وهو أخص من النبي إذ هو انسان حر ذكر من بني آدم أوحى إليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه (٩) « (١٠) ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها من النبوة ، فالنبوة جزء من الرسالة إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها بخلاف الرسل فإنهم لايتناولون الأنبياء وغيرهم بل الأمر بالعكس فالرسالة أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها » « (١١) وسيأتي

=====

- (١) رواد الإمام أحمد في المسند ١٤٢/١٢ ، تحقيق أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .
- قال الهيثمي رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى ورجال الأولين رجال صحيح أ. هـ من حديث أبي هريرة ومن حديث عائشة قال : رواه أبو يعلى واسناده حسن المجمع ٢٢/٩ وهناك أحاديث أخرى عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى انظر المرجع السابق
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) الشفاء ١٣٠/١
- (٤) « خرج آدم إذ التعريف ليس له بل لأولاده بن المرسلين » من هامش هـ
- (٥) ورد في هذا حديث أبي ذر انظر الإمام أحمد ، ١٧٨/٥ ، ١٧٩ ، ٢٦٥ ، ابن حبان - موارد الظمان ٥٢ ، ٥٠٨ ، الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٩/٦ ، المستدرک ٩٧/٢ قال الذهبي السعدي ليس بثقة وضعفه الحافظ ابن حجر والسيوطي ، النافي الشاف ١١٣ ، والدر المنثور ٧٤٦/٢
- (٦) ق ٣٥٣
- (٧) انظر الحديث السابق
- (٨) ق ٢١١
- (٩) هناك تعريف آخر للنبي ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية هو « من كان يعمل بالشريعة التي قبله ولم يرسل إلى أحد يبلغه عن الله رسالة » النبوات ٢٨١
- (١٠) ما بين القوسين منقول من شرح العقيدة الطحاوية ١٢١ - ١٢٢
- (١١) ما بين القوسين من هامش هـ

تعريف الرسالة في الباب العاشر (١) وأما النبوة فقال الغزالي (٢) هي عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بأنواع من الخواص أحدها أنه يعرف حقائق الأمور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة علماً مخالفاً لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق .

ثانيها أن له في نفسه صفة بها تتم الأفعال الخارقة للعادة كما أن لنا صفة بها تتم الحركات المقرونة بإرادتنا وهي القدرة .

ثالثها : أن له صفة بها يبصر الملائكة ويشاهدهم كما أن للبصير صفة بها يفارق الاعمى .

رابعها أن له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب فهذه كمالات وصفات تنقسم كل منها إلى أقسام انتهى .

=====

(١) ق ٣٥٣

(٢) لم أجده .

هذا الكلام باطل ، ليس لرسول الله ﷺ صفة بها تتم الأفعال الخارقة للعادة كما أنه لا يعلم الغيب كما قال تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ﴾ الجن ٢٦ ، وقال تعالى ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ﴾ الاعراف ١١٨ وقال ﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ﴾ هود ٣١ وما أخبر به ﷺ من علم الغيب فإنما هو باخبار الله تعالى له ومما لاشك فيه أن النبي ﷺ خص بقوى في نفسه يمتاز بها عن غيره في علمه وعمله وكذلك ما يوحيه الله عزوجل بمشيئته وقدرته إليه . انظر الصغدية ١/ ٢٢٥ - ٢٢٩ ، منهاج السنة ٢/ ٤١٢ ، ٤١٨ ، لوامع الأنوار

٢٦٥/٢ - ٢٦٩

(المصطفى) المختار (من خير جراثيم) جرثومة الشيء بالضم أصله « (١) وهي في الحقيقة التراب المرتفع المجتمع يكون في أصول الشجر وغيرها فكني بها عن الأصل » (العرب) يعني هاشمياً قرشياً والعرب هم سكان الأمصار والأعراب سكان البادية قال الشنواني (٢) العرب قيل اسم جنس للصنف المعروف من أولاد اسماعيل وقحطان (٣) وقال الشيخ ابن كثير (٤) الصحيح المشهور أن العرب كانوا قبل اسماعيل ويقال لهم العرب العاربة وهم قبائل منهم عاد (٥) وثمود (٦) وقحطان (٧) وجرهم (٨) وغيرهم وأما العرب المستعربة (٩) فهم من ولد اسماعيل وهو أخذ العربية من جرهم انتهى (١٠) .

قال استاذ شيخنا (١١) وأقول لعلهم خصوا الاسم بقسم منه انتهى .

(فهو المختار من جميع بريته) اي خلقه كما قال ﷺ في حديث رواه الترمذي وصححه أن الله اصطفى (١٢) من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) وجدت عالمين بهذا الاسم أحدهما أبو بكر بن اسماعيل بن عمر الشنواني المصري له مصنفات منها هداية مجيب النذا إلى شرح قطر الندى وغيره توفي سنة تسع وعشرة والـف بمصر خلاصة الأثر ٧٩/١ ، الإعلام ٦٢/٢ .
- والثاني محمد بن علي بن منصور الشنواني المصري له حاشية على شرح اللقاني وغيره توفي سنة ثلاث وثلاثين ومانتين والـف بمصر / تاريخ الجبرتي ٢٩٤/٤ ، الإعلام ٢٩٧/٦ .
- ويغيب على ظني أن المراد هو الاول لكونه متقدماً بخلاف الثاني فهو معاصر للمؤلف ويبعد أن ينقل من مؤلفاته وخاصة أن الشنواني بمصر والمؤلف في العراق
- (٣) لم أجده
- (٤) الامام الحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي ألف البداية والنهاية وتفسير القرآن وجامع المسانيد وغيرها توفي سنة أربع وسبعين وسبع مائة / شذرات الذهب ٢٣١/٦ ، البدر الطالع ١٥٣/١
- (٥) عاد قبيلة من العرب العاربة كانوا يسكنون الاحقاف من سلالة سام بن نوح أرسل الله إليهم هود عليه الصلاة والسلام فكذبوه فأهلكهم الله بالريح . البداية والنهاية ١١٣/١ ، نهاية الارب ٣٢٨
- (٦) ثمود قبيلة من العرب العاربة من سلالة ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك أرسل الله إليهم صالح عليه الصلاة والسلام فكذبوه فأهلكهم الله بالصيحة ، البداية والنهاية ١٢٣/١ ، نهاية الارب ٢٠٠
- (٧) قحطان قبيلة من عرب اليمن ينسبون الى قحطان بن عابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح ، البداية والنهاية ١٤٥/٢ الروض الأنف ١٣/١
- (٨) جرهم قبيلة من العرب العاربة نزلوا مكة حينما أنبع الله ماء زمزم لاسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وهم نسل جرهم بن قحطان ... بن سام بن نوح أخرجتهم خزاعة من مكة فرجعوا الى بلادهم - اليمن - فأقاموا فيها حتى هلكوا ، البداية والنهاية ١٧١/٢ ، نهاية الارب ٢١١
- (٩) - وإنما سموا بذلك لانهم إنما تكلموا بلسان من تقدمهم من العرب العاربة « من هامش هـ
- (١٠) البداية والنهاية ١٤٥/٢
- (١١) هكذا في هـ و ع ولم أعرفه

ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم (١) وقال في حديث رواه الطبراني إن الله اختار خلقه فاختر منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختر منهم العرب ثم اختار العرب فاختر منهم قريشاً ثم اختار قريشاً فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاخترني منهم فلم أزل خياراً من خيار (٢) " (٣) قال ابن تيمية وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم وأن قريشاً أفضل العرب وأن بنى هاشم أفضل قريش وأن المصطفى أفضل بنى هاشم فهو أفضل الناس نفساً ونسباً وليس فضل العرب ثم قريش ثم بنى هاشم لمجرد كون النبي ﷺ منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في أنفسهم أفضل ولذلك يثبت للنبي ﷺ أنه أفضل نفساً ونسباً وإلا لزم الدور " (٤) " (٥) ومعنى الاصطفاء والخيرية في هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة ذكر ذلك المناوي " (٦) .

(صلى الله عليه) الصلاة هي نبي الأصل الدعاء كما في قوله ٣/ تعالى ﴿

وصل عليهم ﴿ أي ادع لهم باتفاق المفسرين (٧) .

وقوله ﷺ إذا دعي أحدكم إلى طعام فإن كان صائماً فليصل (٨) أي فليدع كما

=====

(١٢) « ختار واستخلص » من هامش هـ

(١) رواد الإمام أحمد ١٠٧/٤ ، ومسلم ١٧٨٢/٢ ، والترمذي ٥٨٣/٥ وقال هذا حديث حسن صحيح . من حديث وائلة بن الاسقع

(٢) رواد الطبراني في الكبير والأوسط كما في مجمع الزوائد ٢١٨/٨ من حديث عبدالله بن عمر وقال الهيثمي فيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به وبقيه رجاله وثقوا والحاكم ٧٣/٤-٧٤ والبيهقي في الدلائل ١٧١/١ وذكره ابن أبي حاتم في العلل ٣٦٧/٢ وقال قال أبي حديث منكر .

قال العقيلي في الضعفاء ٣٨٨/٤ يزيد بن عوانة الكلبي عن محمد بن ذكوان لا يتابع عليه ثم ساق هذا الحديث وقال الرواية في هذا من غير هذا الوجه لينة أيضاً وقال الحافظ ابن كثير هذا حديث غريب / البداية والنهاية ٢٤٠/٢

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ٣٧٠/١ - ٣٧١

(٥) ما بين القوسين من هامش هـ

(٦) فيض القدير ٢١٠/٢

(٧) تفسير الطبري ٢٤٢/١ ، ٤٥٤/١٤ تفسير القرطبي ١٥٨/٨ ، فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٥٢٥/١٧ جلاء الافهام ١١٩ ، تفسير ابن كثير ٤٠٠/٢ ، ٥١٤/٣ ، القول البديع ٩ ، الدر المنثور ٢٨١/٤ ، المفردات ٢٨٥

(٨) رواد الإمام أحمد ٤٨٩/٢ ، ٥٠٧ ، مسند ١٠٥٤/٢ ، أبو داود ٨٢٨/٢ ، الترمذي ١٥٠/٣ ، البغوي في شرح السنة ٣٧٤/٦

فسرها أكثر المحدثين (١) » (٢) لكن لا مطلقاً فلا يقال صليت على العدو أي دعوت عليه بل إنما يقال صليت عليه في موضع الحنو والرحمة والعطف لأنها في الأصل انعطاف ومن أجل ذلك عدت في اللفظ بعلي فتقول صليت عليه أي حنوت عليه ولا تقول في الدعاء إلا دعوت فتعدى الفعل باللام إلا أن تريد الشر والدعاء على العدو فهذا فرق بين الصلاة والدعاء وأهل اللغة لم يفرقوا بينهما ولاذكروا التعدي بحرف اللام ولا بحرف على ولا بد من التقييد بذلك كما ذكر ذلك بعض المحققين .

وهي من الله كما رواه البخاري (٣) عن أبي العالية (٤) وغيره (٥) عن أبي الربيع (٦) وجرى عليه كثيرون (٧) ثناؤه عليه عند ملائكته وتعظيمه (٨) .
قال الحلبي (٩) في شعب الإيمان فمعنى اللهم صل على محمد اللهم عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته واجزال أجره ومثوبته وابداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المقربين الشهود انتهى (١٠) .

=====

- (١) غريب الحديث لأبي عبيد ١٧٧/١ - ١٧٨ ، شرح السنة للبغوي ٣٧٤/٦ ، النهاية لابن الأثير ٥٠/٣ ، شرح مسلم للنووي ٢٣٦/٩
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) صحيح البخاري ٢٧/٦ بصيغة الجزم وعزاها السيوطي إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم . الدر المنثور ٦٤٦/٦ ، فضل الصلاة على النبي ٨٢
- (٤) الإمام الحافظ المفسر رفيع بن مهران الرياحي البصري روى له الجماعة توفي سنة ثلاث وتسعين / سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤ ، شذرات الذهب ١٠٢/١
- (٥) تفسير ابن كثير ٥١٤/٣ ، جلاء الأفهام ١١ ، فتح الباري ٣٩٢/٨
- (٦) الربيع بن أنس بن زياد الخراساني سمع أنس بن مالك وأبا العالية والحسن البصري وغيرهم وكان عالم مرو في زمانه توفي سنة تسع وثلاثين ومائة / سير أعلام النبلاء ١٦٩/٦ ، تهذيب التهذيب ٢٣٨/٣
- (٧) جلاء الأفهام ١٢١ - ١٣٣ ، تفسير ابن كثير ٥٠٣/٣ ، ٥١٤ فتح الباري ٣٩٢/٨ ، ١٦٠/١١ ، انقول البديع ٩ - ١٥ ، ٢٧
- (٨) في البخاري قال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء ٢٧/٦ كلمة ، وتعظيمه « غير موجودة في الصحيح
- (٩) العلامة أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الشافعي المعروف بالحلي في ألف المنهاج في شعب الإيمان وغيره توفي سنة ثلاث وأربع مائة سير أعلام النبلاء ٢٣١/١٧ ، وفيات الأعيان ١٣٧/٢
- (١٠) المنهاج ١٣٤/٢

وزهب جماعة كثيرون (١) إلى أنه منه تعالى رحمة فإذا قيل صلى الله على فلان فمعناه رحمه (٢) ومن الملائكة استغفار فإذا قيل صلت الملائكة على فلان فمعناه استغفرت أي طلبت المغفرة له ومن غيرهما (٣) تضرع ودعاء فإذا قيل صلى فلان على فلان فمعناه دعا وتضرع وفي ذلك من الايرادات والأجوبة عنها استوعبها جدي (٤) في شرح الدلائل (٥) فإن أردتها فارجع إليه .

فإن قلت لم أفرد الصلاة عن السلام ولم يجمع بينهما خروجاً من كراهة أفراد أحدهما عن الآخر كما صرح بها الامام النووي (٦) في الأذكار وغيره مستدلاً بورود الآية الكريمة (٧) « (٨) وهي قوله تعالى (٩) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

قلت لعله جمع بينهما لفظاً (١٠) على أن بعض المحققين (١١) توقف في اطلاق الكراهة واعترض كلام النووي ثم قال نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلاً أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فإنه يكون ممثلاً (١٢) .

(وعلى آله) بإضافته الى الضمير على ما هو الأصح من جواز الاضافة إليه واختلف في الال فليل أصله أهل أبدلت هاؤه همزة ثم هي الفاء ولهذا إذا صغر رد الى الأصل فقالوا أهيل وقيل بل أصله أول من آل يؤل إذا رجع تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفاء سمي (به) (١٣) من يؤل إلى الشخصي ويضاف

=====

- (١) فضل الصلاة على النبي ٨٢ ، الغريب لأبي عبيد ١٧٧/١ - ١٨٠ ، سنن الترمذي ٣٥٦/٢ ، شرح السنة للبيهقي ١٨٩/٣ ، تفسير القرطبي ١١٩/٢
- (٢) هذا مرجوح والراجح القول الأول وهو ما ذهب إليه أبو العالية وغيره راجع جلاء الافهام ١٢١ - ١٣٣ ، فتح الباري ١٦٠/١١ ، القول البديع ٩ - ١٥
- (٣) « وإنما لم يقل ومن الأدمي كما قال غيره ليشمل الجماد والحيوان » من هامش هـ
- (٤) عبدالله بن حسين بن مرعي السويدي البغدادي
- (٥) شرح دلائل الخيرات انظر : المسك الأذفر ١٢٠ ولم أقف عليه
- (٦) الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي الف رياض الصالحين وشرح صحيح مسلم والمجموع شرح المذهب توفي سنة ست وسبعين وست مائة البداية والنهاية ٢٩٤/١٣ ، شذرات الذهب ٣٥٤/٥
- (٧) الأذكار ٢٠٨
- (٨) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٩) الأحزاب ٥٦
- (١٠) « أي واقتصر في الكتابة على أحدهما » من هامش هـ
- (١١) « هو ابن حجر العسقلاني كما نقل ذلك السخاوي في القول البديع » ٢٦ من هامش هـ
- (١٢) فتح الباري ١٧١/١١
- (١٣) في ع بذلك

إليه ويقويه أنه لا يضاف إلا إلى معظم فلا يقال آل الحجام وآل الحايك بخلاف أهل
 « (١) وإنما قيل آل فرعون لتصوره بصورة العظماء » (٢) وهم عند الشافعي
 مؤمنوا بني هاشم والمطلب (٣) كما دل عليه مجموع احاديث صحيحة لكن بالنسبة
 إلى الزكاة والفيء دون مقام الدعاء ومن ثم اختار الأزهري وغيره من المحققين «
 (٤) ومنهم النووي في شرح مسلم « (٥) أنهم هنا كل مؤمن تقي لحديث فيه « (٦) وهو
 قوله ﷺ آل محمد كل تقي لكن سنده ضعيف « (٧) وبقيت أقوال آخر « وردت « (٨)
 في الآل تركتها خوف الاطالة (٩) .

واعلم أن الصلاة على آله ﷺ ثابتة بالنص (١٠) (وعلى أصحابه) بالقياس
 الأولى إذ هم أفضل من آل لا صحبة لهم « (١١) قال جدي في حاشيته على شرح
 المنهاج لابن حجر (١٢) توهم بعض من لا دراية له بالمفاهيم أنهم ليسوا أفضل
 من آل لهم صحبه ولم يدر أن المفهوم إذا كان فيه تفصيل أو عارضه دليل لا يؤخذ
 به انتهى .

وإفتاء ابن عبد السلام (١٣) بأن الأولى الاقتصار على ماورد من ذكر الآل
 والأزواج والذرية دون الأصحاب محمول على صلاة التشهد دون الصلاة خارج

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين منقول من الفتح المبين ٢٨ وانظر فيض القدير ١٧/١
- (٣) قال ابن القيم : هذا القول هو الصحيح وهو رواية عن الامام أحمد جلاء الافهام ١٦٤ - ١٧٧ ،
 وانظر القول البديع ٧٨
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) قال النووي : اختلف العلماء في آل النبي ﷺ على أقوال أظهرها ... أنهم جميع الأمة . شرح
 مسنم ٣٦٨/٤
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) أخرجه الطبراني في الصغير ١٥/١ ، والبيهقي في السنن ١٥٢/٢ ، وابن الجوزي في العلل
 المتناهية ٢٦٥/١ وقال هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ قال الحافظ ابن حجر سنده واه جداً
 وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف الفتح ١٦٥/١١
- (٨) من هـ
- (٩) انظر ما قبل في الآل في جلاء الافهام ١٦٤ - ١٧٧ فتح الباري ١٦٤/١١ والقول البديع ٧٨ - ٨٠
- (١٠) عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا يارسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال قولوا اللهم صل على محمد
 وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل
 ابراهيم إنك حميد مجيد .
- (١١) صحيح البخاري مع الفتح ١٧٣/١١ ، صحيح مسلم ٣٠٥/١ - ٣٠٦
- (١٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (١٣) انظر ص ٩٥
- (١٤) فتاواه ٧٩ - ٨٠

الصلاة (١) هذا والأصحاب جمع صحب لا جمع صاحب لأن فاعل لا يثبت جمعه على أفعال كما قاله الجوهري وغيره (٢) .

وصحب اسم جمع لصاحب كما قال سيبويه (٣) أو جمع له كمال قال الأخفش (٤) وبه جزم الجوهري (٥) .

وهو بمعنى الصحابي وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإيمان وإن تخللت بينهما ردة في الأصح .

(وأزواجه) جمع زوج على الأقصح " (٦) وهي اللغة العالية التي جاء بها القرآن نحو (٧) ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ وبالهاء لغة نجدية تكلم بها أهل الحرم قاله أبو حاتم وغيره " (٨) والمراد بهن أمهات المؤمنين (٩) فلا يشمل غير المدخول بهن لأنهن لم يحصل لهن ذلك الشرف أو المراد بهن جميع أزواجه وحصول الشرف لهن بناءً على ما هو الأصح من حرمتهن على غيره وأزواجه المدخول بهن أمهات المؤمنين إحدى عشرة متفق عليهن ست قرشيات وأربع عربيات واسرائيلية وعلى الأصح أنهن اثنتا عشرة أولهن خديجة بنت خويلد بن أسد رضي الله عنها الثانية سورة بنت زمعة بن قيس رضي الله عنها ، الثالثة عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، الرابعة حفصة بنت عمر

=====

(١) قال ابن القيم : وفصل الخطاب في هذه المسألة أن الصلاة على غير النبي ﷺ إما أن يكون آله وأزواجه وذريته أو غيرهم .

فإن كان الأول فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي ﷺ وجائزة مفردة وأما الثاني فإن الملائكة وأهل الطاعة عموماً الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم جاز ذلك أيضاً فيقال اللهم صل على ملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين وإن كان شخصاً معيناً أو طائفة معينة كره أن يتخذ الصلاة عليه شعاراً لا يخل به ولو قيل بتحريمه لكان له وجه ولاسيما إذا جعلها شعاراً له ومنع منها نظيره أو من هو خير منه وأما إن صلى عليه أحياناً بحيث لا يجعل ذلك شعاراً كما يصلي على دافع الزكاة وكما قال ابن عمر للميت « صلى الله عليه » وكما صلى النبي ﷺ على المرأة وزوجها وكما روي عن علي من صلاته على عمر فهذا لا بأس به . جلاء الافهام ٣٦٦ وانظر فتح الباري ١١/١٧٣ والقول البديع ٥٢

(٢) الصحاح ١٦١/١ - ١٦٢

(٣) لسان العرب ١/٥٢٠

(٤) المصدر السابق

(٥) الصحاح ١٦١/١ - ١٦٢

(٦) ما بين القوسين من هامش هـ

(٧) البقرة ٣٥

(٨) لسان العرب ٢/٢٩٢ ، أضواء البيان ١/٥٥ - ٥٦

(٩) وإنما قيل لهن أمهات المؤمنين للتغليب وإلا فلا مانع من أن يقال لهن أمهات المؤمنات على الراجح « من هامش هـ

رضي الله عنهما الخامسة زينب بنت خزيمة بن الحارث رضي الله عنها السادسة أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة رضي الله عنها السابعة زينب بنت جحش رضي الله عنها الثامنة جويرية بنت الحارث رضي الله / عنها التاسعة ريحانة بنت شمعون رضي الله عنها العاشرة أم حبيبة رملة بنت بنت أبي سفيان رضي الله عنها الحادية عشرة صفية بنت حيي بن أخطب من نسل هارون أخي موسى على نبينا وعليهما وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام الثانية عشرة ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها فهذه الاثنتا عشرة جملة من دخل بهن وعقد على سبع ولم يدخل بهن وبسط ذلك وغيره من المناقب والأقوال مما يطول ومحل كتب السير (وذريته) " (١) بضم الذا ل المعجمة وكسرهما لغتان حكاهما صاحب المحكم (٢) (٣) والأول أفصح وأشهر .

وهم الأولاد وأولادهم (٤) وهل يدخل أولاد البنات فمذهب الشافعي ومالك وهو رواية عن أحمد أنهم يدخلون (٥) لاجماع المسلمين على دخول اولاد فاطمة رضي الله عنها في ذرية النبي ﷺ المطلوب لهم من الله الصلاة ومذهب أبي حنيفة ورواية أخرى عن أحمد أنهم لا يدخلون (٦) واستثنوا أولاد فاطمة رضي الله عنها لشرف هذا الأصل العظيم والولد (٧) الكريم الذي لا يدانيه أحد من العالمين .

(ومن اهتدى بهديه المبين البين واستن بسنته) سلك طريقته .

(وبعد) من الظروف الزمانية المنقطعة عن الإضافة » (٨) وهو الصحيح الذي جرى عليه في التوضيح وغيره وقيل من الظروف المكانية « ولها أربع حالات

=====

- (١) ما بين القوسين منقول من القول البديع ٧٧
- (٢) أبو الحسن علي بن أسماعيل المرسي الأندلسي المعروف بابن سيده أحد ائمة اللغة صنف المحكم وشوذا اللغة والمخصص توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة وفيات الاعيان ٣/٣٣٠ ، سير أعلام النبلاء ١٤٤/١٨
- (٣) اسمه الكامل : المحكم والمحيط الاعظم وقد طبع منه أجزاء ولم أجد هذا القول في المطبوع
- (٤) « وقد يخص بالنساء والأطفال ومنه نرزي المشركين من الذر وهو الخلق سقطت همزته لكثرة الاستعمال ، وقيل من ذر فرّق وقيل من الذر وهو النمل الصغير لانهم خلقوا أولاً مثله وعليهما فلا همز فيه » من هامش هـ
- (٥) جلاء الأفهام ٢٠٣ ، القول البديع ٧٧
- (٦) المصادر السابقة
- (٧) هكذا في هـ و ع وفي جلاء الأفهام ٢٠٤ اوالد وهو الصحيح
- (٨) ما بين القوسين من هامش هـ

من البناء والأعراب كما حققه أئمة العربية وهي كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب إلى آخر فلا يؤتى بهافي أول الكلام وكان النبي ﷺ يستعملها في خطبه وكتبه (١) وكذلك الصحابة (٢) رضي الله عنهم حتى روى الحافظ عبد القادر الرهاوي (٣) ذلك عن أربعين صحابياً (٤) واختلف في أول من نطق بها في أمثال هذا المقام (٥) فقييل داود صلى الله على نبينا وعليه وسلم واعتمده بعضهم « (٦) مستنداً بقوله تعالى (٧) ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَّ الْخَطَابَ ﴾ « ورد بأنه لم يثبت عنه أنه تكلم بغير لغته وفصل الخطاب الذي أوتيه هو فصل الخصومة أو غيرها بكلام مستوعب لجميع المعتمرات « أي الشروط » (٨) من غير اخلال منها بشيء (٩) « (١٠) واجيب بأن مجرد هذا لا يرد لنقل الثقات تكلمه بهذا الأمر الخاص من غير لغته خصوصاً مع أنه تتوافق اللغات انتهى .

واعترضه جدي رحمه الله بأن قال بعد سوجه هذا الجواب وفيه أن بعد عربية جزماً لم تتوافق اللغات عليها كتثور ونحوه وبأن داود لم يكن في أمته من يعرف العربية فتكمله بها وادراجه إياها في كلامه يعد من الهديان الذي ينزه منصب النبوة عنه انتهى « وقيل يعقوب (١١) وقيل كعب بن لؤي (١٢) وقيل يعرب بن

=====

- (١) انظر البخاري ٦/١ ، ٢٢١ ، ٢٩/٣ ، ١٣٨/٨ ، مسلم ٥٩٢/١ - ٥٩٣ أبو داود ٢٥٥/٥
- (٢) المراجع السابقة
- (٣) إمام الحافظ المحدث أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي الحنبلي صنف الأربعين البلدانية والمادح والممدوح توفي سنة اثنتي عشرة وست مائة سير أعلام النبلاء ٧١/٢٢ ، البداية و النهاية ٧٥/١٣
- (٤) قال الحافظ ابن حجر : وقد تتبع طرق الأحاديث التي وقع فيها « أما بعد » الحافظ عبد القادر الرهاوي في خطبة الأربعين المتباينة له فأخرجه عن اثنين وثلاثين صحابياً أ . هـ الفتح ٤٧١/٢
- (٥) انظر : تفسير الطبري ١٤٠/٢٣ ، القرطبي ١٠٧/١٥ ، تفسير ابن كثير ٣٣/٤ ، الدر المنثور ١٥٤/٧ ، فتح الباري ٤٧٠/٢ ، الوسائل في مسامرة الأوائل ٢١
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) ص ٢٠
- (٨) من هـ
- (٩) تحفة المحتاج ٢٨/١
- (١٠) ما بين القوسين من هامش هـ
- (١١) يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام
- (١٢) كعب بن لؤي بن فهر بن غالب من قريش وكان عظيم القدر عند العرب ولهذا أرخوا بموته إلى عام الفيل توفي قبل مبعث رسول الله ﷺ بستين وخمس مائة سنة ، نهاية الأرب ٤٠٧ ، البداية والنهاية ٢٢٧/٢

قحطان (١) " (٢) وفي غرائب مالك للدار قطني (٣) أن يعقوب أول من قالها فإن ثبت
وقلنا إن قحطان من ذرية اسماعيل فيعقوب أول من قالها وإن قلنا إن قحطان قبل
إبراهيم فيعرب أول من قالها قاله الشوبري (٤) وقيل قس بن ساعدة وهو الأشبه .
واصلها مهما يكن من شيء فهذا تأليف بعد التسمية والحمد والصلاة أو مهما
يكن من شيء بعد التسمية والحمد والصلاة فهذا على الخلاف في أن بعد هل هي
جزء من الجزاء قدمت للفصل أو جزء من الشرط والأول أوجه وإليه ذهب سيبويه
(٥) والمازني (٦) وغيرهما من النحاة " (٧) واستوجهه بعض المتأخرين من أئمة
المعاني " ثم حذفتهما وعوض عنها أما ثم حذفتهما لكثرة الاستعمال وعوض
عنها الواو ولذلك لزمها الفاء ولصوق الاسم (٨) إقامة للآدم مقام الملزوم (٩)
وابقاء لآثرها في الجملة إذ مهما شرط والفاء لازمة في جوابه غالباً ومبتدأ
والاسمية لازمة له وبقي كلام تركته خوف الاطالة .

(فإني لم أزل أتوقع العثور) الاطلاع (بمؤلف جامع من الأصول) جمع
أصل وهو ما يبتنى عليه غيره (الدينية) المنسوبة إلى دين محمد ﷺ (١٠) (ما
يحتاج إليه كل واقف) أي كل من وقف عليه (ضابط) حافظ (لامهات) أصول
مسائل الخلاف) جمع مسئلة وهي الحكم من حيث أنه يسأل عنه (في المقاصد (١١)

=====

- (١) يعرب بن قحطان بن عابر أحد ملوك العرب وأبو قبائل اليمن : تاريخ ابن خلدون ٤٧/٢ ، تاريخ
أبي الفداء ٦٦/١
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ ، وهو منقول من حاشية حسن المدابغي على الفتح المبين ص ٢٨
- (٣) لم يطبع
- (٤) شمس الدين محمد بن أحمد الشوبري الشافعي المصري صنف حاشيته على المواهب اللدنية وفتاوي
توفي سنة تسع وستين والـ ف . خلاصة الأثر ٣/٣٨٥ ، الإعلام ١١/٦
- (٥) امام النحو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري الف في العربية كتابه الكبير أخذ
النحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد وغيرهم توفي سنة ثمانين ومائة ،
وفيات الاعيان ٣/٤٦٣ ، سير اعلام النبلاء ٨/٣٥١
- (٦) أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري امام عصره في النحو والآداب صنف الديباج والعروض
والقوافي وغيرها توفي سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائتين وفيات الاعيان ١/٢٨٣ ، سير اعلام
النبلاء ١٢/٢٧٠
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) « وأورد على لصوق الاسم قوله تعالى ﴿أما إن كان من المقربين فروحن وريحان﴾ وأجاب عنه
العلامة التفازاني بأن المبتدأ محذوف أي أما المتوفي « من هامش هـ
- (٩) في ع الملزم
- (١٠) « وتعبيره بالأصول الدينية أولى من تعبيره غيره بالعقائد الدينية وتفسيرها بالمنسوبة إلى دين
محمد ﷺ لأن تخصيص العقائد بدين محمد غير لازم إذ لاختلاف في العقائد فتأمل « من هامش هـ
- (١١) المقاصد جمع مقصد من القصد وهو أتيان الشيء . لسان العرب ٣/٣٥٣ ، المصباح المنير ١٩٢

والمواقف (١) فيه) إيهام لطيف إزهما اسمان لكتابين في علم الكلام (٢) (فلم أر
إلا ما في أيدي الناس) أصله أناس حذفتم الهمزة وعوض عنها حرف التعريف
ولذلك لا يجمع بينهما في السعة من أنس من الأئمة لأنهم يستأنسون بأمثالهم وقيل
من أنس بمعنى أبصر وقيل من نوس بمعنى اضطرب وتحرك أو مقلوب من نسي (٣)

(من كتب العقائد) وهو ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل (٤) (٥) (وقد
شحننت) ملئت (بأصول الفلاسفة (٦)) (٧) اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها
وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء
وبمن يذهب إلى ما يقتضيه العقل في زعمه لكن المتأخرين خصوا هذا الاسم
بأتباع أرسطو (٨) وهم المشاؤون خاصة وهم الذين هذب ابن سينا (٩) طريقتهم
وبسطها وقررها «

=====

(١) المواقف جمع موقف وهو موضع الوقوف ، المصباح المنير ٢٥٧ ، القاموس ١١١٢ ، المقاصد
لسعد الدين التفتازاني وله عليه شرح عرف بشرح المقاصد طبع الشرح عدة طبعات / شذرات الذهب
٣١٩/٦ ، مقدمة شرح المقاصد ١١٠/١ .

المواقف لعضد الدين عبدالرحمن الأيجي الشيرازي طبع عدة طبعات راجع شذرات الذهب ١٧٤/٦ ، مقدمة
تخريج أحاديث شرح المواقف ٨٥

(٢) هو الجدل في الأمور الاعتقادية بالعقل .
فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٣٦/١١ ، التعريفات ١٨٥ ، العقيدة وعلم الكلام ٢٢ ، مقدمة ابن خلدون
٨٢١

(٣) المفردات ٥٠٩

(٤) التعريفات ١٥٢

(٥) « فإن الأحكام المأخوذة من الشرع قسما أحدهما ما يقصد به نفس الاعتقاد كقولنا الله تعالى
قادر عالم سميع بصير وهذه تسمى اعتقادية وأصلية وعقائد وقد دون كتب الكلام لحفظها والثاني
ما يقصد به العمل كقولنا الزكاة فريضة والوتر سنة أو واجب وهذه تسمى عملية وفرعية وقد دون علم
الفقه لها « من هامش هـ

(٦) مقدمة ابن خلدون ٤٦٥ - ٤٦٧ الفرق الكلامية الإسلامية ١٢١ ، عقيدة السفاريني ١٠٨/١ ، جلاء
العينين ١٣٣

(٧) ما بين القوسين منقول من أغاثة اللهفان ٣٦٩/٢

(٨) أرسطو طاليس بن نيقوماخوس أحد فلاسفة اليونان سمي بالمعلم الأول لأنه واضع التعاليم
المنطقية تتلمذ لافلاطون كان مولده سنة أربع وثمانين وثلاث مائة قبل الميلاد وتوفي سنة اثنتين
وعشرين وثلاث مائة / الملل والنحل ١١٩/٢ ، تاريخ الفلسفة ١٧٩ .

سبب تسميتهم بالمشائين لأن شيخهم - أرسطو - كان يلقي درسه وهو يمشي وقيل لأنهم يمشون ويلقون
دروسهم في المدن والقرى / أخبار الحكماء ١٤ تاريخ الفلسفة الغربية ٨٠/١ تاريخ الفلسفة
اليونانية ٢٢٣ - ٢٣٣ .

(٩) أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن سينا البلخي البخاري أحد الفلاسفة من القرامطة
الباطنية الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ولا رب خالق ولا رسول مبعوث جاء من عند الله تعالى ، سير
أعلام النبلاء ٥٣١/١٧ ، أغاثة اللهفان ٣٨٠/٢ ، البداية والنهاية ٤٥/١٢

وهم الذين ذكر عقايدهم المتكلمون في كتبهم كالفخر الرازي (١) والبيضاوي في طوابعه (٢) وصاحب المواقف (٣) وصاحب المقاصد (٤) وأمثالهم (فلا تفيد) كتب العقائد التي في أيدي الناس كالكتب التي ذكرناها وأمثالها (إلا الشك والإلباس) (٥) التغطية (وكنت) بسبب ذلك (أود) أحب (أن لو كانت لي طاقة) قدرة (على « عمل » (٦) ما ابين فيه الحال بتحقيق دين الله) وسيأتي تعريفه / في الباب الثالث .

(بأوضح قال) اسم للقول آتياً من الدلائل الصحيحة (جمع دليل وهو لغة المرشد (٧) واصطلاحاً مايمكن التوصل (٨) بصحيح النظر فيه (٩) إلى علم أو ظن

=====

- (١) محمد بن عمر بن الحسين المعروف بالفخر الرازي كان من كبار علماء الأشعرية صنف المطالب العانية والمحصول والتفسير الكبير وغيرها توفي سنة ست وست مائة / وفيات الاعيان ٤٤٨/٤ ، البداية والنهاية ٦٠/١٣
- (٢) طوابع الأنوار مطبوع
- (٣) عبد الرحمن بن احمد الايجي الشافعي الف المواقف في علم الكلام والعقائد العضدية وشرح مختصر ابن الحاجب توفي سنة ست وخمسين وسبع مائة / شذرات الذهب ١٧٤/٦ ، البدر الطالع ٣٢٦/١
- (٤) سعد الدين مسعود بن عمر التفنازاني الحنفي صنف مقاصد الكلام والشرح المطول - شرح التلخيص الكبير - وشرح التوضيح وغيرها توفي سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة / شذرات الذهب ٣١٩/٦ ، البدر الطالع ٣٠٣/٢
- (٥) أقر بهذا كثير من علماء الكلام الذين أمضوا جل أعمارهم في تعلم علم الكلام وتعليمه والتأليف فيه منهم الجويني أبو محمد وابنه أبو المعالي والشهرستاني والرازي وغيرهم والنتيجة التي وصلوا اليها بعد المعرفة التامة به والاطلاع على دقيقه وجليله هي كما قال المؤلف الشك والحيرة والاضطراب ولذا رجعوا عنه وذموا وحذروا منه وأكدوا على الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . انظر :
- تأويل مختلف الحديث ٣ - ٧١ ، النصيحة في صفات الله ، تبين كذب المفتري ٣٣٣ ، تلبيس ابليس ١٠٠ - ١٠٦ ، درء تعارض العقل والنقل ١٥٩/١ - ١٦٦ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٨ ، ٥٠٠/٢١ ، الصواعق المرسله ١٦٥/١ - ١٧٠ ، ١٢٥٩/٤ - ١٢٦٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٦٥/٥ - ٢٢٢ ، ٩٧-٨١/٩ ، لوامع الأنوار ٨/١ - ١٠ ،
- (٦) من المتن
- (٧) « والمرشد الناصب والذاكر له وما به الإرشاد » من هامش هـ
- (٨) « وإنما قال ما يمكن التوصل دون مايتوصل تنبيهاً على أن الدليل من حيث هو دليل لايعتبر فيه التوصل بالفعل بل يكفي امكانه فلا يخرج عن كونه دليلاً بأن لاينظر فيه أصلاً ولو اعتبر وجوده يخرج من التعريف مالم ينظر فيه أحد أبداً نالتنبيه مع امكان التوصل فلا يكون التعريف جامعاً » من هامش هـ
- (٩) « وهو المشتمل على شرائطه مادة وصورة لأن الفاسد لايمكن أن يتوصل به » من هامش هـ

(١١) نقلياً كان وهو الكتاب والسنة والاجماع والقياس ونحو الاستصحاب (٢) (٣) أو عقلياً كالبرهان (والبراهين الصريحة) جمع برهان وهو لغة الحجة واصطلاحاً (٤) قول مؤلف من أقوال متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر (٥) كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث على ما هو مقرر في علم المنطق (٦) .

« من الكتاب » أي القرآن غلب عليه من بين الكتب في عرف أهل الشرع سمي به لجمعه أنواع العلوم والأسرار (٧) .

(والسنة) وهي أقوال نبينا محمد ﷺ وأفعاله ومن الأفعال تقريره لأنه كف عن الإنكار والكف فعل كما ذكر في علم الأصول (٨) (وأقوال سلف) بفتحيتين متقدمي (هذه الأمة) وهم أهل القرون الثلاثة الذين شهد النبي ﷺ بأنهم خير القرون . « (٩) كما ورد عنه ﷺ في الحديث المتفق على صحته أنه قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (١٠) .

والقرن أهل زمن واحد متقارب اشتركوا في وصف مقصود ويطلق على زمن مخصوص وقد اختلفوا فيه من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين إلا التسعين والمائة والعشرة فلم يحفظ قائل بهما وما عداهما قال به قائل .

=====

- (١) « فيتناول التعريف القطعي والظني » من هامش هـ
- (٢) هو البقاء على الأصل فيما لم يعلم ثبوته وانتفاؤه بالشرع فتاوي شيخ الاسلام ٣٤٢/١١ ، ارشاد الفحول ٢٠٨
- (٣) « بأقسامه وهي استصحاب العدم الأصلي وهو ما نفاه العقل ولم يثبتته الشرع كصوم رجب واستصحاب العموم أو النص إلى ورود المتغير له من مخصص أو ناسخ .
- (٤) واستصحاب مادل الشرع على ثبوته لوجود سببه تثبتت الملك بالشراء » من هامش هـ
- (٥) تعريف البرهان سبق ص ٤٩ وما ذكره المؤلف هو تعريف للقياس عند أصحاب المنطق انظر المواقف ٣٥ ، التعريفات ١٨١ ، آداب البحث والمناظرة ٦٢/١ ، تسهيل المنطق ٥١
- (٦) « وبهذا القيد خرج الدليل الغير البرهاني فإن غيره لا يستلزم لذاته شيئاً فإنه لا علاقة بين الظن وبين شيء لانتهائه مع بقاء سببه » من هامش هـ
- (٧) زعم واضعوه أنه علم بقوانين تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر ، التعريفات ٢٣٢ ، تسهيل المنطق ٦
- (٨) المفردات ٤٠٢ ، عمدة الحفاظ ٤٤٧ وقيل سمي القرآن قرآناً لأنه جمع السور وضمها . انظر : البخاري مع الفتح ٣٠١/٨ ، غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣ ، الدر المصون ٢٨٠/٢ ، عمدة الحفاظ ٤٤٧
- (٩) نهاية السؤل ٥/٣ ، الأبهاج ٢٦٣/٢ ، أفعال الرسول ﷺ ٩٦/٢
- (١٠) ما بين القوسين من هامش هـ
- (١١) رواه الإمام أحمد ٣٧٨/١ ، ٤١٧ ، ٤٣٨ ، البخاري ١٥١/٣ ، مسلم ١٩٦٢/٢ - ١٩٦٥ ، أبوداود ٤٤/٥ ، ابن ماجه ٧٩١/٢ من حديث عبدالله ابن مسعود

وأعدل الأقوال قول صاحب المحكم هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل

زمن (١) .

والمراد بقرنه ﷺ في هذا الحديث الصحابة والقرن الذي يليهم التابعون

والقرن الثالث تابعوا التابعين .

(ثم انظر) إلى نفسي (فأجدها كالة) عاجزة (عن مثل تلك المطالب العالية

(المرتفعة) عاجزة عن أداء هاتيك المآرب (الحاجات » (٢) جمع مأربة بفتح

الراء وضمها وهي والأرب بفتحتين والأرب بالكسر الحاجة » (القاصية)

البعيدة (الغالية) لا الرخيصة (وكم من مرة أشجع النفس) أي أقوى عزمها (

فتصدني) تمنعني عن ذلك (قلة البضاعة) التي معي (ويثبطني) يعوقني (علمي

بأنني ذو جهل بهذه الصناعة) المسماة بعلم العقائد وهي ملكة يقتدر بها على

استعمال موضوعات ما نحو غرض من الأغراض على وجه البصيرة بحسب الامكان

أو هي العلم الحاصل من التمرن على العمل أي التكرار والتردد وقيل العلم

إن لم يتعلق بكيفية عمل كان مقصوداً بنفسه ويخص باسم العلم وإن تعلق بكيفية عمل

كان المقصود منه ذلك العمل ويسمى صناعة في عرف الخاصة وينقسم إلى قسمين

قسم يمكن حصوله بمجرد النظر والإستدلال كالطب وقسم لا يحصل إلا بمزاولة

العمل كالخياطة وهذا القسم يخص باسم الصناعة في عرف العامة » (٣) وهي

أخص من الحرفة لأنها تحتاج في تحصيلها إلى المزاولة بخلافها .

قلت وهذا الذي ذكره من باب التواضع وهضم النفس وإلا فهو محقق مدقق

له اليد الطولى في هذا العلم وغيره (وأدير فكري فأرى الناس قد ارتبكت)

اختلطت واشتبكت (عقائدهم بشبه) بضم ففتح جمع شبهة وهي الدليل الفاسد (

فلسفية) منسوبة الى الفلسفة (كدحوا) خدشوا (بها أذهانهم) جمع ذهن وهو

الفتنة (وأشغلوا فيها أنفسهم ليلهم ونهارهم) بحيث لم يفرغوا لغيرها وسيأتي

الكلام على المشتغلين بها في الباب الثاني (وجميع ذلك من تلبيس) تخليط

وتدليس (إبليس وما القاه إليهم من التمويه) التغطية (والتدليس) الخدع يقال

دلسه خارعه كأنه من الدلس وهو الظلمة لأنه إذا غطى عليه الأمر أظلمه عليه)

=====

(١) للمحكم ٢٢٢/٦

(٢) ما بين القوسين من هامش هـ

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

فترى أحدهم) أي أحد الذين اشتغلوا فيها (إذا سمع بشيء من علوم الكتاب
والسنة ولى مدبراً) فر حتى لا يسمعه (كأن في أذنيه وقرأ) يمنعه أن يسمع شيئاً
من علومهما والوقر ثقل في الأذن أو زهاب السمع كله كما في القاموس (١) .

(وإذا قرئ عليه ما تزعمه الفلاسفة اخوان الشياطين) جمع شيطان وهو كل
عات متمرّد من انس أو جن (في ضلالتهم) جمع ضلالة وهي ضد الهدى (من
بيان العقول) العشرة (والنفوس) المجردة للافلاك وذلك أنهم لما زعموا أن
الواحد لا يصدر عنه إلا واحد والواجب تعالى واحد حقيقي لا تكثر فيه بوجه من
الوجود فلا يصدر عنه ابتداءً إلا واحد فقالوا الصادر عنه تعالى أولاً العقل
الأول فللعقل الأول ثلاثة أوجه وجوده من المبدأ الأول ووجوبه بالنظر إليه أي
الى المبدأ الأول وإمكانه في ذاته فبالاعتبار الأول يصدر عنه عقل ثاني وبالاعتبار
الثاني يصدر عنه النفس المجردة للفلك الأول وبالاعتبار الثالث يصدر عنه الفلك
الأول ويصدر من العقل الثاني على هذا الوجه عقل ثالث وفلك ثاني ونفس مجردة
للفلك الثاني الى أن ينتهي الى العقل العاشر المسمى عندهم بالعقل الفعال
لكثرة فعله وتأثيره في عالم العناصر (٢) فيصدر عنه ٦ الهيولى (٣) والعنصرية
والصور (٤) الجسمية والصور النوعية بشرط استعداد الهيولى (٥) وعندهم أن
ما سمى أهل الشرع بجبريل هو العقل العاشر (٦) وبيان فساد قولهم هذا
مسطور في الكتب الكلامية (٧) فعليك بها (وأمثال هذه الترهات) بضم الفوقية
وتشديد الراء جمع ترهه الأباطيل (التي ما أنزل الله بها من سلطان) أي من
غير حجة تدل على وجودها وتحققها إن يتبعون إلا الظن وإذا سمع المبتدى الغافل

=====

- (١) القاموس ٦٣٥
- (٢) العناصر جمع عنصر وهو الاصل الذي يتألف منه الاجسام المختلفة الطباع وهو أربعة الارض
والماء والنار والهواء ، التعريفات ١٥٧
- (٣) الهيولى كلمة يونانية بمعنى الاصل والمادة وهي كل ما يقبل الصورة المعجم الفلسفي ٢٠٨ ،
التعريفات ٢٥٧
- (٤) الصور مفرداً صورة وهي ماقابل المادة فصورة التمثال هي الشكل الذي صنع عليه ومادته هي
ماصنع من مرمز أو بروتز ، المعجم الفلسفي ١١٢ ، التعريفات ١٣٥
- (٥) جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ماحل فيه ، التعريفات ١٣٦
- (٦) الشفاء ٤٠٢/٢ ، النجاة ٤٤٨ - ٤٥٦
- (٧) تهافت الفلاسفة ١١٥ - ١٢٦ مقدمة ابن خلدون ٥١٦ ، الملل والنحل ١٨٧/٢ ، مصارعة الفلاسفة
٥٨ - ٧٢ ، وممن بين فساد قولهم هذا شيخ الاسلام ابن تيمية في كثير من كتبه وخاصة الصغرية
وبغية المرتاد ودرء تعارض العقل والنقل

هذه الاصطلاحات والأسماء ظن أنها أشياء ثابتة في الواقع لكنها لم تصل إليها إلا عقول الفلاسفة ثم إنه إذا اطلع على ما اعتمدوا عليه من الدلائل الفاسدة حكم بأنهم سفهاء بال الشيطان على نفوسهم الخبيثة فصاروا شياطين أمثالهم فبدؤوا بالوسوسة وقنعوا بالسفسطة فضلوا وأضلوا كثيراً واشتروا بالسعادة خذلاً وسعيراً قال صاحب المواقف بعد نقل اختلافات الفلاسفة في المجرة (١) والغرض من نقل هذه الخلافات ابداء ما ذكره من الخرافات ليتحقق ويتبين للعاقل أنه لا ثبت - أي لاجبة - لهم فيما يقولونه ويعتقدونه ولا معول على ما ينقولون من أوائلهم وإنما هي خيالات فاسدة وتمويهات باردة يظهر ضعفها بأوائل النظر ثم البعض بالبعض يعتبر انتهى (٢) .

وقد بالغ العلماء في ذمهم وحاصل ما يقولون أن الفلاسفة أخبث من الشياطين المردة وأضل من جميع أنواع الكفرة ودلائل كفریاتهم إنما هي المغالطات الباردة (٣) فويل لبعض الطلبة أن يسافروا في البلاد النائية لتحصيل كلماتهم الخبيثة ولا يجدوا لتحصيل أقل ما يكتفي به في العلوم لشرعية وسيأتي لذلك مزيد في الباب الثاني .

(أقبل عليها) جواب إذا (مستبصراً) متأملاً ومستبيناً (علناً) جهراً (وسراً) خفية وهو الذي يكتم (فكأنهم أمروا باتباع سنة) طريقة (أفلاطون (٤)) بن أرسطن بن أرسطوقيس وهو آخر المتقدمين الأوائل أخذ العلم من سقراط (٥) وغيره وبيان طريقته وعقيدته مذكور في كتب الملل والنحل (٦) (وماله) أي لأفلاطون (من الأوهام) جمع وهم وهو من خطرات القلب أو مرجوح طرفي

=====

- (١) البياض المعترض في السماء ، النهاية ٢٥٩/١ ، لسان العرب ١٢٩/٤
- (٢) المواقف ٢١٥
- (٣) انظر : فتاوي ابن الصلاح ٢٠٩/١ ، تهافت الفلاسفة ٣١ - ٣٥ ، ٣١٣ - ٣١٧ ، تلبيس إبليس ٥٩ - ٦٥ بغية المرتاد ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، الرد على المنطقيين ١٠٢ ، ١٠٤ ، ٥٢٣ - ٥٢٦ الحاوي ٢٥٥/١ ، المنقذ من الضلال ٣٥-٤٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣١٥
- (٤) ولد في أثينا سنة سبع وعشرين وأربع مائة قبل الميلاد خلف شيخه سقراط لما مات في التعليم ، وكانت وفاته سنة سبع وأربعين وثلاث مائة قبل الميلاد ، الملل والنحل ٨٨/٢ أخبار العلماء ١٣
- (٥) سقراط بن سفر نيسقوس أحد فلاسفة اليونان ولد بأثينا سنة تسع وستين وأربع مائة ق . م اقتبس الفلسفة من فيثاغورث وأرسلاوس واقتصر من أصنافها على الإلهيات والاخلاقيات اشتغل بالزهد ورياضة النفس والبعد عن ملاذ الدنيا مات سنة تسع وتسعين وثلاث مائة ق . م ، الملل والنحل ٨٣/٢ ، أخبار الحكماء ١٣٥ - ١٤٠
- (٦) الملل والنحل ٨٨/٢

المتكرر فيه (والظنون) جمع ظن وهو رجحان أحد طرفي المتكرر فيه (فهذا ماحداني) ساقني وبعثني (على عمل هذا المؤلف مع ما انا عليه) مما ذكر (متوكلاً) معتمداً (على الله سبحانه) مصدر بمعنى التسبيح لازم للنصب والاضافة إلى مفرد ظاهر أو مضمّر كما هنا (راجياً) مؤملاً (منه الاعانة عليه) أي على عمل هذا المؤلف (قل حسبي الله) أي محسبي وكافي فلا أسأل غيره وأتى بقل أما لموافقة لفظ الآية وإما أن يكون من باب التجريد (١) (عليه توكلت) فلا أرجوا أو لا أخاف إلا منه (وهو رب العرش (٢) العظيم) « الملك العظيم أو الجسم الأعظم الذي ينزل منه الأحكام والمقادير » (٣) (وقد رتبته) أي هذا المؤلف (٤) وهو في اللغة جعل كل شيء في مرتبته ومحلّه وفي الإصطلاح جعل الأشياء المتكاثرة بحيث يطلق عليها الإسم الواحد ويكون لبعضها نسبة إلى بعض في التقديم والتأخير (٥) ولا يخفى أنه لايتعلق كلمة على بالترتيب بشيء من المعنيين نعم لو ضمن الترتيب معنى الاشتمال لصح تعلقها به باعتبار هذا المعنى فلو اعتبر التضمين يكون قوله على مقدمة ظرفاً لغواً (٦) لرتبته إما بالمعنى اللغوي أو الاصطلاحي وان لم يعتبر يكون ظرفاً مستقراً والمعنى جعلت كل جزء من أجزاء هذا الكتاب في موضعه اللائق به أو جعلت أجزاء الكتاب وهي أشياء متعددة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ولبعضها نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر مشتملاً ذلك الكتاب (على مقدمة وخاتمة) اشتمال الكل على الأجزاء أو جعلت الكتاب مشتملاً على هذه الأمور مرتباً به والمقدمة مأخوذة

=====

(١) « وهو أن تنزع من أمر ذي صفة آخر مثله أي فقد أتى بما هو خطاب للغير والمراد بذلك نفسه » من هامش هـ

(٢) العرش في اللغة : سرير الملك . لسان العرب ٦/٣١٣ ، المصباح ١٥٣ ، القاموس ٧٧٠ ، عرش الرحمن : سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهي كالحقبة على العالم وهو سقف المخلوقات . انظر فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٥/١٥١ ، تفسير ابن كثير ٣/٥٧٨ ، شرح العقيدة الطحاوية ٢٨٧

(٣) هذا التفسير للعرش نقله المؤلف من تفسير البيضاوي ١/٤٢٦ وهو في الحقيقة تفسير للمتكلمين وهو مخالف لنصوص الكتاب والسنة الواردة في العرش . انظر العرش وما روي فيه ، الدر المنثور ٤/٣٣٤ ، المصادر السابقة

(٤) « أي المقصود منه بالذات فلا ينافي أن الخطبة مقصودة » من هامش هـ

(٥) نذر التعريفات ٥٥

(٦) الظرف اللغو : ما ذكر عامله ولا يكون إلا خاصاً وسمي لغواً لخلوه من الضمير في التعلق والظرف المستقر ؛ ما حذف عامله عاماً كان - ولا يكون إلا واجب الحذف - أو خاصاً واجب الحذف . وقيل الظرف اللغو : ما متعلقه خاص والمستقر ما متعلقه عام ، حاشية الصبان ١/٢٠٠ ، وانظر المقتضب ٤/٣٠٢ ، ٤٠٦ ، شرح ابن يعيش ٧/١١٤

من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه اسم فاعل من قدم بمعنى تقدم ويجوز فتح الدال على أنها اسم مفعول من قدم المتعدي قيل ويجوز كسرهما على أنها منه ايضاً (١) لأنها لما فيها من سبب التقديم كأنها ٧/ تقدم نفسها أو لأنها تقدم من عرفها على من لم يعرفها يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه مسائله كمعرفة حده وغايته وموضوعه ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباط لديها وانتفاع بما فيه سواء توقف عليهما أم لا .

و خمسة عشر باباً وهو لغة فرجة يتوسل منها من خارج إلى داخل وبالعكس وفي الإصطلاح اسم لجملة مخصوصة من العلم مشتملة على فصول ومسائل غالباً وخاتمة وهي آخر كل شيء مشتملة على ثلاثة فصول .

(المقدمة في بيان أخبار الصادق المصطفى عليه السلام بغربة الدين والحث على الفرار من الفتنة فيه وأنه يحصل الاختلاف الشديد في أمته فحرض عليه السلام على اتباع سنته ولزوم طريق صحابته (قال الله تعالى (٢) ﴿ واتقوا فتنة ﴾ وهي لفظ مشترك بين الضلال والاثم والكفر والعذاب والقتال والفضيحة والمراد بها هنا المحنة التي يفتتن بها الإنسان في دينه (لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾) بل يعمكم أثرها كإقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الأمر بالمعروف وظهور البدع وافتراق الكلمة والتكاسل في الجهاد وغير ذلك .

(وأعظم الفتن) بكسر الفاء وفتح المثناة فوق جمع فتنة (الفتنة في الدين) وسيأتي تعريفه (ألا) حرف استفتاح والقصد اعلام السامع بأن ما بعده مما ينبغي أن يصغي إليه ويفهمه ويعمل به لعظم موقعه (وأن ابليس اللعين) الطريد من رحمة الله تعالى " (٣) من ألبس تحير أو من البلس محرماً من لا خير عنده أو عنده إبلاس وشر والمبلس الساكت حزناً كذا قرره .

وأبطله في الكشاف بأنه لو كان افعيلاً من الإبلاس كما زعموا لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العلمية فكان منصرفاً فمنع صرفه دليل العجمة .

قال ابن العماد ولإبليس اثنان وثلاثون اسماً ومن أولاده ثلاثة عشر لكل منهم اسم يخصه . المناوي (وقد وقف للناس في مرآصدهم) المرصاد الطريق

=====

(١) لسان العرب ١٢/٤٦٨ - ٤٦٩ ، تاج العروس ٩/٢٠٧ ، معجم الأغلط اللغوية ٤٠هـ

(٢) الأنفال ٢٥

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من فيض القدير ١/١٣٢

والمكان يرصد به العدو (ويصدهم عن الهدى) في الأصل مصدر (١) كالتقى
والسرى قيل هو الدلالة (٢) ولو لم تكن موصلة يقال هداه هدياً وهدياً وهداية
وهديه بكسرهما ارشده فتهدي واهتدى وهداه الله الطريق دله « وقيل هو الدلالة
الموصلة إلى البغية لأنه جعل مقابل الضلالة (٣) لقوله تعالى (٤) ﴿ لعلى هدى أوفى
ضلال مبين ﴾ (٥) وقال تعالى (٦) ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ «
ولأنه لا يقال مهدي إلا لمن اهتدى إلى المطلوب (٧) (ياغوانهم) كما أخبر الله
تعالى عنه في قوله (٨) ﴿ فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من
بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولآتجد أكثرهم شاكرين ﴾ قال
جمهور المفسرين (٩) التقدير على صراطك على أنه منصوب بنزع الخافض « (١٠)
وهو ما عليه البصريون « والظاهر أن الفعل مضمرفان القاعد على الشيء ملازم
له فكأنه قال لآلزمته ولأرصدته ونحو ذلك أي لآتينهم من جميع الجهات أي أتصرف
لهم في الإضلال من جميع جهاتهم وقيل غير ذلك قال شقيق (١١) ما من صباح إلا قعد
لي الشيطان على أربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي
فيأتييني من بين يدي فيقول لآتخف فإن الله غفور رحيم فاقرأ (١٢) ﴿ وإني لغفار لمن
تاب وأمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على من

=====

- (١) وإن كان يستعمل إسمياً أيضاً « من هامش هـ
(٢) ما بين القوسين من هامش هـ
(٣) « والضلالة عبارة عن الخيبة وعدم الوصول إلى البغية فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم الهدى لم
يتقابلا نجواز الاجتماع بينهما كذا قيل « من هامش هـ
(٤) سبأ ٢٤
(٥) ما بين القوسين من هامش هـ
(٦) البقرة ١٦
(٧) « يعني أن من حصل له الدلالة من غير الاستدعاء لا يقال له مهدي فعلم أن الإيصال معتبر في
مفهومه .
ورد بنصر قوله تعالى ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ أي لا توصله ويقوله تعالى ﴿ وأما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ أي دللناهم لا أوصلناهم فعلم أن الهداية تطلق على الإيصال وعدمه
فقيد الإيصال إلى البغية غير معتبر في الهدى والهداية وما اشتق منها كما هو مذهب أهل السنة
خلافاً للدهرلة « من هامش هـ
(٨) الأعراف ١٦
(٩) تفسير الطبري ٣٣٦/١٢ . تفسير القرطبي ١١٣/٧ . أغاثة اللفهان ١٦٣/١
(١٠) ما بين القوسين من هامش هـ
(١١) ذكره ابن القيم في أغاثة اللفهان ١٦٥/١
(١٢) طه ٨٢

اخلفه فاقراً (١) ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ ومن قبل يميني
يأتيني من قبل الشاء فاقراً (٢) ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ ومن قبل شمالي يأتيني من
قبل الشهوات فاقراً (٣) ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ « (٤) (٥) قيل لأن السبل
التي يسلكها الإنسان أربعة لاغير فانه تارة يأخذ على جهة يمينه وتارة على شماله
وتارة أمامه وتارة يرجع خلفه فأى سبيل سلكها وجد الشيطان عليها رسداً له فإن
سلكها في طاعة وجده عليها يثبته عنها ويقطعه أو يعوقه ويبطنه وإن سلكها بمعصية
وجده عليها حاملاً له ومعيناً وممناً ولو اتفق له الهبوط الى أسفل لاتاه من هناك »
(فمتى أغواهم) « (٦) أي أضلهم » (وزاغت) مالت (عقايدهم التي هي مبنى
الدين وأساس) أصل (ملة المسلمين) الملة ما شرعه الله لعباده على لسان
أنبيائه وهي والدين متحدان ذاتاً مختلفان اعتباراً كما سيأتي (علم ان لا ينفعهم
(عند ذلك) عمل قل أو كثر) لدخولهم إما في عداد الكافرين وأما في عداد
المبتدعين الضالين لأن الله تعالى لايقبل عمل صاحب بدعة كما ورد عنه ﷺ « (٧)
فقد روى الطبراني (٨) بإسناد حسن عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن
الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته (٩) رواه ابن ماجه وابن
أبي عاصم في كتاب السنة من حديث ابن عباس ولفظهما قال رسول الله ﷺ أبي
الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته ورواه ابن ماجه (١٠) أيضاً من
حديث حذيفة ولفظه قال رسول الله ﷺ لايقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولاحجاً ولا

=====

- (١) هود ٦
- (٢) القصص ٨٣
- (٣) سبأ ٥٤
- (٤) ما بين القوسين من اغائة اللفهان ١٦٥/١
- (٥) القائل ابن القيم
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) في الاوسط كما في مجمع الزوائد ١٩٢/١٠ ، وابن أبي عاصم في السنة ٢١/١ ، قال الهيثمي
رجانه رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة ، وصححه الشيخ الالباني في السنة
لابن ابي عاصم
- (٩) ورواه ابن ماجه ١٩/١ ، وابن أبي عاصم في السنة ٢٢/١ .
- قال ابن الجوزي هذا حديث لايصح عن رسول الله ﷺ وفيه مجاهيل / العلل المتناهية ١٣٧/١ .
وقال الذهبي في الميزان ٥٢٦/٤ بعد أن ذكر هذا الحديث قال أبو زيد عن ابي المغيرة لا يدري من هما
ونكر عن أبي زرعة أنه قال لا أعرف أبازيد ولا شيخه ولا بشراً أ . هـ
- (١٠) سنن ابن ماجه ١٩/١ ، قال الشيخ الالباني : موضوع السلسلة الضعيفة ٦٨٤/٣

عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً يخرج من الاسلام كما يخرج الشعر من العجين «
 (١) (اللهم إلا أن يلفظ الله تعالى) واللفظ ما يقع به صلاح العبد آخره (بهداية عبده الى سبيل المسلمين) والهداية الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب »
 (٢) وإن لم يصل وهو مذهب أهل السنة « (٣) وقيل هي الدلالة ٨/ الموصلة إلى المطلوب « (٤) وهو مذهب المعتزلة « (٥) كما تقدم في الهدى (٦) رجع السيد الجرجاني (٧) في حاشية المطالع الأول ونسب الثاني إلى البعض والصحيح هي الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير (٨) وأما قوله تعالى (٩) ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ فعلى التهكم قال القاضي البيضاوي (١٠) وهداية الله تعالى تتنوع أنواعاً لا يحصيها عد لكنها تنحصر في أجناس مترتبة الأول إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الإهداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار حيث قال (١١) ﴿ وهديناه النجدين ﴾ وقال (١٢) ﴿ فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ والثالث الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عنا بقوله تعالى (١٣) ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾ وقوله تعالى (١٤) ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ والرابع أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي (١٥) والإلهام والمنامات الصادقة وهذا

=====

- (١) المقصود بهذا: العمل البدعي .
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) بل هو مذهب الأشعرية انظر شرح المقاصد ٣٠٩/٤
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) الكشاف للزمخشري ٢٠/١
- (٦) ص ٧٩
- (٧) علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي المعروف بالسيد الشريف صار إماماً في العلوم العقلية وغيرها الف التعريفات وحاشية التلويح وشرح المواقف وغيرها توفي سنة ست عشرة وثمان مائة / البدر الصالح ٤٨٨/١ ، في مقدمة تخريج أحاديث شرح المواقف
- (٨) انظر ص ٨٢
- (٩) الصافات ٢٣
- (١٠) في تفسيره ١٠/١
- (١١) البلد ١٠
- (١٢) فصلت ١٧
- (١٣) الأنبياء ٧٣
- (١٤) الإسراء ٩
- (١٥) الوحي لا يكون إلا للأنبياء

قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله (١) ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ وقوله (٢) ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ فالمطلوب إما زيادة مامنحوا من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه . انتهى (٣) (وتوفيقه) وهو خلق قدرة الطاعة في العبد « (٤) كذا قاله الأشعري وأعترضه إمام الحرمين (٥) بأنه يشمل الكافر والفاسق إذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة قيد في التعريف ورده الدواني لأن القدرة عند الأشعرية العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة إيمان إلا مع وجوده ولا توجد قدرة إلا مع فعلها " وقيل هو جعل الأسباب موافقة للمطلوب وضده الخذلان (٦) (للتوبة الصحيحة) وهي في اللغة الرجوع وفي الشرع الندم على معصية من حيث هي معصية مع عزم أن لا يعود إليها إذا قدر (التي من) أنعم (الله بها على المذنبين) فإنه يرجى له بعد التوبة الصحيحة أن يكون عند الله من المقبولين (وأكبر الظلم الشرك الأكبر فإن متعاطيه) كما سيأتي في بابه (ظالم لنفسه بتعديه) بتجاوزه (ما يطلب منه من اخلاص) بيان لما (عبوديته) وهي اظهار التذلل (

=====

- (١) الانعام ٩٠
(٢) العنكبوت ٦٩
(٣) الهداية عند أهل السنة على أربع مراتب :
الأولى : الهداية العامة وهي هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها كما قال سبحانه وتعالى ﴿ الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى ﴾ الأعلى ١ ، وقال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴿ طه ٥٠ .
الثانية : هداية البيان والدلالة والتعليم والدعوة الى مصالح العبد في معاده قال سبحانه ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) فصلت ١٧ ، وقال ﴿ إنك لتهدى إلى صراط مستقيم ﴾ الشورى ٥٢ .
الثالثة : هداية التوفيق والالهام قال سبحانه ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ﴾ الإسراء ٩٧ وقال ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ المدثر ١٣ .
الرابعة : الهداية إلى الجنة أو النار قال تعالى ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ الصافات ٢٣ ، شفاء العليل ١١٧ ، بدائع الفوائد ٣٥/١ ، لوامع الأنوار ٣٣٤/٢
(٤) ما بين القوسين من هامش هـ
(٥) انظر أصول الدين ١٤٠ ، الارشاد ٢٢٣ ، مدارج السالكين ٤٤٨/١ ، تحفة المرید ١٠٠ - ١٠١
(٦) الصحيح قول ابن القيم :
- التوفيق ارادة الله من نفسه أن يفعل بعبد ما يصلح به العبد بأن يجعله قادراً على فعل ما يرضيه مريداً له محباً له مؤثراً له على غيره ويبغض إليه ما يسخطه و يكرهه وهذا مجرد فعله والعبد محل له قال تعالى ﴿ ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم ﴾ الحجرات ٨٠٧ ، مدارج السالكين ٤٤٦/١ وانظر لوامع الأنوار ٣٣٧/١

لخالقه (موجدته) الذي أوجده من العدم ، وأظهره سوياً (ذا أعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها) بعد الكتم (بعد أن كان نطفة مخفية) فإذا أشرك (بربه) فقد ظلم نفسه (وسيأتي الكلام عليها في الباب الحادي عشر (١)) بتعدية ما هو واجب عليه (من إخلاص العبودية كما مر (ولما كان الظلم لغة) والظاهر أنها منصوبة على الحال كما حقق ذلك ابن هشام (٢) في رسالة له (٣) أي موضوع أهل اللغة واللغة الألفاظ الموضوعية من لغى بالكسر يلغي لغياً إذا لهج بالكلام ونطق واصلها لغى أو لغو والتاء عوض (وضع الشيء في غير محله) بمجاوزة الحد (قيل له) أي المتعاطي الشرك (إنه ظالم غير موف بالحقوق الواجبة عليه لربه) الذي خلقه وصوره (بمعنى أنه عامله بما لا يليق به سبحانه من إخلاص) بيان لما (عبادته) وهي لغة الذل والإنقياد واصطلاحاً اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه وسيأتي الكلام عليها في الباب الخامس .

(وإفراده في معاملته ب) سبب (اشراكه معه غيره من خلقه) بيان للغير (المساوية) أي الذي هو أي ذلك الغير مساوي لذلك المتعاطي للشرك في (خلقه) أي في خلق الله إذ كل منهما مخلوق لله تعالى لا تفاوت بينهما وسيأتي تحقيق الشرك والكلام عليه في باب (إذا علمت هذا) الذي ذكرناه (وعلمت أن الفتنة الواقعة بعد الأمر باتقانها وتجنبها) في قوله تعالى ﴿ واتقوا ﴾ والأمر للوجوب (من أعظم فتنة واقعة في الدين وقد أخبر الله سبحانه وتعالى) في الآية المذكورة (أنها لاتخص الظالم) بل تعمه وغيره (تبين لك أن من وإلى الظالمين) اتخذهم أولياء (بأي نوع من أنواع الموالاة متعرض للبوار) الهلاك (وأنه هو المقصود بهذا الانذار) من حلول عقاب الله تعالى به (كما قال الله سبحانه (١) ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾) أي لاتميلوا أدنى ميل فإن الركون هو

(١) وق ٣٦٣

(٢) جمال لدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي العلامة الف مغني اللبيب وشرح التسهيل ورفع الخصاصة وغيرها توفي سنة احدى وستين وسبع مائة - شذرات الذهب ١٩١/٦ ، البدر الطالع ٤٠٠/١

(٣) رسالة في توجيه النصب في إعراب فضلاً ولغة وخلافاً وأيضاً وهلم جرا ص ٣٧ (٤) هود ١١٣

الميل اليسير (١) (فتمسك النار) بركونكم اليهم وإذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلماً فما ظنك بالركون الى الظالمين أي الموسمين بالظلم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية أبلغ ٩/ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه (وقال تعالى (٢) ﴿ فمأذا بعد الحق إلا الضلال ﴾) أي ليس بعد الحق إلا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال إذ لا واسطة بينهما (وقال تعالى (٣) ﴿ ما فرطنا ﴾ قصرنا (في الكتاب) القرآن " (٤) على الأصح خلافاً لمن زعم أن المراد به الكتاب المحفوظ " (٥) (من شيء ﴾ فأتى تبارك وتعالى) وتبارك فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضي ولا يستعمل الا لله تعالى (بهذا الاستفهام الانكاري) الذي هو بمعنى النفي كما أشرنا اليه (تعليماً لعبارة فإنه) سبحانه (قد بين لنا قواعد) جمع قاعدة وهي قضية كلية يتعرف بها أحكام جزئياتها كقولنا العلم ثابت لله تعالى مما هو قاعدة من قواعد (الدين) فإنه تعالى قد بينها لنا أتم تبیین (وأكملها فقال تعالى (٦) ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم) بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد (وأتممت عليكم نعمتي) بالهداية والتوفيق أو بإكمال الدين (ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾) من الأديان وهو الدين عند الله لا غير كما قال تعالى (٧) ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ وسيأتي تحقيقه (والحق) المذكور في الآية (هو الثابت الموافق لما في نفس الأمر) أي للواقع مأخوذ من حق الشيء إذا ثبت فإذا كان الله سبحانه قد أكمل لنا الدين بما أنزله في كتابه العربي المبين (البين) وعلى لسان نبيه (بترك الهمز والهمز والأول أولى وقد قرئ بهما في السبعة (٨) من النبأ وهو الخبر فهو فعيل بمعنى فاعل لإنبائه عن الله تعالى ويجوز أن يكون بمعنى مفعول لأنه تعالى يخبره .

=====

- (١) تقييد الميل باليسير رأي للزمخشري ٢٣٧/٢ ، الكشاف ، ولم أر أحداً وافقه عليه لا من المفسرين ولا من اللغويين انظر تفسير الطبري ٥٠٠/١٥ ، المفردات ٢٠٣ ، تفسير القرطبي ٧٢/٩ ، عمدة الحفاظ ٢١٠ ، لسان العرب ١٨٥/١٣ ، المصباح المنير ٩٠ ، القاموس ١٥٥٠ ، فتح القدير ٣٠/٢ هـ
- (٢) يونس ٣٢
- (٣) الأنعام ٣٨
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) بل الرجوع أنه اللوح المحفوظ انظر تفسير القرطبي ٢٧٠/٦ ، ودرء تعارض العقل والنقل ٣٩/٩
- (٦) المائدة ٣
- (٧) ال عمران ١٩
- (٨) السبعة في القراءات ١٥٦ ، الغاية في القراءات العشر ٨٦ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٤٣/١ ، إرشاد المبتدي ٢٢٣

وقيل من النبوة وهو الإرتفاع " (١) يقال تنبى فلان إذا ارتفع وعلا « فوصف بذلك لعلو شأنه وسطوع برهانه وقيل من النبي وهو الطريق لأنه وسيلة الى الله تعالى كما نقله في المواقف (٢) (٢) (٣) (٤) (٥) وهو المقتدي به والمتبع من أمك أي صار أمامك أي قدامك (المتقين) جمع تقي وهو الحافظ لحدود الله المؤتم بأوامره والمنتهي بنواهيته (مما بلغ من الأحكام) جمع حكم وهو خطاب الله المتعلق بفعل المكلف (٤) من حيث هو مكلف (وشرعه لنا من حلال) فيتناول الواجب والمندوب والمباح والمكروه وخلاف الأولى والصحيح (وحرام) ويتناول الباطل بناءً على تناول الحكم لها « (٥) وهو رأي مرجوح إذ هما من أقسام خطاب الوضع والمشهور عدم شمول الحكم الشرعي للخطاب الوضعي « (فمن اتبع غير سبيل) طريق (المؤمنين فهو الحقيق بالوعيد الثابت في كلام رب العالمين) كما قال تعالى (٦) ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ (٧) وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم ﴿ نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ (ويؤيد ذلك) الذي ذكرناه من كونه تعالى قد أكمل لنا الدين بما أنزله في كتابه (قوله سبحانه في الآية الأخرى) (٨) المتقدمة ﴿ ما فرطنا في الكتاب ﴾ (أي القرآن) من شيء والتفريط التقصير (يقال فرط فلان في هذا الشيء بمعنى قصر) فقد نفى سبحانه التقصير فيما شرع عن كتابه العزيز الذي هو متن للسنة (فإنه قد ذكر فيه ما يحتاج إليه من الدين مجملًا ومفصلاً) (٩) (فله الحمد تبارك وتعالى والمنة) علينا (

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
(٢) المواقف ٣٣٧
(٣) انظر ما قيل في معنى النبي في : غريب الحديث للخطابي ١٩٣/٣ ، المفردات ٤٨١ ، النهاية ١١/٥ ، لسان العرب ١٦٢/١ ، ٣٠١/١٥ ، المواقف ٣٣٧ ، المصباح المنير ٢٢٦ ، المقاصد ٥/٥ ، القاموس ٦٧
(٤) « وهو البالغ العاقل مأخوذ من التكليف وهو الزام ما فيه كلفة من الاوامر والنواهي على قول أو طلب ما فيه كلفه على القول الآخر » من هامش هـ
(٥) ما بين القوسين من هامش هـ
(٦) النساء ١١٥
(٧) ما بين القوسين من هامش هـ
(٨) الأنعام ٣٨
(٩) السنة تأتي بحكم مستقل لم يرد في القرآن وتأتي مؤكدة لما جاء في القرآن ومبينة له انظر الموافقات ١٢/٤ ، وأصول الفقه الاسلامي ٤٦٠/١

ومن نظر بعين بصيرته وأمعن الفكر (وهو حركة النفس في المعقولات (١) وأما حركتها في المحسوسات فتسمى تخيلاً (٢) (في طريق الاتباع وحقيقته فحاد) مال عنه (وابتدع) أتى بشيء محدث (وللهوى) وهو رأي يتبع الشهوة » (٣) محموداً كان أو مذموماً ثم غلب على غير المحمود كذا في المغرب « (٤) (والأطماع) جمع طمع وهو ما ينشأ عن الحرص على الدنيا (اتبع كان كحاطب ليل) أي كمن يجمع الحطب بالليل فلا يميز بين الرطب واليابس والضرار والنافع (أو متحيراً) متردداً (يدعو على نفسه بالثبور) بالهلاك (والويل) وهو حلول الشر (وقد نهى الله سبحانه عن اتباع غير سبيل المؤمنين وأمر باتباع سبيله وما شرع من الدين القويم فقال عز من قائل (٥) ﴿ وان هذا ﴾ الإشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة (صراطي) والمراد به طريق الحق (مستقيماً) لاعوج فيه (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) أي الأديان المختلفة أو الطرق التابعة للهوى فإن مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات (فتفرق بكم عن سبيله ﴾ فحث سبحانه وتعالى على اتباع سبيله الذي هو الكتاب والسنة حثاً مقروناً بالنهي عن اتباع السبل مبيناً بأن ذلك) أي أتباع غير سبيله (سبب للتفرق ولذلك) ١٠/ الذي ذكرناه في معنى الآية (ترى المسلمين قد لزموا سبيلاً) طريقاً (واحداً أمروا بسلوكه) بدخوله (وقد أرشدهم) دلهم (الله الى طلب الهداية إليه) أي إلى صراطه (في كل صلاة) من الصلوات المفروضة والمندوبة (بقوله تبارك وتعالى) في فاتحة كتابه التي هي ركن من أركان الصلاة (﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾) أي الطريق المستوي (صراط الذين أنعمت عليهم ﴾) وهم الأنبياء و (قال بعض السلف) (٦) هم الذين (أنعم عليهم باتباع السنة) أي سنة نبيه ﷺ (وأما

=====

- (١) « أي انتقالها فيه انتقالاً تدريجياً قصدياً في طلب حال المنظور فيه فيؤدي ذلك الانتقال إلى مطلوب تصوري أو تصديقي فخرج بالتدريجي الدفعي كالحدسي وهو الانتقال من المبادئ للمطالب دفعة وخرج بالقصدي ما يرد على القلب من المعقولات من غير قصد واختيار » من هامش هـ
- (٢) هذا من عبارات أهل الكلام انظر المواقف ٢٢ ، شرح المقاصد ٢٣٠/١ ، آداب البحث ١٠/١
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) المغرب ٣٩٢/٢
- (٥) الانعام ١٥٣
- (٦) تفسير الطبري ١٧٠/١ ، الشفا للقاضي عياض ٩/٢ ، الدر المنثور ٣٨/١

أهل البدع والأهواء) الذين اتبعوا أهواءهم (فقد افترقوا في سبلهم على حسب معتقداتهم الفاسدة) الباطلة التي لم يأذن الله بها ولا رسوله (وآرائهم الكاسدة كل حزب) طائفة (بمالديهم) عندهم من الدين (فرحون) معجبون معتقدون أنهم على الحق كما قال تعالى (١) ﴿ ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ (وقد ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) بن غافل بن حبيب الهذلي (قال خط رسول الله ﷺ خطأ ثم قال هذا سبيل الله (٢) ثم خط خطوطاً عن يمينه (٣) وخطوطاً عن شماله وقال هذه السبل المتفرقة وعلى كل سبيل منها شيطان) فيعان إذا كان من شاط بمعنى احترق أو فيعال إذا كان من شطن بمعنى هلك (٤) (يدعو إليه وصورتها هكذا ////) (ثم قرأ هذه الآية) المذكورة وهي وأن هذا صراطي (٥) (حتى بلغ تتقون) (٦) آخر الآية رواه الدرامي (٧) وكذلك رواه الامام أحمد والنسائي وقد ذكره البغوي في المصابيح (٨) في الحسان فإن قيل فعلى هذا فلا يكون سبيل السنة إلا واحداً مع أن ذلك ينافيه قوله تعالى (٩) ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ﴾ حيث جعل للجنة سبلاً قيل هي وإن كانت سبلاً لكنها تجتمع في سبيل واحد وهي بمنزلة الجواد والطرق في الطريق الأعظم وهذه هي شعب الايمان يجمعها الايمان كما يجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها وهذه السبيل هي اجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة أمره وطريق الجنة هي اجابة الداعي اليها ليس إلا «)

=====

- (١) الكيف ١٠٤
- (٢) « وهو الرأي القويم والصرراط المستقيم وهما الاعتقاد الحق والعمل الصالح وهذا الخط لما كان مثلاً له سماه سبيل الله » من هامش هـ
- (٣) « أي يمين الخط » من هامش هـ
- (٤) المصادر اللغوية التي وقفت عليها متفقة على أن معنى شطن بعد انظر غريب الحديث للخطابي ٥٢٩/٢ ، المفردات ٢٦١ ، الكشاف ٢٤/١ ، النهاية ٢٧٥/٢ ، لسان العرب ٢٣٧/١٣ ، المصباح المنير ١١٩ ، القاموس ٨٧٠ ، ١٥٦٠
- (٥) الانعام ١٥٣
- (٦) « أي إلى السبيل وفيه اشارة إلى أن سبيل الله وسط ليس فيها تفريط ولا افراط وسبيل أهل البدع فيه تقصير أو غلو » من هامش هـ
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) الدرامي ٦٧ ، الامام أحمد ٨٩/٦ ، ١٩٩ ، تحقيق أحمد شاكر وقال اسناده صحيح ، ابن حبان رقم ٦ ، والحاكم ٣١٨/٢ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، البغوي في شرح السنة ١٩٦/١
- (٩) المائدة ١٦

وقال تعالى (١) ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ من أمور الدين (فردوه) أي فراجعوا فيه (إلى الله ورسوله ﴿ ﴾) أي إلى الكتاب والسنة » (٢) كما ذكر ذلك الامام الشافعي في الرسالة (٣) وغيره « (فأمر سبحانه برد الأمر حالة النزاع إلى كتابه العزيز وإلى سنة نبيه ففي حالة الوفاق أولى وقال تعالى) (٤) ﴿ قل ﴾ (يا محمد إن كنتم) أيها الساجدون للصنم تزعمونه حباً لله وأنه الباعث عليه وقيل خطاب لنصارى نجران لما زعموا أنهم يسبدون المسيح حباً لله (٥) (تحبون الله فاتبعوني) فيما جئت به ومنه سنته (يحببكم الله) أي يرضى عنكم ويثيبكم (٦) وفك الأدغام في مثله لغة الحجاز (ويغفر لكم ذنوبكم ﴿ ﴾) زيادة على المحبة والمراد يحصل لكم فوق مطلوبكم كما قيل ليس الشأن أن تحب إنما الشأن أن تحب (٧) ولما كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وكذلك يقال في جميع الآيات الآتية قال (فقد جعل سبحانه شرط اتباعنا له محبتنا إياه) قال بعض المحققين (٨) حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لاتحد وإنما يعرفها من قامت به وجداناً لا يمكن التعبير عنه وهذا كقول صاحب مدارج السالكين (٩) تبعاً لغيره المحبة لاتحد بحد أوضح منها فالحدود لاتزيدها الإخفاء وجفاء فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدا وثمراتها وأحكامها .

قلت فعلى هذا فما وقع في عباراتهم من الاختلاف في المحبة فهو راجع إلى ثمراتها دون حقيقتها ثم أعلم أن « (١٠) المحبوب قسمان محبوب لذاته ومحبوب

=====

- (١) النساء ٥٩
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) الرسالة ٨٠ - ٨١
- (٤) آل عمران ٣١
- (٥) تفسير الطبري ٣٢٣/٦ ، القرطبي ٤٠/٤ ، الدر المنثور ١٧٧/٢
- (٦) الرضا والاثابة من متعلقات المحبة إذ هما من آثارها لكن تفسير محبة الله برضاه واثابته مطلقاً هو تفسير نفاة الصفات . انظر الكشاف ١٨١/١ تفسير البيضاوي ١٥٥/١ وهو مردود بالنصوص الصريحة المتواترة من الكتاب والسنة الدالة على إثبات المحبة لله عزوجل على ما يليق بجلاله وعظمته وعلى هذا أجمع أهل السنة انظر الفتاوي لشيخ الاسلام ابن تيمية ٣٥٤/٢ ، جامع الرسائل ١٩٠/٢ - ٤٠١ مدارج السالكين ١٨/٣ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٠٨ ، ٥٤١ ، لوايح الأنوار البهية ٢٢١/١
- (٧) تفسير ابن كثير ٣٦٦/١
- (٨) لم أعرف هذا القائل
- (٩) هو ابن النقيم في مدارج السالكين ١٠/٣

لغيره والمحبوب لغيره لا بد أن ينتهي إلى المحبوب لذاته دفعا للتسلسل المحال وكلما سوى المحبوب الحق فهو محبوب لغيره وليس شيء يحب لنفسه إلا الله وحده وكل ما سواه مما يحب فإنما محبته تبع لمحبة الرب تعالى كمحبة ملائكة الله وأنبيائه وأوليائه فإنها تبعاً لمحبة الله سبحانه وهي من لوازم محبته فإن محبة المحبوب توجب محبة ما يحبه وهذا موضع يجب الاعتناء به ليفرق بين من يحب لذاته وبين من يحب لغيره فمحبتنا لله سبحانه وتعالى إنما هي لذاته لأنه لا يحب لذاته إلا من كماله من لوازم ذاته والهيته وربوبيته وغناه من لوازم ذاته « ومن محبتنا له سبحانه وتعالى اتباع رسوله ﷺ لأنه أمرنا باتباعه والمحب لا يتحقق منه إلا الطاعة لمحبيه والامتثال فإن من لم يمثل أمر محبوبه لم يكن محباً له وإن ادعى المحبة فهو كاذب في دعواه ومخبر بما هو ليس عليه فلذلك جعل اتباع رسوله ﷺ مترتباً على محبته ومحبتنا له شرط لاتباع رسوله (فإن وجدت المحبة) التي هي الشرط (وجد الاتباع) ١١/ الذي هو المشروط (وإن عدمت) المحبة (عدم) الاتباع فإن قلت هذه العبارة تصرح بأنه يلزم من وجود الشرط وجود المشروط ومن عدمه عدمه أما الثاني فظاهر وأما الأول فهو خلاف ما صرحوا به في تعريف الشرط من أنه لا يلزم من وجوده وجود .

قلت ليس المراد منه الشرط الاصطلاحي بل هو الشرط النحوي المرادف للسبب وهو ما يرتبط به الشيء من حيث الذات وجوداً وعدمياً كما صرح بذلك بقوله (فالاتباع) الذي هو المشروط المسمى عند النحاة جواباً وجزاءً (مترتب على الحب) الذي هو الشرط (ومشروط به فعلى قدره) أي قدر المحب (ضعفاً وقوة ووجوداً وعدمياً يتقدر) لترتبه عليه (وبغير الحب يتعذر)

ولم يوجد لانعدام شرطه فيستحيل حينئذ ثبوت محبتهم لله وثبوت محبته لهم بدون المتابعة لرسوله ﷺ (وكيف لا) يكون اتباعه مترتباً على محبة الله (ونبيينا ﷺ هو المبلغ) الموصل (للكتاب الناطق بالحق والصواب) فلا ينطق بالباطل

=====

(١٠) ما بين القوسين منقول من الجواب الكافي ٢٠٣

والخطأ لأن ما ينطق به إنما هو بوحى من الله تعالى (كما قال عز من قائل (١) ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو ﴾ أي ما نطق به (إلا وحي) وهو في الأصل الكتابة والاشارة والرسالة والكلام الخفي والالهام ولذا كان الوحي الآتي إليه ﷺ على أقسام منها الرؤية الصادقة » (٢) كما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أول بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح » (٣) ومنها ما يلقيه الملك في روعه » (٤) كما روي عنه ﷺ أنه قال إن روح القدس نفث في روعي إن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله واجملوا في الطلب (٥) .

وقال مجاهد وأكثر المفسرين في قوله تعالى (٦) ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ﴾ هو أن ينث في روعه بالوحي (٧) « ومنها تمثيل الملك رجلاً فيخاطبه » (٨) وأكثر ما كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة الكلبي « (٩) ومنها ما يأتيه مثل صلصلة الجرس » (١٠) الصلصلة بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ثم اطلق على كل صوت له طنين وقيل هو صوت متدارك لا يدرك في أول وهلة .

والجرس الجلجل الذي يعلق في رؤوس الدواب فإن قيل المحمود لا يشبه بالمذموم إذ الوحي محمود وصوت الجرس مذموم لصحة النهي عنه فالجواب عن ذلك أنه لا يلزم في التشبيه مساوات المشبه بالمشبه به في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما فالمقصود هنا بيان الحس فذكر ما الفت السامعون سماعه تقريباً لإفهامهم والحاصل أن الصوت له جهتان جهة قوة وجهة طنين فمن

=====

- (١) النجم ٤
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) البخاري مع الفتح ٣٠/١ ، صحيح مسلم ١٣٩/١ - ١٤٥ ، ١٨١٦/٢ ، الترمذي ٥٩٧/٥
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) رواد الحاكم في المستدرک ٤/٢ ، والبغوي في شرح السنة ٣٠٤/١٤ قال الشيخ الالباني صحيح انظر صحيح الجامع ٢٠٩/١
- (٦) الشورى ٥١
- (٧) تفسير القرطبي ٣٥/١٦
- (٨) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٩) دحية بن خليفة الكلبي القضاعي صاحب النبي ﷺ ورسوله بكتابه إلى عظيم بصرى ليوصله الى هرقل . سير أعلام النبلاء ٥٥٠/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٠٦/٣
- (١٠) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من فتح الباري ٢٧/١ - ٢٨

حيث القوة وقع التشبيه به ومن حيث الطنين وقع التنفير عنه وعلل بكونه مزمار الشيطان .

وهو أشده عليه « (١) يفهم منه أن الوحي كله شديد ولكن هذه الصفة أشدها وهو واضح لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشد من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود والحكمة فيه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع وهي هنا إما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبة الروحانية وهو النوع الأول وإما باتصاف القائل بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثاني والأول أشد بلاشك .

وقيل إن ذلك ليستجمع قلبه عند تلك الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع « إلى غير ذلك من الأقسام التي ذكرها أهل السير (٢) (يوحى) ﴿ إليه (وقال تعالى (٣) ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ (وهو دين الاسلام الموصل الى درك (٤) الحق والفوز بالجنة (وقال تعالى (٥) ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة (قدوة) حسنة لمن كان يرجو الله (أي ثوابه وإحسانه (واليوم الآخر ﴾ (لما فيه من رفع الدرجات بحسن العمل فيرجوا نعيمه أو يخاف عقابه (فإنما الواجب علينا معاشر المسلمين اتباعه ﷺ في جميع أقواله وأفعاله والتأسي (الاقتداء) به في سائر أحواله ولنقتد بما كان عليه أصحابه فإنهم المبلغون عنه ﷺ وأحابه (كما قال ﷺ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (٦) لأن من اقتدى بهم فقد اقتدى به ﷺ لأنهم أخذون عنه (قال تعالى (٧) ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه (أي

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من فتح الباري ٢٨/١
- (٢) انظر : البخاري مع الفتح ٢٥/١ ، ٣٠ ، صحيح مسلم ١٣٩/١ - ١٤٥ ، ١٨١٦/٢ ، الترمذي ٥٩٧/٥ ، النسائي ١٤٦/٢ - ١٥٠ ، الامام أحمد ١٥٨/٦ ، ١٦٣ ، الموطأ ٢٠٢/١
- (٣) الشورى ٥٢
- (٤) الدرك - محرقة - اللحاق - القاموس ١٢١١
- (٥) الاحزاب ٢١
- (٦) أخرجه عبد بن حميد كما في المطالب العالية ١٤٦/٤ من حديث ابن عمر قال الحافظ ابن حجر فيه ضعف جداً .
- وعزاد الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ٩٤ الى الدار قطني في المؤلف وفي غرائب مالك وفي الفضائل والقضاعي في مسند الشهاب والبيهقي في المدخل ١٦٢ ، ١٦٣ وقال البيهقي هذا المتن مشهور وأسانيده كلها ضعيفة .
- وقال ابن حزم موضوع الاحكام ٨١٠/٦
- (٧) الحشر ٧

فتمسكوا به لأنه واجب الطاعة (وما نهاكم عنه فانتهوا ﴿ ﴾) عنه (وما أخبث رجلاً ترك سبيل السنة الشارحة للكتاب واستبدل العذب) المستساغ من الطعام والشراب (بالعذاب) المؤلم أي اتخذه بدلاً عنه .

قال الله تعالى (١) ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ أي يخالفون أمر النبي ﷺ بترك مقتضاه ويذهبون سمتاً خلاف سمتة (أن تصيبهم فتنة) في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم ﴿ ﴾) في الآخرة (ولا تحصل طاعته ﷺ إلا بامتثال أمره حلوه ومره وقبول المأمور لأمره بانسراح صدره قال تعالى (٢) ﴿ فلا وربك ﴾ أي ليس الأمر كما زعموا أنهم آمنوا وهم يخالفون حكمك (لا يؤمنون) إيماناً معتداً به (حتى يحكموك) أي يجعلوك حكماً (فيما شجر) اختلف واختلط » (٣) ومنه الشجر لتداخل أغصانه « (بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً) ضيقاً أو شكاً (مما قضيت) عليهم وما مصدرية أو موصول اسمي والعائد ضمير منصوب محذوف أي يرضون بقضائك ولا تضيق صدورهم من حكمك (ويسلموا تسليماً ﴿ ﴾) ينقادوا لأمر الرسول انقياداً والآية نزلت حين خاصم الزبير رجلاً ف قضى رسول الله ﷺ للزبير فقال إن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ﷺ الحديث (٤) أو حين اختصم رجل يهودي ومنافق (٥) ف قضى بينهما رسول الله ﷺ فقال المنافق المقضي عليه ردنا لعمر فلما أتياه قال مكانكما فجاء بالسيف وقتل من لم يرض بحكم الرسول ﷺ فقال ﷺ : ما كنت أظن أن عمر يجتريء على قتل مؤمن فتلا عمر الآية قبل نزولها فنزلت « (٦) كما أخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الاسود (٧) قال الجلال السيوطي وله شاهد موصول أورده في التفسير المسند

=====

- (١) النور ٦٣
 - (٢) النساء ٦٥
 - (٣) من بين القوسين من هامش هـ
 - (٤) رواه الإمام أحمد ٤/٤ - ٥ ، والبخاري ١٧١/٣ ، مسلم ١٨٢٩/٢ ، والترمذي ٦٤٤/٣ ، وابن ماجه ٧/١ ، والنسائي ٢٣٨/٨ ، ٢٤٥ من حديث الزبير بن العوام
 - (٥) « واسم المنافق بشر » من هامش هـ
 - (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
 - (٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه من طريق ابن لهيعة عن أبي الاسود . الدر المنثور ٥٨٥/٢ قال الحافظ ابن كثير أثر غريب مرسل وابن لهيعة ضعيف أ . هـ التفسير .
- والحافظ دحيم في تفسيره عن عتبة بن ضمرة عن أبيه هو ضمرة بن حبيب الزبيدي الحمصي تابعي ثقة مات سنة ثلاثين ومائة / التقريب ٢٨٠ وأخرجه لحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن مكحول .
- انظر تفسير ابن كثير ٥٣٣/١ ، الدر المنثور ٥٨٥/٢

انتهى (١) وهذه أحد ١٢/ موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن » (٢) فإنه رضي الله عنه قد وافق القرآن في أحد وعشرين موضعاً كما ذكر ذلك السيوطي في تاريخ الخلفاء » (٣) (فمن تأمل في معاني هذه الآية الشريفة وما تضمنته من التأكيدات كالقسم وامثاله) والتهديدات المنبئ عنها تكرير النفي لايمانهم) كما أشرنا إليه (ان لم يعملوا بها ، طأطأ رأسه) خفضه (وحاسب نفسه) محاسبة اشد من محاسبة الشريك لشريكه ولذا قيل النفس كالشريك الخوان إن لم تحاسبه ذهب بمالك (٤) وقد ورد في محاسبة النفس آثار كثيرة (٥) منها ما رواه الامام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن تزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى على الله منكم خافية (٦) فمن حاسب نفسه اتبع ورضى بحكم الرسول ﷺ حال كونه (خاضعاً) متواضعاً (لرب العباد مستعيناً بمالك الأمر في يوم انتنار) يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة أو يتصايحون بالويل والثبور أو ينادي أصحاب الجنة و أصحاب النار فيه (وقال تعالى (٧) ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فعليه) أي الرسول ﷺ (ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من الامتثال (وإن تطيعوه) في حكمه (تهتدوا) الى الحق (وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴿) التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد أدى وإنما بقي ما حملتم فإن أديتم فلكم وإن توليتم فعليكم (فقد اشتملت هذه الآية الشريفة على دقائق المعاني منها) ماهو المطلوب في مقامنا هذا وهو (تكرير الفعل وسره الدلالة على أن ما يأمر به رسوله ﷺ تجب طاعته فيه وإن لم يكن مأموراً به بعينه في القرآن) إذ هو لا ينطق عن الهوى كما تقدم فما أمر بشيء لم يكن في القرآن فهو من الله تعالى على انه

=====

- (١) تاريخ الخلفاء ١٢٤
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من تاريخ الخلفاء ١٢٤
- (٣) ١٢٣
- (٤) يروي نحو هذا القول عن ميمون بن مهران سنن الترمذي ٦٣٨/٤ ، محاسبة النفس لابن ابي الدنيا ٢٥ ، ٢٦ ، حلية الأولياء ٨٩/٤ ، ذم الهوى ٤٣
- (٥) انظر : أغاثة اللهفان /١ - ١٢٩ - ١٤٤ ، محاسبة النفس لابن ابي الدنيا ، ذم الهوى ٣٦
- (٦) الزهد لابن المبارك ١٠٣ ، الزهد للامام أحمد ١٧٧ ، الحلية ٥٢/١ ، ذم الهوى ٤٠ ، محاسبة النفس ٢٢ ، سنن الترمذي ٦٣٨/٤
- (٧) النور ٥٤

لو ذكر حكم في القرآن وأمر ﷺ بعد نزوله بما يخالفه فيجب امتثال أمره ﷺ لما هو الصحيح المقرر في الأصول من جواز نسخ القرآن في السنة (١) » (٢) لقوله تعالى (٣) ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ الآية « فبالأولى إذا أمر بشيء لم يكن في القرآن ما يخالفه أو يوافقه أن تجب طاعته فيه كما قال (فتجب طاعة الرسول مفردة كما تجب مقرونة بأمره سبحانه فهو) اي الرسول (إذاً مستقل بالطاعة) لأنه أوتي الكتاب ومثله معه (كما ورد عنه ﷺ أنه قال يوشك) يقرب (رجل شبعان) » (٤) وصفه بالشبع كناية اما عن التمتع والغرور بالمال والجاه الحامل على هذا لقول بطر وحماسة أو عن البلادة وسوء الفهم الذي من أسبابه الشبع كما فعلت الخوارج وامثالهم فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنة المبينة للكتاب فتحيروا وضلوا » (متكيء على أريكته) وهي كما في النهاية (٥) السرير في الحجلة (٦) من دونه ستر ولا يسمى منفرداً أريكة وقيل هو كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة » (٧) وهو ما نقل عن الأزهري (٨) والمراد به أصحاب الترفه والدعة كما هو عادة المتكبرين » (يأتيه الأمر من أمري فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ما وجدنا فيه من شيء اتبعناه) » (٩) أي وهذا الأمر الذي أمر به عليه السلام أو نهى عنه لم نجده في كتاب الله تعالى فلا نتبعه يعني لا يجوز الاعراض عن حديثه عليه السلام لأن المعرض عنه معرض عن القرآن قال تعالى (١٠) ﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ « ألا وإنني أوتيت الكتاب ومثله

=====

- (١) انظر المستصطفى ١٢٤/١ ، الاحكام للأمدى ١٣٩/٣ ، المسودة ٢٠١
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) النجم ٣
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) النهاية ٤٠/١
- (٦) « بالحاء المهملة والجيم المفتوحتين قال النووي في شرح مسلم ١٥/ ١٠٦ هي واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى قال السيوطي وغيره هي المعروفة الآن بالشخانة » من هامش هـ
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) لم أجده
- (٩) ما بين القوسين من هامش هـ
- (١٠) الحشر ٧

معه (١١) (٢) من السنة التي لم ينطق القرآن بها " أي فلا يقتصر على كتاب الله بل يجب اتباع سنته مفردة ومقرونة بكتاب الله (ومنها) أي من دقائق المعاني التي اشتملت عليها الآية (أن قوله تولوا بحذف إحدى التائين) جوازاً أي تاء المضارعة وتاء التي كانت فاء الفعل واختلف في أيهما هي المحذوفة والصحيح هي الثانية لأن الأولى حرف المضارع وحذفها مغل (أراد به من يقع عليه الخطاب من عبارته والمعنى أنه قد حمل أراء الرسالة وتبليغها وحملت طاعته والانقياد له والتسليم كما ذكره) ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بريدبة الجعفي (البخاري (٣) في صحيحه (٤)) الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى وقول الشافعي لا أعلم كتاباً بعد كتاب الله أصح من موطن مالك إنما كان قبل ظهوره (٥) (عن) الامام ابي بكر محمد بن عبد الله بن شهاب (الزهري) المدني أحد الفقهاء السبعة (٦) (فان تطيعوه فهو حظكم) نصيبكم وسعادتكم وإن لم تطيعوه فقد أدى ما حمل وما عليه إلا البلاغ وحكى) امام الاثمة علماً وعملاً وورعاً وزهداً ومعرفةً وذكاءً وحفظاً ونسباً القرشي المطلبي الملقب مع النبي ﷺ في جده الثالث " (٧) كما ذكر ذلك جدي (٨) في حاشيته على شرح المنهاج لابن حجر معترضاً قوله في جده الرابع " (٩) محمد بن ادريس بن

=====

- ١) رواه ابو داود ١٠/٥ ، وابن ماجه ٦/١ ، والترمذي ٣٧/٥ . وقال هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم ١٠٨/١ ، ١٠٩ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، البغوي في شرح السنة ٢٠٠/١ وقال هذا حديث حسن من حديث المقدم بن معد يكرب
- ٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- ٣) ومن مؤلفاته التاريخ الكبير والصغير وخلق افعال العباد وغيرها . توفي سنة ست وخمسين ومائتين / سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢ ، مقدمة فتح الباري
- ٤) ونصه هكذا قال الزهري من الله عزوجل الرسالة وعلى الرسول ﷺ البلاغ وعلينا التسليم / البخاري ٢١٠/٨ ، فتح الباري ٥١٢/١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٦/٥
- ٥) انظر : التمهيد لابن عبد البر ٧٦/١ ، ٧٧ ، مقدمة ابن الصلاح ٩٠ ، تهذيب الاسماء و اللغات ٧٣/١ ، مقدمة فتح الباري ١٢ ، قال الحافظ ابن حجر ... فكتابه - أي مالك - أصح من الكتب المصنفة في هذا الفن من أهل عصره وما قاربه كمصنفات سعيد بن عروب وحماد بن سلمة والثوري وابن اسحاق النكت ٢٧٨/١
- ٦) توفي سنة ثلاث أو اربع وعشرين ومائة / سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥ ، البداية والنهاية ٣٥٤/٩
- ٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- ٨) لم أجد من أجداده له حاشية على شرح المنهاج لابن حجر سوى عبدالرحمن بن عبد الله بن حسين السويدي أنظر المسك الاذفر ١٣١ وهو ليس جداً له حقيقة وإنما هو عم أبيه وسماه جداً تغليباً على طريقة العرب في جعل الاعمام آباء كما قال تعالى فيما أخبر به عن نبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام ﴿ إن قال لبنيه ماتعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحداً ونحن له مسلمون ﴾ البقرة ١٣٣ انظر / تفسير الطبري ٩٩/٣ ، تفسير ابن كثير ١٩١/١

العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن هاشم بن المطلب بن عبدمناف (الشافعي) نسبة لشافع المذكور « (١) وشافع صحابي لأنه لقيه ﷺ وهو مرأهق » (٢) (اجماع الصحابة والتابعين ١٣/ ومن بعدهم على أن من استبانته له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها) يتركها (لقول أحد) كائناً من كان (٣) وهو كلام حق لا يستتراب (يشك) فيه وكيف تترك نصوص الشارع ويؤخذ بأقوال غيره (فينبغي للمتابع أن يحافظ على نصوص الشارع ولا يغتر بأقوال غيره) ممن يجوز عليه الخطأ فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك) منه (إلا صاحب الرسالة ﷺ) فإنه يجب أخذ قوله كله ولا يترك منه شيء إذا ثبت أن ذلك قوله بسند صحيح أو حسن في الأحكام أو ضعيف في فضائل الأعمال « (٤) أي المباحة فإنه إذا ورد حديث ضعيف في شأن المباح يترقى إلى استحسانه لا المندوب إذ قد تقرر في الأصول أنه لا يستدل في اثبات الأحكام الخمسة إلا بالصحيح أو الحسن » (٥) (وقد نقل) العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي المفسر النحوي الاصولي المتكلم الشهير (بابن القيم) أي قيم الجوزية (٦) (وناهيك) حسبك « (٧) وكافيك وهو اسم فاعل بمعنى النهي كأنه ينهك عن طلب عارف في علوم الكتاب والسنة سواه » (بجلالته واتساعه في معرفة علوم الكتاب) أي كتاب الله (والسنة عن قتادة) بن دعامة السدوسي (٨) (قال كلمتان يسأل عنها الأولون والآخرون ماذا كنتم تعبدون) كما قال الله تعالى (٩) ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذي كنتم تزعمون ﴾ (

=====

- (٩) تحفة المحتاج شرح المنهاج ٥٢/١
- (٨) مابين القوسين من هامش هـ
- (٢) سير اعلام النبلاء ٩/١٠ ، الاصابة ١١/٢
- (٣) اعلام الموقعين ٢٨٢/٢ ، ايقاظ همم أولى الابصار ٥٨ ، ١١٤
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) الراجح أن الحديث ضعيف لا يعمل به في فضائل الاعمال إذ ليس هناك فرق بين الاحكام والفضائل انظر شرح علل الترمذي ١٠٢ ، ٢٥٩ ، مجلة الجامعة الاسلامية عدد ٦٧ ، ٦٨ لعام ١٤٠٥ ص ٩ بحث اعدده د. عبدالعزيز العنيم في حكم العمل بالحديث الضعيف
- (٦) من مؤلفاته زاد المعاد و اعلام الموقعين واغاثة اللفهان وغيرها توفي سنة احدى وخمسين وسبع مائة / البداية والنهاية ٢٤٦/١٤ ، شذرات الذهب ١٦٨/٦
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الامام الحافظ ولد سنة ستين وتوفي سنة سبع عشرة ومائة / سير اعلام النبلاء ٢٦٩/٥ ، وفيات الاعيان ٨٥/٤
- (٩) القصص ٦٢

وماذا أجبت المرسلين (١) كما قال تعالى (٢) ﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبت المرسلين ﴾ فإنه تعالى سأل أولاً عن العبادة والمعبود ثم عن أحوالهم مع المرسلين بماذا أجابوهم (وهاتان الكلمتان هما مضمون الشهادتين) فالأولى مضمون الأولى والثانية مضمون الثانية (وفقنا الله للتمسك بحبل الله المتين) فيه استعارة (٣) لاتخفى على من له أدنى المام في علم البيان (٤) (٥) (باتباع سنة نبيه سيد) (٦) قال الزمخشري السيد فيعل من ساد يسود قلبت واوه ياءً لمجامعتها الياء ولسبقها اياها بالسكون .

وقال الراغب (٧) سيد الشيء هو الذي يملك سواده أي شخصه جميعه وقال الدماميني السيد عند أهل اللغة من السؤدد وهو التقدم يقال ساد قومه إذا تقدمهم انتهى (المرسلين) (٨) فيه استعمال السيد في غير الله تبارك وتعالى والصحيح جوازه وفي المقتفى (٩) لناصر الدين ابن المنير (١٠) في ذلك ثلاثة أقوال جواز اطلاقه على الله تعالى وعلى غيره وامتناع اطلاقه على الله تعالى وامتناع اطلاقه على غير الله تمسكاً بما روي من أنه ﷺ لما قالوا له يا سيدنا قال السيد هو الله (١١) أخرجه الامام أحمد عن عبد الله بن الشخير ورواه

=====

- (١) اغائة اللهفان ١٣٧/١
- (٢) القصص ٦٥
- (٣) الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن ارادة المعنى الاصلي . جواهر البلاغة ٣٠٣ وانظر الايضاح ٤٠٧ ، الطراز ١٩٨
- (٤) البيان هو : أصول وقواعد يعرف بها ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى جواهر البلاغة ٢٤٤ وانظر الايضاح ٣٢٦ ، الطراز ٨
- (٥) فالاستعارة فيه مصرحة في ذكر التمسك ترشيحاً « من هامش هـ
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من نيض القدير ١٥٢/٤
- (٧) مفردات القرآن للراغب ١٤٦
- (٨) « خص اضافة السيادة إلى المرسلين لانه لما كان من المعلوم على قواعد أهل السنة أن خواص البشر أفضل من خواص الملائكة علم حال غير الانبياء بالأولى » من هامش هـ
- (٩) في بعض المصادر الاقتفاء في فضائل المصطفى . انظر كشف الظنون ١٣٦/١ هدية العارفين ٩٩/٥ ، معجم ما الف عن رسول الله ﷺ ١٩٨
- (١٠) أحمد بن محمد بن منصور الاسكندري المالتي المعروف بابن المنير الف الاقتفاء في فضائل المصطفى والانتصاف من الكشاف . توفي سنة ثلاث وثمانين وست مائة الديباج المذهب ٢٤٣/١ ، فوات الوفيات ١٤٩/١ ، بغية الوعاة ٣٨٤/١
- (١١) ما بين القوسين من هامش هـ

النسائي عنه أيضاً في عمل اليوم والليلة (١) أي حقيقة السيادة ليست إلا له إذ الخلق كلهم عبده « والصحيح هو الأول وشهد له من الكتاب قوله (٢) ﴿ وسيداً وحصوراً ﴾ وقوله (٣) ﴿ الفيا سيدها لدى الباب ﴾ ومن السنة قوله ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر (٤) وقوله في الحديث الآتي في باب الشفاعة أنا سيد الناس يوم القيامة (٥) ولكن هذا في مقام الاخبار عن نفسه بمرتبته ليعتقد أنه كذلك وأما في ذكره والصلاة عليه فقد علمهم الصلاة عليه لما سألوه عن كيفية بقوله (٦) قولوا اللهم صلى على محمد الحديث فلم يذكر لفظ السيد وقوله (٧) في الحسن بن علي رضي الله عنهما « إن ابني هذا سيد » وقوله (٨) « قوموا الى سيدكم » ونقل الامام النووي في الأذكار (٩) عن النحاس (١٠) جواز اطلاقه إلا أن يعرف بأل (١١) ثم قال والأظهر جوازه بالآلف واللام لغير الله (١٢) .

وفي زيادة سيدنا قبل محمد في الصلاة خلاف والظاهر أنه لا يقال إقتصاراً

=====

- (١) رواه الامام أحمد ٣٩٩/١ ، ٢٥/٤ ، والبخري في الادب المفرد ٨٣ وابوداود ١٥٤/٥ قال الحافظ ابن حجر رجاله ثقات وقد صححه غير واحد . الفتح ٢١٢/٥
- (٢) آل عمران ٣٩
- (٣) يوسف ٢٥
- (٤) رواه الامام أحمد ٢٨١/١ ، ٢٩٥ ، ٢/٣ ، ٣٨٨/٥ ، ومسلم ١٧٨٢/٢ ، وابو داود ٥٤/٥ ، والترمذي ٣٠٨/٥ من حديث أبي سعيد وغيره
- (٥) رواه الامام أحمد ٤٣٥/٢ ، ١٤٤/٣ ، والبخاري ٢٢٥/٥ ، مسلم ١٨٤/١ ، والترمذي ٦٢٢/٤ . من حديث أبي هريرة
- (٦) البخاري ٢٧/٦ ، مسلم ٣٠٥/١ . من حديث أبي مسعود الانصاري
- (٧) رواه البخاري ١٦٩/٣ ، وأبو داود ٤٨/٥ ، والترمذي ٦٥٨/٥ ، والنسائي ١٠٧/٣ من حديث أبي بكر
- (٨) رواه الامام أحمد ٢٢/٣ ، ٧١ ، ١٤٢/٦ ، والبخاري ١٣٥/٧ ، ومسلم ١٣٨٨/٢ ، وابوداود ٣٩٠/٥ . من حديث أبي سعيد الخدري
- (٩) ٥٦١
- (١٠) أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المصري النحوي المعروف بابن النحاس صنف اعراب القرآن والناسخ والمنسوخ وصناعة الكتاب توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة - وفيات الاعيان ٩٩/١ ، معجم الادباء ٢٢٤/٤ ، انباه الرواة ١٠١/١
- (١١) عزى النووي ما نقله عن النحاس إلى كتابه صناعة الكتاب . الأذكار ٥٦١
- (١٢) المؤلف ذكر تلام النوي بالمعنى وترك بعضه ولذا أرى أنه من المناسب ذكره كاملاً قال « والأظهر أنه لا بأس بقوله المولى والسيد بالآلف واللام بشرطه السابق » وهو « إذا كان المسود فاضلاً خيراً إما بعلم وإما بصلاح وإما بغير ذلك وإن كان فاسقاً أو متهماً في دينه أو نحو ذلك كره له أن يقال سيد » الأذكار ٥٥٩ ، ٥٦١

على الوارد كما قاله المجد اللغوي (١) (٢) وقيل (٣) باستحبابه بناءً على أن سلوك الأدب خير من امتثال الأمر (٤) والسيد كما قال النووي (٥) يطلق على الذي يفوق قومه ويرتفع قدره عليهم وعلى الحليم الذي لا يستفزه أي يحركه غضبه وعلى الكريم وعلى الملك (والآيات) جمع آية وهي طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها عن الكلام الذي بعدها وعن الكلام الذي قبلها وهذا أصح ما قيل في حدها (٦) (في هذا الباب كثيرة جداً) وفيما ذكره كفاية .

(وأما الاحاديث) « (٧) والاحاديث جمع احادثة وهو ما يحدث به مما فيه غرابة أو جمع حديث على غير قياس وذكر الزمخشري أنه اسم جمع (٨) والحديث لغة الخبر واصطلاحاً : معرفة الأقوال والأفعال والتقارير الصادرة عن الرسول ﷺ « (النبوية) المنسوبة إلى نبينا محمد ﷺ (في ذلك فمنها ما رواه محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود) بن محمد (البغوي (٩) في مصابحه الذي قسمه إلى صحاح واران بها) خلاف مصطلح أهل الحديث (مارواه الشيخان) إماما أهل الحديث أبو عبدالله (البخاري ومسلم) بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (والى حسان واران بها) خلاف مصطلح أهل الحديث وهذا اصطلاح خاص له في كتابه (ما رواه الامام أبو داود) سليمان ١٤١ بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الأزدي السجستاني

=====

- (١) مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيروز آبادي اللغوي الشافعي الف القاموس المحيط والصلاة والبشر ولطائف ذوي التمييز . توفي سنة سبع عشرة وثمان مائة . شذرات الذهب ١٢٦/٧ ، البدر الطالع ٢٨٠/٢
- (٢) الصلاة والبشر ١٣٢
- (٣) القول البديع ٩٧
- (٤) الصحيح أن يقال اطلاق كلمة سيد مضافة نقولنا سيد ولد آدم أو سيدنا أو فلان سيد قومه - جائز كما وردت به النصوص وأما ذكر السيادة في الصلاة أو عند ذكره عليه الصلاة والسلام فلا حيث إنه ﷺ كما قال المؤلف - علمهم الصلاة عليه حينما سألوه عن كيفيتها ولم يذكر لفظ سيد . بدائع الفوائد ٢١٣/٣ ، تيسير العزيز الحميد ٧٣١ ، صيانة الانسان ٥٤٠ ، معجم المناهي اللفظية ١٨٩ . ٧٢
- (٥) الاذكار ٥٥٨
- (٦) هذا التعريف منقول من الاتقان في علوم القرآن ٢٠٩/١ وانظر : تفسير القرطبي ٤٨/١ ، تفسير ابن كثير ٩/١
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) فيض القدير ٢٠/١
- (٩) الف معالم التنزيل في التفسير ومصابيح السنة وشرح السنة وغيرها توفي سنة ست عشرة وخمس مائة . سير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٩ ، البداية والنهاية ٢٠٦/١٢

وابوعيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السليمي (الترمذي وغيرهما من الأئمة) جمع امام (الجهابذة) جمع جهبذ بالكسر النقاد الخبير (النقاد) أي الذين ينقدون ويميزون بين الأحاديث وهم باقي أصحاب السنن المشهورين (في صحاحه (١) عن رسول الله ﷺ أنه قال يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم) خص الغنم لضعفها وتواضع نفس صاحبها غالباً (٢) (يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن) (٣) حال أو استئناف وفيه ندب العزلة أو وجوبها عند ظهور الفتن إذا خشي على دينه وأما إذا لم يخش فالمخالطة أولى لحضور الجمعة والجماعة» (٤) والى هذا ميل الشافعي وأحمد (٥) (ويوشك بكسر الشين مضارع أوشك) بفتحها (من الأفعال التي تفيد مقاربة الفعل) أي التي تدل على مقاربتة في الامكان (والشعف جمع شعفة) بالتحريك وهي رأس الجبل ومواقع القطر مواضع وقوع القطر والمراد الصحاري) جمع صحراء الفضاء الواسع لانبات به (والجبال فقد أخبر ﷺ وأفاد) في هذا الحديث (أن خير مال الرجل ما يعينه على دينه، وان المسلم لاهمة له إذا رأى الفتن التي يكون أعظمها في الدين) من سائر البدع المردودة وغيرها (إلا الفرار بدينه حرصاً عليه وخوفاً من الفتنة فيه وروى البخاري في صحيحه عن حذيفة بضم) المهلة وفتح المعجمة وسكون التحتية (بن اليمان رضي الله عنه) العبسي الصحابي ابن الصحابي صاحب السر المكنون في تمييز المنافقين (أنه قال كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت استله عن الشر مخافة أن يدركني) حتى أحترز عنه

=====

- (١) أي الأحاديث الصحيحة من كتابه المصابيح ١٣٥/٢
- (٢) قال ﷺ... السكينة في أهل الغنم رواه البخاري ٩٧/٤ ، ١٥٤ ، ومسلم ٧١/١ - ٧٣ . من حديث أبي هريرة
- (٣) رواه الامام أحمد ٦/٣ ، ٤٣ ، ٥٧ ، والبخاري ١٠/١ ، ٩٧/٤ ، وابن ماجه ١٣١٧/٢ ، والنسائي ١٢٣/٨ . من حديث أبي سعيد الخدري
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) لم أقف عليه

(فقلت يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر) « (١) أي كفر » (فجائنا الله بهذا الخير) الإسلام (فهل بعد هذا الخير من شر) يأتي « (٢) أي هل يجيء بعد الإسلام الكفر والضلالة والبدع والفتن » (قال ﷺ نعم) أي يأتي بعد هذا الخير شر (قلت وهل بعد ذلك الشر) الذي أخبرت عنه بأنه يأتي بعد الخير الذي نحن فيه (من خير) يأتي (قال نعم) يأتي بعد ذلك الشر خير ولكن ليس كهذا الخير بل خير (فيه دخن) بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن إذا القى عليها حطب رطب فكثير دخانها وقيل أصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدروة الى سواد قاله في النهاية (٣) يعني لظهور الفتن فيه واثارتها شبيها بالدخان المرتفع أو لظهور ظلمة البدع فيه شبيهه بالكدورة (قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي) أي يسلكون غير طريقتي (ويهدون بغير هدي) أي يكونون على سمت خلاف سمتي (تعرف منهم) شيئاً كنت تعرفه أنه من الدين (وتنكر) منهم أموراً ليست من الدين ولذلك كان خيراً فيه دخن أي ليس بخالص (قلت فهل بعد ذلك الخير) الذي فيه دخن (من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم) لأنهم يدعون الناس إليها (من أجابهم إليها قدفوه فيها قلت يارسول الله صفهم لنا) حتى نعرفهم إن أدركناهم (قال هم من جلدتنا) أي بشرتنا (ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل) أي فتنح عن (تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك (٤) معتزلاً عنهم) فيأله من حديث اشتمل على علوم) جمع علم (أخبر بها الصادق) في جميع ما يقوله إذ هو الحق الصدق المطابق للواقع (الامين) فهو أمين الله على وحيه ودينه وهو أمين من في السماء والأرض (وأبان عن فوائد) جمع فائدة وهي ما يكون به الشيء أحسن حالاً منه بغيره (جلية تفيد العلم) وهو صفة توجب لموصوفها تمييزاً بين المعاني لايحتمل النقيض وهذا هو المختار في تعريفه كما ذكر ذلك في المواقف (٥))

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) النهاية ١٠٩/٢
- (٤) رواد الامام أحمد ٣٨٦/٥ - ٣٩٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، والبخاري ٩٢/٨ ، ومسلم ١٤٧٥/٢ ، وابو داود ٤٤٤/٤ - ٤٤٧ . من حديث حذيفة .
- (٥) المواقف ١١

اليقين) وهو الحكم الجازم المستقر في القلب استقراراً يسكنه ويطمئن به عن التردد ١٥١) منها حرص الصحابة رضي الله عنهم على تعلم ما يستقيم به دينهم المتين) فينبغي للإنسان الاقتداء بهم بأن يكون حريصاً على ما يستقيم به دينه كما كانوا (ومنها أن أول خير يقع في أمته) بعده (فيه كدورة تذهب بصفائه) (و) فيه (تغير يغير ما أمروا به باقتفائه) باتباعه (بسبب عدم استئنائهم ببعض السنة وهي ماسنه النبي ﷺ) لهم وبسبب (عدم هديهم بهديه والهدى الطريقة والسمت) والسيرة ويستعار لهيئة أهل الخير (ولما كان الإيمان وفعل الخيرات ثابتاً منهم إلا أنهم خالفوه ببعض سنته التي أمروا باتباع جميعها) لا باتباع بعضها (كان) ذلك (خيراً) لما كان عندهم من الإيمان وفعل الخيرات (و) لكن (فيه دخن) لما حصل عندهم من مخالفتهم له في بعض سنته (ودليل ذلك قوله ﷺ تعرف منهم وتنكر أي ترى منهم المعروف والمنكر) كما بينا ذلك (ومنها) أي من الفوائد التي أبان عنها هذا الحديث (أنه يكون بعد ذلك دعاة جمع داع وهو من يدعو غيره والمراد أنه يظهر) بعد ذلك (جماعة من أهل الضلالة يدعون الناس إلى الشر فكان من أجابهم قذفوه) رموه (في النار) أي لأنهم تسببوا لقذفه فيها (و الظاهر أنهم رؤساء تسمع أقوالهم وتتبع أفعالهم) والالم يجبهم إلى دعوتهم احد (إذا علمت ذلك) الذي ذكرناه (فليس العجب من قوم جهال متبعين لاهوائهم ماشين في ظلمات جهلهم وضلالهم) ولا مرشد يرشدهم ولا زاجر يزرهم (وإنما العجب من قوم يدعون العلم) وهم جاهلون (والصلاح) (وهم) فاسقون (يزعمون أنهم على منهج) طريق (الفلاح) الفوز والنجاة (وقد صاروا أئمة الضلال للعوام واقتدى بهم الخاص والعام) في ضلالتهم وهم كذابون دجالون كما روى أبو هريرة رضي الله عنه عنه ﷺ أنه قال يكون في آخر الزمان دجالون (١) جمع دجال وهو كثير المكر والتلبيس أي خداعون « كذابون » (٢) يزعمون أنهم علماء « يأتونكم من الأحاديث ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم » (٣) من

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ

الأحاديث الكاذبة والأحكام المبتدعة والعقائد الزائغة قاله المناوي « (١) فاياكم وإياهم » (٢) أي احذروهم وأبعدوا أنفسكم عنهم وبعدهم عن أنفسكم « لا يضلونكم أخرجه الامام مسلم وغيره في مقدمته (٣) فلقد بين ﷺ في هذا الحديث أنهم يتزبون بزى العلماء ويقولون نحن علماء نعلمكم دينكم ونرشدكم الى الحق وهم كذابون يحدثونكم بالأحاديث الكاذبة ويعلمونكم اعتقادات فاسدة ويبتدعون لكم أحكاماً باطلة فاحذروا منهم ولا تقربوهم كيلا يضلونكم » (٤) قال الطيبي (٥) ويجوز حمله على المشهور بين المحدثين فيكون المراد بها الموضوعات وأن يراد به ما هو بين الناس أي يحدثونهم بما لم يسمعه من السلف من علم الكلام ونحوه فإنهم لم يتكلموا فيه . انتهى .

قال المناوي (٦) وهذا علم من أعلام نبوته ومعجزة من معجزاته فقد يقع في كل عصر من الكذابين كثير ووقع ذلك لكثير من جهلة المتصوفة والمتدينة . انتهى « (٧) ولقد صدق عليهم قوله تعالى (٧) ﴿ أفأريت من اتخذ الهه هواه ﴾ بأن أطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلاً بل ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده (واضله الله على علم ﴾ الآية) أي أقرأها أي آخرها وهو ﴿ وختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾ (ومنها) أي من الفوائد (أن النبي ﷺ أمر من أدرك ذلك الزمان أن يلزم جماعة المسلمين واما مهم وهم الذين اتبعوا سنته ولازموا طريقته) وسيأتي الكلام على ذلك (٨) (فإن لم يكن لهم جماعة وكانوا غرباء) منفردين مستضعفين (وذلك عند غربة الدين كما) روى الترمذي أنه (قال ﷺ (٩) (بدأ) بالهمز » (١٠) من الابتداء كما ضبطه النووي (١١) وفي تاريخ قزوين للرافعي إن

=====

- (١) فيض القدير ١٣٢/٤
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) رواد مسلم في المقدمة ص ١٢ من حديث أبي هريرة والبغوي في شرح السنة ٢٢٣/١ وحسنه
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) فيض القدير ١٣٢/٤
- (٦) المصدر السابق
- (٧) الجاثية ٢٣
- (٨) ص ١٠٧
- (٩) رواد الترمذي ١٨/٥ ، الامام أحمد ٣٨٩/٢ ، مسلم ١٣٠/١ - ١٣١ ، ابن ماجه ١٣١٩/٢ ، الدارمي ٧٠٧ ، شرح السنة للبغوي ١١٨/١ ، من حديث أبي هريرة وابن عمر
- (١٠) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من فيض القدير ٣٢١/٢

قرىء بغير همز فظاهر يقال بدا الشيء يبدو أي يظهر « (الاسلام غريباً) وفي رواية بدأ الدين وفي رواية مسلم إن الدين بدأ غريباً يعني الاسلام » (١) وفي رواية له (٢) إن الاسلام بدأ غريباً « كان كالغريب في الزمان الأول ولم يكن يقبله إلا قليل » (٣) ثم انتشر « أو المراد أن أهل الدين كانوا غرباء ينكرهم الناس ولا يخالطونهم وكان حالهم مع أقاربهم أسوء من حالهم مع الغرباء فسيكون كذا في الآخر (وسيعود غريباً) » (٤) أي وسيلحقه النقص والخلل حتى لا يبقى إلا في قلة « كما بدأ لغلبة الجهالة وكثرة الضلالة (فطوبى) مصدر طاب اسم شجرة في الجنة (لغرباء) يعني كون أهل الدين غرباء ليس منقصه عليهم بل هو سبب لقربهم في الآخرة وقد جاء تفسيرهم في حديث آخر (٥) أنهم النزاع من القبائل يعني أنهم الذين كانوا قليلاً فلا يوجد في قبيلة منهم إلا الواحد أو الاثنان بل لا يوجد واحد منهم في القبائل والبلدان كما كان كذلك ١٦/ في ابتداء ظهور الإسلام وفي حديث آخر (٦) أنهم الذين يصلحون اذا فسد الناس » (٧) كما أخرج ذلك الترمذي « (٨) يعني أنهم قوم صالحون عاملون بالسنة في زمان فساد الناس » (٩) وأراد بالإسلام في الحديث أهله لدلالة ذكر الغرباء بعده كما ذكره جمع « (١٠) (قالواجب عليهم العزلة) بالضم الاعتزال (من تلك الفرق كلها ثم حرض ﷺ على هذا الاعتزال الذي فيه سلامة الدين بقوله على سبيل المبالغة) في ذلك (ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على هذا العمل معرض عن كل ما يفسد عليك دينك الذي هو رأس مالك صابر) حابس نفسك غير

=====

- (١١) شرح صحيح مسلم ٥٣٤/٢
(١) ما بين القوسين من هامش هـ
(٢) صحيح مسلم ١٣١/١
(٣) ما بين القوسين من هامش هـ
(٤) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من فيض القدير ٣٢١/٢
(٥) رواد ابن ماجه ١٣٢٠/٢ ، والدارمي ٧٠٧ ، والبغوي في شرح السنة ١١٨/١
(٦) رواد عبد الله بن احمد في المسند ٧٣/٤ ، زوائد عبدالله - والطبراني - مجمع الزوائد ٢٨١/٧ ، واللالخاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة وجماعة ١١٢/١ ، وانظر الكلام على هذين اللفظين في السلسلة الصحيحة ٢٦٧/٣
(٧) ما بين القوسين من هامش هـ
(٨) سنن الترمذي ١٨/٥ ، والذي فيه « الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي »
(٩) ما بين القوسين من هامش هـ
(١٠) فيض القدير ٣٢١/٢

جازع (على تلك المعاطب) الدواهي (والمهالك) المفاوز (ولولا الإسهاب)
الكلام الكثير يقال اسهب الرجل إذا أكثر الكلام فهو مسهب (لوسعت الباب
وفيما ذكرت كفاية لذوي) أصحاب (الألباب) العقول الكاملة (١) (والله الملهم
للسواب وروى أبو داود والترمذي) والامام الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد
(بن ماجه) القزويني (و) أبو حاتم محمد (بن حبان) بن أحمد بن حبان بن
معاذ التميمي البستي الشافعي صاحب الصحيح (٢) (في صحيحه) (٣) عن أبي
نجيح (العرياض) بكسر المهلة الأولى وسكون الثانية بعده موحد وأخره ضاد
معجمة (ابن سارية) بالمهلتين بينهما ألف وبعد الثانية تحتية السلمي من أهل
الصفة (رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله ﷺ) أي بعد صلاة الصبح كما في
رواية أخرى (موعظة) من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب وفيه أنه
ينبغي للعالم أن يعظ أصحابه ويذكرهم ويخوفهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم و
لا يقتصر بهم على معرفة الأحكام والحدود والرسوم وأنه ينبغي المبالغة في
الموعظة لترق القلوب فتكون أسرع إى الإجابة قاله ابن حجر (٤) (وجلت)
بكسر الجيم خافت (منها القلوب) ومن تعليلية والقلوب جمع قلب وهو لغة مشترك
بين كوكب معروف والخالص واللّب ومنه قلب النخلة ومصدر قلبت الشيء والإناء
قلبته على وجهه وقلبت الرجل عن رأيه صرفته عنه ثم نقل وسمي به مضغة من
الفؤاد معلقة بالنياط فهو أخص من الفؤاد قاله الواحدي (٥) وهي وإن صغرت
في الحجم فهي عظيمة في القدر كما ورد في الحديث إذا صلحت صلح الجسد كله

=====

(١) * جمع لب وهو العقل الكامل الخالص من الشوائب سمي به لكونه خالص ما في الإنسان من قواه
كاللباب من الشيء .

وقال ابن الكمال هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الأوهام والتخيلات وقيل غير ذلك « من
هامش هـ

(٢) الامام العلامة الحافظ مصنف الصحيح والثقات وروضة العقلاء توفي سنة أربع وخمسين وثلاث
مائة . سير أعلام النبلاء ٩٢/١٦ ، البداية والنهاية ٢٧٦/١١

(٣) رواد الامام أحمد ١٢٦/٤ ، أبو داود ١٣/٥ ، ابن ماجه ١٥/١ - ١٦ ، الترمذي ٤٤/٥ وقال هذا
حديث حسن صحيح ، ابن أبي عاصم في السنة ١٧/١ - ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ابن حبان
رقم ٥ ، الحاكم ٩٦/١ ، ٩٧ وصححه وصححه أيضاً الحافظ أبو نعيم والدغولي . تحفة الطالب
١٦٣

(٤) ابن حجر الهيثي في الفتح المبين ٢١٨

(٥) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي كان طويلاً الباع في العربية والتفسير وصنف فيه البسيط
والوسيط وأسباب النزول توفي سنة ثمان وستين وأربع مائة . وفيات الاعيان ٣٠٣/٣ ، سير أعلام
النبلاء ٣٣٩/١٨

وإذا فسدت فسد الجسد كله (١) وسمي به لسرعة الخواطر فيه وتردها عليه كما قيل وما سمي الانسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب (٢) وقال الزمخشري مشتق من القلب الذي هو الصدر لفرط تقلبه ألا ترى الى ماروي أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة يقلبها الريح بطناً لظهر » (٣) رواه ابن ماجة والامام أحمد والبيهقي والطبراني وفي رواية لأحمد (٤) بأرض فلاة أي بأرض خالية من العمران فإن الرياح أشد تأثيراً فيها منها في العمران « قال والفرق بينه وبين الفؤاد أنه وسط القلب سمي به لتفوده ولتوقده وفسر الجوهري (٥) القلب بالفؤاد والفؤاد بالقلب (٦) قال الزركشي (٧) والأحسن قول غيره (٨) الفؤاد غشاء القلب والقلب حبه وسويده ويؤيد الفرق قوله ﷺ الين قلوباً وأرق أفئدة » (٩) أخرجه الامام مسلم في صحيحه (١٠) عن ابي هريرة قال رسول الله ﷺ اتاكم أهل اليمن هم الين قلوباً وأرق أفئدة . الحديث .

وقوله تعالى (١١) ﴿ فويل للقاسية قلوبهم ﴾ ولم يقل للقاسية أفئدتهم والقسوة ضد اللين « فهو أولى من قول بعضهم (١٢) كرر لاختلاف اللفظ (وزرقت) بالذال المعجمة وفتح الراء من باب ضرب سالت (منها العيون) أي دموعها لما تأثر

=====

- (١) رواد الامام أحمد ٢٧٠/٤ ، ٢٧٤ ، والبخاري ١٩/١ ، ومسلم ١٢١٩/٢ ، وابن ماجه ١٣١٨/٢ ، والدارمي ٦٤١ من حديث النعمان بن بشير
- (٢) الفتح المبين ١٢١
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) رواد الامام أحمد ٤٠٨/٤ ، ٤١٩ ، وابن ماجة ١٣٤/١ ، والطبراني في الكبير من حديث ابي موسى قال الحافظ العراقي اسناده حسن تخريج الاحياء ١٥٧٠/٤ ، وصححه الشيخ الالباني السنة لابن ابي عاصم ١٠٢/١
- (٥) ابو نصر اسماعيل بن حماد التركي - الجوهري احد أئمة اللغة وهو مصنف كتاب الصحاح توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة .
- سير اعلام النبلاء ٨٠/١٧ ، شذرات الذهب ١٤٢/٣
- (٦) الصحاح ٢٠٤/١ ، ٥١٧/٢
- (٧) العلامة الفقيه أبو عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي المصري الشافعي صنف البرهان في علوم القرآن والبحر المحيط والتنقيح توفي سنة أربع وتسعين وسبع مائة . الدرر الكامنة ١٧/٤ ، شذرات الذهب ٣٣٥/٦
- (٨) النهاية لابن الاثير ٤٠٥/٣ ، لسان العرب ٣٢٩/٢
- (٩) ما بين القوسين من هامش هـ
- (١٠) رواد الامام احمد ٢٥٢/٢ ، ١٥٤/٤ ، والبخاري ١٢٢/٥ ، مسلم ٧١/١ ، والترمذي ٧٢٦/٥
- (١١) الزمر ٢٢
- (١٢) النهاية ٩٦/٤ ، لسان العرب ٦٨٧/١

القلب ظهر ذلك في العين فجرى الدمع وفي رواية فيها بدل منها ففي سببية كما في حديث عذبت امرأة في هرة (١) (نقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع) قال ابن حجر (٢) كأن وجه فهمهم لذلك مزيد مبالغته ﷺ في تخويفهم وتحذيرهم على ما كانوا يألفونه منه قبل ذلك لقرب وفاته ومفارقتهم لهم فإن المودع يستقصي بمالم يستقصي غيره في القول والفعل وفيه جواز تحكيم القرائن والاعتماد عليها في بعض الأحوال لأنهم إنما فهموا توديعه إياهم بقريظة ابلاغه في الموعظة أكثر من العادة كما تقرر انتهى .

(فأوصنا) (٣) أي وصية جامعة كافية قال ابن حجر فإنهم لما فهموا ١٧/ أنه مودع استوصوه وصية تنفعهم ويتمسك بها بعده ويكون فيها كفاية لمن يتمسك بها وسعادة له في الدارين ويؤخذ منه أنه ينبغي لتلامذة العالم أن يسألوه في مزيد وعظهم وتخويفهم ونصحهم ثم رأيت بعضهم صرح به انتهى » (قال أوصيكم بتقوى الله) أي بإمتثال أوامره واجتناب مناهيه وسيأتي الكلام على التقوى (٤) (والسمع والطاعة) لولاة الأمر في غير معاصي الله تعالى (وإن تأمر عليكم عبد) على سبيل الفرض والتقدير وإلا فهو لا تصح ولايته أو بأن ولي عملاً للإمام أو تغلب على الامامة بشوكة فتتعقد بيعته وتنفذ أحكامه (وأنه) ضمير الشأن والخبر جملة (من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) لأنه لايزداد الأمر بعده ﷺ إلا شدة لغلبة الجهل وكثرة الهرج (٥) وقوة الضلال وهذا من معجزاته ﷺ (فعليكم) فالزموا (بسنتي) طريقي وسيرتي القويمة والباء مزيدة في المفعول أو استمسكوا بها فالباء للتعدية (وبسنة) طريقة (الخلفاء الراشدين) وهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلي فالحسن رضي الله عنهم لقوله ﷺ الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك أخرجه أحمد والترمذي وأبو يعلى وابن حبان من

=====

- (١) رواه الإمام أحمد ١٥٩/٢ ٣٣٥/٣ والبخاري ١٥٢/٤ مسلم ١٧٦٠/٢ من حديث ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما
- (٢) الهيتمي في الفتح المبين ٢١٩
- (٣) ما بين القوسين منقول من الفتح المبين ٢١٩
- (٤) ص ٢٤٠
- (٥) الهرج : القتل هكذا فسره رسول الله ﷺ البخاري ٨٢/٧ . مسلم ٢٠٥٦/٣ ، ٢٢١٥

حديث سفينه رضي الله عنه (١) « (٢) وقيل هم ومن سار سيرتهم من أئمة الاسلام في الأحكام فإنهم خلفاء الرسول ﷺ في احياء الحق واعلاء الدين وارشاد الخلق إلى الحق (٣) قاله ابن ملك في شرح المصابيح « (٤) (المهدين) إلى الصواب بالعناية الربانية (عضوا) بفتح المهملة (عليها بالنواجذ واياكم) منصوب على التحذير (ومحدثات الأمور) التي لا يشهد لصحتها أصول الشريعة (فإن كل بدعة) هي لغة ما كان مخترعاً على غير مثال سابق وشرعاً ما أحدث على خلاف أمر الشارع وسيأتي تحقيق ذلك في الباب الخامس عشر (٥) (ضلالة) لأن الحق ما جاء به الشرع فما لا يرجع إليه يكون ضلالة إذ ليس بعد الحق إلا الضلال وتقدم تحقيق ذلك (فقد أوصانا ﷺ بلزوم سنته وسنة خلفائه الراشدين الذين هم على طريقته من بعده وحرص على ذلك بقوله عضوا عليها بالنواجذ المراد المسك بجميع الفم اشارة إلى غاية التمسك والنواجذ) بالذال المعجمة جمع ناجذ (قيل هي الاضراس وقيل (٦) هي الأنياب وقيل آخر الاضراس) « (٧) قال في النهاية (٨) النواجذ من الاسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك والاكثر والاشهر انها أقصى الاسنان ، وفي التاموس (٩) النواجذ هي أقصى الاسنان أو التي تلي الأنياب أو الاضراس انتهى .

وقيل (١٠) هي من الأنياب والمشهور أنها أربع من آخر الاسنان كل منهما يسمى ضرس العقل لأنه لا ينبت إلا بعد البلوغ « (والعض المسك بجميع الفم) لأن عض النواجذ عض بجميع الفم (واما النهش فإنه المسك بمقدم الأسنان) »

=====

- (١) رواد الامام أحمد ٢٢٠/٥ ، ٢٢١ ، والترمذي ٥٠٣/٤ وقال هذا حديث حسن ، وابن حبان ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، والحاكم ٧١/٣ ، ١٤٥ ، وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي وصححه الشيخ الالباني وأطال في ذكر طريقته وذكر من صححه وأجاب عن طعن فيه . السلسلة الصحيحة ٧٤٢/١
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) تحديد الخلافة بعد الرسول ﷺ بثلاثين سنة يؤكد أن المقصود بهذه الخلافة هي خلافة الخلفاء الراشدين ولا يدخل معهم غيرهم
- (٤) لم يطلع فيما أعلم ، وانظر هذا القول في مرقاة المفاتيح للقاري ٢٤٣/١
- (٥) ٣٥٧ق
- (٦) الفتح المبين ٢٢١
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) ٢٠/٥
- (٩) ٤٣٢
- (١٠) الفتح المبين ٢٢١

(١) وقيل بجمعها « (٢) فهو اما مجاز بليغ أو فيه تشبيه المعقول بالمحسوس أو كناية عن شدة التمسك بالشدة (٣) والجد في لزومها « كما أشار إليه بقوله (فكأنه قال ﷺ اجتهدوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفاً من زهابه وتفلته) لأن النواجذ محدودة فإذا عضت على الشيء ثبتت فلا يتخلص .

(وروى الامام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن ايوب اللخمي (الطبراني (٤ في) معجمه (الكبير باسناد جيد عن ابي شريح) بضم المعجمه وفتح الراء وسكون التحتية آخره مهملة (الخزاعي) الكعبي ويقال له العدوي صحابي مشهور أسلم قبل فتح مكة (قال (٥) خرج علينا رسول الله ﷺ) من بيته (فقال أليس (استفهام تقريرى تشهدون أن) مخففة لتقدم مايدل على العلم وهو الشهادة ويجب ادغام نونها في لام (لا إله) أي معبود بحق (إلا الله وانى رسول الله قالوا) جواباً لذلك الاستفهام التقريرى (بلى) أي نشهد ذلك (قال إن هذا القرآن) الموجود في الأذهان والمحفوظ في الصدور والمرسوم في السطور والمقروء في اللسنة (طرفه بيد الله) وهذا من أحاديث الصفات التي تمر كما جاءت من غير كيف كما هو مذهب السلف (وطرفه بأيديكم) لكونه بينكم تتعبدون به تلاوة وامتثالاً لأوامره (فتسكوا به) أي الزموا ودوروا معه كيف دار وعلل ذلك على طريق الاستئناف البياني بقوله (فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا) بكسر اللام ١٨/ في الافصح هلاكاً معنوياً أو بالعذاب الأخرى (بعده أبدأ) أي بعد التمسك به بل هو يدفع عنكم العذاب ويجزل لكم الثواب ومن كان الكتاب

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من الفتح المبين ٢٢١
- (٣) هكذا في هـ و ع وفي الفتح السنة وهو الصحيح
- (٤) الامام الحافظ الثقة صنف المعاجم الثلاثة الكبير والاوسط والصغير وكتاب الدعاء والسنة وغيرها توفي سنة ستين وثلاث مائة .

سير اعلام النبلاء ١١٩/١٦ ، البداية والنهاية ٢٨٧/١١

- (٥) رواد ابن ابي شيبة في المصنف ١٦٥/١٢ . وعبيد بن حميد في المنتخب ٥٨/١ ، والطبراني في لمعجم الكبير - مجمع الزوائد ١٧٤/١ ، والبزار - كشف الاستار ٧٧/١ وابن حبان - موارد الظمان ٤٤٣ ، قال المنذري والبوصيري . في اسناد الطبراني اسناده جيد ، الترغيب والترهيب ٧٩/١ ، المطالب العالمة ٢٩٢/٣ .

وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وصححه الشيخ الالباني صحيح الترغيب ٢٠/١ ورواه أحمد بن منيع من حديث أبي هريرة وسكت عليه البوصيري / المطالب العالمة ٢٩٢/٣

خصيماً عنه فلجت حجة وظهرت محجته .

(وكذلك رواه الطبراني في الصغير) أيضاً (و) رواه الحافظ أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق البصري (١) صاحب المسند الكبير البزار (٢) عن جبير بن مطعم (٣) النوفلي (وروى الطبراني أيضاً) والامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجدي بضم الخاء وسكون السين المهملة وفتح الراء الأولى وكسر الجيم آخره فمهملة نسبة الى خسروجرد قرية ببيهق (البيهقي) الشافعي الحافظ (٤) (من رواية الحسن بن قتيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه) عبد الرحمن بن صخر على الأصح من خمسة وثلاثين قولاً الدوسي » (٥) والذي رأيت في كتب الحديث عن ابن عباس ولعلهما راويان له وأما رواية أبي هريرة لهذا الحديث فقد أخرجها الطبراني إلا أنه قال فله أجر شهيد .

ثم رأيت في المصابيح هذا الحديث بعينه مروياً عن أبي هريرة كما هنا « (٦) (عن النبي ﷺ أنه قال من تمسك) استعصم واقتدى (بسنتي) أقوالي وأنفالي وأحوالي (عند فساد أمتي) بالابتداع واتباع بعض المفسدين (فله أجر مائة شهيد) (٧) وذلك لما فيه من عظم المجاهدة والخروج عن المألوف وفيه قهر للنفس ومحاربة لها « (٨) لأنه إذا عارض من تمكن من الرياسة ونفاذ قولهم عند الخلق فقد بارزهم بالمحاربة لسعيه في هتك سترهم وكشف عوراتهم وإبانة كذبهم وحط رياستهم وذلك أعظم من القبض على النار إذ هو أعظم من محاربة الكفار

=====

- (١) في هـ البصري
- (٢) توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين . سير أعلام النبلاء ٥٥٤/١٣ ، شذرات الذهب ٢٠٩/٢
- (٣) كشف الاستار ٧٧/١ ، مجمع الزوائد ١٧٤/١
- (٤) العلامة الامام صنف السنن الكبرى والاسماء والصفات وشعب الإيمان وغيرها توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة .
- (٥) سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٨ ، البداية والنهاية ١٠٠/١٢
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ ١٤/١
- (٧) رواه ابن عدي في الكامل ٧٣٩/٢ ، والبيهقي في الزهد ١١٨ عن ابن عباس من رواية الحسن بن قتيبة بلفظ « فله أجر مائة شهيد » قال الذهبي في الحسن هالك وقال الدارقطني متروك وقال أبو حاتم ضعيف وقال الأزدي واهي الحديث . الميزن ٥١٨/٢ ، اللسان ٢٤٦/٢ .
- (٨) وروى من حديث أبي هريرة بلفظ « فله أجر شهيد » رواه الطبراني في الاوسط المجمع ١٧٧/١ قال لهيثمي : فيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجمه وبقية رجاله ثقات وكلا الحديثين قد ضعفهما الشيخ الالباني . السلسلة الضعيفة ٣٣٣/١ ، ٣٣٤
- (٩) ما بين القوسين من هامش هـ

فإن الكافر قد تعاون القلب والاركان على اهلاكه وأولئك الفساق حرمة الايمان معهم فيحتاج الى التآني في أمورهم وملاطفتهم وأخذهم بالأخف ومقاساة ذلك أشد من قبض الجمر لأن الجمر يحرق اليد وهذا يحرق القلب والكبد قاله المناوي « (١) .

(وروى البخاري ومسلم « (٢) وكذلك رواه أبو داود والترمذي والنسائي (٣) « عن عابس بن ربيعة (٤) قال رأيت (أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) القرشي العدوي (يقبل الحجر يعني الأسود ويقول رضي الله عنه إنني لأعلم) اتيقن) أنك حجر (جماد (لاتضر ولا تنفع) لأن النفع والضرر مقصور على الله تعالى (ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ماقبلتك) وإنما فعلت ذلك لمجرد الاتباع (وروى الزار موقوفاً « (٥) علي ابن مسعود ومرفوعاً من حديث جابر قلت واسناد المرفوع جيد كما ذكر ذلك عبد العظيم المنذري « عن النبي ﷺ قال (٦) إن هذا القرآن شافع (لأهله عند الله (مشفع) بصيغة المفعول أي مقبولة شفاعته (من اتبعه) عمل بمقتضاه واقتدى به ووقف عنده ففعل ما أمره وترك مانهاه عنه (قاره الى الجنة و من تركه) إما بترك الايمان به رأساً أو بعدم العمل به (أو أعرض عنه أو كلمة نحوها زخ في قفاه في النار وروى) أبو عبد الله (الحاكم) محمد بن عبد الله بن حمدون بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري (٧) (عنه ﷺ) من رواية عبد الله بن عباس (٨) رضي الله عنهما (أنه خطب الناس في حجة) بفتح

=====

- (١) فيض القدير ٢٦١/٦
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) رواه الامام أحمد ٢١/١ ، ٣٩ ، ٥٠ ، البخاري ١٦٢/٢ ، مسلم ٩٢٥/١ ، ابن ماجه ٩٨١/٢ ، لترمذي ٢١٤/٣ ، النسائي ٢٢٧/٥
- (٤) عابس بن ربيعة النخعي الكوفي ثقة مخضرم حدث عن علي وعمر وعائشة وغيرهم . سير أعلام النبلاء ١٧٩/٤ ، تقريب التهذيب ٢٨٥
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) قال المنذري رواه الزار . كشف الاستار ٧٧/١ . هكذا موقوفاً على ابن مسعود ورواه - كشف الاستار - ٧٨/١ مرفوعاً من حديث جابر واسناد المرفوع جيد الترغيب والترهيب ٨٠/١ وابن حبان - موارد ٤٤٣ . قال الهيثمي : بعد أن ذكر مثل قول المنذري - رجال حديث جابر المرفوع ثقات ورجال أثر ابن مسعود فيه المعلي الكندي وقد وثقه ابن حبان . مجمع الزوائد ١٧٦/١ وصححه الشيخ الالباني مرفوعاً وموقوفاً صحيح الترغيب ٢١/١ ، ٢٢
- (٧) الامام الحافظ ألف المستدرک ومعرفة علوم الحديث وتاريخ نيسابور وغيرها توفي سنة خمس وأربع مائة ، وفيات الاعيان ٢٨٠/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٦٢/١٧
- (٨) المستدرک ٩٣/١ ، وحسنه الشيخ الالباني صحيح الترغيب ٢١/١

احياء مرة من الحج (الوداع) بفتح الواو وقيل وبكسرهما مصدر من وادع لانه ودع فيها الناس بقوله لعلمكم لاتلقوني بعدها في هذا وودعوه وكانت في السنة العاشرة « (١) بعد ما مكث في المدينة تسع سنين من غير حج وقبض ﷺ في تلك السنة » وكانت الوقفة يوم الجمعة (قال) بدل من خطب (إن الشيطان قد يئس) انقطع رجاءه (أن يعبد) بعبادة الأصنام الصادرة عن أمره و وسوسته فكأنها عبادة له (بأرضكم) أي أرض العرب وهي المسماة بجزيرة العرب كما في رواية أخرى « إن الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب » (٢) « (٣) فإن قلت إن هذا الحديث يقتضي أن الشيطان لا يعبد في جزيرة العرب ولو بعد حين قلت أجيب عن ذلك من وجوه أحدها أن لفظ الحديث يئس لا أيس وازا كان اليأس جاء من قبل نفسه لأمر رآه من أمور النبوة وانتشار الدعوة وانزال التنزيل مع كثرة الاجابة في تلك المواطن فلا مانع من عبادته ولو بعد حين وانما يئس لما قال في ذهنه مما رأى مع حرصه على اغواء بني آدم .

الثاني أن اللعين كان يداخل الصور التي صورها المشركون ويكلمهم فيها كما قال جل ذكره (٤) ﴿ إن يدعون من دونه إلا أناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريداً لعنه الله ﴾ .

فلما نزل قوله تعالى (٥) ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾ وكسرت تلك الصور التي يكلمهم فيها يئس في نفسه أن يعبد كذلك ولا منافاة أن من عبد غير الله فعبادته واقعة للشيطان لا إنما هو بالنسبة إلى اعادة تلك الصور إلى ماكانت على صفتها الأولى .

الثالث : أنه يئس أن يعبد ظاهراً بلا واسطة قبر أو تمثال كما عبد في غير الجزيرة كذلك فإنه قد وجد من عبد صورته استقلالاً « وقد اختلف في تحديدها (٦)

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) رواد الامام أحمد ٣٦٨/٢ ، ٣١٣/٣ ، ٣٥٤ ، ٧٢/٥ ومسلم ٢١٦٦/٣ وابن ماجه ١٠١٥/٢ والترمذي ٣٣٠/٤ ، من حديث جابر رضي الله عنه
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) النساء ١١٧
- (٥) الاسراء ٨١
- (٦) معجم ماستعجم ٥/١ ، ٣٨١/٢ ، معجم البلدان ١٣٧/١ ، مرصد الاطلاع ٣٣٢/١

وأحسن ما قيل في ذلك أنها فيما بين بحر القلزم (١) وبحر (٢) عبادان (٣) فمن عبادان إلى البحرين (٤) خمس عشرة مرحلة ومنه إلى عمان (٥) مسافة ومنه إلى مهرة باليمن ومنها إلى حضرموت (٦) ومنه إلى عذيب (٧) وهما من اليمن ومنه إلى جده (٨) كل ذلك مسافة شهر ومنه إلى ساحل الجحفة (٩) خمس مراحل ومنه إلى حاضرة المدينة ثلاث مراحل ومنه إلى أيلة (١٠) عشرون مرحلة وكذلك منها إلى بالس (١١) ومنه إلى الكوفة ثلاثون مرحلة ومنها إلى البصرة اثنتا عشرة مرحلة ومنها إلى عبادان مرحلتان فهذا هو الدور المحيط بجزيرة العرب » (١٢) وقال الامام أحمد جزيرة العرب المدينة وما والاها وهو مكة وخيبر والينبع وفدك ومخاليقها وما والاها وهذا قول الشافعي لأنهم لامن تيماء ولا من اليمن وقال سعيد بن عبد العزيز والأصمعي وأبو عبيد هي من ريف العراق إلى فدك طولاً ومن تهامة وما والاها إلى أطرف الشام عرضاً وقيل غير ذلك « وأنما قيل لها جزيرة لأن

=====

- (١) هو البحر الأحمر وسمي ببحر القلزم نسبة إلى مدينة القلزم التي تقع قرب مصر معجم البلدان ٣٤٤/١ ، مراصد الاطلاع ١٦٦/١
- (٢) الخليج العربي ... معجم البلدان ٣٤٣/١ ، مراصد الاطلاع ١٦٦/١
- (٣) عبادان بلدة قرب البصرة على ساحل الخليج العربي تابعة لايران . معجم ما استعجم ٩١٦/٣ ، معجم البلدان ٧٤/٤ ، مراصد الاطلاع ٩١٣/٢
- (٤) هو ما بين البصرة وعمان . معجم ما استعجم ٢٢٨/١ ، معجم البلدان ٣٤٦/١ ، مراصد الاطلاع ١٦٧/١
- (٥) بلاد عربية على ساحل البحر العربي بين اليمن وهجر . معجم ما استعجم ٩٧٠/٣ ، معجم البلدان ١٥٠/٤ ، مراصد الاطلاع ٩٥٩/٢
- (٦) ناحية واسعة من اليمن تقع في شرق عدن بقرب البحر . معجم ما استعجم ٤٥٥/٢ ، معجم البلدان ٢٦٩/٢ ، مراصد الاطلاع ٤٠٩/١
- (٧) قرية باليمن من نواحي صنعاء . معجم ما استعجم ٩٢٨/٣ ، معجم البلدان ٩٢/٤ ، مراصد الاطلاع ٩٢٦/٢
- (٨) مدينة في الشمال الغربي من مكة على ساحل البحر الأحمر
- (٩) الجحفة قرية كبيرة على طريق مكة وهي ميقات أهل مصر والشام بينها وبين البحر الأحمر ستة أميال . معجم ما استعجم ٣٦٧/٢ ، معجم البلدان ٧١/٢ ، مراصد الاطلاع ٣١٥/١
- (١٠) أيلة مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام قيل آخر الحجاز وأول الشام . معجم ما استعجم ٢١٦/١ ، معجم البلدان ٢٩٢/١ ، مراصد الاطلاع ١٣٨/١
- (١١) بالس بلدة بالشام بين حلب والرقه . معجم ما استعجم ٢٢٢/١ ، معجم البلدان ٣٢٨/١ ، مراصد الاطلاع ١٥٦/١
- (١٢) ما بين القوسيين من هامش هـ

بحر الحبش (١) وبحر فارس (٢) والفرات (٣) قد أحاط بها ونسبت الى العرب لأنها أرضهم ومسكنهم ومعدنهم (ولكن) بالسكون (رضي أن يطاع) أي يطيعه الموسوس إليه (فيما) أي الذي أو شيء (تحاقرون) ١٩١ بحذف احدى التائين (من) بيان لما (أعمالكم) والجار والمجرور حال كأنه قال في المحقر لكم حال كونه عملاً (فاحذروا) كيده واتباع وسوسته فإنه عدو مبين لا يدعو لخير أبداً وحذف المفعول لحقارته (اني) بكسر الهمزة استئناف بياني (قد) للتحقيق (تركت) من بعدي (فيكم) أيها الأمة تغليبا للمخاطبين على غيرهم وقد قال ﷺ حكمي على الواحد حكمي على الجماعة (٤) فكن منه على ذكر (ما) الذي أو شيء (إن اعتصمتم) استمسكتم (به) في كل حال (فلن تضلوا أبداً) لأن تابع الهدى مهتد وبين ما يقوله (كتاب الله وسنة نبيه) ﷺ (فقوله في الحديث السابق) الذي أخرجه البزار (من تركه إلى آخرها شك من الراوي في اللفظ وقوله زخ بالزاء والخاء المعجمتين أي دفع وفي كل ماتقدم من الأحاديث الصحيحة لذاتها أو لغيرها أو الحسنة حث على اتباع الكتاب والسنة فإنهما الامامان اللذان أمرنا بالبناء للمجهول (بالاعتداء بهما والداعيان إلى سبيل الله فاشدر بيدك عليهما) كناية عن شدة الحرص على اتباع الكتاب والسنة (ولا تنظر الى ما ابتدعه أهل الأهواء فإنه من أضر الادواء) جمع داء بل هو من السموم القاتلة (وستأتيك تفاصيل ابداع بأنواعها وما ورد من النهي عنها في آخر الكتاب) في الباب الخامس العاشر (٥) (إن شاء الله تعالى) .

(والأحاديث في ذلك كثيرة جداً فمن تأملها وأمعن نظره فيما شرعه الله لنا مما تضمنه الكتاب) القرآن واشتمل عليه (وبينته السنة) الشارحة للكتاب (علم) جواب من (أن النبي ﷺ تركنا على المحجة) بفتحيتين وتشديد الجيم أي

=====

- (١) البحر العربي
(٢) الخليج العربي ، معجم البلدان ٣٤٣/١ ، مرصد الاطلاع ١٦٦/١
(٣) نهر بالعراق ينبع من أرمينه ويصب في الخليج العربي معجم البلدان ٤٢١/٤ ، مرصد الاطلاع ١٠٢١/٣
(٤) قال الحافظ ابن كثير لم أر لهذا سنداً قط وسألت عنه شيخنا الحافظ جمال الدين ابا الحجاج وشيخنا الحافظ أبا عبدالله الذهبي مراراً فلم يعرفاه بالكلية ، تحفة الطالب ٢٨٦ ، المقاصد الحسنة ٣١٢
(٥) ٣٥٧

الطريقة إلى رضى الله تعالى التي أمر بها ويثيب عليها (البيضاء) النيرة الواضحة السالمة من سواد الإفراط والتفريط التي لا يضل سالكها ولا ينقطع ولا يخشى فيها من آفة » (١) فهو عبارة عن الظهور والصفاء والخلوص من الشك والشبهة " (ليلا كنهارها) ونهارها كليلها (لا يحد عنها) لا يميل عنها (إلا من مرض قلبه) بالمرض الذي هو أعظم الأمراض (وطاش) خف (في مهاوي الضلال لبه) عقله (واصل الاتباع المخرج عن) الوقوع في (الابتداع يحصل بمتابعة العبادات) والمواظبة عليها (ولا يحصل كمال الاتباع إلا بالاعتداء به) ﷺ (في جميع حالاته سكونه وحركاته عباداته وعاداته) وفي شئونه كلها بخلاف أصله (٢) (وللسلف الصالح من هذا الكمال المشرب الأصفى والحظ) النصيب (الوافر الأصفى أذاقنا الله تعالى حلاوة الاتباع) ولا يخفى ما فيه وما في الذي قبله من التشبيه البليغ أو الاستعارة التبعية أو المكنية (ووقانا بفضل شر الفضول والابتداع آمين) .

=====

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

(٢) هكذا في هـ و ع

الباب الأول

الباب الأول

(في بيان الدليل على العلم بوجوده سبحانه وتعالى ووجوب الإيمان بوجوده وبتوحيده وعلى توحيده فقط من غير وجوب هل هو العقل أو الشرع وحاصل ما قيل في ذلك مع بيان الدليل على وجه الاختصار)

(اعلم) خطاب عام لكل من يتأتى منه النظر في هذا الكتاب « (١) وإنما يذكر في ابتداء الكلام ليتنبه السامع له ويصغي إليه ويحضر قلبه ويقبل عليه بالكلية للذلا يضيع الكلام » (أن الدليل) وقد تقدم تعريفه (على وجوده تعالى) وكونه عاماً قادراً مختاراً وبنبوة محمد ﷺ (بإجماع العلماء واطباق العقلاء) هو (العقل (٢) دون الشرع (٣) لأن ثبوت الشرع يتوقف على العلم بوجود الله تعالى

=====

- (١) ما بين القوسين هامش هـ
 - (٢) ليس المراد بالعقل هنا هو الغريزة التي فينا ولكن المراد هو العلوم المستفادة بتلك الغريزة . انظر درء تعارض العقل والنقل ١/٨٩ ، الصواعق المرسله ٣/٨٠٠
 - (٣) حصر معرفة وجود الله عزوجل بالعقل فحسب خطأ . وجود الله عزوجل ضروري مستقر في الفطر مع كثرة الأدلة الدالة عليه وليس كما ادعى المؤلف وزعم الإجماع عليه .
- قال شيخ الاسلام ابن تيمية أما اثبات الصانع فطرقة لاتحصى بل الذي عليه جمهور العلماء أن الاقرار بالصانع فطري ضروري مغروز في الجبلة - منهاج السنة ٢/٢٧٠ وذكر أن المعرفة بالصانع بطريق الضرورة هو قول الكلابية والاشعرية وهو مقتضى قول الكرامية والضرارية والنجارية والجهمية وغيرهم وهو قول طوائف أهل السنة من أهل الحديث والفقهاء وغيرهم كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم . درء تعارض العقل والنقل ٧/٣٩٥ .
- ومن العلماء الذين ذكروا أن الاقرار بالخالق فطري ضروري ابن حزم في الفصل ٤/٦٧ والشهرستاني في نهاية الاقدام ١٢٣ ، ١٢٤ ، والأمدي في أبحار الأفكار - كما في درء تعارض العقل والنقل ٧/٣٥٦ وعزا محقق الدرء هذا القول إلى الإبكار ١/٩٩ مخطوط إذا فالإجماع الذي ادعاه المؤلف غير صحيح

والحق في هذه المسألة أن يقال معرفة الله عزوجل تحصل بالفطرة والضرورة وبالعقل وبالشرع . فالمعرفة الشرعية من وجهين .

الاول : أن الشرع ينبه على الطرق العقلية التي بها يعرف الصانع فتكون عقلية شرعية .
الثاني : المعرفة المفصلة بأسماء الله وصفاته التي بها يحصل الإيمان كقوله تعالى ﴿ ماكنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا ﴾ الشورى ٥٢ وقال ﴿ قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فيما يوحي إلي ربي ﴾ سبأ ٥٠ فهذه لا تحصل إلا بالشرع انظر درء تعارض العقل والنقل ٧/٤٥٨ ، ٩/٣٧

وبنبوة الرسول (١) فلو توقف العلم بهما أو بأحدهما على الشرع لزم الدور (٢) وهو توقف الشيء على ما يتوقف عليه وتوقف الشيء الثاني على الأول إن كان بمرتبته يسمى دوراً صريحاً كما إذا توقف أ ، على ب ، وبالعكس وإن كان بمرتبتين أو أكثر يسمى دوراً مضمراً كما إذا توقف ج على ب ، و ب على د ، و د على ج ، ولا يخفى أن توقف الشيء على نفسه باطل فالدور (المستلزم) لهذا الباطل باطل مستلزم (لفساد الدليل والمدلول) فهو ممتنع « (٣) وامتناعه إما ٢٠/١ بالضرورة (٤) كما ذهب إليه الامام الرازي (٥) وإما بالاستدلال لأن العلة متقدمه على المعلول فلو كان الشيء علة لعلته لزم تقدمه على علته المتقدمة عليه فيلزم تقدمه على نفسه بمرتبتين والأقوى في الاستدلال على ابطاله كما ذكره المتكلمون (٦) هو أن نسبة المفتقر إليه وهو العلة إلى المفتقر وهو المعلول بالوجوب لأن العلة المعينة تستلزم معلولاً معيناً ونسبة المفتقر إلى المفتقر إليه بالإمكان لأن المعلول المعين لا يستلزم علة معينة وهما أي الامكان والوجوب متنافيان ولا يرد المضافان بأن يقال كل منهما مفتقر إلى الآخر فيلزم افتقار كل إلى نفسه وان تكون نسبة كل واحد إلى الآخر بالوجوب والامكان لأنهما اعتباريان لا يوجدان في الخارج فلا يوصفان بالافتقار أصلاً فضلاً عن أن يفتقر كل إلى الآخر « بخلاف ما نحن فيه من الدليل ولندكر الدليل العقلي على وجوده سبحانه وتعالى فنقول إن فيه مسالك كثيرة والمشهور منها اثنان أحدهما للمتكلمين والثاني للفلاسفة أما مسلك المتكلمين

=====

- (١) العلم بصدق الرسول ﷺ له طرق كثيرة متنوعة وليست محصورة بما ذكر المؤلف انظر : النبوات لشيخ الاسلام ابن تيمية ٤٩ ، ٦٩ ، ٣٦٠ ، الفتاوى له ٢١٠/٤ - ٢١٥ ، درء تعارض العقل والنقل ٩٠/١ ، شرح العقيدة الطحاوية ١١١
- (٢) قال شيخ الاسلام ابن تيمية إن جمهور الخلق يعترفون بأن المعرفة بالصانع وصدق الرسول ليس متوقفاً على ما يدعيه بعضهم من العقلية المخالفة للسمع والواضعون لهذا القانون - كأبي حامد والرازي وغيرهما - معترفون بأن العلم بصدق الرسول لا يتوقف على العقلية المعارضة له فطوائف كثيرة - كأبي حامد والشهرستاني وأبي القاسم الراغب وغيرهم - يقولون العلم بالصانع فطري ضروري . درء تعارض العقل والنقل ٩٢/١ .
- إذا فاشرع ليس مخالفاً للعقل الصريح لان الرسل عليهم الصلاة والسلام لم يأتوا بمحالات العقول ولكن جاءوا بمحاراتها أي بأمور لا يأتي بها العقل مجرداً لكنه لا يعارضها .
- (٣) ما بين القوسين منقول من شرح الموقف ٥٣٠/١ - ٥٣٢
- (٤) قال شيخ الاسلام ابن تيمية هذا هو الصواب . درء تعارض العقل والنقل ٢٩٣/٣
- (٥) درء تعارض العقل والنقل ١٦٢/٣ ، شرح المواقف ٥٣٠/١
- (٦) المواقف ٨٩ ، شرح المواقف ٥٣٠/١

فهو (١) أن العالم إما جوهر أو عرض وقد يستدل على وجود الصانع بكل واحد منهما إما بإمكانه أو بحدوثه بناء على أن علة الحاجة عند المتكلمين إما الحدوث وحده أو الامكان مع الحدوث شرطاً كان الحدوث أو شرطاً فهذه وجوه أربعة .

الأول الاستدلال بحدوث الجواهر قال في شرح المواقف (٢) قيل هذا طريقة

الخليل (٣)

على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام حيث قال الله تعالى (٤) ﴿ فلما جن عليه الليل ﴾ أي ستره بظلام ﴿ رأى كوكباً قال هذا ربي ﴾ وإنما قال كذلك لأن أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام فأراد أن ينبئهم على ضلالتهم أو يرشدهم إلى الحق بطريق النظر والاستدلال فقوله هذا ربي على طريق حكاية قول خصمه فلما أفل أي غاب قال لا أحب الآفلين فضلاً عن عبادتهم فإن الاحتجاب بالاستار الجسمانية يقتضي الامكان والحدوث وينافي الألوهية كذا ذكره البيضاوي في تفسيره (٥) .

وتقرير الاستدلال بحدوث الجواهر أن العالم الجوهرى حادث وكل حادث

=====

(١) من قوله « أن العالم إما جوهر أو عرض، إلى قوله لبطلان الدور والتسلسل ص ١٢١ منقول من نشر الطوالع ٢١٩ - ٢٢٢ ، وصاحب نشر الطوالع نقله من شرح المواقف ٢/٣ - ٥ مع زيادات قليلة زادها فيه

(٢) شرح المواقف ٢/٣

(٣) القول بأن هذه الطريقة طريقة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام خطأ وبيانه من وجوه :

١ - أن قول الخليل « هذا ربي » - سواء قاله على سبيل التقدير لتقريع قومه أو على سبيل الاستدلال والترقي أو غير ذلك - ليس المراد به : هذا رب العالمين القديم الأزلي الواجب الوجود بنفسه ولا كان قومه يقولون إن الكواكب أو القمر أو الشمس رب العالمين الأزلي الواجب الوجود بنفسه ولا قال هذا أحد من أهل المقالات المعروفة التي ذكرها لناس وقوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانوا مشركين كما أخبر الله عنهم في القرآن .

٢ - أنه لو كان المراد بقوله « هذا ربي » أنه رب العالمين لكانت قصة الخليل حجة على نقيض مطلوبهم لأن الكواكب والقمر والشمس مازال متحركاً من حين بزوجه إلى عند افوله وغروبه وهو جسم متحرك متحيز صغير فلو كان مراده هذا للزم أن يقال : إن ابراهيم لم يجعل الحركة والانتقال مانعة من كون المتحرك المنتقل رب العالمين .

٣ - أن الأقول هو المغيب والاحتجاب ليس هو مجرد الحركة والانتقال ولا يقول أحد - لامن أهل اللغة ولا من أهل التفسير - إن الشمس والقمر في حال مسيرهما في السماء إنهما آفلان .

٤ - أن هذا القول الذي قالوه لم يقله أحد من علماء السلف أهل التفسير ولا من أهل اللغة بل هو من التفسيرات المبتدعة في الإسلام كما ذكر ذلك عثمان بن سعيد الدارمي وغيره من علماء السنة . درء تعارض العقل والنقل ٣١٠/١ بتصرف وانظر بغية المراتد ٣٥٨ ، الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٥٢/٦

(٤) الانعام ٧٦

(٥) تفسير البيضاوي ٣٠٨/١

فله محدث بالبداهة « (١) فان من رأى بناءً رفيعاً حادثاً جزم بأن له بان » وذلك المحدث لابد وأن يكون واجباً لذاته أو منتهياً إلى الواجب لذاته لاستحالة الدور والتسلسل (٢) .

الوجه الثاني الاستدلال بإمكان الجواهر وهو أن العالم الجوهري ممكن وإلا لم يكن معدوماً تارة وموجوداً أخرى لأنه إذا لم يكن ممكناً يكون إما واجباً لذاته وهو موجود دائماً وإما ممتنعاً لذاته وهو معدوم دائماً وكل ممكن فله سبب موجود بالبداهة وذلك السبب الموجود لابد وأن يكون واجباً لذاته أو منتهياً إلى الواجب لذاته لاستحالة الدور والتسلسل (٣) .

الوجه الثالث : الاستدلال بحدوث الأعراض إما في الأنفس وإما في الآفاق أي خارج الأنفس والأول مثل ما نشاهد من انقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم لحماً ودماً إذ لابد لهذه الأحوال الطارئة على النطفة من مؤثر صانع حكيم لأن حدوث هذه الأطوار لا من فاعل محال بالبداهة وكذا صدورهما عن مؤثر لا شعور له لأنها أفعال عجز العقلاء عن ادراك الحكمة المودعة فيها .

والثاني وهو حدوث الأعراض في الآفاق مثل ما نشاهد من أحوال الأفلاك والكواكب والعناصر والحيوانات والنباتات والمعادن (٤) .

=====

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

(٢) هذه الوجه هو المشهور عند الجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم من الأشعرية والكرامية ومن دخل في ذلك من الفقهاء أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم وهو الذي ذكره الأشعري في رسالته إلى أهل الشجر ١٨٥ أنه طريق الفلاسفة ومن اتبعهم من القدرية وذكر أنه مبتدع وأنه مذموم في الدين لم يسلكه السلف الصالح وذكر أنه خطر مبتدع وأنه لاجبة إليه . درء تعارض العقل والنقل ٢٢٩/٧ . بتصرف وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا عند جمهور أهل الملل وجمهور الفلاسفة باطل مخالف للشرع والعقل . درء تعارض العقل والنقل ٢٩٣/٥ وانظر درء تعارض العقل والنقل ٧٢/٣ ، بيان تلبيس الجهمية ٢٤٨/١ ، ٢٨٠ .

(٣) قال شيخ الإسلام هذه الطريق هي طريقة ابن سينا وأمثاله من المتفلسفة وليست طريقة أرسطو والقدماء من الفلاسفة .

وقال : جماهير العقلاء من المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة القدماء والمتأخرين يقدهون في موجب هذا الدليل وليس هو طريقة أرسطو وقدماء الفلاسفة ولا طريقة ابن رشد وأمثاله من المتأخرين بل هذا المسلك عند جمهور العالم من أعظم الأقوال فساداً في الشرع والعقل . درء تعارض العقل والنقل ٧٤/٣ ، ٢٩٣/٥ ، ٢٣٠/٧ .

(٤) قال شيخ الإسلام هذه الطريقة جزء من الطريقة المذكورة في القرآن وهي التي جاءت بها الرسل وكان عليها سلف الأمة وأمتها وجماهير العقلاء من الآدميين فإن الله سبحانه يذكر في آياته ما يحدثه في العالم من السحاب والمطر والنبات والحيوان وغير ذلك من الحوادث ويذكر في آياته خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ونحو ذلك . درء تعارض العقل والنقل ٨٣/٣ وانظر ٢٩٤/٥ ، ٢٣١/٧ . المصدر السابق .

الوجه الرابع (١) : الاستدلال بإمكان الأعراض لمحالها » (٢) كما استدلت به موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام حيث قال (٣) ﴿ ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ أي أعطاه صورته الخاصة وشكله المعين المطابقين للحكمة والمنفعة المنوطة به « (٤) وهو أن الأجسام متماثلة متفقة الحقيقة لتركبها من الجواهر المتجانسة فكل جسم يمكن له صفات التي وجدت في سائر الاجسام فاختصاص كل جسم بماله من الصفات لا بد من مخصص موجب للتخصيص واجب لذاته أو منته إليه (٥) .

=====

- (١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الحجة مبنية على تماثل الأجسام وقد بين الناس فساد هذه الحجة وبين الرازي نفسه فسادها بل وجمهور العقلاء على فسادها وقال القول بتماثل الأجسام في غاية الفساد . درء تعارض العقل والنقل ٢٣١/٧ ، ٧٦/٣ ، وانظر ٢٩٣/٥ المصدر السابق ١١٥/١
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) طه ٥٠
- (٤) هذا الاستدلال المنسوب إلى موسى غير دسحيح لم يثبت عنه لافي الكتاب ولا في السنة ولا عن يوثق به .

بل موسى ﷺ ينزه عن هذا الاستدلال الباطل

- (٥) هذه الطرق التي ذكرها المؤلف سوى الطريقة الثالثة - ليست مشروعة في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسول الله ﷺ ولا أجمع عليها سلف هذه الأمة بل إن كثيراً منهم ذموا وحذروا منها وممن بين فسادها وعدم شرعيتها شيخ الإسلام ابن تيمية إذ قال مخاطباً أصحابها - أهل الكلام - :
 أنتم وكل مسلم عالم تعلمون بالاضطرار أن إيمان السابقين الأولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان لم يكن مبنياً على هذه الحجج المبنية على الجسم ولا أمر النبي ﷺ أحداً أن يستدل بذلك على اثبات الصانع ولا ذكر الله تعالى في كتابه وفي آياته الدالة على وحدانيته شيئاً من هذه الحجج المبنية على الجسم والعرض وتركيب الجسم وحدوثه وما يتبع ذلك فمن قال : « إن الإيمان بالله ورسوله لا يحصل إلا بهذه الطريق » كان قوله معلوم الفساد بالاضطرار من دين الإسلام . ومن قال : « إن سلوك هذه الطريق واجب في معرفة لصانع تعالى » كان قوله من البدع الباطلة المخالفة لما علم بالاضطرار من دين الإسلام . ولهذا كان عامة أهل العلم يعترفون بهذا . وبأن سلوك هذا الطريق ليس بواجب بل قد ذكر أبو الحسن الأشعري في « رسالته إلى أهل الثغر » ١٨٥ أن سلوك هذه الطريق بدعة محرمة في دين الرسل لم يدع اليها أحد من الأنبياء ولا من أتباعهم .
 ثم القائلون بأن هذه الطريق ليست واجبة قد يقوون إنها في نفسها صحيحة بل ينهى عن سلوكها لما فيها من الأخطار كما يذكر ذلك طائفة منهم لأشعري والخطابي وغيرهما وأما السلف والائمة فينكرون صحتها في نفسها ويعيبونها لاشتمالها على كلام باطل . درء تعارض العقل والنقل ٣٠٨/١ ،
 وأنظر ٢٧٨/٧ ، ٣١٠ المصدر السابق ، بيان تلبيس الجهمية ٢٤٨/١ ، الصواعق المرسله ١١٨٩/٣ .
 قال الحافظ ابن عبد البر الذي أقول إنه من نظر إلى إسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وعبدالرحمن وسائر المهاجرين والانصار وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أفواجاً . علم أن الله عزوجل لم يعرفه واحد منهم إلا بتصديق النبيين بأعلام النبوة ودلائل الرسالة لامن قبل حركة ولا من باب الكل والبعض ... ولو كان النظر في الدرحة والسكون عليهم واجباً وفي الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه لازماً أضاعوه ولو أضاعوا الواجب م نطق القرآن بتركيبهم وتقديمهم ولا أطلب في مدحهم وتعظيمهم ولو كان ذلك من عملهم مشهوراً أو من أخلاقهم معروفاً لاستفاض لشهروا به كما شهروا بالقرآن والروايات التمهيد ١٥٢/٧ .

وأما مسلك الفلاسفة (١) وهو أن في الواقع موجوداً مع قطع النظر عن خصوصيات للمجودات ٢١/ فإن كان ذلك الموجود واجباً فذاك هو المطلوب وإن كان ممكناً كان له سبب موجد واجب لذاته أو منته إلى الواجب لذاته لبطلان الدور والتسلسل وبقيت طرق أخر تركناها خوف الإطالة .

(ودلالة الشرع على وجوده سبحانه بعد ثبوته بدلالة العقل) التي ذكرناها (إنما هو للتقوية والتأكيد لأن تعاضد) تعاون (العقل) وهو « (٢) أي في الاصطلاح على الأصح مما قيل في حده » غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات كما قاله الامام الرازي (٣) ومحله قيل الرأس « (٤) أي الدماغ وعليه بعض الفقهاء كأصحاب أبي حنيفة وأكثر الحكماء وحكي عن علي وأبي حنيفة رضي الله عنهما . لفساده بفساده ورد بأن هذا لا يدل على أنه محال لجواز أن يكون سلامة الدماغ شرطاً في اتصاف القلب به عادة « (٥) وقيل القلب وهو الأصح « (٦) الذي مشى عليه أكثر الفقهاء والمتكلمين من الشافعية وغيرهم وبعض الحكماء ونسب للشافعي رضي الله عنه « (٧) لقوله تعالى (٨) ﴿ لهم قلوب يعقلون بها ﴾ « (٩) ولقوله تعالى (١٠) ﴿ فإنها لاتعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ﴾ اذ اثبات العمي للقلب المكنى به عن عدم ادراك المنافع والمضار وذلك الادراك هو العقل فيه تصريح بأن محل العقل هو القلب الذي في الصدر « وقد أطلق

=====

- (١) قال شيخ الاسلام هذه الطريقة هي طريقة ابن سينا واتباعه لم يسلكها أرسطو وقدماء الفلاسفة .
درء تعارض العقل والنقل ١٢٧/٨ .
- وقد تكلم على فسادها شيخ الاسلام ابن تيمية وبين المآخذ عليها في المصدر السابق ١٥٩/٣ - ١٧٢ ،
٣٣٤ ، ٣٥١ ، ١٢٣/٨ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٩٠ .
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ١٠٤
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) الفتح المبين ١٢٠ ، فيض القدير ٩٣/١ ، ٥٣٩/٤
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) تفسير القرطبي ١٣٣/١ ، تفسير الرازي ١٦٦/٢٤ ، الفتاوي لشيخ الاسلام ابن تيمية ٣٠٣/٩ ،
فتح الباري ١٥٦/١
- (٨) الحج ٤٦
- (٩) ما بين القوسين من هامش هـ
- (١٠) الحج ٤٦

وإلا فهو مردود عليهم (وسموا بذلك) أي بالمحدثين (لأنهم حدثوا بالأمر كما فسره « الزمخشري (صاحب الكشاف (١) في كتابه الفائق (٢) والمحدث كما قيل نبي نفسه (٣) كما كان) أبونا نبي الله (آدم نبي نفسه) لما كان منفرداً بنفسه (قبل خلق حواء) وسيأتي الكلام على أنه رسول أرسل (٤) لتكميل أولاده وتعليمهم الشرائع في الباب العاشر (وكذلك أصحاب الكهف) فإنهم من المحدثين وهم فتية من أشرف الروم أرادهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا منه إلى الكهف والكهف كالغار في الجبل إلا أنه واسع (٥)) وبذلك وردت الرواية عن رسول الله ﷺ في حق عمر بن الخطاب رضي الله عنه (بأنه كان من المحدثين » (٦) فقد أخرج البخاري (٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر » وحصل له رضي الله عنه موافقات كثيرة للقرآن قبل نزوله كما هو مشهور عند أهل الحديث والتفسير (وهذا الإلهام الموافق للأصول الشرعية حجة في حق نفسه وليس بحجة على غيره) لعدم ثقة من ليس معصوماً بخوابه لأنه لا يأمن من دسيسة الشيطان أما المعصوم كالنبي فهو حجة في حقه وحق غيره من أمته إذا تعلق بهم كالوحي » (٨) قلت وعند الأئمة الصوفية لا يعتبر الإلهام إلا إذا كان موافقاً للكتاب والسنة كما ذكر ذلك الشعراي (٩) ثم قال وقد زل في هذا الباب خلق كثير فضلوا وأضلوا قال ولنا في ذلك مؤلف سميته حد الحسام في عنق من أطلق إيجاب العمل بالإلهام وهو مجلد لطيف انتهى » (وأما ورقة بن نوفل) بن

=====

- (١) في تفسير القرآن وهو مطبوع
- (٢) الفائق ٢٦٥/١
- (٣) المحدث ليس نبي نفسه كما في شأن عمر فقد ورد أنه محدث ولم يطلق عليه أنه نبي نفسه
- (٤) أول الرسل نوح عليهم الصلاة والسلام كما في الحديث الوارد في الشفاعة « أنتوا نوحاً أول رسول بعثه الله ، البخاري ٢٠٣/٧ ، مسلم ١٨٠/١
- (٥) انظر قصصهم في تفسير القرطبي ٢٣٢/١٠ ، تفسير ابن كثير ٧٨/٣ ، البداية والنهاية ١٠٣/٢ ، الدر المنثور ٣٦٨/٥
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) البخاري ٢٠٠/٤ ، مسلم ١٨٦٤/٢
- (٨) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٩) عبد الوهاب بن أحمد الشعراي الشافعي صنف لطائف المنن ولواقح الأنوار في طبقات الأخيار ويعرف بطبقات الشعراي الكبرى والبدر المذير وغيرها توفي سنة ثلاث وسبعين وتسع مائة شذرات الذهب ٣٧٢/٨ ، الإعلام ١٨٠/٤

والمنطوق معنى دل عليه اللفظ في محل النطق (على نفي الحجة على الله بعد إرسال الرسل وبمفهومها) والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق فإن وافق حكمه المنطوق يسمى مفهوم موافقة وإن خالف حكم المفهوم الحكم المنطوق به يسمى مفهوم مخالفة (على ثبوت الحجة للناس على الله سبحانه قبل إرسال الرسل وذلك بأن يقولوا ربنا ما نصبت) وضعت (لنا دليلاً نهتدي به إلى وجوب الإيمان) بك (وبلازم مفهومها على نفي كون العقل حجة لوجوب الإيمان إذ لو كان العقل « حجة » (١) ودليلاً على وجوبه) كما يقوله غيرهم (لما كان لهم أن يقولوا ذلك قبل إرسال الرسل لكون العقل حجة هادية إلى وجوب الإيمان فلا حجة لهم بما يعتذرون به وبقوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث ﴾ نرسل (رسولاً ﴿ (٢) فإنها تدل بمنطوقها على نفي وقوع العذاب على ترك الإيمان قبل البعثة (ولاخفاء في أن وجوب العذاب دينياً كان أو أخروبياً لازم لترك الواجب (فحيث لا عذاب على ترك الإيمان قبل البعثة فلا وجوب للإيمان بالعقل ونفي العذاب لازم لنفي الوجوب وبيئته (أي بانتفاء اللازم الذي هو العذاب (ينتفي الملزوم) الذي هو الوجوب العقلي » (٣) إذ لو كان الوجوب بالعقل لكان ثابتاً معه قبل بعثة الرسل ومحصوله أنه لو كان وجوب عقلي لثبت قبل البعثة ولا شبهة في أن العقلاء كانوا يتركون الواجبات حينئذ فيلزم أن يكونوا معذبين قبلها وهو باطل بالآية فإن قلت يجوز أن يكون المراد بالرسول في الآية الكريمة العقل لاشتراكهما في الهداية أو يكون المراد بقوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين ﴾ بترك الواجبات الشرعية وليس يلزم من ذلك نفي التعذيب بترك الواجبات العقلية قلت أجاب الأشاعرة عن ذلك بأن كل واحد من حمل الرسول على العقل وتقييد التعذيب بترك الواجب الشرعي خلاف الوضع والأصل وحينئذ لا يجوز صرف الكلام إليه إلا لدليل ولا دليل ههنا فلا يجوز أن يرتكب شيء منها » (وبقوله تعالى (٤) ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ﴾ بالقتل والسبي في الدنيا (ونخزي ﴿) بدخول النار يوم القيامة (فهذه الآية) المسوقة

=====

- (١) في هـ
(٢) الإسراء ١٥
(٣) ما بين القوسين من هامش هـ
(٤) طه ١٣٤

للإستدلال (تدل بمنطوقها على نفي الإهلاك بعذاب قبل البينة إذ الضمير المجرور
 (باضافة قبل إليه (في قوله تعالى من قبله عائد) راجع (الى البينة) والتذكير (١)
 (بتأويل) البينة بالبرهان و (الدليل وإنما كان منطوقها ذلك) أي نفي الإهلاك
 بعذاب من قبل البينة (لأن لو لتي) هي حرف امتناع لامتناع (لانتفاء الثاني
 الذي هو الجزاء لانتفاء الأول الذي هو الشرط فيكون انتفاء الجزاء المذكور
 في الآية وهو قوله تعالى ﴿ لقالوا ربنا لولا أرسلناك لأرسلنا رسولا ﴿ لانتفاء
 الشرط وهو الإهلاك بالعذاب قبل البينة ومن المعلوم أن انتفاء العذاب على
 ترك شيء قبل البينة (الموجبة) يدل على انتفاء وجوب ذلك الشيء فيكون وجوب
 الايمان منتفياً قبل البعثة بناءً على عدم لزوم العذاب على تركه (فإن انتفاء
 اللازم يدل على انتفاء الملزوم ويلزم من ذلك عدم كون العقل حجة موجبة للإيمان
 وإلا لما انفك وجوب العذاب عن ترك الإيمان لامتناع انفكاك اللازم عن الملزوم .

(وبالجمله فقد ثبت بهذه الآيات) الثلاث (المذكورة أن وجوب الايمان
 بالشرع لا بالعقل وذهبت المنصورية) ويسمون بالماتريديه وهو الأشهر (أصحاب
 أبي منصور الماتريدي (٢) إلى أن وجوب الايمان بذلك) أي بوجوده وبتوحيده (
 بالعقل لا بالشرع (٣) (٤) وإنما يرد الشرع مؤيداً له بعد ثبوته بالعقل) والدليل عليه
 قاطع عقلي مؤيد بنص دليل سمعي أما القاطع العقلي فهو أنهم (قالوا لولم يثبت
 الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب الشرعي) وذلك (لأن ثبوت الشرع يتوقف على
 وجوب النظر في معجزات النبي) والتأمل فيها (ليؤدي ذلك إلى تصديق النبي
 وهذا الوجوب) أي وجوب النظر في معجزاته (لايمكن أن يكون بالشرع والا
 لزم الدور) وقد عرفت امتناعه (فيكون لا محالة) لا بد (بالعقل إذ لا موجب ٢٣/
 سواهما فبطل بذلك مايدعيه الأشعرية) مستندين بذلك إلى الآيات المتقدمة (من
 أنه لا يجب بالعقل شيء لأن الايجاب الجزئي يرفع السلب الكلي) كما تقرر في
 موضعه .

=====

(١) في ع والتذكر

(٢) محمد بن محمود الماتريدي نسبة إلى ما نريد وهي محلة من سمرقند . السمرقندي الحنفي المتكلم
 ألف كتاب التوحيد وتأويلات أهل السنة وهو تفسير توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة والماتريديه
 في باب الايمان مرجحة وفي باب الصفات معطلة إذ يعطلون كثيراً من صفات الله تعالى ويحرفون
 النصوص الدالة عليها ولهم بدع أخرى انظر .

الماتريديه وموقفهم من توحيد الاسماء والصفات . نغرق الكلامية الاسلامية ٣٤١

(٣) أصول الدين للبرزوي ٢٠٧ . المسامرة بشرح المسامرة ١٧١ . شرح الفقه الاكبر ١٣٧ . التحرير
 ٢٢٤ . فواتح الرحموت ٢٨/١

(٤) لم يتفق الماتريديه على هذا المذهب إذ حصل خلاف بينهم يأتي بيانه ص١٣٣

فحينئذ وجب صرف الآية الأولى . الذنية بلازم مفهومها كون العقل حجة موجبة للإيمان إلى ما يوافق القاطع بأنه حجة موجبة له وذلك انما يكون بصرفها عن الحقيقة إلى المجاز اما (في التجوز) في لفظ الحجة بأن يراد بها الاحتجاج اطلاقاً لما (يحصل) به الاحتجاج على نفس الاحتجاج استمالاً للملزوم في اللازم (والمراد باللازم ما هو) بمعنى الرديف والتابع على ما هو مصطلح أرباب علم البيان لا بمعنى ٢٤١ الممتنع الانفكاك على ما هو مصطلح أهل المنطق ولا خفاء في أن الاحتجاج تابع ورديف لما به الاحتجاج (وليس بممتنع الانفكاك عنه وحينئذ لا يكون ارسال الرسل لافادة أصل الحجة لدلالة القاطع على كون العقل حجة) كما تحقق (بل لايضاح الحجة بحيث لايبقى لهم مظنة أن يحتجوا لدفع العذاب ويقولوا (١) ﴿ ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ﴿ يوقظنا من سنة الغفلة عن الحجة الموجبة) وهو العقل وتنبئها ايقاظاً لما يجب الانتباه له وإن لم يكن لهم ذلك الاحتجاج في الحقيقة لثبوت الحجة عليهم وهو العقل) وأما في عموم نفي الحجة النكرة في سياق النفي بأن يراد منه الخصوص مجازاً أي نفي الحجة فيما كان سبيل معرفته الشرع دون العقل كالعبادات والشرائع لانفي الحجة مطلقاً وما قاله الامام الرازي (٢) من تخصيص العموم وإن كان عدولاً عن الظاهر إلا أنه يجب المصير اليه عند قيام الدلالة العقلية عليه كما تحقق ذلك فمعنى الآية والله اعلم على الوجه الأول لئلا يكون للناس على الله احتجاج في ترك الايمان الواجب بالعقل بعد الرسل لايضاحه الحجة بإزالتهم الغفلة عنها وعلى الثاني لئلا يكون للناس على الله حجة في ترك العبادات بعد الرسل لاتيانهم الحجة الموجبة لها وهو الشرع وعلى الوجهين لا دلالة للآية على وجوب الايمان بالشرع وعلى عدم وجوبه بالعقل ومعنى الآية الثانية النافية بظاهرها وجوب العذاب قبل البعثة بأن يراد من قوله معذبين موقعين العذاب مجازاً لا موجبين العذاب بطريق ذكر الملزوم و ارادة اللازم فإن وقوع الشيء رديف وتابع لذلك الشيء وعدم وقوع العذاب قبل البعثة لاينافي وجوبه اللازم لترك الايمان الواجب بالعقل إذ لاخفاء

=====

الكثير فكيف تقدم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟ انظر درء تعارض العقل والنقل ١/٨٦ وما بعدها . والصواعق المرسلة ٣/٧٩٦ وما بعدها

(١) طه ١٣٤

(٢) التفسير الكبير ٢٠/١٧٣

في وجوب العذاب لعصاة المؤمنين وقد لا يقع إما بمحض فضل الله تعالى وإما بشفاعة الشافعين لكن يجب أن يراد عدم وقوع عذاب الدنيا قبل البعثة كما صرح بذلك المفسرون لا عدم وقوع العذاب مطلقاً ومعنى الآية الثالثة وذلك أنما يكون بالتجاوز فيها بالحذف كما في (١) ﴿ واسأل القرية ﴾ بأن يكون المراد بمن قبل البيعة من قبل ايضاح البيعة التي هي العقل بإرسال الرسل المنبهين عن سنة الغفلة عنها وقرينة المجاز في كل منهما عقلية غير أنها في (٢) ﴿ واسأل القرية ﴾ بديهية وههنا كسبيه متوقفة على بيان الدليل العقلي القاطع بأن العقل بيعة أي حجة موجبة للإيمان كما بيناه (إلى غير ذلك من الدلائل التي حاصلها صرف الآيات عن ظاهرها إلى ماوافق القاطع وقد أتى الامام الرازي بتأويلات ملخصها يؤول إلى ماذكرناه) وقد بينا بعض ذلك (موافقاً لما عليه المنصورية وإن كان من أساطين الأشعرية) فإنه وافق الدليل الذي قام عنده ولم يعبأ بمخالفة جماعته (ولما قالوا) أي المنصورية (إن الموجب للإيمان هو العقل ويرد الشرع مؤيداً له (كما تحقق (قالوا) جواب لما (من لم تبلغه الدعوة) أي دعوة الرسول (وصادف زماناً يتمكن فيه من الاستدلال) على وجود الله تعالى وتوحيده ولم يستدل (على ذلك (ولم يؤمن فهو كافر مخلد في النار (٣)) كما هو حكم الكافرين (واستظهروا على ذلك) أي على كفره (بقوله تعالى (٤) ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ (٥) والضمير للحفرة أو للنار أو للشفا وتأنيثه لتأنيث ما اضيف إليه أو لأنه بمعنى الشفة فإن شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبية واصلها شفو قلبت الواو الفأ في الذكر وحذفت في المؤنث كما قال (والشفا جانب الشيء مثلت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالعود على ٢٥/ جانبها مشفين للوقوع فيها) أي في النار (لو ماتوا على ماكانوا عليه) من الكفر فأنقذهم منها بالاسلام

=====

- (١) سورة يوسف ٨٢
(٢) يوسف ٨٢
(٣) في هذه المسألة خلاف بينهم يأتي بيانه ص ١٢٣
(٤) آل عمران ١٠٣
(٥) ما بين القوسين منقول من تفسير البيضاوي ١٧٣/١

(ثم إن المنصورية اختلفوا في كيفية المراد من الوجوب العقلي فذهب المتكلمون منهم (١) إلى أن ليس المراد من وجوب الايمان بالعقل الثواب على الاتيان والعقاب على تركه بل (هو (نوع ترجيح) في العقل (لأن الاعتراف بالصانع أولى من تركه) أي انكار اصانع (إذ الاعتراف بما يقتضيه العقل) من وجود الصانع (يوجب نوع مدحة) أي ما يمدح به (والامتناع عنه) أي عما يقتضيه العقل (يوجب اللأئمة) العذل هذا في الوجود (وأما في التوحيد فلاشك أنه أحرى من أشراك غيره معه ولما لاح آثار الضعف على هذا الكلام) الذي قاله متكلموا المنصورية (لنفيه الوجوب العقلي المستلزم لنفي الوجوب الشرعي عدل عنه فقهاؤهم) أي فقهاء الطائفة المنصورية والمراد بهم الأئمة (٢) الحنفية (٣) فقالوا المراد بوجوب الايمان بالعقل هو استحقاق الثواب على الاتيان بالإيمان واستحقاق العقاب على تركه الذي هو الكفر والعصيان) لا كما يقوله متكلموهم ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أنه على ما قرر الفقهاء يكون بعين مذهب المعتزلة القائلين بالوجوب العقلي (٤) أشار الى الفرق بين المذهبين فقال (والعلم بذلك الاستحقاق في باب الايمان إنما يحصل بالعقل لابعنى أن العقل موجب لذلك الوجوب والاستحقاق كما تقوله المعتزلة) حيث صرحوا في عقايدهم على أنه لا حكم قبل البعثة إلا للعقل (٥) بل بمعنى أن العقل كاشف عن وجوب الايمان بإيجاب الله تعالى كما أن الشرع كاشف عن وجوب عمل الأركان بإيجاب الله تعالى) ففرق بينهما (ولا استحالة في اختصاص العقل بالكشف عن وجوب الايمان بالهام الله تعالى اياه فإنه لو لم يؤمن به لاستحق العقاب على سبيل الاجمال لاعلى سبيل التفصيل من أنه) أي العقاب (بالنار أو بالزمهرير (٦))

=====

- (١) المراد بهم أئمة بخاري ومن وافقهم . انظر أصول الدين للبيزوي ٢٠٧ ، المسامرة ١٩٢
- (٢) في ع أئمة
- (٣) المراد بهم أبو منصور الماتريدي وأتباعه وعامة مشايخ سمرقند انظر المصادر السابقة وشرح الفقه الأكبر ١٣٧
- (٤) الاحكام للأمدى ٧٦/١ ، فواتح الرحموت ٢٥/
- (٥) المصادر السابقة
- (٦) البخاري ١٣٥/١ من حديث أبي هريرة مرفوعاً إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ... واشتكت النار الى ربها فقالت يارب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف أشد ما تجدون من الحر واشد ماتجدون من الزمهرير

أتباعه (والذي يتفرع على هذا الخلاف (١)) الذي بين الأشاعرة والماتريدية والفقهاء الحنفية (هو أن من لم يعرف الصانع ولم يعترف به قبل البعثة فعند الأشاعرة) هو (معذور) على ترك الأعمال والايان لما تقدم من مذهبهم أنه لا وجوب قبل الشرع (وعند متكلمي المنصورية إن لم يصادف زمن التمكن من الاستدلال ومات فهو معذور) عندهم أيضاً (وإن صادف) زمن التمكن (ولم يستدل ولم يعرف) الله (ولم يعترف) بوجوده تعالى (فهو) عندهم (ملام على ترك التصديق والاعتراف (٢)) لما تقدم من مذهبهم أن الاعتراف بما يقتضيه العقل من وجود الصانع وتوحيده يوجب نوع مدحة والامتناع عنه يوجب اللائمة (وعند فقهاءهم هو كافر مخذ في النار (٣)) لما تقدم من مذهبهم أن المراد من وجوب الايمان بالعقل هو استحقاق الثواب على الاتيان بالايان والعقاب على تركه (٤) وهو ما عليه الامام أبو حنيفة في ظاهر الرواية عنه « (هذا ماكان من بيان أقوال الفريقين) الأشاعرة والماتريدية (في دليل وجوب الايمان بوجوده وتوحيده) ومقتضى السياق والسباق أن المصنف يرجح ما ذهب اليه الماتريدية على ما ذهب اليه الأشاعرة .

(وأما الدليل على توحيده) سبحانه وتعالى (من غير وجوب للإيمان به فيجوز

=====

متأولا لأنه أظهر أقسام القرآن ثبوتاً وأكثرها وروداً . ودلالة القرآن عليه متنوعة غاية التنوع فقبول

ماسواه للتأويل أقرب من قبوله بكثير . الصواعق ١/٣٨٤

(١) أصول الدين للبزدي ٢٠٨ ، المسامرة ١٩٢ ، شرح الفقه الأكبر ١٣٨ ، تيسير التحرير ١/١٥١ ، فواتح الرحموت ١/٢٩

(٢) بن صرحوا أنه لا يلام كما تقوله الأشعرية انظر أصول الدين للبزدي ٢٠٧ ، التحرير ٢٢٤ ، فواتح الرحموت ١/٢٥ ، ٢٩

(٣) هذا قول أبي منصور الماتريدي وعامة علماء سمرقند وغيرهم .

أصول الدين للبزدي ٢٠٧ ، شرح الفقه الأكبر ١٣٧ ، المسامرة ١٩٢ ، أما قول جمهورهم كما حكاه البزدي فهو أن الوجوب بالشرع لا بالعقل فهم بهذا يتفقون مع الأشعرية كما صرح به بعض مصنفهم .

قال البزدي : في أصول الدين ٢٠٧ قال عامة أهل السنة والجماعة - الماتريدية - لا يجب على العاقل أداء شيء ما إلا بالخطاب من الله تعالى على لسان واحد من عباده وكذا لا يجب عليه الامتناع عن شيء ما إلا به وبه قال الأشعري وقال : أئمة بخاري الذين شاهدناهم كانوا على القول الأول - أي هذا هو القول .

وقال به ابن الهمام وصاحب مسلم الثبوت ونسبها مصنف فواتح الرحموت الى متأخري الماتريدية وقال : رأيت في بعض الكتب : وجدت مشايخنا الذين لا يقيتهم قائلين مثل قول الأشعرية أ . ه . أصول

الدين ٢٠٧ ، التحرير ٢٢٤ ، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ١/٢٥ ، ٢٩

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

أن يكون العقل وأن يكون الشرع ٢٦/ وأيهما كان سابقاً فقد ثبت الاستدلال به وإيهما كان لاحقاً كان مؤيداً (مقويماً) فالسابق المسوق للإستدلال يكون متأيّداً (بذلك اللاحق (واللاحق المسوق للتأكيد) لا للإستدلال (يكون مؤيداً) لذلك السابق (ولايلزم في ثبوته) أي ثبوت العلم بالوحدانية (بدليل الشرع الدور) المحال (إذ الشرع إنما يتوقف على العلم بوجود الله تعالى لا على العلم بوحدانيته) فلا دور (وحاصل البحث) كرره ليسهل فهمه على الناظر إليه (أنه لا خلاف بين العقلاء) جمع عاقل (في أن الدليل على وجوده تعالى هو العقل (١) وحده (دون الشرع وأن الشرع بعد ثبوته بالعقل يقع مؤيداً له (ويكون العقل مؤيداً فقط وأما الدليل على توحيدته تعالى فيجوز أن يكون العقل وأن يكون الشرع وإيهما كان متقدماً تأيد بما بعده وكان مابعد مؤيداً له (كما تحقق (وأما الدليل على وجوب الايمان بوجوده سبحانه وتعالى وبوحدانيته فقد شرحنا الخلاف فيه وما يتفرع على ذلك من الخلاف المبني (على الخلاف المتقدم (وقد تبين لك ما استدلل به الفريقان وترامى عليه الجمعان الاشاعرة والمنصورية ولما فرغ من ذكر مذاهب المتكلمين من أهل السنة (٢) شرع في بيان مذهب المحدثين في ذلك فقال (ثم أعلم إن المحدثين المستبصرين في الدين لما رأوا الآيات (القرآنية (وما ورد عن صاحب المعجزات (نبينا ﷺ (مثل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً الدال على نفي التعذيب قبل ارسال الرسل) كما سبق في دليل

=====

(١) هذا الادعاء من المؤلف غير صحيح فهناك من العلماء من نص على أن معرفة الله عزوجل تحصل بطرق كثيرة غير دلالة العقل وحده وهذه المسألة بينتها في ص١١٦ وازيدها تأكيداً بنقل كلام الشهرستاني - أحد أئمة أهل الكلام .

قال : أما تعطيل العالم عن الصانع العالم القادر الحكيم فليست أراها مقالة لآحد ولا أعرف عليه صاحب مقالة إلا ما نقل عن شرنمة قليلة من الدهرية وقال : فما عدت هذه المسألة من النظريات التي يقام عليها برهان فإن الفطرة السليمة الانسانية شهدت بضرورة فطرتها وبديهة فكرتها على صانع حكيم عالم قادر ... الخ .

وقال : ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك « أمرت أن أقات الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله » ولهذا جعل محل النزاع بين الرسل وبين الخلق في التوحيد أ هـ نهاية الاقدام ١٢٣ ، ١٢٤

(٢) لفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول إن القرآن غير مخلوق وإن الله يرى في الآخرة ويثبت القدر وغير ذلك من الاصول المعروفة عن أهل الحديث والسنة « منهاج السنة النبوية ٢٢١/٢ ، فعلى المراد الثاني لا يدخل الاشاعرة والماتريدية في لفظ أهل السنة بخلاف الاول فإنهم داخلون فيه .

الاشاعرة) ومثل حكمه سبحانه وتعالى في كتابه في آيات كثيرة على من سيب
السوايب) جمع سايبه (ووصل الوصلة وحمى الحام) وذلك أن أهل الجاهلية
كانوا إذ نتجت الناقة خمسة أبطن شقرا أذان آخرها وخلوا سبيلها فلاتركب ولا
تحلب وكان الرجل منهم يقول إن شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في عدم
الانتفاع بها وإذا ولدت الناقة أنثى غهي لهم وإذا ولدت ذكراً فهو لا لهتهم وإن
ولدتهاما وصلت الأنثى أخاها فلا يذبح لها وإذا نتجت الناقة من صلب الفحل عشرة
أبطن حموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولامرعى وقالوا حمى ظهره (بالكفر)
وسياطي تعريفه (والضلال) هو العدول عن الطريق السوي عمداً أو خطأ
والتفاوت بين أدناه وأقصاه كثير (وأخباره ﷺ عن كثير من أهل الفترة) وهي
ما بين نبينا ﷺ ونبى الله عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم » (١) وهو المراد
بها عند الاطلاق وان كانت تشمل ما بين كل رسولين « وكان بينهما ست مائة سنة
أو خمس مائة وتسع وستون سنة » (٢) والأول أصح كما ذكر ذلك البخاري عن
سلمان (٣) وفي ذلك اقوال أخر ذكرها ابن جرير الطبري في تفسيره (٤) منها
ماروى عن قتادة أنها خمس مائة وستون سنة ومنها أنها خمس مائة سنة (٥) وهو
ماروى عن معمر ومنها أنها أربع مائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة وهو ماروى عن
الضحاك « (بأنهم من أهل النار كما لا يخفى على من سبر) اختبر (أقواله
الشريفة وأحواله المنفية » (٦) كحديث البخاري ومسلم (٧) عن ابي هريرة
مرفوعاً رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار .

وكحديث مسلم والامام أحمد (٨) الذي فيه ورأيت صاحب المحجن وهو
الذي يسرق الحاج بمحجنه فإذا أبصر به قال إنما تعلق بمحجني « وكما استأذن
ربه في الاستغفار لأبويه فلم يأذن له واستأذنه في زيارته قبر أمه فأذن له) كما ثبت

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) صحيح البخاري مع الفتح ٣٢٤/٧ ، باب سلام سلمان الفارسي رضي الله عنه
- (٤) تفسير الطبري ١٥٦/١٠ - ١٥٧ ، تفسير ابن كثير ٣٧/٢
- (٥) في المصادر السابقة خمس مائة وأربعون سنة
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) تخريجه ص ١٣٩
- (٨) تخريجه ص ١٣٩

ذلك في الأحاديث الصحيحة » (١) التي رواها مسلم وغيره (٢) « (وأذن لأمته في زيارة القبور بعد أن حظرها) منعها (عليهم) (٣) وسيأتي تفصيل ذلك في باب الزيارة (كما صحت بكل ذلك الروايات) الآتية (وصح من تسميته لهم بالمشركين وجعله إياهم من الضالين وصح أيضاً) كما صح ما قبله (أخباره عن أناس . معينين بأنهم يبعثوا أمة وحدهم) الأمة الرجل المنفرد بدين كقوله تعالى ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله ﴾ (٤) ويقال لكل جيل من الناس والحيوان أمة قال ذلك في النهاية (٥) (كقس) بالضم كما في القاموس (٦) (ابن ساعدة) الأيادي كما روى عنه عليه السلام أنه قال يرحم الله قساً اني لأرجوا يوم القيامة أن يبعث أمة وحده (٧) (وأمثاله) كزيد بن عمرو بن نفيل كما روى عنه عليه السلام أيضاً أنه قال يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده (٨) (ممن صحت فيهم الرواية بذلك) كما ذكرناها في قس وزيد (قسموا) جواب لما (أهل الفترة ثلاثة أقسام (٩) القسم الأول من استبصر ببصيرته (١٠) فاعترف بوجود الله وتوحيده ٢٧/ ولم يدرك دعوة نبينا عليه السلام بل بقي على أصل فطرته) التي فطره الله عليها من معرفته والأقرار به والفترة الخلقية (ونظر بعين بصيرته) البصيرة نور في القلب يدرك به الأشياء (فلم يغير

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) رواد الامام أحمد ٣٥٦/٥ . ومسلم ٦٧١/١ ، وأبو داود ٥٥٧/٣ ، وابن ماجه ٥٠١/١ ، والنسائي ٩٠/٤ . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
- (٣) رواد الامام أحمد ١٤٥/١ ، ٣٨/٣ ، ٦٣ ، ٣٥٥/٥ ، ٣٥٦ ، ومسلم ٦٧٢/١ ، وأبو داود ٥٥٧/٣ ، ٥٥٨ ، وابن ماجه ٥٠٠/١ ، والترمذي ٣٧٠/٣ ، والنسائي ٨٩/٤ . من حديث بريده رضي الله عنه .
- (٤) النحل ١٢٠
- (٥) النهاية ٦٨/١
- (٦) القاموس ٧٣٠
- (٧) دلائل النبوة لأبي نعيم ١٢٧/١ وابن كثير في البداية ٢١٥/٢ - ٢١٩ . وقالت « هذا الحديث غريب جداً من هذا الوجه وهو مرسل إلا أن يكون الحسن سمعه من الجارود والله أعلم » وقال الحافظ ابن حجر « طرقه كلها ضعيفة » الإصابة ٢٥٣/٨
- (٨) رواد أحمد ١٨٩/١ و أبو يعلى كفاي المطالب العالية ٩٥/٤ والطبراني في الكبير كفاي مجمع الزوائد ٤٢٠/٩ رووه عن عدة من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام منهم سعيد بن زيد وأسماء بنت أبي بكر وجابر وزيد بن حارثة قال النافذ العراقي رواد النسائي في الكبرى من حديث زيد بن حارثة واسماء بنت أبي بكر باسنادين جيدين تخريج الأحياء ٧١٤/٢ ، وقال الحافظ ابن كثير في حديث جابر اسناده جيد حسن البداية ٢٢٤/٢ ، وانظر مجمع الزوائد ٤٢٠/٩ والمطالب العالية ٩٤/٤
- (٩) الحاوي للسيوطي ٢٠٩/٢ ، المواهب اللدنية ٣٥/١
- (١٠) « أي يعلمه وخبرته فمنعه هذا التبصر عن عبادة غير الله » من هامش هـ

ولم يبذل (بل بقي على ما فطره الله عليه (فهؤلاء افترقوا) فرقتين (فمنهم من بقي على أصل التوحيد) الذي فطروا عليه كقس « (١) بن ساعدة الأيادي » وأمثاله (و) على (ما استفاض اشتهر من أفراد الله تعالى في عبادته) المسمى بتوحيد الألوهية (التي تضافرت على الارسال به جميع الرسل) كما سيأتي تفصيل ذلك في باب التوحيد .

(ومنهم من اتبع من بقيت شريعته ولم تنسخ) تغير وتزال (ملته كعيسى ابن مريم) على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كورقة بن نوفل وأمثاله « (٢) كتبع (٣) وقومه من حمير واهل نجران (١) وأمثالهم « (فحكم هؤلاء ما أخبر به المصطفى ﷺ من أنهم يبعثون أمة بعدهم وأما) القسم الثاني وكان الأولى أن يصرح به كأخويه وهو (من غير وبدل فأحل وحرم وسبب السوائب ووصل الوصيلة) وبحر البحيرة وحمى الحام (وابتدع ديناً جديداً) لم يسبق إليه (وأشرك بالله سبحانه فعبد غيره مما يستحسنه من أشجار وأحجار وأنبياء أو ملائكة أو اناس) صالحين (وغيرهم ورأوا أن هذه العبادة تقربهم إلى الله تعالى) كما أخبر عنهم في كتابه العزيز بقوله (٥) ﴿ ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ (فهؤلاء هم أهل النار) المحكوم عليهم بالشرك (المستحقون لأليم العذاب والبوار) الهلاك (فإن الشرك قد إستقر قبجه في جميع العقول من العالمين) وسيأتي الكلام عليه في باب (٦) ﴿ ولله الحجة البالغة ﴾ البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة واخوة على الاثبات أو بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كأنها تقصد اثبات الحكم وتطلبه ﴿ ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ بالتوفيق بها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) هو أحد ملوك اليمن واسمه حسان بن تبيان أسعد أبي كرب بن كلكير بن زيد بن عمرو . وتبع اسم ملك حمير كما يقال الملك لفرس كسرى . للروم قيصر . انظر قصته في البداية والنهاية ١٥٢/٢ ، وتفسير ابن كثير ٥٣٨/٣ و ١٥٥/٤
- (٤) انظر قصتهم في تفسير القرطبي ١٨٩/١٩ - ١٩٤ ، وتفسير ابن كثير ٥٢٦/٤ - ٥٣٠ ، البداية والنهاية ١١٩/٢
- (٥) الزمر آية ٣
- (٦) الانعام ١٤٩

بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وآخره فاء « يجر قصبه في النار فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ولا به منك فقال أكتم عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله قال لا إنك مؤمن وهو كافر إنه كان أول من غير دين اسماعيل فنصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيعة وحمى الحام قال ابن هشام (١) وحدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم من ولد عملاق بن لاود بن سام بن نوح وهم يعبدون الأصنام فقال لهم ماهذه الأصنام التي تعبدون قالوا له نستمطر بها فتمطرنا ونستنصر بها فتنصرنا فقال لهم ألا تعطوني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه فعلى ما نقلنا أول من غير وبدل هو عمرو بن لحي وهو أبو خزاعة » (٢) القبيلة المشهورة وهي أول من ولي البيت بعد جرهم » واتخذت العرب الأصنام بعده ولو ذكرنا أحوال المشركين وأصنامهم واسماءها وأمكنتها لطال المقال وأدى الى الملل (والقسم الثالث) من أهل الفترة (من لم يغير ولم يبدل بل بقي على أصل جهالته إلا أنه لم يعترف بما فطر الله عليه العقول السليمة من الاعتراف بوجوده وبوحدانيته) كالفرقة الأولى من القسم الأول فهذا هو الذي بسطنا فيه الاختلاف الواقع بين الفريقين من الأشاعرة والمنصورية " كما تحقق ذلك (والذي عليه الأساطين من المحدثين (٣) المستبصرين بنور اليقين الوارثين لعلوم سيد المرسلين أنهم) أي أهل هذا القسم (أثمون إن تمكنوا من زمان يمكنهم فيه امعان النظر فلم يصرفوه (٤)) أي

=====

- (١٠) ما بين القوسين من هامش هـ
(١) في السيرة النبوية ٧٧/١ وذكر بعضه ابن الكلبي في الاصنام ٨
(٢) ما بين القوسين من هامش هـ
(٣) في ع أساطين العلماء من المحدثين
(٤) هذا غير مسلم للمؤلف إذ أن مذهب أهل السنة في أهل الفترة وأطفال المشركين والمجانين وغيرهم ممن لم تبلغه الدعوة أن الله يمتحنهم يوم نقيامة فمن أطاعه أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار حكاه الأشعري عنهم في الإبانة ٦٣ .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية قد روي أحاديث حسان أن الله يمتحن يوم القيامة من لم يكلف في الدنيا من الصبيان والمجانين ومن مات في الفترة فمن طاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار فهذا التفصيل هو الصواب . مختصر الفتاوي المصرية ٢٥٦ وقال الحافظ ابن كثير :
هذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي ابن اسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الإعناق ٨٩ وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد

الباب الثاني

الباب الثاني

(في بيان هل يصح إيمان المقلد وسوق الخلاف الكائن في جواز التقليد في أصول الدين وبيان القول المختار في جميع ذلك)

(أعلم وفقني الله وإياك) جملة دعائية معترضة (أن التقليد لغة وضع الشيء في العنق محيطاً به وإصطلاحاً) وهو اتفاق طائفة على أمر معهود بينهم (أخذ قول الغير) مخرج أخذ غير القول من الفعل والتقريب عليه فليس بتقليد (١) (من غير حجة) يستند إليها فخرج به أخذ القول مع الحجة فهو إجتهد وافق اجتهد القائل (٢) (وقد اختلف العلماء في جواز التقليد في أصول مسائل الدين) كحدوث العالم ووجود الباري وما يجب له وما يمتنع عليه من الصفات وغير ذلك (وهو) أي أصول مسائل الدين (العلم الذي يبحث فيه عن ذات الله تعالى وما يجب له وما يمتنع عليه من الصفات) الثبوتية والسلبية (وعن أحوال الممكنات) (٣) ولعل البحث عن صفات تعالى وأحوال الممكنات من قبيل البحث عن أحوال أعراض موضوع العلم لأز موضوعات مسائل العلم قد يكون موضوع العلم وقد يكون أعراض موضوعه هذا إذا كان البحث عن الممكنات من حيث استنارها ٣٠/ إليه تعالى لإندراجها في البحث عن الأعراض وأما على ما قيل من أنه قد يبحث في الكلام عن أحوال الممكنات لا من حيث الاستناد كقولهم الأعراض لا تنتقل ففي التعريف اشكل وأجيب بأنه يمكن تخصيص الأحوال بالحيثية المذكورة ويكون البحث عن أحوالها لا من تلك الحيثية استطراداً (٤) كما في شرح المقاصد (٥) (والمبدأ والمعاد على قانون الإسلام) احترازاً عن الهيات الفلاسفة فإنها على قانون عقولهم وافق الإسلام أو خالفه كما في شرح المواقف (٦) وقد تبع في هذا التعريف المحقق السيد في تعريفاته (٧) فهو تعريف

=====

(١) بل تقليد انظر : حاشية سعد الدين التفتازاني على شرح العضد ٣٠٥/٢ ، تيسير التحرير ٢٤١/٤

، حاشية البناني على شرح الجلال المحلي ٣٩١/٢

(٢) وكذا الفعل والتقريب

(٣) ما بين القوسين منقول من نشر الطوابع

(٤) ما أغنى المؤلف عن هذا الكلام الذي لا أصل له من الكتاب ولا من السنة ولا فائدة فيه هنا

(٥) شرح المقاصد ١٨١/١ ، ١٨٣

بالموضوع والذي في الكتب الكلامية تعريفه بالغاية وهو أنهم عرفوه بقولهم علم (١) يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية (٢) بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها (٣) وموضوعه على ما ذهب إليه القاضي الأرموي (٤) (٥) وغيره (٦) هو ذات الله تعالى لأنه قد يبحث فيه عن صفاته وعن أفعاله في الدنيا كإحداث العالم وفي الآخرة كالحشر وعن أحكام أفعاله فيهما كوجوب نصب الإمام عليه تعالى وعدم وجوبه ووجوب الثواب ووجوب العقاب عليه تعالى وعدم وجوبهما والمشهور عند المتكلمين أن موضوعه المعلوم من حيث ثبت له ما هو من العقائد الدينية أو وسيلة إليها (٧) وذهب جماعة منهم الغزالي (٨) إلى أن موضوعه هو (٩) الموجود من حيث هو هو غير مقيد بشيء ويمتاز عن الالهي المشارك له في أن موضوعه أيضاً هو الموجود مطلقاً باعتبار أن البحث فيه على قانون الإسلام وقد بين فساده في الكتب الكلامية وغايته (١٠) الذرقي من التقليد إلى الإيقان وإرشاد المسترشدين وإلزام المعاندين (وسمي بعلم الكلام لأن أول مسألة دارت فيه

=====

- (٦) شرح المواقف
(٧) التعريفات ١٨٥
(٨) هذا على رأي المتكلمين والصواب خلافه لأن إثبات العقائد يكون بالكتاب والسنة لا بعلم الكلام وسيأتي مزيد بيان لحقيقة علم الكلام يتضح فيها فساده وعدم الاعتداد به
(٩) « أي المنسوبة إلى دين محمد ﷺ من السمعيات وغيرها سواء كانت من الدين في الواقع ككلام أهل الحق أولاً ككلام أهل الباطل » من هامش هـ.
(١٠) المواقف ٧ ، شرح المقاصد ١٣٦ ، لواعم الأنوار ٤/١
(١١) أبو الثناء محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي الشافعي ألف مطالع الأنوار والتحصيل من المحصول ولباب الأربعين في أصول الدين وغيرها توفي سنة اثنتين وثمانين وست مائة - طبقات الشافعية ١٥٥/٥ ، مفتاح دار السعادة ٢٤٥/١
(١٢) شرح المقاصد ١٨٠/١ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٣١/١
(١٣) المواقف ٧ ، شرح المقاصد ١٦٧/١ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٤٧/١
(١٤) لواعم الأنوار ٥/١ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٣١/١
(١٥) الأصولي الفقيه أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي صنف إحياء علوم الدين والمستصفي وتهافت الفلاسفة توفي سنة خمس وخمسة مائة - سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٩ ، البداية والنهاية ١٨٥/١٢
(١٦) شرح المقاصد ١٧٦/١ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٣٢/١
(١٧) المواقف ٨ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٣٢/١ . هذا على زعم المتكلمين وسيأتي بيان حقيقة علم الكلام

مسألة الكلام (١) أي كلام الله تعالى هل هو قديم (٢) أو حادث (٣) كما هو مشهور بين أهل السنة والمعتزلة ووقعت فتن عظيمة بينهما بسببه إذ قد روي أن بعض الخلفاء العباسية « (٤) كالمأمون وأخيه المعتصم والواثق ابن المعتصم » كان على الاعتزال فقتل جماعة من علماء الأمة (٥) طالباً منهم الإعراف بحدوث القرآن (٦) أو أنه سمي به لأن أبوابه عنونت أولاً في كتب المتقدمين بالكلام في كذا فبعد تغيير العنوان بقي الاسم بحاله أو أنه سمي به ليكون بإزاء المنطق للفلاسفة أو أنه سمي به لأنه يورث قدرة على الكلام في الشرعيات ومع الخصم » (٧) وأما تسميته بأصول الدين فالأصول جمع أصل ويطلق على أمور منها ما ينبني عليه غيره فسمي بذلك لابتناء الدين عليه بحسب أصله والمراد دين الإسلام ويأتي تعريفه في المتن .

وأما تسميته بالتوحيد فلأنه يبحث فيه عن الذات الواجب الوجود والصفات وكذلك يسمى بالعقائد مشتق من الاعتقد الذي هو حكم الذهن الجازم « (٨) فقال الجمهور بالمنع) ووجوب النظر على كل مكلف (٨) ورجحه الإمام الرازي (٩) والأمدى (١٠) (١١) (للإجماع على وجوب المعرفة) (١٢) وهي التصديق بوجوده

=====

- (١) هذا غير صحيح فإن المتكلمين كانوا يسدون بهذا الاسم قبل منازعتهم في مسألة الكلام وكانوا يقولون عن واصل بن عطاء إنه متكلم ويصفونه بالكلام ولم يكن الناس اختلفوا في مسألة الكلام . فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٨٤/٣
- (٢) الذي يطلق هذا الكلام من أهل السنة يعني به أنه سبحانه وتعالى لم يزل متكلماً إذا شاء فالمراد بالقدم نوع الكلام لا أن نفس الكلمة المعينة قديمة كدئانه لموسى ونحو ذلك - انظر الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية ٨٦/١٧ ، ١٦٢/٦ ، منهاج السنة ٣٦٢/٢
- (٣) الجهمية والمعتزلة تقصد بهذا القول أنه مخلوق
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) لم أجد أحداً قتل في هذا سوى أحمد بن نصر الخزاعي قتله الواثق لكن هناك من مات في السجن وهم نعيم بن حماد الخزاعي وأبو يعقوب البوبطي . أنظر البداية والنهاية ٣١٧/١٠ ، ٣٤٩
- (٦) سير أعلام النبلاء ٢٨٧/١٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، البداية والنهاية ٢٨٤/١٠ ، ٣٤٥
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) أنظر الإنصاف ٢٢ ، ٣٣ ، ٤١ ، الإرشاد ٢٥ ، ٢٩ ، المواقف ٢٩ ، شرح المقاصد ٢٦٢/١ ، ٢٢٢/٥ ، عقيدة السفاريني ٢٦٩/١ ، والمقصود بالجمهور جمهور المتكلمين
- (٩) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ٤٤
- (١٠) الأحكام للأمدى ١٩٣/٤
- (١١) الأصولي أبو الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي الأمدى صنف أبتكار الأفكار وغاية المرام والأحكام في أصول الأحكام توفي سنة إحدى وثلاثين وست مائة وفيات الاعيان ٢٩٣/٣ ، البداية والنهاية ١٥١/١٣
- (١٢) المواقف ٢٩ ، ٢٨ ، شرح المقاصد ٢٦٢/١ ، تحفة المرید ٣٥

وبوجوبه تعالى وصفاته الكمالية الثبوتية والسلبية بقدر الطاقة البشرية (١) وأما معرفة ذاته فغير واقعة بل ممتنعة والعجز عن درك الإدراك ادراك (٢) والبحث عن كنه ذات الله اشراك (٣) ولقوله تعالى (٤) ﴿ فإعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ فأمر بالعلم بالوحدانية والتقليد لايفيد العلم وقد ذم الله التقليد في الأصول (٥) ومدح عليه في الفروع (٦) الرجعة للعمل لا للإعتقاد (حاثاً عليه فقال (٧) في الأصول ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ ملة (وإبا على آثاهم مقتدون ﴾ (متبعون قاله زماً للمشركين على تقليدهم آباءهم وسيأتي تحقيق ذلك (وحث على السؤال في الفروع (٨) بقوله (٩) ﴿ فاستلوا أهل الذكر ﴾ أي العلماء ليعلموكم (إن كنتم لاتعلمون ﴾ (ففيه وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لايعلم وقيل بالجواز وعدم وجوب النظر أي على الأعيان بل إذا قام به البعض اكتفى في حق الباقيين بالتقليد وبه قال

=====

- (١) هذا على رأي المتكلمين
- (٢) « أي العجز عن الإدراك إذ الإدراك يستلزم إدراك الإدراك بعد الالتفات ووجه كون العجز ادراكاً أنه يحصل به رسم جامع مانع له تعالى وهو ما يعجز عن دركه العقول » من هامش هـ
- (٣) وذلك لأن البحث عن الكنه مشعر بكونه كمخلوقات في أنه يمكن أن يدرك « من هامش هـ
- (٤) سورة محمد اية ١٩
- (٥) غالباً ما يقصد بالأصول المسائل الاعتقادية وبالفروع المسائل العملية الفقهية وهذه التسمية لا أصل لها إذ لم يدل عليها الكتاب والسنة وام تنقل عن سلف هذه الأمة ثم هي غير منضبطة ففي المسائل الاعتقادية ماهو من الفروع كروية ارسول ﷺ ربه ليلة الإسراء . وفي المسائل العملية ماهو من الأصول كوجوب الصلاة والزكاة .
- والصحيح في هذا أن يقال الجليل من كل واحد من الصنفين مسائل أصول والدقيق مسائل فروع . أنظر فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٦/٦ ، ٢٠٧/١٩
- (٦) هذا الاطلاق غير مسلم إذ هناك من التقليد فيما يسمى بالفروع ما هو مذموم وقد بين العلامة ابن القيم هذه المسألة بياناً شافياً فذكر أن التقيد ثلاثة أنواع فقال « الاول : الاعراض عما أنزل الله وعدم الالتفات اليه إكتفاء بتقليد الآباء .
- الثاني : تقليد من لايعلم المقلد أنه أهل أن يؤخذ بقوله .
- الثالث : التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد . وقال وقد ذم الله سبحانه وتعالى هذه الانواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه ثم ساق بعض الآيات الدالة على ما ذكر
- أعلام الموقعين ١٨٧/٢
- وقال في التقليد المحمود « أما تقليد من بذل جهده في إتباع ما أنزل الله وخفي عليه بعضه فقلد فيه من هو أعلم منه فهذا محمود غير مذموم ومأجور غير مأزور - المصدر السابق ١٨٨/٢ .
- (٧) الزخرف ٢٣
- (٨) من يسأل العلماء قد يسألهم عن الدليل فيكون متبعاً لا مقلداً والاتباع عرفه ابن القيم بقوله «
- الاتباع سلوك طريق المتبع والاتباع يمثل ما أتى به « المصدر السابق ١٩٠/٢
- (٩) النحل آية ٤٣

الارتباب) لما قدمنا (وربما يتوهم أن هذا مذهب الشافعي وغيره من السلف
لنهيمهم عن علم الكلام والاشتغال به (١) حيث قال الإمام الشافعي رحمه الله
تعالى حكيم في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر
والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام (٢) وقال
أيضاً رحمه الله شعراً : (٣) .

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين
وقال الإمام أبو يوسف رحمه الله من طلب العلم بالكلام تزندق ومن طلب
المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غريب الحديث كذب (٤) وكلام السلف وغيرهم في
ذلك كثير تركناه خوف الإطالة (٥) ومن أراد كلام السلف في ذلك فليطالع
الأحياء (٦) للغزالي وغيره من الكتب التي تعرضت لنقل كلامهم في ذلك (٧) وليس
كذلك (أي كما توهم) بل هو محمول على من لم يكن ذا قدم صدق في تحقيق
المسالك فيؤديه إلى الشك والالتباس والوقوع في المهالك (أما من كان ذا قدم
صدق فيه بحيث لم يتشكك ولم يتزلزل فذاك في حقه فرض كفاية كما سيذكره) قال
البيهقي في شعب الإيمان (٧) تأييداً لما ذكر (و كيف يكون العلم الذي يتوصل

=====

(١) السلف لم يحرموا معرفة الدليل على الخالق وصفاته وأفعاله بل كانوا أعلم الناس بذلك وأعرفهم
بأدنة ذلك ولا حرموا نظراً صحيحاً في دليل صحيح يفضي إلى علم نافع ولا مناظرة في ذلك نافعة :
إما لهدي مسترشد وإما لإعانة مستنجد وإما لقطع مبطل متدد بل هم أكمل الناس نظراً واستدلالاً
واعتباراً وهم نظروا في أصح الأدلة وأقومها وهم لم يذموا الكلام بالأدلة الصحيحة المفضية إلى العلم
بالله وصفاته خوفاً من الشبهات والأهواء وإنما ذموا الكلام لا شتماله على قضايا كاذبة ومقدمات
فاسدة متضمنة للافتراء على الله تعالى وكتابه ورسوله ودينه .
والإمام أحمد رضي الله عنه قد رد على الجهميين وغيرهم بالأدلة السمعية والعقلية وذكر من كلامهم
وحججهم ما لم يذكره غيره بل استوفى حكاية مذهبهم وحججهم أتم استيفاء ثم أبطل ذلك بالشرع
وانعفل وهو إنما ذم الكلام البدعي الذي ذمه سائر الأئمة وهو الكلام المخالف للكتاب والسنة والكلام
في الله ودينه بغير علم .

درء تعارض العقل والنقل ١٦٦/٧ ، ١٧٦ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، بتصريف

(٢) ذم الكلام ١١٥ اق ، البداية والنهاية ٢٦٥/١٠ ، شرح العقيدة الطحاوية ١٢

(٣) ديوان الشافعي ٨٨ ، البداية والنهاية ٢٦٥/١٠

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٤٧/١ ، ذم الكلام ١٠٤ اق ، العلو للعلي الغفار ١١٢

(٥) من بين القوسين من هامش هـ

(٦) الأحياء ١٠٠/١

(٧) ٩٦/١

فهذه الأقوال مسوقة في الجواز المقابل بالحرمة لا بالصحة المقابلة بالبطلان (فإذا كان كذلك (فيصح التقليد المذكور) أي على الأقوال الثلاثة (إلا أن المقلد على القول الأول وهو المختار عاص بترك النظر والاستدلال والمراد بالنظر الواجب على المقلد النظر على طريقة العامة (١)) والكتاب العزيز منبه بها أبلغ تنبيهه قال تعالى (٢) ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ وقال تعالى (٣) ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً وخلقناكم أزواجاً ﴾ الآيات وقال تعالى (٤) ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً ﴾ وقال تعالى (٥) ﴿ أفأرأيتم ماتمنون ء أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ﴾ الآيات إلى غير ذلك لم تأمله على كثرتة في الكتاب العزيز (لا على طريقة أهل النظر) من المتكلمين (من تحرير) تهذيب (الأدلة وتدقيق العبارات بل يكفيه النظر الجملي والاستدلال الاجمالي ٣٢١ لاجل أن يجزم بعقيده ويطمئن)

=====

فاطر ١٠ وأقرأ في النفي ﴿ ليس كمنه شيء ﴾ الشورى ١١ ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي .

انظر تكبليس ابليس ١٠٠ - ١٠٦ ، درء تعارض العقل والنقل ١٥٩/١ - ١٦٦ ، سير اعلام النبلاء ٤٦٨/١٨ ، ٥٠٠/٢١ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٦٥/٥ - ٢٢٢ ، ٨١/٩ ، ٩٧ .

وخلاصة القول في الكلام ما قاله الحافظ ابن الجوزي « ولم تسكت القدماء من فقهاء هذه الأمة عن الكلام عجزاً ولكنهم رأوا أنه لا يشفي غليلاً ثم يرد الصحيح غليلاً فأمسكوا عنه ونهوا عن الخوض فيه . تكبليس ابليس ١٠٢

(١) الصحيح في هذا ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية « النبي ﷺ لم يدع أحداً من الخلق إلى النظر ابتلاءً ولا إلى مجرد اثبات الصانع بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان وبذلك أمر أصحابه ثم ذكر حديث معاذ لما بعثه ﷺ إلى اليمن وحديث ابي هريرة وابن عمر أمرت أن أقاتل الناس - ثم قال وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين فإنهم دجمعون على ما علم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ أن كل خافر فإنه يدعى إلى الشهادتين سواء كان معطلاً أو مشركاً أو كتابياً وبذلك يصير الكافر مسلماً ولا يصير مسلماً بدون ذلك .

وقال القرآن العزيز ليس فيه أن النظر أول الواجبات ولا فيه إيجاب النظر على كل أحد وإنما فيه الأمر بالنظر لبعض الناس وهذا موافق لقول من يقول : إنه واجب على من لم يحصل له الايمان إلا به بل هو واجب على كل من لا يؤدي واجباً إلا به وهذا أصح الأقوال » . درء تعارض العقل والنقل ٨ / ٨ - ٧

(٢) البقرة ١٦٤

(٣) سورة النبأ ٨٠٧،٦

(٤) سورة نوح ١٦،١٥

(٥) سورة الواقعة ٥٩،٥٨

يسكن (بطويته) أي بما ينطوي عليه (وإن لم يكن قادراً على إيراد) أي إيراد دليله (لو طلب منه بعبارة) لعدم اشتراط ذلك (ومثل ذلك) الذي ذكرناه (ما أجاب به الأعرابي الأصمعي عن سؤاله) أي سؤال الأصمعي (له) للأعرابي (عن معرفة ربه (١)) لما قال له بم عرفت ربك (بقوله البعرة تدل على البعير وآثار الأقدام تدل على المسير فسماء ذات أبراج) وهي الاثنى عشر شبهت بالقصور لأنها ينزلها السيارات ويكون فيها الثوابت أو أراد منازل القمر وعظام الكواكب سميت بذلك لظهورها (وأرض ذات فجاج) طرق (ألا تدل على اللطيف) المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع إليهم أو العالم بخفايا الأمور ودقائقها (٢) فهو على الأول يرجع إلى صفة الفعل وعلى الثاني إلى صفة العلم على ما في شرح المواقف وفي الشروح الحديثية هو الذي لطف وامتنع من أن يدرك بالكيفية (٣) وهذا الاختلاف مبني على اختلافهم في معنى اللطف (الخبير) معناه العليم فهو صفة علمية وقيل معناه المخبر فهو صفة كلامية .

(وأما الخوض فيما يخوض به المتكلمون من إيراد الشبه ودفعها والقاء التموهيات وقلعها فهو جائز بل فرض) كفاية (في حق المتأهلين الذين أوتوا نظراً في تحقيق اليقين (٤)) كما تقدم آنفاً (وأما من يخشى عليه الوقوع في هوة) كقوة وهي ما انهبط من الأرض أو الوهدة الغامضة منها كما في القاموس (٥)) تيك الأباطيل) جمع باطل على غير قياس كأنهم جمعوا بطيلاً قاله الجوهري (٦) »

=====

- (١) تلبيس إبليس ٥٥ ، المواقف ٣٠ ، شرح السحلي على جمع الجوامع ٤٠٣/٢
- (٢) هذا الاسم شامل لهذين المعنيين وهو الصحيح في معناه انظر شفاء العليل ٦٤ ، الحق الواضح المبين ٣٣ ، شرح أسماء الله الحسنى ١١٥
- (٣) عدم ادراك كيفية ذاته وصفاته لعظمته جل وعلا
- (٤) على الإنسان الحذر من شبهات أهل البدع من المتكلمين وغيرهم وعدم سماعها وقرانتها إذ قد تقع في قلبه فلا يستطيع ردها وقد كان السلف يحذرون من البدع والمبتدعة أشد التحذير فلا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ومن هذا ما رواه ابن بطنة وغيره عن هشام قال كان الحسن ومحمد يقولون لا تجانسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم .
- وقال رجل لابن سيرين إن فلاناً يريد أن يأتيك ولا يتكلم بشيء قال قل لفلان لا ما يأتيني فإن قلب ابن آدم ضعيف وإني أخاف أن أسمع منه كلمة فلا يرنع قلبي إلى ما كان .
- وقال رجل من أصحاب الأهواء لأيوب السخيتاني يا أبا بكر أسألك عن كلمة قال أيوب وجعل يشير بأصبعه ولا نصف كلمة ولا نصف كلمة . وكلام السلف في هذا كثير ، الإبانة ٢ / ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧
- وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ١١٤ ، الشريعة للأجري ٥٤ ، سنن الدارمي ١٠٨
- (٥) القاموس ١٧٣٥
- (٦) الصحاح ٤ / ١٦٣٥

(وإذا اجتمعت فيه هذه الشروط) المذكورة (ساغ) جاز (أن ينظر في أقوالهم لهدم نقض (قواعد ٣٣١ ضلالتهم) جمع ضلالة ضد الهدى) وليكن اشتغاله في الأهم فالأهم مما يخشى منه سقوط بعض الأمة) أي يكون اشتغاله على قدر ما يحتاجه في الدفع عن الأمة (فيكون قد أزال عن بعض أخوانه المسلمين ما همه) أي أحزنه أو هم به في نفسه (وأغمه) أكربه (فمن رأى زماننا هذا وجد الناس قد اشتغلوا في العلوم الفلسفية وصرفوا أعمارهم) مدة حياتهم (في جمع فنونها) أنواعها (واستمسكوا بأفنانها وغصونها) عطف تفسير (ونظروا إلى العلوم الشرعية بعين الاحتقار) الإذلال (وزخرفوا الكلام) حسنوه بترقيش الكذب (في تمهيد) بسط (قواعدهم الخبيثة فاستحقوا من الله الأبعاد) عن رحمته (والبوار) الهلاك . قال الإمام السنوسي (١) (٢) وقل أن يفلح من أولع بصحبة كلام الفلاسفة أو يكون له نور أيمان في قلبه أو لسانه وكيف يفلح من وإلى من حاد الله ورسوله وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا عزوجل وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سولت له نفسه الحمقاء ودعاه إليه وهمه المختل ولقد خذل بعض الناس فتجده يشرف كلام الفلاسفة الملعونين ويشرف الكتب التي تعرضت لنقل كثير من حماقاتهم لما تمكن في نفسه الأمانة بالسوء من حب الرياسة وحب الأعراب على الناس لما ينبئهم على كثير من علوم واصطلاحات يوهم أن تحتها علوماً دقيقة وهي ليس تحتها إلا التخليط والهوس والكفر الذي لا يرضى أن يقوله عاقل وربما يؤثر بعض الحمقاء هوسهم على الاشتغال بما يعينه من الفقه في الدين على طريق السلف الصالح والعمل بذلك ويرى هذا الخبيث لانطمس بصيرته وطرده من باب فضل الله تعالى إلى باب غضبه إن المشتغلين بالتفقه في دين الله تعالى العظيم الفوائد دنيا وأخرى بليدي (٣) الطبع ناقصي الذكاء فما أجهل هذا الخبيث وأقبح سريرته وأعمى قلبه حتى رأى الظلمة نوراً والنور ظلمة (٤) ومن يرد الله فتنته فلن تملك

=====

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسيني السنوسي التلمساني له شرح على صحيح البخاري ومختصر في المنطق وشرحه وشرح أم البراهين توفي سنة خمس وتسعين وثمان مائة . شجرة النور الزكية ٢٦٦ . الأعلام ٧ / ١٥٤

(٢) شرح أم البراهين ٧١

(٣) هكذا في هروغ والصحيح بليدو وناقصو

(٤) المائدة ٤١

له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب أكالون للسحت ﴿ انتهى حتى إن بعض فرق الضلال كان سبب ضلالهم مطالعة كتب الفلاسفة وهم الواصلية (١) والنظامية (٢) والجاحظية (٣) والاسماعيلية (٤) طالعوا كتب الفلاسفة فصاروا من أشقى الفرق الضالة خصوصاً الاسماعيلية فإنهم تفلسفوا ولم يزالوا مستهزئين بالنواميس الدينية والأمور الشرعية كذا في شرح المواقف (٥) قال الساجقلي (٦) ومن عظم الفلسفة وزين كتبها وافتخر باستغنائها وعد العراء عنها عاراً واستبدل العلوم الشرعية بها خساراً كما يحس به من كلمات بعض الطلبة فلا شك أنه مستخف بالشرعية وملحق بالاسماعيلية . انتهى (٧) .

(وسنذكر طرفاً من قواعدهم) أي من قواعد الفلاسفة (في باب البدع إن شاء الله تعالى) ثم انه رأى الاقتصار على بيان العقائد الدينية كما سيذكر هناك .

(قال الشيخ الامام) (٨) أبو محمد (تاج الدين) عبد الكافي (٩) بن علي بن تمام بن يوسف بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن سوار بن

=====

(١) فرقة من فرق المعتزلة وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة وأول من قال بالمنزلة بالمنزلتين . الفرق بين الفرق ١١٧ ، الملل والنحل ٤٦/١ .

(٢) إحدى فرق المعتزلة ينسبون إلى أبي اسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام . الفرق بين الفرق ١٣١ ، الملل والنحل ٥٣/١

(٣) من فرق المعتزلة أتباع عمرو بن بحر الجاحظ . الفرق بين الفرق ١٧٥ ، الملل والنحل ٧٥/١

(٤) هم المنتسبون إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهم ملاحدة لا يؤمنون بالله ولا نبي ولا باليوم الآخر فلا يفعلون مأموراً ولا يجتنبون محذوراً مما جاءت به الرسل ولهم أسماء كثيرة منها الباطنية واقرامطة . وغيرها أنظر الفرق بين الفرق ٢٨١ ، فضائح الباطنية ، الملل والنحل ١٩١/١

(٥) هذا منقول من نشر الطوابع ٣٩٣ وهو بمعناه في شرح المواقف ٢٨٣/٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ .

(٦) محمد بن أبي بكر المرعشي الصوفي الحنفي الشهير بسجاقلي زاده صنف حاشية على شرح السعد للعقائد النسفية ونشر الطوابع وترتيب العوم توفي سنة خمسين ومائة والف . هدية العارفين ٣٢٢/٦ ، الأعلام ٦٠/٦

(٧) نشر الطوابع ٣٩٤

(٨) يطلق لفظ الإمام على الرجل الجامع للخير وعلى العالم وعلى امام الجماعة ويمكن اجتماعها فيه " من هامش هـ

(٩) هكذا في الاصل وفي كتب التراجم أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي مؤلف طبقات الشافعية الكبرى ورفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب وشرح منهاج البيضاوي توفي سنة احدى وسبعين وسبع مائة .

الدرر الكامنة ٣٩/٣ ، شذرات الذهب ٢٢١/٦

وما انتسبوا إلى الإسلام إلا لصور (حفظ) دماهم أن لا تسالا) .
لنلا يقتلوا باظهارهم اسم الكفر عليهم (فيأتون المناكر) جمع منكر وهو
اسم جامع لما نهى الله عنه في نشاط في طيب نفس (ويأتون الصلاة وهم كسالا)
متاقلين عنها فاترين فيها (فالحذر الحذر منهم) أي احترزوا منهم لا يضلونكم)
وقد افتي جماعة أئمتنا ومشايخنا مشيختنا بتحريم الإشتغال في الفلسفة (ظاهره
ولو وجدت الشروط المتقدمة ولقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قراءة
التوراة مع كونها كتاباً الهياً (١) فلأن ينهى عن قراءة كلام الفلاسفة بالأولى
وسياتي ما أمر به في كتب اليونان .

(ثم قال) السبكي (٢) (ولقد حصل ضرر) وهو الحاق المفسدة بالغير)
عظيم على المسلمين بمزج كلام الفلاسفة بكلام المتكلمين وما كان ذلك إلا في
زماننا وقبله (بزمن) يسير منذ نشأ نصير الطوسي (محمد بن محمد بن حسن)
ومن تبعه لا حياهم الله) قال العلامة بن القيم في كتابه اغاثة اللهفان (٣) بعد ما
ذكر كلاماً كثيراً عن الفلاسفة وأحوالهم وبيان بعض معتقداتهم ولما انتهت
النوبة إلى نصير الشرك والكفر والاتحاد وزير الملاحدة (٤) النصير الطوسي
وزير هولاءكو (٥) شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف
حتى شفى اخوانه من الملاحدة واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء
والمحدثين واستبقى الفلاسفة والدينجيين والطبائعيين (٦) والسحرة ونقل

=====

(١) رواد الإمام أحمد ٣/٣٣٨ ، الطبراني والبخاري وأبويعلى - كما في مجمع الزوائد ١/١٧٨ والبيهقي
في شعب الإيمان ١/٢٠٠ وللفظ الحديث أن عمر أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب
فقرأ عليه فغضب وقال لقد جنتكم بها بيضاء نقية لاتسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فكذبوا به
أو يباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني « قال
الحافظ بن حجر رجاله موثقون إلا أن في رجاله ضعفاً . الفتح ١٣/٣٤٥ وحسنه الشيخ اللبناني
الإرواء ٦/٣٤

(٢) معيد النعم ٦٥

(٣) ٢/٣٨٠

(٤) الاسماعيلية أصحاب قلاع الاموت - البداية والنهاية ١٣/٢٨٣

(٥) هولاءكو خان بن تولى خان بن جنكيز خان ملك التتار ابن ملك التتار ووالد ملوكهم كان ملكاً جباراً
فاجراً كفاراً قتل من المسلمين شرقاً وغرباً ما لا يعلم عددهم إلا الله وكان لا يتقيد بدين من الأديان
وإنما كانت همته في تدبير مملكته هلك سنة أربع وستين وست مائة .

البداية والنهاية ١٣/٢٦٢ ، شذرات الذهب ٥/٣١٦

(٦) فرقة يعبدون الطبائع الأربع أي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لأنها كما يزعمون أصل
الوجود إن العالم مركب منها كشاف اصطلاحات الفنون ٢/٩١٢

به الروابط) التي ذكرت فيما تقدم (فهلا قرأ علوم الرافضة (١)) الشيعة (٢) وهم اثنان وعشرون فرقة (٣) يكفر بعضهم بعضاً أصولهم ثلاث غلاة (٤) وزيدانية (٥) وامامية (٦) أما الغلاة فثمانية عشر وتفصيلهم في شرح المواقف (٧)) واشتغل بما أودعوه في كتبهم من أصولهم وفروعهم مع أنهم أولى بإعداد العدد) من الفلاسفة (وأحق من أولئك بما نستمدّه من كل برهان) هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس واصطلاحاً الدليل وقد تقدم تعريفه وسمي به لوضوح دلالاته وسند وهو ما يذكر لتقوية المنع (وكيف) لا يكونون أولى بإعداد العدد من الفلاسفة (وهم قد وافقونا في لباسنا وزاحموننا) ضايقونا (في أملاكنا ونفتوا) نفخوا نفخاً مع ريق (بسحرهم في اسلاكنا) خيوطنا فإن النفت في الخيوط من جملة أنواع السحر فإن السحرة يعقدون عقداً في الخيوط وينفتون عليها وسيأتي تحقيق السحر بأنواعه . والمراد أنهم خالطونا مخالطة كلية بحيث لم يتميزوا عنا وموهوا علينا بحيث صرنا معهم كالمسحورين لا نعي ما ألقوه علينا من دسائسهم في محاوراتهم معنا حتى أن كثيراً من يبرأ عن بدعته ظاهراً ويلتزم ما التزمه أهل السنة بحيث يخفي حاله على كل أحد فيتوسل بذلك إلى شبه ودسائس يلقيها في كلامه لأجل تضليل مخاطبة من حيث لا يشعر فإن منهم من ألف كتاباً في مناقب الشافعي رحمه الله تعالى وأودع فيه من الدسائس الرافضية ما لا يخفي على

=====

- (١) سموا بالرافضة لأنهم لما خرجوا مع زيد بن عل بن الحسين على هشام بن عبد الملك سألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى عليهما خيراً وطلبوا منه أن يتبرأ منهما فامتنع ففارقوه عند ذلك فقال لهم رفضتموني فسموا عند ذلك الرافضة .
- وقيل سموا بالرافضة لرفضهم امامة أبي بكر وعمر مقالات الاسلاميين ١٦ ، الفرق بين الفرق ٣٥ ، الملل والنحل ١٥٥/١ ، فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٤٣٥/٤
- (٢) الشيعة في لغة أتباع الرجل وأنصاره - القاموس ٩٤٩ والمقصود بهم هم من ناصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبإيعه أول الأمر ثم إن بعضهم غلا فيه فمنهم من رفعه إلى درجة النبوة ومنهم من زاد في ذلك حتى رفعه إلى درجة الألوهية - مقالات الاسلاميين ٥ ، الفرق بين الفرق ٢٩ ، الملل والنحل ١٤٦/١
- (٣) بز هم أكثر من هذا انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية
- (٤) الغلاة هم من غلا في علي بن أبي طالب وأبنائه . مقالات الاسلاميين ٥ ، الملل والنحل ١٧٣/١
- (٥) هكذا في هرو ع والصحيح زيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - مقالات الاسلاميين ٦٥ ، الفرق بين الفرق ٢٢ ، الملل والنحل ١٥٤/١
- (٦) الامامية : هم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب وأبنائه من بعده بعد النبي ﷺ نصاً ظاهراً . الفرق بين الفرق ٥٣ ، الملل والنحل ١٦٢/١
- (٧) شرح المواقف ٢٨٦/٣

السني المتبحر " (١) فإنه لما ألف كتاباً في مناقب الشافعي ذكر فيه أسماء بعض علماء الشيعة الرافضة إيهاماً للناظر بأنهم من أهل السنة والجماعة بسبب ما يرى من نقله عنهم من أنهم بالغوا في الثناء عليه وأطنبوا في إسناد الفضائل إليه ودس في ذكر محبة الامام الشافعي لأهل البيت النبوي رضي الله عنهم أشياء ليتخذوها من جملة الدلائل وأدرج كلمات بزعمه أنها تكون لترويج معتقده من أعظم الوسائل مع العلم بأن ذلك لا يخفى على العوام وقاصري الافهام فضلاً عن العلماء الاعلام لكن طمعاً بما جاء في المثل من يسمع يخل (٢) فربما تصير شبة لبعض الجهال " ومنهم من ألف كتباً في مذاهب المجتهدين وذكر فيها ما يخالف مذاهبهم قصد بذلك إلى ترويج مذهبه وابطال مذاهبهم (وأما أولئك) أي الفلاسفة (فلم تبق الا كلماتهم الخبيثة مسطورة في مواطن) أماكن (علوم الشريعة ولها حملة بها قائمون وعليها عاكفون) مقبلون فلم يشتبه علينا أمرهم (ولم نر احداً منهم جاءنا بحكمته وأسفر) كشف (عن وجه ضلالته) وفيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية لاتخفى (ولكن أبادهم) أهلكتهم (الله تعالى فهم في النار يسجرون) يوقدون .

(وقد ورد أن عمرو بن العاص) القرشي السهمي (رضي الله عنه لما افتتح مصر ووجد فيها من كتب اليونان) " (٣) هم طائفة من طوائف الفلاسفة وهم أمة من الأمم لهم مملكة وملوك وعلماءهم فلاسفتهم ومن ملوكهم الاسكندر المقدوني وليس هو بذي القرنين الذي قص الله تعالى نبأه في القرآن بل بينهما قرون كثيرة وبينهما في الدين أعظم تباين فذوالقرنين كان رجلاً صالحاً وفضائله المذكورة في التفاسير وأما هذا المقدوني فكان مشركاً وكان أرسطو طاليس وزيراً له وهو الذي غزا دارا بن دارا ملك الفرس " (٤) قال ابن تيمية (٥) وقد يظن بعض الناس أن أرسطو كان وزيراً لذي القرنين لما رأوا أن ذلك اسمه

=====

- (١) مابين القوسين من هامش هـ
(٢) انظر جمهرة الامثال للعسكري ٢١٢/٢ . وفصل المقال ٤١٢ قال العسكري : المعنى أن من يسمع الشيء ربما ظن صحته . وقيل معناه أن من يسمع أخبار الناس ومعاييبهم يقع في نفسه المكروه عليهم . المصادر السابقة
(٣) مابين القوسين منقول من اغائة اللهفان ٣٧٧/٢
(٤) مابين القوسين من هامش هـ
(٥) انرد على المنطقيين ١٨٦

الاسكندر وهذا قد سمي الاسكندر فظنوا هذا ذلك كما يظنه ابن سينا وطائفة معه ليس الأمر كذلك بل هذا الاسكندر المشرك الذي كان أرسطو وزيره متأخر عن ذلك ولم يبن هذا السد ولا وصل إلى بلد يأجوج ومأجوج انتهى .

قلت وكذلك ذكر ذلك ابن كثير في تأريخه (١) كما نقل ذلك عنه صاحب الابتهاج

(٢) .

وقال السهيلي في الروض الأنف مالفظه: (٣) وقول ابن هشام في السيرة أنه من أهل مصر وأنه الاسكندر الذي بنى الاسكندرية فعرفت به قول بعيد مما تقدم ويحتمل أن يكون الاسكندر سمي نبي القرنين أيضاً تشبيهاً له بالأول لأنه ملك ما بين المشرق والمغرب فيما ذكروا أيضاً وأذل ملوك فارس وقتل دارا بن دارا وهزم ملوك الروم وغيرهم انتهى " وتمام سيرته مذكورة في التواريخ (٤) (خزائن جمع خزانة وهي ما يخزن فيه الامتعة المنقبة .

(كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يستشيريه فيما هو فاعل فيها فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يأمره بإحراقها وقال له حسبنا) يكفينا (كتاب الله وسنة نبيه ﷺ عن كل كتاب وسنة (٥) فهما) أي كتاب الله وسنة رسوله (دواء كل داء) وهما (النور الساطع في الظلماء (٦) ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى ﴾ قد تقدم ٣٦/ معناه في أول الكتاب (وشفاء ﴿ من أدواء الكفر والجهالة والأمراض القلوب والشك والزيغ (فلو ظفر هؤلاء) المشتغلون بعلوم الفلاسفة (بتلك الكتب لا تخذوها معابد وتهافتوا عليها) تساقطوا " (٧) من الهفت السقوط وأكثر ما يستعمل التهافت في الشر " (تهافت) تساقط (الفراش) بالفتح دريئة تتطير فتساقط في النار (ما بين قائم منهم) عليها (وقاعد هذا ما انتهى إليه المقال من بيان خلاصة الأقوال في جواز التقليد في أصول الدين وعدم جوازه) وما ذكر من الكلام على الاشتغال بعلوم

=====

(١) البداية والنهاية ٩٧/٢

(٢) لم أقف عليه

(٣) الروض الأنف ٩٤/١ وليس فيه هذا النص

(٤) البداية والنهاية ٩٥/٢

(٥) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢٩٣/١

(٦) فصلت ٤٤

(٧) ما بين القوسين من هامش هـ

الفلاسفة إنما هو على سبيل الاستطراد (وأما القول في صحة إيمان المقلد فعليه الجمهور (١) إلا الشيخ أبا الحسن الأشعري) المتكلم المشهور (فعنه أنه لا يصح إيمانه (٢) وقد شنع عليه كثير من الناس بأنه يلزمه تكفير غالب العوام بل كلهم في هذا الزمان) وهم غالب المؤمنين (٣) (وقد قال الإمام) أبو القاسم (القشيري (٤)) في دفع التشنيع (أن هذا مكذوب عليه (٥) والتحقيق) في المسئلة الدافع للتشنيع كما ذكر ابن السبكي في جمع الجوامع (٦) (أن لفظ التقليد يطلق بمعنيين أحدهما قبول قول الغير والعمل به بغير حجة والثاني الاعتقاد الجازم لا الموجب فهو بالمعنى الأول قد يكون ظناً وقد يكون وهماً) وقد يكون شكاً (ولا شك أن هذا لا يكفي لأنه لا إيمان مع أدنى تردد فيه) وكلام الشيخ (الأشعري) وغيره ممن أطلق عدم الصحة في التقليد وارد على هذا أي على هذا المعنى وأما بالمعنى الثاني) وهو المعتمد في تفسير التقليد (فلم يقل أحد من علماء الإسلام أنه لا يكفي في الإيمان إلا أبو هاشم (٧) من المعتزلة) في قوله لا يكفي بل لا بد عنده لصحة الإيمان من النظر (٨) وقد أوضح العلامة ابن الهمام (٩) هذا المحل في عقيدته التي سماها المسائرة في العقائد المنجية في الآخرة (١٠) فقال وقل أن يرى مقلد في الإيمان بالله تعالى وكلام العوام في

=====

- (١) أصول الدين للبيزدي ١٥٢ ، شرح المقاصد ٢١٨/٥ ، شرح الفقه الأكبر ١٤٣ ، لوامع الأنوار ٢٦٩/١
- (٢) شرح المقاصد ٢١٨/٥ ، شرح الجلال المحي على جمع الجوامع ٤٠٣/٢ ، لوامع الأنوار ٢٧٣/١
- (٣) يعني واللازم باطل فكذا الملزوم « من هادش هـ
- (٤) عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري الصوفي صنف الرسالة والتفسير الكبير ولطائف الاشارات توفي سنة خمس وستين وأربع مائة .
- سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٨ ، البداية والنهاية ١١٤/١٢
- (٥) شكايه أهل السنة بحكاية مانالهم من المحنة - كما في طبقات السبكي الكبرى ٤١٨/٣ وانظر شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ٤٠٤/٢ ، لوامع الأنوار ٢٦٩/١
- (٦) جمع الجوامع مع شرح المحلي ٤٠٤/٢
- (٧) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي صنف الجامع الكبير والمسائل العسكرية توفي سنة احدى وعشرين وثلاث مائة سير أعلام النبلاء ٦٣/١٥
- (٨) شرح المقاصد ٢٢١/٥ ، شرح قاسم بن فطويغا للمسائرة ٣١٤ ، شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع ٤٠٤/٢
- (٩) العلامة الفقيه الحنفي كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد المعروف بابن الهمام صنف التحرير في أصول الفقه وفتح القدير والمسيرة توفي سنة احدى وستين وثمان مائة شذرات الذهب ٢٩٨/٧ ، البدر الطالع ٢٠١/٢
- (١٠) ٣٤٥

الأسواق محشو بالاستدلال بالحوادث عليه وعلى صفاته والتقليد مثلاً أن يسمع الناس يقولون إن للخلق رباً خلقهم وخلق كل شيء ويستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له فيجزم بذلك لجزمه بصحة إدراك هؤلاء تحسيناً لظنه بهم وتكبيراً لشأنهم عن الخطأ فإذا حصل عن ذلك جزم لا يجوز معه كون الواقع النقيض فقد قام بالواجب من الإيمان إذ لم يبق سوى الاستدلال ومقصود الاستدلال هو حصول ذلك الجزم فإذا حصل ما هو المقصود منه تدقيمه بالواجب .

قال الكمال ابن أبي شريف (١) بعد نقله ما ذكرناه ومقتضى هذا التعليل الا يكون عاصياً بعدم الاستدلال لأن وجوبه إنما كان ليحصل ذلك فإذا حصل سقط هو غير أن بعضهم ذكر الاجماع على عسيانه فإن صح فبسبب أن التقليد عرضة لعروض التردد بعروض شبهة بخلاف الاستدلال فإن فيه حفظة (٢) انتهى .

قلت وسيأتي الكلام على أنه أثم على الصحيح (وما) مبتدأ (قاله أبو الحسن الأشعري بما حررناه وأفتى به الامام تاج الدين السبكي في صورة استفتاء استفتي به) فأجاب بما ذكرنا من المعنيين (صحيح) خير (بإجماع أهل الاسلام إذ لا بد في الإيمان من الاعتقاد الجازم الذي لا يتشكك) كما هو المعنى الثاني للتقليد (والدليل على ذلك قوله تعالى (٣) : ﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ قال الواحدي في تفسيرها (٤) أجمع أصحابنا على أن شرط الإيمان طمأنينة القلب على ما اعتقده بحيث لا يتشكك (إذا شكك) و لا يضطرب إذا حرك لقوله وهم يعلمون إلى آخر كلامه (أي كلام الواحدي) رضي الله تعالى عنه فيه استعمال الترضي في غير الصحابي وهو جائز كما صرح به الامام النووي (٥) وقال وما قاله بعض العلماء من أن ذلك مختص بالصحابية والترحم بغيرهم ضعيف وفي شرح المنهاج لابن الرملي (٦) قبيل باب زكاة النابت ويسن الترضي على غير

=====

(١) كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي من فقهاء الشافعية صنف الدرر اللوامع والمسامرة على المسامرة والفراند توفي سنة ست وتسع مائة . شذرات الذهب ٢٩/٨ ، الإعلام ٥٣/٧

(٢) المسامرة ٣٤٦ وهذا القول قول ابن الهمام وليس كما قال المؤلف إنه قول ابن أبي شريف

(٣) الزخرف ٨٦

(٤) تفسير الواحدي

(٥) المجموع ١١٥/٦ وقال باستحبابه

(٦) شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي فقيه الديار المصرية في عصره يقال له الشافعي الصغير صنف نهاية المحتاج إلى شرح المحتاج وعمدة الرابع وغاية المرام توفي سنة أربع وألف هـ

الأنبياء من الأخيار ٣٧/ (١) انتهى .

نعم الأولى أن يكون الترضي في الصحابة والترحم في غيرهم كما قاله

الشبراملسي (٢) (٣) .

(وقد أوضح الكلام في الشقين المذكورين المولى (٤) سعد الدين) مسعود

ابن عمر بن عبدالله التفتازاني (فقل الحق أن المعرفة بدليل اجمالي يرفع

الناظر عن حضيض) سفلى (التقليد) إلى منزلة رفعة التحقيق (فرض عين

لامخرج عنه لاحد من المكلفين و) ان المعرفة (بدليل تفصيلي يتمكن معه من

إزاحة الشبه والزام المنكرين وإرشاد المسترشدين فرض كفاية) لابد أن يقوم

البعض به (٥) .

ثم لما فرغ من الكلام في إيمان المقلد أراد أن يجعل ذلك على طريق

القسمة فقال (واعلم أن وجود الجزم من المكلف إن كان بسبب من ضرورة)

كالحكم بأن زيداً متحرك ممن شاهده متحركاً (أو برهان) كالحكم بأن العالم حادث

(كما يسمى علماً) وقد تقدم تعريفه (ويسمى معرفة و يقيناً) وهو الحكم الجازم

وفيه إشارة إلى أن المعرفة مرادفة للعلم وهو الصحيح خلافاً لما اصطاح عليه

البعض من تخصيص العلم بالمركبات أو الكليات والمعرفة بالبسائط والجزئيات »

(٦) موافقة للاستعمال لأن المعرفة تستعمل لأدراك الجزئي والبسيط والعلم

لأدراك الكلي والمركب ولذا يقال عرفت الله دون علمته وأيضاً المعرفة تقال

للأدراك المسبوق بالعدم أو للأخير من الإدراكين لشيء واحد إذا تخلل بينهما

=====

. خلاصة الأثر ٣/٣٤٢ ، الإعلام ٦/٧

(١) نهاية المحتاج ٣/٦٩

(٢) علي بن علي الشبراملسي فقيه شافعي مصري تعلم بالأزهر صنف كتباً منها حاشية على المواهب اللدنية للقسطلاني وحاشية على نهاية المحتاج . توفي سنة سبع وثمانين والف . خلاصة الأثر

٣/١٧٤ ، الإعلام ٤/٣١٤

(٣) لم أجده

(٤) قال النووي قال الإمام أبو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب أما المولى فلانعلم اختلافاً بين

العلماء أنه لا ينبغي لأحد أن يقول لأحد من المخلوقين مولاي قلت وقد تقدم في الفصل السابق جواز

اطلاق مولاي ولا مخالفة بينه وبين هذا فإن النحاس تكلم في المولى بالالف واللام ... والأظهر أنه

لابأس بقوله المولى ... بالالف واللام بشرطه السابق . الأذكار ٥٦٠ ، والشرط هو أن يكون

المخاطب فاضلاً خيراً . الأذكار ٥٥٩ ، وقال الخطابي : لا يقال المولى على الإطلاق من غير إضافة

إلا في صفة الله تعالى فتح الباري ٥/٢١٣

(٥) شرح المقاصد ١/٢٦٦

(٦) مابين القوسين من هامش هـ

عدم بأن أدرك أولاً ثم زهل عنه ثم أدرك ثانياً والعلم للدراك المجرد من هذين الاعتبارين ولذا يقال الله تعالى عالم ولا يقال عارف " (وان كان) وجود الجزم من المكلف (بغير سبب وموجب) وانمراد به ما يعم الدليل القطعي والشبهه والبيدهه العقلية والوهمية (بل) كان (بتقليد محض يسمى اعتقاداً) وإن لم يحصل بذلك جزم من المكلف فإن كان راجحاً على مقابله يسمى ظناً وإن كان مرجوحاً يسمى وهماً وإن تساويا يسمى شكاً فالإيمان إن حصل بهذه الثلاثة التي ذكرناها فالإجماع على بطلانه وإن حصل من القسم الأول وهو العلم والمعرفة فالإجماع على صحته وإن حصل من القسم الثاني وهو الإعتقاد (فإن طابق الواقع فصحيح) كاعتقاد المسلمين أن العالم حادث والا يطابق الواقع كإعتقاد الفلاسفة أن العالم قديم (ففاسد وجهل) وهو انتفاء العلم بالمقصود أي ما من شأنه أن يقصد ليعلم بأن لم يدرك أصلاً وهو المسمى بالجهل البسيط أو أدرك على خلاف هيئته في الواقع وهو المسمى بالجهل المركب لأنه جهل المدرك بما في الواقع مع الجهل بأنه جاهل به فهذا جهل آخر قد تركبا معاً (فالثاني) الغير المطابق للواقع (كاعتقاد كافة الكافرين المقلدين لأنتمهم وقد أجمعوا على كفر صاحبه) وكونه مخذلاً في النار (والأول) وهو المطابق للواقع (كإعتقاد عامة المؤمنين المقلدين فصاحب هذا الإعتقاد) هو الذي عليه محض الخلاف و (على القول) الصحيح (يكون مؤمناً لكنه) أثم عاص بترك النظر والاستدلال (الواجب عليه قال الله تعالى (١) ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ﴾ وبه قال أبو حنيفة وسفيان (٢) الثوري ومالك والأوزاعي (٣) والشافعي وأحمد وعامة الفقهاء وأهل الحديث بل نقل بعضهم الإجماع على ذلك (٤) (٥) وبذلك تبين ضعف

=====

- (١) يونس آية ١٠١
- (٢) الإمام الحافظ أبو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي مصنف كتاب الجامع أمير المؤمنين في الحديث وسيد العلماء العاملين في زمانه . توفي سنة احدى وستين ومائة - سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧ ، البداية والنهاية ١٣٧/١٠
- (٣) الإمام الحافظ أحد الأعلام : عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عالم أهل الشام توفي سنة سبع وخمسين ومائة ، سير أعلام النبلاء ١٠٧/٧ ، البداية والنهاية ١١٨/١٠
- (٤) شرح الفقه الأكبر ١٤٣ ، لوامع الأنوار ٢٧٤/١
- (٥) ذكرت فيما سبق ص١١٦ أن معرفة الله عزوجل فطرية ضرورية وأنها تقع بطرق كثير غير طريق النظر وذكرت أيضاً في ص١٤٩ قول شيخ الإسلام ابن تيمية أن النبي ﷺ لم يدع أحداً من الخلق إلى النظر ابتداءً ولا إلى مجرد إثبات الصانع بل أول ما دعاهم إليه الشهاداتتان وبذلك أمر أصحابه ... الخ وقوله إن القرآن العزيز ليس فيه أن النظر أول الواجبات ولا فيه إيجاب النظر على كل أحد وإنما

ما ذكره ابن الهمام (فيبقى في مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه بما يستحق ثم يدخله الجنة بفضلته) كغيره من العصاة فإذا كان كذلك (فالواجب على كل مسلم أن يتعلم دليلاً اجمالياً) يستدل به (ليكون في دينه على بصيرة) أي نفس بصيرة أو شديدة الابصار ويحتمل أنه مصدر بمعنى تبصر (ولا يخشى عليه) حينئذ (الشك عند عروض الشبهات فكيف ينفعه التصميم بلسانه والقلب الذي هو محل إيمانه) متحير (يقول لا أدري فيكون من) جملة المنافقين (الذين قال الله فيهم الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) وقد قيل إن من النفاق من يعرفه صاحبه من نفسه كنفاق الذين يظهرون الاسلام بين الناس ويضمرون الكفر في قلوبهم كالذين كانوا في عهد النبي ﷺ ومن في معناهم كالزنادقة والملاحدة وإن منه ما لا يعرفه صاحبه ٣٨/ من نفسه وهو نفاق من يولد بين المسلمين فيسمع منهم كلمات الإيمان فيقول كما يقولون إتباعاً لهم وتقليداً (من غير دليل قام عنده) حتى لو ولد بين اليهود والنصارى لقال مثل ما يقولون من غير ملاحظة وتصميم بقلبه فليحذر (من كان كذلك) جواب الملكين فإنه لا يمكن أن ينطق إلا بما في قلبه وليخش (أن يقول) عند سؤال الملكين له في قبره (هاه هاه (١) لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته) كما ورد ذلك في الحديث (٢) فإنه إذا أتى الملكان في

=====

فيه الأمر بالنظر لبعض الناس وهذا موافق لنول من يقول : إنه واجب على من لم يحصل له الإيمان إلا به بل هو واجب على كل من لا يؤدي واجباً إلا به وهذا أصح الأقوال .
وما زعمه المؤلف تقليداً لغيره أن ما اختاره هو قول أبي حنيفة وسفيان الثوري ... الخ مردود فضلاً أن يكون اجمالاً . ومما يبين بطلانه :

١ - عدم إيجابه في القرآن والسنة كما قاله شيخ لإسلام .

٢ - لم يعهد عن سلف هذه الأمة .

٣ - أن ما نقل عن فقهاء هذه الأمة وعلماء الإسلام يخالف هذا القول

قال قاسم بن قطلوبغا في شرحه على المسامرة ٣٤٤ :

ذهب عامة فقهاء أهل الملة إلى أن معرفة الدليل ليس بشرط لصحة الإيمان وكونه نافعاً بل كل من صدق غيره في جميع ما يفترض عليه إعتقاده وقبل ذلك بقلبه فهو مؤمن حقاً وإن لم يعرف دليله وهو قول أبي حنيفة وسفيان ومالك والاوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وجميع أصحاب الظواهر ومن المتكلمين قول عبدالله بن سعيد القطان والحارث بن أسد المحاسبي وعبد العزيز بن يحيى المكي وهو الظاهر من مذهب الشيخ الإمام أبي منصور رحمه الله أ . هـ

(١) « بالسكون تكرار كلمة حيرة أي يقولها المتحير الذي لا يقدر من حيرته أن يستعمل لسانه في فيه وقوله لا أدري كأنه بيان وتفسير لقوله هاه هاه » من هامش هـ

(٢) رواد مالك ١٨٨/١ ، أحمد ٣/٣ ، ١٨٧/٤ ، ٢٩٥ ، البخاري ٢٩/١ ، ٩٢/٢ ، مسلم ٦٢٤/١ ، أبو داود ١١٤/٥ ، ابن ماجه ١٤٢٦/٢ ، الترمذي ٣٨٣/٣ ، النسائي ٩٧/٤ من حديث أسماء بنت أبي بكر وأنس بن مالك والبراء بن عازب

القبر ينطق بما عنده من غير زيادة ولا نقصان لأن الانسان في ذلك المحل لا يترك كما في الدنيا أن يتكلم بما ليس في قلبه بل إن كان عالماً بالحق نطق به وإن كان شاكاً فيه غير عالم به يقول لا أدري (١) (قال سبحانه وتعالى حكاية عن المنافقين يوم (٢) ﴿ ينادونهم ألم نكن معكم ﴾ يريدون موافقتهم في الظاهر في الصوم والصلاة ونحو ذلك (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالإيمان والتوبة بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) شككتم في الدين وفي نبوة محمد (وغرتكم الأمانى) الإباطيل كما تدار العمر (حتى جاء أمر الله) وهو الموت (وغركم بالله الغرور) ﴿ الشيطان أو الدنيا ﴾ وقد دلت الآية على أنهم لم يعبدوا أصناماً بل كانوا مع المؤمنين) منقادين معهم .

(ولم يكونوا عارفين بما وجب عليهم من معرفته) حتى جاءهم أمر الله الذي هو الموت فيقال لهم يوم القيامة (٣) ﴿ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ومأواكم النار هي مولكم وبئس المصير ﴾ (فإذا كان الأمر كذلك فلا يغتر المقلد بقوة تصميمه وكثرة عبارته أنه على الحق لتوجه النقض عليه بتصميم اليهود والنصارى على معتقداتهم الفاسدة وعدم رجوعهم عنها ولو نشروا بالمناشير فهذا لا يدل على حقيقة معتقداتهم) ولا على كونهم في دينهم على بصيره (فللنشأة) التربية (بين قوم يدينون بشيء والمخالطة) معهم (تأثير عظيم في التصميم) فإذا كان الأمر كذلك (فليُنظر المسلم إلى ما انطوت عليه طويته وليتأمل في خلق الله وما خلق لأجله) حتى لا يكون من المنافقين المتحيرين (وإذا اشكل عليه شيء) ولم يعرفه (وجب عليه أن يسأل) العلماء عنه (ف) إنه (على قدر المعرفة) بالله (تكون الخشية) منه (وعلى قدر الخشية) منه (تكون الإنابة) إليه (وعلى حسبها تحسن العبادة) له سبحانه وتعالى (وعلى قدره) أي قدر ذلك (ترجي الرحمة) من الله سبحانه وتعالى (وفقنا الله سبحانه للعلم والعمل به وجنبنا بفضل الخطأ والخطل) المنطق الفاسد .

=====

(١) قول المنافق وغيره هاه هاه لا أدري ليس معناه أنه لا يعرف الله عز وجل بل إنه يعرفه لأن هذه المعرفة فطرية ضرورية كما أخبر الله عزوجل ويعرفون رسوله ﷺ كما قال الله عز وجل ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ البقرة ١٤٦ .

ولكن حينما يقول المنافق هاه هاه ... فلعدم تمكين الله عزوجل له كما قال ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ إبراهيم ٢٧ ولا يتفضل عليه بالتثبت كما يتفضل على عباده قال عزوجل ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ إبراهيم ٢٧

(٢) الحديد ١٤

(٣) الحديد ١٥

(فان قلت قد عرفت ماتقول) من أنه يجب الدليل الاجمالي على كل أحد والايدخل في جملة المنافقين (١) (فاذا كر لي خلاصة ما عليه أهل الإسلام) من المعتقدات (لأكون على بصيرة في الدين متبعاً سبيل المؤمنين الموحدين فاعلم أن أول الواجبات عليك معرفة الله سبحانه بصفاته وأفعاله (٢) وهو ما عليه الأكثر (٣) » (٤) ومنهم الشيخ أبو الحسن الأشعري إذ معرفة الله تعالى هي أصل المعارف والعقائد الدينية وعليها يتفرع وجوب كل واجب وقيل إن أول الواجبات هو النظر في معرفة الله تعالى وإليه ذهب جمهور المتكلمين والمعتزلة والاستاذ أبو اسحاق الاسفراييني وقيل هو أول جزء من النظر وقيل هو القصد الى النظر واليه ذهب القاضي واختاره ابن فورك وامام الحرمين (٥) قيل النزاع لفظي لأنه إن أريد أول الواجبات المقصودة أولاً وبالذات فهو المعرفة اتفاقاً وإن لم يرد ذلك بل أريد أول الواجب مطلقاً فالقصد إلى النظر والا فإن شرطنا كونه مقدوراً فالنظر والا فالقصد وقال أبو هاشم أول الواجبات الشك « (٦) وهو مردود ٣٩/ بما في الكتب الكلامية وهل معرفة الله واجبة شرعاً أو عقلاً

=====

- (١) سبق الكلام عليه ص ١٤٩
- (٢) الصحيح أن أول الواجبات هو الشهاداتان فقد تواترت الاخبار عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو الكفار الى الاسلام والشهادتين كما في حديث معاذ حينما بعثه الى اليمن قال له : ادعهم الى شهادة الا اله الا الله وأن محمد رسول الله وحديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله . مسلم ٥٠١/١-٥٣ .
- انظر : الحجة في بيان المحجة ١١٨/٢ . فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٧٦/١ ، شرح العقيدة الطحاوية ١٦ ، قال المؤلف في ص ٢٨٩ ولهذا كان الصحيح من مذهب السلف أن أول واجب يجب على المكلف ويؤمر به شهادة أن لا اله الا الله ، وفيما يبدو لي أنه لاتعارض بين قول المؤلف هنا وبين قوله هناك إذ لعله يريد بالمعرفة هنا العلم الذي يقوم العالم بموجبه ومقتضاه فلاتطلق المعرفة على مدلول العلم وحده بل لايوصف بالمعرفة إلا من كان عالماً بالله وبالطريق الموصل الى الله وبأفاتها وقواطعها وله حال مع الله تشهد له بالمعرفة فالعارف من عرف الله سبحانه وصفاته وأفعاله ثم صدق الله في معاملته ثم أخلص له في قصوده ونياته . مدارج السالكين ٣٥٣/٣ بتصرف ، وقد ورد في صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً الى اليمن قال « إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم إليه عبادة الله عزوجل فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات ... الحديث صحيح مسلم ٥١/١ .
- بهذا تبين أن مقصود المؤلف بالمعرفة معرفة الله بأسمائه وصفاته وأمره ونهيه علماً وعملاً ومن أجل هذه المعرفة وأعظمها وأولها معرفة شهادة أن لا اله الا الله علماً وعملاً فتكون الشهادة متضمنة للمعرفة .
- (٣) من أهل الكلام لا من أهل السنة
- (٤) مابين القوسين منقول من شرح المواقف ١٣
- (٥) انظر الإنصاف ٢٢ ، شرح الاصول الخمسة ٣٩ ، الارشاد ٢٥
- (٦) انظر المصادر السابقة

ذهب الاشاعرة الى الأول وذهب المعتزلة الى الثاني (ولا يكون ذلك إلا بعد معرفتك إياه بوجود وجوده وللمتكلمين في اثبات الوجود دلائل كثيرة وبراهين غزيرة) وقد ذكرنا لك بعضاً منها سابقاً (مبنية على بيان أن العالم) بفتح اللام وهو « (١) ما سوى الله تعالى من الموحودات يقال عالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم النبات وعالم الحيوان إلى غير ذلك فيخرج صفات الله تعالى فإنها ليست غير الذات كما أنها ليست عينها (٢) « (حادث) » (٣) خلافاً للفلاسفة فإنهم ذهبوا إلى قدم العقول والنفوس الفلكية والأجسام الفلكية بموارها و صورها الجسمية والنوعية واشكالها وأوضاعها والعنصریات بموارها ومطلق صورها الجسمية لا أشخاصها وصورها النوعية « إلى غير ذلك من ضلالتهم وقد بين المتكلمون فساد قولهم هذا وبطلانه بما هو مسطور في الكتب الكلامية (٤) (قالوا) أي المتكلمون (٥) (إن العالم جميعه اعيان) وهي ماتقوم بنفسها ولا تحتاج إلى محل تقوم به كالحجر والشجر والحيوان وزيد (واعراض) وهي ما يفتقر الى محل كالطعوم والروايح وغير ذلك (وكلها حادثة) بعد أن لم تكن (على ما بين في الكتب الكلامية) « (٦) أما الأعراض فبعضها بالمشاهدة (٧) كالحركة بعد السكون والضوء بعد الظلمة والسواد بعد البياض وبعضها بالدليل وهو طريان العدم (٨) كما في أضرار ذلك (٩) فإن القدم ينافي العدم لأن القديم إن كان واجباً لذاته فظاهر (١٠) وإلا لزم استناده إليه (١١) بطريق الإيجاب (١٢) إذ الصادر

=====

- (١) منقول من شرح العقائد النسفية ٤٦
- (٢) لفظ الغير من الالفاظ المجملة التي تحتل حقاً وباطلاً ومذهب السلف فيها أنهم لا يطلقونها نفياً ولا اثباتاً لكنهم يستفسرون عن معناها فإن اريد به أن ما يفهم من الصفة غير ما يفهم من الذات فهذا حق وإن اريد به أن الصفة بائنة عن الذات فهذا باطل .
- فتاوي شيخ الاسلام ٣/٣٣٧ ، ٢٠٥/٦ ، شرح العقيدة الطحاوية ٧٧
- (٣) مابين القوسين منقول من شرح الدواني للعقائد العضدية ١/٥٦ - ٥٩ ، وانظر شرح المواقف ٤٤١
- (٤) المواقف ٢٤٤ ، شرح المقاصد ٣/١٠٩ وامصادر السابقة
- (٥) المواقف ٢٦٦
- (٦) هذا منقول من شرح العقائد النسفية ٥٤-٥٥
- (٧) « فحدوث بعضها ثابت بالمشاهدة بالبصر كما في الأعراض المبصرة » من هامش هـ
- (٨) « أي وقوعه مشاهدة » من هامش هـ
- (٩) « أي السكون والظلمة والبياض التي طرا عليها العدم » من هامش هـ
- (١٠) « أي منافاة القدم للعدم » من هامش هـ
- (١١) « أي إلى الواجب » من هامش هـ
- (١٢) « أي لا بطريق القصد والاختيار » من هامش هـ

عن الشيء بالقصد والاختيار يكون حادثاً بالضرورة والمستند الى الموجب القديم قديم ضرورة امتناع تخلف المعلول عن العلة (١) (٢) وأما الأعيان فلأنها لا تخلو عن الحوادث وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث أما المقدمة الأولى (٣) فلأنها لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان - أي بالمشاهدة - أما عدم الخلو فلأن الجسم أو الجوهر لا يخلو عن الكون في حيز فإن كان مسبقاً بكون آخر في ذلك الحيز بعينه فهو ساكن وإن لم يكن مسبقاً بكون في ذلك الحيز بل في حيز آخر فهو متحرك (٤) وهذا معنى قولهم الحركة كونان (٥) في آئين (٦) في مكانين والسكون كونان في آئين في مكان واحد (٧) وأما حدوثهما فلأنهما من الأعراض وهي غير باقية (٨) ولأن ماهية الحركة لما فيها من الانتقال من حال الى حال يقتضي المسبوقية بالغير والأزلية تنافيتها وكل سكون فهو جائز الزوال

=====

- (١) « أي العلة التامة لأن الأثر الناشئ عن شيء دون قصد واختيار من ذلك الشيء لا يكون إلا معلولاً والأول علة لوجود الثاني وحينئذ فما دام الأول موجوداً فالثاني موجود لا يمكن تخلفه عنه أبداً فثبت أن القدم ينافي بعدم » من هامش هـ
- (٢) الفلاسفة يصفون الله بأنه علة تامة موجبة يصدر عنها معلولها بالضرورة لامتناع تخلف المعلول عن العلة ومن هنا قالوا بقدوم العالم وهذا وصف باطل لأن الله سبحانه وتعالى قادر على الفعل بمشيئته كما قال ﴿ فعال لما يريد ﴾ فصدر عنه العالم بإرادته ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . انظر منهاج السنة ٣٢٣/١
- (٣) « أي الصغرى وهي قولنا الأعيان لا تخلو عن الحوادث » من هامش هـ
- (٤) هذه من طرق المتكلمين في اثبات وجود الله عز وجل - كما يزعمون - وقد ذكرت قول شيخ الاسلام فيها في ص ١١٨ . قال شيخ الاسلام ابن تيمية فيها « لا تفيد علماً بل هي إما سفسطة وجدل بالباطل عند من عرفه وإما جدل يفيد المغالبة عن من لم يعرف حقيقته .
- وقال وهذه الطريقة هي أساس الكلام الذي اشتهر به السلف والأئمة له ولاجلها قالوا - أي المتكلمون - بأن القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة وأنه ليس فوق العرش وانكروا الصفات والذامون لها نوعان : منهم من يذمها لأنها بدعة في الاسلام فإننا نعلم أن النبي ﷺ لم يدع الناس بها ولا الصحابة لأنها طويلة مخرطة كثيرة الممانعات والمعارضات ... وهذه طريقة الأشعري في ذمها والخطابي ... ومنهم من ذمها لأنها مشتملة على مقدمات باطلة لا تحصل لمقصود بل تناقضه وهذا قول أئمة الحديث وجمهور السلف . الصفدية ٢٧٣/١ - ٢٧٥
- وقد تكلم عليها شيخ الاسلام في كثير من كتبه انظر نقض التأسيس ١٤١/١ .
- النبوات ٧٦ . درء تعارض العقل والنقل ١٢١/١ ، ٣٤٤/٢ ، ٢٧٣/٨ ، والفتاوي ٣٠٣/٣ ، منهاج السنة ٢٦٣/٢ .
- (٥) « أي حصولان متعاقبان » من هامش هـ
- (٦) « أي في زمانين » من هامش هـ
- (٧) « أي حيز واحد » من هامش هـ
- (٨) « أي الأعراض لا يبقى شيء منها زمانين » من هامش هـ

بطلانه وأما ابطال التسلسل (١) فقد دل عليه براهين كثيرة أشهرها برهان التطبيق (٢) " وهو (٣) أنا نفرض من معلول ما إلى غير النهاية جملة ومما قبله بمتناه إلى غير النهاية جملة أخرى ثم نطبق الجملتين أي احدهما على الأخرى من ذلك المبدأ فالأول من أحدهما بإزاء الأول من الأخرى والثاني بالثاني وهلم جرا فإن كان بإزاء كل واحد ٤٠/١ من الجملة الزائدة واحد من الناقصة كان الناقصة كالزائدة أي مساوية لها في عدة الآحاد وهذا خلف (٤) وإن لم يكن بإزاء كل واحد من الزائدة واحد من الناقصة وجد في الزائدة جزء لا يوجد بإزائه في الناقصة شيء وعند الجزء الذي لا يوجد بإزائه شيء من الناقصة تنقطع الناقصة بالضرورة فتكون الناقصة متناهية لا نقطاعها والزائدة لاتزيد عليها إلا بمتناه الزائد على المتناهي بمتناه متناه بلا شبهة فيلزم انقطاعها وتناهيها وهذا خلف " (فكل ذرة من ذرات العالم من حيث حدوثها وافتقارها إلى من يمسك عليها وجودها تنطق بلسان حالها عن هذا القديم الواجب الوجود فلينظر العاقل في مصنوعات ذي الجلال والاکرام وأول ما ينظر إلى نفسه من ابتداء خلقه إلى حين بلوغ عقله) وما خصه الله تعالى به من العقل وعلمه من البيان وخلق له من الأعضاء الظاهرة والباطنة ومنافعها الجليلة والخفية وما انطوى عليه من بديع

=====

شيء في المستقبل فليس في العقل ما يحبر هذا ولا يمكن الفرق بين الماضي والمستقبل بفرق مؤثر في مناهج الحكم . الصفدية ٢٧٧/١ .
وكلامه في هذه المسألة موجود في كثير من كتبه نظراً .
منهاج السنة ١٥٧/١ ، درء تعارض العقل والنقل ٣٠٤/١ ، ٣٤٢/٢ ، ٣/٤ ، وانظر شفاء العليل ٢٦٤ ، ٣٥٤ ، وشرح العقيدة الطحاوية ٨١ .
(١) التسلسل لفظ مجمل لم يرد بنفيه ولا إثباته كتاب ولا سنة ومذهب أهل السنة فيه وأمثاله التوقف في لفظه فلا يثبت ولا ينفي حتى ينظر في مقصود قائله إن اراد باطلاً رد وإن أراد حقاً قبل وعليه أن يعبر عنه بالألفاظ الصحيحة الواردة ولا يعدل إلى هذه الألفاظ المجملة إلا عند الحاجة مع قرينه تبين المراد .

والتسلسل ينقسم إلى واجب وممتنع وممكن .
الممتنع هو تسلسل الفاعلين والخالقين مثل أن يقول هذا المحدث له محدث وللمحدث محدث آخر إلى ما لا ينتهي .

والواجب وهو ما دل عليه الشرع والعقل من دوام أفعال الرب عزوجل أزلاً وأبداً والتسلسل الممكن فهو التسلسل في مفعولاته أزلاً وأبداً فإنه إذا لم يزل حياً قادراً مريداً متكلماً وذلك من لوازم ذاته - فالفعل ممكن له بموجب هذه الصفات له . انظر منهاج السنة ٤٣٦/١ ، ٥٤٥/٢ ، شفاء العليل ٢٦٤ ، شرح الطحاوية ٨٤

(٢) انظر بيان بطلانه في درء تعارض العقل والنقل ٣٠٤/١ ، الصفدية ٣٢/٢ ، منهاج السنة ٤٣٢/١

(٣) منقول من شرح المواقف ١٨١

(٤) الخلف عند المنطقيين هو القياس الاستثنائي الذي يقصد فيه اثبات المطلوب بابطال نقيضه

الصفة وكمال الحكمة) إلى غير ذلك مما يعجز عن شرح بعضه اللسان (ثم ينظر في جميع هذا العالم سفله كالارض وما في باطنها من المعادن واصولها وما على ظهرها من الجبال والبحار والأنهر والثمار والأشجار وسائر أنواع النبات والحيوان لا سيما الإنسان إلى غير ذلك مما في سفلي العالم (وعلوه) كالسموات من جهة ذاتها وهيأتها وحركاتها وسائر أحوالها وصفاتها وما فيها من الملائكة والشمس والقمر وسائر الكواكب وما يتعلق بها من المنافع كاختلاف الفصول وغير ذلك فإذا نظر إلى ما ذكرنا (بوجه مسخراً لما يرااد منه) ثم ينظر (ويتأمل بما انطوى عليه) هذا العالم (من الحركات والسكون والطلوع والغروب) والخسوف والانجلاء والاستقامة والرجوع (وغير ذلك من الاجتماع والافتراق والاستواء والميل والوجود والعدم) وما فيه من العناصر واستحالاتها والآثار العلوية كالسحاب وغير ذلك مما هو (على هذا النهج الغريب والأسلوب العجيب فإنه لا يشك أن له صانعاً) واطلاقه كالمتكلمين اسم الصانع عليه مأخوذ من قوله (١) ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ (٢) (قديماً) لا أول لوجوده وهو الذي لم يسبق بالعدم وما ثبت قدمه استحاله عدمه كما تقدم فهو متضمن لصفة البقاء فهو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء .

قال شارح الطحاوية (٣) وأما ادخال القديم في أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم بن حزم (٤) ثم قال وليس هو من الاسماء الحسنى وأيد ذلك بأشياء كثيرة تدل على أن معناه هو المتقدم على غيره لا الذي لا يسبقه عدم . قلت وفيه نظر

=====

(١) النمل ٨٨

(٢) الصانع ليس من أسماء الله لكون أسماء الله توقيفية ولأن صفة الصنع منقسمة إلى كمال ونقص وما كانت كذلك لم تدخل بمطلقها في أسمائه بل يطلق عليه منها كمالها لأن ما يدخل في باب الاخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته كالثيء والموجود والقائم بنفسه والصانع فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا ولو ساغ اشتقاق اسم الصانع من قوله تعالى ﴿ صنع الله ﴾ لساغ اشتقاق أسماء له تعالى من صفة الكلام والارادة والنزول ... الخ فيقال المتكلم والمريد والنازل وهذا غير صحيح . بدائع الفوائد ١/١٦١ ، بتصرف ، وانظر لوامع الانوار ٣٨/١ ، ١٢٣ - ١٢٥

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٥٩ ، ٦٠

(٤) الفصل ٢/٣٢٥

فإنه قد ورد القديم في رواية ابن ماجه (١) للأسماء الحسنی وكذلك رواه البيهقي في الأسماء الحسنی عن النبي ﷺ وقال معنى القديم الموجود الذي لم يزل وقال أيضاً في كتاب الأسماء والصفات ومنها القديم (٢) (٣) وقال الامام الحلیمی (٤) معنى القديم الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء والموجود الذي لم يزل وأصل القديم في الشأن السابق لأن القديم هو القادم فيقال الله قديم بمعنى أنه سابق الموجودات كلها انتهى (واجب الوجود واحد لا شريك له) والا لاختل النظام المشاهد في العالم (٥) كما سيجيء في الباب الخامس .

(ولا وزير) عاضد يحمل عنه تفكر التدابير (٦) (ولا معين له) في أموره كلها (ولا ظهير) معين له فإنه سبحانه منزه عن ذلك وهو غني عن العالمين (موصوفاً بصفات الكمال) الذاتية والافعالية والثبوتية والسلبية (٧) (من الحياة) وهي صفة أزلية توجب صحة العلم والارادة (والقدرة) وهي صفة أزلية تؤثر في المقدورات (٨) عند تعلقها بها (٩) (والارادة) وهي صفة أزلية ٤١/ في الحي توجب تخصيص أحد المقدورين (١٠) في أحد المقدورات بالوقوع مع استواء نسبه المقدره إلى الكل (١١) (والعلم) وهي صفة أزلية ينكشف بها المعلومات

=====

- (١) ابن ماجه ١/١٢٦٩ ، الأسماء والصفات للبيهقي ٢٣ من حديث أبي هريرة ، ضعفه شيخ الاسلام ابن تيمية . الفتاوي ٤٨٢/٢٢
- (٢) الأسماء والصفات ٢٣
- (٣) الصحيح ما ذكره شارح الطحاوية لعدم ورود نص صحيح في اثبات اسم القديم لله عزوجل وأسماء الله عزوجل توقيفية كما هو معلوم والحديث الذي ذكره المؤلف ضعيف انظر منهاج السنة ٢/١٢٣ والفتاوي لشيخ الاسلام ابن تيمية ٩/٣٠٠ ، وبدائع الفوائد ١/١٦٢ ، لوامع الانوار ١/٣٨
- (٤) المنهاج ١/١٨٨
- (٥) في ص^{٤٦} تفسير أشمل من هذا التفسير
- (٦) « فعلى هذا يكون الوزير من الوزر وهو الثقل لتحمل ما ذكر عن الملك أو من الوزر وهو الملجأ لاعتماسه برأيه والتجانه إليه أو من المؤازرة وهي المعاونة » من هامش هـ
- (٧) « هي ما دلت على نفي ما لا يليق بالله عزوجل » من هامش هـ
- (٨) « أي بالايجاد والاعدام » من هامش هـ
- (٩) « اشير بذلك إلى أن تعلقات القدرة حادث، وهو طريق من لا يثبت التكوين صفة زائدة على القدرة » من هامش هـ
- (١٠) « من الفعل والترك بمعنى أنها صفة واحدة تتعلق بالفعل تارة وبالترك أخرى لا يقال إن تساوت نسبة الارادة إلى التعليقين أحتيج إلى منحص آخر غيرها وتسلسل والا فإن كان تعلقها بأحد الجانبين لذاتها دون الآخر لزم وجوب ذلك الذي تعلقت به وسلب الاختيار لأنه يقال وجوب الشيء بالاختيار لاينافي الاختيار بل يحققه لأنه فرعه » من هامش هـ قلت : هذا على مذهب الاشاعرة .
- (١١) « يفيد تغاير الارادة والقدرة لان الارادة تخصيص أحد الضدين بالوقوع فليست نسبة غير الواقع اليها مساوية لنسبة الواقع اليها » من هامش هـ

عند تعلقها بها انكشافاً لا يحتمل النقيض بوجه (والسمع) وهي صفة تتعلق بالمسموعات (والبصر) وهي صفة تتعلق بالمبصرات فيدرك ادراكاً تاماً لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تأثير حاسة ووصول هواء (١) ولا يلزم من قدمها قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة قدم المعلومات والمقدورات لأنها صفات قديمة يحدث لها تعلقات بالحوادث (٢) (والكلام) وهو صفة أزلية بها يوجد الأمر والنهي وغيرهما من أقسام الكلام وقد افترق الناس في كلامه تعالى على تسعة أقوال (٣) .

أحدها : أن كلام الله تعالى هو ما يفيض على النفوس من المعاني اما من العقل الفعال عند بعضهم أو من غيره وهذا قول الصابئة والمتفلسفة .

وثانيها : أنه مخلوق خلقه الله منفصلاً عنه وهذا قول المعتزلة (٤) .

وثالثها : إنه معنى واحد قائم بذات الله تعالى هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة وهذا قول الأشاعرة وابن كلاب ومن وافقهم (٥) ورابعها : أنه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل وهذا قول طائفة من أهل الكلام ومن أهل الحديث .

وخامسها : أنه حروف وأصوات لكن تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلماً وهذا قول الكرامية وغيرهم .

وسادسها : أن كلامه يرجع إلى ما يحدثه من علمه واراادته القائم بذاته

=====

(١) هذه من الالفاظ المبتدعة التي لم يتكلم بها السلف وصفات الله عزوجل تليق بجلاله وعظمته لا يفهم منها أنها تصلح للمخلوق ولا هي عامة تتناولها وانما هي صفات خاصة به عزوجل . انظر الفتاوي لشيخ الاسلام ٥٠/٣ ، لوامع الانوار ٤٤١/١

(٢) صفات الله تعالى التي تتعلق بمشيتته كالارادة والكلام والخلق والسمع والبصر وغيرها نوعها قديم وأما أحادها فحادث إذ يحدث شيء بعد شيء كقوله سبحانه وتعالى ﴿ قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ﴾ المجادلة أية ١ .

أخبر أنه يسمع تحاورهما حين كانت تجادل وتشتكي إلى الله وقوله تعالى ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لئنظروا كيف تعملون ﴾ يونس ١٤ نظره سبحانه وتعالى كيف يعملون هو بعد أن جعلهم خلائف .

وقوله تعالى ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ﴾ الاعراف ١١ . فأمر الله عزوجل للملائكة بالسجود إنما حصل بعد خلق آدم ولم يأمرهم في الأزل وهكذا جميع الصفات الفعلية المتعلقة بالزمن ، جامع الرسائل لشيخ الاسلام ٣/٢ ، لوامع الانوار ١١٢/١

(٣) انظر : منهاج السنة ٣٥٨/٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ١٣٦

(٤) شرح الاصول الخمسة ٥٢٨

(٥) مقالات الاسلاميين ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، الارشاد ١٠٩ ، الاقتصاد ٧٣

وهذا يقوله صاحب المعبر (١) ويميل اليه الرازي في المطالب العالية .
وسابعا : أن كلامه يتضمن معنى قائماً بذاته هو ما خلقه في غيره وهذا قول
أبي منصور الماتريدي (٢) .

وثامنا : أنه مشترك بين المعنى القديم القائم بالذات وبينما يخلقه في غيره
من الأصوات وهذا قول أبي المعالي ومن تبعه (٣) .

وتاسعا : أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم
بصوت يسمع وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً هذا هو
المأثور عن السلف وائمة الحديث والدلائل على هذا كثيرة جداً مذكورة في كتب
المتقدمين من المحدثين ولولا طول الكلام لذكرناها وقد تبع السلف في أن كلامه
تعالى هو العبارات المنظومة (٤) صاحب المواقف على ما صرح به شارح
المواقف في أوائل شرحه (٥) وقال أيضاً في شرح كلامه (٦) ولا شبهة في انما
ذكره المصنف أقرب إلى الاحكام الظاهرة المنسوبة الى قواعد الملة .

(وغيرها من الصفات التي أثبتها الله سبحانه لنفسه في كتابه العزيز وعلى
لسان نبيه ﷺ سالكين الطريق المستقيم بين التعطيل) الذي هو مذهب الجهمية
أي فلانعطله عن صفاته بل نصفه بما وصف به نفسه ووصه به رسوله (والتمثيل)
الذي هو مذهب المشبهة أي لانمثل صفاته تعالى بصفات خلقه كما لانمثل ذاته
بذات غيره فكما أن له ذاتاً لا تشبه الذوات كذلك له صفات لا تشبه الصفات (فهو
موصوف بما وصف به نفسه كما يليق بجلال قدسه) من غير كيف (٧) ولا تمثيل
ومن غير تحريف ولا تعطيل بل يثبت له الأسماء والصفات وينفى عنه مشابهة
المخلوقات فيكون الاثبات منزهاً عن لتشبيهه والنفي منزهاً عن التعطيل فمن نفى
حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوق على المخلوق فهو ممثل

=====

- (١) الفيلسوف أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا كان يهودياً ثم أسلم في آخر عمره ألف المعبر
ورسالة في ماهية العقل توفي بعد سنة خمسين وخمس مائة . سير أعلام النبلاء ٤١٩/٢٠
- (٢) التوحيد لأبي منصور ٥٩ . شرح المقاصد ١٥٧/٤ . اشارات المرام ١٨٢
- (٣) الارشاد ١١١
- (٤) هذا التعبير فيه قصور والاولى بالمؤلف أن يعبر عن مذهب السلف بما عبر به حينما ذكر مذهبهم
- (٥) المواقف ٦
- (٦) المواقف ٤٩٩
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ

ومن قال هو استواء ليس كمثلته شيء فهو الموحد المنزه وهكذا الكلام في السمع والبصر والحياة والارادة والعلم والقدرة واليد والوجه والرضا والغضب والنزول والضحك وسائر ما وصف به نفسه « (على ذلك درج السلف الصالح ذوى العلم الراجح وما اشتبه علينا (١) مما أثبتته الله سبحانه لنفسه من اليد والرجل وغير ذلك) كالوجه والذفس والعين والاستواء والاتيان والمجيء والنزول والغضب والرضا ونحو ذلك مما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ (نفوض علمه إليه (٢) مع تنزيهه تبارك عما لا يليق به في جهر القول وخافيه) وإن كنا لاندرک کنهه وحقیقته التي هي تأويله ولا ندخل في ذلك متأولين بأرائنا ولا متوهمين بأهوائنا ولكن أصل معناه معلوم لنا » (٣) فمعاني الصفات كلها معلومة وأما كیفیتها فغير معقولة إذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فإذا كان ذلك غير معقول للبشر فكيف يعقل لهم كيفية الصفات .

والعصمة النافعة في هذا الباب أن يصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل « كما قال الإمام مالك لما سئل عن قوله تعالى (٤) ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ كيف استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والایمان به واجب

=====

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

السلف من الصحابة والتابعين وسائر الامة قد تكلموا في جميع نصوص القرآن آيات الصفات وغيرها وفسروها بما يوافق دلالتها وبيانها ورووا عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة توافق القرآن وأئمة الصحابة في هذا أعظم من غيرهم ولو كان معاني هذه الآيات منفيًا أو مسكوتًا عنه لم يكن ربانيوا الصحابة أهل العلم بالكتاب والسنة أكثر كلاماً فيه ثم إن الصحابة نقلوا عن النبي ﷺ أنهم كانوا يتعلمون منه التفسير مع التلاوة ولم يذكر أحد منهم عنه قط أنه امتنع من تفسير آية وكذلك الأئمة كانوا إذا سئلوا عن شيء من ذلك لم ينفوا معناه بل يثبتون المعنى وينفون العلم بالكيفية . الفتاوي ٣٠٧/١٣ ، ٣٠٨ ، بتصرف .

وقال : إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله باطل ، فإنني ما أعلم عن أحد من سلف الامة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية ونفي أن يعلم أحد معناه . الفتاوي ٢٩٤/١٣ بتصرف وانظر المصدر السابق ٢٩٤/١٣ - ٣١٣ درء تعارض العقل والنقل ٢٠٧/١ ، ٢٠٨ ، لوامع الأنوار ٩٥/١

(٢) أي علم الكيفية وأما معاني الصفات فهي معلومة لنا كما سيذكره المؤلف . انظر فتاوي شيخ الاسلام ٤١/٥ ، درء تعارض العقل والنقل ٢٠١/١ ، لوامع النوار ٩٤/١ ، ٩٧ ،

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

(٤) الاعراف ٥٤

(١) " (٢) وهذا الجواب من مالك رحمه الله تعالى شاف عام في جميع مسائل الصفات فمن سأل عن قوله تعالى (٣) ﴿ انني معكما أسمع وأرى ﴾ كيف يسمع ويرى أجيب بهذا الجواب بعينه فقيل السمع والبصر معلوم والكيف غير معقول وكذلك الجواب عن السؤال عن باقي الصفات " وعلى ذلك درج السلف الصالح والأئمة المجتهدين (٤) كلهم والمحدثين كما هو معلوم عند من سير أقوالهم وطالع كتبهم " (٥) وقد نقل عن بعض الشافعية أن امام الحرمين كان يتأول أولاً ثم رجع في آخر عمره وحرّم التأويل ونقل اجماع السلف على منعه كما بين ذلك في الرسالة النظامية (٦) " (وبذلك قال الإمام أبو الحسن الأشعري) في كتابه الذي صنّفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين فإنه ذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال : (٧) مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة قول أهل السنة واصحاب الحديث الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً ثم قال وإن الله على عرشه كما قال (٨) ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وأن له يدين بلا كيف كما قال (٩) ﴿ خلقت بيدي ﴾ وكما قال (١٠) ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ وأن له عينين كما قال (١١) ﴿ تجري بأعيننا ﴾ وأن له وجهاً كما قال (١٢) ﴿ ويبقى وجه وربك ذو الجلال والاکرام ﴾ إلى أن قال ويقرون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص إلى أن قال ويسلمون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الاثار والتي جاءت بها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهوا بذلك إلى الرسول لا يقولون كيف

=====

- (١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٣٩٨ ، البيهقي في الاسماء والصفات ٥١٥ قال الحافظ اسناد جيد الفتح ١٣/٤١٧
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) طه ٤٦
- (٤) هكذا في هـ و ع والصحيح المجتهدون والمحدثون
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) العقيدة النظامية في الأركان الاسلامية ٣٢
- (٧) مقالات الاسلاميين ٢٩٠
- (٨) الرحمن آية ٥
- (٩) سورة ص ٧٥
- (١٠) المائدة ٦٤
- (١١) القمر ١٤
- (١٢) الرحمن ٢٧

ولا لم لأن ذلك بدعة ثم ذكر تمام عقيدتهم ثم قال فهذه جملة ما يأمر به ويستسلمون إليه ويروونه وبكل ما ذكرناه من قولهم نقول وإليه نذهب وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان .

وقال الأشعري (١) أيضاً في اختلاف أهل القبلة في العرش فقال أهل السنة والحديث على أنه (٢) ليس بجسم (٣) ولا يشبه الأشياء وأنه استوى على العرش كما قال (٤) ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ولا يتقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف ثم ذكر بقية الصفات التي أثبتها الله لنفسه ثم قال وقالت المعتزلة إن الله استوى على العرش بمعنى استولى . وذكر أيضاً أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي سماه الإبانة في أصول الديانة وقد ذكر أصحابه أنه أحسن كتاب صنفه وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه قيل وهو آخر كتاب صنفه (٥) قال فيه (٦) فصل في إبانة قول أهل الحق والسنة إن قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والمرجئة والجهمية والحرورية والرافضة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين الله بها التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد ﷺ وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون ثم قال من بعد ما مدح الامام أحمد واثني عليه وعلى عقيدته وأنه تابع له في ذلك وجملة قولنا أنا نقر بالله وملانكته وكتبه ورساله وبما جاءنا به من عند الله وبما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئاً .

=====

- (١) مقالات الإسلاميين ٢١١ ، هكذا ذكر المؤلف العنوان ولعله ذكره بالمعنى ونصه في المطبوع : باب اختلافهم في الباري هل هو في مكان دون مكان أم لا في مكان أم في كل مكان وهل تحمله الحملة أم يحمله العرش وهل هم ثمانية أملاك أم ثمانية أصناف من الملائكة . ص ٢١٠ تحقيق ريتز و ٢٨٤/١ تحقيق محي الدين عبد الحميد ويبدو لي أن هذا العنوان منقول من الفتوى الحموية الكبرى ٥٤ إذ من خلال مقارنة مانقله المؤلف هنا مع الموجود في الحموية تبين أنه منها
- (٢) الضمير يعود إلى الله عزوجل .
- (٣) لفظ الجسم من الالفاظ المجملة المبتدعة ومذهب السلف فيها أنها لا تطلق نفياً ولا اثباتاً لكن يستفسر عن معناها فإن كان باطلاً رد وإن كان حقاً قبل وعلى قائلها أن يعبر بالالفاظ الشرعية . فمن يطلق لفظ الجسم يقال له إن أردت أن الله يوصف بالصفات ويرى بالإبصار ويتكلم فهذا المعنى حق . وإن أردت به المركب من المادة والصورة أو أردت به المعنى اللغوي وهو الجنة والجسد فهذا باطل ينزه الله عنه . انظر : منهاج السنة ٥٥٤/٢ . الصواعق المرسله ٩٣٩/٣
- (٤) طه ه
- (٥) انظر تبين كذب المفتري ٢٨ ، ١٥٢ - ١١٥ ، ١٧١ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، الفتوى الحموية ٥٥
- (٦) الإبانة ٥٢

واعترض بأنه لو كانت أصلية لكان تقديره ليس مثل مثله شيء لأن الكاف بمعنى مثل فيلزم اثبات مثل الله تعالى وذلك محال وأجيب بأن هذه قضية سالبة وهي ٤٣/ تصدق بانتفاء الذات (١) وبانتفاء النسبة فإذا قلنا ليس زيد في الدار يصدق ذلك بانتفاء زيد أو انتفاء الدار وانتفاء حصوله فيها وفائدته المبالغة في التنزيه أو نقول إن ذلك من باب الكناية كما ذكر ذلك السعد في شرح التلخيص (٢) فيكون نفياً للشيء بنفي لازمه لأن نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم كما يقال ليس لأخي زيد أخ فأخو زيد ملزوم والأخ لازمه لأنه لا بد لأخي زيد من أخ هو زيد فنفيت هذا اللازم والمراد نفي ملزومه أي ليس لزيد أخ إذ لو كان له أخ لكان لذلك الأخ أخ هو زيد فكذلك نفيت أن يكون لمثل الله مثل والمراد نفي مثله تعالى إذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله إذ التقدير أنه موجود « (٣) فإن قلت لم توصل إلى نفي المثل بنفي مثل المثل وهلا نفي المثل من أول وهله قلت أجيب عن ذلك بأن النفي بنفي مثل المثل أبلغ وأفخم من نفي المثل بدليل أن قولنا مثلك لايفعل هذا أبلغ وأفخم من قولنا أنت لا تفعل هذا لأنه نفي الشيء بذكر دليله فهو أبلغ من نفي الشيء بغير ذكر دليله ، قلت وقد ذكر بعضهم وجهاً آخر لإضافتها بأن قال : مثل ومثل ساكناً ومتحركاً سواء في اللغة كشيبه وشبه فمثل ههنا بمعنى مثل قال الله تعالى (٤) ﴿ وله المثل الأعلى ﴾ ويكون المعنى وليس مثله شيء وهو صحيح .

(فصدر الآية يدل على نفي التشبيه وعجزها يدل على نفي التعطيل) لأنه أثبت له السمع والعلم (٥) فمن شبه الله بخلقه أو عطله عن صفاته فقد كفر كما قال الامام أبو حنيفة في الفقه الأكبر (٦) لا يشبه شيئاً من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه (٧) ثم قال بعد ذلك وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا (٨)

=====

- (١) تفسير القرطبي ٧/١٦ ، شرح العقيدة الطحاوية ٩٧
- (٢) « أي لأنها لا تستلزم وجود الموضوع » من هامش هـ
- (٣) الشرح المطول على التلخيص ٤٠٦
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) الروم ٢٧
- (٦) هكذا في هـ وع والصحيح البصر
- (٧) الفقه الأكبر ٢٠١
- (٨) لأنه تعالى واجب الوجود لذاته وماسوه ممكن الوجود لذاته فكيف يشبه الواجب الممكن والممكن الواجب « من هامش هـ
- (٩) « أي معشر الخلق فإننا نعلم الأشياء بالآلات وتصور صور حاصلات في أذهاننا بقدر أفهامنا واعلامنا والله تعالى يعلم حقائق الأشياء كليها وجزئيتها ظاهرها وخفيها بعلم ذاتي صمدي أزلي

ويقدر لا كقدرتنا (١) ويرى لا كرؤيتنا (٢) .

وقال نعيم بن حماد من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر (٣) (ونعتقد أن صفاته سبحانه قديمة (٤)) بالزمان ولا محذور في تعدد صفات قدماء إنما المحذور في تعدد زوات قدماء وذهب المعتزلة والفلاسفة إلى نفي الصفات والكراميا: إلى نفي قدمها (٥) وفساد أقوالهم المذكور في كتب الكلامية (٦) (أبدية) أي لا يلحقها العدم كما أن ذاته أزلية أي غير مسبوقة بعدم أبدية أي لا يلحقها العدم (ونزله تبارك وتعالى عن كل مالا يليق به من صفات الأجسام وحوادث الأعيان والأجرام) من الأمور الحادثة لأنه لو كان متصفاً بها لزم خلوه عنها في الأزل والخلو عن صفة الكمال نقص وهو منزه عن ذلك (ونوحده بملك النفع والضر) فلا ضار غيره والنفع فلا نافع غيره (والعطاء) فلا معطي إلا هو (والمنع) فلا مانع إلا هو (وغير ذلك من خواص الألوهية) كالعبادة (التي لا يملكها إلا إله ، عالمين أن لامعبود بحق في الوجود سواه) فمن عبد غيره فقد اتخذ لله شريكاً وسيأتي الكلام على الشرك في باب (فهو الإله الملتجى) المستند (في جميع الأمور إليه) فلا يلتجى إلى غيره (والمتوكل في كل الشئون عليه) فلا يعتمد على غيره في حال من الأحوال (فله الأسماء الحسنى) تأنيث الاحسن وإنما كانت حسنى لأنها دالة على معان هي أحسن المعاني « (٧) من تمجيد وتقديس وغيرهما » (تقتصر منها على ماورد) لأن أسماء الله سبحانه

=====

أبدي « من هامش هـ

(١) « لأن قدرته قديمة لا بآلة ولا بمشاركة وهو على كل شيء قدير ونحن لا نقدر إلا على بعض الأشياء بالاقدار وذلك المقدار أيضاً بالآلات والأعوان والانصار وأما هو سبحانه فاعل مختار وقادر حكيم مدبر بقدرته واختياره » من هامش هـ

(٢) « لانا نرى الأشكال والألوان المختلفة بالآلات المخلوقة في الأعضاء المركبة على وفق أبصاره لأبصارنا والله تعالى يرى الأشكال والألوان والهيئات المختلفة بأبصاره الذي هو صفته على نعت اقتداره لا بآلة من الآلات وأما رؤيته للمركبات فهي قديمة بالذات وإن كان المرئي من الحادثات » من هامش هـ وهو من تعبير أهل الكلام

(٣) العلو للعلي الغفار ١٢٦ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ١٣٧ ، ولقول نعيم هذا زيادة « وهي وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله ﷺ تشبيهاً » .

(٤) أي نوعها إذ أن بعض صفات الله تعالى قديمة النوع حادثة الأحاد كالكلام والخلق والإرادة وغيرها . انظر ما سبق ص ١٣٣ \

(٥) مقالات الإسلاميين ١٥٥ ، الموافق ٢٧٩ ، شرحه ٤٧٩ ، شرح المقاصد ٦٩/٤ - ٨٥

(٦) درء تعارض العقل والنقل ٢٨٥/١ ، ١٨٦ ، ١٠٧/٧ ، ١٨٦ ، ١٨٦

(٧) ما بين القوسين من هامش هـ

وتعالى توقيفية على المذهب المختار (١) " (٢) وليس النزاع في أسمائه الاعلام الموضوعة في اللغات انما النزاع في الأسماء المأخوذة من الصفات والأفعال فذهب المعتزلة والكرامية أنه إذا دل العقل على اتصافه تعالى بصفة وجودية أو سلبية جاز أن يطلق عليه أسم يدل على اتصافه بها سواء ورد بذلك الاطلاق إذن شرعي أو لم يرد وكذا الحال في الأفعال .

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني كل لفظ دل على معنى ثابت لله تعالى جاز اطلاقه عليه بلا توقيف إذا لم يكن إطلاقه موهماً لما لا يليق بكبريائه .

(وإليه الأمر كله من القبول والرد) لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (يستحيل وصفه بالظلم) لأن الظلم قد يطلق على التصرف في ملك الغير (٣) وهذا المعنى محال في حقه تعالى لأن الكل ملكه فله التصرف فيه كيف يشاء وعلى وضع الشيء في غير موضعه (٤) والله تعالى أحكم الحاكمين وأعلم العالمين واقدر القادرين فكل ما وضعه في موضعه يكون ذلك أحسن المواضع وإن خفي وجه حسنه بالنسبة إلينا (إذ هو المالك المقسط العدل) قال ٤٤/٤٤١ تعالى (٥) ﴿ ولا يظلم ربك أحدا ﴾ فهذا النفي لكمال ثبوت ضده الذي هو العدل وكذلك كل نفي يأتي في صفات الله تعالى في الكتاب والسنة إنما هو لكمال ثبوت ضده (ولا يجب عليه شيء) " (٦) لأن الواجب إما عبارة عما يستحق تاركه الذم كما قاله بعض المعتزلة أو عما تركه مخل بالحكمة كما قاله بعض آخر أو عما قدر الله على نفسه أن يفعله ولا يتركه وإن كان تركه جائزاً كما قاله بعض الصوفية والمتكلمين كما يشعر به ظواهر الآيات والاحاديث مثل قوله تعالى (٧) ﴿ ثم إن علينا حسابهم ﴾ وقوله ﷺ حاكياً عن ربه

=====

- (١) هذا هو مذهب أهل السنة وهو الحق الذي لا يجوز العدول عنه إلى مذهب آخر . انظر بدائع الفوائد ١٦٢/١ ، لوامع الأنوار ١٢٤/١
- (٢) ما بين القوسين منقول من شرح المواقف ١٦٨/٣ . وانظر شرح الدواني ٢٤٦/٢ ، شرح المقاصد ٣٤٣/٤ ، تحفة المرید ٨٩
- (٣) قال شيخ الإسلام : هذا ليس بمطرد ولا انعكس فقد يتصرف الانسان في ملك غيره بحق ولا يكون ظلماً وقد يتصرف في ملكه بغير حق فيكون ظالماً وظلم العبد نفسه كثير في القرآن . الفتاوي ١٤٥/١٨
- (٤) هذا هو الصحيح وهو مذهب أهل السنة . انظر منهاج السنة ١٣٥/١ - ١٤٠ ، مفتاح دار السعادة ١٠٧/٢ ، لوامع الأنوار ٢٨٨/١ ، فتاوي شيخ الإسلام ٥٠٧/٨ ، ١٣٦/١٨ - ١٤٧
- (٥) الكهف ٤٩
- (٦) هذا منقول من شرح الدواني للعقائد العضوية ١٨٥/٢ - ١٨٩ . وانظر شرح المقاصد ٢٩٥/٤
- (٧) الغاشية ٢٦

ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، والأول باطل لأنه تعالى المالك على الإطلاق وله التصرف في ملكه ما يشاء فلا يتوجه إليه الذم أصلاً على فعل من الأفعال بل هو المحمود في كل أفعاله وكذا الثاني لأننا نعلم إجمالاً أن جميع أفعاله تتضمن الحكم والمصالح ولا يحيط علمنا بحكمة ومصالحة فيه على أن فيه التزام رعاية الحكمة والمصلحة ، ولا يجب على الله ، لا يستل عمل يفعل وهم يستلون وكذا الثالث لأنه إن قيل بامتناع صدور خلافه عنه تعالى فهو ينافي ما صرح في تعريفه (١) من جواز الترك وإن لم يقل به فلا معنى للوجوب إذ حينئذ يكون محصله أن الله تعالى لا يتركه على طريق جري العادة وليس ذلك من الوجوب في شيء بل يكون إطلاق الوجوب عليه مجرد اصطلاح (٢) قاله الدواني (٣)

" (٤) وذهب معتزلة بغداد الى وجوب الأصلح في الدين والدنيا عليه تعالى ومعتزلة البصرة الى وجوبه في الدين فقط " وردوا بما هو مستوفي في الكتب الكلامية (بل هو المتفضل على خلقه وله الفضل) عليهم كما قال تعالى (٥) ﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان ﴾ (لا تعطل أفعاله بالأغراض (٦) وانما هي

=====

- (١) اي قوله ولا يجب عليه شيء
- (٢) مذهب أهل السنة أن الواجب عليه ما أوجبه على نفسه والتحرير ما حرمه على نفسه لا ما أوجبه أو حرمه الخلق عليه إذ لا يقاس بخلق عزوجل وأن ما كتبه على نفسه أو أوجبه أو حرمه لا بد أن يفعله فقد اتفق أهل السنة على أن الله تعالى إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً بحكم وعده فإنه الصادق في خبره الذي لا يخلف الميعاد . منهاج السنة ١/٤٤٨ ، والآيات والأحاديث الدالة على هذا كثيرة منها قوله تعالى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ الانعام ٥٤ ، وقال : ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ الروم ٤٧ ، وقال ﴿ لنهلكن الظالمين ﴾ ابراهيم ١٣ ، وقال : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ﴾ التوبة ١١١ .
- وقال عليه السلام فيما يرويه عن ربه عزوجل أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ... الحديث ، مسلم ١٩٩٤/٢ ، وعن معاذ رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ دل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً . الحديث . البخاري ٢١٦/٣ ، مسلم ٥٨/١ - ٦١ .
- انظر منهاج السنة ١/٤٥١ ، مفتاح دار السعادة ٢/١١٠ ، لوامع الأنوار ١/٢٨٨
- (٣) في شرحه للعقائد العضدية ١٨٥-١٨٩
- (٤) مابين القوسين منقول من شرح الدواني ٢/١٩٠ . وانظر شرح المقاصد ٤/٣٢٩ ، ولوامع الأنوار ١/٣٢٩
- (٥) الحجرات ١٧
- (٦) قال ابن القيم هذا اللفظ - الأغراض - بدعي لم يرد به كتاب وسنة ولا أطلقه أحد من أئمة الاسلام وأتباعهم على الله مفتاح دار السعادة ٢/١٦٠ ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : لفظ الغرض يشعر

حكم ومصالح) وهذا هو مذهب السلف (١) والأشاعرة ووافقهم على هذا جهابذة الحكماء وخالفهم فيه المعتزلة فذهبوا إلى وجوب تعليلها وقالت الفقهاء لا يجب ذلك ولكن أفعاله تابعة لمصالح العباد لنا في اثبات مذهبنا وجهان يبطلان المذهبين معاً أعنى وجوب التعليل ووقوعه تفضيلاً (٢) .

أحدهما لو كان فعله تعالى لغرض لكان ناقصاً لذاته مستكملاً بتحصيل ذلك الغرض لأنه لا يصلح غرضاً للفاعل إلا ما هو أصلح له من عدمه وهو معنى الكمال فإذاً يكون الفاعل مستكملاً بوجوده وناقصاً بدونه .

ثانيهما : أن غرض الفعل أمر خارج عنه يحصل تبعاً للفعل ويتوسطه وهو سبحانه وتعالى فاعل لجميع الأشياء ابتداءً فلا يكون شيء من الكائنات إلا فعلاً له صادراً عنه لا غرضاً لفعل آخر له مدخل في وجوده بحيث لا يحصل ذلك الشيء إلا به ليصلح أن يكون غرضاً لذلك الفعل وليس جعل البعض من أفعاله غرضاً أولى من البعض الآخر فجعل بعضها غرضاً من بعض آخر دون عكسه تحكم بحت فلا يتصور تعليل في أفعاله أصلاً . والبحث مستوفى في الكتب الكلامية

(ولا تجري عليه الأعراض (٣) ، تعالى عن كل شبيهه ومعارض) لأن الأعراض

=====

عند الفقهاء ونحوهم بنوع من النقص إما بالنقص وإما حاجة فإن كثيراً من الناس إذا قال فلان له غرض في هذا أو فعل هذا لغرضه أرادوا أنه فعله لهواه ومراده المذموم والله منزّه عن ذلك فعبر أهل السنة بلفظ الحكمة والرحمة والارادة ونحو ذلك مما جاء به النص . منهاج السنة ٤٥٥/١ بتصريف

(١) بل مذهب السلف الصالح وأئمة السنة أن الله سبحانه حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً ولا لغير معنى ومصالحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها . شفاء العليل بتصريف ٣١٩ - ٤٤٢ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

قال الجمهور من أهل السنة وغيرهم بل هو حكيم أي خلقه وأمره والحكمة ليست مطلق المشينة إذ لو كان كذلك لكان كل مريد حكيماً ومعلوم أن الإرادة تنقسم إلى محمودة ومذمومة بل الحكمة تتضمن ما في خلقه وأمره من العواقب المحمودة والغايات المحبوبة والقول بإثبات هذه الحكمة ليس هو قول المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة فقط بل هو قول جماهير طوائف المسلمين من أهل التفسير والفقهاء والحديث والتصوف والكلام وغيرهم وقال جمهور أهل السنة على إثبات الحكمة والتعليل في أفعاله وأحكامه . منهاج السنة ١٤١/١ ، ٤٥٥ .

ما بين الأقواس منقول من شرح المواقف ٣٨ د وانظر المواقف ٣٣١ ، شرح المقاصد ٢٩٦/٤ ، شرح الدواني ٢٠٤/٢

(٢) بيان بطلان مذهب نفاذ الحكمة والتعليل موجد في :

منهاج السنة ١٤٤/١ ، وشفاء العليل ٣٤٧ - ٤٤٢ : ، فتاوي شيخ الإسلام ١٤٦/٨ ، ١٥١

(٣) هذا من الألفاظ المجملة المبتدعة التي لا يطبقها السلف نفيًا ولا إثباتاً أما المعنى فيستفسرون عنه فإن كان باطلاً ردوه وإن كان حقاً قبلوه وأمروا قائله بأن يعبر بالألفاظ الشرعية ، فإن أراد به الألفاظ

حادثة كما تقدم والله تعالى منزّه عن ذلك (عال على عرشه دان بعلمه من خلقه) كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله تعالى (١) ﴿ الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴾ وقوله (٢) ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ﴿ فسبحان من بعد فلا يرى وقرب بعلمه وقدرته (٣) فسمع النجوى كما قال (٤) ﴿ وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم ونجواكم ﴾ إلى غير ذلك من الآيات (أحاط علمه بالأمور) كلها كليها وجزئها والدلائل على علمه سبحانه وغيره من الصفات ٤٥/ مذكورة في علم الكلام (٥) تركناها خوف الاطالة) وانفذ في خلقه سابق المقدور يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فالخلق عاملون بسابق علمه لا يملكون لانفسهم من الطاعة نفعاً ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعاً (هذا الكلام كله في القدر فلنذكر ما عليه أهل السنة والجماعة فيه فنقول » (٦) أصل القدر سر الله في خلقه وهو كونه أوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأمات وأحيا وأضل وهدى قال علي كرم الله وجهه (٧) (٨) القدر سر الله تعالى فلا تكشفه .

=====

والامراض فهذا باطل ينزه الله عنه وإن أراد به الصفات كالعلم والفرح والرضى وغيرها فهذا المعنى حق .

انظر فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٩٠/٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، والصواعق المرسله ٩٣٤/٣

(١) طه آية ٥

(٢) الحديد ٤

(٣) الله عزوجل لا يوصف بالبعد لعدم ورود ذلك من الكتاب والسنة في وصفه بهذا ولم يصفه بالبعد أحد من سلف الأمة .

ووصفه بالقرب مذهب أهل السنة إذ يقولون إن الله عزوجل يقرب من عباده كيف شاء وقربه بعلمه وقدرته من معاني قربه تعالى والنصوص الدالة على هذا كثيرة منها قوله تعالى ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ البقرة ١٨٦ .

وقوله ﷻ : اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غانبا تدعون سميعاً بصيراً قريباً « البخاري ١٦٨/٨ ، مسلم ٢٠٧٦/٣ وفي لفظ له والذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم فهذه النصوص وغيرها تقتضي وصفه بالقرب دون البعد ، ولهذا كان السلف يصفونه بالعلو مع وصفه بالقرب فيقولون علي في دنوه قريب في عليه الاستقامة ١٣٧/١ - ١٤٠ ، الفتاوي لشيخ الاسلام ١٤٣/٣ ، مختصر الصواعق المرسله ، ٣٩٥ - ٣٩٧

(٤) الأنعام ٣

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ٩٨ ، لوامع الأنوار ١٤٥/١

(٦) ما بين القوسين منقول من شرح العقيدة الدلحاوية ٢٥١

(٧) الشريعة للأجري ٢٠٢ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦٢٩/٣

(٨) الأولى عدم تخصيص علي بهذا انظر معجم المناهي اللفظية ٢٧١

والنزاع بين الناس في مسألة القدر مشهور والذي عليه أهل السنة والجماعة (١) أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن الله تعالى خالق أفعال العباد قال تعالى (٢) ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ وقال تعالى (٣) ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ فجميع الكائنات بقضائه وقدره و ارادته فالله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه ولا يرضاه ولا يحبه فيشاؤه كوناً ولا يرضاه ديناً « وكل ما قدره من الأزل لا بد من وقوعه وما لم يقدر يستحيل وقوعه وأنه قدر الخير والشر قبل الخلق بمقتضى ما سبق من علمه » (٤) فإنه تعالى قد علم أن الأشياء تصير موجودة لأوقاتها على ما اقتضته حكمته البالغة فكانت كما علم فإن حصول المخلوقات على ما فيها من غرائب الحكم لا يتصور ايجارها إلا من عالم قد سبق علمه على ايجارها قال تعالى (٥) ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ وانكر غلاة المعتزلة (٦)

أن الله تعالى كان عالماً في الأزل وقالوا إن الله تعالى لا يعلم أفعال العباد حتى يفعلوا ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

قال الامام الشافعي (٧) ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن أنكروا كفروا فالله يعلم أن هذا مستطيع يفعل استطاعة فيثبه وهذا مستطيع لا يفعل استطاعه فيعذبه فإنما يعذبه لأنه لا يفعل مع القدرة وقد علم الله ذلك منه ومن لا يستطيع لا يأمره ولا يعذبه على ما لم يستطعه وإذا قيل فيلزم أن يكون العبد قادراً على تغيير علم الله لأن الله علم أنه لا يفعل فإذا قدر على الفعل قدر على تغيير

=====

(١) فتاوي شيخ الاسلام ١٤٨/٣ ، ٣٧٤ ، ١١٧/٨ ، ٤٥٩ ، شفاء العليل ، لوامع الأنوار ٧٦/١

(٢) القمر ٤٩

(٣) الفرقان ٢

(٤) هذا منقول من شرح العقيدة الطحاوية ٢٧٦ ، ٢٧٧

(٥) الملك ١٤

(٦) هكذا نقل المؤلف من شرح العقيدة الطحاوية والمشهور أن الذين أنكروا علم الله هم القدرية الذين قبل ظهور المعتزلة في أواخر عصر الصحابة كما جاء في صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر أنه قال لا بن عمر إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف . صحيح مسلم ٣٦/١ .

قال شيخ الاسلام :

أما الإقرار بتقدم علم الله وكتابته لأفعال العباد فهذا لم ينكره الا الغلاة من القدرية وغيرهم وإلا فجمهور القدرية من المعتزلة وغيرهم يقررون بأن الله .علم ما العباد فاعلون قبل أن يفعلوه ويصدقون بما أخبر به الصادق المصدوق من أن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم . الفتاوي ٤٢٩/٨ ، وانظر الفتاوي ٤٥٠/٨

(٧) طريق الهجرتين ١٥١ ، فتح الباري ٤٥/١

علم الله قيل هذه مغلطة وذلك أن مجرد قدرته على الفعل لا يستلزم تغيير العلم وإنما يظن من يظن تغيير العلم إذا وقع الفعل ولو وقع الفعل لكان المعلوم وقوعه لاعدم وقوعه فيمتنع أن يحصل وقوع الفعل مع علم الله لاعدم وقوعه بل إن وقع كان الله قد علم أنه يقع وإن لم يقع كان الله قد علم أنه لا يقع ونحن لا نعلم علم الله إلا بما يظهر وعلم الله مطابق للواقع فيمتنع أن يقع شيء يستلزم تغيير العلم بل أي شيء وقع هو المعلوم والعبد الذي لم يفعل لم يأت بما يغير العلم بل هو قادر على فعل لم يقع ولو وقع لكان الله قد علم أنه يقع لا أنه لا يقع « وإلى هذا الذي ذكرناه أشار بقوله فالخلق عاملون بسابق علمه والكلام في القدر كثير جداً وفيما ذكرناه كفاية .

(خلق الخلق) أوجدتهم وأنشأهم وابدعهم والخلق مصدر وهو هنا بمعنى المخلوق (بمشيئة من غير حاجة كانت به) إليهم ولو شاء ما خلقهم فهو فاعل بالاختيار (١) لا بالذات قال تعالى (٢) ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴾ (وخلق جميع أفعالهم) وهو ما عليه أهل السنة « (٣) وقد اختلفت في أفعال العباد الاختيارية أصحاب الأهواء والبدع أختلافاً كثيراً فزعمت الجبرية (٤) وهم أصحاب جهنم بن صفوان الترمذي إلى أن المؤثر في فعل العبد هو قدرة الله تعالى فقط لا أثر لقدرة العبد فيه أصلاً لا إيجاراً ولا كسباً وليس للعبد في أفعاله اختيار بل هي كلها اضطرار كحركات المرتعش والعروق النابضة وحركات الأشجار وإضافتها إلى ٤٦/ الخلق مجازاً (٥) « وإنما هي أفعال الله صدرت من محض المشيئة وصرف الإرادة وأنها ليست بمقصود بها مصالح العباد وذلك لأن الله تعالى علم أفعال العباد وقضاها وقدرها وخلق قدرة العبد عليها وميله إليها واختياره إياها بحيث يستحيل عليه تركها لأنه يجب وقوع ما أراد الله تعالى ويتعذر تخلف مراده عن إرادته فانكروا عند ذلك حكمة الله تعالى في خلقه وأمره فإذا صدر الذنب عن أحدهم وعوقب عليه

=====

(١) أي أن الله سبحانه فعال لما يريد يفعل باختياره وقدرته ومشينته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . طريق الهجرتين ١٤٧

(٢) الذاريات ٥٦

(٣) ما بين الأقواس منقول من شرح العقيدة الدلحاوية ٥٠٤

(٤) فتاوي شيخ الإسلام ٤٦٠/٨ ، ٤٦٦ ، شفاء العليل ٩١ ، ٩٣ ، لوامع الانوار ٢٩٢/١ ، ٣٠٦

(٥) هكذا في هـ وع وفي الطحاوية مجاز

يقول لا ذنب له فيما فعله وانما الفاعل سواه والمحرك له غيره وبذلك قال قائلهم :

(١) .

القاء في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء وقابلتهم المعتزلة أصحاب واصل بن عطاء الغزال فقالوا (٢) إن جميع أفعال العباد الاختيارية غير مخلوقه لله تعالى وانما هي خلقهم وابداعهم باختيارهم ومشيتهم وأن المؤثر فيها قدرتهم فقط وانهم يأتون بالقباح بارادتهم بدون ارادة الله تعالى ومشيتته بل على خلاف مراد الله .

وقال أهل السنة (٣) " (٤) أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة وهي مخلوقة لله سبحانه إذ هو المنفرد بخلق المخلوقات لا خالق لها سواه فالجبرية غلوا في اثبات القدر فنفوا صنع العبد أصلاً والقدرية نفاة القدر (٥) جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة " (٦) كما ورد في الحديث الذي رواه أحمد عن ابن عمر (٧) بل أردأ من المجوس من حيث ان المجوس أثبتت خالقين وهم أثبتوا خالقين وهدى الله المؤمنين أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم " فهم الأمة الوسط اعرضوا عن الافراط والتفريط فقالوا ما منكم أيها الفريقان إلا معه حق وبطلان ونحن نساعد كل فريق على حقه ونصير إليه ونبطل ما معه من الباطل ونرده عليه بحيث نجعل حق الطائفتين مذهباً ثالثاً يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً

=====

(١) هذا البيت للحلاج الحسين بن منصور وهو موجود في ديوانه ١٢٢ ونسبه اليه ابن خلكان في وفيات الاعيان ١٤٣/٢

(٢) شرح الاصول الخمسة ٤٥٧ ، ٧٧٨ ، فتاوي شيخ الاسلام ٢٥٨/٨ ، ٣٤٠ ، شفاء العليل ٩١ ، لوامع الانوار ٢٩٧/١ ، ٣٠٠

(٣) خلق أفعال العباد ٢٥ ، شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٣٤/٣ ، فتاوي شيخ الاسلام ١١٧/٨ ، ٤٠٦ ، ٤٥٩ ، شفاء العليل ٩١

(٤) ما بين القوسين منقول من شرح العقيدة الدلحاوية ٥٠٤ - ٥٠٥

(٥) " القدرية هم المعتزلة وانما سموا بالقدرية لاسنادهم افعال العباد إلى قدرتهم وانكارهم القدر فيها " من هامش هـ

(٦) ما بين القوسين من هامش هـ

(٧) المسند ٨٦/٢ ، ١٢٥ ، ٤٠٦/٥ - ٤٠٧ ، وابو داود ٦٦/٥ قال المنذري هذا منقطع أبو حازم سلة بن دينار لم يسمع من ابن عمر وقد روي هذا الحديث من طرق عن ابن عمر ليس منها شيء يثبت . عون المعبود ٤٥٣/٢ ورواه الحاكم في المستدرک ٨٥/١ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . إن صح سماع ابي حازم من ابن عمر ولم يخرجاه وواقفه الذهبي .

وأنظر السنة لابن أبي عاصم ١٤٤/١ - ١٥١

فاذا ضم ما مع كل طائفة منهما من الحق إلى حق الأخرى كان موافقاً لما دل عليه القرآن وسائر كتب الله المنزلة من عدم قدرة الله ومشيتته لجميع ما في الكون من الأعيان القائمة بانفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغيرها وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه وإن العباد فاعلون أفعالهم حقيقة وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم وهي مخلوقة لله تعالى ومفعول الله ليس هو نفس فعل الله بل فعل العبد صفة قائمة به والرب تعالى لا يوصف بما هو مخلوق له وإنما يوصف بما هو قائم به ففرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق وهذا هو الواقع في نفس الأمر فإن أدلة الحق لا تتعارض والحق يصدق بعضه بعضاً ويضيق هذا المختصر عن ذكر شبه الفريقين والجواب عنها على أنها متكافئة وتتساقط ويستفاد من دليل كل فريق بطلان قول الآخر (١) وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري إن الله أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرة واختياراً فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدر مقارنة لهما فيكون فعل العبد مخلوقاً لله تعالى ابداعاً واحداً ومكسوباً للعبد والمراد بكسبه إياه مقارنة لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير ومدخل في وجوده سوى كونه محلاً له وقال طائفة من المتكلمين أفعال العباد واقعة بالقدرتين معاً ثم اختلفوا فقال الاستاذ (٢) بمجموع القدرتين على أن يتعلقا جميعاً بالفعل (٣) نفسه وواقفه النجار من المعتزلة « وجوز اجتماع المؤثرين على أثر واحد وقال القاضي (٤) على أن تتعلق قدرة الله بأصل الفعل وقدرة العبد بصفته أعنى بكونه طاعة ومعصية إلى غير ذلك من الأوصاف التي لا توصف بها أفعاله تعالى وقالت الحكماء (٥) وإمام الحرمين (٦) هي واقعة على ٤٧١ سبيل الوجوب وامتناع التخلف بقدرة يخلقها الله تعالى في العبد إذا قارنت

=====

- (١) ما بين القوسين منقول من شرح المواقف : ٥١ . وانظر شفاء العليل ٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، المواقف ٣١١ ، شرح المقاصد ٢١٩/٤ - ٢٢٦ ، شرح الدواني ٢٥٠/١ - ٢٥٣
- (٢) أبو اسحاق الإسفراييني
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) أبو بكر الباقلاني
- (٥) المراد بهم الفلاسفة ، انظر ص ٧١
- (٦) المراجع السابقة

حصول الشرائط وارتفاع الموانع " ودلائل كل منهم ورد بعضهم على بعض في الكتب الكلامية (وأما الاسباب العادية) جمع سبب وهو أمر يرتبط به الشيء من حيث الذات وجوداً وعدمياً (فقد أجرى الله سبحانه ما قدره في مقارنتها للمسببات) أي جرت عادة الله على ربط المسببات بالاسباب كالشبع بالاكل والري بالماء وغير ذلك (فلا تنكر الاسباب ولا عليها يتكل) إذ في انكارها نقص في العقل وفي الاتكال عليها شرك في الدين لكن قد يتخلف المسبب عنه مع قيام السبب إذ الضر والنافع والمعطي والمانع هو الله وحده قال تعالى (١) ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ وقال تعالى (٢) ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وكتخلف إحراق النار عن ابراهيم عليه السلام (٣) وحدة السكين حين أمرها الخليل على حلقوم اسماعيل عليه السلام (٤) (فهو الخالق لكل) الاسباب والمسببات كما قد أطبق على ذلك العقل والشرع وهذا الذي ذكره هو مذهب الاشاعرة (٥) من أن الله يحدث المسببات عند مقارنتها للأسباب لا بها فإنه يحدث الأحراف عند مماسة النار للقطن وأمثاله لا بها ومذهب السلف (٦) في ذلك بأن الله يخلق الأشياء بالاسباب كما قال تعالى (٧) ﴿ أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ وقوله تعالى (٨) ﴿ ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد إلى قوله وأحيينا به بلدة ميتاً ﴾ وقوله (٩) ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به

=====

- (١) البقرة ١٠٢
- (٢) الانفال ١٧
- (٣) كما قال سبحانه وتعالى ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم ﴾ الانبياء ٦٩
- (٤) قال ابن كثير : ذكر السدي وغيره أنه أمر السكين على رقبتة فلم تقطع شيئاً بل حال بينها وبينه صفحة من نحاس ونودي ابراهيم عليه الصلاة والسلام عند ذلك ﴿ قد صدقت الرؤيا ﴾ الصافات ١٠٥ . تفسير ابن كثير ١٨/٤ .
- وقال القرطبي بعد أن نقل نحواً من هذا : وهذا كله جائز في القدرة الالهية لكن يفتقر الى نقل صحيح فإنه أمر لا يدرك بالنظر وإنما طريقة الخبر ولو كان قد جرى ذلك بينه الله تعالى تعظيماً لرتبة اسماعيل و ابراهيم صلوات الله عليهما وكان أوني بالبيان من الغداء . تفسير القرطبي ٦٨/١٥
- (٥) التمهيد للباقلاني ٣٣٤ ، الارشاد ١٨٣ ، الصفدية ١٤٣/١ ، شرح المقاصد ١٠٦/٢
- (٦) الصفدية ٣٥/١ ، درء تعارض العقل والنقل ٢٩/٩ ، فتاوي شيخ الإسلام ١٣٧/١ ، ١١٢/٣ ، شفاء العليل ٣١٥ ، لوامع الانوار ٣١٢/٢
- (٧) النحل ٦٥
- (٨) ق آية ٩ - ١١
- (٩) الاعراف ٥٧

الماء فأخرجنا به من كل الثمرات ﴿ وقوله (١) ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴿ وقوله (٢) ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ﴿ ونحو ذلك » (٣) ولا محيص عن الأخذ بالأسباب فليس المتوكل من قال أنا متوكل استغني عن الطعام والشراب .

قال أفضل الأحباب لمن سأل اعقل الناقة أو يتكل اعقلها وتوكل (٤) وأفضل المتوكلين أشد عباد الله حرصاً على فعل الأسباب فقد أمر باطفاء السراج والتسمية واغلاق الأبواب (٥) ونفض الفراش (٦) وطي الثياب (٧) وحفظ الصبيان أول الليل لانتشار الشياطين » (٨) كما ورد في كل ذلك الروايات « وهذا الباب لا يحصيه العادون من سنن المرسلين فالأخذ فيها لا ينافي التوكل لأنه الانقطاع عن جميع الخلق وتفويض الأمور إلى الملك الحق وحده وحينئذ فلا بد أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور (٩) .

أحدها أنها لا تستقل بالمطلوب بل تتعاطى من غير ركون إليها ومع هذا فلها موانع فإن لم يكمل الله الأسباب ويدفع الموانع لم يحصل المقصود وهو سبحانه ماشاء كان وإن لم يشأ الخلق ومالم يشأ لم يكن وإن شاء الخلق .

=====

- (١) المائدة ١٦
(٢) التوبة ١٤
(٣) ما بين القوسين منقول من كتاب التوضيح ١٧٠
(٤) رواد الترمذي ٦٦٨/٤ وابن أبي الدنيا في التوكل ٦١ وابن حبان - كما في الموارد ٦٣٣ والطبراني ٣٠٦/١٠ ، مجمع الزوائد ، وقال الهيثمي رواد الطبراني من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح غير يعقوب بن عبدالله بن عمرو بن أمية وهو ثقة والحاكم ٦٢٣/٣ ، وقال الذهبي سننه جيد ، والبيهقي في الشعب ٧٩/٢ . من حديث أنس بن مالك وعمرو بن أمية الضمري .
قال العراقي اسناده جيد . تخريج الاحياء ٢٣١٦/٥ ، وقال الزركشي اسناده صحيح فيض القدير ٨/٢
(٥) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : إذا كان جنح الليل - أو أمسيتم - فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا أنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئاً وأطفئوا مصابيحكم رواد البخاري ٩٣/٤ ، ومسلم ١٥٩٤/٢ - ١٥٩٥
(٦) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذ أوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ إزاره فلينفذ بها فراشه وليسم الله فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه . رواد البخاري ١٤٩/٧ ، ومسلم ٢٠٨٤/٣
(٧) عن جابر قال قال رسول الله ﷺ اطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها فإن الشيطان إذا وجد ثوباً مطوياً لم يلبسه وإذا وجده منشوراً لبسه .
رواد الطبراني في الاواسط كما في مجمع الزوائد ١٣٨/٥ قال الهيثمي فيه عمر بن موسى بن وجيه وهو وضاع . وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ٤٤٤ واهي
(٨) ما بين القوسين من هامش هـ
(٩) انظر فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ١٣٧/١ والتوضيح عن توحيد الخلاق ١٧٠ - ١٧١

الثاني أنه غير جائز اعتقاد أن لشيء سبباً لا يعلم (١) فمن أثبت شيئاً سبباً بلا علم أو بما يخالف الشريعة كان مبطلًا في اثباته اثماً في اعتقاداته .

الثالث أن الأعمال الدينية لا يجوز أن يتخذ شيئاً منها سبباً إلا أن يكون مشروعاً إما استحبابياً أو مأزوناً فإن العبارات مبناها على التوقيف فلا يجوز للإنسان أن يشرك بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن يقول على الله بلا علم فيدعو غير الله بما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه وتعالى وإن ظن أن ذلك سبباً في حصول غرضه لاعتقاده أن ذلك المدعو يشفع له فيما دعاه فيه لأنه جنس ما اعتقده الأولون في الهتهم وكذلك لا يجوز أن يعبد الله بالبيع المخالفة للشريعة وإن ظن ذلك سبباً في حصول ما يطلبه من أغراض دنيا أو ثواب آخرة على زعم اعتقاده فإن الشياطين قد تعين الإنسان على بعض مقاصده إذا أشرك وقد حصل له بالكفر ٤٨١ والفسوق والعصيان بعض أغراضه فلا يحل له ذلك إذ المفسدة الحاصلة بذلك أعظم من المصلحة الحاصلة به والرسول ﷺ إنما بعث لتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها فما أمر الله به فمصالحته راجحة وما نهى عنه فمفسدته راجحة ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» (٢) فالخلق لم يزالوا يترددون من قدر إلى قدر (أي من قدر الله سبحانه وتعالى إلى قدره) وأمره سبحانه نافذ فيهم فلا ينجيهم حذر (منه) قد خلق للجنة خلقاً فهم بأعمالها بمشيئة الله تعالى عاملون وبقدرته وارا دته ينفذون وخلق للنار أهلاً فهم عن الهدى محجوبون وبأعمال أهل النار يعملون) كما روى مسلم (٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت توفي صبي من الأنصار فدعى النبي ﷺ إلى جنازته فقلت طوبى عصفور (٤) من عصافير الجنة فقال ﷺ أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً (٥) أخرج هذا الحديث أيضاً أبو داود والنسائي (٥) ولعل هذا الحديث قبل علمه بأن أطفال المؤمنين في الجنة قال في الزواجر (٦) وقد أخذ

=====

(١) هكذا في هـ وع وفي كتاب التوضيح ١٧٠ ، وفتاوي شيخ الاسلام ١٣٧/١ « أن الشيء سبب إلا بعلم » وهو الصحيح ولعل ما كتب تصحيح

(٢) رواد مسلم ٢٠٥٠/٣ ، والامام أحمد ٢٠٨/٦ ، وأبو داود ٨٦/٥ ، وابن ماجه ٣٢/١ ، والنسائي ٥٧/٤

(٣) « خبر مبتدأ محذوف أي هو عصفور وهو من باب الاستعارة الأصلية » من هامش هـ

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

(٥) ما بين القوسين من هامش هـ

بعضهم من هذا الحديث أن أطفال المؤمنين لا يقطع لهم بدخول الجنة واشتد انكار العلماء عليه في هذه المقالة الشنيعة المخالفة للقواطع والحديث ظاهره غير مراد اجماعاً وانما هو قبل أن يعلم بأنهم مقطوع لهم بالجنة وإنما الخلاف في أطفال الكفار والأصح أنهم في الجنة أيضاً . ذكر ذلك المناوي « (١) فقله أو غير ذلك الهمزة للاستفهام الانكاري والواو للحال يعني اتعتقدين ما قلت والحق غير الجزم به يعني لا تجزمي يا عائشة أنه من أهل الجنة فإن الله تعالى خلق الخ يعني على ما سبق من علمه إذ علمه تعالى لا يتخلف كما تقدم » (٢) وفي حديث آخر أن الله خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال ؛ خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون . الحديث « (٣) (والمؤمنون في الايمان يتفاضلون وبصالح الأعمال متزايديون) وسيأتي تحقيق ذلك في زيادة الايمان ونقصه (لا يخرجون بالذنوب) الكبائر » (٤) جمع كبيرة وهي كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة وهذا الحد كما قال ابن حجر (٥) أشمل من حدها بما يوجب الحد لأن أكثرها لاحدفيه أو بما فيه وعيد شديد بنص الكتاب أو السنة لأن كثيراً مما عدوه كبائر ليس فيه ذلك كالظهار وأكل لحم الخنزير وكثيراً مما عدوه صغائر فيه ذلك كالغيبة « (من الايمان) لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان (٦) خلافاً للمعتزلة حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وسموه بالمنزلة بين المنزلتين (٧) (ولا يدخلهم في الكفر كبيرة ولا عصيان) خلافاً للخوارج فإنهم

=====

- (١) الزواجر لابن حجر الهيتمي ٣٤/١
- (٢) فيض القدير ٢٣٦/٢ وانظر ما سبق ص ١٠٠ وقد حكي النووي الاجماع على أن أولاد المؤمنين في الجنة . فتح الباري ٢٨٨/٣
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) رواه الامام أحمد ٤٤/١ - ٤٥ من حديث عمر بن الخطاب والترمذي ٢٦٦/٥ وقال هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً .
- وأبو داود ٧٩/٥ والحاكم ٣٢٤/٢ - ٣٢٥ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) الزواجر ٩/١
- (٧) هذا غير صحيح إذ لا بد من الأعمال في الايمان كما سيأتي بيانه في باب الايمان ص ٢١١
- (٨) شرح الأصول الخمسة ١٣٧ ، ٦٩٧ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٣٩ ، ٦٢١

ذهبوا إلى أن مرتكب الكبيرة بل الصغيرة أيضاً كافر (١) وفساد مذاهبهم هذه مبين في الكتب الكلامية (ولا نشهد بالجنة) لأحد لجواز أن لا يختم لذلك المشهود له بخير وإن كنا نرجوا من فضل الله تعالى رجاء قريباً لكل من أهل الإيمان الجنة (إلا من شهد له النبي ﷺ المختار) كالعشرة المبشرة وغيرهم ممن شهد له النبي ﷺ بالجنة وللسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال : (٢) .

أحدها ما ذكره المصنف من أنه يشهد بها لكل مؤمن جاء فيه النص وهو القول المختار الذي ذهب إليه أهل الحديث وكثير من العلماء .

وثانيها أنه لا يشهد لأحد إلا للأنبياء وهذا القول ينقل عن محمد بن الحنفية

(٣) والأوزاعي .

وثالثها أنه يشهد لمن جاء فيه النص ولمن شهد له المؤمنون مستدلين بما في

الصحيحين (٤) أنه مر بجنائزه فأتوا عليه بخير فقال النبي ﷺ وجبت ومر بأخرى فأثنى عليه بشر فقال وجبت وفي رواية كثر وجبت ثلاث مرات (٥) فقال عمر يارسول الله ما وجبت فقال هذا أثنتم عليه خيراً وجبت له الجنة (٦) وهذا أثنتم عليه

=====

(١) تابع المؤلف بعض المصنفين على أن الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة بل والصغائر . أنظر لوامع الأنوار ٣٦٨/١ ، تحفة المرید ١٨٨ .

وفيما يبدو لي أن المقصود بعض الخوارج لا كلهم قال الأشعري :

وأجمعوا - أي الخوارج - على أن كل كبيرة كفر . لا النجدات فإنها لا تقول ذلك . المقالات ٨٦ وصوبه عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ٧٣

(٢) الحجة في بيان المحجة ٢٦٩/٢ ، فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٥١٨/١١ ، ٣١٣/١٨ ، ٣١٤ ، شرح العقيدة الطحاوية ٤٢٤

(٣) أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية وهي أمه من سببي الإمامة زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه توفي سنة إحدى وثمانين سير أعلام النبلاء ١١٠/٤ ، البداية والنهاية ٤٠/٩

(٤) رواد البخاري ١٠٠/٢ ، ومسلم ٦٥٥/١ ، وأبو داود ٥٥٦/٣ ، وابن ماجه ٤٧٨/١ ، والترمذي ٣٧٣/٣ ، والنسائي ٤٩/٤ من حديث أنس بن مالك

(٥) « أي للتأكيد » من هامش هـ

(٦) « قال بعض شراح المصابيح المراد بالوجوب الثبوت لا الوجوب الاصطلاحي » من هامش هـ وهو منقول من فيض القدير ٢٨/٦

شراً وجبت له النار (١) أنتم شهداء الله في الأرض (٢) (ولا نحكم على مسيئهم في النار) أي بتخليده كما هو شأن الكفرة ولابعذابه كما هو شأن العصاة ولكن نرجوا للمحسن ونخاف على المسيئ (والقرآن كلام الله عزوجل فليس بمخلوق) بل قديم (٣) كسائر صفاته تعالى وقد تقدم الكلام فيه (وأنه سبحانه قريب بالإجابة عند السؤال) كما قال تعالى (٤) ﴿ فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ (بعيد بالتعزز لاينال) فهو بعيد قريب سبحانه وتعالى (٥) (أرسل رسله الى خلقه) وسيأتي الكلام فيهم (مبشرين) بالجنة (ومنذرين) بالنار (وبمعجزاته الباهرة مؤيدين) وسيأتي الكلام على المعجزة (ونبينا محمد ﷺ أفضل المرسلين) وخاتمهم (وامام المتقين) لأنه بعث للإقتداء به لقوله تعالى (٦) ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ فكل من اتبعه واقتدى به فهو من المتقين (وله الشفاعة العظمى في يوم الدين) التي يغبطه فيها الأولون والآخرون وسيأتي الكلام في الشفاعة في بابها (٧) كما ثبت عنه ﷺ من أحاديث الشفاعة الآتي

=====

(١) « أي إن طابق الثناء الواقع لأن مستحق حد الدارين لايصير من أهل غيرها بقول يخالف الواقع أو مطلقاً لأن الهام الناس الثناء آية أنه غفر له وأورد لفظ الوجوب زيادة في التقرير والتهديد وإلا فقد يغفر للعاصي المؤمن قاله المناوي .

قال القرطبي هذا الحديث يعارضه حديث البخاري لاتسبوا الاموات ... الخ والثناء بالشر سب ، فقيل خاص بالمنافقين الذين شهد فيهم الصبح بما ظهر منهم وقيل هو عام فيمن يظهر الشر ويعلن به فيكون من قبيل لا غيبة لفاسق وقيل النهي بعد الدفن لاقبله « من هامش هـ وهو منقول من فيض القدير ٢٨/٦

(٢) « وفي اضافة الشهداء الى الله غاية التشريف واشعار بأنهم عنده بمنزلة عليّة لانه عدلهم حيث قبل شهادتهم ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكون شهداء على الناس ﴾ والوسط العدل قال بعض شراح الحديث والمراد شهادة الصحابة وغيرهم من كان بصفقتهم لاشهادة الفسقة لانهم قد يثنون على من هو مثلهم ولاشهادة من بينه وبين اميت عداوة لان شهادة العدو لاتقبل وقيل معنى الخبر أن الثناء بالخير فمن أثنى عليه أهل الفضل وصابق الواقع فهو من أهل الجنة وإن لم يطابق الواقع فلا وكذا عكسه

قال النووي والصحيح أنه على عمومه وأن مات والههم الناس الثناء عليه بخير فهو من أهل الجنة هب أفعاله تقتضيه أم لا ووقوع الثناء بالشر كان قبل النهي عن سب الاموات أو النهي خاص بغير نحو منافق ومتجاهر بفسق أو بدعة قاله المناوي ، فيض القدير ٢٨/٦

(٣) لم يقل أحد من السلف إن القرآن قديم انظر منهاج السنة ٤١٦/٥ وفتاوي شيخ الاسلام ٥٣٢/٥ ، ٥٣٣ والصفحات السابقة

(٤) البقرة ١٨٦

(٥) قال شيخ الاسلام ، فاما وصفه بأنه القريب البعيد فلا أصل له بل هو وصف باسم حسن وبضده كما لوقيل العلي السافل أو الجواد البخيل . الاستقامة ١٤٠/١ وانظر ما سبق ص ١٨٤

(٦) آل عمران ٣١

(٧) ص ٣١٢

بعضها في بابها وغيرها مमारوى عنه عليه السلام (وعذاب القبر) وهو للكافر والفاسق المراد تعذيبه بأن ترد الروح إلى الجسد أو ما بقي منه وأنه روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقد وردت أحاديث كثيرة في عذاب القبر تركناها لنلا يطول الكلام (وسؤال الملكين) منكر ونكير (١) للمقبور بعد رد روحه إليه عن ربه ونبيه فيجيبهما بما يوافق ما مات عليه من إيمان أو كفر (وأحوال البرزخ) مما سيأتي بعضه (وأحوال المعاد) الجسماني للخلق فإنه المتبادر عند اطلاق أهل الشرع ويكفر من أنكره وذلك بأن يحييهم الله بعد فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب (والجنة) وهي المعدة للمؤمنين (والنار) المعدة للكافرين وهما موجودتان الآن للنصوص الدالة على ذلك نحو (٢) ﴿ أعدت للمتقين ﴾ (٣) ﴿ أعدت للكافرين ﴾ لتضمنها الأخبار عنهما بصيغة الماضي والأصل عدم التجوز بهما عن المستقبل ولقصة آدم وحواء في اسكانهما الجنة واخراجهما منها بالزلة وزعم أكثر المعتزلة أنهما إنما يخلقان يوم الجزاء (٤) لا دليل عليه يعتد به وأنهما لا يفنيان ولا أهلهما (٥) ولم يرد نص صريح في تعيين مكانهما والأكثر على أن الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش (٦) لقوله تعالى (٧) ﴿ عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ﴾ ولقوله عليه السلام سقف الجنة عرش الرحمن (٨) (٩) وأن النار تحت الأرضين (١٠) وغير ذلك (كالصراط والميزان والحوض وغير ذلك) مما وردت وصحت بها الآثار وجب الإيمان به (كله) فالخلق بأجالهم ميتون (أي لا يموت أحد إلا بأجله وهو الوقت الذي كتب الله في الأزل انتهاء

=====

- (١) « منكر مفعول من أنكر بمعنى نكر إذا لم يعرف أحد ونكير فعيل بمعنى مفعول من نكر كعلم إذا لم يعرفه أحد . سميا بهما لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتها » من هامش هـ
- (٢) ال عمران ١٢٣
- (٣) ال عمران ١٣١
- (٤) الارشاد ٣١٩ ، تفسير القرطبي ١٣٢/٤ ، حادي الارواح ١٨ ، شرح العقيدة الطحاوية ٤٨٤
- (٥) قال شيخ الاسلام : وقد اتفق سلف الامة وانتمها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار ، الذنواي ٣٠٧/١٨ وانظر ما قيل في فنائهما : حادي الارواح ٢٤٧ ، شفاء العليل ٤١٩ - ٤٣٦ ، شرح العقيدة الطحاوية ٤٩٠
- (٦) حادي الارواح ٥٧ ، لوامع الانوار ٢٣٧/٢ - ٢٣٩ ، يقضة أولى الاعتبار ٤٣
- (٧) النجم ١٤
- (٨) لم أجده بهذا اللفظ لكن رواه الامام أحمد ٣٣٥/٢ والبخاري ١٧٦/٨ من حديث أبي هريرة بلفظ « فإذا سألتكم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ... الحديث
- (٩) هذه النصوص صريحة في أن الجنة فوق السماء
- (١٠) المصادر السابقة

حياته فيه بقتل أو غيره خلافاً للمعتزلة (١) في المقتول فإنه عندهم مقطوع عليه أجله ولو لم يقتل لعاش إلى أجله فكان له أجلان وهذا باطل لأنه لا يليق أن ينسب إلى الله تعالى أنه جعل له أجلاً يعلم أنه لا يعيش إليه أو يجعل أجله أحد الأمرين كفعل الجاهل بالعواقب ووجوب القصاص والضمان على القاتل لإرتكابه النهي عنه ومباشرته السبب المحظور (وبعد الضغطة في القبور) يقال ضغطه أي زحمه إلى حائط ونحوه والمراد التثام القبر وتضييقه على الميت ولا يسلم منها أحد لحديث (٢) « لو كان أحد نجا منها لنجا سعد بن معاذ » (٣) سيد الأنصار ، وقد خص من هذا الحديث الأنبياء كما ذكره السيوطي في الخصائص (٤) « الذي اهتز عرش الرحمن لموته (٥) » (٦) وقد تكلم العلماء في معنى اهتزاز العرش وظنوا أنه مشكل .

فقال بعضهم الاهتزاز ههنا بمعنى الاستبشار بقدم روحه وقال بعضهم يريد حملة العرش ومن عنده من الملائكة (٧) استبعاداً منهم لأن يهتز العرش على الحقيقة ولا بعد فيه لأنه مخلوق يجوز عايه الحركة ولا يعدل عن ظاهر اللفظ ما وجد إليه سبيل كما ذكر ذلك السهيلي وغيره (٨) وحديث اهتزاز العرش لموت سعد صحيح ثابت من طرق كثيرة رواه البخاري وغيره « ولكن يختلف باختلاف الاموات فضغطة القبر بالنسبة الى المؤمن الكامل على هيئة معانقة الأم الشفيقة إذا قدم عليها ولدها من السفر (٩) وأما الكافر فيضغطه ضغطة تختلف منها أضلاعه

=====

- (١) شرح الأصول الخمسة ٧٨٢ ، شرح الفقه الأكبر ١٢٥ ، تحفة المرید ١٦٠
- (٢) رواه الامام أحمد ٥٥/٦ ، ٩٨ ، والطبراني رقم ١٠٨٢٧ ، المعجم الكبير والبيهقي في اثبات عذاب القبر رقم ١١٩ من حديث عائشة رضي الله عنها قال ابن كثير اسناده على شرط الصحيحين البداية ١٣٠/٤ قال الحافظ العراقي رواه أحمد بسند جيد ، تخریج الاحياء ٢٦٥٥/٦
- (٣) مابين القوسين من هامش هـ
- (٤) فيض القدير ٣٣٣/٥
- (٥) رواد البخاري ٢٢٧/٤ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه
- (٦) مابين القوسين من هامش هـ
- (٧) شرح السنة للبغوي ١٨٠/١٤ وفتح الباري ١٥٥/٧
- (٨) الروض الانف ٣٢١/٦ تحقيق الوكيل و ٢٨٠/٣ تحقيق طه سعد وفيه كلامه على هذا الحديث ولم نجد هذا النص
- (٩) هذا يحتاج الى دليل ونص الحديث السابق بغيره يدل على خلافه . قال الحافظ بن رجب : قد ورد ما يدل على أن التضيق عام للمؤمن والكافر وصرح بذلك طائفة من العلماء منهم ابن بطة وغيره . أهوال القبور ٥٤
- قال أبو القاسم السعدي في كتاب الروح لاينجو من ضغطة القبر صالح وطالح غير أن الفرق بين المسلم

مسائلون عن ربهم ودينهم ونبیهم كماورد بذلك وماقبله الأحاديث الصحيحة (وبعد البلاء) لاجسادهم الا عجب الذنب (١) كما ورد ذلك « (٢) في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة « (٣) .

(منشورون) مبعوثون ومجموعون بعد التفرق (ويوم القيامة الى ربهم يحشرون) باجسادهم باتفاق جميع أتباع الأنبياء على الجواز والوقوع أما الجواز فلأن جميع الأجزاء على ماكانت عليه واعادة التأليف المخصوص فيها ممكن والله تعالى عالم بتلك الأجزاء قادر على جمعها وتأليفها « (٤) لما ثبت من عموم علمه لجميع المعلومات وقدرته لجميع الممكنات وصحة القبول من القابل والفعل من الفاعل يوجب صحة الوقوع وجوازه قطعاً وذلك هو المطلوب » .

واما الوقوع فلشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة بحيث لا تقبل التأويل كقوله تعالى ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ٥٠٪ فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ الآية نزلت في أبي بن خلف (٥) لما خاصم النبي ﷺ وأتاه بعظم قد رم وبلى وفته بيده وقال يا محمد أتري يحيي هذا بعدما رم فقال النبي ﷺ نعم يبعثك ويدخلك النار وهذه من أوضح البراهين القطعية على ذلك فإنه سبحانه وتعالى افتتح هذه الحجة « (٦) لسؤال أورده هذا الملحد اقتضى جواباً فكان في قوله ﴿ ونسي خلقه ﴾ ما وفى بالجواب وأقام الحجة وأبطل الشبهة لو ما

=====

والكافر دوام الضغط للكافر وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى قبره ثم يعود الى الانفساح له فيه . شرح الصدور ١٦١

- (١) « عجب الذنب هو العظم المستدير الذي يكون في أصل العجز وأصل الذنب » من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) رواه الامام أحمد ٣٢٢٢/٢ ، ٤٢٨ ، ٢٨/٣ ، والبخاري ٣٤/٦ ، ومسلم ٢٢٧٠/٣ ، ٢٢٧١ ، وابو داود ١٠٨/٥ ، وابن ماجه ١٤٢٥/٢ ، والنسائي ١١١/٤
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) رواه الحارث في مسنده - المطالب العالیه - ٣٦٢/٣ ، ابن جرير في تفسيره ٣٠/٢٥ ، والواحدى في أسباب النزول ٤٢٣ ، والبغوي في تفسيره ٢٠/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٧ إلى سعيد ابن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث وابن مردويه ، من حديث أبي مالك .
- وروي عن مجاهد وقتادة والسدي وعكرمة وعروة ابن الزبير ، تفسير ابن كثير ٥٨٨/٣ ، الدر المنثور ٧٥/٧ .

قال ابن الجوزي حينما ذكر من نزلت فيه هذه الآية : الخامس أنه أبي بن خلف الجمحي وهذه القصة جرت له قاله مجاهد وقتادة والجمهور وعليه المفسرون . زاد المسير ٤١/٧

(٦) ما بين القوسين منقول من شرح العقيدة الطحاوية ٤٦٧ ، ٤٦٨

أراد سبحانه من تأكيد الحجة وزيادة تقريرها فقال ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ فاحتج بالابداء على الاعادة وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى إذ كل عاقل يعلم علماً ضرورياً أن من قدر على هذه قدر على هذه وأنه لو كان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز .

والدلائل القطعية على ذلك كثيرة في كتب السلف وفي الكتب الكلامية « (١) قال في المقاصد : (٢) وبالجملة فإثبات الحشر من ضرورات الدين وانكاره كفر باليقين فإن قيل هذا قول بالتناسخ وهو انتقال الروح من بدن إلى بدن فإن بدن الثاني ليس هو الأول لما ورد في الحديث إن أهل الجنة جرد مرد وإن الجهنمي ضرسه مثل أحد ولأجل هذا المعنى وهو أن القول بالمعاد وحشر الأجساد قول بالتناسخ قال الجلال الرومي ما من مذهب إلا و للتناسخ فيه قدم راسخ فالجواب أنه إنما يلزم التناسخ لولم يكن البدن الثاني مخلوقاً من الأجزاء الأصلية « للبدن الأول » (٣) وإن كان مثل ذلك تناسخاً (٤) كان نزاعاً في مجرد الاسم وتحقق الرسم على أن التناسخ عند أهله رد الأرواح إلى الأشباح في الدنيا لافي الأخرى فإنهم ينكرون الجنة والنار وسائر أمور العقبي ولذا كفروا « وانكرت الفلاسفة عليهم اللعنة جواز ذلك ووقوعه وبيان بطلان مذهبهم في ذلك مبسوط في الكتب الكلامية . (٥)

(وكما بدأهم من شقاء وسعادة يعودون) يوم القيامة (فأهل الجنة بصنوف الملذات فيها يتنعمون) كما ورد ذلك في الأحاديث (٦) .
ومن أراد الاطلاع على أحوال الجنة وما فيها من النعيم وأحوال أهلها وما هم عليه من السرور فعليه بكتاب ابن القيم الذي سماه حادي الأرواح إلى دار الأفراح .

=====

(١) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من شرح الفقه الأكبر ١٢ - ١٣

(٢) ٩٣/٥

(٣) ما بين القوسين من شرح الفقه الأكبر

(٤) في شرح الفقه وإن سمي مثل ذلك تناسخاً

(٥) المواقف ٣٧١ ، شرح العقيدة الطحاوية ٤٦٣ ، شرح المقاصد ٨٢/٥ ، لوايح الانوار ١٥٧/٢

(٦) منها قال رسول الله ﷺ قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

على قلب بشر فاقرؤا إن شئتم ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ البخاري ٨٦/٤ ، مسلم

١٧٦/١ وانظر بعض ماورد في هذا في البخاري ٨٥/٤ - ٨٨ ، مسلم ١٧٥/١

(وإلى ربهم ينظرون لا يمارون في النظر ولا يشكون) « (١) مقتضى ظاهر كلامه من أن رؤية الله سبحانه في الجنة أنها تكون للمؤمنين خاصة وهي كذلك لأن الكفار يومئذ يحجبون عن رؤية ربهم كماورد (٢) ثم اعلم أن المؤمنين يرونه رؤية بغير كيفية ولا إدراك احاطة فلا ينافي قوله تعالى (٣) ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ على أن الرؤية غير الإدراك كما قال تعالى (٤) ﴿ فلما ترءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ ثم إن ظاهر كلامه أن الرؤية تكون لكل من يدخل الجنة سواء كانوا من أمة محمد ﷺ أو من الأمم السابقة وهو كذلك على الأظهر من احتمالين ذكرهما ابن أبي جمرة « (٥) فرؤية أهل الجنة لربهم حق وقد قال بثبوتها الصحابة والتابعون وأئمة الاسلام المعروفون بالامامة في الدين وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام أهل السنة والجماعة ولم يخالف فيها إلا الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والامامية (٦) « (٧) وهل الرؤية خاصة للبشر دون الملائكة والجن أم للجميع احتمالان والأرجح الثاني كما اقتضاه كلام الشيخ أبي الحسن في الابانة (٨) في الملائكة وتابعه على ذلك البيهقي في كتاب الرؤية له وممن قال بذلك من المتأخرين العلامة ابن القيم والجلال ابن البلقيني كما نقله عنهما الحافظ السيوطي ثم قال وهو الأرجح بلا شك ومقتضى ما نقله عن البلقيني الميل إلى حصول الرؤية إلى مؤمني الجن أيضاً « (٩) وهي جائزة في العقل (١٠) لأنه تعالى موجود وكل موجود فرؤيته جائزة عقلاً وواجبة بالنقل لإخبار الكتاب والسنة بحصولها في الدار الآخرة قال الله تعالى (١١) ﴿ وجوه يومئذ

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) في قوله تعالى ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ المطففين ١٥
- (٣) الأنعام ١٠٣
- (٤) الشعراء ٦١
- (٥) انظر الحاوي للفتاوي ٢٠١/٢
- (٦) شرح الأصول الخمسة ٢٣٢ ، منهاج السنة ٣١٥/٢ ، المواقف ٢٩٩ ، حادي الأرواح ٢٠٤ ، شرح العقيدة الطحاوية ١٦٣ ، لوايح الأنوار ٢٤١/٢
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) الابانة ٧٨
- (٩) الحاوي في الفتاوي ٢٠١/٢
- (١٠) «بمعنى أن العقل إذا خلى ونفسه لم يحكم بامتناع رؤيته مالم يقر له برهان على ذلك مع أن الأصل عدم الامتناع » من هامش هـ
- (١١) القيامة ٢٢ ، ٢٣

ناضرة إلى ربها ناظرة ﴿ .

اتفق المفسرون من أهل السنة والحديث في تفسير هذه الآية بأنها على ظاهرها مراد بها النظر إلى وجهه الكريم (١) وقال تعالى (٢) ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فالحسنى الجنة والزيادة هي النظر إلى وجهه كما فسرها بذلك رسول الله ﷺ والصحابة من بعده كما روى مسلم في صحيحه (٣) عن صهيب قال قرأ رسول الله ﷺ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ وقال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة ورواه غيره بأسانيد متعددة .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن ناساً قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ هل تضارون « (٤) بتخفيف الراء مع ضم أوله من الضير وبتشديدها مع الفتح من المضاررة ومعناها سواء أي لا يضايق بعضكم بعضاً في رؤيته ولا ينازعه ولا يخالفه بل يكونوا متفقين في رؤيته « في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك الحديث أخرجاه في الصحيحين (٥) وكذا فيهما عن جرير بن عبدالله البجلي قال كنا جلوساً مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر فقال انكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لاتضامون « (٦) أي لاتشكون « في رؤيته الحديث « (٧) أي الذي ذكره البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي « (٨) والأحاديث في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه كفاية .

واقوال منكري الرؤية ودلائلهم وردها والتشنيع عليهم مبسوط في كتب

=====

- (١) تفسير البغوي ٤/٤٢٤ ، تفسير القرطبي ١٩/٧٠ ، تفسير ابن كثير ٤/٤٧٩ ، الدر المنثور ٨/٣٤٩
- (٢) يونس ٢٦
- (٣) مسلم ١/١٦٣ ، الامام أحمد ٤/٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ١٥/٦ - ١٦ ، ابن ماجه ١/٦٧
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) البخاري ٨/١٧٩ ، مسلم ١/١٦٣ ، أبو داود ٥/٩٨ ، ابن ماجه ١/٦٣ ، الترمذي ٤/٦٨٥
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) البخاري ٨/١٧٩ ، أبو داود ٥/٩٧ ، ابن ماجه ١/٦٣ ، الترمذي ٤/٦٨٧

السلف وفي كتب أهل الكلام (١) .

وأما رؤيته تعالى في الدنيا بالعين ٥١/ البصرية فقد اختلف العلماء في الذي يدعيها فنقل الكواشي (٢) كفره (٣) وتوقف فيه غيره « (٤) قال القشيري إن قيل هل يجوز للأولياء رؤية الله بالبصر في الدنيا على جهة الكرامة قلنا الأقوى لايجوز للاجماع عليه .

قال وسمعت ابن فورك يحكي عن الأشعري فيه قولين (٥) قال النووي قلت نقل جمع الاجماع على أنها لا تحصل للأولياء في الدنيا قال وامتناعها بالسمع وإلا فهي ممكنة بالعقل عند أهل الحق « (٦) .

(وأهل الجحد عن ربهم محجوبون) عن رؤيته (وفي النار يسحبون خلا من شاء الله اخراجهم من الموحدين أهل الإيمان فإنه سبحانه كما ورد) عنه (ينعم عليهم بإخراجهم من النيران) فإن من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان لا يخلد بل يخرج الله من النار إما بمحض فضله أو بشفاعة الشافعين كما ورد ذلك في الأحاديث الصحيحة (٧) .

(ونمسك عن تكفير أهل القبلة) والمراد بهم كل من يدعي الاسلام ويستقبل القبلة وان كان من أهل الأهواء أو من أهل المعاصي وهو ما عليه السلف وجمهور المتكلمين والفقهاء (٨) وقوله (مالم يبتدعوا) أي بدعة مكفرة لهم كما

=====

(١) حادي الأرواح ٢٠٤ ، شرح العقيدة الطحاوية ١٦٣ ، ١٩٥ ، شرح المقاصد ١٧٩/٤ ، لوامع الأنوار ٢٤٠/٢

(٢) المفسر المقرئ ابو العباس أحمد بن يوسف بن حسن الشيباني الموصلي الشافعي الكواشي صنف التفسير الكبير وغيره توفي سنة ثمانين وست مائة طبقات الشافعية الكبرى ٤٢/٨ ، شذرات الذهب ٣٦٥/٥

(٣) في تفسيره المسمى تلخيص تبصرة المتذكر ، في تفسير قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ من سورة النجم آية ١١ مخطوط نسخة المكتبة الأزهرية

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من فيض القدير ٥٥٧/٢ وانظر شرح الفقه الاكبر ١٢٤ ، لوامع الأنوار ٢٨٥/٢

(٥) الرسالة للقشيري ١٦٠

(٦) قال شيخ الاسلام ومن قال من الناس إن الاولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة واجماع سلف الأمة لاسيما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسى فإن هؤلاء يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا . الفتاوي ٥١٢/٦

(٧) رواه الامام أحمد ٢٩٦/١ ، ٤١٦ ، ٩٤/٣ ، البخاري ١٨١/٨ ، مسلم ١٦٧/١ الترمذي ٣٦١/٤ ، النسائي ١١٣/٨ . من حديث أبي سعيد الخدري وغيره

(٨) بغية المرئاد ٣٠٨ ، تلخيص كتاب الاستغاثة ٢٥٧ ، فتاوي شيخ الاسلام ٣٤٥/٢٣ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٣٨ ، ٤١٣ ، شرح المقاصد ٢٢٨/٥ ، شرح الفقه الاكبر ١٥٤

قال (فمن فعل ذلك منهم ما يوجب كفراً) فعند ذلك يحكم بكفره .
(وكان عن سبيل) طريق (المؤمنين خارجاً وفي سبيل الغواية ناهجاً)
سالكا .

(و) نعتقد أن (أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق)
بكسر أوليه المهملتين بعدهما تحتيه لقب به رضي الله عنه لمبارته لتصديق رسول
الله ﷺ لما جاء المشركون إليه فقالوا هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به
الليلة إلى بيت المقدس قال أقدم قال ذلك قالوا نعم قال لقد صدق إني لاصدقه بأبعد
من ذلك بخبر السماء غدوة وروحه أخرجه الحاكم (١) بسند جيد عن عائشة رضي
الله تعالى عنها وروى أيضاً عن أنس وأبي هريرة وأم هاني (٢) رضي الله عنهم
وفضائله كثيرة شهيرة فلذلك لم نتعرض لها ولالفضائل من بعده (فعمر الفاروق)
لقب به رضي الله عنه لفرقان ظهور الايمان بعد اسلامه بعد أن كانوا من قبل في
غاية الاخفاء له .

أخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس (٣) رضي الله عنهما
أنه قال أي عمر قلت يارسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت ففيم الاخفاء
فخرجنا صفيين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش
إلى وإلى حمزة فأصابتهم كآبة (٤) شديدة فسماني رسول الله ﷺ الفاروق يومئذ
وفرق بين الحق والباطل (فعثمان ذو النورين) لقب بذلك رضي الله عنه لتزوجه
ببنتي رسول الله ﷺ تزوج رقية قبل النبوة وماتت عنده في ليالي غزوة بدر فتأخر
عنها لتمريضها بإذن رسول الله ﷺ فضرب بسهمه وأجره فهو معدود من البدرين
بذلك (٥) ثم تزوج أختها أم كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء
ولم يقع ذلك « (٦) أي الجمع بين بنتي نبي » لغيره منذ وجد الوجود « (٧) وقيل لقب
بذلك لأنه دعا لأبي بكر بدعوة ولعمر بدعوة ولعثمان بدعوتين « (٨) .

=====

- (١) الحاكم في المستدرک ٦٢/٣ وقال هذا حديث صحيح الإسناد وأقره الذهبي . والبيهقي في الدلائل ٣٦٠/٢ . قال السيوطي اسناده جيد . تاريخ الخلفاء ٢٩
- (٢) انظر : الدلائل للبيهقي ٣٥٣/٢ - ٣٦٦ ، مجمع الزوائد ٤٤/٩ ، الدر المنثور ١٨٦/٥ ، ٢٠٧
- (٣) الدلائل لأبي نعيم ٣١٥/١ .
- قال الحافظ الذهبي اسناده ضعيف السيرة النبوية ١٧٩ من تاريخ الاسلام
- (٤) « الكآبة بالمد هي تغير النفس من حزن ونحوه » من هامش هـ
- (٥) الامام أحمد ١٠١/٢ ، البخاري ٣٤/٥ ، ٢٠٣/٤ ، من حديث ابن عمر رضي الله عنه
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) الرياض النضرة ٦/٣ ، تاريخ الخلفاء ١٤٨ - ١٤٩ ، شرح الفقه الأكبر ٦٢

(فعلي ابن أبي طالب) رضي الله عنه ابن عم رسول الله ﷺ وخلافتهم على هذا الترتيب (ثم باقي العشرة الذين أوجب رسول الله ﷺ لهم الجنة) وشهد لهم بها كما روي عنه أنه قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة (١) بن الجراح في الجنة أخرجه أبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه والامام أحمد وغيره (٢) (٣) وقد جمع بعضهم أسماءهم في قوله :

أبو بكر وسعد مع سعيد وعثمان علي والزبير وطلحة وابن عوف مع أمين وفاروق لهم في الخلد خير (ويختص الباكون) من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كأهل بيعة الرضوان وأهل غزوة بدر وغيرهم من باقي الصحابة (بالفضل والتفضيل على حسب منازلهم من مقامهم الجليل) الذي هو مقام الصحبة (ويقال بفضلتهم) على غيرهم من التابعين وغيرهم (ويذكرون بمحاسن أفعالهم) وفضائل الصحابة كثيرة شهيرة ولو لم يكن لهم ٥٢١ الا اسم الصحبة لكفاهم بذاك شرفاً على غيرهم .
(ونمسك عن الخوض فيما شجر بينهم) (٤) أي وقع بينهم « أي بين الصحابة من المنازعات والمعاربات فلانبحث عنه إذ ليس من مسائل الدين ولا من عقائد المسلمين ونعتقد أن الكل مأجورين (٥) في ذلك لأنه مبني على الاجتهاد في مسألة ظنية للمصيب فيها أجران على اجتهاده واصابته للمخطيء أجر على

=====

- (١) « واسم ابي عبيدة عامر ابن عبد الله » من هامش هـ
(٢) أبو داود ٣٧/٥ - ٣٩ ، ابن ماجه ٤٨/١ ، الترمذي ٦٤٧/٥ ، ٦٤٨ ، ٦٥١ وقال هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه الامام أحمد ١٩٣/١ . من حديث عبد الرحمن بن عوف وغيره وصححه الشيخ الالباني في صحيح سنن الترمذي ٢١٨/٣
(٣) « وإنما بشر العشرة بكونهم فيها واقتصر عليهم مع أن عامة أصحابه فيها ولم يبشرهم لأن عظمة الله قد ملأت صدور أولئك وصفت أرواحهم فأخذت بقسطها من صفوة الانبياء ورفعت عن قلوبهم الحجب فلاحظوا العز والجلال فلم تضرهم البشرية لموت شهواتهم وحياة قلوبهم بالله وأما غيرهم فلم تأمن نفوسهم فكنتم عنهم خوفاً عليهم كيف وقد كان عند أولئك مع علمهم بذلك من الخوف ماقتضى أن يقول الصديق وهو أكبرهم ليتني كنت شجرة في صدر مؤمن وأن يقول عمر الويل إن لم يغفر له . ذكر ذلك المناوي « في فيض القدير ٣١٧/٤ - من هامش هـ . هذا مما لا يستند الى دليل وهو من أفكار الصوفية الباطلة .

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

(٥) هكذا في هـ و ع والصحيح مأجورون

اجتهاره كما ثبت في حديث الصحيحين أن الحاكم إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر (١) .

فلا نذكر أحداً منهم إلا بخير لقوله ﷺ خير القرون قرني (٢) ولقوله إذا ذكر أصحابي فأمسكوا (٣) ولذا ذهب جمهور العلماء إلى أن الصحابة كلهم عدول قبل فتنة عثمان وعلي وكذا بعدها (٤) " (٥) وهذا هو الصحيح بل الصواب وبين الخطيب (٦) من الآيات والأخبار ما يصرح بالقطع بذلك قال ولا يحتاج أحد منهم بعد تعديل الله له إلى تعديل أحد .

وحكى إمام الحرمين الاجماع على ذلك (٧) .

وحكاه ابن عبد البر أيضاً عن اجماع أهل الحق وهم أهل السنة والجماعة (٨) . " لقوله ﷺ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم رواه الدارمي وابن عدي (٩) وغيرهما (١٠) " (١١) وقال ابن دقيق العيد (١٢) في عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمناهو باطل وكذب فلا يلتفت إليه وما كان صحيحاً أولناه على أحسن التأويلات فإن الثناء عليهم من الله سابق وما نقل من (١٣) اللاحق محتمل للتأويل والمشكوك والموهوم لا يبطل المحقق والمعلوم "

=====

- (١) الإمام أحمد ١٩٨/٤ ، ٢٠٤ ، البخاري ١٥٧/٨ ، مسلم ١٣٤٢/٢ ، ابن ماجه ٧٧٦/٢ ، الترمذي ٦١٥/٣ ، النسائي ٢٢٣/٨ ، من حديث عمرو ابن العاص رضي الله عنه .
- (٢) سبق تخريجه ص ٧٣
- (٣) رواه ابن أبي أسامة في مسنده - المطالب العالمة ٧٩/٣ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤٤/١٠ ، وأبو نعيم في الحلية ١٠٨/٤ من حديث ابن مسعود .
- (٤) حسن اسناده الحافظ العراقي . تخريج الاحياء ١١٢/١ ، وقواه الشيخ الالباني في السلسلة الصحيحة ٣٤/١
- (٥) مقدمة ابن الصلاح ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، تقريب النووي مع شرحه تدريب الراوي ٢١٤/٢ ، شرح الفقه الأكبر ٧١ ، لوامع الانوار ٣٨٧/٢ - ٣٨٩
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) هو الخطيب البغدادي وهذا الكلام في كتابه القيم الكفاية في علم الرواية ٩٣ - ٩٧
- (٨) البرهان للجويني ٦٢٦/١ - ٦٣٢
- (٩) الاستيعاب ١٩/١
- (١٠) الامام الحافظ أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبد الله بن القطان الجرجاني صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل توفي سنة خمس وستين وثلاث مائة . سير أعلام النبلاء ١٥٤/١٦ ، البداية والنهاية ٣٠٢/١١
- (١١) سبق تخريجه ص ٩١
- (١٢) ما بين القوسين منقول من شرح الفقه الأكبر ٧١
- (١٣) الشيخ العلامة محمد بن علي بن وهب المصري المعروف بابن دقيق العيد الف الامام والاقتراح وشرح عمدة الاحكام توفي سنة اثنتين وسبع مائة البداية والنهاية ٢٨/١٤ ، شذرات الذهب ٥/٦

انتهى وقال الشافعي رحمه الله تعالى تلك دماء طهر الله أدينا عنها فلا تلوث
ألسنتنا بها (١) .

وسئل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن أمر علي وعائشة فقال : ﴿
تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ (٢))
فهم خيار أهل الأرض (بعد الأنبياء) ارتضاهم الله سبحانه (أصحاباً) لنيبه
وجعلهم أنصار دينه (كما ورد ذلك) فهم أئمة المسلمين وحماة الدين (وقد أثنى
عليهم الله سبحانه وتعالى في نحو قوله (٣) ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ وفضائلهم كثيرة
شهيبة .

(وأما كرامات الأولياء) وهم العارفون بالله حسب مايمكن من معرفة
الذات والصفات المواظبون على الطاعات المجتنبون عن المعاصي والسيئات
المعرضون عن الانهاك في الملذات والشهوات المدبرون عن الدنيا المقبلون
على العقبي المديمون على ذكر المولى (٤) (وهي خوارق) للعادة لاتحدي معها (٥)
(يجريها الله على أيديهم ليكرمهم بها) فهي ثابتة أي جائزة وواقعة أما جوازها
فهو أن وجود الممكنات مستند الى قدرته الشاملة لجميعها فلايمنتع شيء على
قدرته ولايجب غرض في أفعاله (٦) ولا شك أن الكرامة أمر ممكن إذ ليس يلزم من
فرض وقوعها محال لذاته وأما وقوعها فلقصه مريم حيث حبلت بلا ذكر ووجد عندها
الرزق بلا سبب وتساقط عليها الرطب من النخلة اليابسة وجعل هذه الأمور
معجزات لذكريا أو ارهاصاً لعيسى مما لايقدم عليه منصف وقصة آصف وهي

=====

(١٣) في شرح الفقه الأكبر ٧١ وما نقل من الكلام اللاحق

(١) المواقيف ٤١٣ ، شرح الفقه الأكبر ٧١

(٢) مناقب الامام أحمد لابن الجوزي ٢١٤ ، المسودة ٥٠٠ ، شرح الفقه الأكبر ٧١

(٣) التوبة ١٠٠

(٤) « وقيل شرط الولي معرفته باصول الدين وعلمه بأحكام الشريعة نقلاً وفهماً يوجد عنده مايوجد
عند علماء الأرض فلو فرض موتهم لاقام الشريعة وقواعد الاسلام جميعها وتخلقه بالخلق المحمود
شرعاً وعقلاً وملازمة الخوف أبداً سرمداً حتى لايجد لنفسه طمأنينة .
قال ابن حجر .

ولعل هذا في الكامل وإلا فأننى درجاته عدالة الشهادة لكنه يخرج الرقيق وفيه نظر قاله الشيخ داود
الرحماني الأزهري في حاشيته على شرح السنوسية للمصنف « من هامش هـ

(٥) قوله لاتحدي معها قول ضعيف انظر النبوات ١٧ ، ١٨

(٦) انظر ص ١٨٢

احضاره عرش بلقيس في طرفة عين (١) ولم يكن ذلك معجزة لسليمان إذ لم يظهر على يده مقارناً لدعوى النبوة وجريان النيل بكتاب عمر رضي الله تعالى عنه « (٢) فإنه كما روي أن عمرو بن العاص رضي الله عنه كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد حبس النيل عن أهل مصر حتى يطرحوا فيه جارية وإلا فلا يخرج فكتب عمر :
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب إلى نيل مصر إن كنت تجري بأمرك فلاحاجة لنا بك وإن كنت تجري بأمر الله فأخرج على اسم الله وأمر بإلقائها في النيل فجرى بإذن الله تعالى « (٣) ورؤيته وهو على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لأمير الجيش ياسارية الجبل محذراً له من وراء الجبل عن العدو وسماع سارية كلامه مع بعد المسافة « (٤) فلما قال ذلك التفت الناس بعضهم إلى بعض ولم يفهموا كلامه فلما قضى صلاته قال علي ما هذا الذي قلته قال أو سمعته قال نعم أنا وكل أهل المسجد قال وقع في خلدي أن المشركين هزموا اخواننا وركبوا اكتافهم وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وظفروا وإن جاوزوا هلكوا فخرج مني هذا الكلام فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا في ذلك اليوم وتلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل فعدلوا إليه ففتح الله تعالى عليهم كذا نقله في تهذيب الأسماء واللغات (٥) قلت وقد أخرج ذلك البيهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة واللالكائي في شرح السنة وغيرهم « (٦) وشرب خالد السم من غير تضرر به (٧) وغير ذلك مما وقع للصحابة وغيرهم (ويكون من

=====

- (١) انظر البداية والنهاية ٢١/٢
(٢) ما بين القوسين من هامش هـ
(٣) قال السيوطي أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة ١٤٢٤/٤ بسند فيه مبهم تخريج أحاديث شرح العقائد ٤١ ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣/١ ، ١٠٢/٧ قال محقق العظمة رواه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ١٥٠ - ١٥١ عن أبي لهيعة واسناده ضعيف والعلة فيه ابن لهيعة نفسه وأيضاً فيه راو مبهم ، العظمة ١٤٢٥/٤
(٤) ما بين القوسين من هامش هـ
(٥) تهذيب الاسماء واللغات ١٠/٢ - ١١
(٦) رواها أبو نعيم في الدلائل ٧٤٠/٢ ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٣٣٠/٧ من حديث ابن عمر وحسن الحافظ ابن كثير والسخاوي وغيرهم أسانداها ، البداية والنهاية ١٣٤/٧ ، المقاصد الحسنة ٧٣٦
(٧) أبو يعلى - المطالب العالية ٩٠/٤ ، الطبراني في المعجم الكبير ٣٨٠٨ ، أبو نعيم في الدلائل ٥٧٤/٢ ، البيهقي في الدلائل ١٠٦/٧ من حديث أبي السفر قال الهيثمي رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه وأحد اسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح وهو مرسل ورجالهما ثقات إلا أن أبا السفر وأبا

معجزات أنبيائهم) وسيأتي الكلام على ذلك (وقد ينعم الله على بعض أحبائه
والصالحين من عباده في برازخهم بأنواع التنعيم ويكرمهم كما ثبتت الرواية بما
يتفضل به عليهم من مزايا التكريم والنعيم المقيم) وهذا مراد من قال بأن
الكرامة لاتنقطع بالموت وسيأتي تمام الكلام على الكرامة في الباب التاسع .

(هذا ما انجر اليه الكلام والتبيين ٥٣/ من تحرير خلاصة ما عليه أهل
الدين من القول الفصل في التقليد في الأصول الكلامية والعقائد الاسلامية
وأما التقليد في الفروع الفقهية) المنسوبة الى الفقه فهو العلم بالاحكام
الشريعة العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية (فلا يجوز الآن إلا تقليد الأئمة
الأربعة (١)) وهم الامام الشافعي والامام مالك والامام أحمد بن حنبل والامام
ابو حنيفة النعمان بن ثابت رحمهم الله تعالى وجزاهم عنا وعن المسلمين خيراً »
(٢) فيجب على غير المجتهد أن يقلد مذهباً معيناً من هذه الأربعة « (لانضباط
قواعدها) أي قواعد مذاهبهم التي في الفروع (بضبط المقلدين) لهم إياها)
ومعرفة أقوالهم المروية عنهم بصحيح نقل الراويين ومع ذلك فقد بذل مقلدوهم
الوسع في دراية استدلالهم وتقرير أقوالهم فوصلت إلينا (مذاهبهم) والحمد
لله على ذلك (سليمة من التغيير ومن التحريف بنقل الأئمة) العدول (الثقات
والرواة الاثبات (٣) و) مع ذلك (قد صنفت فيها التصانيف والفت فيها التأليف)
من المتون والشروح والفتاوي فعز أن يوجد حكم إلا وهو منصوص عليه إجمالاً
أو تفضيلاً (واما غير مذاهبهم) أي الأربعة المذكورين والمذاهب جمع مذهب
وهو ما ترجح عند المجتهد في مسألة ما بعد الاجتهاد فصار له مذهباً ومعتقداً (من

=====

بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد والله اعلم . مجمع الزوائد ٣٥٣/٩

(١) قال شيخ الاسلام : ليس في الكتب والسنة فرق في الأئمة المجتهدين بين شخص وشخص فمالك
والليث بن سعد والأوزاعي والثوري هؤلاء أئمة في زمانهم وتقليد كل منهم كتقليد الآخر ولايقول مسلم
أنه يجوز تقليد هذا دون هذا . الفتاوي ٥٨٤/٢٠ ، وانظر الفتاوي ١٣٣/٣٣ ، منهاج السنة ٣٦٩/٢

وقال العراقي انعقد الاجماع على أن من أسلم فله أن يقلد من شاء من العلماء من غير حجر واجمع
الصحابية رضي الله عنهم على ان من استفتى أبابكر وعمر أمير المؤمنين فله أن يستفتي أبا هريرة
ومعاذ بن جبل وغيرهما ويعمل بقولهم من غير تكبر فمن ادعى رفع هذين الاجماعين فعليه الدليل .
فواتح الرحموت ٤٠٧/٢ وانظر الحاوي للفتاوي ١٥٦/٢

(٢) ما بين القوسين من هامش هـ

(٣) « فظهر تقييد مطلقها وتخصيص عامها بخلاف غيرهم لانقراض أتباعهم كما سيذكر ذلك » من
هامش هـ

مذاهب الصحابة (١) والتابعين وباقي المجتهدين) جمع مجتهد وهو البالغ العاقل ذو ملكة يدرك بها المعلوم فقيه النفس وإن أنكر القياس ، العارف بالدليل العقلي والتكليف به في الحجية ذو الدرجة الوسطى لغة وعربية وأصولاً وبلاغة ومتعلق الأحكام من كتاب أو سنة وإن لم يحفظ المتون .

وقال السبكي (٢) هو من له من هذه العلوم ملكة وإحاطة بمعظم قواعد الشرع ومارسها بحيث اكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع ويعتبر لايقاع الاجتهاد لالكونه صفة فيه ، كونه خبيراً بمواقع الاجماع كي لا يخرقه والناسخ والمنسوخ واسباب النزول وشرط المتواتر والأحاد والصحيح والضعيف وحال الرواة .

قال في جمع الجوامع (٣) ويكفي في زماننا الرجوع إلى أئمة ذلك ولا يشترط علم الكلام ولا تفاريع الفقه ولا الذكورية والحرية وكذا العدالة على الأصح وليبحث عن المعارض وعن اللفظ هل معه قرينه .

ودونه مجتهد المذهب (فقد اندرست) مذاهب المجتهدين المذكورين (بإندراس نقلتها وماتت بموت حملتها) فلا تعرف لها قواعد تتخرج عليها أحكامها (فلا يتأتى فيها حينئذ التقليد وأني) من أين (للمقلد التناوش) التناول (من) مكان بعيد (ثم انما صح من اقوالهم لايجوز تقليده أيضاً » (٤) في القضاء والافتاء والعمل لعامي وأما غير العامي من الفقهاء المقلدين فيجوز له تقليد غير الأربعة في العمل لنفسه إن علم نسبه لمن يجوز تقليده وجمع شروطه عنده لكن بشرط أن لا يتبع الرخص بأن يأخذ من كل مذهب الأهلون بحيث ينحل ربة التكليف من عنقه وإلا لم يجز « لعدم أمن المقلد من أن تكون) تلك الأقوال (مشروطة بشرط لاخبرة له) لذلك المقلد (فيه أو مقرونة بمانع يمنع عند ذلك المجتهد فيلأقيه من حيث لا يشعر به إذ مع بعد الزمن وعدم التدوين لا يوثق بالمذهب كما أفاده

=====

(١) هناك من العلماء من يرى ان قول الصحابي حجة شرعية . انظر المستصفي ١/٢٦٠ ، الاحكام للامدي ٤/١٣٠ ، المسودة ٣٣٦ ، ٤٦٩ ، الفتاوي لشيخ الاسلام ١٤/٢٠ .

ومن لايراد حجة فإنه لا يمنع من تقليده بل قال الامدي « أما العامي فيجوز له ذلك - اي تقليد الصحابي - من غير خلاف الاحكام ٤/١٣٥ وانظر : المستصفي ١/٢٦٧

(٢) جمع الجوامع ٢/٢٨٣ - والسبكي هو علي بن عبدالكافي والد صاحب جمع الجوامع

(٣) جمع الجوامع ٢/٣٨٤

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

الجلال المحلي (١) في شرح جمع الجوامع (٢) « (٣) لاحتمال تطرق الاختلال الى شروطه ومعتبراته بنسيان أو سهو نقلته ورواته » .

(لكن بقي هاهنا شيء ذكره بعض الأفاضل مما ينبغي التفتن له لأنه) مما يكثر وقوعه (وهو أن المسألة الفقهية إذا نقلت ينبغي أن ينظر فيها) قبل العمل بمقتضاها (فإن كان مأخذها) الذي أخذت منه (مشهوراً معلوماً من الكتاب والسنة والاجماع فلا نزاع فيه لأحد) وتكون مقبولة من ناقلها (وإن لم يكن مأخذها كذلك) معلوماً من الكتاب والسنة (بل كانت اجتهادية) فينظر فيها (فإن كان ناقلها مجتهداً لزم مقلده اتباعه) فيها (ولا يلزم المقلد أن يطلب منه) أي من المجتهد (دليلاً) عليها (لأن كلام المجتهد دليل) له « (٤) لكن إذا كان لذلك المجتهد أقوال في تلك المسألة ورجح بعضها على بعض يجب على المقلد العمل بالراجح فيمتنع عليه العمل بالمرجوح كما حقق ذلك جدي الشيخ محمد سعيد (٥) في رسالة ألفها في أحكام التقليد واستدل على ذلك بالدلائل القطعية « لما هو مشهور من أن كلام المجتهد في حق مقلده كالدليل في حقه » (٦) كما ذكر ذلك العلماء ومنهم الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع (٧) فكما يجب على المجتهد النظر في الأدلة والعمل بالراجح منها فكذلك يجب على المقلد النظر في أقوال المجتهدين والعمل بالراجح منها « (وإن لم يكن ناقلها مجتهداً بل كان مقلداً فإن نقلها ذلك المقلد عن المجتهد وأثبت نقله عنه) بكتاب المجتهد (أو كان ثبناً ثقة صدوقاً) فلا يحتاج حينئذ /هـ إلى تصحيح نقله و (لزم اتباعه) في تلك المسألة (أيضاً) كالمجتهد (وإن لم ينقلها من المجتهد بل جاء بها من قبل نفسه) من غير عزوها لأحد (أو) نقلها عن (مقلد آخر) مثله (أو أطلق) فينظر فيها

=====

(١) جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي الشافعي ألف تفسير القرآن وشرح المنهاج وشرح جمع الجوامع توفي سنة أربع وستين وثمان مائة ، شذرات الذهب ٣٠٣/٧ ، البدر الطالع ١١٥/٢

(٢) شرح جمع الجوامع

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

(٥) الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبدالله السويدي البغدادي أخذ العلم عن والده والشيخ عبدالقادر المكي والشيخ علي الانصاري . توفي سنة الف ومائتين وثلاثة المسك الاذفر ١٣٨ ، معجم المؤلفين ٢٦/١٠

(٦) ما بين القوسين من هامش هـ

(٧) شرح جمع الجوامع

ايضاً (فان بين فيها دليلاً شرعياً فلا كلام فيها حينئذ وان لم يبين) فيها دليلاً
شرعياً (ينظر) ايضاً (فان كان كلامه موافقاً للأصول والكتب المعتبرة) في
المذهب (ولم يكن فيها أي في تلك المسألة المنقولة (خلاف) في ذلك المذهب)
جاز العمل بها لكن ينبغي للعامل بها أن لا يقف في مقام تقليده بل يطلب منه دليلاً
على ما نقل وان كان كلامه مخالفاً للأصول والكتب المعتبرة فلا يلتفت إليها اصلاً (
بل ينبذه وراءه) فقد صرح العلماء بأن ما لم يعلم صحته لا يصح اتباعه فضلاً عما علم
بطلانه (ففي ذلك تأييد لما ذكر قلت وهو بحث حسن يجب اعتماده) والله سبحانه
وتعالى أعلم .

الباب الثالث

الباب الثالث

(في بيان الايمان والإسلام وتلخيص ما اختاره الفحول من بيان حقيقة الدين)

(اعلم أن الايمان (١)) افعال من الأمن للضرورة أو التعدية بحسب الأصل كأن المصدق صار ذا أمن من أن يكون مكذباً أو جعله للغير آمناً من التكذيب والمخالفة .

(لغة مطلق التصديق) « (٢) سواء كان المصدق به معيناً أو مجملاً عاماً أو خاصاً حقاً أو باطلاً كان بالقلب فقط أو باللسان فقط أو بهما » (٣) قال الله تعالى (٤) حكاية عن اخوة يوسف ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ أي بمصدق فيما جئناك به « (٥) فالإيمان محله القلب قال الله تعالى (٦) ﴿ كتب في قلوبهم الايمان ﴾ ومظهره اللسان قال الله تعالى (٧) ﴿ قولوا آمنا بالله ﴾ فقوله قولوا أمر للمكلفين بأن يقولوا بألسنتهم ما يدل على التوحيد « (وقد يضمن معنى الاعتراف والاقرار) التضمن اشراب اللفظ معنى آخر وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين (فيعدى بالباء كما يقال آمن بالله) فالإيمان بالله الاعتراف بوجوده (٨) وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث أن الواثق به صار ذا أمن (و) قد يضمن (معنى الازعان فيعدى باللام ومنه (٩) ﴿ فأمن له لوط ﴾) وقوله تعالى (١٠) ﴿ يؤمن بالله ويؤمن

=====

- (١) « أصله إيمان بهمزتين مكسورة فساكنة أبدلت الثانية لسكونها من جنس حرف حركة ما قبلها كما تقتضيه القاعدة » من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) قال شيخ الإسلام إن الايمان هو الاقرار لا مجرد التصديق والاقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد تصديق الرسول ﷺ فيما أخبر والانقياد له فيما أمر . الفتاوي ٦٣٨/٧ . وانظر ما قيل في معناه والجواب عن احتجاج المؤلف بالآية في : فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٢١/٧ - ١٣٣ ، ٢٨٩ - ٢٩٩ ، ٥٢٩ - ٥٣٦ ، ٦٣٦ - ٦٣٩ ، شرح الطحاوية ٣٦٨
- (٤) يوسف ١٧
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) المجادلة ٢٢
- (٧) البقرة ١٣٦
- (٨) وكذلك الاعتراف بتوحيده توحيد الربوبية والالوهية والاسماء والصفات وامتنال أمره واجتناب نهيه وتصديق خبره
- (٩) العنكبوت ٢٦

(وشرعاً هو تصديق خاص لما علم بالضرورة أنه من الدين) كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء (فما لوحظ اجمالاً) كالملائكة والكتب والرسول (كفى الايمان به اجمالاً وما لوحظ تفصيلاً) كجبريل وموسى والانجيل مثلاً (اشترط الايمان به كذلك) أي تفصيلاً وعليه السلف والأشاعرة (١) ووافقهم على ذلك الصالحى (٢) وابن الراوندى (٣) (٤) من المعتزلة (٥) (والمراد بالتصديق الاذعان) والانتفاء وعدم العصيان (لحكم المخبر وقبوله وجعله صادقاً بعد العلم بصدقه) والتكليف بذلك وإن كان من الكيفيات النفسانية دون الأفعال الاختيارية بالتكليف بأسبابه كالقاء الذهن وصرفه وتوجيه الحواس ورفع الموانع وليس حقيقة التصديق أن يقع في القلب نسبة الصدق إلى الخبر أو المخبر (٦) من غير إذعان وقبول بل هو إذعان وقبول لذلك من حيث يقع عليه اسم التسليم على ما صرح به الغزالي " (٧) بالأحياء (٨) فإنه قال والاسلام هو تسليم إما بالقلب وإما باللسان واما بالجوارح وأفضلهما الذي بالقلب وهو التصديق الذي يسمى إيماناً ثم تكرر منه في الأحياء التعبير بالتسليم عن تصديق القلب « ويتفسير التصديق بما ذكره المصنف اندفع كثير من الاشكالات الموردة في مسألة الايمان منها أن التصديق علم وهو من الكيفيات النفسانية كما ذكرنا أو انفعال لامدخل فيه للإختيار بل إذا ادعى النبوة واطهر المعجزة وقع في القلب صدقه ضرورة فلا يقال في اللغة أنه صدقه فلا يكون إيماناً شرعياً ومنها أن الايمان فعل إختياري /هـ وهو ايقاع

=====

- (١) التوبة ٦١
- (١) أصول الدين للبغدادي ٢٤٨ ، الارشاد ٣٣٣ ، المواقف ٣٨٤ ، شرح المقاصد ١٧٥/٥
- (٢) أبو الحسين محمد بن مسلم الصالحى كان عظيم القدر في علم الكلام وكان يميل إلى الرجاء وله في ذلك مناظرات مع أبي الحسين الخياط ، المنية والامل ٤٠ ، مقالات الإسلاميين ١٣٢
- (٣) أبو الحسن أحمد بن يحيى الراوندى كان معتزلياً ثم تزندق وقيل كان لا يستقر على مذهب ولا نحلة هلك سنة ثمان وتسعين ومائتين ، سير أعلام النبلاء ٥٩/١٤ ، البداية والنهاية ١٢٠/١١
- (٤) مقالات الإسلاميين ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠
- (٥) فيما يظهر لي أن هذا المذهب الذي ذكره المؤلف هو مذهب بعض المتكلمين من المرجئة وليس مذهباً للأشاعرة ولا للصالحى وابن الراوندى لأن هؤلاء يجعلون الايمان مجرد التصديق أي لا يدخلون أعمال القلوب فيه ، انظر فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٥٠٩/٧ - ٥٨٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٦٠ ، لوامع الانوار ٤٢٠/١ - ٤٢٦ ، والمراجع السابقة ،التى لمذهب الأشاعرة
- (٦) « بالكسر إذ يوصف كل منهم بالصدق » من هامش هـ
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) الأحياء ١٢١/١ ، وانظر شرح المقاصد ١٨٥/٥

النسبة اختياراً والتصديق الذي هو أحد قسمي العلم ليس بفعل واليه ذهب المحققون من المناطق فلا يكون التصديق المنطقي إيماناً كيف وبعض الكفار علموا نبوة محمد ﷺ لكنهم ليسوا مصدقين لغة لأنهم لا يحكمون اختياراً بل ينكرون ومنها أن الأحكام الشرعية تتعلق بالأفعال الاختيارية للمكلفين فلو كان الإيمان هو التصديق المنطقي لكان من الأفعال الاختيارية وليس كذلك ولدفع هذه الاشكالات فسر التصديق بالازعان والقبول بحيث يقع عليه اسم التسليم المنبئ عن الاختيار كما تحقق (لا مجرد العلم فقط) أي المعرفة كما ذهب إليه الجهم بن صفوان (١) (فإنه لا يكفي لأن كثيراً من اليهود وغيرهم من الكفرة كانوا يعرفون صدقه) ﷺ (ولم يكونوا مؤمنين كما أخبر الله سبحانه عنهم بقوله عز من قائل (٢) ﴿ الذين أتيناهم الكتاب ﴾ يعني علماؤهم (٣) (يعرفونه) أي الرسول (كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾) أي يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم أبناءهم لا يلبس عليهم بغيره كما روي (٤) عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله ﷺ فقال إنني لم أشك في محمد أنه نبي الله فأما ولدي فلعل أمه خانت » (٥) فقبل عمر رأسه. لا يقال هذا خلاف الآية لدلالاتها على أن معرفتهم بالإبناء أكد لأن ابن سلام أراد العلم بالنبوة والبنوة ولاشك أن الأول قطعي والثاني مبني على الظاهر من الفراش وفي الآية شبه معرفة رسول الله ﷺ أي معرفة نعوته ، ولا خفاء أن الثاني أقوى لأن الأول نظري والثاني مشاهد محسوس هذا ما ذكره بعض المحققين .

فعلى قول الجهم أن يكونوا مؤمنين وليس كذلك بل يلزمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون كما قال تعالى (٦) ﴿ ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ بل إبليس يكون عنده مؤمناً كامل الإيمان فإنه عارف بربه

=====

(١) أبو محرز الجهم بن صفوان الراسبي مولا هم السمرقندي رأس الجهمية كان ينكر صفات الله عزوجل ويقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة وأن الإيمان هو المعرفة فقط وأن الإنسان مجبور على فعله وله بدع أخرى قتل سنة ثمان وعشرين ومائة .

انظر مقالات الإسلاميين ٢٧٩ ، الملل والنحل للشهرستاني ٨٦/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٦/٦

(٢) البقرة ١٤٦

(٣) هكذا في هـ وع والصحيح علماءهم

(٤) تفسير الثعلبي ٣٥/١ - ب من طريق السدي الصغير عن الكلبي

(٥) ما بين القوسين من هامش هـ

(٦) النمل ١٤

وفساد هذا القول ظاهر (فالإيمان على التحقيق وهو ما عليه جماهير المحدثين والفحول من أساطين الدين مغاير للمعرفة وان نشأ عنها) ثم أراد أن يذكر الفرق بينهما فقال كغيره من المحققين (١) (إذ هو على ما قررت) أي في تعريف التصديق بقوله والمراد إلى آخره (نسبه الصدق باللسان أو القلب إلى القائل وهو فعل) وفيه أن التصديق من أقسام العلم وهو من الكيفيات النفسانية دون الأفعال الإختيارية لأننا إذا تصورنا النسبة بين الشئيين شككنا بالإثبات أو النفي ثم أقيم البرهان على ثبوتها فالذي يحصل إنما هو الازعان والقبول لتلك النسبة وهو معنى التصديق والحكم والإثبات والإيقاع نعم تحصيل تلك الكيفية يكون بالإختيار في مباشرة الأسباب وصرف النظر ورفع الموانع ونحو ذلك وبهذا الإعتبار يقع التكليف كما قدمناه وهو ما حققه السعد التفتازاني (٢) (وهي ليست بفعل بل) هي (من قبيل الكيف) وهو ما لا يقبل القسمة لذاته وإن قبلها بواسطة قسمة موضوعه ولا يتوقف تصوره على تصور غيره (فهو إذا) أي الإيمان (غير منقول عن معناه اللغوي الذي هو التصديق إلا أنه أعتبر فيه شرطان والشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته » (٣) كتمام الحول بالنسبة لوجوب زكاة العين والماشية فإنه يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر ولا يلزم من وجوده وجوبها فيه ولا عدمه لتوقف الوجوب أيضاً على تمام الملك » (أحدهما المعرفة التي ٥٦/ هي منشأؤه ومصدره والثاني الانقياد) الذي هو محققه ومظهره واعتبارهما (أي المعرفة والاستسلام) شرطين لاجراء احكامه الشرعية) كما سيأتي الكلام عليه (أولى من اعتبارهما في مفهومه الشرعي شطرين أي جزئين والأول هو الراجح (٤) (إذ يلزم الثاني النقل عن

=====

(١) « وهو بن حجر الهيتمي » من هامش هـ . انظر الفتح المبين ٦٨

(٢) شرح المقاصد ١٨٨/٥

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

(٤) بل الثاني هو الراجح لدلالة النصوص عليه ولا يلزم منه نقل الإيمان عن معناه اللغوي .

قال شيخ الإسلام :

والتحقيق أن الشارع لم ينقله ولم يغيره - أي الإيمان - ولكن استعماله مقيداً لامطلاقاً كما يستعمل نظائره كقوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ آل عمران ٩٧ ، فذكر حجاً خاصاً وهو حج البيت وكذلك قوله ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر ﴾ البقرة ١٥٨ ، فلم يكن لفظ الحج متناولاً لكل قصد بل لقصد مخصوص دل عليه اللفظ نفسه من غير تغيير اللفظ .

ولفظ الإيمان أمر به مقيداً بالإيمان بالله وملانكته وكتبه ورسله الفتاوي ٢٩٨/٧ - ٣٠٠ بتصرف ، وانظر شرح الطحاوية ٣٧٠

المعنى اللغوي) للإيمان (وهو) أي النقل خلاف الأصل لا يصار إليه بلا دليل بل الدليل على خلافه حيث كثر) في الكتاب والسنة (طلبه من العرب ولم يسمع استفسار أحد منهم عنه) ولو كان منقولاً لاستفسروا عنه (وما وقع من الاستفسار عنه في الأحاديث كحديث سؤال جبريل الذي أخرجه الشيخان) فإن جبريل لما أتى بصورة رجل إلى النبي ﷺ وسأله عن الإيمان وغيره وحديثه مشهور فمن جملة حديثه أنه قال فأخبرني عن الإيمان (وغيره) من الأحاديث التي ورد فيها السؤال عن الإيمان (فإنما هو عن متعلقاته ودليل ذلك) الذي قلناه (ما وقع عليه الجواب) من النبي ﷺ (مطابقاً لما انضم إليه الخطاب) حيث أجابه بالمتعلقات » (١) فدل على أنه انما سأله عن متعلقاته وإلا لكان الجواب الإيمان التصديق " كما قال أن تؤمن بالله وملائكته الحديث (ثم اعلم أن هذا التصديق الناشيء عن المعرفة والاستسلام لا يشترط أن يكون عن دليل موجب للعلم بمقتضاه بل لو حصل) قهرياً كفى على القول (الاصح إذ المقصود من الدليل البلوغ به إلى المطلوب والتوصل إلى المقصود فإذا حصل تم المطلوب وأفاد المأرب) وظاهر كلام شارح المقاصد (٢) أنه لا يكتفي بذلك العلم القهري بل لا بد من تحصيله بعد طريق الاستدلال ورد بأن حصول الاستسلام الباطن بعد حصول العلم القهري حصول للمقصود مغن عن استحصاله بتعاطي أسبابه فالأوجه الاكتفاء بحصول العلم القهري المنضم إليه الاستسلام والتكليف بتعاطي الأسباب إنما هو لمن لم يحصل له ذلك العلم القهري (٣) قاله العلامة ابن حجر (٤) ولاتنس ما قدمناه في إيمان المقلد من أنه لا بد للمؤمن من الاستدلال بدليل اجمالي والا يكون أثماً (٥) فتذكر (وهذا الذي ذكرناه من بيان حقيقة الإيمان المفيد للسلوك في سبيل المؤمنين يوم القيامة هو الذي عليه اغلب المتكلمين فعندهم) أي عند المتكلمين (لو أتى بهذا التصديق على الوجه الذي قررته وبالطريق الذي حررته) أي في قوله والمراد بالتصديق الانزعان الى آخره (ولم يأت

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) شرح المقاصد ١٨٦/٥ - ١٩١
- (٣) الإيمان الشرعي لا بد أن يكون استسلاماً اختيارياً باطنياً بالقلب واستسلاماً بالجوارح واللسان وهذه هي أركان الإيمان إذا فقد ركن منها لا يصح أن يسمى إيماناً
- (٤) الفتح المبين ٦٧
- (٥) هذا مرجوح وقد بينته في ص ١٤٩

بالشهادتين فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى لكنه عاص داخل في عداد العاصين) بل لكل من الأئمة الأربعة قول أنه مؤمن عاص بترك التلفظ (١) وبه يعترض دعوى الامام النووي في شرح مسلم (٢) اتفاق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخذلاً في النار قاله ابن حجر (٣) (٤) (على أنه لو طلبت) الشهادة (منه فلم يأت بها) وامتنع ٥٧/ مع قدرته (فهو من الكافرين) اتفاقاً ولعل هذا هو مراد الامام النووي (٥) وهذا الذي ذكره إنما هو بالنسبة إلى الأمور الاخرية وأنه هل يكون مؤمناً فيما بينه وبين الله أم لا (وأما بالنسبة للأحكام الدنيوية واجرائها عليه) كنكاح مسلمة وأخذ ميراث قريب مسلم (فلا بد له من النطق بهما) وهو أصح الروايتين عن الأشعري وعليه الماتريدي (٦) (فإن الشارع قد جعل الأحكام الشرعية دائرة عليهما منوطة) متعلقة (بهما) والحاصل أن الإيمان على طريقة المتكلمين له حيثيتان النجاة في الآخرة وشرطها التصديق فقط واجراء أحكام الدنيا ومناطها النطق بالشهادتين مع عدم السجود لغير الله تعالى ورمي المصحف بقاذورة وغير ذلك من الصور التي حكم الفقهاء بأنها كفر فالنطق غير داخل في حقيقة الإيمان وإنما هو شرط لاجراء الأحكام الدنيوية .

(وأجابوا) أي المتكلمون (٧) (عن أحاديث حتى يشهدوا) كقوله (٨) عليه السلام

=====

- (١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا القول :
- هو قول مبتدع في الاسلام لم يقله أحد من الأئمة . الفتاوي ٦٠٩/٧ وقال إن من آمن بقلبه إيماناً جازماً امتنع أن لا يتكلم بالشهادتين مع القدرة فعدم الشهادتين مع القدرة مستلزم انتفاء الإيمان القلبي ، الفتاوي ٥٥٣/٧
- (٢) شرح مسلم ٢٦٤/١ ، وقال شيخ الاسلام : ... فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين وهو كافر باطناً وظاهراً عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير علمائها . الفتاوي ٦٠٩/٧ وقال نحو هذا السفاريني انظر لوامع الانوار ٤٠٤/١
- (٣) الفتح المبين ٦٦
- (٤) وهذا الاعتراض على قول النووي باطل لما سبق من حكاية الاجماع من غير واحد من العلماء
- (٥) بل مراده ما سبق لكونه مطابقاً للنصوص الواردة في الإتيان بالشهادتين
- (٦) البداية من الكفاية ١٥٢ ، الفتاوي لشيخ الاسلام ابن تيمية ٥١٠/٧ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٦٨ ، الفتح المبين ٦٦ ، شرح الفقه الأكبر ٨٦ ، ٨٧ ، تحفة المرید ٤٥
- (٧) شرح المقاصد ١٨٣/٥ ، الفتح المبين ٦٦
- (٨) رواه الامام أحمد ١١/١ ، ٣٤٥/٢ ، ٨/٤ ، ٩ ، البخاري ١١/١ ، ١٤٠/٨ ، ومسلم ٥١/١ - ٥٣ ، وأبو داود ١٩٨/٢ ، وابن ماجه ٢٧/١ ، والترمذي ٣/٥ - ٤ والنسائي ١٠٩/٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله الحديث (وحتى يقولوا) كما في الرواية الأخرى (بأنه لا يدل) ذلك (على خصوصية ركن القول بل يحتمل الركنية ويحتمل الشرطية لاجراء احكام) الاسلام (ويرجح الثاني) أي احتمال الشرطية (أنه) ﷺ (رتب على القول في الكف عن الدم والمال) حيث قال ﷺ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم (دون النجاة في الآخرة التي هي محل النزاع) حيث قال وحسابهم على الله (وكثير من المتكلمين والفقهاء بل نقل الامام) محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (النووي) بحذف الألف ويجوز اثباتها الدمشقي الشافعي (في شرحه) لصحيح الامام (مسلم الاتفاق عليه (١) أنه) أي القول (شرط للنجاة أيضاً إلا أنه يحتمل السقوط لعارض خرس ونحوه) ومن جعله شرطاً لم يرد أنه ركن حقيقي (٢) وإلا لم يسقط عند العجز والاكراه بل انه دال على الحقيقة التي هي التصديق إذ لا يمكن الاطلاع عليها (وأما التصديق بالمعنى السابق فلا يحتمل السقوط ومذهب الخوارج يشترط انضمام اقرار اللسان وعمل سائر الجوارح إليه) أي الى التصديق (فهما ركنان) والركن هو ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم (منضمان الى التصديق عندهم فمن أخل بواحد من هذه الثلاثة التي هي التصديق والاقرار والاعمال (فهو كافر) مخذ في النار (٣) .

(ومذهب الكرامية (٤)) أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام بكسر الكاف وبتخفيف الراء كما ذكره في شرح المواقف (٥) وهو الصحيح وان كان المشهور تشديد الراء كما قاله السبكي (٦) (هو) أي الإيمان (التلفظ بالشهادتين) فقط فالمنافقون عندهم مؤمنون كاملواالإيمان لكن يقولون بأنهم

=====

(١) شرح صحيح مسلم ٢٦٤/١ ونقله شيخ الاسلام ابن تيمية كما تقدم ونقله السفاريني في لوامع الأنوار ٤٠٤/١

(٢) بل ركن حقيقي كما دلت عليه النصوص واتفق عليه سلف هذه الأمة وسقوطه عند العجز والاكراه لان الله عزوجل قد تفضل على عباده فلا يؤاخذهم عند ذلك كما قال تعالى ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ البقرة ٢٨٦ وقال من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴿ . النحل ١٠٦

(٣) المواقف ٣٨٥ ، شرح المقاصد ١٧٦/٥

(٤) مقالات الاسلاميين ١٤١ ، الفرق بين الفرق ٢٢٣

(٥) ٢٩٤/٣

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٣٠٥/٢

يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله به وقولهم ظاهر الفساد (ثم إن طابقه) أي طابق التلفظ بهما (تصديق القلب فهو ناج والـ) يطابقه تصديق القلب (فهو مخلد في النار ٥٨/ وفي الحقيقة) أي في تحقيق الأمر في ذلك (ليس لهم كبير خلاف لأننا نطابقهم في آخر ما أوردوه وفصلوه) أي من أن تصديق القلب شرط للنجاة كما تقدم عن المتكلمين (وعند المعتزلة (١) هما) أي الاقرار وعمل الجوارح (أيضاً ركنان معتبران كما تقوله الخوارج إلا أن) بينهما فرقاً وهو أن الخوارج أدخلوا من أخل بالأعمال في عداد الكفار ولم تدخله المعتزلة (في عدادهم) بل حكموا عليه بالمنزلة بين المنزلتين (وأثبتوا الوسطة بين الكفر والايمان) فليس هو بمؤمن ولا كافر ومع ذلك فهو مخلد في النار (أبدأ) وبينهما (أي بين المعتزلة والخوارج) فرق آخر من حيث الذنوب فعند المعتزلة هذا الحكم (وهو اثبات المنزلة بين المنزلتين والتخليد في النار فقط) في (الذنوب) (الكبائر وعند الخوارج) الحكم عليه بالكفر والخلود في النار (في الجميع) أي جميع الذنوب (إذ لا صغيرة عندهم) بل كل الذنوب عندهم كبائر (٢) وشبه الخوارج والمعتزلة والجواب عنها مبسوط في الكتب الكلامية وغيرها (٣) .

(وعند جميع المحدثين (٤) وهو مذهب الامام مالك والشافعي وأحمد وغيرهم) من المجتهدين (وهو المروي عن التابعين) جمع تابعي وهو صاحب الصحابي (يشترط انضمام عمل سائر الجوارح) إلى التصديق ولكن (لا على وجه الركنية كما تقول الخوارج والمعتزلة) بل (هو) على وجه التكميل (فهو عندهم تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالأركان وهذا هو مذهب السلف (٥) فمن أخل

=====

- (١) مقالات الاسلاميين ٢٦٦ ، شرح الاصول الخمسة ٧٠٧ ، شرح المقاصد ١٧٦/٥
- (٢) ذكر بعض المصنفين منهم القاضي عبد الجبار والجويني والسفاري أن الخوارج ينكرون أن يكون في المعاصي صغيرة ولذا يجعلون الجميع كبائر وهذا غير مسلم وقد بينته في ص ١٩٣ .
- انظر شرح الاصول الخمسة ٦٣٢ ، الارشاد ٣٢٥ ، لوامع الانوار ٣٦٨/١
- (٣) شرح العقيدة الطحاوية ٣٤٥ ، لوامع الانوار ٣٦٤/١
- (٤) التمهيد لابن عبد البر ٢٣٨/٩ ، ٢٤٣ ، شرح السنة ٣٨/١ ، فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٣٠٨/٧ ، ٣٣٠ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٦٠
- (٥) يبدو أن المؤلف عفا الله عنا وعنه قرر مذهب المحدثين كما قرره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦١/١ وابن حجر الهيتمي في الفتح المبين ٦٦ ، والصحيح أن مذهب المحدثين وغيرهم من سلف هذه الامة كما ذكره غير واحد من العلماء هو جعل العمل ركناً من أركان الايمان إذا زال جميعه زال الايمان ولا يلزم من زوال بعضه أن يزول أصله الواجب .

فلايمان إذا نه ثلاثة أركان الاعتقاد بالقلب وعمل الجوارح وقول اللسان فلا يسمى إيماناً إذا فقد واحد

بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن أخل بالإقرار فكافر كما تقدم (ومن أخل بأعماله فلا ينزع منه أصل الإيمان الموجب للخلود في النيران بل ينزع منه كماله الموجب للموالة من المسلمين والثناء عليه من رب العالمين) فهو فاسق وفاقاً وكافر عند الخوارج وخارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة (فحكمه الإثبات) أي إثبات اسم الإيمان له (مع النفي) أي نفي كمال الإيمان (١) (والنفي) للكمال (مع الإثبات) للإيمان له إذ قد ينفي الإيمان عن شخص ويراد به نفي كماله كما نفي ^{عليه} الإيمان عن القاتل والزاني والسارق (٢) ومن لا أمانه له (٣) وبذلك سماه (أبو سعيد) الحسن البصري (امام أهل البصرة) منافقاً (٤) لما عمل بخلاف ما كان يقتضيه تصديقه المتين من عمله الطاعات لا المعاصي (المنبيء) المخبر (عن ضعف اليقين الذي هو من سمات) علامات (المنافقين) والدليل الواضح على تخلخل اليقين الذي هو من أوضح الشعب للدين (فعلى هذا يكون المراد بالنفاق الذي أطلقه الحسن البصري عليه النفاق العملي لا الاعتقادي " (٥) وهذا هو الحق في تأويل ما ذهب إليه الحسن البصري وإن شذ في ذلك بعض المتكلمين وجعل مذهبه في ذلك راجعاً إلى مذهب الخوارج لجلالة الحسن أن يذهب إلى مثل ذلك (٦) " (وقد عقد الامام البخاري أبوابه في كتاب

=====

- منها بجملته والعمل عندهم نوعان عمل القلب وعمل الجوارح .
- فعمل القلب لاختلاف فيه عند أهل السنة أنه لا يتم الإيمان إلا به وأما عمل الجوارح فالذي عليه سلف هذه الأمة والمحققون من المحدثين أنه كعمل القلب لا يتم الإيمان إلا به انظر فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ١٩٤/٧ ، ٥٠٨ ، ٦٤١ ، ٦٤٩ ، الصلاة لابن القيم ٥٤ ، ٦٢ - ٦٦
- (١) بين المؤلف في ص ٢٢٠ أن المنفي هو الكمال الواجب وكذا قال شيخ الاسلام ابن تيمية ونصه :
- (٢) رواد البخاري ١٠٧/٣ ، ١٣/٨ ، ٢٠ ، ومسلم ٧٦/١ - ٧٧ ، وأبو داود ٦٤/٥ ، والنسائي ٦٣/٨ . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
- (٣) رواه الامام أحمد ١٣٥/٣ ، ١٥٤ ، والبغوي في شرح السنة ٧٥/١ من حديث أنس بن مالك وقال حديث حسن وحسن اسناد السيوطي تخريج أحاديث شرح العقائد ٣٣
- (٤) المواقف ٣٨٩ ، شرح المقاصد ٢٠٠/٥ ، ٢٠١ ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ٢٣٩
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) يخلف أصحاب المقالات حينما ينسبون هذا القول إلى الحسن على معنى أنه مخالف لأهل السنة ومنشأ الخطأ من عدم فهمهم لمراد السلف في الفاظهم إذ أن الحسن البصري أطلق النفاق على من وجدت فيه بعض المعاصي لوجود شعبة من شعب النفاق وهذا معروف عند السلف قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ومن هذا الباب - أي باب من فيه إيمان وفيه شعبة من النفاق أنه يطلق عليه النفاق - ما يروى عن الحسن البصري ونحوه من السلف أنهم سموا الفساق منافقين فجعل أهل المقالات هذا قولاً مخالفاً للجمهور ... والحسن - رحمه الله - لم يقل ما خرج به عن الجماعة لكن سماه منافقاً على الوجه الذي ذكرناه . الفتاوي ٢٤٤/٧ هـ

الإيمان من صحيحه (١) على ذلك وعقد باباً لنقل أقوال لسلف أنه (أي الإيمان) قول وعمل يزيد وينقص) والمراد بالقول ليس هو التلفظ فقط بل (ما هو أعم من النطق بالشهادتين والقول القلبي وأما العمل فالمراد ٥٩١ به أيضاً) كالقول (ما هو أعم من عمل القلب والجوارح ليدخل الاعتقاد والعبادات) فيهما (واراوا بذلك) العموم (أن الأعمال تشترط في كماله (٢) وهذا الذي شرحناه وعلى جميع الفرق فصلناه إنما هو بالنظر إلى ما (هو منج) عند الله تعالى وأما بالنظر إلى ما عندنا فالإيمان هو الاقرار فقط فمن أقر أجريت عليه الأحكام) أي أحكام المسلمين (في الدنيا ولم يحكم عليه بكفر) في الدنيا وحسابه على الله في الآخرة (إلا أن يصدر منه ما يدل على كفره إما بأقواله أو بأفعاله أو بسوء اعتقاده على ما هو مفصل في أبواب الردة من كتب الفقه وغيرها) وسيأتي الكلام على بعض المكفرات في الباب السابع (فمن ارتكب معصية فليس بكافر بالنظر إلى اقراره ومن أطلق عليه الكفر فبالنظر إلى أفعاله) فيكون كافراً كفوفاً أصغر (٣) وسيأتي تحقيقه (وكذلك من نفى « عنه (٤) » الإيمان فبالنظر إلى الواجب من كماله (كما مر) كما أن من نفى الكفر) عنه (فبالنظر إلى حقيقته حاله) وبهذا يجمع بين إطلاقاتهم .

(وقد نقل هذا القول) الذي ذكرناه (عن السلف عبد الرزاق (٥) في مصنفه

(٦) عن سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وابن جريج (٧) ومعمر (٨) وغيرهم وهؤلاء فقهاء الأمصار في عصرهم وكذا نقله أبو القاسم اللالكائي (٩)

=====

- (١) صحيح البخاري ٧/١ - ٢٠
(٢) الأعمال ركن من أركان الإيمان انظر ٢١٩
(٣) وقد تكون فيه شعبة من شعب الكفر انظر التوحيد لابن خزيمة ٩٠٦/٢ ، الصلاة لابن القيم ٥٣ ،
٦١
(٤) من المتن
(٥) الحافظ الكبير عالم اليمن عبدالرزاق بن همام الحميري مولاهم الصنعاني صاحب المصنف توفي سنة إحدى عشرة ومائتين ، سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٩ ، وفيات الأعيان ٣١٦/٣
(٦) مصنف عبدالرزاق
(٧) الإمام العلامة الحافظ عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج المكي أول من دون العلم بمكة توفي سنة خمسين ومائة ، وفيات الأعيان ١٦٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦
(٨) الإمام الحافظ معمر بن راشد الأزدي مولاهم نزيل اليمن كان من أوعية العلم من الصدوق والورع توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة سير أعلام النبلاء ٥/٧ ، شذرات الذهب ٢٣٥/١
(٩) الإمام الجليل أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الشافعي اللالكائي صنف شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة وكرامات الأولياء توفي سنة ثمانين عشرة وأربع مائة . سير أعلام

في كتاب السنة (١) عن الامام الشافعي وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية (٢) وأبي عبيد (٣) وغيرهم ونقل البخاري (٤) كما قال ذلك عنه ابن وضاح (٤) ومكي بن خلف أنه (٥) قال (٥) لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص وأطنب ابن أبي حاتم (٦) في نقل ذلك (أي كون الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص) بالأسانيد) جمع اسناد وهو والسند حكاية طريق المتن (عن كثير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين (٧) وأقوال السلف في ذلك كثيرة جداً وفيما ذكره المصنف كفاية وقد انتهى مجمل مقررته في كونه قولاً وعملاً والتفصيل في ذلك كثير لم يسعه هذا الموضوع ولكن نذكر أصلاً مفيداً :

« (٨) (i) وهو أن القول قسمان قول القلب وهو الاعتقاد وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام والعمل قسمان عمل القلب وهو نية وإخلاصه وعمل

النبلاء ٤١٩/١٧ ، البداية والنهاية ٢٦/١٢

- (١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨٣٢/٤ ، ٨٨٦/٥ - ٨٩٠ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤
 - (٢) شيخ المشرق الامام الحافظ اسحاق بن ابراهيم بن مخلد المروزي المعروف بابن راهوية نزيل نيسابور قال الامام أحمد فيه لا أعرف لاسحاق في الدنيا نظيراً توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، سير أعلام النبلاء ٣٥٨/١١ ، البداية والنهاية ٣٣١/١٠
 - (٣) الحافظ العلامة أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله صنف غريب الحديث وفضائل القرآن والاموال توفي سنة أربع وعشرين ومائتين ، سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٠ ، البداية والنهاية ٣٠٤/١٠
 - (٤) الامام أبو عبدالله محمد بن وضاح الاموي مولاهم صنف كتاب البدع والنهي عنها توفي سنة سبع وثمانين ومائتين ، سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٣ ، شذرات الذهب ١٩٤/٢
 - (٥) فتح الباري ٦١/١ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨٨٩/٥
 - (٦) الامام الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن ادريس الحنظلي الف كتاب الجرح والتعديل والرد على الجهمية والتفسير توفي سنة سبع وعشرين وثلاث مائة سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣ ، البداية والنهاية ٢٠٣/١١
 - (٧) فتح الباري ٦٢/١
 - (٨) ما بين القوسين منقول من شرح الطحاوية ٣٧٣ وشارح الطحاوية نقله من كتاب الصلاة لابن القيم وفيه نقص وتامه هكذا: (أ) قال ابن القيم وهاهنا أصل آخر وهو ان حقيقة الإيمان مركبة من قول وعمل والقول قسمان ... الخ
- (ب) وقال وإذا زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق فهذا موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده كما لا ينفع ابليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول بل ويقرون به سرّاً وجهراً ويقولون ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به .
- وإذا كان الإيمان يزول بزوال عمل القلب فغير مستنكر أن يزول بزوال أعظم أعمال الجوارح ولا سيما إذا كان ملزوماً لعدم محبة القلب وانقياده الذي هو ملزوم لعدم التصديق الجازم كما تقدم تقريره فإنه يلزم من عدم طاعته عدم طاعة الجوارح إذ لو أطاع القلب ... الخ الصلاة ٥٤

الجوارح فإذا زالت هذه الأربعة زال الإيمان بكامله وإذا زال تصديق القلب لم ينفذ بقية الأجزاء فإن تصديق القلب شرط في اعتبارها وكونها نافعة (ب) وإذا بقي تصديق القلب وزال الباقي فهذا موضع المعركة ولاشك أنه يلزم من عدم طاعة الجوارح عدم طاعة القلب إذ لو أطاع القلب وانقاد لاطاعت الجوارح وانقادت ويلزم من عدم طاعة القلب وانقياد عدم التصديق المستلزم للطاعة قال عليه السلام ان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسدت لها سائر الجسد ألا وهي القلب (١) فمن صلح قلبه صلح جسده قطعاً بخلاف العكس وأما كونه يلزم من زوال جزئه زوال كله فإن أريد أن الهيئة الاجتماعية لم تبقى ٦٠/ مجتمعة كما كانت فمسلم ولكن لا يلزم من زوال بعضها زوال سائر الأجزاء فيزول عنه الكمال فقط كما مر « (وأما كونه) أي الإيمان (يزيد وينقص فالقائلون بذلك يقولون بأن مجرد التصديق من غير نظر لانضمام العمل المأخوذ في مفهومه) كما تقدم (قابل لهما) أي للزيادة والنقصان (وقد حملهم على ذلك الآيات) كقوله تعالى (٢) ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ وقوله تعالى (٣) ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ وقوله تعالى (٤) ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾ إلى غير ذلك من الآيات " (٥) فإن قيل هذه الآيات دلت على زيادة الإيمان فقط والمقصود ببيان زيادته ونقصه قلت أجيب عن ذلك بأن كل ما قبل الزيادة لا بد وأن يكون قابلاً للنقصان ضرورة " (والأحاديث الواردة في قبوله الزيادة والنقصان مما ذكره البخاري في صحيحه (٦) وغيره من المحدثين والعلماء السالفين) منها قول ابن عمر (٧) رضي الله عنهما قلنا يارسول الله الإيمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه

=====

- (١) سبق تخريجه ص ١٠٦
- (٢) آل عمران ١٧٣
- (٣) الفتح ٤
- (٤) الأنفال ٢
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) صحيح البخاري ١٦/١
- (٧) عزاه الحافظ ابن حجر والمناوي إلى الثعلبي في تفسيره ٣/١٥٥/أ ولم يذكرها مصدراً آخر . الكافي الشاف ٣٤ ، الفتح السماوي ٤٢٣/١ .

قال ابن القيم : كل حديث فيه أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص فكذب مخلوق وقابل من وضعها طائفة أخرى فوضعوا أحاديث على رسول الله عليه السلام أنه قال الإيمان يزيد وينقص ... هذا اللفظ كذب على رسول الله عليه السلام . أ هـ المنار المنيف ١١٩

الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار ومنها قوله ﷺ (١) من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان فإنه جعل الإنكار بالقلب وحده أضعف من الإنكار باللسان أو اليد ومنها أنه ﷺ حكم بنقصان دين النساء وعلل ذلك بقوله تمكث إحداهن شطر دهرها لاتصلي (٢) » (٣) كما روى مسلم في صحيحه (٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال يامعشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار فإنني رأيتكن أكثر أهل النار فقالت امرأة منهن جزلة ومالنا يارسول أكثر أهل النار ؟

قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدى لب منكن قالت يارسول الله وما نقصان العقل والدين ؟

قال أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ماتصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين « إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة وكلام الصحابة والتابعين في هذا المعنى كثير وفيما ذكرناه كفاية .

قال شارح العقيدة الطحاوية (٥) وأما مرواه الفقيه أبو الليث السمرقندي (٦) رحمه الله في تفسيره فقال حدثنا محمد بن الفضل وأبو القاسم الساباذي قالا حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل بن العايد قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن أبي المحزم (٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء وفد ثقيف إلى رسول الله ﷺ فقالوا يارسول الله الإيمان يزيد وينقص فقال لا الإيمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه كفر (٨) فقد سئل

=====

(١) رواد الإمام أحمد ٢٠/٣ ، ٤٩ ، ٥٢ ، مسلم ٦٩/١ ، أبو داود ٦٧٧/١ ، ابن ماجه ١٣٣٠/٢ ،

الترمذي ٤٦٩/٤ ، النسائي ١١١/٨ من حديث أبي سعيد الخدري

(٢) هذا الحديث باطل قاله عدد من العلماء انظر رسالة لطيفة ٢٣ ، الدرر المنتثرة ٩١ ، الفوائد

المجموعة ١٠

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

(٤) صحيح مسلم ٨٦/١

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ٣٧٥

(٦) الفقيه الزاهد أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي صاحب كتاب تنبيه الغافلين وتفسير

القرآن وبقائق الاخبار توفي سنة خمس وسبعين وثلاث مائة سير أعلام النبلاء ٣٢٢/٦ ، الاعلام

٢٧/٨

(٧) هكذا في هـ وع والصحيح أبو المهزم والتصحيح من كتب الرجال وشرح العقيدة الطحاوية وقد

ذكره المؤلف مرة أخرى صحيحاً في ص ٢٢٤

شيخنا الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى عن هذا الحديث فأجاب بأن الإسناد من أبي الليث إلى أبي مطيع مجهولون لا يعرفون في شيء من كتب التواريخ المشهورة وأما أبو مطيع فهو الحكم بن عبدالله بن مسلمة البلخي ضعفه أحمد بن حنبل ويحي بن معين (١) وعمرو بن علي الفلاس (٢) والبخاري وأبو داود والنسائي وأبو حاتم الرازي (٣) وأبو حاتم محمد بن حبان البستي والعقيلي (٤) وابن عدي والدارقطني (٥) وغيرهم (٦) .

وأما أبو المهزم الراوي عن أبي هريرة فقد تصحف على الكاتب واسمه يزيد بن سفيان فقد ضعفه أيضاً غير واحد وتركه شعبة بن الحجاج (٧) وقال النسائي متروك وقد اتهمه شعبة بالوضع حيث قال لو أعطوه فلسين لحدثهم سبعين حديثاً انتهى (٨) (قالوا (٩) ولأمانع عقلاً من قبوله) أي قبول التصديق (لهما) أي للزيادة والنقصان (إذ اليقين الأخص من التصديق متفاوت ضعفاً وقوة فيهما) ألا ترى إلى ما بين أجلى ٦١/ البدييات ككون الواحد نصف الاثنین وأخفى النظريات القطعية ككون العالم حادثاً من التفاوت (وأيضاً فكل أحد يقطع بأن تصديقنا ليس كتصديق أبي بكر الصديق رضي الله عنه) فإن التصديق كما حققناه من الكيفيات النفسانية وهي متفاوتة قوة وضعفاً .

=====

- (٨) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١٣٠/١
- (٩) الإمام الحافظ أمام الجرح والتعديل أبو زكريا يحي بن معين بن عون البغدادي قال فيه الإمام أحمد كل حديث لا يعرفه يحي فليس هو بحديث توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وفيات الأعيان ١٣٩/٦ ، سير أعلام النبلاء ٧١/١١
- (٢) الإمام الحافظ أبو حفص عمرو بن علي بن بحر الباهلي البصري الفلاس حدث عنه الأئمة الستة في كتبهم توفي سنة تسع وأربعين ومائتين سير أعلام النبلاء ٤٧٠/١١ ، تهذيب التهذيب ٨٠/٨
- (٣) الإمام الحافظ محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي كان من بحور العلم توفي سنة سبع وسبعين ومائتين ، سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣ ، البداية والنهاية ٦٣/١١
- (٤) الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي مصنف كتاب الضعفاء توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة ، سير أعلام النبلاء ٢٣٦/١٥
- (٥) الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني صنف العلل والسنن والمختلف والمؤتلف توفي سنة خمس وثمانين وثلاث مائة وفيات الأعيان ٢٩٧/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٤٩/١٦
- (٦) انظر ما قيل فيه الكامل لابن عدي ٦٣١/٢ ، ميزان الاعتدال ٥٧٤/١
- (٧) الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العنكي مؤلفه كان من أوعية العلم لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه وهو من نظراء الأوزاعي ومعمر والثوري في الكثرة توفي سنة ستين ومائة . وفيات الأعيان ٤٦٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٧
- (٨) انظر ما قيل فيه : الكامل لابن عدي ٢٧٢١/٧ ، الميزان ٤٢٦/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٤٩/١٢
- (٩) فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٦٢/٧ - ٥٧٤ ، الفتح المبين ٧٦

(والمانعون لهما) أي للزيادة والنقصان للإيمان وهم أبو حنيفة وأتباعه (١)
واختاره من الأشاعرة امام الحرمين (٢) (٣) منعوهما بالنسبة لذات التصديق
دون آثاره الخارجة عنه ثم قالوا (٤) وتفاوت اليقين ليس تفاوتاً في الشدة
والضعف بل (هو تفاوت) في التقدم والتأخر أو ظهور انكشاف أو غير ذلك من
تظافر الأدلة فيزيد بذلك في القلب اشراقه إلى غير ذلك (قالوا (٥) وأما الآيات
الدالة على زيادة الإيمان محموله على ما ذكره أبو حنيفة رحمه الله أنهم كانوا
أمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض خاص فزاد إيمانهم بالتفصيل وحاصله
أنه كان يزيد بزيادة ما يجب الإيمان به وهذا (٦) أي كون الإيمان يزيد بزيادة
ما يجب الإيمان به « لا يتصور إلا في عصر النبي ﷺ (٧) ورد بأن الاطلاع على
تفاصيل الفرائض ممكن في عصر النبي ﷺ والإيمان واجب إجمالاً فيما علم
إجمالاً وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً كما مر ولا خفاء في أن التفصيل أزيد بل أكمل »
(٨) وأما كونه أزيد فباعتبار تجدد تعلق الوجوب بعد الإيمان الاجمالي بإيمان
متعلق خاص متكرر مرة بعد أخرى بل الناس يتفاوتون في ملاحظة التفاصيل كثرة
وقله فيتفاوت إيمانهم زيادة ونقصاناً ولا يخصه بعصر النبي ﷺ كما ذهب إليه أبو
حنيفة وأما كونه أكمل فلان التفصيل أوقع في النفس من الإجمال وذلك زيادة
وصف كمال « وما ذكر من أن الاجمال لا ينحط عن درجته فإنما هو في الاتصاف
بأصل الإيمان وقالوا (٩) أيضاً في الآيات المذكورة إن التبعات والدواعي على
الإيمان زيادة عليه في كل ساعة وحاصله أنه يزيد بزيادة الأزمان كما أنه عرض
لا يبقى إلا بتجدد الأمثال ورد بأن حصول الأمثال بعد انعدام الشيء لا يكون من

=====

- (١) أصول الدين للبرزوي ١٥٣ ، شرح الفقه الأكبر ٨٧
- (٢) امام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني شيخ الشافعية صنف نهاية
المطلب والارشاد والشامل وغيرها وكان أشعرياً وفي آخر عمره انتهى أمره الى الحيرة توفي سنة
ثمان وسبعين وأربع مائة وفيات الاعيان ١٦٧/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٨
- (٣) بل جمهور الأشاعرة انظر أصول الدين للبغدادي ٢٥٢ ، الارشاد ٣٣٥ ، شرح صحيح مسلم ٢٦٣
- (٤) شرح العقائد النسفية ١٢٥ ، شرح المقاصد ٢١٤/٥ ، الفتح المبين ٧٧
- (٥) شرح العقائد النسفية ١٢٤ ، شرح المقاصد ٢١٤/٥
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) لبيان بطلان هذا الكلام انظر :
فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٥٢/١٣ ، ٥٣
- (٨) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٩) الارشاد ٣٣٦ ، شرح المقاصد ٢١٤/٥ ، المسابرة ٣٧٣

الزيادة كما في سواد الجسم مثلاً (ورام بعض المتكلمين) بل كثير منهم ومعهم الإمام الرازي (١) (التوفيق بين القولين فقال الصحيح أن نفس التصديق لا يقبلها) لأن الواجب هو اليقين وأنه لا يقبل التفاوت لأحسب ذاته لأن التفاوت إنما هو لاحتمال النقيض واحتماله ولو أبعد وجه ينافي اليقين فلا يجامعه ولا بحسب متعلقه لأنه جميع ما علم بالضرورة مجيء الرسول به والجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه تعدد وإلا لم يكن جميعاً ورد بأن قولهم الواجب هو اليقين والتفاوت لا يكون إلا الاحتمال النقيض ممنوع لم لا يجوز أن يكون المتفاوت بالقوة والضعف بلا احتمال النقيض ثم ذلك الذي ذكره يقتضي أن يكون إيمان النبي وآحاد الأمة سواء وهو باطل اجماعاً وقولهم انه جميع ما علم إلى آخره مردود أيضاً بأن التصديق التفصيلي في افراد ما علم مجيئه به جزء من الايمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالاجمال يعني أن افراد ما جاء به متعددة و داخله في التصديق الاجمالي فإذا علم واحد منها بخصوصه وصدق به كان هذا تصديقاً مغايراً لذلك التصديق المجمل وجزء من الايمان ولاشك أن التصديقات التفصيلية تقبل الزيادة فكذا الايمان قالوا (٢) (وإنما يقبلهما الايمان الشرعي بزيادة ثمراته من الأعمال ونقصها) أي جعلوا النزاع لفظياً فرع تفسير الايمان فإن فسر الايمان بالتصديق فلا يقبلهما وقد علمت رده ٦٢/ وإن فسر بالأعمال وحدها أو مع التصديق فيقبلهما وهو ظاهر (٣) (والذي عليه المحققون) جمع محقق من التحقيق وهو اثبات المسائل بالدلائل ويطلق على العلم بالأشياء على ما هي عليه

=====

(١) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ٢٣٩ ، شرح المقاصد ٢١٢/٥ ، شرح الفقه الأكبر ٨٧ ، شرح صحيح مسلم ٢٦٣/١

(٢) المصادر السابقة

(٣) وبه يحصل التوفيق بين ظواهر النصوص التي جانت بالزيادة وأقاويل السلف وبين أصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون .

وقد رأيت بعضهم وفق بين القولين بوجه غير هذه أجراه على طريقة الصوفية بأن قال ناقلاً عن سهل بن عبدالله أنه قال ما ملخصه .

الايمان بالله غير الايمان لله ثم قال ما كان بالله فهو يرجع إلى الايمان وهو التوحيد وما كان لله فهو يرجع للعمل فقيل له إيماننا وإيمان النبي ﷺ سواء فقال لا ولكن اسلامنا واسلامه سواء وهي الشهادة والإقرار وأما الايمان فإن الناس يتفاضلون فيه وقال ليس مع الايمان اسباب لأن الاسباب في الاسلام وقال الايمان بالله هو التوحيد والايمان لله والشرائع فالإيمان بالله لا يزيد ولا ينقص لأنه لو نقص لتلاشى والايمان لله يقوى ويضعف فمن قال الايمان يزيد وينقص فإنما ذهب إلى الايمان لله ومن قال إن الايمان لا يزيد ولا ينقص فإنما أراد الايمان بالله إلى آخر ما قال « من هامش هـ قلت وبطلانه ظاهر لا يخفي

وعلى بيان حقيقة الشيء على الوجه الحق (وذكره الكثير من شراح الحديث وغيرهم) من المتكلمين وغيرهم (١) (أن نفس التصديق يزيد بزيادة النظر وتظاهر الأدلة وينقص كذلك ولا يشك عاقل في أن إيمان آحاد فساق المؤمنين ليس كإيمان جبريل) لما تقدم (ومن ثم) بفتح المثناة (قال البخاري (٢) راوياً عن ابن أبي مليكة أنه قال أدركت ثلاثين صحابياً كلهم يخاف النفاق على نفسه) (٣) والصحابة الذين أدركهم ابن أبي مليكة من أجلهم عائشة واختها أسماء وام سلمة والعبادة الأربعة وأبو هريرة وعقبة بن الحارث النوفلي والمسور بن مخرمة رضي الله عنهم أجمعين فهؤلاء ممن سمع منهم « (ما منهم أحد يقول أنه على إيمان جبريل وميكائيل) » (٤) أي لا يجزم أحد منهم بعدم عروض النفاق له كما يجزم بذلك في إيمان جبريل وفي هذا إشارة إلى أن المذكورين كانوا قائلين بتفاوت درجات المؤمنين في الإيمان خلافاً للمرجئة القائلين بأن إيمان الصديقين وغيرهم بمنزلة واحدة « والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين كثيرة كقول عمر رضي الله عنه لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم (٥) وكان يقول تعالوا بنا نزد إيماناً (٦) وعن علي رضي الله عنه أنه قال الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما إزداد الإيمان إزدادت اللمظة (٧) قال الجوهري (٨) اللمظة بالضم كالنكتة من البياض .

وعنه أنه قال الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا

=====

- (١) مقالات الإسلاميين ١٣٥ - ١٣٨ ، شرح صحيح مسلم ٢٦٤/١ ، فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٨٠/٦ ، ٥٦٤/٧ ، شرح المقاصد ٢١٠/٥ ، فتح الباري ٦١/١ ، لوامع الأنوار ٤١٤/١ ، ٤١٩ ، ٤٣٠
- (٢) صحيح البخاري ١٧/١ بصيغة الجزم وانظر فتح الباري ١٣٦/١ ، تغليق التعليق ٥٢/١
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) فضائل الصحابة للآمام أحمد ٤١٨/١ ، السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ٣٧٨/١ ، شعب الإيمان للبيهقي ٦٩/١ قال الحافظ ابن حجر والسخاوي أسناده صحيح الكافي الشاف ٣٤ ، المقاصد الحسنة ٥٥٥
- (٦) الإيمان لابن أبي شيبة ٣٦ ، الإبانة لابن بطة ٨٤٦/٢ ، الشريعة ١١٢ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٩٤١/٥ ، قال الحافظ بن حجر رجاله ثقات إلا أنه منقطع الكافي الشاف ٣٤
- (٧) الزهد لابن المبارك ٥٠٤ ، الغريب لابي عبيد ٣٦٠/٣ ، الإيمان لابن أبي شيبة ٥ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٩٤١/٥ ، الحلية ٢٧٦/١ ، شعب الإيمان للبيهقي ٧٠/١ ، قال الشيخ الإلباني هذا الأثر منقطع الإسناد الإيمان لابن أبي شيبة ، الإبانة لابن بطة ٨٤١/٢
- (٨) الصحاح ١١٨٠/٣

صبر له (١) وعن حذيفة رضي الله عنه يخرج من النار من كان في قلبه وزن شعيرة من إيمان ومن كان في قلبه وزن حبة خردل من إيمان (٢) إلى غير ذلك (وفي الباب مسائل كثيرة مما نحن فيه) من الدلالة على زيادة الايمان ونقصه منها أن الطفل المحكوم عليه بإيمانه تبعاً لأحد أصوله إذا بلغ عاقلاً فأحدث اعتقاداً وقراراً كانا منه إيماناً زائداً على إيمانه الأول وكذلك الأخرس إذا اعتقد ثم زال خرسه فأقر وكذلك من آمن بالله ورسوله ثم لما علم وجوب الصلاة عليه قبلها كان ذلك إيماناً منه فإذا علم الزكاة وقبلها فذلك وهكذا سائر شعب الايمان فجاز أن يكون للإيمان امداد إذا تلاحقت زاد الايمان بها (و) في الباب أيضاً (مما وقع عليه الخلاف كالقول المختار من كون الايمان مخلوقاً لكونه فعل العبد وفعله فمخلوق) إذ هو التصديق بالجنان أو مع الاقرار باللسان وكل منهما فعل العبد وهو مخلوق لله تعالى كما حققناه (٣) وعند الأئمة الحنفية أن الايمان إن كان بمعنى التصديق الجنائي فهو مخلوق لله تعالى وإن كان بمعنى هداية الرب لعبده إلى معرفته فغير مخلوق أي لأنه من صفة التكوين وهي قديمة عندهم (٤) (ومن جواز تعليقه بالمشيئة على وجه التبرك والجهل بالخاتمة) وإليه ذهب كثير من السلف (٥) وهو المحكي

=====

- (١) الايمان لابن أبي شيبة ٤٤ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨٤٢/٤ ، حلية الاولياء ٧٥/١ - ٧٦ ، شعب الايمان للبيهقي ١٢٤/٧ ، الترغيب والترهيب للاصبهاني ٦٦٢/٢
- (٢) لم أجده عن حذيفة ولكنه ورد عن غيره من الصحابة رضي الله عنه مرفوعاً الى النبي ﷺ انظر : الامام أحمد ٢٩٦/١ ، ١١٦/٣ ، ٢٤٨ ، البخاري ١١/١ ، ١٦ ، ١٧٢/٨ ، ١٧٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، مسلم ١٧٧/١ - ١٨٣ ، ابن ماجه ١٤٤٢/٢ ، الترمذي ٧١١/٤
- (٣) القول بأن الايمان مخلوق أو غير مخلوق من الامور التي لا يطلقها السلف نفيًا ولا اثباتاً لكنهم يستفصلون عن معناها فيقولون لقائلها ما تريد بالايمان أتريد به شيئاً من صفات الله وعلامه كقوله « لا إله إلا الله » وإيمانه الذي دل عليه اسمه المؤمن فهو غير مخلوق أو تريد شيئاً من أفعال العباد و صفاتهم فالعباد كلهم مخلوقون وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة ولا يكون للعبد المحدث المخلوق صفة قديمة غير مخلوقة ولا يقول هذا من يتصور مايقول فإذا حصل الاستفسار والتفصيل ظهر الهدى وبان السبيل فتاوي شيخ الاسلام ٦٦٤/٧ وانظر لواضع الانوار ٤٤٤/١ - ٤٤٦
- (٤) لهم فيها قولان منهم من يقول الايمان مخلوق وهم أهل سمرقند ومنهم من يقول غير مخلوق وهم أهل بخاري وكل منهم يدعى أن قوله هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله . انظر أصول الدين للبرزوي ١٥٤ ، المسامرة ٣٧٦ - ٣٧٨ ، شرح الفقه الأكبر ١٤٢
- (٥) السلف يجيزون الاستثناء باعتبار ويمنعونه باعتبار يمنعونه إذا أراد المستثنى الشك في أصل إيمانه ويجيزونه إذا قصد به وجهاً صحيحاً مثل .
- (أ) الإبتعاد عن تركية النفس : وذلك أن الايمان المطلق يتضمن فعل ما أمر الله به عبده كله وترك المحرمات كلها فإذا قال الرجل أنا مؤمن بهذا الاعتبار فقد شهد لنفسه بأنه من الأبرار المتقين القانمين بفعل جميع ما أمروا به وترك كل ما نهوا عنه فيكون من أولياء الله وهذا من تركية الانسان لنفسه وشهادته لنفسه بما لا يعلم . (ب) أن ما يعلم وجوده قد جاءت به السنة لما فيه من الحكمة كقوله

عن الشافعيه والمالكية والحنابلة والأشاعرة (١) ومنعه بعضهم وعليه أبو حنيفة وأصحابه (٢) قالوا وإنما يقول أنا مؤمن حقاً وفي شرح مسلم (٣) عن بعض المتكلمين لايقول أنا مؤمن يقتصر عليه بل يضم إليه ان شاء الله وعن الأوزاعي وغيره التخيير وهو حسن صحيح إذ من أطلق نظر إلى أنه جازم في الحال ومن قال ٦٣/ إن شاء الله فإما للتبرك (٤) أو للجهل بالخاتمة (٥) والكافر في التقييد بأن شاء الله كالمسلم (٦) في جريان الخلاف فقال بعضهم يقال هو كافر ولايقال إن شاء الله ومنهم من يقول هو كافر إن شاء الله (٧) « انتهى ملخصاً .

وليس الخلاف في من يأتي بأن شاء الله شاكاً في ثبوت الايمان له حالاً لأنه كافر بل فيمن هو جازم به حالاً غير أن بقاءه إلى الموت عليه غير معلوم (ومن بقاء حكمه) أي حكم الايمان (الشرعي مع النوم والاعماء والغفلة والجنون) فهو باق حكماً وشرعاً (نظير بقاء النكاح وغيره من سائر العقود في هذه الأحوال)

=====

عليه السلام : وإنما إن شاء الله بحكم للاحقون /مسلم ٦٧١/١ . (ج) الخوف من عدم قبول العمل : وذلك لخوفه أن لا يكون أتى بالعمل على وجهه المأمورة به ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يخافون النفاق على أنفسهم قال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب محمد ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه .

قال شيخ الاسلام : وهذا أظهر الوجوه في استثناء من استثنى منهم - أي السلف - في الايمان وفي أعمال الايمان . الفتاوي ٤٩٦/٧ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٦٨١ ، وانظر شرح السنة ٤١/١ ، الحجة في بيان المحجة ٤٠٨/١ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٨٨ ، لوامع الأنوار ٤٣١/١

(١) لوامع الأنوار ٤٣١/١ ، شرح المقاصد ٢١٥/٥ ، شرح الفقه الأكبر ١٤٠ ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ٢٤٠ ، شرح السنة ٤١/١ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٨٨ ، الحجة في بيان المحجة ٤٠٨/١

(٢) تأويلات أهل السنة ٢٦٥ ، البداية من الكفاية ١٥٥ ، المسامرة ٣٨١ ، فتاوي شيخ الاسلام ٦٨١/٧ ، لوامع الأنوار ٤٣٨/١

(٣) شرح مسلم ٢٦٥/١

(٤) أي تعليقاً للأمر بمشينة الله تعالى وأن الله يحقق له ما أراد فإنه يخاف إذا لم يقل إن شاء الله أن ينقض الله عزوجل عزمه فلا يحصل له ما طلبه . فلاستثناء إذاً ليس للشك وإنما ليحقق الله له ما طلبه فالأمر لا تحصل الا بمشينة الله تعالى مثاله قوله تعالى : ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ﴾ معناه تحقيق أن ما وعدتكم يكون لامحالة بمشيتي وارادتي فإن ما شئت كان وما لم أشأ لم يكن فكان الاستثناء هنا لقصد التحقيق . فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٤٥٤/٧ - ٤٥٩ ، بتصريف وانظر المصدر السابق ٦٨٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٩٠ - ٣٩١

(٥) الاستثناء في الايمان خوفاً من سوء الخاتمة صحيح ، قال شيخ الاسلام إنه وجه حسن انظر ، الاستقامة ١٥٠/١ ، الفتاوي له ٦٨١/٧

(٦) ما بين القوسين من هامش هـ

(٧) قال شيخ الاسلام ابن تيمية : جماهير الأئمة على أنه لا يستثنى في الكفر والاستثناء فيه بدعة لم يعرف عن أحد من السلف . الفتاوي ٤٣١/٧

المذكورة وإن كان كل منها يصاد التصديق حقيقة لأن الشرع حكم ببقاء حكمه إلى أن يقصد صاحبه ابطاله باكتسابه أمراً حكم الشرع بمنافاته فيرتفع ذلك الحكم وقال المعتزلة إن النوم والموت يضادان المعرفة فلا يوصف النائم ولا الميت بأنه مؤمن كذا ذكر بعضهم (١) والذي في المواقف (٢) عنهم أنهم قالوا لو كان الايمان هو التصديق لما كان المرء مصدقاً كالنائم حال نومه والغافل حين غفلته وأنه خلاف الاجماع انتهى .

فعلى ما نقل لانزاع بيننا وبينهم (لا تتحملة مثل هذه العجالة) وقد ذكرنا بعض ذلك وإن كان مثل هذا الشرح لا يتحمل ذلك (ولكون مسائل الايمان والكفر والنفاق من المسائل الحقيقية بالاهتمام لأن الله سبحانه وتعالى علق عليها السعادة والشقاوة ، والاختلاف الواقع في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة بين الصحابة والخوارج) وهم سبع فرق وبيانهم في شرح المواقف (٣) وغيره (٤) ومنهم من أوصل فرقهم إلى ثمانية عشر فرقة (ثم حدث خلاف المعتزلة) وهم عشرون فرقة وتفصيلهم في الشرح المذكور (٥) (ثم خلاف المرجئة القائلين بأنه لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة وسموا بذلك لإرجائهم الأمر) أي تأخيره لأنهم يؤخرون العمل عن النية وعن الاعتقاد من أرجاه أي أخره ومنه ﴿ أرجه وأخاه ﴾ أي أخره وأمهله وفرقهم خمس ولولا خوف الاطالة لذكرنا فرق كل منهم وسبب تسميتهم وبيان معتقداتهم فإن أردت الاطلاع على ذلك فعليك بشرح المواقف وغيره ممن تعرض لهم (٦) (كان المتعين على كل أحد الاعتناء بتلك المسائل) المذكورة (والنظر بعين الفكر الى تلك المطالب والوسائل وهذا ما انتهى إليه الكلام على وجه الاختصار في تحقيق حقيقة الايمان)

(وأما الكلام في الاسلام فالاسلام لغة الطاعة والانقياد وشرعاً الانقياد

=====

- (١) المسامرة لابن الهمام ٣٨٩
(٢) ٣٨٧
(٣) شرح المواقف ٢٩١/٣ ، وانظر مقالات الاسلاميين ٨٦ ، الفرق بين الفرق ٧٢
(٤) ما بين القوسين من هامش هـ
(٥) شرح المواقف ٢٨٢/٣ وانظر مقالات الاسلاميين ١٥٥ ، الملل والنحل للشهرستاني ٤٣/١ ، المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل
(٦) شرح المواقف ٢٩٣/٣ ، وانظر مقالات الاسلاميين ١٣٢ ، الملل والنحل للشهرستاني ١٣٩/١ ،
لوامع الانوار ٨٩/١

والاستسلام إلى الأعمال الظاهرة وبهذا المعنى الشرعي الموافق للمعنى اللغوي يتوافق مع الإيمان (لأن الطاعة والانقياد بمعنى قبول الاحكام والازعان وذلك حقيقة التصديق على ما مر (فهما على هذا المعنى متلازمان) يمتنع انفكاك أحدهما عن الآخر (وقد يطلق) الاسلام (بمعنى آخر شرعي فقط على الأعمال الظاهرة فله) أي للاسلام (حينئذ معنيان شرعيان باعتبار متعلقه بهما لأنه يتعلق ٦٤/ بالمعنى الأول) الذي هو الانقياد والاستسلام إلى الأعمال الظاهرة (باعتبار المبدأ والمنشأ) إذ هو ناشيء عن ذلك (وبالمعنى الثاني) الذي هو الأعمال الظاهرة (باعتبار التحقق والمظهر) إذ لا يتحقق ولا يظهر إلا بها (١) (وقد أطلق بعضهم اسم المرادف على الإيمان والاسلام (٢)) (٣) بأن جعلهما مترادفين وجعل معنى قول الرسول ﷺ إن الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة الحديث شعائر الاسلام وفيه نظر لأن الأصل عدم التقدير على أنهم قالوا إن الإيمان هو التصديق بالقلب ثم قالوا الاسلام والإيمان شيء واحد فيكون الاسلام هو التصديق وهذا لم يقله أحد من أهل اللغة وإنما هو الطاعة والانقياد « كما ذكر (والظاهر الذي قاله بعض المحققين واستصوبه الجم الغفير من الأساطين (٤) أنهما) أي الإيمان والاسلام (متلازما المفهوم) أي أن بينهما تلازماً بحسب مفهوميهما (فلا يعتبر) شرعاً (في الخارج إيمان بلا اسلام ولا عكسه) بالعكس اللغوي أي ولا يعتبر اسلام بلا إيمان (إذ لا ينفك أحدهما عن الآخر ودليل ذلك) الذي ذكرناه من التلازم (قوله تعالى (٥) ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ فإن الاسلام يتناول العمل والاعتقاد معاً) ولو لم يتناولهما بل كان خاصاً بالعمل لم يستقم ذلك (لأن العامل الغير معتقد ليس

=====

- (١) توضيح مراد المؤلف أن الاسلام له معنيان .
الاول : الأعمال الظاهرة كالشهادتين والصلاة والزكاة وهي المباني الخمس .
الثاني : كون هذا الظاهر مطابقاً للباطن فيشمل ما في القلب من الإيمان . انظر فتاوي شيخ الاسلام ٢٥٩/٧ ، ٢٦٣ ، ٦٣٥ ، شرح الطحاوية ٣٨١
- (٢) فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٤١٤/٧ ، شرح المقاصد ٢٠٧/٥ شرح الطحاوية ٣٨٢ ، تحفة المرید ٤٦
- (٣) ما بين القوسين منقول من شرح الطحاوية ٣٨٢ - بمعناه .
- (٤) انظر الفتاوي لشيخ الاسلام ابن تيمية ٣٥٨/٧ - ٣٦٣ ، ٥٥٢ ، شرح الطحاوية ٣٨٢ ، لوامع الانوار ٤٢٦/١
- (٥) المائدة ٣

بذي دين مرضي ولا تصح أعماله بدون صحة الاعتقاد (وقال تعالى (١)) دليل آخر على ذلك (﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾) ولا يكون دين الإسلام مقبولاً (عند الله تعالى) إلا بانضمام التصديق إليه وبما فصلت في الكلام على الأيتين استدلالاً (الامام) الفقيه أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المصري (المزني (٢)) صاحب الامام الشافعي (و) الامام (أبو الحسين البغوي على تلامهما (٣)) فاذا كان كذلك (فلا يكون المسلم مسلماً الا إذا كان مؤمناً) إذ لا بد للمسلم من إيمان به يصح اسلامه (وكذلك لا يكون المؤمن مؤمناً مقبولاً حتى يكون مسلماً) إذ لا بد للمؤمن من اسلام به يتحقق إيمانه (وقد ينفك الاسلام عن الايمان إذا أريد به) المعنى الثاني الذي هو (الأعمال الظاهرة كما بسطناه في تحرير المعنيين) للإسلام (وصحة الاطلاقين) له (إذا علمت ذلك وتبينته هان) سهل وخف (عليك تقرير الأحاديث التي وردت في بيان الايمان والاسلام) منها ما هو (في حديث سؤال جبريل النبي ﷺ الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم (٤)) فأجابه عن الايمان بمتعلقاتها (التي يتعلق بها (٥)) من الايمان بالله (أي بأنه تعالى واحد في ذاته وأفعاله وصفاته لا شريك له في الربوبية ولا في الألوهية وهي استحقاق العبادة إلى غير ذلك مما مر وسيأتي) وملائكته (٦) جمع ملك على غير قياس أو جمع ملاك (٧) بسكون اللام قبل الهمزة المفتوحة على وزن مفعول (٨) كالشماثل جمع شمال إذ هو (٩) مشتق من ٦٥/ اللوكة وهي الرسالة ثم خفف بنقل الحركة (١٠) التي هي الفتحة إلى

=====

- (١) آل عمران ٨٥
- (٢) الفقيه العلامة تلميذ الشافعي صنف المختصر في الفقه والجامع الكبير والترغيب في العلم توفي سنة أربع وستين ومانتين ، سير أعلام النبلاء ٤٩٢/١٢ ، وفيات الاعيان ٢١٧/١
- (٣) قول المزني في فتح الباري ١٤١/١ وأما قول البغوي ففي شرح السنة ١٠/١
- (٤) الامام أحمد ٤٢٦/٢ ، البخاري ١٨/١ ، مسلم ٣٩/١ - ٤٠ ، أبو داود ٦٩/٥ ابن ماجه ٢٤/١ - ٢٥ ، الترمذي ٦/٥ ، النسائي ٩٧/٨ - ١٠١ ، من حديث أبي هريرة وعمر ابن الخطاب
- (٥) بل جوابه ﷺ عن سؤال جبريل ليبين لهم كمال الايمان وحقيقته التي ينبغي أن تقصد لتلايقنوا على أدنى مسمياتها وكذلك قوله الاسلام هو الخمس يريد أن هذا كله واجب داخل في الاسلام فليس للإنسان أن يكتفي بمجرد الاقرار بالشهادتين وكذلك الايمان يجب أن يكون على هذا الوجه المفصل لا يكتفي فيه بالايمان المجمل فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٣٠١/٧ - ٣٠٢ بتصرف
- (٦) ما بين القوسين منقول من الفتح المبين ٧٠
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٩) ما بين القوسين من هامش هـ

اللام » والحذف « (١) اي حذف الهمزة « فصار ملكاً وقيل فيه غير ذلك والتاء لتأنيث الجمع وقيل للمبالغة غلبت في الأجسام النورانية (٢) المبرأة عن الكدورات الجسمانية القدرة على التشكل بالاشكال المختلفة أي بأنهم عباد له مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبأنهم سفراء الله بينه وبين خلقه صادقون فيما أخبروا به عنه وأنهم بالغون من الكثرة ما لا يعلمه إلا الله « (٣) وكتبه) أي بأنها كلام الله تعالى وبأنه تعالى أنزلها على بعض رسله وبأن كلما تضمنته حق وصدق وبعض أحكامها ينسخ وبعضها لم ينسخ قال الزمخشري وغيره (٤) وهي مائة كتاب واربعة كتب أنزل فيها خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرة على آدم وعشرة على ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور والفرقان « (٥) وقال الجلال السيوطي في الاكليل (٥) وقال الحسن البصري أنزل الله مائة واربعة كتب أودع علومها أربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان ثم أودع علوم الفرقان المفصل ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة أخرج البيهقي في الشعب (٦) انتهى .

(ورسله) أي بأنه أرسلهم إلى الخلق إلى غير ذلك مما سيأتي (واليوم الآخر) وهو من الموت إلى آخر ما يقع يوم القيامة (٧) ووصف بذلك لأنه لاليل بعده أي بوجوده وما اشتمل عليه من عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين وغير ذلك مما مر بعضه .

(وبالقدر خيره وشره) أي بأن ما قدره الله من الأزل لا بد من وقوعه وما لم يقدر يستحيل وقوعه وبأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) أي غلب عليها النور لا أنها متمخضة منه قاله الشوبري « حاشية حسن المدابغي على الفتح المبين ٧٠ ، وما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) الكشاف ٢٠٥/٤ وهو جزء من حديث سبق تخريجه ص ٦٠
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) الاكليل ١١
- (٦) شعب الايمان ٤٥١/٢
- (٧) « لأنه آخر الأوقات المحدودة الذي لاحد للوقت بعده ويجوز أن يراه باليوم الآخر الذي لاحده وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع » من هامش هـ

الكائنات بقضائه وقدره وإرادته وقد تقدم بعض الكلام على ذلك .

(وعن الاسلام بالأعمال الظاهرة من النطق بالشهادتين) وسيأتي تحقيقهما (والصلاة) وهي لغة الدعاء بخير « (١) قال الله تعالى » (٢) ﴿ وصل عليهم ﴾ أي ادع لهم وعدي بعلى لتضمنه معنى الانزال أي أنزل رحمتك عليهم « .

وشرعاً أقوال وأفعال مخصوصة مفتوحة بالتكبير مختمة بالتسليم غالباً (٣) .
(والزكاة) وهي لغة النماء والزيادة وشرعاً اسم للمخرج من المال والبدن (وصيام رمضان) والصوم لغة الامساك وشرعاً امساك مخصوص (والحج) بفتح الحاء وكسرهما لغة القصد إلى معظم وشرعاً زيارة مخصوصة في زمن مخصوص بفعل مخصوص .

(وعكس ﷺ في الجواب في حديث وفد) « (٤) الوفد جمع وافد يقال وفد الوافد يفد وفداً ووفادة إذا خرج إلى ملك في فتح أو أمر كزيارة واسترفاد وانتجاع » (عبد القيس الذي رواه الشيخان (٥)) قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس من ربيعة (٦) .

(فأجاب عن الايمان بالأعمال الظاهرة المذكورة إلا أنه جعل) ﷺ (بدل الحج اعطاء الخمس من المغنم) وهو ما أخذ من الكفار عنوة والحرب قائمة (وغير ذلك من الأحاديث التي اجتمع فيها ذكر الايمان والاسلام معاً أو ذكر أحدهما فقط) فإذا لاحظت المعنيين وتحققت الاطلاقين حصل عندك الجمع بينهما (وكذلك الآيات) التي اجتمع فيها ذكر الايمان والاسلام معاً أو ذكر أحدهما فقط (كقوله تعالى (٧) ﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ﴾ ممن آمن بلوط) فما وجدنا فيها غير (أهل) بيت من المسلمين ﴿ وقوله عز من قائل (٨) ﴿ قالت

=====

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

(٢) التوبة ١٠٣

(٣) « فلا يرد صلاة الأخرس ونحوه لأن الأقوال فيها مقدرة والمقدر كالموجود واحترز بقوله غالباً عن صلاة الجنائز وسميت صلاة لاشتمالها على الدعاء واشتقاقها من الصلويين وأحدهما صلا كعصا وهما عرقان من جانب الذئب وقيل عظامان ينحنيان في الركوع ولسجود » من هامش هـ

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

(٥) رواد البخاري ١١٦/٥ ، ٢١٧/٨ ، مسلم ٤٦/١ ، وأبو داود ٩٤/٤ ، والترمذي ٨/٥ ، والنسائي

١٢٠/٨ ، من حديث ابن عباس

(٦) « وهي قبيلة عظيمة ومضر في مقابلتهم » من هامش هـ

(٧) الذاريات ٣٥

(٨) الحجرات ١٤

الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴿ إلى غير ذلك من الآيات التي ورد فيها الإيمان مقروناً بالإسلام أو مفروقاً عنه ٦٦/ فحيث ورد ما يدل على تغييرهما (بسبب) اقترانهما فهو باعتبار أن المراد بالإسلام معناه الثاني الذي قدمناه وهو الأعمال الظاهرة وحيث ورد ما يدل على اتحادهما بانفراد أحدهما فهو باعتبار تلازم المفهومين على ما حقق (وهو المختار الحقيقي بالقبول (أو ترادفهما) الترادف هو الاتحاد في المعنى دون اللفظ كالإنسان والبشر) على ما قيل) وقد علمت فساده ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو أنه بتفسير الإسلام بما ذكرت وبإطلاقه على ما حققت من المعنيين يستقيم تقرير الأحاديث التي ظاهرها التعارض ولكن إطلاق الإيمان على الأعمال الظاهرة لا يستقيم على تفسيرك للإيمان فما تقول عنه فأجاب بقوله (وإطلاق الإيمان في حديث وفد عبد القيس » (١) وهو قوله ﷺ هل تدرون ما الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة الحديث " على الأعمال باعتبار أنها متعلق مفهوميها المتلازمين وهما التصديق والانقياد (٢) وأما حديث جبريل المذكور فيه الإيمان والإسلام معاً فالمراد بالإسلام (المذكور) فيه بالمعنى الآخر (أي الثاني) الذي هو الأعمال الظاهرة فقط المقرونة بالإيمان المفسر معه بذكر متعلقاته وهي المؤمنات كما تقدم (والآيات المذكورة جارية على هذا الأسلوب من أن المراد بالإسلام) المذكور (فيها الأعمال الظاهرة باقترانه مع الإيمان) كما تحقق وكرر ذلك مبالغة في التفهيم (ويؤيده) أي يؤيد ما ذكرنا من الاجتماع والافتراق (ماورد عن) حبر الأمة عبد الله (بن عباس رضي) تعالى عنهما ابن عم رسول الله ﷺ (وغيره) في تفسير الآية (٣) وهو أصح التفسيرين (أنهم لم يكونوا

=====

(١) ما بين القويسن من هامش هـ

(٢) قال شيخ الإسلام :

اسم الإيمان تارة يطلق على ما في القلب من الأقوال القلبية والأعمال القلبية من التصديق والمحبة والتعظيم ونحو ذلك وتكون الأقوال الظاهرة والأعمال لوازمه وموجباته ودلائله .

وتارة على ما في القلب والبدن جعلاً لموجب الإيمان ومقتضاه داخلاً في مسماه .

وبهذا يتبين أن الأعمال الظاهرة تسمى اسماً وأنها تدخل في مسمى الإيمان تارة ولا تدخل فيه تارة .

الفتاوي ٥٥١/٧ وانظر ٥٧٥ ، ٦٤٢ ، المصدر السابق وشرح الطحاوية ٣٧٨

(٣) قال الحافظ ابن كثير وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما وإبراهيم النخعي وقتادة واختاره

ابن جرير . التفسير ٢٣٤/٤ وانظر الدر المنثور ٥٨٢/٧ الفتح المبين ٧٥ ، جامع العلوم والحكم

مناققين بل كان اسلامهم ضعيفاً ويدل عليه) أي على ما ذكر قوله تعالى (١) في آخر الآية (﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله إلى آخرها) وهو قوله لايتكمم » (٢) أي ماينقصكم ولايظلمكم « من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم ﴾ (الدال على أن معهم من الايمان ماتقبل معه أعمالهم وحينئذ يؤخذ منه أنه يجوز نفي الايمان عن ناقصة وعليه حملت الأحاديث الواردة بمثل ذلك كقوله ﷺ لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) وفيه قولان (٣) أحدهما هذا الذي ذكره والثاني لاينفي عنه اسم الايمان من أصله ولايطلق عليه لايهامه كمال ايمانه بل يقيد فيقال مؤمن ناقص الايمان (٤) وأما اسم الاسلام فلا ينتفي بانتفاء ركن من أركانه بل ولابانتفاء جميعها ماعدا الشهادتين (٥) وكان الفرق أن نفيه يتبادر منه اثبات الكفر مباررة ظاهرة بخلاف نفي الايمان قاله ابن حجر (٦) (وله) أي لقوله تعالى (محامل غير ذلك) الذي ذكرناه (مما لو استقصيناها لطال المقال واستوسع المجال) للكلام فيه (فأدى إلى الملل) السأم (ولكن نذكر ما قاله) العلامة (ابن القيم في رسالة له في بيان الهجرتين إلى الله ورسوله (٧) عند قوله تعالى (٨) ﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ قال فرق بين الاسلام ٦٧/ والايمان هنا لسر اقتضاه الكلامان فإن الاخراج هنا عبارة عن النجاة فهو إخراج نجاة من العذاب ولاريب أن هذا مختص بالمؤمنين المتبعين

=====

- (١) الحجرات ١٤
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) الصلاة لابن القيم ٦٠ ، جامع العلوم والحكم ١١١/١ ، ٣٠٣
- (٤) رجحه شيخ الاسلام ابن تيمية الفتاوي ٢٤١/٧ وانظر ماقاله رحمه الله حول هذا المعنى ٢٣٨/٧ - ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٣٥٠ ، ٤٧٦ ، ٦٧٣ ، المصدر السابق ، الصلاة لابن القيم ٦٠
- (٥) إذا انتفت الشهادتان انتفى الاسلام وهذا بالاجماع كما في ص ١١٦ <
- وأما الاركان الاربعة فمن تركها أو ترك واحداً منها مع اقراره بوجوبها ففي تكفيره أقوال للعلماء :
- ١ - أنه يكفر بترك واحد من الاربعة .
- ٢ - أنه لايكفر بترك شيء من ذلك .
- ٣ - أنه يكفر بترك الصلاة والزكاة فقط .
- ٤ - أنه يكفر بترك الصلاة وترك الزكاة إذا قاتل الامام عليها دون ترك الصيام والحج .
- ٥ - أنه لايكفر إلا بترك الصلاة وهذا قول كثير من السلف وطائفة من أصحاب مالك والشافعي وأحمد .
- وحكى الامام ابن القيم إجماع الصحابة عليه ، انظر فتاوي شيخ الاسلام ٣٠٢/٧ ، ٦١٠ ، الصلاة لابن القيم ٣٧ - ٥١ ، ٦١ - ٦٥ ، جامع العلوم والحكم ١٤٥/١
- (٦) الفتح المبين ٧٥
- (٧) الرسالة التبوكية ٥٦
- (٨) الذاريات ٣٥ ، ٣٦

للسل ظاهراً وباطناً) كما يدل عليه تعريف الايمان عند السلف (وقوله ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ لما كان (ذلك) للموجودين من المخرجين أوقع اسم الاسلام عليهم لأن امرأة لوط كانت من أهل هذا البيت وهي مسلمة (منقادة لأمر لوط (في الظاهر فكانت في البيت الموجودين لافي القوم الناجين) لأنه أصابها حجر في الطريق فأهلكها وقيل بقيت في القرية ولم تخرج مع لوط فهلكت لأنها كانت مائلة إلى القوم راضية بفعلهم (وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن خيانة امرأة لوط له (كما قال تعالى (١) ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴾ (وخيانتها) أي خيانة امرأة لوط (أنها كانت تدل قومها على أضيافه وقلبها معهم) وذلك أنها كانت إذا نزل به ضيف بالليل أوقدت النار وإذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه أنه نزل به ضيف (وليست فاحشة (٢) فكانت من أهل بيت المسلمين ظاهراً وليست من المؤمنين الناجين) المتبعين ظاهراً وباطناً (ومن وضع دلالات القرآن والفاظه مواضعها تبين له من أسرارهِ وحكمه ما يبهر العقول ويعلم منه التنزيل من حكيم) عالم بالأشياء على ماهي عليه وآت بها على ما ينبغي (حميد) محمود (وبهذا) الذي ذكرناه (خرج الجواب عن السؤال المشهور) في هذه الآية (وهو أن الاسلام أعم من الايمان) لأنه يجتمع معه في المعنى الأول وينفرد عنه في المعنى الثاني (فكيف استثنى الأعم من الأخص وقاعدة الاستثناء تقتضي العكس) أي بإستثناء الأخص من الأعم كما لا يخفى على من علم علم العربية (وتبين) بما قرره (أن المسلمين مستثنيين مما وقع عليه فعل الوجود والمؤمنين غير مستثنيين منهم) (٣) كما تقدم في صدر كلامه (بل هم أي المؤمنون) المخرجون الناجون انتهى ماقاله (ابن القيم) بحروفه (أي من غير زيادة عليه ولانقصان .

=====

(١) التحريم ١٠

(٢) قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

كانت خيانتها له في الدين لافي الفراش فإنه ما بغت امرأة نبي قط إذ نكاح الكافرة قد يجوز في بعض الشرائع ويجوز في شريعتنا نكاح بعض الانواع وهن الكتابيات .

أما نكاح البغي فهو ديانة وقد صان الله النبي عن أن يكون ديوتاً ولهذا كان الصواب قول من قال من الفقهاء بتحريم نكاح البغي حتى تتوب الفتاوي ٤٧٣/٧ بتصرف

(٣) في الرسالة التبوكية مستثنيين منه

(إذا علمت ذلك) الذي ذكرناه وتحققته (فاعلم أن لهما) أي للإيمان والاسلام في ذلك (أوزاناً كثيرة وامثالاً مشهورة غزيرة) مما تجتمع تارة وتفترق أخرى (فمنها الفقير والمسكين فإنه إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ودل بإنفراده على ما دل عليه الآخر وإن قرن بينهما تغييراً فيراد بالفقير حينئذ من) لا مال له ولا كسب و (كان محتاجاً) إلى مطعم وملبس ومسكن وسائر ما لا بد منه لنفسه وممونه الذي يلزمه مؤنته (و) يراد (بالمسكين من أسكنته الحاجة وإن كان له ما يسد مسداً من حاجته بملك أو كسب حلال لائق به ولكنه ٦٨/ لا يكفيه الكفاية اللائقة به كمن يحتاج لعشرة وعنده ثمانية) أو سبعة أو دون ذلك وإن ملك نصيباً أو نصيباً (إلى آخر ما قروره) أي الفقهاء الشافعية (في هذا المبحث ومنها البر والتقوى والفسوق والعصيان والمنكر والفاحشة وغير ذلك من الأشباه والنظائر) كالإثم والعدوان « (١) فكل منهما إذا أفرد تضمن الآخر فكل اثم عدوان إذ هو فعل ما نهى الله عنه أو ترك ما أمر الله به فهو عدوان على أمره ونهيه وكل عدوان اثم فإنه يأثم به صاحبه ولكن عند اقترانهما فهما شيان بحسب متعلقهما ووصفهما فالإثم ما كان محرم الجنس كالكذب والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك والعدوان ما كان محرم القدر والزيادة فالعدوان تعدى ما أبيح منه إلى القدر المحرم كالاعتداء في أخذ الحق ممن هو عليه إما أن يعتدي على ماله أو بدنه أو عرضه فإذا غصبه خشبة لم يرض عوضها إلا داره وإذا أتلّف عليه شيئاً أتلّف عليه أضعافه وإذا قال فيه كلمة قال فيه أضعافها فهذا كله عدوان وتعدى للعدل « والتوبة والاستغفار وأمثال ذلك » (٢) وليكن الكلام الآن في البر والتقوى وهو أن حقيقة البر الكمال المطلوب والمنافع التي في الشيء فالبر كلمة جامعة لجميع أنواع الخير والكمال المطلوبين من العبيد) ومن ثم قال العلماء (٣) البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى الصدق وبمعنى التلطف والمبره وحسن العشرة والصحة ولين الجانب واحتمال الأذى وبمعنى الطاعة بسائر أنواعها حتى قيل إن جميع مواد البر تدل على الاحسان كبر في يمينه أي صدق لأن الصدق احسان وخير في ذاته وأبر الله حجه أي قبله لأن المقبول احسان وزيادة وأبر فلان على

=====

(١) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من مدارج السالكين ٣٩٩/١

(٢) المتن منقول من الرسالة التبوكية ٦ - ١٠

(٣) الرسالة التبوكية ٦ ، الفتح المبين ٢١٤

أصحابه أي علاهم بما عنده من الخير والكمال (ويقابله) أي يقابل البر (الاثم
فإن الاثم كلمة عامه جامعة للشر والعيوب التي يذم عليها العبيد فيدخل في مسمى
البر) لما ذكر من عمومه (الايمان وأجزاؤه الظاهرة والباطنة ولاريب أن
التقوى جزء هذا المعنى قد دل عليها البر بالدلالة التضمنية لكونها) أي التقوى
(جزء مفهومه) أي مفهوم البر كما تقدم من عمومه والدلالة هي كون الشيء بحالة
يلزم من العلم به العلم أو الظن بشيء آخر أو من الظن به الظن بشيء آخر
والمراد بها هنا الدلالة اللفظية الوضعية وهي كون اللفظ بحيث متى أطلق يفهم
منه المعنى للعلم بالوضع وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام فالدلالة
التضمنية التي ذكرها هي اللفظ الدال بالوضع على جزء ماوضع له وسميت
بالتضمنية لكون المدلول في ضمن الموضوع له (واكثر مايعبر البر عن بر القلب
وهو وجود طعم الايمان فيه) أي في القلب (وحلاوته وما يلزم ذلك من طمأنينته
وسلامته وانشراحه وقوته وفرحه بالايمان كما قال تعالى (١) ﴿ قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ فإن للإيمان فرحة وحلاوة ولذاذة في القلب) كما ورد
فإنه ﷺ أخبر أن للإيمان طعماً وعبر عن ادراك حقيقة الايمان والاحسان
وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق تارة وبوجود الحلاوة أخرى وذلك على جعله
استعارة مكنية تلزمها استعارة تخيلية بأن يشبه رغبة المؤمن في الايمان بشيء
ملئذ ويثبت له لازم ذلك الشيء من الطعم والحلاوة والذائذة (٢) ومعنى حلاوة
الايمان استلذاز الطاعات وتحمل المشاق في الدين فمن كان قلبه صحيحاً مطمئناً
يجد طعم الايمان حلواً كما روى عنه ﷺ أنه قال ذاق طعم الايمان من رضي / ٦٩
بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً (٣) أي من اطمأن قلبه بكون الله ربه ولم
يطلب رباً غيره وبكون الاسلام دينه ولم يطلب ديناً غيره وبكون محمد ﷺ رسوله ولم
يطلب رسولاً غيره فإنه حينئذ يذوق حلاوة الايمان ومن لم يرض بواحد منها فإنه
لايوجد في قلبه الايمان بل يكون قلبه مريضاً يجد حلاوة الايمان مرارة كالصفراوي
يجد طعم العسل مرأ .

=====

- (١) يونس ٥٨
(٢) « على جهة التخييل » من هامش هـ
(٣) رواد الامام أحمد ٢٠٨/١ ، ومسلم ٦٢/١ والترمذي ١٤/٥ من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

قال جدي الأعلى الشيخ عبدالله السويدي وقد اختلف في الحلاوة المذكورة هل هي محسوسة أو معنوية فقال الفقهاء هي معنوية وقال الصوفية هي حسية « (١) أي لأن القلب السليم من أمراض الغفلة والهوى يجد طعم الإيمان كذوق الفم العسل » .

قال بعضهم (٢) والصواب مع الصوفية مستدلاً على ذلك بحديث بلال (٣) حين صنع به ما صنع في الرمضاء اكرهاً على الكفر وهو يقول أحد أحد فمزج مرارة العذاب بحلاوة الإيمان وكذلك أيضاً عند موته أهله يقولون وا كرباه وهو يقول وا طرباه غداً القى الأحبة محمداً وحزبه فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وهي حلاوة الإيمان ثم نقل ما استدل به أيضاً بأمر كثيرة جرت من الصحابة ناشئة عن حلاوة الإيمان ثم قال قلت حديث بلال وما بعده لا ينافي أن يكون المراد بالحلاوة الحلاوة المعنوية بل هي الظاهر على أن من ذهب إلى أنها محسوسة لم يتأمل معنى ما ذهب إليه إذ ليس فيما ذكر شيء يحس بأحدى الحواس الخمس فضلاً عن حاسة الذوق وإنما هو أمر معنوي فالحق ما ذهب إليه الفقهاء والله أعلم انتهى .

فمن وجدها في قلبه كان مؤمناً كاملاً (ومن لم يجدها فهو فاقد للإيمان أو ناقصة وهو من الذين قال الله عزوجل (٤) فيهم ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تأمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ فهؤلاء على أصح القولين مسلمون غير منافقين) إلا أن إسلامهم كان ضعيفاً كما مر (٥)) وليسوا بمؤمنين إذ لم يدخل الإيمان في قلوبهم فببإشراها حقيقة) وهذا ينافي ما ذكر آنفاً من أن معهم من الإيمان ما تقبل معه أعمالهم إلا أن يراد هنا بالإيمان المنفي الإيمان الكامل وهناك بالإيمان المثبت إيمان ضعيف جداً .

ولما فرغ من الكلام على البر شرع في الكلام على التقوى فقال (وأما التقوى) فهي في اللغة (٦) فرط الصيانة وفي الشرع لها معنيان معنى عام

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) هو أبو محمد عبدالله بن أبي جمرة الأزدي الاندلسي مؤلف بهجة النفوس وهو شرح لمختصر صحيح البخاري وهذا القول موجود في هذا الشرح ٢٥/١
- (٣) انظر حلية الأولياء ١٤٧/١ ، الشفا ٢٣/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٨/١ ، ٣٥٩ ، الاصابة ٢٧٣/١
- (٤) الحجرات ١٤
- (٥) ص ٢٣٥
- (٦) القاموس ١٧٣١ ، لسان العرب ٤٠١/١٥

لانواعها وهو الصيانة والاجتناب من كل مضر يخاف في الآخرة أدناه (١)
الاجتناب عن الشرك الأكبر المخلد في النار واعلاه التنزه عما يشغل فكر سره
عن الحق وعن التبتل إليه بشرائره (٢) وهو التقوى (٣) الحقيقي المراد بقوله
تعالى (٤) ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ومعنى خاص ببعض أنواعها وهو المتعارف
في الشرع المراد عند الاطلاق للفظها وعدم القرينة الصارفة عن ارادته وهو
صيانة النفس عما يستحق به العقوبة من فعل للمعصية أو ترك للطاعة فاجتناب
الكبائر لازم في هذا المعنى الخاص باتفاق لدخوله ٧٠٪ تحت الترك المعتبر في
حقيقته وأما الصغائر فقليل لايعتبر لتحقيقه تركها لأنها مكفرة عن مجتنب الكبائر
كما قال تعالى (٥) ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ فلا
يستحق بها العقوبة وقيل يعتبر لتحقيقه تركها ويستحق بها العقوبة لوجود صورة
الذنب وهو الحق (٦) وأما الكبائر المذكورة في الآية فقد حملها بعض المفسرين
(٧) على أنواع الشرك لا على مقابل الصغيرة (٨) ويؤيده ما صرح به العلماء من
أن العقاب من الله تعالى جائزاً عقلاً وشرعاً ولو مع اجتناب الكبائر وهو مذهب
أهل السنة (٩) وإلى هذا المعنى الثاني الخاص أشار المصنف فقال (١٠) « (١٠)
فحقيقتها العمل بطاعة الله إيماناً واحتساباً أمراً أو نهياً فيفعل ما أمر الله به
إيماناً بالأمر وتصديقاً بموعده ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالنهي وخوفاً من وعيده
وكل عمل (من الأعمال) لا بد له من مبدئ (يصدر عنه) وغاية (تبعث عليه فإذا كان

=====

- (١) بل اعلاه الشرك بالله سبحانه وتعالى فهو أعظم ذنب عصي الله به
- (٢) « أي بجميع جسده » من هامش هـ
- (٣) تعريف التقوى الذي ذكره صاحب المتن - وهو منقول عن ابن القيم - أصح وأجود وباليات الشارح اکتفى به
- (٤) ال عمران ١٠٢
- (٥) النساء ٣١
- (٦) الإنسان مطالب باجتنب الصغائر وإن كان الله قد تفضل بتكفير الصغائر إذا اجتنبت الكبائر .
انظر : فتاوي ابن الصلاح ١٤٧/١ ، فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٦٨٧/١١ الجواب الكافي ١٣٠ ، جامع العلوم والحكم ٤٢٥/١ - ٥٢٩/٢ ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ٣٥٩/٢
- (٧) تفسير البغوي ٤٢٠/١ ، مدارج السالكين ٣٥٢/١ ، تفسير البيضاوي ٢١٢/١
- (٨) هذا القول غير صحيح إذ قد ورد تفسير الكبائر عن النبي ﷺ فذكر منها عقوق الوالدين وشهادة الزور ... الخ فلم يحصرها بالشرك . انظر مدارج السالكين ٣٥٢/١ ، شرح الفقه الأكبر ١٢٩
- (٩) هذا باطل وليس مذهب أهل السنة والحقيقة أنه مذهب الأشاعرة ولمعرفة بطلانه انظر مفتاح دار السعادة ١/ ١٠٦ ولوامع الأنوار ٣٢٠/١ الهامش
- (١٠) هذا تعريف التقوى الذي نقله المؤلف عن ابن القيم - وهو التعريف الصحيح

كذلك (فلا يكون العمل طاعة) لله تعالى (وقربة) له (حتى يكون مصدره عن الإيمان) وكان ينبغي أن يضع قوله (ويكون هو الباعث عليه) بعد قوله (وغايته ابتغاء مرضاة الله وهو الاحتساب) لأن الباعث على العمل إنما هو الغاية لا المصدر ويمكن أن يقال أراد بذلك أن الإيمان وإن كان مصدراً للعمل فله مدخل في الباعثية أيضاً فحينئذ تكون العلة الغائية مجموع أمرين الإيمان وابتغاء مرضاة الله الذي هو الاحتساب (وبهذا يقرن بينهما كما في قوله ﷺ من صام رمضان إيماناً واحتساباً (١)) وانتصابهما على الحالية أو على أنه مفعول له وهو أوفق لما نحن فيه (إلى آخره) أي آخر الحديث وهو قوله غفر له ماتقدم من ذنبه (٢) (٣) (وقوله) ﷺ (من قام ليلة القدر) أي أحيائها (إيماناً) أي تصديقاً بالثواب (واحتساباً) أي إخلاصاً غفر له ما تقدم من ذنبه (٤) (إلى غير ذلك من نظائره) كقوله ﷺ من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه (٥) (ولاشك أن البر داخل في مسمى التقوى) لأن الكل داخل في ضمن جزئه (الذي هو) أي البر (جامع لجميع أصول الدين وفروعه) كما تقدم (هذا إذا افترقا وعند اقتران أحدهما بالآخر فالفرق بينهما فرق) أي كالفرق (ما بين السبب المقصود لغيره والغاية المقصودة لنفسها) وبين ذلك بقوله (فإن البر مطلوب لنفسه إذ هو كمال العبد وصلاحه .

(وأما التقوى فهي الطريق إليه لأنها مأخوذة من الوقاية فأصلها وقوى) (٦) قلبت واوها التي هي فاء الكلمة تاء ولزمت في تصاريف الكلمة كما قلبت في تجاه (والوقاية وسيلة) (٧) وفي ذلك غنية لمن تدبر وتأمل حق التأمل واستبصر) ولما فرغ من الكلام على الإيمان والإسلام شرع في الكلام على الدين فتخلص الى ذلك

=====

- (١) « أي طلباً للثواب غير مستثقل لصيامه ولاستطيل لايامه » من هامش هـ
- (٢) رواد الامام أحمد ٢٣٢/٢ ، ٢٤١ ، والبخاري ١٤/١ ، ٢٥٣/٢ ، ومسلم ٥٢٣/١ ، والترمذي ٦٧/٣ ، النسائي ١٥٧/٤ ، من حديث أبي هريرة
- (٣) « اسم جنس مضاف فيشمل كل ذنب لكن خصه الجمهور بالصغائر وكذلك يقال فيما بعده » من هامش هـ
- (٤) رواد الامام أحمد ٢٤١/٢ ، والبخاري ١٤/١ ، ٢٥٣/٢ ، ومسلم ٥٢٣/١ ، والترمذي ٦٧/٣ ، والنسائي ١٥٤/٤ ، والدارمي ٤٢٢ ، من حديث أبي هريرة
- (٥) التخريج السابق
- (٦) لسان العرب ٤٠٤/١٥ ، المصباح المنير ٢٥٧
- (٧) انتهى ما نقل من الرسالة التبوكية مع بعض التصرف

أحسن تخلص فقال (وبالجمله فجميع ما يذكر ٧١/ في الآيات والأحاديث من بيان متعلقات الايمان وشرائع الإسلام الباطنة والظاهرة فهو بيان لجمل يشملها اسم الدين وهو دين الإسلام المرضي عند رب العالمين والدين يطلق بوجه الإشتراك لغة على) معان كثيرة كما في القاموس (١) منها اطلاقه (على العادة والسيرة والحساب والقهر والقضاء والحكم والطاعة والحال والجزاء ومنه مالك يوم الدين) وكما تدين (٢) تدان (٣) (٤) (والسياسة والرأي ودان عصى (٥) وعز وذل فهو من الأضداد و) أما معناه (شرعاً فهو) اسم لما شرعه (الله) لنا من الأحكام (٦) أو وضع (٧) الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم) أي إلى ما هو خير لهم بالذات (٨) (٩) (وهو) أي الدين (والملة والشريعة الفاظ متساوية تختلف مفاهيمها وتتحد ما صدقاتها) أي ما صدقت عليه فهم متحدون ذاتاً (١٠) ومختلفون إعتباراً (فهو من حيث أنه يدان أي يخضع ويطاع له ويسمى ديناً ومن حيث أنه يجتمع على أحكامه ويسمى ملة ومن حيث أنه يقصد لانقاذ النفوس من المهلكات يسمى شريعة) تشبيهاً لها بشريعة الماء من حيث أنها تقصد لانقاذ النفوس من العطب كما ذكر ، والجهة الجامعة أن في الشريعة حياة الأشباح وفي الدين حياة الأرواح بل فيه حياة

=====

- (١) ١٥٤٦
- (٢) « بفتح التاء وكسر الدال كما ضبطه السيوطي » من هامش هـ
- (٣) « بضم التاء بضبط السيوطي أيضاً » من هامش هـ
- (٤) « مثل مشهور وحديث مرفوع أخرجه البيهقي في الاسماء والصفات بسند ضعيف وله شاهد مرسل ومعناه كما تفعل تجازي » من هامش هـ انظر الاسماء والصفات للبيهقي ١٠٠ وضعيف الجامع الصغير رقم ٤٢٧٩
- (٥) في القاموس ١٥٤٦ والمتن وأطاع
- (٦) " هذا خاص بالفروع " من هامش هـ
- (٧) " وهذا التعريف متناول للأصول والفروع " من هامش هـ
- (٨) « وهو السعادة الأبدية » من هامش هـ
- (٩) « قوله وضع الهي ... الخ .
- خرج بالقيء الاول وضع السلطنة الذين يخالفون الدين بوضعهم كقوانين جنكيز خان وما أشبهه .
- وخرج بقوله سائق لذوي العقول المجانين والصبيان الذين لاعقل لهم وخرج بقوله باختيارهم المحمود المكرر .
- وخرج بالقيء الأخير الطب والزراعة فإنهما وإن تعلقنا بالوضع الالهي أعني تأثير الاجسام العلوية والسفلية وكانتا سائقتين لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخيرات فليستا مؤدياً لهم إلى الخير المطلق الذاتي أعني ما يكون خيراً بالقياس إلى كل شيء» من هامش هـ
- (١٠) « فإن كلا منهما اسم لاعتقادات وأقوال وأفعال تأثرها أمة من الأمم عن نبيهم يرفعها إلى الله » من هامش هـ

الأرواح والأشباح وعليه تكون الجهة الجامعة القصد للإنقاذ (وهو دين الإسلام الذي لا يرضى الله سبحانه بغيره قال تبارك وتعالى (١) ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾) لا يقال إن هذا مناف لما هو المختار من أن الدين اسم جامع للإيمان والإسلام لأننا نقول إن الدين كما يطلق على ذلك المجموع يطلق على هذا الفرد إما بالإشتراك أو الحقيقة أو المجاز أو التواطئ أو غير ذلك (وهو الدين الخالص من كل ما يشوبه من كفر) أكبر أو أصغر أو شرك كذلك (أو نفاق) اعتقادي أو عملي (ففيها) أي في كل واحد من هذه الثلاثة (وإن حصل دين أي طاعة إلا أنها لم تخلص لرب الأرباب) كما قال تعالى (٢) ﴿ فاعبده مخلصاً له الدين من الشرك والرياء وغيرهما مما ذكر (ألالله الدين الخالص ﴾) أي هو الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة فإنه المنفرد بصفات الألوهية والإطلاع على الأسرار والضمائر (٣) ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ لا يشركون به (وما أعظم هذا الدين وأحلاه في القلوب وما جزاء من أخلصه فخالطت بشاشته فؤاده عند علام الغيوب ولقد كان ﷺ يكثر من أن يقول في دعائه اللهم (المشهور أن أصله يا الله حذقت ياء النداء و عوض عنها الميم المشددة في آخره .

(يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) (٤) إذ قد روي أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء » (٥) رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والامام أحمد والحاكم « (٦) (فانظر إلى سيد الشفعاء وأفضل الأنبياء كيف كان يدعو ويطلب تثبيت قلبه الشريف فأنت أيها المسكين حري) حقيق (بمعرفته) أي معرفة الدين (ومعرفة أضداده لتتميز عندك الأشياء) إذ الشيء ٧٢/١ يتميز بمعرفة ضده أكثر من معرفة نفسه (وتنال) عند ذلك الرتبة

=====

- (١) آل عمران ١٩
- (٢) الزمر ٢ ، ٣
- (٣) البيضة ٥
- (٤) رواه الامام أحمد ١١٢/٣ ، ٢٥٧ ، ٩١/٦ ، ٢٥١ ، الترمذي ٤٤٨/٤ وقال هذا حديث حسن وابن ماجه ٧٢/١ والبغوي في شرح السنة ١٦٥/١ وحسنه . من حديث أنس بن مالك
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) الامام أحمد ١٧٣/٢ ، ١٦٨ ، ١١٢/٣ ، ٢٥٧ ، ١٨٢/٤ ، ٩١/٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ مسلم ٢٠٤٥/٣ . ابن ماجه ٧٢/١ ، الترمذي ٤٤٨/٤ والحاكم ٢٨٨/٢ - ٢٨٩ من حديث أنس بن مالك وعبدالله بن عمرو بن العاص وغيرهما

(العليا) وأن تكون دائماً داعياً بدعاء المصطفى ﷺ المذكور (وستأتيك) في الأبواب الآتية (تفاصيله) أي تفاصيل ما ذكرنا (بتفصيل البعض من شرايعه وبيان جوامعه وقواطعه فأيقظ لها فكرك واجمع لها ذكرك (١) وفقنا الله سبحانه لنيل حقائق التصديق وأزاقنا بمنه حلاوة الايمان المقرون بعلم التحقيق آمين)
وهذا الكلام كله منه ماتقدم الكلام عليه سابقاً ومنه ما هو ظاهر فلذا لم نتعرض له واسأل الله التوفيق والاعانة .

=====

(١) « بضم الذاال وهو ما كان بالقلب » من هاشم هـ انظر لسان العرب ٣٠٨/٤

الباب الرابع

الباب الرابع

(في تحقيق معنى كلمة الاخلاص شهادة أن لا إله إلا الله وبيان

اعرابها وغير ذلك)

(اعلم أن هذه الكلمة الطيبة) وهي كلمة الشهادة (هي التي أرسل الله

بها جميع رسله إلى عباده) كما سيأتي ذلك في الباب الخامس .

(وطلب منهم التحقق بمعنى ما دلت عليه من توحيده سبحانه بألوهيته وافراده

في عبارته فوعده من تحقق بها بالنعيم المقيم وتوعده من لم يعمل بمقتضاها بالعذاب

الأييم) وسيأتي الكلام على توحيد الألوهية وعلى العبادة في الباب المذكور)

فهي العروة الوثقى) من الحبل الوثيق (لمن بها تمسك) وهو مستعار لتمسك

الحق " (١) أي فيكون من باب الاستعارة التمثيلية فمثلت حال المتمسك بالحق

بحال من أراد أن يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من

حبل متين مأمون انقطاعه " (و) هي (القبلة الهادية لمن تعبد وتنسك) وهذا من

عطف التفسير إذ النسك هو العبادة (وتسمى) أي كلمة الشهادة (بكلمة

الاخلاص لما أفادته من الخلوص في معناها وهو موافقة الحال للمقال) إذ هي

للاخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان أو أنها سميت بذلك لأنها لا تكون سبباً

للخلاص إلا إذا كانت مقرونة بالاخلاص (ولما كان الموحد الآتي بها قد قصر

الألوهية على الله تبارك وتعالى في جميع أحواله) إذ هذا التركيب مفيد للقصر

اتفاقاً (وأظهر ذلك بمقالة سميت بكلمة التوحيد لما أفادته من التجريد والتفريد

(لله سبحانه وتعالى عن الأشباه والأمثال وسيأتي تحقيق ذلك) وتسمى بالكلمة

الطيبة أيضاً) مصدر أض إذا رجع (لأنها طيبة في نفسها) وطيبة (عند ربها)

وهي (ذات طيب بلسان قائلها ولذا ذاة في قلب الموحد بها) وما ذكر من الطيب

واللذاة هي أمور معنوية يجدها الموحد كالحلاوة وقد تقدم الكلام عليها (وقد

مثلها سبحانه وتعالى بالشجرة الطيبة) وهي النخلة كما قد فسرت بها وروي ذلك

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

مرفوعاً في حديث ابن عمر « (١) وهو أنه روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال أخبروني عن شجرة شبه الرجل أو قال كالرجل المسلم لايتحات ورقها ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ثم قال في آخر الحديث فقال رسول الله هي النخلة (٢) .

وبه قال ابن عباس وابن مسعود وأنس ومجاهد وعكرمة والضحاك « (٣) التي طاب أصلها وزكى فرعها (أعلاها) فآتت أكلها لذة للأكلين منه شهياً للناظرين إليه فقال عز من قائل (٤) ﴿ الم تر (الم تعلم) كيف ضرب الله مثلاً (والمثل قوس سائر لتشبيهه شيء بشيء (كلمة طيبة) هي كلمة الشهادة (كشجرة طيبة أصلها ثابت) في الأرض بعروقه فيها (وفرعها في السماء تؤتى أكلها) تعطي ثمرها (كل حين) أقته الله لأثمارها » (٥) والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لأن النخلة تثمر في كل سنة مرة واحدة .

وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعني من وقت طلوعها إلى وقت صرامها وقيل غير ذلك « (٦) (بإذن ربها) أي بإرادة خالقها وتكوينه (وضد هذه الكلمة الطيبة) التي هي كلمة الشهادة (الكلمة الخبيثة وهي كل كلمة تضمنت شركاً أو كفراً) أي دعوة إلى الكفر أو تكذيباً بالحق (وقد مثلها الله سبحانه وتعالى بالشجرة) ٧٣/ (الخبيثة وقد فسرت بالحنظلة » (٧) كما قاله أنس بن مالك ومجاهد وفي رواية عن ابن عباس أنها الكراث وعنه أيضاً أنها الثوم وعنه أيضاً أنها الكافر « (٨) (المجتثه من فوق الأرض فلا قرار لأصلها فتثبت ولا إرتفاع لفرعها فتزكو فقال تعالى (٩) ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت (

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) رواد الامام أحمد ٦١/٢ ، ١٢٣ ، ١٥٧ ، ابخاري ٢٢/١ ، مسلم ٢١٦٤/٣ ، الترمذي ١٥١/٥
- (٣) تفسير الطبري ٥٦٩/١٦ - ٥٧٣ ، تفسير ابن كثير ٥٤٩/٢ ، الدر المنثور ٢٢/٥ - ٢٣
- (٤) ابراهيم ٢٤ - ٢٥
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) أقوال هؤلاء العلماء في تفسير الطبري ٥٧٧/١٦ - ٥٨٢ ، تفسير ابن كثير ٥٥٠/٢ ، تفسير الدر المنثور ٢٤/٥ - ٢٥
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) تفسير الطبري ٥٨٣/١٦ - ٥٨٨ ، تفسير البغوي ٣٣/٣ ، تفسير القرطبي ٢٣٧/٩
- (٩) سورة إبراهيم ٢٦

استوصلت وأخذت (من فوق الأرض لأن عروقتها قريبة منه) (مالها من قرار ﴿)
 أي استقرار وثبات قال بعض الصوفية (١) في ذلك فعروق هذه الشجرة التصديق
 وساقها الاخلاص وأغصانها الاعمال وأوراقها الأقوال فكما أن أدنى مافي هذه
 الشجرة الأوراق فكذلك أدنى مافي الايمان الأقوال (٢) فهذه الشجرة إن
 غرستها في منبت التصديق وسقيتها من ماء الأخلاص ورعيتها بالعمل الصالح
 رسخت عروقتها وثبت ساقها وأخضرت أوراقها وأينعت ثمارها وتضاعف أكلها
 تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها فإن قلت ما ثمرة هذه الشجرة قلت التوبة واليقظة
 في الزهد والورع والتوكل والتسليم والتفويض وكل صفة من الصفات الباطنة
 الروحانية وكل خصلة من الخصال الظاهرة الجسمانية تلك الشجرة تؤتي أكلها
 كل حين بإذن ربها وهذه الشجرة تؤتي أكلها كل حين ولكن تلك الشجرة حسنها
 ستة أشهر وهذه حسنها كل لحظة ونفس ، وثمره هذه الشجرة قوت لعالم القلب
 والأرواح وثمره تلك الشجرة قوت لعالم الأشباح وهذه قوت لعالم المعاني
 والأسرار وتلك قوت لعالم الصور والآثار وإن غرست هذه الشجرة في منبت
 التكذيب والشقاق وسقيتها من ماء الرياء والنفاق وتعاهدتها بالأعمال السيئة
 والأفعال القبيحة ورعيتها بنقض العهود وتضييع الأمانة طفح عليها غدير الغدر
 ولفحها هجير الهجر فتناثرت ثمارها وتساقطت أوراقها وانعكس ساقها وتقطعت
 عروقتها وهبت عليها عواصف القدر فمزقتها كل ممزق وقدمنا إلى ماعملوا من عمل
 فجعلناه هباءً منثوراً . انتهى.

فإذا كان كذلك (فلا بد من العلم بمعناها ليتحقق القائل لها بمعناها الأولى به
 لأن المقام مقام اضمار) ولا ينال الاستعداد المؤدي إلى بلوغ المراد إلا بمعرفة
 الأمثال والأضداد وبذلك) أي بمعرفة الأمثال والأضداد (تنال) بالبناء للمفعول
 (الرتبة القعساء) الرفيعة (وبضدها تتبين الأشياء) أتم تبين (فالتوحيد يضاره
 الشرك فهما) أي التوحيد والشرك (ضدان) والضدان هما المعنيان

=====

(١) لم أقف عليه

(٢) الأقوال ليست أدنى الاعمال بل هي ركن من أركانه فقد دلت النصوص وانعقد الاجماع على أنه
 لا يحكم لاحد بالايمان حتى يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله

الوجوديان (١) اللذان بينهما غاية الخلاف ولايتوقف تعلق أحدهما على تعلق الآخر كالسواد والبياض والمراد بغاية الخلاف (٢) التنافي بينهما بحيث لا يصح (٣) اجتماعهما (٤) (أو يقابله) أي يقابل (الشرك التوحيد) تقابل العدم والملكة فهما متقابلان) والعدم والملكة هما ثبوت أمر (٥) ونفيه عما من شأنه أن يتصف به كالعمى والبصر مثلاً فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من شأنه أن يتصف به ولهذا لا يقال في الحائط أعمى (ومثل ذلك الكفر والإيمان) أي فهما ضدان أو متقابلان تقابل العدم والملكة « (٦) (و) كما أن التوحيد ٧٤١ يضاد الشرك (كذلك الغفلة تناقض الذكر) فهما متناقضان (و) كذلك (الهوى والاخلاص وهذه الأربعة) أي الشرك والكفر والغفلة والهوى (حجب) جمع حجاب وهو الستر (كثيفة) لا يدرك شيئاً مما وراها (تحجب) تستر (العبد عما يراة به من توحيده و إخلاصه وذكره لربه وإيمانه بلبه بعقله) فأعلم لذلك الذي ذكرناه (وتيقن أن ليس المراد من أمر الله لك بها التلطف فقط بل) المراد العلم والتحقيق بما دلت عليه هذه الكلمة الشريفة) فإن النطق بها من غير فهم معناها لا يكفي عند الله تعالى (فقد أمر الله سبحانه أشرف خلقه) محمداً ﷺ (بالعلم بها فقال) تعالى (٧) ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ وخاطبه تعريضاً للغير (

=====

- (١) « أراد بالمعنى ما يقابل العين فيشمل الموجود والمعدوم كالنسب والاضافات والاحكام فخرج بمعنيين العينان والمعنى والعين والعدميين وبالوجوديين والوجود فلا تضاد بينهم والمعاني الاضافية والاحكام فإنها أمور اعتبارية لا تحقق لها في الخارج » من هامش هـ
- (٢) « فيه رد على من قال احترز بغاية الخلاف من نحو السواد وغير البياض من الالوان كالتقابل بين السواد والحمرة ويسمى تعاند إذ يلزمه زيادة التقابل على أربعة بل كل منها غيره » من هامش هـ
- (٣) احترز ذلك من البياض والحركة فإنهما معنيان وجوديان يختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية الخلاف التي هي التنافي لصحة اجتماعهما إذ يمكن أن يكون المحل الواحد متحركاً أبيض » من هامش هـ
- (٤) « يعني في موضع ليخرج مالميس عارضاً لموضوع وإن كان في محل كالفريسية والانسانية » من هامش هـ
- (٥) « الأمر هو المحمول أي ثبوته للموضوع ونفيه عنه فلا يجتمعان في موضع واحد ولا في موضعين فإن قلت زيد قد يتصف بالبصر وعمرو بالعمى فقد اجتمعا في موضعين قلت أجيب عن ذلك بأن العمى الذي اتصف به عمرو ليس هو عدم البصر الذي اتصف به زيد فليس المراد بالمتقابلين الذين لم يجبروا اجتماعهما في موضعين مطلق العمى والبصر بل جزئين منهما » من هامش هـ
- (٦) « والحق هو الثاني لأن الإيمان هو تصديق النبي ﷺ في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة أعني قبول النفس لذلك والأذعان له من غير إباء ولا جحود كما تحقق فيما تقدم مع الإقرار به باللسان . والكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمناً وأما من قال بأنهما ضدان فيقول الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجودياً مثل الإيمان فتأمل » من هامش هـ

لأن الخطاب له ﷺ خطاباً لأمته ناهياً له (عن ضدها) أي ضد هذه الكلمة الطيبة وهي الكلمة الخبيثة المتقدمة (بقوله عز من قائل (١) ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾) وهذا على سبيل الفرض والمراد به اقنات الكفرة والاشعار على حكم أمته (ولتكونن من الخاسرين ﴿ ﴾) وعطف الخسران على الحبوط من عطف المسبب على السبب .

(و اعلم أن حاصل القول الفصل في هذا أن من تكلم بهذه الكلمة الطيبة) شهادة أن لا إله إلا الله (مع قرينتها من الشهادة برسالة الرسول ﷺ حكماً عليه بالإسلام و) لم نستفسر عن علمه بمعناها بل (فوضنا حكمه إلى العليم العلام ولكن لا بد من قبوله عند الله سبحانه أن يكون معتقداً لما يقول ولا يكون ذلك إلا بعد العلم) بمعناها (المقبول) فإن من جرى على لسانه التكلم بها من غير اعتقاد لها لا يكون عند الله من المقبولين بل كان عنده من المنافقين كما قال تعالى عن المنافقين لما قالوا لرسول الله ﷺ نشهد أنك لرسول الله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فإنهم وإن شهدوا شهادة الحق لكن لما لم يكن عن قلب واعتقاد كذبهم الله تعالى وسبب ذلك أن الشهادة على ما ذكر في الصحاح (٢) خبر قاطع ولهذا شرط في الشاهد أن يشهد بشيء ثابت عنده بيقين كما قال ﷺ إذا علمت مثل الشمس فاشهد (٣) فمن شهد بشيء غير ثابت عنده يقيناً يكون كاذباً وإن كان صدقاً في الواقع ولذلك اعتبر في الحديث كونه صدقاً ناشئاً عن مركزه ومنبعه الذي هو القلب ليظهر أثره في الأعضاء فعلى هذا كل من ينطق بكلمتي الشهادة يدعى حصول علم اليقين عنده بمعناها وإذا لم يكن عنده العلم بمعناها لا يكون صادقاً في دعواه ولا يتحقق ما ادعاه فكيف يكون مؤمناً فإن النطق بهما من غير فهم معناه لا يكفي في حصول حقيقة الإيمان عند الله تعالى لأن جميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الإيمان في حقه تعالى وحق رسوله مندرج فيهما (ثم لا بد من العمل بمقتضى عقيدته أن لا يأتي بالمنافي) لكلمة الشهادة (فإذا يكون قد أتى

=====

- (١) الزمر ٦٥
- (٢) الصحاح ٤٩٤/٢
- (٣) رواد ابن عدي في الكامل ٢٢١٣/٦ ، وانعقيلي في الضعفاء ٦٩/٤ والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٦/١٠ وقال : محمد بن سليمان بن مسمول هذا تكلم فيه الحميدي ولم يرو من وجه يعتمد عليه . قال الحافظ ابن حجر في اسناده محمد بن سليمان بن مسمول وهو ضعيف تلخيص الحبير ١٩٨/٤ وضعفه الحافظ ابن عبد الهادي في رسالة لطيفة ٥٤

بالأمر التام (المطلوب منه (الكافي) له في عقيدته (ولما كانت هذه الكلمة ٧٥/ الطيبة أساس) أصل (كل ملة وعليها نصبت القبلة اعتبرت لها هذه الأمور) المذكورة (على الوجه المذكور) ثم استطرده وقال (وأما الأذكار من غيرها) أي من غير لفظ الشهادة (فلا بد من معرفة معناها وقصده ليحصل الثواب للذاكر في شكره وحمده وظاهر كلام القاضي عياض (اليحصبي (١) (٢) (وغيره) من الأئمة) أن مجرد الذكر باللسان لاثواب فيه بمنزلة أصوات ما لا يعقل (٣) فيكون بالهذيان أشبه (قال الجلال) عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان (البلقيني) (٤) الشافعي (أنه حق لاشك فيه (٥) وقال (العلامة أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي (بن حجر الهيتمي) السعدي الأنصاري الشافعي (في شرح العباب وفي الفتاوي الحديثية (٦) بعد أن نقل قول النووي في الأذكار (٧) الذكر يكون بالقلب) وهو التفكير في جلال الله تعالى وصفاته وآياته في أرضه وسمواته وفي معاني الكتب والآحاديث واعتباراته وهذا النوع أرفع أنواع الذكر كما ذكره القاضي عياض (٨) (و) يكون (باللسان والأفضل ما كان بهما فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل (٩)) لما روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة (١٠) (الدال) قول النووي (على أن مجرد الذكر باللسان) من غير ملاحظة القلب (يحصل فيه الثواب ولك أن تقول) هذا مقول قول ابن حجر (أن أريد الثواب من حيث اللفظ فالحق عدمه لأنه غير متعبد بلفظه أو) أريد الثواب (من حيث المعنى وتعلق القلب به

=====

- (١) الحافظ العلامة القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي من مصنفاته الاكمال في شرح صحيح مسلم والشفا ومشارك الانوار توفي سنة أربع وأربعين و خمس مائة . وفيات الاعيان ٤٨٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠
- (٢) شرح صحيح مسلم لنووي ١٧ / ١٨
- (٣) نقل عنه النووي قولاً غير هذا وهو « وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث » شرح صحيح مسلم لنووي ١٧/١٨
- (٤) « بضم الموحدة وكسر القاف كما ضبطه أحمد بن العجمي » من هامش هـ
- (٥) الفتوحات الربانية ١٠٧/١
- (٦) الفتاوي الحديثية ٤٨
- (٧) الأذكار ٤٩
- (٨) شرح صحيح مسلم للنووي ١٧/١٨
- (٩) انظر الوايل الصيب ١٢٠ ، نزل الإبرار ٨
- (١٠) رواه أبو الشيخ في العظمة ٢٩٩/١ وابن الجوزي في الموضوعات ١٤٣/٣ من حديث أبي هريرة وقال هذا حديث لا يصح وفي الإسناد كذابان ... وضعفه الحافظ العراقي في تخريج الأحياء ٢٤٥٧/٦

فالحق الثواب والثاني أفضل فكلامه (أي كلام ابن حجر (صريح في أنه) أي الشان (إذا كان للذكر حيثيتان حيثية من جهة اللفظ وحيثية من جهة المعنى واشتغال القلب به) أي بالمعنى (فالحيثية الثانية) التي من جهة المعنى (أفضل و) للحيثية (الأولى فضل لكونها مؤديه للثانية ووسيلة إليها وأما إذا لم تكن إلا الحيثية الأولى) التي هي من جهة اللفظ (كان) ذلك الذكر عارياً عن الثواب (١) والله أعلم) بذلك .

ثم رجع إلى ما هو بصدده فقال (ثم إنه لا بد في حصول الإسلام من التلفظ بلا إله إلا الله محمد رسول الله وهل يكفي إبدال كل كلمة بمرادفها) ولك أن تمنع الترادف لان مفاهيم هذه الالفاظ مع ما يذكرها متغايرة كما لا يخفى (مثل لامعبود إلا الرزاق مثلاً) كان الأولى أن يأتي بنفوذ غير بدل الا (واحمد رسول الفتاح) مثلاً أم لا يكفي في ذلك اختلاف كبير ونقل كثير فبعضهم جوز ذلك إذا أدى معناه ومنهم الحلبي (٢) وبعضهم لم يجوز ذلك وعليه الروياني والماوردي (٣) (٤) وأغلب العلماء على (ذلك قالوا) إن الشارع لما تعبدنا بهذه الالفاظ بأعيانها وجب علينا الإتيان بها حتى أن كثيراً من العلماء أوجب لفظ أشهد ولم يكتف بما يرادفها من أعلم (٥) أي في أفادة مطلق العلم ٧٦/ لا مطلقاً لما سيذكر أن الشهادة أخص من العلم وبذلك يجمع بين كلاميه (أو اعترف) أو غير ذلك ويوافق رواية أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا الحديث وهو ما اعتمده بعض المتأخرين من الشافعية (٦) قالوا وهو الاحوط للدخول في باب الاسلام

=====

- (١) الذكر باللسان وإن كان أضعف مراتب الذكر كما ذكر هذا القاضي عياض والعلامة ابن القيم - فإنه لا يخلوا من الاجر كما قال النبي ﷺ إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات . صحيح البخاري مع الفتح ٣١٤/١١ رقم الحديث ٦٤٧٨
- (٢) المنهاج في شعب الإيمان ١٣٤/١ - ١٤٣
- (٣) العلامة الفقيه القاضي علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي صنف الاحكام السلطانية والحاوي والنكت توفي سنة خمسين وأربع مائة ، وفيات الاعيان ٢٨٢/٣ ، سير أعلام النبلاء ٦٤/١٨
- (٤) انظر شعب الإيمان للبيهقي ٨٩/١ ، المغني ٢٨٩/١٢ ، الروضة ٨٢/١٠ ، شرح الطحاوية ١٦ ، مغني المحتاج ١٤٠/٤
- (٥) قال ابن القيم : أجمع المسلمون على أن الكافر إذا قال لا إله إلا الله محمد رسول فقد دخل الإسلام وشهد شهادة الحق ولم يتوقف اسلامه على لفظ الشهادة وأنه قد دخل في قوله « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله » وفي لفظ آخر « حتى يقولوا لا إله إلا الله » فدل على أن مجرد قولهم لا إله إلا الله شهادة منهم وهذا أكثر من أن تذكر شواهد من الكتاب والسنة فليس مع من اشترط لفظ الشهادة دليل يعتمد عليه والله أعلم مدارج السالكين ٤٧١/٣ وانظر فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ١٦٩ - ١٧٠

والخروج عما به يلام) لكن (بقي حكم ذلك عندنا) معاشر الشافعية (في الظاهر لندخله في عداد المسلمين ونجري عليه أحكام المؤمنين فظاهر كلام الروضة) (١) في الإيمان (عدم الاشتراط) ويؤيده اكتفاؤهم في حق من لم يدن بشيء بآمنت وكذا أومن بأن لم يرد به الوعد بالله أو أسلمت لله أو الله خالقي أو ربي ثم يأتي بالشهادة الأخرى فإذا اكتفوا بنحو الله خالقي مع أنه لاشيء فيه من الوارد نظراً للمعنى دون اللفظ فالأولى الاكتفاء بلا إله إلا الله كما هو واضح لأنه وجد فيه اللفظ الوارد نظراً لرواية حتى يقولوا (ومعنى أشهد أقر بلساني وأذعن في قلبي عالماً بذلك علماً خاصاً كما ورد في بعض الأحاديث أن النبي ﷺ قال لبعض أصحابه في بعض الحوادث إذا علمت ذلك مثل الشمس فاشهد (٢) قلت فعلى هذا يكون معنى الشهادة في أشهد أن لا إله إلا الله اقرار باللسان وتصديق بالجنان ويشهد لذلك قول المفسرين (٣) ان شهد في قوله تعالى (٤) ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ﴾ بمعنى بين في حق الله تعالى وبمعنى أقر في حق الملائكة وبمعنى أقر واحتج في حق أولي العلم من الثقليين فإن قلت فهي على هذا المعنى حقيقة أم مجاز قلت ذكروا أنها مجاز لغوي وحقيقة شرعية حيث شبه الاقرار والتصديق بشهادة الشاهد في البيان والكشف فأطلق على ذلك الشهادة فيكون من قسم الاستعارة فإن قلت الأصل أن يكون اللفظ حقيقة فما الصارف عنه ههنا قلت الصارف عنه عدم استقامة المعنى اللغوي في هذا المقام إذ الشهادة في اللغة تجيء بمعنى الاخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان كما أشار إليه ﷺ في الحديث الذي ذكره المصنف (٥) وتجيء بمعنى الحضور كما يقال شهد شهوراً إذا حضره وتجيء بمعنى القسم كما تقول أشهد بكذا أي أحلف به وتجيء بمعنى تحمل الشهادة إذا حملها عليك وتحملتها كما تقول فلان أشهد على الحادثة والواقعة مثلاً وكل منها غير مستقيم هنا كما لا

=====

- (٦) مغني المحتاج ١٤٠/٤
(١) ٨٢/١٠
(٢) سبق تخريجه ص ٢٥٠ وهو ضعيف
(٣) تفسير البغوي ٢٨٥/١ ، المفردات للراغب ٢٦٧ - ٢٦٩ ، تفسير القرطبي ٢٨/٤ ، فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦٨/١٤ ، مدارج السالكين ٤٦٩/٣ ، تفسير البيضاوي ١٥٢/١
(٤) ال عمران ١٨
(٥) وهو حديث إذا علمت مثل الشمس فاشهد وتخريجه ص ٢٥٠ وهو ضعيف

يخفي (وإذا كانت الشهادة أخص من العلم) وكل شهادة علم ولا عكس (لكونها) أي الشهادة (عبارة عن النطق الصادر من صميم الفؤاد الصادق في دعوى الاتحاد) كما مر (كانت) جواب إذا (حاملة) وباعثة لقائل كلمة التوحيد (على العمل بمقتضاها والقول بموجبها) لأن الشهادة إذا كانت عن صميم الفؤاد يتوجه العبد إلى رضي مولاه بامتثال الأوامر واجتناب المناهي لأن اللسان ترجمان القلب والاعضاء شهود على ٧٧/ ما يدعيه الانسان باللسان فمن ادعى بلسانه الايمان إذا أستعمل أركانه على ما يقتضيه الايمان يكون صادقاً في دعواه ويثبت ما ادعاه وإذا لم يستعمل أركانه على ما يقتضيه الايمان لا يكون صادقاً في دعواه ولا يثبت ما ادعاه (وأما الاله فهو من أسماء الأجناس يقع بأصل وضعه على كل معبود بحق أو باطل) وهذا هو المسمى بالنكرة فإنه قد يعبر عن النكرة باسم الجنس وعنه بها والفرق بينهما بالاعتبار أن اعتبر في اللفظ دلالة على الماهية بلا قيد سمي اسم الجنس أو مع قيد الوحدة الشائعة سمي نكرة (لكنه خصص بالاطلاق على المعبود بالحق وهو الله تعالى والمرجح أنه اسم جنس) وهو ماوضع للماهية من حيث هي أي من غير اعتبار تعين في الخارج أو الذهن وأراد به ما يقابل الصفة لا كما تقدم ولذا قال (غير صفة لأنك تصفه فتقول اله واحد صمد) « (١) كما تقول رجل كريم » (ولا يوصف به فلا تقول شيء إله) « (٢) كما لاتقول شيء رجل » ولأن صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه (٣) والا بقيت أسماؤه كلها صفات إذ لا خلاف في أن ما سواه مشتق (وهو في أصل وضعه واشتقاقه قيل (٤) مشتق من اله على وزن علم بمعنى تحير لأن الفطن تدهش في معرفة المعبود) أي تتحير في كنه ذاته (٥) (فيكون الاله المألوه فيه) أي المتحير فيه (وقيل من اله على وزن ضرب الهه والوهه والوهيه (بمعنى عبد) بصيغة الفاعل (٦) ومنه تأله أي تنسك وعبد (فيكون الاله بمعنى المألوه) « (٧) فهو

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) « فلو جعلها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال » من هامش هـ
- (٤) انظر ما قيل في اشتقاقه : اشتقاق اسما ءالله للزجاجي ٢٣ ، الصحاح ٢٢٢٣/٦ ، المفردات ٢١ ، القاموس المحيط ١٦٠٣ ، لسان العرب ١٣/٤٦٧
- (٥) إذ حقيقته ليست بديهية فتعلم والرسم لايفيد الكنه والحد ممتنع لانه بسيط « من هامش هـ
- (٦) انظر المفردات للراغب ٢٠ والقاموس ١٦٠٣ .

فعال بمعنى مفعول " (المعبود) مطلقاً (إلا أنه جعل من الموحدين للمعبود بحق فإنه على وزن فعال بمعنى مألوه أي معبود) بحق (فهو صفة مشبهة ككتاب بمعنى مكتوب نقله) أي نقل هذا القول (شهاب) الخفاجي (١) (عن) القاضي ناصر الدين ابو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي (البيضاوي) بفتح الباء نسبة إلى البيضاء من بلاد فارس (في حاشيته عليه (٢)) أي على تفسيره (وبما صحح من أسميته يكون قد نقله من الوصفية إلى الاسمية كما (فعل ذلك (في كتاب) المماثل له (صيغة ونقلًا ودليلاً وقال) ابو العباس محمد بن يزيد (المبرد) الأزدي البصري (٣) (٤) هو مشتق من الهت إلى فلان) على وزن علمت (أي سكنت إليه ومنه قول الشاعر (٥) الهت) أي سكنت (اليها والحوادث جمّة) كثيرة (فالخلق يسكنون) إليه أي الى معرفته (ويطمئنون بذكره) ويقال الهت اليه أي فزعت إليه " (٦) فهو فعال بمعنى مفعول أي مفزوع اليه " قال الشاعر (٧)

الهت اليها والركايب وقف

(وقال الضحاك إنما سمي الها لأن الخلق يتألهون إليه في حوائجهم أي يتضرعون إليه) فعلى هذا هو من اله كمنع إذا فزع من أمر نزل عليه والهة غيره أجاره قيل هو مشتق من اللاه) وهو الارتفاع (وكل مرتفع فهو لاه تقول العرب طلعت اللاهة تعني) بذلك (الشمس وقيل من لاه) يليه ليها ولاها (بمعنى احتجب لأنه محتجب من أن يدركه بصر) وقيل من الوله واصل اله ولاه ابدلت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها كما في وشاح وأشاح لأن الخلق يفزعون اليه ويلجئون اليه كما يوله الطفل ٧٨/ إلى أمه قاله محيي السنة البغوي في معالمه (٨)

=====

- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (١) شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد الخفاجي المصري صنف عناية القاضي وكفاية الراضي وهي حاشية على تفسير البيضاوي . ونسيم الرياض . توفي سنة تسع وستين والف خلاصة الأثر ٣٣١/١ ، الاعلام ٢٣٨/١
- (٢) حاشية الشهاب الخفاجي ٥٤/١
- (٣) أحد أئمة النحو واللغة صنف المقتضب والروضة والكمال توفي سنة ست أو خمس وثمانين ومائتين ، وفيات الاعيان ٣١٣/٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٣
- (٤) تفسير البغوي ٣٨/١
- (٥) تفسير البغوي ٣٨/١ ، لسان العرب ٤٦٩/١٣ ، تاج العروس ٣٧٥/٩
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) تفسير القرطبي ٧٢/١
- (٨) تفسير البغوي ٣٨/١

وقال (أبو السعادات المبارك مجد الدين بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشهير با (بن الأثير) الشيباني الجزري الموصلي الشافعي (١) في (نهايته) التي صنفها في غريب الحديث (٢) (ما نصه قال الله تعالى (٣) ﴿ نعبد الهك ﴾ يعني الذي تلجأ اليه وتشتغيث به وسميت أصنام المشركين الهه لأنهم يلجئون اليها قال الله تعالى (٤) ﴿ ويذكرك والاهتك ﴾ أي عبادتك ومن قرأ (٥) من القراء (والهتك أراد أصنامك وقالوا للشمس الهه لأنهم عبدوها .
قال الشاعر (٦) .

وأعجلنا الالهة أن تتوبا أي ترجع

(وقال ابو الهيثم (٧) (٨) لا إله إلا الله أي لامعبود إلا الله والتأله التعبد) وهذا كله معلوم مما تقدم (وفي حديث وهيب إذا وقع العبد في الهانية فعلائية بالضم الرب لم يجد أحداً يأخذ بقلبه انتهى)

أي إذا وقع العبد في عظمة الله تعالى وجلاله وغير ذلك من صفاته تعالى وصرف وهمه إليها أبغض الناس حتى لا يميل قلبه إلى أحد (وحاصل ما تقدم أن الاله اسم جنس يطلق على من تتأله القلوب بخواص الالهية التي اجتمعت بالاله الحق سبحانه وتعالى) وانفرد بها (فهو الاله الحقيقي ومتألهه بخواص الالهية التي أوجبت له افراده بالعبادة هو الموحد لاغيره) ممن لم يفرده سبحانه بالعبادة (وكلما ادعى هذه الخواص أو بعضها أو ادعى له فهو اله باطل والمدعى له هو المشرك المعطل وسيأتيك مزيد بحث لذلك وبيان للخواص الالهية وما قالته الأئمة الاعلام) في ذلك (وما يتفرع على ذلك من الأحكام في

=====

- (١) صنف النهاية في غريب الحديث وجامع الاصول . توفي سنة ست وست مائة وفيات الاعيان ١٤١/٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٨/٢١
- (٢) ٦٢/١
- (٣) البقرة ١٣٣
- (٤) الاعراف ١٢٧
- (٥) أنظر القراءات الواردة في هذه الآية في تفسير ابن جرير ١٢٣/١
- (٦) نسب هذا البيت لمية بنت أم عتيبة بن الحارث وقيل لبنت عبدالحارث اليربوعي وقيل لنانحه عتيبة بن الحارث وقيل لام البنين بنت عتيبة بن الحارث انظر تهذيب اللغة ٤٢٤/٦ ، الصحاح ٢٢٢٤/٦ ، لسان العرب ٤٦٨/١٣ ، تاج العروس ٣٧٥/٩
- (٧) أبو الهيثم الرازي اشتهر بكنيته كان اماماً لغوياً تصدر بالري للفادة مات سنة ست وسبعين ومائتين صنف الشامل في اللغة والمؤلف . انظر انباه الرواة ١٨٢/٤ ، بغية الوعاة ٣٢٩/٢
- (٨) لسان العرب ٤٦٨/١٣

الأبواب الآتية) ولذا لم نتعرض لذلك اعتماداً على ما سيأتي وفقنا الله لاتمامها
بمنه وفضله أمين) .

(والله) قيل عربي وهو الصحيح » (١) وقيل عبراني والحق ما ذكرناه إذ لم
يسمع إلا من العرب عند الأكثر من العلماء وأيضاً توافق اللغتين وإن ثبت لكن
اثبات أصالة أحدهما مشكل « وقيل عجمي وقيل (٢) مشتق » (٣) ورجحه ابن
عبد الحق « واختلفوا في اشتقاقه على عشرين قولاً كما قاله في القاموس (٤) وقيل
(علم لذات الواجب تعالى المستحق للعبودية لا يطلق على غيره أصلاً) ولو تعنتاً
بالكفر والقول بالعلمية هو المختار وهو علم مرتجل من غير اعتبار أصل أخذ منه
كما عليه الأكثرون (٥) (وصرح إمام النحاة الخليل ابن أحمد) الفراهيدي
الأزدي (٦) (أن الله علم خاص لذاته تعالى) لأنه يوصف ولا يوصف به ولأنه لا بد له
من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه » (٧) فتعين أن يكون
هو اسمه « (كما نقل) ذلك (عنه) أي عن الخليل (محي السنة في تفسيره (٨))
وذكره السعد التفتازاني (٩) وغيره من المحققين وهو ما عليه الامام أبو حنيفة
ومحمد بن الحسن (١٠) والشافعي والزجاج (١١) وابن كيسان (١٢) والحلي (١٣)

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) مراد المؤلف أنه عربي واختلف في اشتقاقه ... الخ وليس مراده بقوله وقيل مشتق أن ذلك قسم ثالث
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) القاموس ١٦٠٣ وانظر : اشتقاق أسماء الله للزجاجي ٢٣ ، تهذيب اللغة ٤٢١/٦ ، الكشاف ٦/١ ، تفسير ابن كثير ٢٠/١ ، تاج العروس ٣٧٤/٩
- (٥) بين الامام ابن القيم مراد القائلين بالاشتقاق فقال : وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى وهي الالهية كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير فإن هذه الاسماء مشتقة من مصادرها بلاربيب أ . هـ بدائع الفوائد ٢٢/١
- (٦) الامام العلامة مخترع علم العروض ومصنف كتاب العين في اللغة توفي سنة سبعين ومائة . وفيات الاعيان ٢٤٤/٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٢٩/٧
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) ٣٨/١ ، وانظر تهذيب اللغة ٤٢٢/٦
- (٩) شرح المقاصد ٣٤٦/٤
- (١٠) الفقيه العلامة محمد بن الحسن بن فرقد تلميذ أبي حنيفة وأحد رواة مؤطأ مالك وقال الشافعي قال محمد بن الحسن أقيمت عند مالك ثلاث سنين و كسراً وسمعت من لفظه سبع مائة حديث توفي سنة تسع وثمانين ومائة انظر وفيات الاعيان ١٨٤/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٣٤/٩
- (١١) العلامة نحوي زمانه أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج البغدادي صنف كتاب معاني القرآن والاشتقاق والنبوار توفي سنة احدى عشرة وثلاث مائة . وفيات الاعيان ٤٩/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤

وامام الحرمين (١) والخطابي (٢) (٣) وغيرهم (وعليه) الامام زين الدين حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (الغزالي) الطوسي الشافعي فإنه قال في المقصد الأسني (٤) الله اسم للمنفرد بالوجود الحقيقي الجامع لصفات الالهية والأشبه أنه جار في الدلالة على هذا المعنى مجرى الاعلام وكلما ذكر في اشتقاقه تعسف وتكلف وهو أعظم أسمائه لأنه ٧٩/ دال على الذات مستجمع لجميع الصفات وغيره لايدل إلا على آحاد المعاني كالقدرة والعلم ولأنه أخص الأسماء به لأنه لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازاً ولأنه لا يتصف العبد به البتة بخلاف البواقي و لأنه يوصف سائر الأسماء به فيقال الرحمن الرحيم من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن الرحيم لأنه دال على كنه الحقيقة فاستغنى عن تعريفه بغيره وغيره يعرف به انتهى .

(ومن زعم أنه اسم لمفهوم الواجب لذاته وأنه كلي أنحصر في فرد (ه) كالشمس الا أن) بينهما فرقاً وهو أن (الشمس يمكن غيرها من الأفراد) لأنها موضوعة للكوكب النهاري الناسخ ظهوره وجود الليل فهي تصدق على متعدد وإن لم يوجد في الخارج غير هذا الفرد الواحد (بخلاف افراد الله) تعالى فانها لا تمكن أبداً (فقد سها سهواً فاحشاً لأن لا إله إلا الله كلمة توحيد) اتفاقاً (فلو كان الله (اسماً لمفهوم) الواجب لذاته (وقد انحصر في فرد لم يفد التوحيد لأن المفهوم من حيث هو يحتمل الكثرة) فكان علماً بشهادة افادة التوحيد لايقال فيلزم من هذا دور لتوقف كل من العلمية والافادة على الآخر لأننا نقول لانسلم لزوم ذلك فإن وصف العلمية موقوف على الافادة والافادة على الجلالة نفسها لاعلى وصف العلمية فلا يلزم الدور لاختلاف الجهة وهذا تصوير المنقول بصورة المعقول لتقوية بيان المطلوب على الوجه المقبول لا اثبات اللغة بالاستدلال حتى يقال إنه غير جازيز على المذهب الحق على أنا نقول إن الاعلام ليست من اللغة كما صرحوا به .

=====

- (١١) أقوالهم هذه في : سفر السعادة ١٣/١ ، شرح الفقه الاكبر ٩
(١٢) المنهاج ١٩٠/١
(١) الارشاد ١٣٨
(٢) الامام العلامة الحافظ أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي الف غريب الحديث وشأن الدعاء
توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة . وفيات الاعيان ٢١٤/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٧
(٢) شأن الدعاء ٣٥
(٤) ٦٠
(٥) « فلا يكون علماً لأن مفهوم العلم جزئي » بن هامش هـ

(وإذ قد عرفت ذلك فاعلم أن لاناوية للجنس وتسمى لام التبرئة أيضاً لأنها تدل على نفي الجنس فكأنها تدل على البراءة منه لأنها للتنصيص على كل فرد من أفراد الجنس وعملت عمل أن من نصب الاسم ورفع الخبر لمشابتها لها في التوكيد ولزوم الصدر والدخول على الجمل الاسمية (واله اسمها مبني معها على الفتح قيل لتضمنه معنى من الاستغراقية وقيل لتركيبه مع لتركيب خمسة عشر ومحلّه نصب عند الأخفش والمبرد وعند الزجاج (١) أن حركة اسمها اعرابية فيكون منصوباً لفظاً وعدم التنوين لايناقيها فإنه ليس من لوازم الاسم والاعراب فيجوز انفكاكه عنه وعند البعض أنها لاتعمل فيه أصلاً وهو وحده مرفوع المحل على أنه مبتدأ وأما خبرها فمحذوف بالاتفاق (وإلا حرف لايجاب النفي وابطاله ولا تسمى استثنائية قال (الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد (بن هبيرة) بن سعيد الشيباني الحنبلي المشهور (٢) (الا هنا موجبة وليس استثنائية فإن الله سبحانه لا يستثنى من شيء إذ ليس كذاته شيء لأن المثلية يطرقها الاشتباه ولا يعرف (الشيء حق معرفته (إلا بأن لا يشبهه شيء) فتفرد جل جلاله بأن ليس له شبيه (فكيف يستثنى) من شيء (بل هو واجب الوجود واسم الله مرتفع بعد إلا بأن له الالهوية وهذه الكلمة الطيبة قد اشتملت ٨٠/ على الكفر بالطاغوت (بالشيطان والاصنام أوكل ماعبد من دون الله أو صد عن عبادة الله (والإيمان بالله وحده لأنك نفيت الالهة فكفرت بالطاغوت وأثبت الالهوية لله وحده فأمنت به) انتهى كلامه .

(فقلوه) أي ابن هبيرة (أن الله لا يستثنى من شيء يريد أن الله بدل من اسم لا أي من محله فإنه مبتدأ في الأصل) أي قبل دخول لا (ويتعذر البديل على اللفظ فتعين الحمل على المحل وتعذره) أي البديل (على اللفظ بسبب أن البديل على نية تكرار العامل لأن الغرض منه أن يذكر الاسم مقصوداً بالنسبة بعد التوطئة لذكره بالتصريح بتلك النسبة إلى ما قبله لافادة توكيد الحكم وتقديره (ولا

=====

(١) أقوالهم في :

الانصاف للعكبري ٣٦٦/١ ، الجنى الداني ٢٩٠ ، التصريح على التوضيح ٢٣٨/١ ، شرح أم البراهين ٦٧

(٢) كان ديناً خيراً متعبداً عاقلاً مكياً على العلم وتدوينه مع أعباء الوزارة الف كتاب الافصاح

والعبادات واختصر كتاب اصلاح المنطق تونى سنة ستين وخمس مائة ، وفيات الاعيان ٢٣٠/٦ ،

سير اعلام النبلاء ٤٢٦/٢٠

هذه) التي لنفي الجنس (لا تعمل في المعارف) بل أعمالها خاص بالنكرات المتصلة (وأيضاً لما انتقض النفي بالا بطل عملها) أي عمل لا (فيما بعدها) أي بعد الا (وأيضاً لما فتح اسمها على تضمن من) اذا التقدير لا من اله (الموجب لكونها نصاً في العموم وكان النفي منتقضاً كما سلف كان في ذلك زيادة من في الاثبات وليس ذلك) أي زيادتها في الاثبات (بجائز عند البصريين) وانما يجوز عند الكوفيين هذا على قول من قال علة البناء تضمن معنى من الاستغراقية واما على القول الآخر من أن علة التركيب فلا يتأتى ما ذكره (وهذا من ابن هبيرة مبالغة في التجرد وإلا فشرط الاستثناء التصادق وهو مع الالهة متصارقان) فيجوز الاستثناء (وعلى كل حال فالاسم المكرم المقدس مرفوع على أنه بدل بعض من محل اسم لا) فإن قلت هل يجوز نصبه قلت على مقتضى قواعد العربية أنه لا شك في جوازه لكن السهيلي (١) منعه في أماليه (٢) حيث قال لايجوز في نحو لا إله إلا الله من نصب المستثنى مجاز في نحو (٣) ﴿ ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾ كما لم يجر في ﴿ ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم ﴾ إلا الرفع وذلك لنكتة بديعة لم ينبه عليها من حذاق النحويين إلا قليل وهو أن النصب إنما حقه الإيجاب فإذا دخل النفي على كلام قائم بنفسه جاز لك من النصب مجاز قبل دخول النافي وإذا دخل على كلام لا يستقيم تقديره عرياً عنه تعين اعتبار حكم النفي وامتنع اعتبار حكم الإيجاب انتهى .

فعلى هذا لايجوز فيه إلا الرفع على البدلية والأقرب أن يكون البديل من الضمير المستتر في الخبر المقدر لأن الابدال من الأقرب وهو الضمير أولى من الأبعد ولأنه لا داعية إلى الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار اللفظ ثم البديل إن كان من الضمير المستكن في الخبر كان نظير البديل في نحو ما قام أحد إلا زيد لأنه فيهما باعتبار اللفظ وإن كان من الاسم كما ذكر كان نظير البديل في نحو لا أحد فيها إلا زيد لأن البديل فيهما باعتبار المحل « (٤) ويجوز أن

=====

(١) العلامة النحوي أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي الاندلسي صنف الروض الانف والتعريف والاعلام ونتائج الفكر توفي سنة احدى وثمانين وخمس مائة . وفيات الاعيان ١٤٣/٣ ، شذرات الذهب ٢٧١/٤
(٢) أمالي السهيلي لم أقف عليها
(٣) النساء ٦٦
(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

يكون بدلاً من الضمير في فيها لامن أحد لكنه يلزمه ابدال المرفوع من ضمير محله الجر « (لكنه يخالف الابدال من حيث أنه يناقضه في حكمه) أي ان حكمه مخالف لحكم المبدل منه إيجاباً وسلباً (وليس فيه ضمير ٨١/ يعود الى المبدل منه مع أنه بدل بعض من كل) كما صرحوا به لأنه ليس عين المبدل ولا مشتملاً عليه ولا يمكن وقوع بدل الغلط في كلام الله تعالى فتعين بدل البعض إذ لا خامس مع أنه خال من الضمير فإن قلت هل يمكن اعرابه بغير البدلية من سائر التوابع قلت لا يمكن أن يكون عطف نسق لعدم توسط الحرف ولانعتاً لعدم الاشتقاق ولو تقديراً ولا عطف بيان لعدم الايضاح ولا تأكيداً لفظياً لعدم اتحاد اللفظين في مادة الحروف وهيئاتها ولا تأكيداً معنوياً لعدم الالفاظ المخصوصة فتعين أن يكون بدلاً كما يقتضيه السبر والتقسيم وخص البديل بالبعض لعدم (استقامة غيره كما ذكرنا فهذا) الذي ذكرنا من المخالفة (من خواص بدل البعض الواقع بعد الا) كما قال ابن الصائغ (١) لو قيل أن البديل في الاستثناء قسم على حدة ليس من تلك الابدال التي تبينت من الاستثناء لكان وجهاً وهو الحق انتهى (٢) .

(وقال الكوفيون في ذلك إلا حرف عطف) وذلك عندهم في باب الاستثناء خاصة كما قاله أبو حيان (٣) (عطف اسم الله سبحانه على اله وهي عندهم بمنزلة لا العاطفة في أن ما بعدها يخالف ما قبلها) كما قاله ابن هشام في المغني (٤) (والفرق بينهما أن للنفي الإيجاب وإلا لأيجاب النفي) ورد قولهم (٥) بقولهم ما قام إلا زيد وليس شيء من أحرف العطف يلي العامل وأجيب بأنه ليس تاليها في التقدير إذ الأصل ما قام أحد إلا زيد (وأما خبر لا فيقدر من الأفعال العامة كموجود والمعنى حينئذ لاستحقق للمعبودية في الوجود أو موجود إلا الله أي الفرد الذي هو خالق) موجد (جميع الكائنات) فإن قلت فلم لم يقدر الخبر

=====

- (١) العلامة النحوي محمد بن حسن الجذامي المعروف بابن الصائغ توفي سنة عشرين وسبع مائة .
الإعلام ٨٧/٦
- (٢) شرح أم البراهين ٦٨ ، همع الهوامع ٢٥٤/٣
- (٣) الامام الكبير في العربية محمد بن يوسف بن علي المعروف بأبي حيان الاندلسي الف البحر المحيط والتذييل والتكميل في شرح التسهيل والمبدع في التصريف توفي سنة خمس واربعين وسبع مائة
شذرات الذهب ١٤٥/٦ ، البدر الطالع ٢٨٨/٢
- (٤) مغني اللبيب ٧٠/١
- (٥) المصدر السابق ، شرح التصريح ٣٥٠/١ ، حاشية الصبان ١٤٨/٢

المحذوف ممكناً كما قدر بعض أهل الاستدلال مع أن نفي الامكان يستلزم نفي الوجود من غير عكس فيكون أبلغ في الرد قلت أجيب عن ذلك بأن عدم تقدير الامكان لعدم قرينه دالة عليه ولأن التوحيد هو بيان وجوده ونفى اله غيره لا بيان الامكان وعدم امكان غيره على أن هذا القول رد لخطأ المشركين في اعتقاد تعدد الآلهة في الوجود فيكون الامكان مسكوتاً عنه بحسب دلالة القول ومقتضى المقام فتقدير الخبر المحذوف ممكناً ونحوه غير صحيح وإن كان صحيحاً عقلاً والواجب على المتكلم رعاية مقتضى المقام واعطاء كل مقام حقه (ولا يجوز أن يكون مستثنى مفرغ) وإن صدق عليه تفرغه إذ هو ما إذا فقد التمام من الكلام المنفي بأن لم يصرح فيه بالمستثنى منه وسمي مفرغاً لأن ما قبله إلا تفرغ للعمل فيما بعدها (من ضمير موجود الذي هو الخبر وإن كان الضمير يرجع إلى اله لأنه يفيد (١) حينئذ) أي حين إذ كان الاستثناء مفرغاً (اثبات وجود الله لا وحدانيته) لأنه يكون المعنى لا اله ٨٢/ موجود إلا الله فإنه موجود (وليس ذلك بمراد) لأنه تحصيل الحاصل (إذ لم ينكر أحد وجوده) تعالى (وإنما أشرك به المشركون مع اقرارهم بأنه الخالق الرازق المدبر للعالم) أي وحده واشراكهم إنما كان في العبادة كما قال (بأن عبدوا معه غيره للتقريب إليه قال تعالى حاكياً عنهم (٢) ﴿ مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ (تقريباً) (و) بدليل (قوله سبحانه (٣) ﴿ وإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ وكان اخلاصهم الدين بأن تركوا الشرك معه) في تلك الحالة حيث لا يذكرون وقتئذ إلا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو وسيأتي الكلام على ذلك في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى (٤) (فالقصد من هذه الكلمة الطيبة إنما هو اثبات الوحدانية له تعالى وتفرده بالالوهية ولهذا تسمى) هذه (كلمة التوحيد لا كلمة اثبات وجوده تعالى) لأن وجوده متفق عليه مسلم لا يحتاج إلى اثباته فالخصم مدعن لذلك قد قامت الحجة عليه باعترافه (ولاخفاء أن التوحيد مرتبة أخرى بعد الوجود لأنه) أولاً يسأل عن الشيء أهو موجود أم لا فإذا قيل موجود وثبت ذلك الشيء في الخارج

=====

- (١) يفيد من ع
(٢) لزمر ٣
(٣) العنكبوت ٦٥
(٤) ص ٢٨٣

يسأل عنه أهو واحد أوله شريك) ولو جعل مستثنى مفرغاً لفسد المعنى المسوق لأجله (فالمراد حينئذ ما يقطع عرق الشركة في الوجود وفي عبادة المعبود) ليحصل التوحيد في الربوبية والالوهية .

(قال) العلامة الشيخ شمس الدين محمد (البازلي) الكردي نزيل حماه (١) (و الأولى أن يقدر الخبر مؤخراً بعد الالئلا يظن أنه استثناء مفرغ وقد صرح التفتازاني في تلويحه (٢) أيضاً بأنه لايجوز أن يكون الاستثناء مفرغاً) بأن يكون الخبر المحذوف عاماً كموجود أو في الوجود ويكون إلا الله واقعاً موقعه كما وقع إلا زيد موقع العامل في نحو ماجاءني إلا زيد وعليه النحاة بل ما بعد الاء مرفوع على البدلية كما تقدم لأن المعنى على نفي الوجود عن آلهة سوى الله كما هو المطلوب لا على نفي مغايرة الله عن كل اله وهو الذي يفيد الاستثناء المفرغ لأنه لما قام مقام الخبر كان القصد الى نفيه كالخبر فيفيد نفي مغايرته تعالى عن كل اله ولا يتحصل به التوحيد كما لا يخفي (وهنا كلام لصاحب المنتخب) فإنه اعترض على النحاة في تقدير الخبر في كلمة الشهادة فقال (٣) يلزم من قولهم في لا إله إلا الله التقدير لا إله في الوجود إلا الله أن يكون ذلك نفياً لوجود الآله ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود فكان اجراء الكلام على ظاهره والاعراض عن هذه الاضمار اولى ورد عليه أبو عبدالله محمد بن ابي الفضل المرسي (٤) في ري الظمان (٥) فقال (٦) هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فإن اله في موضع المبتدأ على قول سيبويه وعند غيره اسم لا وعلى التقديرين فلا بد من تقدير الخبر وما ٨٣/١ قاله من الاستغناء عن الاضمار فاسد وأما قوله إذا لم يضمم يكون نفياً للماهية فليس بشيء لأن نفي الماهية هو نفي

=====

- (١) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن داود البازلي الكردي ثم الحموي الشافعي صنف غاية المرام وحاشية على جمع الجوامع للمحلي توفي سنة خمس وعشرين وتسع مائة . شذرات الذهب ١٣٨/٨ ، الكواكب السائرة ٤٧/١
- (٢) أي كتابه التلويح الى كشف غوامض التنقيح مطبوع
- (٣) انظر : تفسير ابي حيان ٤٦٣/١ ، طبقات السبكي ٧١/٨ ، شرح العقيدة الطحاوية ٥٦
- (٤) أبو عبدالله بن محمد بن ابي الفضل السلمي المرسي كان فقيهاً محدثاً أصولياً نحوياً أدبياً صنف تفسير القرآن وهو ري الظمان والاملاء على المفصل توفي سنة خمس وخمسين وست مائة ، طبقات الشافعية ٦٩/٨ ، طبقات المفسرين ١٦٨/٢
- (٥) كتاب كبير في تفسير القرآن
- (٦) انظر : البحر المحيط ٤٦٣/١ ، طبقات الشافعية ٧١/٨

الوجود إذ لا تتصور الماهية إلا مع الوجود (١) فلا فرق بين لاهية ولا وجود وهذا مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة فانهم يثبتون ماهية عارية عن الوجود انتهى (٢) . ويمكن أن يقال أن مراد صاحب المنتخب في عدم التقدير أنه أولى ليشمل المذهب الذي يقول إن الوجود زائد على الماهية (والامام تاج الدين السبكي) فإنه قال في طبقاته في ترجمة المرسي (٣) إن انكار صاحب المنتخب تقدير الخبر يشبه اعراب والذي كلمة الله من قوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ بأن الله مرفوع ليس بفاعل ولا مبتدأ فإن صاحب المنتخب لا يجعل اله مبتدأ بل كلمة مفردة لا معربة ولا مبنية فلهذا لا يقدر له خبراً (وغيرهما مشتمل على أولوية عدم تقدير الخبر وفيه من المناقشات الباردة مما ليس لديه عائدة أعرضت عنه خوف حصول السأم وعروض الملل) وقد نقلنا ذلك (وحاصله أن صاحب المنتخب

=====

(١) قال الشيخ عبد العزيز بن باز :

ما قاله صاحب المنتخب ليس بجيد وهكذا مقاله النحاة وأيده الشيخ أبو عبدالله المرسي من تقدير الخبر « في الوجود » ليس بصحيح لأن الآلهة المعبودة من دون الله كثيرة وموجودة وتقدير الخبر بلفظ في الوجود لا يحصل به المقصود من بيان أحقية الوهية لله سبحانه وبطلان ماسواها .

لأن لقائل إن يقول كيف تقولون « لا إله في الوجود إلا الله » وقد أخبر الله سبحانه عن وجود آلهة كثيرة للمشركين كما في قوله سبحانه ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء ﴾ وقوله سبحانه ﴿ فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة ﴾ الآية .

فلا سبيل إلى التخلص من هذا الاعتراض وبيان عظيمة هذه الكلمة وأنها كلمة التوحيد المبطللة لآلهة المشركين وعبادتهم من دون الله إلا بتقدير الخبر بغير ما ذكره النحاة وهو كلمة « حق » لأنها هي التي توضح بطلان جميع الآلهة وتبين أن الإله الحق والمعبود بالحق هو الله وحده كما نبه على ذلك جمع من أهل العلم منهم أبو العباس ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم وآخرون رحمهم الله .

ومن أدلة ذلك قوله سبحانه ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ فأوضح سبحانه في هذه الآية أنه هو الحق وأن مادعاة الناس من دونه هو الباطل فشمّل ذلك جميع الآلهة المعبودة من دون الله من البشر والملائكة والجن وسائر المخلوقات واتضح بذلك أنه المعبود بالحق وحده ولهذا انكر المشركون هذه الكلمة وامتنعوا من الاقرار بها لعلمهم بأنها تبطل آلهتهم لأنهم فهموا أن المراد بها نفي الألوهية بحق عن غير الله سبحانه ولهذا قالوا جواباً لنبينا محمد ﷺ لما قال لهم قولوا لا إله إلا الله ﴿ اجعل الآلهة اله واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾ وقالوا أيضاً ﴿ أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ وما في معنى ذلك من الآيات وبهذا التقدير يزول جميع الأشكال ويتضح الحق المطلوب ، شرح الطحاوية ٥٦

(٢) قال ابن القيم :

والتحقيق أن الوجود والماهية إن اخذاً ذهنيين فالوجود الذهني عين الماهية الذهنية كذلك إن اخذاً خارجيين اتحداً أيضاً فليس في الخارج وجود زائد على الماهية الخارجية بحيث يكون كالثوب المشتمل على البدن هذا خيال محض وكذلك حصول الماهية في الذهن هو عين وجودها فليس في الذهن ماهية ووجود متغايرين بل إن اخذاً أحدهما ذهنياً والآخر خارجياً فأحدهما غير الآخر . مدارج السالكين

٤٣١/٣ ، وانظر درء تعارض العقل والنقل ٥/١٠٢

(٣) ٧٢/٨

لا يجعل الاله مبتدأ بل كلمة مفردة لامعربة ولا مبنية فلا يثبت له خبراً فقد تابع بذلك بني تميم فإنهم لا يثبتون له خبراً (قال السبكي (١) فإن قلت أن بني تميم وان لم يثبتوه فإنهم يقدرونه قلت وإن سلمنا أنهم يقدرونه فذلك لجعلهم الاسم مبتدأ ومن لا يجعله مبتدأ لم يقدر له خبراً ولئن سلم فإن صاحب المنتخب إنما أنكر تقدير لنا أو تقدير موجود لا مطلق التقدير فلو أضمر متصور أو غير ذلك لم ينكره انتهى .

(وفيما فات من جعل الاله بمعنى المعبود « بالحق (٢) » والله علم على

الذات المقدسة يستقيم مقصود الكلام من غير خصام)

وأما من لا يجعله بهذا المعنى الذي ذكرناه بل أراد بالاله مطلق المعبود فيلزمه الكذب لكثرة المعبودات الباطلة كالكالات والعزى وغيرهما كما قاله في المطول (٣) وكذلك من لم يجعل الله علماً فإنه يرد عليه ما تقدم (قال الفاضل البازلي فإن قلت إذا قدرت الخبر فلم تقدره مفرداً ولم تقدره جمعاً مثل) أن تقول لا اله (موجودون إذ لا بد من التعدد في المبدل منه عند من قال بالبديهي فيه ما تقدم من أن هذا البديل مخالف للإبدال فلا يجب استجماع شروط البديل فيه (وإذا كان مفرداً كيف يدخل المستثنى فيه حتى يخرج فلا يصلح للاستثناء عند القائل بالاستثنائية) فإن المفرد لا يجوز الاستثناء منه استثناء اتصال لأنه يكون مستغرقاً وقد أجاب عن ذلك جلال الدين القزويني (٤) بأنه إنما لم يجمع مراعاة للفظ وحملاً عليه على أن الأخفش قد نقل عن العرب الجمع حيث قال (٥) الدرهم البيض والدينار الصفر قال البازلي بعد أن نقل ما ذكرنا عن القزويني (وأقول لا يجوز جمعه في مثل هذا التركيب) لأن مفهوم ٨٤/ الجمع كل ومفهوم العام كلي أي كل فرد فرد والفرق بينهما واضح (لأن الجمع مجموع ومعنى العام جميع) لأن مدلوله من حيث الحكم عليه كلي أي محكوم فيه على كل فرد مطابقة اثباتاً أو سلباً (والمفرد في سياق النفي عام في افراده) وضعاً لما ذكرنا من أن الحكم في

=====

(١) طبقات الشافعية ٧٢/٨

(٢) ساقطة من الشرح وموجودة في المتن

(٣) المطول ٧٣

(٤) جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد القزويني ولى القضاء في الشام ومصر صنف تلخيص المفتاح الذي شرحه التفتازاني بالمختصر والمطول ، توفي سنة تسع وثلاثين وسبع مائة .

البر الطالع ١٨٣/٢ ، الاعلام ١٩٢/٦

(٥) المطول ٨٧

العام على كل فرد مطابقة (لاجمع فكيف يجمع والاستثناء يقتضي التعدد لا الجمعية بدليل جواز الاستثناء من العدد) نحو قبضت عشرة إلا أربعة الا اثنين (وكذلك البديل البعض فإنه يقتضي التعدد في المبدل منه) وقد مضى أن هذا البديل مخالف للإبدال فتذكر (انتهى محصل مقاله البازلي) .

ولما فرغ من الكلام على كلمة الشهادة على طريقة أهل العربية أراد أن يتكلم عليها على طريقة أهل المنطق فقال (وهذه الكلمة الطيبة قد اشتملت على قضيتين) والقضية قول يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب فيه (احدهما سالبة) وهي ما اذا كان الحكم فيها بالانتزاع (كلية) وهي ما اذا كان موضوعها كلياً بين فيه كمية الأفراد وكان الحكم فيها على كل الأفراد واللفظ الدال على كمية الأفراد يسمى سوراً (مشتملة على موضوع) وهو المحكوم عليه وسمي موضوعاً لأنه وضع ليحمل عليه (وهو اله ومحمول) وهو المحكوم به وسمي به لحمله على الموضوع (منوي) مقدر (وهو موجود) مثلاً (ونسبة بينهما) بها يرتبط المحمول بالموضوع وتسمى نسبة حكمية وهي غير ملفوظة (وحكم) وهو اسناد أمر إلى آخر ايجاباً أو سلباً والايجاب هو ايقاع النسبة والسلب هو انتزاعها (وهو) هنا (الانتزاع) أي انتزاع النسبة (وبعد هذه القضية) السالبة الكلية (قضية موجبة) وهي ما اذا كان الحكم فيها بالايقاع (شخصية) وهي ما اذا كان موضوعها جزئياً وسميت شخصية لأن موضوعها شخص معين فإنه (أوقع على موضوعها وهو الله الحكم كما انتزع عن اله فهنا) في الحقيقة (قضيتان) قضية (سالبة وهي لامستحق للالوهية في الوجود و) قضية (موجبة وهو الله المستحق للالوهية) فمنطوقه نفي الالوهية عن غير الله ومفهومه اثبات الالوهية لله وحده كما قال الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع (١) في لاعالم الا زيد منطوقه نفي العلم عن غير زيد ومفهومه اثباته لزيد (٢) وهذا هو المشهور في الأصول وقيل إنه منطوق وممن صرح بأنه منطوق ابو الحسين بن

=====

(١) شرح جمع الجوامع ٢٥٢/١

(٢) ما بين القوسين من هامش هـ

القطان (١) وأبو اسحاق الشيرازي (٢) في الملخص (٣) ورجحه القرافي (٤) في قواعده (٥) والبرماوي (٦) في شرح الفيته قال بدليل أنه لو قال ماله على إلا دينار كان ذلك اقراراً بالدينار ولو كان بالمفهوم لم يؤخذ به لعدم اعتبار المفهوم في الاقارير انتهى (٧) .

قلت وهو التحقيق الذي يثلج له الصدر إذ كيف يقال في لا إله إلا الله أن دلالتها على اثبات الالهية لله بالمفهوم (٨) (فهو مثل المركبات) وهي ما اشتملت على حكمين مختلفين بالايجاب والسلب (من الموجهات) والقضية الموجهة هي ما إذا كان لنسبة المحمول إلى الموضوع من كيفية ايجابية كانت النسبة أو سلبية كالضرورة والدوام والا ضرورة والادوام وتلك الكيفية لابد منها في نفس الأمر وتسمى مادة القضية واللفظ الدال عليها يسمى جهة القضية (لكن العبرة عند المناطقة بالقضية الأولى في اطلاق اسم السلب ٨٥/ والايجاب) وإن كانت القضية عندهم ملتزمة من الايجاب والسلب فالموجبة كقولنا بالضرورة كل كاتب متحرك الأصابع مادام كاتباً لا دائماً تركب فيها موجبة مشروطة عامة وسالبة مطلقة عامة فالعبره للأولى في الاطلاق والسالبة كقولنا بالضرورة لاشيء من الكاتب بساكن الأصابع مادام كاتباً لادائماً تركب فيها سالبة مشروطة عامة وموجبة مطلقة

=====

- (١) أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي من كبراء الشافعية له مصنفات في أصول الفقه وفروعه توفي سنة تسع وخمسين وثلاث مائة وفيات الاعيان ٧٠/١ ، سير أعلام النبلاء ١٥٩/٦
- (٢) إمام العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الف المذهب واللمع والتبصرة والملخص في أصول الفقه توفي سنة ست وسبعين وأربع مائة . وفيات الاعيان ٢٩/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٥٢/١٨
- (٣) الملخص في الجدل في أصول الفقه حقق رسالة علمية في جامعة أم القرى . وقول الشيرازي هذا موجود في شرح اللمع ٤٤٢/١
- (٤) شهاب الدين أحمد بن ادريس بن عبدالرحمن الصنهاجي القرافي من علماء المالكية له مصنفات جليلة في الفقه واصوله منها شرح تنقيح الفصول . انوار البروق في أنواء الفروق توفي سنة أربع وثمانين وست مائة . الديباج المذهب ٢٣٦/١ ، شجرة النور ١٨٨
- (٥) انظر شرح تنقيح الفصول ٥٦/١
- (٦) الفقيه الاصولي محمد بن عبدالدائم بن موسى العسقلاني البرماوي المصري شافعي المذهب ألف اللامع الصبيح على الجامع الصحيح والفوائد السنوية في شرح الالفية والالفية منظومة له في أصول الفقه توفي سنة احدى وثلاثين وثمان مائة . البدر الطالع ١٨١/٢ ، الاعلام ١٨٨/٦
- (٧) حاشية البناني على جمع الجوامع ٢٥٢/١ ، ارشاد الفحول ١٨٢
- (٨) قال ابن القيم : هذه أعظم كلمة تضمنت بالوضع نفي الالهية عما سوى الله وأثباتها له بوصف الاختصاص فدلالتها على اثبات الالهية أعظم من دلاله قولنا الله إله ولا يستريب احد في هذا البتة أ . هـ بدائع الفوائد ٥٨/٣

عامة فكذلك العبرة الأولى في الاطلاق المذكور بخلاف ما نحن فيه فإنه اطلق على الأولى اسم السلب وعلى الثانية اسم الايجاب والقصد بهذه القضية إنما هو ايجاب التوحيد لله تعالى (و) انما (قدم السلب) ليفيد القصر الحقيقي وهو هنا قصر الصفة على الموصوف فإن الاله يتضمن معنى الوصف « (١) والقصر هنا قصر أفراد لأن معناه الالوهيه منحصرة في الله الواحد في مقابلة من يزعم اشتراك غيره معه وليس قصر قلب لأن أحداً من الكفار لم ينفها عن الله وإنما أشرك معه غيره (٢) ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ « (٣) مبالغة في تنزيهه سبحانه عن الشريك وهذه خلاصة ما قيل في هذه الكلمة الطيبة من بيان المفردات والاعراب على احد الوجوه وبقيت وجوه أخر صحيحة) منها ما ذكره الزمخشري وهو أنه قال والصواب أنه كلام تام ولاحذف فيه ولأن الأصل الله اله مبتدأ وخبر كما تقول زيد منطلق ثم جيء بأداة الحصر وقدم الخبر على الاسم كما ركب المبتدأ معها في لا رجل في الدار ويكون الله مبتدأ مؤخراً واله خبراً مقدماً وعلى ذلك تخرج نظائره نحو لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي نقله ابن هشام عنه (٤) وقال بعده ويرجح قوله بأن فيه سلامة من دعوى الحذف ودعوى ابدال ما لا يحل محل المبدل وذلك على قول الجمهور ومن الاخبار عن النكرة بالمعرفة وعن العام بالخاص وذلك على قول من يجعل المرفوع خبراً انتهى (٥) ولكن يرد عليه بأنه يلزم منه أن يكون الخبر مبنى مع لاوهي لا يبني معها إلا المبتدأ « (٥) وله أن يمنع دعوى أنه لا يبني معها إلا المبتدأ فما الدليل عليها وإنما لم يبين معها الخبر عند تأخيره لعدم اتصاله بها وتركيب الاسم يؤدي الى تركيب ثلاثة أشياء وجعله شيئاً واحداً نعم يلزم عملها مع تقدم الخبر فلعله لا اشتراط الترتيب في عملها « ومنها (٦) أن الاسم المعظم مرفوع بلا كما يرفع الاسم الصفة في قولنا الزيدان قائم فيكون المرفوع قد أغنى عن الخبر وقد قرر ذلك بأن إلهاً بمعنى مألوه من اله أي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعاً على أنه

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) لقمان ٢٥
- (٣) شرح التصريح على التوضيح ٢٤٦/١
- (٤) هذا باطل انظر قول المرسي ص ٢٦٣ وولاد من تقدير الخبر وهو بحق
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) أي من الوجوه التي ذكر المؤلف أنها صحيحة

مفعول أقيم مقام الفاعل واستغنى به عن الخبر كما في قولنا ما مضروب إلا العمران وضعف هذا القول غير خفي لأن إلهاً ليس بوصف فلا يستحق عملاً ثم لو كان اله عامل الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لأنه مفعول إذ ذاك « (١) » واجاب بعض الفضلاء (٢) عن هذا بأن بعض النحاة « (٣) وهم البغداديون » يجوز حذف التنوين من مثل ذلك ورد بأن الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته أيضاً ولا يعلم أن أحداً أجاز التنوين في لا اله إلا الله « (٤) » ومنها أن إلا ليست أرادة استثناء وإنما هي بمعنى غير وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني (٥) عن بعضهم والتقدير لا اله غير الله في الوجود (٦) ولا شك بأن القول بأن إلا في هذا التركيب بمعنى غير ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية وإنما يمتنع من جهة المعنى وذلك ٨٦/ كما قال الامام السنوسي (٧) لأن المقصود من هذا الكلام أمران نفي الالهية عن غير الله تعالى واثباتها لله تعالى ولا يفيد هذا التركيب فإن قيل يستفاد ذلك بالمفهوم قيل أين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق (٨) ثم هذا المفهوم إن كان مفهوماً لقب فلا عبرة به إذ لم يقل به إلا الدقاق (٩) وبعض الحنابلة « (١٠) » والصيرفي من الشافعية أيضاً وابن خويز مندار من المالكية علماً كان أو اسم جنس كما نقل ذلك عنهم في كتب الأصول « (١١) » وان كان مفهوماً صفة فقد عرف في أصول الفقه أنه غير مجمع على ثبوته (١٢) فقد تبين ضعف هذا القول لامحالة

=====

- (١) ما بين القوسين منقول من شرح أم البراهين ٧١
- (٢) انظر مغني اللبيب ٣٩٤/٢ ، شرح التصريح ٢٤٠/١
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) ما بين القوسين منقول من شرح أم البرهين ٧٠
- (٥) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الشافعي أحد علماء البلاغة الف اعجاز القرآن والعمد في التصريف وشرح الايضاح توفي سنة احدى وسبعين وأربع مائة ، سير اعلام النبلاء ٤٣٢/١٨ ، سذرات الذهب ٣٤٠/٣
- (٦) سبق التعليق عليه وبين أن المقدر هو بحق انظر ص ٢٦٣
- (٧) في شرح أم البرهين ٧٠
- (٨) « هذا مبني على أن اثبات الاحكام لما بعد إلا في الحصر منطوق والمشهور خلافه وأنه مفهوم خلافاً للقرافي والشيرازي » من هامش هـ
- (٩) « هو أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر ائقاضي الاصولي الفقيه الشافعي » من هامش هـ
- (١٠) ما بين القوسين من هامش هـ
- (١١) العدة لأبي يعلى ٤٥٥/٢ ، المسودة ٣٥٢ ، الابهاج ٣٦٩/١ ، شرح جمع الجوامع ٢٥٤/١
- (١٢) العدة ٤٥٥/٢ ، المسودة ٣٥١ ، الابهاج ٣٧١/١

(١) (لكن المذكور هو المشهور بين المعربين ومشى عليه) الامام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (بن مالك) الطائي الجبالي (٢) (وغيره من النحاة وأجابوا عن وجوه مخالفته للابدال بأجوبة لاتفي هذه العجالة ببسطها)

منها ما قدمناه عن ابن الصايغ ومنها « (٣) أن الا وما بعدها من تمام الكلام الأول ولا قرينة مفهومة على أن الثاني قد كان يتناول الأول فمعلوم أنه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط وتخالفهما بالنفي والايجاب لا يمنع البديلية أيضاً لأن من ذهب الى البديل يجعل الأول كأنه لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الصايغ إذا قلت ما قام أحد الا زيد فالأزيد هو البديل وهو الذي يقع في موضع أحد فليس زيد وحده بدلاً من أحد وإنما زيد هو الأحد الذي نفيت عنه القيام فالأزيد بيان للأحد الذي عنيت ثم قال بعد ذلك فعلى هذا البديل في الاستثناء اشبه ببديل الشيء من الشيء من بدل البعض من الكل » والكلام في ذلك كثير تركناه خوف الاطالة)

ولكن نذكر وجهاً آخر صحيحاً في إعراب هذه الكلمة الطيبة (اختاره) القاضي محب الدين (ناظر الجيش في شرح التسهيل وغيره من أن المجموع من لامع اسمها في موضع رفع بالابتداء والخبر المقدر لهذا المبتدأ ولم تعمل فيه لا عند) امام النحو عمرو بن عثمان المعروف (بسببويه) الحارثي وإذا كان النفي قد أبطل بالأخبار عن الإله بأنه الله والمعنى المستحق للعبادة هو الله وحده لا شريك له) ولنذكر عبارة ناظر الجيش فنقول قال « (٤) وأما القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به جماعة والذي يظهر لي أنه أرجح من القول بالبديلية وقد ضعف القول بالخبرية ثلاثة أمور وهي أنه يلزم من القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل في المعارف وأن الاسم المعظم مستثنى والمستثنى لا يصح أن يكون عين المستثنى منه لأنه لم يذكر إلا ليبين به ما قصد بالمستثنى منه وأن اسم لا عام

=====

(١) + نعم يوجه بأن المقصود نفي بالذات نفي ما خالفنا فيه المشركون من ثبوت الألوهية لغيره تعالى فكان الاعتناء به أولى واصله الشريعة تدل على ذلك بالمنطوق وما وافقونا عليه من ثبوتها له تعالى يكفي في دلالة المفهوم فالأ حينئذ حرف بمعنى غير ظهر إعرابها فيما بعدها كذا ذكر ذلك بعض المحشيين « من هامش هـ

(٢) العلامة النحوي صاحب التصانيف المشهورة منها الكافية الشافية وشرحها والتسهيل وشرحه توفي سنة اثنتين وسبعين وست مائة ، البداية والنهاية ٢٨٣/١٣ ، شذرات الذهب ٣٣٩/٥

(٣) ما بين القوسين منقول من شرح أم البراهين ٦٨

(٤) ما بين القوسين منقول من شرح أم البراهين ٦٩ - ٧٠

والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبراً عن العام لا يقال الحيوان انسان والجواب عن هذه الأمور أما الأول فهو أنك قد عرفت أن مذهب سيبويه إن حال تركيب الاسم المعظم مع لا لا عمل لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل لا وقد علل ذلك بأن شبهها بأن ضعف حين ركبت وصارت كجزء كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى ٨٧/ هذا أن يبطل عملها في الاسم ايضاً لكن أبقوا عملها في أقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة المبتدأ والخبر بعدها على ما كان عليه مع التجرد وإذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة وأما الثاني فلا نسلم أن اسم لاهو المستثنى منه وذلك أن الاسم المعظم إذا كان خبراً كان الاستثناء فيه مفرغاً والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى منه مذكوراً نعم الاستثناء فيه إنما هو من شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك المقدر لفظاً ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قائم ان قائماً خبر عن زيد ولاشك أن زيداً فاعل في قوله ما قام إلا زيد مع أنه مستثنى من مقدر في المعنى التقدير ما قام أحد الا زيد فعلى هذا لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبراً عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدر إذ جعله خبراً منظور فيه إلى جانب اللفظ وجعله مستثنى منظور فيه إلى جانب المعنى وأما الثالث فهو أن يقال فقولك ان الخاص لا يكون خبراً عن العام مسلم لكن في لا إله إلا الله لم يخبر بخاص عن عام لأن العموم منفي والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من أفراد ما دل عليه اللفظ العام انتهى (١) فعبارته صريحة في أن الخبر هو الاسم المعظم لا الخبر المقدر (٢) وقد اسلفت البيان لمعنى الاله وأنه الذي تتأله القلوب بتخصيصه بما يختص بألوهيته فهو إذاً على ما فسرناه وحققناه المستحق للعبادة والمتفرد بملك الولاية والسيادة وقد ارتضى الامام (أبو عبد الله محمد بن

=====

(١) - حاصله أنه توهم عموم المبتدأ او ثبوت الخبر لجميع ما يصدق عليه المبتدأ العام فأجاب بأنه لا يعم جميع الأفراد بل يخص منها واحداً من العموم زال بالنفي اوان محل منع الاخبار بالخاص عن العام في الايجاب إما في السلب فلا منع لصحة ما للحيوان انسان أي ليس كل فرد من أفراد الحيوان انساناً - من هامش هـ

(٢) الصحيح أن الخبر مقدر تقديره بحق انظر ص ٢٦٣

يوسف (السنوسي (١)) الحسني (٢) في شرح عقيدته (تفسير الا له بالغنى المطلق عن كل ماسواه المفتقر إليه جميع من عداه) فإنه قال (٣) وإن شئت قلت في معنى الاله هو المستغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ماعداه وهو أظهر (٤) من المعنى الأول أي المستحق للعبودية وأقرب منه وهو أصل له لأنه لا يستحق أن يعبد أي يذل له كل شيء إلا من كان مستغنياً عن كل ماسواه ومفتقر إليه كل ما عداه فظهر أن العبارة الثانية أحسن من الأول انتهى فيكون معنى كلمة التوحيد لا مستغني عن جميع ما سواه ولا مفتقر إليه جميع من عداه إلا الله(ه) وهذان الوصفان) يعني استغناؤه عن كل ما سواه وافتقار جميع من عداه إليه) يوجبان له التعزز بجميع صفاته العليا واسمائه الحسني) أما استغناؤه عن جميع ما سواه فيوجب له الوجود والقدم والبقاء إذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجاً الى محدث لأن انتفاء شيء من هذه الصفات يستلزم الحدوث وكل حادث مفتقر إلى محدث (٦) وكذا يوجب له المخالفة للحوادث والتنزه عن النقائص ويدخل في التنزه عنها وجوب السمع والبصر والكلام له تعالى إذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات لكان ٨٨ متصفاً بالنقائص ومحتاجاً إلى من يدفع عنه تلك النقائص وكذا يوجب له تعالى التنزه عن الأغراض في افعاله واحكامه (٧) إذ لولم يجب له تعالى التنزه عن الأغراض لكان محتاجاً إلى ما يحصل به غرضه وكذا يوجب له تعالى إن لا يجب عليه فعل شيء من الممكنات ولا تركه (٨) إذ لو وجب عليه شيء منهما لكان محتاجاً إلى ذلك الشيء ليتكامل به إذ لا يجب له تعالى إلا ما هو كمال .

وأما افتقار جميع من عداه إليه فيوجب له تعالى القدرة والارادة والعلم

=====

- (١) « وسنوس بلاد أو قبيلة » من هامش هـ
- (٢) « قوله الحسن بن علي رضي الله عنهما كذا رأيت في بعض الحواشي » من هامش هـ
- (٣) شرح أم البراهين ٧٤
- (٤) « أي في العقول من الوهية المستحق للعبادة من جهة أن فيه اثبات العقائد في جملتين » من هامش هـ
- (٥) هذا معنى باطل فالكلمة لم توضع لذلك وانما وضعت لإبطال الشرك وحصر العبادة على الله تعالى وليس لبيان استغناء الله عن كل ماسواه
- (٦) انظر ص ١١٩
- (٧) سبق بيان هذا انظر ص ١٨٣
- (٨) سبق بيانه انظر ص ١٨٢

والحياة إذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان عاجزاً عن إيجاد شيء من الكائنات وكذا يوجب له تعالى الوحدة انية إذ لو لم تجب له بل كان معه ثان لم يفتقر إليه شيء من الكائنات ويؤخذ من افتقار جميع ما عداه إليه تعالى حدوث العالم بأسره إذ لو كان شيء منه قديماً لكان مستغنياً غير محتاج إليه (وتوجب له عز شأنه التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع) إذ لو كان في شيء من الكائنات تأثير في أثر ما لكان ذلك الأثر مستغنياً عنه تعالى غير مفتقر إليه « (١) وهذا يبطل مذهب القدرية القائلين بتأثير القدرة الحادثة في الأفعال الاختيارية مباشرة أو تولدأً ويبطل مذهب الفلاسفة القائلين بتأثير الأفلاك والعقل ويبطل مذهب الطبائعيين القائلين بتأثير الطبائع والامزجة ونحوهما « (٢) (فليس للخلق ولي من دونه ولا شفيع إلا من بعد أذنه) وسيأتي الكلام على ذلك في باب الشفاعة (وكلهم داخلون تحت ظلال أمره والمتقدمون من المشركين الأولين وان كانوا يعلمون أن ذلك خاص بالله وحده) كما سيأتي في باب الشرك وغيره .

(فلذلك كانوا يسمونه سبحانه اله الآلهة زاعمين أن الله تبارك وتعالى لا يسمع الخلق كلهم (٣) وأنهم قد جعلوا أشياء من صور وتمثيل يسمونها الهة ولا يعتقدون حقيقة الألوهية فيها بل يرون أنها وسائل تقربهم إلى الله تعالى وتشفع لهم عند الله ولذا أنكروا على النبي ﷺ أمره لهم بكلمة التوحيد) وجعله الألوهية التي كانت لهم لواحد (وقالوا (٤) ﴿ أجعل الآلهة الهأ واحداً ﴾) كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بذلك (والدليل على ذلك) الذي ذكرناه من أنهم كانوا يعتقدون انفراد الله سبحانه بما تقدم (قوله تعالى (٥) ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر) ذللهما لما أراد منهما (ليقولن الله) لما تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات إلى واحد واجب الوجود وهم يقرون بذلك (فاني يؤفكون ﴾) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (إلى غير ذلك من الآيات) المذكورة في الأبواب الآتية وغيرها (التي تفيد اقرارهم بملكه الحقيقي لهذه الأمور الجسام والاحكام العظام وقوله) مبتدأ (سبحانه (٦) ﴿ واتل عليهم) أي على مشركي العرب (نبأ) خبر (ابراهيم إذ قال لأبيه) آزر أو

=====

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

(٢) نظر ص ٤٥٤

(٣) ليس كذلك وإنما شركهم من باب الوساطة

(٤) سورة ص ٥

(٥) العنكبوت ٦١

(٦) الشعراء ٦٩ - ٧٤

غيره على الخلاف في ذلك (١) (وقومه ما تعبدون) سألهم ليريهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة (قالوا ٨٩/ نعبد أصناماً فننزل) ندوم (لها عاكفين قال هل يسمعونكم) أي يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة (إذ تدعون عليه) أو ينفعونكم (على عبارتكم لها) أو يضررون (من أعرض عنها) قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴿) أضرَبوا عن أن يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضرر أو نفع والتجؤا الى التقليد (يدل) خبر (دلالة لا محيد عنها على أنهم كانوا لا يعتقدون استقلال الهتهم بالنفع والضرر وغيرهما .

=====

(١) انظر ما قيل فيه :

تفسير ابن جرير ٤٦٦/١١ ، تفسير القرطبي ١٦/٧ ، تفسير ابن كثير ١٥٥/٢ ، البداية والنهاية ١٣٤/١

وكذلك مارواه (الامام (أحمد) بن حنبل رحمه الله (في مسنده والترمذي في جامعه من حديث حصين بن المنذر أن رسول الله ﷺ قال له يا حصين كم تعبد قال سبعة ستة في الأرض وواحد في السماء قال فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء إلى آخر الحديث (١)) وهو أنه ﷺ قال له اسلم حتى أعلمك كلمتين ينفعك الله بهما فاسلم فقال له قل اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي (يدل) أيضاً (دلالة ظاهرة على أنهم يفرّدونه بملك تلك الأمور وأنهم كانوا يقولون في تليبتهم) التلبية مصدر لبي أي قال لبيك ومعناه سرعة الاجابة و اظهار الطاعة (لا شريك لك إلا شريكاً تملكه وماملك) (٢) وقد كانت التلبية من عهد ابراهيم عليه السلام اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي إذ تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك لبيك فقال الشيخ الا شريكاً هو لك فأنكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال الشيخ يملكه وما ملك فإنه لا بأس بهذا فقالها عمرو وقد أتت بها العرب كما أخرج مسلم عن ابن عباس (٣) رضي الله عنهما قال كان المشركون يقولون لبيك لا شريك لك فيقول رسول الله ﷺ ويلكم قد قد فيقولون إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك .

يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت وقوله قد قد بمعنى حسب وتكرارها لتأكيد الأمر ويعنون بالشريك الصنم وبما ملك الآيات التي عنده وحوله « وسيأتي الكلام على الشرك واهله (٤) (فجميع ذلك يدل على أنهم لا يسمونهم الهة بالمعنى الذي ذكره الامام السنوسي) الذي تقدم ذكره (وإنما يعبدونهم ليقربوهم إلى الله زلفى) قربى أو منزلة فالمشركون (وان أطلقوا عليهم اسم الآلهة) فلا يريدون المعنى الذي ذكره السنوسي (وبه صرح المحقق) السيد (الشريف) الجرجاني (في شرحه للمواقف) العضدية (٥) (وإذا لم يكن ذلك بمراد من هذه الكلمة الطيبة فالأولى تفسير الاله بما تقدم) من أنه المستحق للعبادة (وهو المناسب لوجوه الاستعمال و القاطع لمواد الفساد والجامع لما من الموحد يراد) وهو الذي ذهب إليه المحققون (٦) .

=====

- (١) المسند ٤/٤٤٤ وليس فيه قوله « كم تعبد قال ... الذي في السماء » ، الترمذي ٥/١٩٠ وقال هذا حديث غريب وقد روى هذا الحديث عن عمران بن الحصين من غير هذا الوجه . شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤/٦٥١ وضعفه الشيخ الالباني ضعيف سنن الترمذي
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) مسلم ١/٨٤٣
- (٤) ص ٤٣٧
- (٥) ٣/٣٦
- (٦) معنى لا إله إلا الله للزركشي ٧٥ ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ٣٢

(لكن مراده) أي السنوسي (رحمه الله تعالى أنه إذا قال الموحد (ذلك
(وتأمل في معنى هذه الكلمة التي هي كلمة التقوى فوصف الله تعالى بالغنى
الذاتي عن كل ماسواه وافتقار) احتياج (جميع من عداه إليه فهو سيده ومولاه
فبزغت) أشرقت (أنوار التوحيد من افاق) جمع أفق الناحية (فؤاده وأخلص
سره) جوفه (عن شوب) خلط (الشرك والحاره) ميله (تيقن) جواب إذا (أن
ذلك الموصوف) بالوصفين المذكورين (العظيم) الذي انتفت عنه جميع صفات
النقص وحصل له جميع صفات الكمال (والمهيمن) أصله مؤمن من الأمن قلبت
همزته هاء ومعناه الشاهد وفسر كونه شاهداً تارة بالعلم فيرجع إلى صفة العلم
وأخرى بالتصديق بالقول ٩٠/١ فيرجع إلى صفة الكلام وقيل (١) معنى المهيمن
الأمين أي الصادق في قوله وقيل هو بمعنى الحفيظ وقال البيضاوي المهيمن
الرقيب الحفيظ لكل شيء (٢) (الكريم) أي ذو الجود وقيل هو المقتدر على
الجود ومرجعهما الفعل والقدرة وقيل معناه العلي الرتبة فيرجع إلى صفة اضافية
وقيل الذي يغفر الذنوب (٣) وفي بعض شروح الحديث الكريم (٤) هو الذي إذا
قدر عفا وإذا وعد وفا وإذا أعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم أعطى
ولمن أعطى وإن رفعت حاجة الى غيره لايرضى وإذا جفى عاتب وما استقصى ولا
يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا
بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك له تعالى فقط (هو المختص الموحد بإفراد
العبادة من العابدين المطلوب في قضاء الحوائج لجميع العالمين فإذا قال)
الموحد (لا إله إلا الله أقر وأذعن) انقاد (اذعاناً) انقيادا (وافياً واعترف
(أقر) (أعترافاً) اقراراً (صحيحاً كافياً أن لا مستحق للالوهية وهي) كما
سيأتي (استحقاق العبادة إلا الله وحده) فلا يستحق العبادة إلا هو) فبراً ذلك
الموحد (من عبادة كل معبود ونفي أن يكون اله غيره بهذا الوصف) أي
استحقاق العبادة (موجود وأثبت الالوهية لمستحقها ووضعها في موضعها) ولم
يثبتها لغير أهلها (فكان أحق بها وأهلها) فهو أحق بالله تعالى وألوهيته من

=====

- (١) تفسير القرطبي ١٣٦/٦ ، تفسير ابن كثير ٦٨/٢ ، شرح المواقي ١٧١/٣
- (٢) تفسير البيضاوي ٤٨٣/٢
- (٣) الأسماء والصفات ٧٣ ، النهاية في غريب الحديث ١٦٦/٤ ، شرح المواقي ١٧٢/٣
- (٤) المقصد الاسني ١٠٥

غيره فعلى ذلك كله يكون مراد السنوسي بأولوية تفسيره أنه مستلزم للتفسير المشهور مع ما تضمن من أوصاف الله تعالى كما تقدم فاذا كان كذلك (فلا بد للمسلم أن يعرف ماتعبده الله به من أنواع العبادات) القولية والفعلية) ويميزها عما التبست به من سيء العادات ليخصها بالاله الحق خالق الأرض والسموات) وسيأتي الكلام على ذلك وتحقيقه في باب البدع إن شاء الله تعالى) ومن نظر بعين البصيرة في الآيات القرآنية) المنسوبة إلى القرآن وهو اسم لكتاب الله وقد اختلفوا في وجه تسميته بالقرآن (١) والصحيح ما روي عن الامام الشافعي رحمه الله وهو ما قال به جماعة من أهل العلم (٢) أنه اسم علم غير مشتق حاص بكلام الله تعالى مثل التوراة والانجيل .

(والسير) جمع سيرة وهي السنة والطريقة (النبوية) المنسوبة إلى النبي ﷺ (علم كيف يكون المدخل) في الدين (و) كيف يكون (المخرج منه فازداد) عند ذلك (تبصراً ونوراً قائلاً رب أدخلني مدخل صدق) ادخالاً مرضياً (وأخرجني مخرج صدق) اخرجاً ملقى بالكرامة (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) حجة تنصرتني بها على من خالفني (وهذه الكلمة الطيبة هي مبنى العقائد الدينية) المنسوبة إلى دين محمد ﷺ (وأساس) اصل (المقاصد الاسلامية ٩١/ قد فطر) خلق (الله عليها جميع الناس واطلع بدرها) البدر القمر إذا كمل (في غياهب) ظلم (الالتباس) الاشتباه ولا يخفي ما في ذلك من التشبيه البليغ والاستعارة) وبالتحقق بما تؤديه أمر العباد ولأجلها جردت سيوف الجهاد فليس لأحد غيره) أي غير الله تعالى (فيما رضيه) الله (واختاره مما هو مختص بجلاله وعظمته من صنوف) أنواع (العبادات نصيب) حظ (بل هي مختصة بالمالك) المتصرف في مخلوقاته كما يشاء (الصمد) المصمود إليه أي المقصود في جميع الحوائج (القريب المجيب) لأذعيه عبارته .

(فأشهد الله سبحانه) (٣) أي اجعله شاهداً بذلك « وأنا أشهده » وليشهده كل مسلم أنى أعلم وأعمل بمقتضى ما أعلم أن لا معبود بحق في الوجود إلا الله وحده) أي لا ضد له ولا ند له « وقيل اشارة الى أنه أحد في

=====

(١) سبق الكلام عليه انظر ٧٣

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/٢٧٧ - ٢٧٩ . الاتقان في علوم القرآن ١/١٦١

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

ذاته لا تركيب فيه « (١) أو إلى أنه فرد لا شفع له من صاحبة أو ولد والأظهر أن يكون معناه منفرداً بالذات كما أن معنى قوله (لا شريك له) (٢) أي كمال الصفات وأما ما ذكر من أن كل واحد منهما تأكيد فخلاف الأولى مع إمكان التأسيس كما لا يخفى (فمن عبد من دونه أو معه فعبادته زور) كذب وشرك (وبهتان) كذب وباطل (وأنا بريء من عبادة غيره مستعيز) طالب الإعازة والملجأ (بالله من غوائل دواهي) الشيطان فلا أعبد إلا إياه وبه) لا بغيره (استعين في ملابسة ما يحبه ويرضاه ولا حول) أي لا تحويل ولا انصراف (لي عن المعصية) أي معصية الله إلا بعصمة الله أي بحفظه (ولا قوة لي على الطاعة) أي عبادته (ومنها) أي من القوة على الطاعة (هذا التحول) الذي عن المعصية (إلا بالله) أي بمعاونته (وحاصل القول الفصل في كلمة الشهادة ما قاله الفاضل ابن القيم في شرح منازل السائرين إلى رب العالمين (٣) عند إيراده مقامات الكمل من الصالحين وتعبيرهم عنها) أي عن كلمة الشهادة (بالبقاء والفناء) وهو الذي يسميه الصوفية بتوحيد خاصة الخاصة حيث قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام توحيد العامة وتوحيد الخاصة وتوحيد خاصة الخاصة (٤) وتحقيق ذلك مذكور في كتب الصوفية (وغير ذلك) مما سيذكره (ما نصه والجامع لهذا كله تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله علماً ومعرفة وعملاً وحالاً وقصدًا وحقيقة هذا النفي والاثبات الذي تضمنته هذه الشهادة هو) الذي يسميه الصوفية (الفناء والبقاء فيفني عن تأله ماسواه) أي سوى الله تعالى (علماً واقراراً وتعبداً ويبقى بتأله) سبحانه (وحده فهذا الفناء وهذا البقاء هو حقيقة التوحيد الذي اتفقت عليه المرسلون) فإنهم قاموا من التوحيد بما لم يقم به غيرهم علماً وعملاً ومعرفة وحالاً ودعوة للخلق وجهاداً فلاتوحيد أكمل من الذي قامت ٩٢/ به الرسل ودعوا إليه وجاهدوا الأمم عليه (وأنزلت به الكتب وخلقت لأجله الخليقة وشرعت له الشرائع وقامت عليه سوق) جمع ساق (الجنة وأسس عليه الخلق والأمر) فلاتوحيد أكمل من ذلك ولذا أمر

=====

- (١) هذا من العبارات المذمومة التي ما كان أهل السنة يتكلمون بها
(٢) بل المعنى لا شريك له في عبادته وأمره ونهيه وخلقه وهذا معنى لا إله إلا الله وايضاً لايمائته شيء في صفاته كما قال تعالى ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾
(٣) مدارج السالكين ١٨٧/١
(٤) ابن القيم يريد بالبقاء والفناء تحقيق توحيد الألوهية وأما الصوفية فإن مرادهم به تحقيق توحيد الربوبية

سبحانه أن يقتدي بالمرسلين فيه كما قال تعالى بعد ذكر مناظرة ابراهيم قومه في بطلان الشرك وصحة التوحيد وذكر الانبياء من ذريته (١) ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ فلا توحيد اكمل من توحيد من أمر رسول الله ﷺ أن يقتدي بهم .

(وحقيقته أيضاً البراء والولاء البراء من عبادة غير الله والولاء لله تعالى كما قال تعالى (٢) ﴿ قد كان لكم أسوة ﴾ قدوة (حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براءء) جمع بريء (منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) أي بدينكم أو بمعبودكم أو بكم وبه (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تأمنوا بالله وحده ﴾) فتقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة .

(وقوله تعالى (٣) ﴿ وإذ قال إبراهيم) أي واذكر وقت هذا ليروا كيف تبرأ من عبادة غير الله وتمسك بولائه لله تعالى (لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون) أي بريء من عبادتكم أو معبودكم لا إله (إلا الذي فطرني) استثناء منقطع (فإنه سيهدين ﴾) أي سيثبتني على الهداية أو سيهدين إلى وراء ما هداني إليه (وقال إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام) أيضاً (لقومه) (٤) ﴿ يا قوم اني بريء مما تشركون) يعني الأصنام (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً ﴾) مائلاً عن الباطل الى الحق .

(وقال الله تعالى (٥) لرسوله ﷺ ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ماتعبدون ﴾ إلى آخر السورة وهذه براءة منهم) أي من المشركين (ومن معبودهم) الذي عبده من دون الله تعالى (وسماها براءة من الشرك وهي حقيقة المحو والاثبات فيمحوا إلهية ما سوى الله من قلبه علماً وقصداً وعبادة كما هي محو من الوجود ويثبت فيه) أي في قلبه (الهيته سبحانه وحده وهي حقيقة الجمع و الفرق فيفرق بين الاله الحق و من ادعيت له الالهية بالباطل ويجمع تألهه وعبادته وحبه وخوفه ورجاءه وتوكله و استغاثته على الهه الحق الذي لا إله سواه وهي حقيقة التجريد

- =====
- (١) الأنعام ٩٠
 - (٢) الممتحنة ٤
 - (٣) الزخرف ٢٦ ، ٢٧
 - (٤) الأنعام ٧٨ ، ٧٩
 - (٥) الكافرون ١

والتفريد فيتجرد عن عبادة ماسواه ويفرده وحده بالعبادة فالتجريد نفي والتفريد اثبات ومجموعهما (أي التجريد والتفريد) هو التوحيد (فإذا أشرقت شمس التوحيد في فلك التفريد أضحلت رسوم نفس ذلك الموحد وانقشعت ظلمات بشريته وأشرقت الأرض بنور ربها ورأى صفوة الخلائق وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يسرون تحت لواء لا إله إلا الله ٩٣/ كل نبي في زمرة و أتباعه فيرى ليس في الوجود معبود (١) إلا الله فلا ينبغي يشتغل عند ذلك إلا به ولا يقبل إلا عليه ولا يلتفت إلى سواه وينبغي للموحد أن يواظب على قول لا إله إلا الله فإنها تمحو منه المذموم وتثبت فيه المحمود فإن في الانسان كما قال الصوفية وجودين أحدهما وجود مذموم والآخر وجود محمود ووجود عدلي ووجود فضلي فوجوده المذموم من عالم العدل ووجوده المحمود من عالم الفضل وكل واحد من هذين العالمين يشتمل على أجزاء متعددة فالوجود العدلي يشتمل على سبعة أجزاء عدلية وهي الحس والشغل والهوى وكدورة النفس والنفس والبشرية والطبع والشيطان من وراء ذلك والوجود الفضلي يشتمل على ثمانية أشياء فضلية وهي الحس والفهم والعقل والفؤاد والقلب والروح والسر والهمة والملك من وراء ذلك وكل جزء من أجزاء وجوده العدلي يقابل بجزء من أجزاء وجوده الفضلي والحس يكون محموداً ويكون مذموماً فالحس المحمود في مقابلة الحس المذموم والشغل في مقابلة الفهم والهوى في مقابلة العقل وكدورة النفس في مقابلة الفؤاد والنفس في مقابلة القلب والبشرية في مقابلة الروح والطبع في مقابلة السر والشيطان في مقابلة الملك وأما الهمة فليست في مقابلة جزء من المذموم لأنها جزء ثامن فإذا أشرق نور كلمة الشهادة على جزء من الأجزاء الفضلية أذهب ظلمة ما يقابله من الأجزاء العدلية لامحالة والكلام في ذلك طويل محله كتب التصوف (٢) فهذا كله متعلق بتوحيد الإلهية وهو النافع (للعبد) المثمر المنجي (له) الذي به تنال السعادة والفلاح (في الآخرة التي هي دار البقاء) وأما تعلقه بتوحيد الربوبية الذي أقر به المشركون عباد الأصنام (بحكم ﴿ ولئن

=====

(١) بحق كما بين فيما سبق

(٢) قد استطرده المؤلف في هذا والاولى عدم ذكره كما أن الاولى عدم الاحالة إلى كتب التصوف لما فيها من البدع والضلال

سألتهم من خلقهم ﴿ الآية (١) ﴾ (فغاياته فناء في تحقيق توحيد مشترك بين المؤمنين والكفار وأولياء الله واعدائه) إذ لا ينكر ذلك أحد إلا الثنوية والمجوس كما سيأتي فهو (لا يصير به وحده الرجل مسلماً) من غير فناء في تحقيق توحيد خاص وهو توحيد الألوهية (فضلاً عن كونه عارفاً محققاً وهذا الموضوع مما غلط فيه أكابر من الشيوخ) حيث لم يلاحظوا الفرق بين التوحيدين (والمعصوم من عصمه الله والله المستعان انتهى)

قلت والفناء الذي يذكره الصوفية صعب جداً لأن من لم يتثبت فيه يخشى عليه الوقوع في هوة الاتحاد .

قال شارح العقيدة الطحاوية (٢) (٣) ولا شك أن النوع الثاني و الثالث من التوحيد الذين ادعوا أنه توحيد الخاصة وخاصة الخاصة ينتهي إلى الفناء الذي يشمر إليه غال (٤) الصوفية وهو درب خطر يفضي إلى الاتحاد انظر إلى ما انشده شيخ الإسلام أبو اسماعيل الأنصاري (٥) رحمه الله حيث يقول

ماوحد الواحد من واحد إذ كل من وحده جاحد/٩٤
توحيد من ينطق عن نعته عارية أبطلها الواحد
توحيده آياه توحيده ونعت من ينعته لاحد
وإن كان قائله رحمه الله تعالى لم يرد الاتحاد (٦) ولكنه ذكر لفظاً مجملاً جذبته

=====

- (١) الزخرف ٨٧
 - (٢) شرح العقيدة الطحاوية ٤١
 - (٣) الفقيه العلامة صدر الدين علي بن علي بن محمد بن ابي العز الحنفي شرح عقيدة الطحاوية والف كتاب الاتباع توفي سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة الدرر الكامنة ٨٧/٣ ، شذرات الذهب ٢٢٦/٦
 - (٤) هكذا في هـ و ع وفي شرح العقيدة الطحاوية غالب
 - (٥) الامام الحافظ أبو اسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي صنف كتاب ذم الكلام ومنازل السانين والأربعين في دلائل التوحيد توفي سنة احدى وثمانين وأربع مائة . سير أعلام النبلاء ٥٠٣/١٨ ، البداية والنهاية ١٤٤/١٢
 - (٦) « لأن توحيد الخاصة عندهم هو عبارة عن اضمحلال وجود ماسوى الله من الكائنات بحيث لا يشاهد إلا وجود الله تعالى وحده كما لا يشاهد في النهار من الكواكب إلا الشمس وحدها فإذا اضمحل وجود ماسوى الله تعالى كان الله تعالى عندهم واحداً في الوجود كما أنه واحد في الألوهية ولا يوحد الواحد لكونه تحصيلاً للحاصل فكل من وحد الواحد فهو جاحد لكونه واحداً وإلا لما افتقر إلى توحيده فإلى هذا المعنى أراد قائل هذه الأبيات بها .
- فأراد بقوله وكل من وحده جاحد لكونه واحداً أي الوجود ولهذا افتقر إلى نفي الألوهية من غيره فلو لا ملاحظة وجود غيره لما احتاج إلى هذا النفي وأشار بقوله عارية أبطلها الواحد إلى أن التوحيد الحقيقي الثابت أزلاً وأبداً هو توحيد الله ذاته وأما توحيد الخلق فيزول بموتهم وفنائهم وأشار بقوله ونعت من ينعته لاحد إلى أن ثناء الله تعالى بما يليق بجلاله وكماله إنما هو ثناء الله على نفسه

به الاتحادي إليه وأقسم بالله جهد أيمانه أنه معه (١) ولو سلك الالفاظ الشرعية التي لا اجمال فيها كان أحق مع أن المعنى الذي حام حوله لو كان مطلوباً منا لنبه الشارع عليه ودعا الناس إليه وبينه فإن على الرسول البلاغ المبين فأين قال الرسول هذا توحيد العامة وهذا توحيد الخاصة وهذا توحيد خاصة الخاصة أو ما يقرب من هذا المعنى أو أشار إليه ، هذه النقول والعقول حاضرة فهذا كلام الله المنزل على رسوله ﷺ وهذه سنة الرسول وهذا كلام خير القرون بعد الرسول وسادات العارفين هل جاء ذكر الفناء فيها وهذا التقسيم عن أحد منهم إلى آخر ما قال (وقال) ابن القيم (أيضاً في مكان آخر من هذا الشرح (٢) المذكور) فالفكرة في التوحيد استحضار أدلته وشواهد الدالة على بطلان الشرك واستحالته وأن الالهية يستحيل ثبوتها لاثنين كما يستحيل ثبوت الربوبية لاثنين فكذلك باطل (٣) عبادة اثنين والتوكل على اثنين) وسيأتي الكلام على ذلك كله في مواضعه (بل لا تصلح العبادة إلا للاله الحق والرب الحق) أي المتحقق وجوده أي الثابت فأحق الموجودات بأن يكون حقاً (هو الله تعالى) قال في شرح المواقف (٤) معناه العدل وقيل الواجب لذاته أي لا يفتقر وجوده إلى غيره وقيل معناه المحق أي الصادق في القول وقيل مظهر الحق (٥) وهو الله الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يتصور فيه التجزي (فالواحد) هو الذي لا جزء له (٦) (القهار) هو الغالب الذي لا يغلب فهو صفة فعلية وسلبية (هذا كلامه في الموضوعين فليتأمل فيه ذو عينين) ولم أطلع على هذا الشرح (وفيما ذكرناه مع ما نقلناه كفاية للمستبصرين وذكرى للناظرين اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين

=====

وأما ثناء الخلق فإنه قاصر عما يليق بكماله وجلاله على ما يشير بذلك قوله عليه السلام لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يقال الحد في دين الله أي حاد عنه وعدل عنه ووجد لغة فيه « من هامش هـ

- (١) فإنه قد يتوهم من ذلك أنه أراد كما ذكر ذلك بعض من شرحه من الاتحادية بكونه واحداً أنه الوجود المطلق المنبسط في المظاهر وأعيان الأكوان خيال وسراب وهي أعيان ثابتة في علم الله تعالى لافي الخارج وهذا سفسطة باطلة ليس بتوحيد « من هامش هـ
- (٢) مدارج السالكين ١٦٥/١
- (٣) في مدارج السالكين من أبطل الباطل عبادة
- (٤) شرح المواقف ١٧٢/٣ وانظر المقصد الاسني ١١٢
- (٥) هو حق في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله وأمره ونهيه بل له جميع ما تشتمل عليه كلمة « حق »
- (٦) هذا من تعبير أهل الكلام والصحيح أنه واحد في أفعاله وواحد في عبادته وواحد في أسمائه وصفاته كما قال تعالى « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد »

أنعمت عليهم) أي مننت عليهم بالهداية والتوفيق (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود لقوله تعالى (١) ﴿ منهم من لعنه الله وغضب عليه ﴾ (ولا الضالين) وهم النصارى لقوله تعالى (٢) ﴿ قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً (آمين) اسم فعل بمعنى استجب

=====

(١) المائدة ٦٠

(٢) المائدة ٧٧

الباب الخامس

الباب الخامس

في بيان توحيد الله في ربوبيته والوهيته واستحقاق عبادته وبيان معنى
العبادة وأنواعها وما يلزم المكلف من افراد معاملته تعالى بما يختص
بالأهيته

(اعلم أن التوحيد فعل للموحد) إذ هو اثبات الوجدانية لله تعالى (وهو
وصف الله بالوجدانية) وهي صفة سلبية إذ هي عدم الاثنية في الذات العلية
والصفات والأفعال (١) (وذلك) أي التوحيد (نوعان توحيد في ربوبيته) ٩٥/ وذلك
كالاقرار بأنه خالق كل شيء وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات
والأفعال (وهو الذي يسميه أهل) علم (الكلام توحيد الأفعال الحاصل بعد
توحيد الذات) وهو نفى الكثرة في ذاته تعالى (والصفات) وهو نفى النظير في
صفة من صفاته (٢) .

وتوحيد الربوبية هو الذي قرره في كتبهم " (٣) وهذا التوحيد حق لا ريب فيه
وهو الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام وطائفة من الصوفية ولم يذهب إلى
نقيضه طائفة معروفة من بني آدم بل القلوب مفطورة على الاقرار به أعظم من
كونها مفطورة على الاقرار بغيره من الموجودات كما قالت الرسل فيما حكى الله
عنهم (٤) ﴿ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض ﴾ وأشهر من عرف
تجاهله وتظاهره بانكار الصانع فرعون وكان مستيقناً به في الباطن كما قال له
موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام (٥) ﴿ لقد علمت ما أنزل هولاء إلا

=====

(١) وصف الله بالوجدانية وصف ثبوتي وذلك لتفرده بالكمال الذي لانقص فيه وهو يستحقه سبحانه
بنفسه المقدسة وثبوت الوجدانية مستلزم نفى نقيضها فحينما ثبت أنه واحد في ربوبيته والوهيته
وأسمانه وصفاته انتفى من يشاركه في الإلهيته والربوبية والأسماء والصفات . انظر فتاوي شيخ
الاسلام ابن تيمية ٧١/٦ ، ٢٤٩/١٠ ، ٢٥٣ .

(٢) هذا توحيد الصفات عند أهل الكلام كما ذكره المؤلف ولنلا يلتبس الأمر أبين أن توحيد الأسماء
والصفات عند أهل السنة هو كما ذكره المؤلف في ص ٢٨٥ وصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه
به رسوله ونفى ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ .
وكل نفى نفاه الله عن نفسه فهو متضمن لكمال ضده وليس نفياً محضاً فالظلم الذي نفاه الله عن نفسه
بقوله ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ الكهف ٤٩ ، متضمن اثبات كمال عدله وكذلك حينما نفى عن نفسه
اللغوب فذلك لكمال قوته . انظر فتاوي شيخ الاسلام ٣٥/٣ ، ٢٦/٥ .

(٣) ما بين القوسين منقول من شرح الطحاوية ١٨ - ٢٠

(٤) ابراهيم ١٠

(٥) الاسراء ١٠٢

رب السموات والأرض بصائر ﴿ (١) أي بينات مكشوفات ولكنك معاند مكابر »
وقال تعالى (٢) عنه وعن قومه ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴿
حتى أن الثنوية من المجوس والمانوية القائلين بالأصلين النور والظلمة وأن
العالم صدر منهما متفقون على أن النور خير من الظلمة وهو الإله المحمود وأن
الظلمة شريرة مذمومة وهم متنازعون في الظلمة هل هي قديمة أو محدثة فلم يثبتوا
ربين متماثلين وكذلك النصارى القائلون بالتثليث فإنهم لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب
ينفصل بعضهم عن بعض بل هم متفقون على أن صانع العالم واحد بل الرب عندهم
هو واحد بالذات ثلاثة بالأقنوم والأقانيم يفسرونها تارة بالخواص وتارة
بالأشخاص « ولكن النزاع في توحيد الألوهية (وتوحيد في الوهيته) تعالى (ولها
(أي للألوهية) خواص قد اختص الله سبحانه بجميعها فهو الإله الحق
المختص بأن يعامل بها) بتلك الخواص (ولا بد لكل موحد أن يفرد) سبحانه (
بالمعاملة) اللائقة به (بكل واحدة منها فلو عامل غيره ولو بواحدة من هذه
الخواص فقد عطل معاملة الهه الحق الذي يجب عليه أفراده بهذه المعاملة)
الخاصة به (ويكون حينئذ ذلك الغير) المعامل بالمعاملة الخاصة بالله تعالى (
الهاً باطلاً له قد تأله) اتخذه الهاً وإن لم يصرح بذلك (بمعاملته العاطلة التي
هي من خواص الإله الحق وهذا هو الشرك في الألوهية) وسيأتي الكلام على
ذلك في مواضعه (ولما كان من أجلى خواص الألوهية استحقاق العبادة والتفرد
(بها) بجميع أنواعها وكانت العبادة نسبة بين عابد ومعبود اقتضى الحال بيان
العبادة بأنواعها بعد بيان توحيد الربوبية) وهو أن الله خالق كل شيء ()
والألوهية) وهي استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له (وبيان
خواص الألوهية ٩٦/ مما يلزم المكلف من أفراد معاملة الهه الحق بكل فرد فرد
منها فنقول وبالله) لاغيره (التوفيق) وهو كما تقدم خلق قدرة الطاعة في العبد
(٣) (وببده أزيمة) جمع زمام (التحقيق توحيد الربوبية هو الذي أقرت به الكفار
جميعهم) كما ذكرنا (ولم يخالف أحد منهم في هذا الأصل إلا الثنوية وبعض
المجوس) على أنهم لم يقولوا إن للعالم ربين متماثلين كما قدمنا (وسيأتي الكلام

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

(٢) النمل ١٤

(٣) انظر ص ٨٢

على ما قالوه في بيان الشرك الأكبر أعاننا الله منه وأما غيرهما (أي غير هاتين
الفرقتين) من سائر فرق الكفر والشرك فقد اتفقوا على (توحيد الربوبية وهو)
أن خالق العالم ورازقهم ومدبر أمرهم ونافعهم وضارهم ومجيرهم وأحد لارب
ولاخالق ولارازق ولامدبر ولانافع ولاضار ولامجير غيره) فهو المنفرد بالإيجاد
والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة فلا مؤثر سواه في أثر ما (١) عموماً فهم
كانوا مشركين بالالهوية وأما توحيد الربوبية فهم مقرون به (كما قال سبحانه
وتعالى (٢) ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض) أوجدهما (ليقولن الله ﴿
لوضوح الدليل عندهم المانع من اسناد الخلق إلى غيره بحيث اضطروا إلى
إذعانه (٣) ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم أي العابدين أو المعبودين (ليقولن الله ﴿
إذهم مقرون بذلك (٤) ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون) خالقها ومالكها
(سيقولن الله ﴿) ولا بد لهم من ذلك لأنهم يقرون أنها مخلوقة ((٥) ﴿ قل من
يرزقكم من السماء والأرض) أي من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات (أم
من يملك السمع والأبصار) أي أم من يستطيع خلقهما وتسويتها أو من
يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من أدنى شيء (ومن يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) أي من يحي ويميت أو من ينشيء
الحيوان من النطفة والنطفة منه (ومن يدبر الأمر) أي ومن يلي تدبير أمر
العالم من الإيجاد والاعدام والأحياء والاماتة وغير ذلك وهو تعميم بعد تخصيص
(فسيقولن الله ﴿) أي هو الله الذي يفعل هذه الأشياء ولايعاندون في ذلك
ولايكابرون لاشتهار اقرارهم بذلك (ولا يستقيم التوحيد للربوبية) المتفق عليه)
فضلاً عن توحيد الالهوية (المتنازع فيه) (الا بتوحيد الصفات) وهو أن يوصف
الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إذ لو عطلناه عن صفاته للزم أن
نثبت ذاتاً مجردة عن جميع الصفات ولايتصور لها وجود في الخارج ولا نشبه
صفاته بصفات غيره .

=====

- (١) هذه الفاظ مجملة تحتمل حقاً وباطلاً الاولى بالمؤلف عدم ذكرها . انظر ص ٤٥٤
(٢) لقمان ٢٥
(٣) الزخرف ٨٧
(٤) المؤمنون ٨٤
(٥) يونس ٣١

(المترتب على توحيد الذات لان صفاته لاتشبه صفات المخلوقين) كما نثبت له ذاتاً لاتشبه زوات المخلوقين فكذلك نثبت له صفاتٍ لاتضاهي صفات المخلوقين (١) ﴿ ليس كمثلته ٩٧/ شيء وهو السميع البصير ﴾ (٢) (تعالى الله عن ذلك) أي عما يقوله المعطلة والمشبهة (علواً كبيراً وقد مر) في أول الباب (أن أهل الكلام يسمون هذا النوع من التوحيد) الذي هو توحيد الربوبية (توحيد الأفعال لما ذكره بعض المحققين (٣) أن صفة الربوبية) كالقدرة والعلم والارادة وغيرها (تستلزم جميع صفات الفعل) إذ أفعاله تعالى تتوقف على الصفات المذكورة (وصفة الالهية تستلزم جميع صفات الكمال والاجلال إلى آخر ما قال) فلذلك سموا توحيد الربوبية بتوحيد الأفعال وأعلم أن المتكلمين (٤) جعلوا التوحيد مشتملاً على ثلاثة أشياء توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال فإنهم قالوا الوحدة في حقه تعالى تشتمل على ثلاثة أوجه أحدها نفي الكثرة في ذاته وتسمى الكم المتصل (٥) .

الثاني نفي النظير له في ذاته أو صفة من صفاته ويسمى الكم المنفصل (٦)
الثالث انفراده تعالى بالإيجاد والتدبير العام بلا واسطة ولامعالجة وهذا هو توحيد الربوبية المسمى عندهم بتوحيد الأفعال (وأما توحيد الالهية فهو أفراد العبادة لله الواحد الصمد لأن الاله من يقصد للعبادة ويعامل بما يجب على المكلفين من افراد الاله الحق به من سائر وجوه المعاملات) الآتية في باب الشرك (التي هي من العبادات المختصة باله الأرض والسماوات كما قال تعالى (٧) ﴿ وما خلقت الجن والأنس (٨) إلا ليعبدون ﴾) أي إلا لنامرهم بالعبادة فلا يعبدون غيري بأي نوع من أنواع العبادات أو ليكونا عباداً لي فلا يتعبدون لغيري وقال تعالى (٩) ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا

=====

- (١) الشورى ١١
- (٢) في هـ و ع العليم وهو خطأ
- (٣) هو ابن القيم في مدارج السالكين ٧٦/١
- (٤) الملل والنحل للشهرستاني ٤٢/١ ، بيان تلبيس الجهمية ٤٦٩/١ ، تحفة المرید ٥٩
- (٥) « وهو الجسم الذي له أجزاء متصلة » من هامش هـ
- (٦) « وهو أفراد منفصلة كالنظير في الالهية » من هامش هـ
- (٧) الذاريات ٥٦
- (٨) في هـ و ع الانس والجن
- (٩) النحل ٣٦

الطاغوت ﴿ أي يأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت .

وقال تعالى (١١) ﴿ وقضى ربك ﴾ أي أمر امرأ مقطوعاً به (أن لا تعبدوا إلا

إياه ﴾ (لأن غاية التعظيم لايجوز إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الأنعام .

(والقران طافح من أمثال ذلك) يل « (٢) غالب سور القرآن وآياته متضمنة

لنوعي التوحيد وبيانها وتحقيق شأنهما فإن القرآن اما خبر عن الله وأسمائه

وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري واما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك

له وقلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الارادي الطلبي واما أمر ونهى والزام

بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته واما خبر عن اكرامه لاهل توحيده وما

فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في العقبى فهو جزاء توحيده واما خبر عن أهل

الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحصل بهم في العقبى من العذاب

والسلاسل والا غلال فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد فالقرآن ٩٨/ كله في

التوحيد وحقوق أهله وجزائهم وفي شأن ذم الشرك وعقوق(٣) أهله وجزائهم « (

ولا شك أن من عبد غيره سبحانه وتعالى فقد جعل ذلك الغير شريكاً لاله الحق في

الهيته) حيث جعل ما هو مختص بالله سبحانه لغيره وأشرك ذلك الغير معه بذلك (

سواءً سماه الهاً أم لم يسمه فإن هذا الفعل الصادر منه جعل واتخاذ) لذلك

الغير (والله سبحانه وتعالى قد عبر عن شركهم هذا بالجعل والاتخاذ فقال عز من

قائل واتخذوا) في غير موضع منها قوله (٤) ﴿ فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من

دون الله قرباناً الهة ﴾ وقوله (٥) ﴿ أم اتخذوا الهة من الأرض هم ينشرون ﴾

وقوله (٦) ﴿ لاتتخذوا الهين اثنين ﴾ (وجعلوا) كما قال تعالى (٧) ﴿ وجعلوا لله

شركاء الجن ﴾ وقال (٨) ﴿ وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله ﴾ وقال (٩) ﴿ ولاتجعل

مع الله الهاً آخر ﴾ (ويجعلون) قال تعالى (١٠) ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً

=====

(١) الاسراء ٢٣

(٢) ما بين القوسين منقول من شرح الطحاوية ٣١

(٣) هكذا في هـ و ع وفي شرح الطحاوية عقوبة

(٤) الأحقاف ٢٨

(٥) الانبياء ٢١

(٦) النحل ٥١

(٧) الأنعام ١٠٠

(٨) الزمر ٨

(٩) الاسراء ٣٩

مما رزقناهم ﴿ أي لآلهتهم التي لا علم لها لأنها جماد ﴾ إلى غير ذلك من صدور الآيات البيّنات التي رد الله عليهم بها إذا علمت هذا الذي ذكرناه تبين لك أن المعركة (موضع العراك) بين أهل التوحيد والمشرّكين في الألوهية فقط (وأما الربوبية فهم متفقون عليها كما تحقق) وأن أهل التوحيد يفرّدونه سبحانه بحقوقها أي بحقوق الألوهية كلها (والمشرّكون يجعلون بعضها) أي بعض حقوق الألوهية (لمن تألّهوه من متخذاً لهم وبعضها لله) ففرّقوا دينهم (بأن جعلوا البعض لله والبعض الآخر لغيره) وقد أمروا بجعلهم الجميع له كما قال تعالى (١) ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ أي لا يوجد فيهم شرك (ويكون الدين كله لله ﴾) ويضمحل عنهم الأديان الباطلة (٢) ﴿ إلا لله الدين الخالص ﴾ أي من شوائب الشرك الأكبر والأصغر (وجميع الرسل من أولهم إلى آخرهم دعوا إلى توحيد الله وعبادته فقال نوح لقومه ﴿ يا قوم اعبدوا الله ﴾ أي اعبدوه وحده لقوله (مالكم من اله غيره ﴾ قال تعالى (٣) ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ (٤) ﴿ وكذلك قال (صالح) ﴿ يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ وكذلك قال (شعيب) (٦) ﴿ يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ (وابراهيم) كما قال تعالى (٧) ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقال تعالى (٨) ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾) وقال تعالى (٩) ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾ الآية المتقدمة .

وقال ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن

=====

- | | |
|-----|-------------|
| (١) | النحل ٥٦ |
| (١) | الأنفال ٣٩ |
| (٢) | الزمر ٣ |
| (٢) | المؤمنون ٢٣ |
| (٤) | الاعراف ٦٥ |
| (٥) | الاعراف ٧٣ |
| (٦) | الاعراف ٨٥ |
| (٧) | العنكبوت ١٦ |
| (٨) | الأنبياء ٢٥ |
| (٩) | النحل ٣٦ |

محمداً رسول الله (١) ولهذا كان الصحيح من مذهب السلف (٢) أن أول ٩٩/
واجب يجب على المكلف ويؤمر به شهادة أن لا إله إلا الله .

(وبذلك يكون التحقق بمعنى قوله تعالى (٣) ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾
المفيدة إفادة صريحة أن العبادة مقصورة عليه ومخصوصة به وإليه) كما يؤذن بذلك
تقديم المفعول (فهي) أي العبادة (الغاية القصوى) البعيدة (والوسيلة
الوثقى وقد جعل الله سبحانه العبودية) وهي اظهار التذلل (وصف أكمل
الخليقة وأقربهم إليه) وهو نبينا محمد ﷺ (وذكر نبينا ﷺ بها) أي بالعبودية ()
في أسنى مقاماته (كمقام أنزال القرآن والوحي والدعوة والاسراء وغيرذلك
مما بيناه في شرح الخطبة (٤)) (و أضاف خواص المؤمنين بوصف العبودية إليه
في مخاطباته) كقوله (٥) ﴿ فوجدا عبداً من عبادنا ﴾ " (٦) وكقوله (٧) ﴿ كانتا تحت
عبدین من عبادنا ﴾ وكقوله (٨) ﴿ وعباد الرحمن ﴾ " وقوله فيما رواه عنه ﷺ يا
عبادي إني حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا الحديث (٩) وأمثال ذلك كما ()
يعلم ذلك من تأمل في آي القرآن العزيز) والآحاديث القدسية (فلذا جعل ﷺ
احسان العبادة أعلى مراتب الدين) لأنه راجع إلى اتقان العبادات بإدائها
على وجهها المأمور مع رعاية حقوق الله فيها و مراقبته واستحضار عظمته
وجلاله ابتداء واستمراراً (و) جعله ﷺ (في مرتبة عين اليقين) حيث قال في
الجواب عن سؤال جبريل عنه أن تعبد الله كأنك تراه (هذا وقد رد الله سبحانه
على من خالف هذا الأصل وحكم على الوصل بحكم الفصل) بأن وضع الأمور في
غير مواضعها (وهم المشركون الذين وحدوه بالربوبية) كما مر (وأشركوا به
في الألوهية) بأن عبدوا غيره سبحانه (توحيدهم) مفعول رد (فأقامه) سبحانه
أي توحيد الربوبية (حجة بالغة وسلطاناً مبيناً قامعاً للشرك في الألوهية موجباً

=====

- (١) سبق تخريجه ص ٢١٧
- (٢) مدارج السالكين ٤٦٢/٣ ، شرح العقيدة الطحاوية ١٦
- (٣) الفاتحة ٥
- (٤) ص ٥٩
- (٥) الكهف ٦٥
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) التحريم ١٠
- (٨) الفرقان ٦٣
- (٩) رواد الامام أحمد ١٦٠/٥ ومسلم ١٩٩٤/٣ من حديث أبي نر

لافراده سبحانه فيها) أي في الألوهية (أيضاً) كافراده في الربوبية (وأنه ينبغي أن لا يعبد غيره كما أنه لا خالق غيره ولا رب سواه) أي فمن أقر بأن الله رب كل شيء وخالقه لابد وأن يفرد بما هو خاص به وسيأتي تحقيق ذلك في الآيات الآتية في باب الشرك ثم شرع يتكلم على العبادة فقال ثم (أعلم أن العبادة لغة النذل والانقياد واصطلاحاً اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة كالتوحيد فإنه عبادة في نفسه) فمن وحد الله فقد عبده (والصلاة والزكاة والحج وصيام رمضان والوضوء وصلة الأرحام وبر الوالدين والدعاء والذكر والقراءة وحب الله وخشية الله والانابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وغير ذلك) من أنواع العبادة التي هي شعب الإيمان (مما رضي به الله سبحانه وأحبه فأمر به وتعبد الناس فيه) فمن صلى لغير الله ١٠٠/ ولو ببعض أركانها كالسجود وأمثاله أو حج له أو صام أو توضع عبادة له أو وصل أرحامه تقرباً إليه أو بر والديه كذلك أو دعاه أو ذكره تعظيماً له أو قرأ عبادة له أو أحبه كحب الله أو خشاه أو أناب إليه أو أخلص عبادته له ولم يشبها بشيء من عبادة الله (١) إلى غير ذلك كان مشركاً شركاً أكبر مستوجباً للخلود في النار (قال العلامة) أي كثير العلم فالتاء فيه للمبالغة لا للتأنيث كفهامة ونسابة (عمر بن عبد الرحمن الفارسي (٢) في كشفه على الكشاف (٣) عند تفسير قوله (٤) ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم ﴾ وهو خطاب لمشركي أهل مكة ونقل عن علقمة (٥) أن كل خطاب بيا أيها الناس فهو مكّي) أي أنزل بمكة (و) كل خطاب (بيا أيها الذين آمنوا فهو مدني) أي أنزل بالمدينة كما رواه عنه الحاكم (٦) في

=====

- (١) هذه العبارة يبدوا أنها سبق قلم من المؤلف إذ أن مشركي مكة وغيرهم من المشركين كانوا يشوبون عبادتهم لله بعبادة الأصنام وقد ذكر هذا المؤلف في ص ٢٦ <
- (٢) سراج الدين عمر بن عبد الرحمن الفارسي صنف الكشاف على الكشاف كان له حظ وافر من العلم لاسيما من العربية توفي سنة خمس وأربعين وسبع مائة ، شذرات الذهب ١٤٣/٦ ، الاعلام ٤٩/٥
- (٣) لم يطبع فيما أعلم
- (٤) البقرة ٢١ ، تفسير الكشاف ٤٤/١
- (٥) المصنف لابن أبي شيبة ٥٢٢/١٠ وقال المناوي اسناده صحيح ، الفتح السماوي ١٤٦/١ وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد وعبد بن حميد وابن الضريس وأبي الشيخ انظر الدر المنثور ٨٤/١
- (٦) المستدرک ١٨/٣

مستدرکه و البيهقي في الدلائل (١) والبخاري في مسنده (٢) .

قلت لكن قال ابن عطية (٣) هو في أيها الذين آمنوا صحيح واما في يا أيها الناس فقد يأتي في المدني (٤) " (٥) وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاعلون بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وعلى أن الحج مكية وفيها (٦) ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ﴾ قلت فعلى هذا يكون الخطاب بيا أيها الناس مكي وبيا أيها الذين آمنوا مدني إما في الأكثر كما قال مكي (٧) (٨) أو يحمل على أنه خطاب المقصود به أو جل المقصود به أهل مكة أو المدينة كما قال غيره « (ما لفظه تحرير الكلام فيه أن العبادة) التي هي غاية التذلل والخضوع (قد تطلق على أعمال الجوارح) الظاهرة (بشرط قصد القربة) لذلك المعبود (ومنه قوله ﷺ لفضيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد (٩) وهي على هذا) الذي ذكرناه من أحد اطلاقها (غير الايمان بمعنى التصديق والنية والاخلاص) لأنها مختصة بالأعمال الظاهرة وهذه أعمال قلبية (بل مشروطة بها) إذ لا تعتبر العبادة ولا يعتد بها إلا إذا كانت ناشئة عن التصديق والنية والاخلاص (وقد تطلق) أي العبادة (على التحقق بالعبودية بارتسام ما أمر السيد جل وعلا) به (أو نهى) عنه (وعلى هذا) الذي ذكرناه من الاطلاق الثاني (تتناول الأعمال) الظاهرة (

=====

- (١) ١٤٤/٧
 - (٢) كشف الاستار ٣٩/٣ ، ورواية الحاكم والبيهقي والبخاري عن علقمة عن ابن مسعود وانظر كلام الحافظ ابن حجر عليه في الكافي الشاف ه
 - (٣) المفسر عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي مؤلف كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز توفي سنة احدى وأربعين وخمس مائة ، الديباج المذهب ٥٧/٢
 - (٤) المحرر ١٤١/١
 - (٥) ما بين القوسين منقول من الاتقان في علوم القرآن ٥٢/١ - ٥٣
 - (٦) الحج ٧٧
 - (٧) العلامة المقرئ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القرطبي صنف الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه توفي سنة سبع و ثلاثين وأربع مائة . وفيات الاعيان ٢٧٤/٥ ، السير ٩١/١٧
 - (٨) قول مكي في الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ١١٤
 - (٩) رواه ابن ماجة ٨١/١ ، والترمذي ٤٨/٥ من حديث ابن العباس وقال هذا حديث غريب ولا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الوليد بن مسلم .
- قال ابن الجوزي هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ والمتهم برفعه روح بن جناح قال أبو حاتم ابن حبان روح يروي عن الثقات ما إذا سمعه من ليس بمتبحر في صناعة الحديث شهد له بالوضع ومنه هذا الحديث وقال هذا الحديث من كلام ابن عباس إنما رفعه روح إما قصداً أو غلطاً العلل المتناهية ١٢٦/١ وضعفه الحافظ العراقي في تخريج الاحياء ٣٨/١

والعقائد القلبية أيضاً فيدخل فيها) أي في العبادة (الإيمان وهو عبادة في نفسه
(في الاطلاق الثاني (وشرط لسائر العبادات) في الاطلاق الأول (انتهى) .
وهو تفصيل حسن (١) .

(وقال) العلامة (ابن القيم في شرح منازل السائرين (٢) ما نصه فالعبادة
تجمع أصليين غاية الحب بغاية الذل والخضوع) أي معها (والعرب تقول طريق
معبد أي مذلل) وثوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة (والتعبد التذلل
والخضوع) وتفاوت ١٠١/ منازل الخلق فيها إنما هو بحسب تفاوتهم في هذين
الأصليين اللذين لا بد منهما في العبادة ولا يكفي أحدهما فيها كما قال (فمن
أحبيته ولم تكن) مذلاً (خاضعاً له لم تكن عابداً له ومن خضعت له بلا محبة له لم
تكن عابداً له حتى تكون محباً خاضعاً) فلا بد من اجتماع الأصلين فإن العبادة
تتضمن المقصود المطلوب على أكمل الوجوه إذ هي من خواص الألوهية كما تقدم
والاله هو الذي تأله القلوب محبة وائابة واجلالاً واکراماً وتعظيماً وذلك
وخضوعاً وخوفاً ورجاءً وتوكلاً وغير ذلك » (٣) ومن ههنا كان المنكرون محبة العباد
لربهم منكرين حقيقة الربوبية (٤) والمنكرون لكونه محبوباً لهم بل هو غاية مطلوبهم
منكرين لونه إلهاً وإن أقروا بكونه رباً للعالمين وخالقاً لهم فهذا غاية توحيدهم وهو
توحيد الربوبية الذي اعترف به مشركو العرب ولم يخرجوا به من الشرك كما
قال تعالى (٥) ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ إلى غير ذلك من الآيات
ولهذا يحتج عليهم به على توحيد الالهية وأنه لا ينبغي أن يعبد غيره كما أنه لا
خالق غيره ولارب سواه » .

(ثم قال) ابن القيم (في مكان آخر من شرحه (٦) هذا : مراتب العبودية
وأحكامها لكل واحد من القلب واللسان والجوارح فواجب القلب منه) ينقسم
إلى قسمين قسم (متفق على وجوبه و) قسم (مختلف فيه فالمتفق على وجوبه

=====

(١) الصحيح أن العبادة كما قرره المؤلف فيما سبق وقرره غيره من العلماء هي اسم جامع لكل ما يحبه
الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة

(٢) مدارج السالكين ٨٥/١

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من مدارج السالكين ٨٥/١ - ٨٦

(٤) في مدارج السالكين العبودية

(٥) الزخرف ٨٧

(٦) مدارج السالكين ١٢٣/١ - ١٢٤

كالإخلاص والتوكل والمحبة والصبر والانابة والخوف والرجاء والتصديق الجازم والنية للعبادة) ثم استشعر اعتراضاً وهو أن النية عين الإخلاص فما معنى جعلها مقابلة للإخلاص ومندرجة معه تحت أعمال القلب فأجاب بالفرق بينهما بقوله (وهذه (١) قدر زائد على الإخلاص فإن الإخلاص أفراد المعبود عن غيره ونية العبادة لها مرتبتان) زائدتان على الإخلاص (أحدهما تمييز العبادة عن العادة والثانية تمييز مراتب العبادات بعضها عن بعض) فحصل الفرق بينهما (والأقسام الثلاثة) وهي أفراد المعبود عن غيره والنية بمرتبتها (واجبة وكذلك الصدق) واجب أيضاً (والفرق بينه أي الصدق وبين الإخلاص) هو (أن للعبد طلباً ومطلوباً فالإخلاص توحيد مطلوبه والصدق توحيد الطلب فالإخلاص أن لا يكون المطلوب منقسماً) ذا أجزاء أو أفراد لما تحقق من أنه توحيد المطلوب (والصدق أن لا يكون الطلب) الذي هو ما كان بين طالب ومطلوب (منقسماً) إلى ذلك المطلوب وإلى غيره وعلى هذا (فالصدق) هو (بذل الجهد) الطاقة في طلب ذلك المطلوب (و الإخلاص) هو (أفراد المطلوب) بالالوهية وخواصها وهذا فرق حسن لم يتنبه إليه غيره ممن سبقه فيما علمنا .

(واتفقت الأمة على وجوب هذه الأعمال) المذكورة (على القلب من حيث الجملة وكذلك) اتفقت على وجوب (النصح في العبودية ومدار الدين عليه) أي على النصح فيها (وهو) أي النصح المذكور (بذل الجهد في إيقاع العبودية على الوجه المحبوب للرب المرضي به وأصل هذا واجب) وهو أدنى مرتبته (وكماله) أي الإتيان به على أتم وجه (مرتبة المقربين) وهو أعلى مرتبته (وكذلك كل واحد من هذه الواجبات القلبية) المذكورة (له طرفان ١٠٢/ أدنى وأعلى) واجب مستحق) وهو الطرف الأدنى (وهو مرتبة أصحاب اليمين وكمال مستحب) وهو الطرف الأعلى (وهو مرتبة المقربين انتهى بعض ما قاله في بعض عبودية القلب ولم يذكر القسم المختلف فيه (٢) ولا يوجد عندي هذا الشرح حتى

=====

(١) مدارج السالكين وهذا

(٢) مدارج السالكين ١٢٥/١

أذكره تكملة لذلك « (١) قلت ثم اطلعت على الشرح المذكور فرأيت قد ذكر فيه ما حاصله فقال : وأما المختلف فيه فكالرضا فإن في وجوبه قولان للفقهاء والصوفية والقولان لا صاحب أحمد فمن أوجبه قال السخط حرام ولا خلاص عنه إلا بالرضا وما لا خلاص عن الحرام إلا به فهو واجب واحتجوا بأثر (من لم يصبر على بلائي ولم يرض بقضائي فليتخذ رباً سواي) .

ومن قال هو مستحب قال لم يجيء الأمر به في القرآن ولا في السنة بخلاف الصبر والتوكل والانابة والخشية والصدق والمحبة وأما الرضا فإنما جاء في القرآن مدح أهله والثناء عليهم لا الأمر به قالوا وأما الأثر المذكور فاسرائيلي لا يحتج به (٢) إلى آخر ما قال .

ثم قال وهذا الخلاف بينهم إنما هو في الرضا بقضائه الكوني وأما الرضا به رباً والهأ والرضا بأمره الديني فمتفق على فرضيته بل لا يصير العبد مسلماً إلا بهذا الرضا أن يرضى بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً إلى آخر ما قال «

(وعقبه (٣) بعبودية اللسان الواجب منها « (٤) كالنطق بالشهادتين وتلاوة ما يلزمه تلاوته من القرآن وأمثال ذلك « والمستحب « (٥) كتلاوة القرآن ودوام ذكر الله وأمثال ذلك « وعبودية الجوارح الواجب منها « (٦) كوجوب الانصات على المستمع لما أوجب الله استماعه وأمثال ذلك « والمستحب « (٧) فكاستماع المستحب من العلم وأمثال ذلك « أيضاً) تتيمماً لباقي الأقسام « (٨) ولم نذكر ذلك لطوله « (ومن اشتغل بالنظر إلى أنواع العبادات هان) سهل (عليه تمييزها وتبيينها) فالواجب على كل مسلم أن يحصل شيئاً من علوم الكتاب والسنة يميز به العبادة عن العادة وبعض العبادات عن بعض (والله الهادي إلى سواء السبيل وبالجملة فكل عبادة) من العبادات القلبية والقولية والفعلية (فهي مقصورة على

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ وهو في مدارج السالكين ١٢٥/١ - ١٢٦
- (٢) قال الهيثمي رواه الطبراني وفيه سعيد بن زياد بن هند وهو متروك مجمع الزوائد ٢١٠/٧ وقال الحافظ العراقي اسناده ضعيف جداً فيض القدير ٤/٤٦٩ - ٤٧٠
- (٣) ١٢٨/١ - ١٣٨
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ وهو من مدارج السالكين
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ وهو من مدارج السالكين
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من مدارج السالكين
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من مدارج السالكين
- (٨) ما بين القوسين من هامش هـ

الاله الواحد من أعمال القلوب والجوارح فكما لو صلى لغير الله أو صام على وجه التقرب إليه) إي الى ذلك الغير أو فعل غير ذلك مما هو من أعمال الجوارح (كان كافراً مشركاً عند جميع الناس فكذلك من تقرب إليه) أي إلى غيره تعالى (بالأعمال القلبية) التي مرجعها الى القلب (المذكورة) في صدر هذا المبحث (من التوكل والانابة والخوف والرجاء وغير ذلك) كان كافراً مشركاً ثم أراد أن يذكر العذر عن ذكره تبعاً لغيره أعمال القلب وعدم تعرضه لأعمال الجوارح فقال (لكن لما كانت هذه الأمور القلبية من التأله) التعبد (وكان) المشركون (الأولون يتألهون بها) لغير الله تعالى (ويسمون من تؤله بالبناء للمجهول) بها إلهاً وكان مرجع كل ذلك إلى القلب (دون اللسان والجوارح) وإلى أعماله التي هي منبع التوحيد ومصدر هذا الدين والمرجع إليه في الشك واليقين (كما ورد (١) استفتت قلبك وان افتاك الناس وأفتوك) ومع ذلك فهي (أي الأعمال القلبية) الفارقة بين الاله الحق الذي اخص بها على الدوام و (بين) الاله الباطل الذي لا يحوم الموحد حوله بهذا المقام) فالقلب السليم هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما بل قد خلصت عبوديته لله ارادة ومحبة توكلًا واخباراتًا وخشية ورجاء وخلص عمله لله فإن أحب أحب في الله وإن أبغض أبغض في الله وإن أعطى أعطى لله وإن منع منع لله (كان) جواب لما (ذلك هو الداعي للتخصيص) بالأعمال القلبية (والموجب للتخصيص) عليها دون أعمال الجوارح (وأيضاً فالكلام مع من حصل منه الشرك بما) الذي أو شيء (تأله في قلبه ورسخ) ثبت (بفؤاده ولبه من الأعمال الغير المختصة بالمسلمين وأما هذه الأعمال الظاهرة ١٠٣/ الشرعية المختصة بهم) أي بالمسلمين (فلا يتعاطاها أحد لمن سواه ولم نرها تعمل) بالبناء للمفعول (إلا لله ولم يعبدوا بها) أي بهذه الأعمال الظاهرة (إلا إياه فهذا هو الذي أوجب تخصيصهم لهذه الأعمال القلبية وبعض البدنية كالسجود وحلق الرأس عبودية) وغيرها مما ذكره العلماء (وإلا فجميع العبادات قلبيةا وقوليها وبدنيها مختصة به سبحانه وتعالى لا تصلح إلا له) فإن عبد أحد بشيء منها غير الله تعالى كان

=====

(١) رواد الامام أحمد ٢٢٨/٤ ، والدرامي ٦٤١ ، وأبو يعلى - مجمع الزوائد ١٨٠/١ من حديث وابصة بن معبد حسنه النووي في رياض الصالحين ٢٦٢ ، والالباني في صحيح الجامع ٣٢١/١

مشركاً مستوجباً للخلود في النار .

(قال المحقق السعد التفتازاني في شرحه للمقاصد (١) ما نصه أعلم أن حقيقة التوحيد اعتقاد عدم الشريك في الألوهية و خواصها ولا نزاع بين أهل الاسلام في أن خلق الأجسام وتدبير العالم واستحقاق العبادة من الخواص ثم قال (٢) في آخر هذا المبحث) من بعد ما ذكر القدم ومعنى القديم والخلاف في ذلك وذكر الكلام على بعض فرق المشركين (وبالجملة فإن التوحيد في الألوهية واجب شرعاً وعقلاً وفي استحقاق العبادة واجب (شرعاً) (٣) كما قال تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ انتهى

(وحيث اتسع الكلام في ذلك بحسب) اقتضاء (المقام ننقل ما قاله الفاضل ابن القيم في كتابه الجواب الكافي عن الدواء الشافي (٤) ما نصه ومن خصائص الالهية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لانقص فيه بوجه من الوجوه وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها (بجميع أنواعها) له (تعالى) وحده والتعظيم والاجلال والخشية والدعاء والرجاء والالاباة والتوبة والتوكل والاستعانة و غاية الذل مع غاية الحب كل ذلك يجب عقلاً وشرعاً وفطرة أن يكون له سبحانه وحده ويمنع عقلاً وشرعاً وفطرة (٥) أي يمنع الكمال المطلق (الغير التشبيه) أي من أن يشبه غيره سبحانه (بمن لاشبيه له ولا مثل له ولا تد له) وهو الله سبحانه وتعالى (وذلك أقبح التشبيه وأبطله) فإنه شبه الفقير بالذات الضعيف بالذات العاجز بالذات المحتاج بالذات الذي ليس له من ذاته إلا العدم بالغنى بالذات القادر بالذات الذي غناؤه وقدرته وملكه وجوره واحسانه وعمله ورحمته وكماله المطلق التام من لوازم ذاته (ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم) حيث شبه من لاشبيه له بخلقه .

(أخبر سبحانه عبارته أنه لا يغفره) قال تعالى (٦) ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك

=====

- (١) شرح المقاصد ٣٩/٤
- (٢) شرح المقاصد ٤٢/٤
- (٣) وكذلك عقلاً وفطرة كما سيذكره المؤلف
- (٤) الجواب الكافي ١٤١ - ١٤٢
- (٥) في الجواب الكافي ويمنع عقلاً وشرعاً وفطرة أن يكون لغيره فمن جعل شيئاً من ذلك لغيره فقد شبه ذلك الغير بمن لاشبيه له ... الخ

به ﴿ وقال تعالى (١) ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ (مع أنه كتب على نفسه الرحمة) (٢) وسبقت رحمته على غضبه (٣) وسيأتي الكلام على الشرك في بابه (٤) .

(ومن خصائص الالهية العبودية التي قامت على ساقين لاقوام لها /١٠٤/ بدونهما) ولا يخفى ما في هذا من المجاز الذي علاقتة المشابهة (وهما) أي الساقان اللذان قامت عليهما العبودية (غاية الحب مع غاية الذل هذا تمام العبودية) كما مر (وتفاوت منازل الخلق فيها) أي في العبودية إنما هو (بحسب تفاوتهم في هذين الأصلين فمن أعطى حبه وذله وخضوعه لغير الله فقد شبه به في خالص حقه) فكان بذلك مشركاً وكذلك من أعطى الحب وحده أو الذل وحده كما مر (وهذا من المحال أن تجيء به شريعة من الشرايع وقبحه مستقر في كل فطرة) خلقه (وعقل ولكن غيرت الشياطين فطر أكثر الخلق وعقولهم وأفسدتها عليهم واغتالتهم عنها ومضى على الفطرة الأولى) التي فطر الله الناس عليها (من سبقت له من الله الحسنى فأرسل اليهم الله رسله صلى الله عليهم وسلم وأنزل كتبه بما يوافق فطرتهم وعقولهم) من التوحيد (فازدادوا بذلك نوراً على نور (٥) ﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ .

(إذا عرفت هذا) الذي أصلناه (فمن خصائص الالهية السجود فمن سجد لغيره تعالى فقد شبه) ذلك (المخلوق) المسجود له (به) تعالى (ومنها) أي من خصائص الالهية (التوكل فمن توكل على غيره تعالى فقد شبهه) أي شبه ذلك الغير (به) تعالى (ومنها التوبة فمن تاب إلى غيره فقد شبهه به ومنها الحلف باسمه تعالى تعظيماً واجلالاً له فمن حلف بغيره) على هذا الوجه أي تعظيماً واجلالاً له (فقد شبهه به انتهى ما قاله) ابن القيم وهذا الذي ذكره منه مامر ومنه ما يأتي في أماكنه فلذلك لم تتعرض للكلام عليه (والمقصود من ذلك كله القيام

=====

- (٦) النساء ٤٨
- (١) المائدة ٧٢
- (٢) كما في قوله ﴿ فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ الانعام ٥٤
- (٣) رواد البخاري ١٧١/٨ ، ٢١٦ ، ومسلم ٢١٠٨/٣ ، وابن ماجه ٦٧/١ ، والترمذي ٥٤٩/٥ من حديث أبي هريرة
- (٤) ص ٤٣٧
- (٥) النور ٣٥

بالقسط) أي بالعدل (الذي هو التوحيد وهو عبادة الله وحده لا شريك له قال عز
من قائل) (١) مخاطباً لرسوله ﷺ ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ أي بالعدل الذي هو
التوحيد أو الوسط من كل أمر المتجافي عن طرفي الإفراط والتفريط . ()
وأقيموا وجوهكم) أي توجهوا إلى عبارته مستقيمين غير عادلين إلى غيرها (عند
كل مسجد) أي في وقت كل سجود أو مكانه وهو الصلاة أو في أي مسجد
حضرتكم الصلاة وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصاً (وادعوه) أي اعبدوه
كما فسر بذلك (مخلصين له الدين) ﴿ فإن إليه مصيركم ﴾ وقال تعالى (٢) ﴿
واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ أي واسأل أممهم وعلماء دينهم (اجعلنا
من دون الرحمن الهة يعبدون) ﴿ أي هل حكمنا بعبادة الأوثان وهل جاء في ملة
من مللهم والمراد به الاشتهار باجماع الأنبياء على التوحيد (فهذا التوحيد
أعظم العدل وأقومه وأصل الدين ومحكمه وذلك بأن يكون الدين كله لله قولاً
وعملاً واعتقاداً باخلاص هذه الكلمة الطيبة في لفظها ومعناها شهادة أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وروح) سر (هذه الكلمة) ١٠٥/
الطيبة هو (افراد الرب جل ثناؤه وتقدست) تنزهت (أسماؤه ولا إله غيره
بالمحبة والاحلال والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والانابة)
الرجوع (والرغبة) الميل (والرغبة) الخوف وغير ذلك من الأعمال القلبية)
فلا يحب سواه وكلما يحب غيره فإنما يحبه تبعاً لمحبهه ولكونه وسيلة لى زيادة
محبهه) وقد تقدم الكلام على المحبوب لنفسه والمحبوب لغيره (ولا يخاف سواه
ولا يرجو سواه ولا يتوكل إلا عليه ولا يرغب إلا إليه ولا يهرب إلا منه ولا يعمل عملاً قد
تعبد الناس به إلا أفرده به ولا يشرك غيره معه) فإذا فعل ذلك (فيكون قد جمع
أنواع العبارات فيه قولاً وعملاً واعتقاداً وتحقق بما قال وهو كلمة لا إله إلا الله
ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره المشركون) ذلك
الاخلاص وشق عليهم (وبهذه الحقوق) المذكورة (التي هي حق الله تعالى على
جميع عباده وحكمه الذي أوجبه على سائر مخلوقه تميز الموحدون) عن غيرهم ()
واستسلم إليه) انقاد الى طاعته (المسلمون) ولما ذكر بعض العبارات القلبية

=====

(١) الاعراف ٢٩

(٢) الزخرف ٤٥

والبدنية أراد أن يذكر بعض العبارات القولية تنميماً للأقسام فذكر ما هو أخصها فقال : (ولما كان الدعاء لا يصدر في الغالب إلا ممن قام بقلبه كمال الذل والافتقار) الذي هو حقيقة العبادة (لاسيما في حالة الانكسار والاضطرار كان) جواباً لما (كما ورد في الحديث) الذي رواه الترمذي (١) وغيره عن أنس رضي الله عنه (مخ العبادة) أي خالصها لأن مخ الشيء خالصه وما يقوم به كمخ الدماغ " (٢) لأن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله عما سواه وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص ولا عبادة فوقهما فكان مخها بهذا الاعتبار .

(ومن وفق له) أي لدعاء الله وحده (فقد أوتي الحسنى وزيادة وهذا الذي ذكرته ملخص ما أشار إليه المحققون مجرداً عن اللجاج عرياً عن الاحتجاج) ثم شرع في ذكر الدليل على ذلك فقال (واحتج المتكلمون (٣) على نفي تعدد الآلهة ببرهان التمانع (٤)) من المنع وإنما سمي هذا البرهان به لأن ارادة كل منهما تمنع صاحبها عن تنفيذ ارادته وقدرته (المشار إليه بقوله تعالى (٥) ﴿ لو كان فيهما (أي في الأرض والسموات) آلهة إلا الله لفسدتا ﴾) وأعلم أن لو في هذه الآية ليست لانتفاء الثاني في الماضي بسبب انتفاء الأول كما هو أصل اللغة بل للإستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعيين زمان كما في قولنا لو كان العالم قديماً لكان غير متغير (وتقديره أنه لو أمكن في نفس الأمر الهان) أي يتصف كل منهما بالالوهية وبصفاتهما (لامكن بينهما التمانع بأن يريد أحدهما حركة جسم في وقت معين و) يريد (الآخر سكونه في ذلك الوقت) وفي حالة واحدة (والثاني وهو امكان التمانع باطل فالملزوم مثله باطل إما بيان الملازمة) ١٠٦ / بينهما

=====

(١) الترمذي ٤٥٦/٥ وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه لانعرفه لا من حديث ابن لهيعة وضعفه الشيخ الالباني . ضعيف الجامع ١٥٨/٣ .

وورد بلفظ « الدعاء هو العبادة » رواه الامام أحمد ٢٦٧/٤ ، ٢٧١ ، أبو داود ١٦١/٢ ، الترمذي ٤٥٦/٥ من حديث النعمان بن بشير وقال هذا حديث حسن صحيح ، الحاكم ٤٩٠/١ وقال صحيح الاسناد وأقره الذهبي وصححه النووي في الأذكار ٥٩٥

(٢) ما بين القوسين من هامش هـ

(٣) المحصل ١٩٣ ، الموافق ٢٧٩ ، شرح المقاصد ٣٥/٤ ، ٣٦ ، وشرح الفقه الأكبر ١٤

(٤) برهان التمانع برهان عقلي صحيح وليس هو المذكور في القرآن بقوله تعالى ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ وسيبينه الشارح في ص ٣٠٤

وانظر منهاج السنة ٣٠٤/٣ ، ٣١٢ ، ٣٣٠ - ٣٢٥ ، درء تعارض العقل والنقل ٣٤٣/٩ - ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، شرح العقيدة الطحاوية ٢٠ - ٣١

(٥) الأنبياء ٢٢

(فلأن الحركة والسكون كل منهما أمر ممكن في نفسه) لا يشترط اجتماعه مع الآخر (وكذا تعلق الارادة بكل منهما أمر ممكن) « (١) في نفسه والممكن لا يلزم من فرض وقوعه محال » (إذ لاتضاد بين الارادتين بل بين المرادين وهو ظاهر وأما بطلان التالي فلأن التمانع باطل لأنه حينئذ) أي حين إذ تعلقت الارادة بكل منهما (إما أن يحصل مرادهما) معاً (فيجتمع الضدان ويكون العالم موجوداً معدوماً) وهو محال قيل يلزم ايضاً عجزهما حيث عجز كل منهما عن دفع مراد الآخر وفيه بحث لأن مرید أحد الضدين ساكت عن الضد الآخر لامرید لعدمه لكن يلزم من عدمه ثبوت ضده فإذا فرض ثبوت الضدين لزوم العدم فلا يلزم العجز أصلاً وإنما يلزم في الفرض الآخر كما سيذكره (وأما أن لا يحصل مراد كل منهما وهو محال لأن لجسم لا يخلوا عن الحركة والسكون مع أنه يلزم أيضاً عجزهما حينئذ) لعدم حصول مرادهما (وأيضاً يكون العالم لاموجوداً ولامعدوماً) فيرتفع الضدان (وإما أن يحصل مراد أحدهما دون مراد الآخر فيلزم عجز الآخر) وهو اشارة الحدوث والامكان لما فيه من شائبة الاحتياج وايضاً العاجز لا يصلح أن يكون الها قال تعالى (٢) ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئاً ﴾ وقال تعالى (٣) ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ﴾ (فإذا كان التمانع باطلاً كان امكانه باطلاً أيضاً لأن امكان) الباطل (المحال محال أيضاً) وهذا تفصيل ما يقال إن أحدهما إن لم يقدر على مخالفة الآخر نزم عجزه وإن قدر لزم عجز الآخر وبما ذكر يندفع ما يقال أنه يجوز ان يتفقا من غير تمانع (٤) .

وأما قول العلامة التفتازاني في شرح النسفيه (٥) الآية حجة اقناعية أي يظن في أول الأمر أنها حجة ويزول ذلك عند تحقق المعرفة والملازمة عادية (٦) على ما هو اللائق بالخطابيات (٧) فإن العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند

=====

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

(٢) الاعراف ١٩١

(٣) النحل ١٧

(٤) وانظر مقاله شيخ الاسلام في هذا منهاج السنة ٣/٣٠٥ ، درء تعارض العقل والنقل ٩/٣٥٦

(٥) شرح العقائد النسفيه ٦٤

(٦) « بيان لوجه كون الحجة اقناعية » من هامش هـ

(٧) « نسبة للخطابة وهي عند أهل المنطق الأدلة المؤلفة من مقدمات مقبولة أو مظلونة أو منهما إذ

يحصل بها الخلق ويقابلها عندهم البرهان وهو الدليل المؤلف من مقدمات يقينية ويحصل اليقين » من

هامش هـ

تعدد الحاكم على ما أشير إليه في قوله تعالى (١) ﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾ .
فالمحققون كالغزالي والبيضاوي وابن الهمام (٢) (٣) وغيرهم ماقتنعوا
بالاقتناعية وجعلوها من الحقائق القطعية (٤) والمسألة مستوفاة في الكتب الكلامية

قلت كأن السعد ظن أن هذه الآية مخصوصة للإشارة إلى الدليل الذي ذكره
(٥) فقال ما قال وليس كذلك بل هي تنزل على أي دليل أقيم من دلائل التوحيد فإن
مدارها على لزوم كون الواجب ممكناً على تقدير التعدد والادلة على الوحدانية
كثيرة لولا أن يطول الكلام لذكرناها ثم اعلم أن كثيراً من أهل الكلام ظن أن هذه
الآية دليل على توحيد الربوبية « (٦) وغفلوا عن مضمونها فإنه سبحانه أخبر أنه
لو كان فيهما الهة غيره ولم يقل أرباب وأيضاً فإن هذا إنما هو بعد وجودهما وأنه
لو كان فيهما وهما موجودتان الهة سواه لفسدتا وأيضاً فإنه قال « لفسدتا » وهذا
فساد ١٠٧/ بعد الوجود ولم يقل لم يوجد ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون
فيهما الهة متعددة بل لا يكون اله إلا واحداً وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا اله
الواحد إلا الله سبحانه وتعالى وأن فساد السموات والأرض يلزم من كون
الالهة فيهما متعددة ومن كون اله الواحد غير الله وأنه لا يصلح لهما إلا بأن
يكون اله فيهما هو الله وحده لا غيره فلو كان للعالم الهان معبودان لفسد نظامه

=====

(١) المؤمنون ٩١

(٢) المسامرة مع شرحها المسامرة ٤٥ ، شرح الفقه الأكبر

(٣) قال ابن الهمام ماحصله :

إن كون الملازمة عادية لا يستلزم كون الحجة اقتناعية لأن العلوم العادية كالعلم حال الغيبة عن جبل عهدناه
حجراً بأنه حجر الآن داخله في العلم المأخوذ فيه عدم احتمال النقيض كما تقرر في العصد وحواشيه

وقرره الشارح في المقاصد وشرحه أيضاً أما احتمال انتقاله ذهباً لتجانس الجواهر واستوائها في قبول
الصفات مع ثبوت القادر المختار فبمعنى أنه لو فرض العقل كونه ذهباً بدل كونه حجراً لم يكن فرض
محال وذلك لا يوجب عدم الجزم المطابق بأن الواقع الآن خلاف ذلك الممكن فرضه وعبارة المقاصد
والعاديات إنما تحتمل النقيض بمعنى أنه لو فرض لم يلزم منه لذاته محال لابعنى تجويز العالم إياه
حقيقة كما في الظن أو حكماً كما في اعتقاد المقلد . انتهت .

إلى آخر ما نقله عنه أبين أبي شريف في حاشيته على شرح النفسية للسعد « من هامش هـ

(٤) قال في الدين الخالص ٣٥/١ : الصحيح أن الآية حجة قطعية الدلالة والقول بأنها حجة اقتناعية
قول منكر أ . هـ

(٥) « ولهذا قال المشار إليه بقوله تعالى ... الخ كما ذكر ذلك المصنف أيضاً » من هامش هـ

(٦) ما بين القوسين من شرح العقيدة الطحاوية ٢٩ ، ٣٠

كله فإن بقاءه (١) إنما هو في العدل وبه قامت السموات والأرض وأظلم الظلم على الاطلاق الشرك وأعدل العدل التوحيد وتوحيد الالهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس " (وقد لخص بعض الأفاضل) وهو صاحب مناهج الأدلة (٢) (الدليل على غير هذا الوجه) المذكور عن المتكلمين (فقال (٣) أما نفي الالهية عما سواه) أي سوى الله تعالى (فإن طريق الشرع في ذلك هي الطريقة التي نص الله عليها في كتابه العزيز وذلك في ثلاث آيات احداها قوله تعالى (٤) ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ والثانية قوله تعالى (٥) ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الهة إذا لذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون ﴾ والثالثة قوله تعالى (٦) ﴿ قل لو كان معه الهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا ﴾ فأما الآية الأولى فدلالته فطرية مغروزة (٧) بالطبع وذلك أن من المعلوم (بنفسه) أنه إذا كان ملكان كل واحد منهما فعله (مثل (فعل صاحبه أنه ليس يمكن أن يكون عن تدبيرهما مدينة واحدة لأنه لا (يمكن أن يكون عن فاعلين فعل واحد من نوع واحد) وذلك ظاهر (فيجب ضرورة إن فعلا معا أن تفسد المدينة الواحدة إلا ان يكون أحدهما يفعل ويبقى الآخر عطلا وذلك) أي التعطيل (منتف في صفة الالهية (٨) فإنه متى اجتمع فعلا من نوع واحد على محل واحد فسد المحل ضرورة أو تمانع الفعل فإن الفعل الواحد لا يصدر إلا عن واحد (٩)) كما تحقق في موضعه (فهذا معنى قوله سبحانه ﴿ لو كان فيهما الهة

=====

- (١) في شرح الطحاوية قيامه ولعله الصواب إذ الفرق واضح بين قيامه وبقائه لأنه يمكن بقاؤه على وجه الفساد لقيامه . وانظر قول ابن القيم في ص ٣٠٤
- (٢) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي برع في الفلسفة وغيرها صنف بداية المجتهد ومناهج الأدلة وتهافت التهافت توفي سنة خمس وتسعين وخمس مائة ، سير أعلام النبلاء ٣٠٧/٢١ ، شذرات الذهب ٤/٣٢٠
- (٣) مناهج الأدلة ١٥٥ - ١٥٧
- (٤) الانبياء ٢٢
- (٥) المؤمنون ٩١
- (٦) الاسراء ٤٢
- (٧) مناهج الأدلة في الفطر بالطبع
- (٨) يعني بصفة الالهية هنا القدرة على الاختراع وليس الامر كذلك وإنما صفة الالهية لامعبود بحق إلا أنه كما قرره المؤلف في غير موضع .
- (٩) هذا من أقوال الفلاسفة وقد بينت بطلانه في ص ٧٥

إلا الله لفسدتا ﴿ (١) وأما قوله تعالى (٢) ﴿ إناً لذهب كل اله بما خلق ﴿ فهو رد على من يضع الهة كثيرة مختلفة الأفعال وذلك أنه يلزم في الآلهة المختلفة الأفعال التي لا يكون بعضها مطيعاً لبعض أن لا يكون عنها موجود واحد » (٣) بل موجودات كثيرة فيكون العالم أكثر من واحد وهو معنى قوله تعالى ﴿ لذهب كل اله بما خلق ﴿ ولما كان العالم واحداً وجب أن لا يكون موجوداً عن الهة كثيرة متقنة الأفعال ﴿ (٤) وأما قوله تعالى (٥) ﴿ لو كان معه الهة كما يقولون إناً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً ﴿ فهي كالأية الأولى أعنى أنه برهان على امتناع الهين فعلهما وحداً ومعنى هذه الآية (٥) أنه لو كان فيهما الهة قادرة على إيجاد العالم وخلقه غير الهة الموجود حتى تكون نسبتها (أي تلك الآلهة) من هذا العالم نسبة اله الخالق له لوجب أن يكونوا (تلك الآلهة) مستويين على العرش معه (كاستوائه) فكان يوجد موجودان متمثلان ينسبان إلى محل واحد نسبة واحدة والمثلان لا ينسبان إلى محل واحد نسبة واحدة لأنه إذا اتحدت النسبة اتحد المنسوب (٦) والمراد بذلك (أنهما لا يجتمعان في النسبة إلى محل واحد كما لا يحلان في محل واحد إذا كانا من شأنهما أن يكونا بمحل وإن كان الأمر في نسبة اله الحق إلى العرش ضد هذه النسبة أعنى أن العرش يقوم به لا أنه يقوم بالعرش ولذلك قال تعالى (٧) ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما ﴿ فهذا هو الدليل الموافق للطبع والشرع في معرفة الوحدانية (ثم قال (وإنما الفرق بين الجمهور والعلماء في هذا الدليل أن العلماء يعلمون من إيجاد العالم وكون أجزائه بعضها من أجل بعض بمنزلة الجسد الواحد أكثر مما يعلمه الجمهور من ذلك ولهذا المعنى الإشارة بقوله تعالى (٨) في آخر الآية ﴿ سبحانه وتعالى عما

=====

- (١) المعنى الصحيح لهذه هو ما ذكره المؤلف في ص ٣٠٥ وقد ذكره شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في درء تعارض العقل والنقل ٣٢٨/٩ ومنهاج السنة ٣/٣١٤ ، ٣٢٣
- (٢) أنظر درء تعارض العقل والنقل ٣٤٨/٩ . منهاج السنة ٣/٣١٢ - ٣٢٦ ، الصواعق المرسله ٢/٤٦٣ ، شرح الطحاوية ٢٨
- (٣) ما بين القوسين غير موجود في المناهج
- (٤) الإسراء ٤٢
- (٥) المعنى الصحيح لهذه الآية سيذكر المؤلف في ٣٠٦ وأنظر درء تعارض العقل والنقل ٩/٣٥٠ ، منهاج السنة ٣/٣٣١
- (٦) في المناهج اتحد المنسوب أعنى لا يجتمعان في
- (٧) البقرة ٢٥٥
- (٨) الإسراء ٤٣ ، ٤٤

يقولون علواً كبيراً تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً ﴿١﴾ انتهى وهو تلخيص حسن قد أجراه على غير الطريقة الأولى (التي للمتكلمين) كما ترى وقد فصل ابن القيم في كتابه الدواء النافع (١) فقال كل حي له إرادة ومحبة وعمل بحسبه وكل متحرك فأصل حركته المحبة والارادة والاصلاح للموجودات إلا بأن تكون حركاتها ومحبتها لفاطرها وباريها وحده كما لاوجود لها إلا بابداعه وحده ولهذا قال تعالى (٢) ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ ولم يقل لما وجدنا ولكانتا معدومتين ولا قال لعدمنا إذ هو سبحانه قادر على أن يبقيهما على وجه الفساد لكن لايمكن أن يكونا على وجه الصلاح والاستقامة إلا بأن يكون الله وحده هو معبودهما ومعبود ماحوتاه وسكن فيهما فلو كان للعالم الهان لفسد نظامه غاية الفساد فإن كل اله كان يطلب مغالبة الآخر والعلو عليه وتفردونه بالالوهية إذ الشرك نقص ينافي (٣) كمال الالهية و الاله لايرضى لنفسه أن يكون الها ناقصاً فإن قهر أحدهما الآخر كان هو الاله وحده والمقهور ليس باله وإن لم يقهر أحدهما الآخر لزم عجز كل ١٠٩/ منهما ونقصه ولم يكن تام الالهية فيجب أن يكون فوقهما اله قاهر لهما حاكم عليهما والا ذهب كل منهما بما خلق وطلب كل منهما العلو على الآخر وفي ذلك فساد أصل السموات والأرض ومن فيهما كما هو المعهود من فساد البلد إذا كان فيه ملكان متكافئان وأصل فساد العالم إنما هو من اختلاف الملوك والخلفاء ولهذا لم يطمع اعداء الاسلام فيه في زمن من الأزمنة إلا في زمن تعدد ملوك المسلمين واختلافهم وانفراد كل منهم ببلاد وطلب بعضهم العلو على بعض) فالحاصل أنه " (٤) لو كان معه سبحانه اله آخر يشركه في ملكه لكان له خلق وفعل وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة بل أن قدر على قهر ذلك الشريك وتفرد بالملك والالهية دونه فعل وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب بذلك الخلق كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بمملكه إذا لم يقدر المنفرد منهم على قهر الآخر والعلو عليه فإذا علمت ذلك فلا بد من ثلاثة أمور إما أن يذهب كل اله بخلقه

=====

(١) ٢١١

(٢) الأنبياء ٢٢

(٣) في الجواب الكافي نقص في كمال الالهية

(٤) ما بين القوسين منقول من شرح الطحاوية ٢٨ ، ٢٩ وانظر الصواعق المرسله ٤٦٣/٢

وسلطانه وأما أن يعلو بعضهم على بعض وأما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء ولا يتصرفون فيه بل يكون وحده هو الإله وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه « (فصلاح السموات والأرض واستقامتهما وانتظام أمر المخلوقات على أتم نظام من أظهر الأدلة على أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأن كل معبود من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل إلا وجهه الأعلى) (١) كما قد دل دليل التمانع على أن خالق العالم واحد لا رب غيره فلا إله سواه فذلك تمنع في الفعل والايجاد وهذا تمنع في العبادة والالهية فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافئان كذلك يستحيل أن يكون لهم الهان معبودان فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين متماثلين ممتنع لذاته مستقر في الفطر معلوم بصريح العقل بطلانه فكذا تبطل الهية اثنين فالآية الكريمة موافقة لما ثبت واستقر في الفطر من توحيد الربوبية دالة مثبتة ملزمة لتوحيد الألوهية « (قال تعالى (٢) ما اتخذ الله من ولد) لتقدسه عن مماثلة أحد غيره (وما كان معه من اله) يشابهه في الألوهية (إذأ لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) من الولد والشريك (عالم الغيب والشهادة) قال البيضاوي (٣) وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في أنه المنفرد بذلك ولذلك رتب عليه (فتعالى عما يشركون) بالفاء (وقال تعالى (٤) أم اتخذوا الهة من الأرض) (٥) صفة للالهة أو متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التنصيص (هم ينشرون) الموتى وهم وأن لم يصرحوا به لكن لزم من ادعائهم ١١٠/ لها الآلهة فإن من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم (لو كان فيهما الهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) من الشريك (لا يسأل عما يفعل) لعظمته وقوة سلطانه وتفرد بالآلوهية والسلطنة الذاتية (وهم يستلون)

=====

(١) ما بين القوسين منقول من شرح الطحاوية ٢٩

(٢) المؤمنون ٩١ - ٩٢

(٣) تفسيره ١١١/٢

(٤) الانبياء ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

(٥) ما بين القوسين منقول من تفسير البيضاوي ٦٧/٢ ، ٦٨

لأنهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة أو للعباد « وقال تعالى (١) ﴿ لو كان معه
آلهة كما يقولون إذآ لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً ﴾ .

وفيها قولان (٢) الأول ما ذكره بقوله (٣) (فقل المعنى لابتغوا السبيل إليه
بالمغالبة والقهر كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض ويدل عليه قوله تعالى في الآية
الأخرى (٤) ﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾) والثاني وهو المنقول عن السلف كقتادة
وغيره (٥) وهو الذي ذكره ابن جرير (٦) ولم يذكر غيره (٧) ما نقله عن شيخه (٨)
فقال (٩) (قال شيخنا (١٠) والصحيح أن المعنى لابتغوا إليه سبيلاً بالتقرب إليه
وطاعته) كقوله تعالى (١١) ﴿ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ (فكيف
يعبدونهم من دونه وهم لو كانوا آلهة كما يقولون لكانوا عبيداً له) مربوبين
مقهورين تحت حكمه (قال) أي شيخه (ويدل على هذا) المعنى الذي ذكرناه ()
وجوه منها قوله تعالى (١٢) ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم
أقرب) (١٣) فقوله أيهم أقرب هو تفسير للوسيلة التي يبتغيها هؤلاء الذين
يدعونهم المشركون من دون الله فيتنافسون في القرب منه « (ويرجون رحمته
ويخافون عذابه ﴾ أي هؤلاء الذين يعبدونهم من دوني هم عبادي يرجون رحمتي
ويخافون عذابي فلماذا تعبدونهم من دوني) فهذه الآية تدل دلالة صريحة على
ما ذكره ولاتدل على المعنى الأول

(الثاني) من الوجوه التي تدل على المعنى الذي ذكره (أنه سبحانه لم

=====

- (١) الإسراء ٤٢
- (٢) انظر الجواب الكافي ٢١٢ ، وشرح العقيدة الطحاوية ٣٠
- (٣) اي ابن القيم
- (٤) المؤمنون ٩٠
- (٥) تفسير ابن جرير ٩١/١٥ ، الجواب الكافي ٢١٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٠ ، الدر المنثور
٢٨٨/٥ ، تفسير القرطبي ١٧٢/١٠
- (٦) الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صنف التفسير والتاريخ توفي سنة عشر وثلث
مائة ، سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤ ، البداية و لنهاية ١٥٦/١١
- (٧) تفسير ابن جرير ٩١/١٥
- (٨) اي شيخ الإسلام ابن تيمية
- (٩) الجواب الكافي ٢١٢
- (١٠) درء تعارض العقل والنقل ٣٥٠/٩
- (١١) المزمل ١٩
- (١٢) الإسراء ٥٧
- (١٣) ما بين القوسين من هامش هـ

يقول لا بتغوا عليه سبيلا بل قال لا بتغوا اليه سبيلا وهذا اللفظ (المستعمل بإلى)
 إنما يستعمل في التقرب كقوله تعالى (١) ﴿ اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ ()
 حيث استعمل بإلى لما فيه من التقرب (وأما) إذا كان مستعملاً (في المغالبة)
 كما يصرح به المعنى الأول (فإنما يستعمل بعلى) لا بإلى (كقوله تعالى (٢) ﴿ فإن
 أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾) حيث عداه بعلى لما فيه من معنى التغلب دون
 التقرب .

(الثالث) من الوجوه (أنهم) أي المشركين (لم يقولوا إن الهتهم تغالبه
 وتطلب العلو عليه) بل كانوا يفرّدونه سبحانه بالربوبية وإنما اتخذوهم شفعاء إليه
 كما مر ويأتي (وهو سبحانه قد قال ﴿ لو كان معه الهة كما يقولون ﴾ وهم إنما
 كانوا يقولون إن الهتهم تبغي التقرب إليه وتقربهم زلفى إليه) كما قال تعالى (٣)
 عنهم ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ (فقال تعالى (لو كان الأمر كما
 يقولون لكانت تلك الالهة عبيداً له) تحت حكمه وقهره (فلماذا تعبدون عبيده)
 المربوبين له ١١١/ من دونه انتهى) ما قاله ابن القيم .

(وقد رأيت في رسالة) منخرمة (لا أول لها أظنها من مؤلفات الشيخ تقي
 الدين) أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله (بن تيمية)
 الحراني الحنبلي (وأظنها التي سماها المسودة (٤)) قلت هذه الرسالة تبينت
 بعد ذلك أنها مناهج الأدلة لابن رشد الحفيد (وفيها تضعيف الطريق الذي ذهب
 إليه المتكلمون في حل هذا الدليل الذي أسلفناه وتأييد ما به عقبناه من كلام ابن
 القيم وما قبله) مما ذكره في رسالته (بأن قال (٥) ما ملخصه وأما ما يتكلفه
 الأشعرية من الدليل الذي يستنبطونه من هذه الآية) وهي قوله تعالى ﴿ لو كان
 فيهما آلهة إلا الله لفسدنا ﴾ وهو الذي يسمونه دليل التمانع وقد تقدم تحريره في
 أول البحث (فليس يجري مجرى الأدلة الطبيعية ولا الشرعية) قال أما كونه ليس
 يجري مجرى الطبع فكان (٦) ما يقولون في ذلك ليس برهاناً وأما كونه لا يجري

=====

- | | |
|-----|--|
| (١) | الماندة ٣٥ |
| (٢) | النساء ٣٤ |
| (٣) | الزمر ٣ |
| (٤) | المسودة كتاب فيه أقوال لشيخ الاسلام ابن تيمية وأبيه وجده في أصول الفقه وهو مطبوع |
| (٥) | مناهج الأدلة ١٥٧ |
| (٦) | في مناهج الأدلة فلأن |

مجري الشرع فكأن (١) الجمهور لا يقدر على فهم مايقولونه من ذلك فضلاً عن أن يقع لهم به اقناع ثم ذكر ماذكروه في الدليل ثم قال (ووجه الضعف فيه أنه كما يجوز العقل اختلافهما قياساً على) المرادين في (الشاهد كذلك يجوز اتفاقهما وهو اليق بالألوهة من الاختلاف) قلت لكن يرد عليه ما يقال لو توافقا فإما أن يتوافقا مع العجز عن الممانعة فيلزم العجز أو مع القدرة فيصير كل منهما مقدور الآخر والمقدور لا يصلح الها أو يقال لو توافقا فإما أن يوجد الموجود منهما على طريق التعاون فيلزم عجزهما واحتياج كل منهما إلى معين وإن كان أحدهما معيناً دون الآخر لم يصلح الآخر للالهيّة فإن انفرد كل واحد منهما بالفعل فهو محال (وإذا اتفقا على صناعة العالم كانا مثل الصانعين اتفقا على الصنع) مصنوع (ما وإذا كان هذا هكذا فلا بد أن يقال إن أفعالهم ولو اتفقا كانت تتعاقق بورودها على محل واحد فلو قال قائل) في الجواب عن ذلك (ففعل هذا يفعل بعضاً والآخر) يفعل (بعضاً) آخر (أو لعلهما يفعلان على المداولة) بأن يتداولوا على كل فعل (قلنا له إن الذي يقدر على اختراع البعض يقدر على اختراع الكل فيعود الأمر إلى قدرتهما على كل شيء فإما أن يتفقا) وفيه ماذكرناه (وأما أن يختلفا) وفيه ماذكر في دليل التمانع (وكيف ماكان تعاقق (٢) الفعل وأما التداول فهو نقص في حق كل واحد منهما) قال (٣) والأشبه أنه لو كانا اثنين لزم أن يكون العالم اثنين فإذا كان العالم واحد فالفاعل واحد فإن الفعل الواحد إنما يوجد من واحد فإذا ليس ينبغي أن يفهم من قوله تعالى ١١٢/ ﴿ ولعل بعضهم على بعض ﴾ من جهة اختلاف الأفعال فقط بل من جهة اتفاقهما فإن الأفعال المتفقة تتعاقق (٤) في ورودها على المحل الواحد كما تتعاقق (٥) الأفعال المختلفة وهذا هو الفرق بين ما فهمناه نحن من الآية وبين ما فهمه المتكلمون وإن كان قد يوجد في كلام أبي المعالي إشارة إلى هذا الذي قلناه (٦)

=====

- (١) في المناهج الأدلة فلأن
- (٢) في المناهج تعاون
- (٣) ١٥٨
- (٤) في المناهج تتعاون
- (٥) في المناهج تتعاون
- (٦) قال شيخ الإسلام : بل الذي ذكره النظار عن المتكلمين الذي سموه دليل التمانع برهان تام على مقصودهم وهو امتناع صدور العالم عن اثنين وإن كان هذا هو توحيد الربوبية ، والقرآن يبين توحيد

ثم أراد أن يبين أن الدليل الذي فهمه المتكلمون من الآية ليس هو الدليل الذي تضمنته الآية فقال (وأعلم أن المحال الذي أفضى إليه دليلهم غير المحال الذي أفضى إليه الدليل المذكور في الآية وذلك أن المحال الذي أفضى إليه الدليل الذي زعموه (١) أنه دليل الآية أكثر من محال واحد لأنهم قسموا الأمر إلى ثلاثة أقسام) كما تقدم تقسيم ذلك في بيان الدليل (وليس في الآية تقسيم) بل هي إنما سبقت للاستدلال بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة كما لا يخفى (فدليلهم الذي استعملوه هو الذي يعرفه أهل المنطق بالقياس الشرطي المنفصل) وهو ما إذا كانت الشرطية الموضوعية فيها منفصلة (ويعرفونه هم في صناعتهم بدليل السبر والتقسيم) الذي هو طريق من الطرق التي ذكرت في أصول الفقه لاثبات العلة المشتركة وبيان عليتها للحكم وهو أيراد أوصاف الأصل وإبطال بعضها ليتعين الباقي للعلة كما يقال علة كون السواد مرثياً أما وجوده أو كونه عرضاً أو كونه محدثاً أو لوناً أو كونه سواداً والكل باطل سوى الوجود والله موجود فتصح رؤيته (والدليل الذي في الآية هو الذي يعرف في صناعة المنطق بالشرطي المتصل) وهو ما إذا كانت الشرطية الموضوعية فيه متصلة « (٢) لأن تقدير الآية لكنهما لم يفسدا فلم يكن فيهما الهة إلا الله وهذا التقدير خاص بالشرطية المتصلة « (وهو غير المنفصل) كما لا يخفى (ومن نظر في تلك الصناعة) المنطقية (تبين له الفرق بين الدليلين) فيجد أحدهما مقابلاً للآخر فلا يمكن إطلاق أحدهما على الآخر كما لا يخفى على من له أدنى المام في علم المنطق) وأيضاً فإن المحالات التي أفضى إليها دليلهم غير المحال الذي أفضى إليه دليل الكتاب وذلك أن المحال الذي أفضى إليه دليلهم هو أن يكون العالم إما لأموجوداً ولأمعدوماً وإما أن يكون موجوداً معدوماً وإما أن يكون الاله عاجزاً مغلوباً وهذه مستحيلات دائمة الاستحالة (٣) .

=====

الالهية وتوحيد الربوبية لكن المقصود هنا أن اعتراض هذا - أي ابن رشد - دليل نظار المتكلمين هو اعتراض مشهور قد ذكره غيره وقلنا أنه اعتراض قادح في الدلالة كما ذكر ذلك الأمدي وغيره وحتى ظن بعض الناس أن التوحيد إنما يعرف بالسمع .
وليس الأمر كما ظنه هؤلاء بل هو برهان صحيح عقلي كما قدره فحول النظائر . درء تعارض العقل والنقل
٣٥٤/٩

(١) في المناهج زعموا

(٢) ما بين القوسين من هامش هـ

والمحال الذي أفضى إليه دليل الكتاب ليس مستحيلاً على الدوام وإنما علقت الاستحالة فيه في وقت مخصوص وهو أن يوجد العالم فاسداً في وقت الوجود فكأنه قال تعالى ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله ﴾ لوجد العالم فاسداً إلى الآن ثم استثنى أنه غير فاسد فوجب أن لا يكون هناك إلا اله واحد (١) وهو فرق تحقيقي كما لا يخفى (انتهى ما قاله) ابن رشد في المناهج (وقد ذكرت هذه الأدلة) التي على الوحدةانية ١١٣/ إذ لا تخلو من فائدة لمن أمعن فيها النظر والله أعلم (

وقد تقدم الدليل النقلى في اثبات التوحيد بمعونة أن العلم بصحة الدلائل النقلية لا يتوقف على العلم بأن الآله واحد حتى يلزم الدور بل العلم بصحتها يتوقف على العلم بصدق الرسول (وهو أي العلم بصدق الرسول متوقف على دلالة المعجزة على صدقه لاعلى التوحيد) فلا يلزم الدور (فافهم وتبصر في دلائل توحيدك و اعمل به بعد عقد طويتك عليه واصرف فؤادك في جميع أحوالك إليه وتحقق بقوله تعالى ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ (فإن كل صلاح العبد وسعادته في تحقيق معناهما لأن العبودية تتضمن المقصود المطلوب لكن على أكمل الوجوه والمستعان هو الذي يستعان به على المطلوب فالأول من معنى الوهيته والثاني من معنى ربوبيته (فهي الآية التي قسمها الله بينه وبين عباده كما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه (٢) عن قتبية (٣) عن مالك وهو أن رسول الله

=====

(٢) في المناهج دأمة لاستحالة أكثر من واحد

(١) انظر ما سبق .

قال شيخ الإسلام :

الفساد المذكور في الآية لم يوقت بوقت مخصوص والفساد ليس هو امتناع الوجود الذي يقدر عند تمناع الفاعلين إذا أراد أحدهما شيئاً وأراد الآخر نقيضه ولا هو أيضاً امتناع الفعل الذي يقدر عن كون المفعول الواحد لفاعلين فإن هذا كله يقتضي عدم الوجود وأما الفساد فهو ضد الصلاح كما قال تعالى ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ سورة البقرة ١١ .

وقال تعالى ﴿ وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ الاعراف ١٤٢ .
درء تعارض العقل والنقل ٣٧٢/٩

(٢) ٢٩٦/١ وأبو داود ٥١٢/١ ، وابن ماجه ١٢٤٣/٢ ، والترمذي ٢٠١/٥ ، والنسائي ١٣٥/٢ من حديث أبي هريرة

(٣) « ابن سعيد وقوله عن مالك أي ابن أنس عن العلاء إلى آخر سند مسلم الذي ذكره في صحيحه وكذلك أخرجه في صحيحه عن اسحاق بن ابراهيم الحنظلي عن سفیان بن عيينة عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « من هاشم هـ

صلى الله عليه قال : قال الله عزوجل قسمت الصلاة (١) بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يقول الله حمدني عبدي وإذا قال ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ يقول الله أثني علي عبدي وإذا قال ﴿ مالك يوم الدين ﴾ يقول الله مجدني عبدي وإذا قال ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل وإذا قال ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ يقول الله فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل " (٢) وكذلك أخرج هذا الحديث الامام مالك وأبو داود والنسائي .

(فافراد العبادة حق الله الواجب عليك فاستعن به في اسبال نعمه التي أعظمها الهداية الى دينه ثبتنا الله سبحانه وتعالى على دينه الحق القويم وهدانا بفضله ومنه الصراط المستقيم آمين)

=====

- (١) قوله قسمت الصلاة يعني القراءة بدليل تفسيره بها وقد تسمى القراءة صلاة لكونها جزءاً من أجزائها « من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ

الباب السادس

الباب السادس

(في بيان الخلاف الواقع في جواز الاستشفاع والاستغاثة بالنبي ﷺ
وبغيره من الأنبياء والصالحين والمنع من ذلك وأن من منع هل يحكم على
فاعله بالكفر لكونه عنده من خواص الألوهية أم بالحرمة فقط وبيان ما
احتج به الفريقان مع تقديم بيان الشفاعة وما فيها من المباحث وغير ذلك .
أعلم الهمني وإياك الرشد والهداية وجنبنا بمنه الضلال والغواية أن
الشفاعة في الأصل صفة تقوم بمن يستوهب لغيره شيئاً ويطلب له حاجة) فهي (مأخوذة من الشفع ضد الوتر) فاستعملت في الشفيع باعتبارين الأول منهما كونه
شافعاً لصاحب الحاجة أي (كأن صاحب الحاجة كان فرداً فصار الشفيع له)
باجتماعه معه على المسألة (شفعاً أي زوجاً فكأنه شاركه وشفعه في حاجته وهذا
١١٤/ المعنى هو المقصود منها حيث اطلقت) ومنها قوله تعالى (١) ﴿ من يشفع
شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ الآية والثاني ما ذكره بقوله (وقد تعتبر
الشفاعة باعتبار كون الشفيع شافعاً للمسئول منه قضاء الحاجة بكونها قضيت
بسبب شفاعته فكأنه الحامل على قضائها) إذ هي لم تقض إلا بسبب شفاعته فكأنه
شاركه فيها وشفعه فيها كما قال (وبذلك شفع المسئول منه وشاركه بانفاذ
المطلوب بوجه السببية وهذا المعنى غير مراد ولا معروف) ومنه قوله تعالى (٢)
﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾
الآية (بل هو مخالف ومناقض لما جاء به التوحيد الواجب على العبيد لأن الله
سبحانه وتر) فرد (لا يشفعه شيء أبداً) بوجه من الوجوه ولذا قال عز من قائل (٣)
﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ (ولا يرتاب في أن الشفاعة نسبة بين شافع وهو من
تلبس بها ومشفوع له وهو المطلوب لأجله الحاجة ويقال له أيضاً مشفوع لأجله كما
يقال للشافع شفيع وكذا يقال له) أي للشافع (بعد حصول البغية) الحاجة)
وانجاح الطلبة) أي الظفر بطلبته (مشفع) بفتح الفاء المشددة على صيغة اسم

=====

- (١) النساء ٨٥
(٢) يونس ١٨
(٣) الزمر ٤٤

المفعول (وأما المسئول منه قضاؤها فإنه يقال له مشفوع اليه ويقال له مشفوع عنده فإذا الشفاعة تكون نوع اعانة بدعاء ومنه الاستغفار و) تكون (بسؤال وفعل وغير ذلك مما يفيد الإعانة في المطلوب مما هو مرغوب) فيه .

(وقد أجمع أهل السنة والجماعة على ثبوتها لنبينا محمد ﷺ (١) وكذا) على ثبوتها (لجميع أخوانه من الأنبياء والمرسلين) صلى الله عليهم وسلم (وللملائكة والصالحين (٢)) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباده (ولافراط المؤمنين) جمع فرط بفتح الراء أي أولادهم الذين يموتون صغاراً (٣) وكذا للعلماء والشهداء (٤)) وكذلك لم يخالف في ثبوت أصلها الثابت بالأحاديث الصحيحة أحد من المسلمين فمنها ما أخرجه البخاري (٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لكل نبي دعوة (أي مرة من الدعاء) مستجابة (متيقناً اجابتها وقد صرفها كل نبي إلى شيء في هذه الدار (٦) كسليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام سأل الملك وكنوح صلى الله على نبينا وعليه وسلم سأل إهلاك أهل الدنيا .

(واني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة منكم) أيها الأمة (إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً) فإن قلت اختبأ الشيء يقتضي حصوله وتلك الدعوة إنما تحصل له يوم القيامة فكيف تكون مدخرة قلت أجيب عن ذلك (٧) بأنه

=====

- (١) شرح صحيح مسلم ٣٧/٣ ، فتاوي شيخ الاسلام ١١٦/١ ، ١٤٨ - ١٥٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ٢٢٣ ، لوامع الانوار ٢٠٨/٢
- (٢) كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال فيقول الله عزوجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ... الخ الحديث صحيح مسلم ١٧٠/١
- (٣) روى مسلم في صحيحه ١٠٢٩/٣ عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة إنه قد مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ بحديث تغليب به أنفسنا عن موتانا ؟ قال نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه - أو قال أبويه - فيأخذ بثوبه - أو قال بيده - كما أخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى - أو قال فلا ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة . وهناك أحاديث أخرى انظر الترغيب والترهيب ٧٤/٣ ، مجمع الزوائد ٨/٣ - ١٤ ، ٣٨٦/١٠
- (٤) روى الامام أحمد ١٣١/٤ وابن ماجه ٩٣٥/٢ والترمذي ١٨٧/٤ عن المقدم بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ قال للشهيد عند الله ست خصال ويشفع في سبعين انساناً من أقرابه . قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب ورواه أحمد والطبراني من حديث عبادة بن الصامت، كما في مجمع الزوائد ٢٩٦/٥ قال المنذري اسناد أحمد حسن الترغيب والترهيب ٣٢٠/٢
- (٥) ١٩٢/٨ ، ومسلم ١٨٨/١ - ١٩٠ وابن ماجه ١٤٤٠/٢ ، والترمذي ٥٨٠/٥ ، والدارمي ٦٢٠
- (٦) انظر السنة لابن أبي عاصم ٣٩٣/٢ ، فيض القدير ١٧/٢

يجوز أن يخير الله النبي عليه الصلاة والسلام بين أن يدعو تلك الدعوة المستجابة في الدنيا وبين أن يدعو في الآخرة فسمي ذلك الاختيار اختباءً » (١) كذا قرره واستشكله الطيبي بدعاء المصطفى ﷺ على أحياء من العرب كمضرب وعصية وذكوان قال فالتأويل المستقيم أن معناه جعل لكل نبي دعوة مستجابة في أمته فكل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نالها في الدنيا وأنا مانلتها فيها حيث دعوت على بعض أمتي فقيل لي ليس لك من الأمر شيء فبقيت تلك الدعوة مدخرة في الآخرة ودعاؤه ﷺ على مضر ليس للإهلاك بل للإرتداد (٢) وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴿ نقل ذلك المناوي » (٣) (وروى حديث الشفاعة بطوله أنس بن مالك رضي الله عنه كما رواه عنه البخاري ومسلم وغيرهما (٤) وهو أنه روى عنه ﷺ أنه قال ١١٥/ يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن أنتوا نوحاً أول رسول بعثه الله فيأتون نوحاً فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن أنتوا إبراهيم الذي اتخذ الله خليلاً فيأتون إبراهيم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن أنتوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن أنتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن أنتوا محمداً عبداً قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا أنا رأيتة وقعت ساجداً فيدعني ماشاء الله أن يدعني فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع سل تعط اشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم اعود فأقع ساجداً فيدعني ما

=====

- (٧) فيض القدير ١٧/٢ هـ
(١) ما بين القوسين من هامش هـ
(٢) الأنبياء ١٠٧
(٣) فيض القدير ١٧/٢ هـ
(٤) البخاري ١٧٢/٨ ، ومسلم ١٨٠/١ ، وابن ماجه ١٤٤٢/٢ ، والترمذي ٣٠٨/٥

شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال فأقول يارب ما يقى في النار إلا من حبسه القرآن » (١) أي من وجب عليه الخلود « وفي رواية ثم أتته الرابعة أو أعود الرابعة .

(وأخرج الشيخان) أيضاً (٢) (وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع) (٣) أي الساعد كذا قيل وهو مخالف للعرف واللغة والصواب أنه من المرفق الى أطراف الأصابع كما في المغرب (٤) لمطابقته للعرف « (وكانت تعجبه) » (٥) أي الذراع قال الجوهري (٦) الذراع يذكر ويؤنث وكذا في القاموس (٧) وجزم صاحب النهاية (٨) والمغرب (٩) بكونه مؤنثاً .

تعجبه من الاعجاب وإنما كانت تعجبه لسرعة نضجها مع زيادة لينها وبعدها عن موضع الأذى أو لافادة زيادة قوى القوى بها « (فنهش) » (١٠) بالسين المهملة أي أخذ من اللحم بأطراف مقدم الأسنان وبالمعجمة أخذه بالأضراس وقد استحب ذلك للتواضع وترك التكبر والقطع بالسكين مباح لما ورد من قوله ﷺ (١١) احتز من كتف شاة - الحديث « (١٢) (منها نهشة) واحدة (ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة) سمي به لأن الناس يقومون فيه من قبورهم أو سمي بذلك لقيامهم إلى الحساب وليوم القيامة أسماء عديدة لاحاجة إلى سردها وإنما قيد السيارة بيوم القيامة مع أنه ﷺ سيدهم في الدنيا أيضاً لأن سؤدده يظهر فيه لكل

=====

- | | |
|------|--|
| (١) | ما بين القوسين من هامش هـ |
| (٢) | مضى تخريجه ص ٩٨ |
| (٣) | ما بين القوسين من هامش هـ |
| (٤) | المغرب ٣٠٤/١ |
| (٥) | ما بين القوسين من هامش هـ |
| (٦) | لصحاح ١٢٠٩/٣ |
| (٧) | ٩٢٥ |
| (٨) | ١٥٨/٢ |
| (٩) | ٣٠٤/١ |
| (١٠) | ما بين القوسين من هامش هـ |
| (١١) | هكذا في هـ والصحيح أنه من فعله كما هو ثابت في الصحيحين اضافة إلى عدم استقامة العبارة |
| (١٢) | رواه البخاري ٥٩/١ ومسلم ٢٧٣/١ من حديث عمرو بن أمية الضمري |

أحد بلا معاند كما قال الله تعالى (١) ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ مع أن الملك كان له في كل حال وإنما لم يقل ولا فخر كما قال في غيره من الأحاديث فإما لامثال قوله تعالى (٢) ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ واما لأنه مما يجب تبليغه إلى أمته كي يعتقدوه .

(وهل تدرون مم ذاك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفدهم البصر) وفي رواية يبصرهم الناظر (وتدنون منهم الشمس) حتى تكون منهم كمقدار ميل كما ورد في الحديث « (٣) الذي رواه مسلم عن المقدار » (٤) قال سليم بن عامر (٥) « (٦) الراوي عن المقدار » والله ما أدري ما يعني بالميل مسافة الأرض أو الميل الذي تكتحل به العين (٧) (فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون) كما روى ١١٦/ الطبراني وأحمد عن أنس (٨) قال لم يلق ابن آدم شيئاً منذ خلقه الله عزوجل أشد عليه من الموت ثم إن الموت أهون مما بعده وإنهم ليلقون من هول (٩) ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى أن السفن لو أجريت فيه لجرت والآحاديث في هول ذلك كثيرة (ثم ساق) أبو هريرة (الحديث وهو طويل جداً) أي مبالغة فيه فهو حال أو صفة لمصدر محذوف أي طولاً بليغاً إذ هو أطول من حديث أنس الذي ذكرناه ولولا الطول لذكرناه بتمامه (وقد وردت في الشفاعة أحاديث كثيرة كادت تبلغ مبلغ التواتر) لكثرتها وكثرة رواياتها (١٠) (فلذا لم ينكر أصلها أحد من جميع الفرق الإسلامية)

=====

- (١) غافر ١٦
- (٢) الضحى ١١
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) صحيح مسلم ٢١٩٦/٣
- (٥) سليم بن عامر الكلاعي الحمصي أحد الثقات من رجال مسلم أحد رواة هذا الحديث توفي سنة ثلاثين ومائة . انظر تهذيب التهذيب ١٦٦/٤ ، تقريب التهذيب ٢٤٩
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) صحيح مسلم ٢١٩٦/٣
- (٨) رواه الطبراني في الأوسط - مجمع الزوائد ٣٣٧/١٠ ، وأحمد في المسند ١٥٤/٣ ، مختصراً قال السنذري والهيثمي اسنادهما جيد ، الترغيب والترهيب ٣٨٩/٤ ، مجمع الزوائد ٣٣٧/١٠
- (٩) « الهول الفزع وجمعه أهوال قال في القاموس هاله هولاً أفزعه كهوله فاهتال والهول المخافة من الأمر لا يدري ما هجم عليه منه والجمع أهوال انتهى » القاموس ١٣٨٦ من هامش هـ
- (١٠) بل متواترة نص عليه عدد من العلماء انظر النهاية في الفتن والملاحم ٢٠٦/٢ ، شرح الفقه الأكبر ٩٤ ، لوامع الأنوار ٢٠٨/٢

وأما من أنكر من المبتدعة فقد أنكر بعضها كما سيذكره (وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كثيرة متعددة منها الشفاعة العظمى (١) لفصل القضاء التي هي من خصائصه و) هي (المرادة من المقام المحمود في قوله تعالى (٢) ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾) أي مقاماً يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشرف على جميع الخلائق فتسأل فتعطي وتشفع فتشفع (وقد أجمع المفسرون) (٣) ومنهم ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره (٤) (على أن المراد بالمقام الذي وعد به) في الآية المذكورة

(وأمر) صلى الله عليه وسلم (أمته بسؤاله له قبل كل صلاة) كما روى البخاري (٥) عن جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً (٦) الذي وعدته حلت له شفاعتي .

فأمرهم بذلك (ليعود ثواب الدعاء ونفعه إليهم ولما فيه أن الكامل لا يستغني عن الكمال) وخبر إن قوله (هو الشفاعة العظمى التي يغبطه) بفتح حرف المضارعة وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة ويجوز الفتح من الغبطة وهي أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه وهي جائزة شرعاً بخلاف الحسد وهو تمنى زوال نعمة الغير فإنه حرام من الكبائر (بها الأولون) أي من الأنبياء وغيرهم (والآخرون) وهم من بعده صلى الله عليه وسلم وكان اجماع المفسرين على ذلك لما روي أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال هو المقام الذي اشفع فيه لأمتي

=====

- (١) وهذه الشفاعة من خصائصه « من هامش هـ
- (٢) الإسراء ٧٩
- (٣) حكي اجماع الواحدي كما في فتح الباري ٤٣٤/١١ وفيه نظر إذ قد ورد الخلاف في بيان المقام المحمود و الصحيح الذي لاشك فيه أنه الشفاعة العظمى كما ذكره المؤلف - لورود الاحاديث الصحيحة فيه منها حديث أبي هريرة الذي سيذكره المؤلف بعد قليل .
- انظر السنة لابن أبي عاصم ٣٦٤/١ ، تفسير ابن جرير ١٤٣/١٥ - ١٤٨ ، تفسير القرطبي ٢٠٠/١٠ ، فتح الباري ٢٥١/٨ ، ٤٣٤/١١ ، الدر المنثور ٣٢٤/٥
- (٤) تفسير ابن جرير ١٤٤/١٥ ، تفسير ابن كثير ٥٨/٣ ، الدر المنثور ٣٢٤/٥
- (٥) البخاري ١٥٢/١ ، مسلم ٢٨٨/١ ، أبو داود ٣٥٩/١ ، ابن ماجه ٢٣٩/١ ، الترمذي ٤١٣/١ ، النسائي ٢٥/٢ - ٢٧
- (٦) « هذه رواية البخاري ورواه ابن حبان بالتعريف » من هامش هـ انظر موارد الظمان في زوائد ابن حبان ٦٣٩

(١) ولاشعاره بأن الناس يحمونه لقيامه منه وما ذاك إلا مقام الشفاعة (ومنها الشفاعة لمن يدخل من أمته بغير حساب) ويحسن أن يستشهد لهذه الشفاعة بحديث عكاشة بن محصن حين دعا له رسول الله ﷺ أن يجعله من السبعين الفأ الذين يدخلون الجنة بغير حساب والحديث مخرج في الصحيحين (٢) وهذه أيضاً (كالشفاعة (الأولى من خصائصه) ﷺ " (٣) كما قاله النووي (٤) لكن تردد في ذلك ابن دقيق العيد والسبكي (٥) " (ويشارك في البواقي على الأصح في البعض ١١٧/ ووفقاً في الباقي ومنها الشفاعة لقوم استحقوا دخول النار فلم يدخلوها (٦) قال النووي (٧) ويجوز أن يشركه في هذه الأنبياء والعلماء والأولياء (و) منها شفاعته (في قوم حبستهم الأوزار عن دخول الجنة) (٨) (و) منها شفاعته (لبعض أهل الجنة في رفع درجاتهم) فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم (٩) " (١٠) وجوز النووي أن تكون من خصائصه (١١) " (و) منها شفاعته (لمن مات في المدينة) " (١٢) لقوله ﷺ : من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي (١٣) " (و) منها

=====

- (١) رواه الترمذي ٣٠٣/٥ وقال هذا حديث حسن ، وابن أبي عاصم في السنة ٣٦٤/٢ والبيهقي في دلائل النبوة ٤٨٤/٥ ، صححه الشيخ الألباني في السنة لابن أبي عاصم
 - (٢) رواد البخاري ١٩٨/٧ ، ومسلم ١٩٧/١ - ٢٠٠ ، والترمذي ٦٣١/٤ ، والدارمي ٧٢٤ من حديث أبي هريرة وابن عباس
 - (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
 - (٤) شرح صحيح مسلم ٣٨/٣
 - (٥) لوامع الأنوار ٢١١/٢
 - (٦) فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٧/٣ ، النهاية لابن كثير ٢٠٤/٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ٢٢٧
 - (٧) شرح مسلم ٣٨/٣ ، ٥٩
 - (٨) فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٧/٣ ، النهاية لابن كثير ٢٠٤/٢ - ٢٠٧ شرح الطحاوية ٢٢٧ ، لوامع الأنوار ٢١١/٢
 - (٩) المصادر السابقة
 - (١٠) ما بين القوسين من هامش هـ
 - (١١) فيض القدير ٤٣/٣
 - (١٢) ما بين القوسين من هامش هـ
 - (١٣) رواه أحمد في المسند ١٠٤/٢ واللفظ له ، وابن ماجه ١٠٣٩/٢ ، الترمذي ٧١٩/٥ من حديث ابن عمر قال وفي الباب عن سبيعة بنت الحارث الأسلمية وقال هذا حديث حسن غريب من حديث أيوب السخيتاني ، والبقوي في شرح السنة ٣٢٤/٧ وحسنه وصححه الشيخ الألباني صحيح سنن ابن ماجه ١٩٧/٢
- ومعنى هذا الحديث - فيما يبدو لي - هو أن الذي يشفع له ﷺ هو المسلم الذي أقام بالمدينة امتثالاً لقوله ﷺ " لا يصبر أحد على لاوانها فيموت إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً " رواه مسلم ١٠٠٣/١ وهو مقيد بما سبق في الحديث بأنه لا يشرك بالله شيئاً

شفاعته (لمن زاره في قبره ﷺ) لقوله ﷺ من زار قبري أو قال من زارني كنت له شفيحاً وشهيداً (١) (إن صح الحديث بذلك) قلت ولم يصح هذا الحديث فهو ضعيف لأن في سنده ضعفاء كما ذكر ذلك المحدثون ففيه أبو اللقف سليمان بن زيد (٢) قال الذهبي (٣) ترك وقال أبو حاتم منكر الحديث (٤) وفيه غيره أيضاً (و) منها شفاعته (لفتح باب الجنة كما رواه مسلم) (٥) ومنها شفاعته في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة (٦) (و) منها شفاعته (لمن أجاب المؤمن) (٧) (و) منها شفاعته (لقوم كفار لهم سابق خدمة له ﷺ في تخفيف عذابهم) (٨) فان قيل فقد قال تعالى : ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قيل له لاتنفعه في الخروج من النار كما تنفع عصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة « (١٠) أي ولا يلزم أنها لاتنفع في تخفيف العذاب عن من هو مغلد فيها كأبي طالب وأمثاله كما قد أجاب لذلك القرطبي (١١) أو يجاب بأنها شفاعة بالحال لبالقال فبسببه يخفف عنهم قاله البرهان الحلبي وايضاحه أن النفي في الآية للشفاعة بالقال وشفاعته لهم ليست كذلك بل شفاعته فيهم بأن يكرمه الله

=====

- (١) رواه ابو داود الطيالسي - المطالب العالية ٣٧١/١ ، والبيهقي السنن الكبرى ٢٤٥/٥ ضعفه عدد من الأئمة وتكلموا على اسناده منهم ، الحافظ ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ٨٨ ، والعلامة السهسواني في صيانة الانسان ٦٤ ، والشيخ الالباني في ارواء الغليل ٣٣٣/٤ قال شيخ الاسلام ابن تيمية : « كل حديث روي في زيارة قبره ﷺ فإنه ضعيف بل كذب موضوع ولهذا لم يرو أئمة المسلمين منها شيئاً ولا اعتمدوا على شيء منها . ثم ذكر هذا الحديث فقال : ضعيف بانفاقهم » قاعدة عظيمة ٨٥ ، ٨٦
- (٢) هكذا في ع و هـ والصحيح أبو المثنى سليمان بن يزيد الخزاعي الكلبى . انظر تهذيب التهذيب ٢٢١/١٢ ، فيض القدير ١٤١/٦
- (٣) الامام الحافظ مؤرخ الاسلام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الف كتباً كثيرة منها تاريخ الاسلام وسير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال . توفي سنة ثمان وأربعين وسبع مائة البداية والنهاية ٢٣٦/١٤
- (٤) المصادر السابقة
- (٥) مسلم ١٨٨/١ ، الدارمي ٢٦ عن أنس بن مالك
- (٦) النهاية لابن كثير ٢٠٤/٢ - ٢٠٦ ، شرح لطحاوية ٢٢٧ ، فتح الباري ٤٣٦/١١
- (٧) هذه داخلة في قوله ومنها شفاعته لمن سأل له الوسيلة انظر ص ٣٢٠
- (٨) المقصود بهذا أبو طالب لورود النص به ولم أجد أحداً ذكر غيره انظر صحيح البخاري مع الفتح ٢٣٢/٧ ، صحيح مسلم ١٩٤/١ ، التذكرة للقرطبي ٢٨٦ النهاية لابن كثير ٢٠٧/٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ٢٢٨
- (٩) المدثر ٤٨
- (١٠) ما بين القوسين من هامش هـ
- (١١) التذكرة في أحول الموتى وامور الآخرة ٢٨٧

فيخفف عنهم العذاب بسببه فحاله اقتضى هذه الشفاعة لا قاله .

(و) منها شفاعته (لمن سأل له الوسيلة وهي أعلا درجة في الجنة) كما روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال ﷺ إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإن من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرأ ثم اسألوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجوا أن أكون أنا هو (١) فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة ولولا بناء كتابنا هذا على الاختصار لذكرت الأحاديث على كل قسم من أقسام الشفاعة وفيما ذكرناه كفاية .

(وقد أنكرت المعتزلة الشفاعة (٢) في درء) دفع (العقاب وأثبتتها في ترتب الثواب لرفع الدرجات وأنكرت حديث الدخول بغير حساب) الذي أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما .

(واستدلّت بالآيات النافية للشفاعات مثل قوله تعالى (٣) من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) أي من قبل أن يأتي يوم لا تقدرّون على تدارك ما فرطتم والخلص من عذابه إذ لا بيع فتحصلون ما تفتنون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم أو يسامحونكم ولا شفاعة (وقوله تعالى (٤) ﴿ واتقوا يوماً ﴾ أي مافيه من الحساب والعذاب (لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها) أي من النفس الثانية العاصية أو من الأولى (عدل ولا تنفعها شفاعة ﴾ وغير ذلك من الآيات النافيات) للشفاعة (وبنوا ذلك على ما أصلوه ١١٨/ من أن مرتكب الكبيرة إن لم يتب عنها ومات فهو في منزلة بين الكفر والإيمان مخلد في النار مستحق للبوار داخل في الظالمين ذوي الأوزار الكبار) أما أنه ليس مؤمناً فلإن الإيمان عند بعضهم (٥) عبارة عن فعل الطاعات وعند الآخرين منهم عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالأركان فتارك الطاعات يكون خارجاً

=====

(١) « هكذا الرواية أن أكون أنا هو ووجهها أن تكون الجملة خبراً عن اسم كان المستتر فيها فلا يكون أنا فضلاً ولا توكيداً بل مبتدأ » من هامش هـ

(٢) شرح الأصول الخمسة ٦٨٧ ، الكشاف ٦٧/١ ، ١٥٢ ، شرح صحيح مسلم ٣٨/٣ ، شرح المقاصد ١٥٧/٥

(٣) البقرة ٢٥٤

(٤) البقرة ١٢٣

(٥) مقالات الإسلاميين ٢٦٦ ، شرح الأصول الخمسة ٦٩٧ - ٧٣٠

عن الإيمان عندهم أما أنه ليس بكافر فلأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقيمون عليه الحدود في الشرب والزنا وقذف المحصنات ولا يحكمون برده ويدفنونه في مقابر المسلمين مع اتفاقهم على أن الكافر لا يعامل معه شيء من ذلك (قال تعالى (١) ﴿ ما للظالمين من حميم ﴾ أي قريب مشفق) ولا شفيع يطاع ﴿ فأخبر سبحانه أن ليس للظالمين أحد يواليهم ولا تقبل شفاعته من يشفع لهم لظلمهم وأنه لا تجزي كل نفس عن كل نفس أي شيء كان ولا يحصل لها نفع بشفاعة أبدأ) وفيه إن هذا الدليل لو تم لدل على نفي الشفاعة مطلقاً سواء كانت لرفع الدرجات أو لدفع العذاب عن أهل الكبائر مع أن الشفاعة الأولى ثابتة عندهم (ويدل على ذلك وقوع النفس النكرة في سياق النفي فيكون عاماً فالضمير العائد إليها) أي إلى النكرة (يكون عبارة عن النفس المبهمة فيعم أيضاً) كالنفس النكرة (لوقوعه في سياق النفي أيضاً كما إذا قلت لم أسمع رجلاً دخل الدار ولم أره) فإن رجلاً والضمير العائد إليه عامين لوقوعهما في سياق النفي (والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) فلا يرد على المعتزلة ما قيل في الجواب عن الآية بأنه لا عموم له في الأعيان لأن الضمير لقوم معينين وهم اليهود ولا يلزم من عدم نفعها لهم عدم نفعها لأهل الكبائر من المؤمنين وبأنه لا عموم له في الأزمان أيضاً فيجوز أن تثبت الشفاعة لأهل الكبائر في وقت مخصوص وهو اليوم المذكور فيه فلا يلزم عدم نفعها في غير ذلك الوقت كما ذكر ذلك في شرح المواقف (٢) والامام الرازي بعد ما أورد شبهات المعتزلة قال (٣) والجواب عنها اجمالاً أن يقال إن دلائلكم في نفي الشفاعة لا بد أن تكون عامة في الأشخاص والأوقات ودلائلنا في اثباتها لا بد أن تكون خاصة فيهما لأننا لانثبت الشفاعة في حق كل شخص ولا في جميع الأوقات والخاص مقدم على العام فالترجيح معنا وأما الاجوبة المفصلة فمذكورة في التفسير الكبير (٤) (ولذا) أي لما ذكره من العموم وما ذكرنا من عدم صحة الأيراد عليهم (اختار المحققون من المتكلمين الجواب عنه بتخصيص ذلك

=====

- (١) غافر ١٨
(٢) شرح المواقف ٢٣٩/٣
(٣) تفسير الرازي ٦٥/٣
(٤) تفسير الفخر الرازي ٥٥/٣ - ٦٦

بالكفار (١) جمعاً بين الأدلة) لأنه يجب الجمع بين الأدلة إذا ١١٩/ تعارضت مهما
أمكن وهاهنا يمكن الجمع بينهما بأن يخص الأدلة الدالة على نفي الشفاعة
بالكفار فلا تعارض حينئذ أو نقول الجمع بينهما هو أن يحمل الشفاعة في الآيات
النافية لها على الشفاعة بغير الأذن (٢) ويراد بالشفاعة المثبتة المقيدة ببعد
الأذن (٣) وسيأتي تحقيق ذلك في كلامه (فإنه قد ثبت بالأحاديث الصحيحة وقوع
الشفاعة لأهل الكبائر من أمته قال) القاضي (٤) أبو عبد الله الحسين بن
الحسن بن محمد (الحلبي) البخاري الفقيه الشافعي (احتج المخالف بان
الوعيد كالوعد في امتناع الخلف فيه لاستحالة الكذب على الله تعالى) وفيه نظر «
(٥) لأن ما ذكر يدل على وقوع العقاب ولا يدل على وجوبه وهو المتنازع فيه كذا في
شرح المواقف (٦) والجواب الحاسم ما ذكره الدواني (٧) في تخصيص الذنب
المغفور عن عمومات الوعيد « بالنصوص الدالة على وقوع مغفرة جميع ذنوب بعض
المؤمنين وهو الذي سيذكره الحلبي (وبأن صاحب الكبيرة فاسق غير مؤمن إذ
الفسق منزلة بين الإيمان والكفر والجنة دار المؤمنين فلا يدخلها غير المؤمن)
والمعتمد في ذلك عندهم هو الدليل العقلي وهو أن صاحب الكبيرة مستحق للعقوبة
واستحقاقها مضره خالصة دائمة واستحقاق الثواب منفعة خالصة دائمة وهذان
الاستحقاقان لا يجتمعان فمستحق العقوبة لا يدخل الجنة فيكون مخلداً في النار
والجواب أنا لانسلم أن أحداً بعمله يستحق شيئاً من الثواب والعقاب ولو سلمنا
ذلك فلا نسلم أن الثواب منفعة خالصة والعقاب مضره خالصة ولو سلمنا خلوصهما
فلا نسلم دوا مهما إذ يمكن ان يزول كل واحد من استحقاق الثواب والعقاب .

قال المخالف (٨) (ولا يصح القول بشفاعة النبي ﷺ لأصحاب الكبائر لقوله

=====

- (١) تفسير الرازي ٥٥/٣ - ٦٦ . شرح المقاصد ١٦٠/٥ ، شرح المواقف ٢٣٩/٣
- (٢) المراد بهذه الشفاعة المنفية هي التي يثبتها أهل الشرك ومن شابههم من أهل البدع من أهل الكتاب
والمسلمين الذين يظنون أن للخلق عند الله من القدر أن يشفعوا عنده بغير إذنه كما يشفع الناس
بعضهم عند بعض فيقبل المشفوع إليه شفاعة شافع لحاجته إليه رغبة ورهبة وكما يعامل المخلوق
المخلوق بالمعاوضة . فتاوي شيخ الاسلام ١٤٩/١
- (٣) هذا قولان لأهل السنة في هذه المسألة والصحيح هو القول الثاني إذ يرد على الأول أن شفاعة
النبي ﷺ نفعت أبا طالب في تخفيف عذابه انظر فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ١١٦/١ - ١٢٠
- (٤) المنهاج في شعب الإيمان ٤٠٧/١ - ٤١٢
- (٥) ما بين القوسين منقول من نشر الطوالع ٣٥٨
- (٦) شرح المواقف ٢٣٢/٣
- (٧) شرح الدواني على العضدية ١٦٤/٢ ، ٢٧٠

تعالى (١) ﴿ ولايشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ أي لخشيته لا تشفع الملائكة إلا لمن ارتضى فيدل ذلك على أن الشفاعة لأصحاب الكبائر مخالفة لخشية الله تعالى فلا يجوز وجودها من النبي عليه الصلاة والسلام) وفيه أن هذا دليل على ثبوت الشفاعة لا على نفيها إذ الشفاعة الشرعية على ما سيجيء هي المقيدة ببعد الإذن والرضى وهنا نفى الشفاعة التي بغير ارتضاء الله تعالى لامطلقاً وهو ظاهر (ولأن الله تعالى وصف يوم الدين بأنه (٢) ﴿ يوم لاتملك نفس لنفس شيئاً ﴾ ولو حصلت الشفاعة لأصحاب الكبائر و نفعتهم لملكتم نفس الشافع أعظم الأشياء وهو الخلاص من النار) وفيه أن ذلك مخصوص بالكفار كما تقدم وأيضاً أن الشفاعة لاتكون إلا بعد أن يأذن الله ويرضى كما قال تعالى (٣) ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ وبذلك يحصل الجمع بين مآظهره التعارض (ولما نزل قوله تعالى (٤) ﴿ وأنذر عشيرتک الأتربین ﴾) أي الأقرب فالأقرب منهم فإن الاهتمام بشأنهم أهم (قال النبي ﷺ يا بني عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً وخص غير واحد منهم فقال يا فاطمة بنت محمد اشتري نفسك من الله تعالى) قلت وبما ذكرنا وسيذكره المصنف من تقييد الشفاعة بالإذن لا دليل فيه إذ معناه كما قال شراح هذا الحديث ١٢٠١ (٥) إني لا أقدر على دفع مكروه عنكم في الآخرة إن أراد الله أن يعذبكم وإنما أشفع لمن أذن الله لي فيه وإنما يأذن لي إذ لم يرد تعذيبه وإنما قال عليه الصلاة والسلام في حقهم هكذا لترغيبهم على الإيمان والعمل لئلا يعتمدوا على قرابته ويتهاونوا (وإيضاً لو جاز وجود الشفاعة منه ﷺ لأصحاب الكبائر لما جاز أن يخبر بها أمته وكان إخفاء خبرها عنهم أولى من إخفاء ليلة القدر لئلا يتكلموا عليها فيتجرأ الفساق على الانهماك في ضروب الفسق ويكون النبي ﷺ كأنه قال لهم لا بأس عليكم فإني أشفع لكم وهذا غير جائز والجواب عن قياس الوعيد على الوعد أن تقدير استثناء المشيئة في آيات الوعيد (أي كأنه قال إلا من أشاء مغفرته إما

=====

- (٨) انظر المنهاج ٤٠٧/١
(٩) الأنبياء ٢٨
(١٠) الانفطار ١٩
(١١) البقرة ٢٥٥
(١٢) الشعراء ٢١٤
(١٣) شرح صحيح مسلم ٨٠/٣

بمحض فضلي أو بشفاعة الشافعين (على ما مر) أي قبل هذا المبحث في كتابه (١) (بمنع الخلف فيها) أي في المشيئة (ويؤيد ذلك التقدير أن الله تعالى خاطب عبارته بما هو من عاداتهم في مخاطبتهم ومن المعهود في مخاطبات الناس غالباً أن يكون وعدهم باتاً منجزاً ووعدهم معلقاً لما في مخالفة الوعد من ترك الفضل إلى ما لأفضل فيه وفي مخالفة الوعيد من ترك ما لأفضل فيه بل فيه الأذى والعقوبة إلى ما يقابله) مما هو فضل (فاللائق بأهل الفضل بت الوعد وتعليق الوعيد بنحو المشيئة والشفاعة وما جرى مجراهما) .

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى (٢) ومنهم الواحدي فإنه صرح في تفسيره الوسيط (٣) في قوله تعالى (٤) ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم الآتية حيث قال والأصل في هذا أن الله يجوز أن يخلف الوعيد وإن كان لايجوز أن يخلف الوعد وبهذا وردت السنة عن رسول الله ﷺ فيما أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن محمد الاصفهاني و زكريا بن يحيى الساجي وأبو حفص السلمى وأبو يعلى الموصلي قالوا حدثنا هبة بن خالد بن سهل بن أبي حزم حدثنا ابن التائب البناني* عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ومن أوعده على عمل عقاباً فهو بالخيار (٥) .

وأخبرنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن حمزة حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا الأصمعي قال جاء عمرو بن عبيد (٦) إلى أبي عمرو بن العلاء (٧) قال يا أبا عمرو أيخلف الله ما وعد ؟ قال لا قال أفرأيت من أوعده الله على عمل عقاباً

=====

- (١) ص ٣١٣
- (٢) شعب الإيمان للبيهقي ٢٧٨/١ ، الحجة في بيان المحجة ٧١/٢ ، حادي الأرواح ٢٧٤
- (٣) الوسيط ١٨١/١ - ١٨٢ ق نسخة الظاهرية
- (٤) النساء ٩٣
- (٥) السنة لابن أبي عاصم ٤٦٦/٢ ، أبو يعلى واليزار - كما في المطالب العالية ٩٨/٣ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٠٨٢/٦ ، الحجة في بيان المحجة ٧١/٢ ، وحسنه الشيخ الالباني في السنة لابن أبي عاصم ٤٦٦/٢
- (٦) أبو عثمان عمرو بن عبيد البصري كبير المعتزلة له كتاب العدل والتوحيد مات سنة ثلاث وأربعين ومائة وفيات الأعيان ٤٦٠/٣ ، سير أعلام النبلاء ١٠٤/٦
- (٧) شيخ القراء والعربية زيان بن العريان التميمي البصري قال أبو عبيدة كان أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب ، وثقه يحيى بن معين توفي سنة أربع وخمسين ومائة . وفيات الأعيان ٤٦٦/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٠٧/٦

﴿

* هكذا في هـ و ع والصحيح : أبو بكر أحمد بن محمد الاصفهاني أنبأ عبد الله بن محمد الاصفهاني ثنا زكريا بن يحيى الساجي وأبو جعفر السلمى وأبو يعلى الموصلي قالوا حدثنا هبة بن خالد ثنا سهيل بن أبي حزم حدثنا ثابت البناني عن أنس ، التصحيح من الوسيط ومن كتب الحديث .

أيخلف الله وعيده فيه ؟ قال أبو عمرو و من العجمة أتيت يا أبا عثمان ان العرب لا تعد عيباً ولا خلفاً أن تعده شراً ثم لا تفعله بل ترى ذلك فضلاً وكرماً وانما الخلف أن تعد خيراً ثم لا تفعله قال فأوجد لي هذا « (١) أي في كلام العرب » قال نعم أما سمعت قول الشاعر (٢) :

« (٣) .

ولا يرهب ابن العم ما عشت سطوتي ولا أخشى من سطوة المتهددي
وإني إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدتي
١٢١١ / والذي قاله أبو عمرو مذهب الكرام ومستحسن عند كل أحد خلف
الوعيد كما قال السري الموصلي (٤) شعراً (٥) .

إذا وعد السراء أنجز وعده وأن أوعد الضراء فالعفو مانعه
ولقد أحسن يحيى بن معاذ (٦) في هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق
فالوعد حق العباد على الله اذا ضمن لهم أنهم إذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا
ومن أولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد إذا قال لا تفعلوا كذا فإنني
أعذبكم ففعلوا فإن شاء عفا وإن شاء أخذ لأنه حقه وأولاهما العفو والكرم لأنه
غفور رحيم انتهى بلفظه (٧) « (٨) ومما يدل على ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين
أوعده رسول الله ﷺ فقال :

نبئت أن رسول الله أو عدني والعفو عند رسول الله مأمول

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) عامر بن الطفيل انظر ديوانه ٥٨ ، ولسان العرب ٤٦٣/٣ ، ٤٦٤
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) الشاعر الاديب أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الموصلي كان شاعراً مطبوعاً عذب الالفاظ صنف كتاب المحب والمحبوب وديوان شعر توفي سنة اثنتين وستين وثلاث مائة ، وفيات الاعيان ٢٥٩/٢ ، سير اعلام النبلاء ٢١٨/١٦
- (٥) ديوان السري ٣٦٨/٢
- (٦) أبو زكريا بن معاذ الرازي الواعظ من كبار المشايخ ذكره القشيري في رسالته وقال فيه نسيح وحده في وقته توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين وفيات الاعيان ١٦٥/٦ ، سير اعلام النبلاء ١٥/١٣
- (٧) تفسير الواحدي ١٨١/١ - ١٨٢ وانظر مكارم الاخلاق للخرانطي كما في المنتقى ٥٣ ، السنة لابي الشيخ - كما في حادي الأرواح ٢٧٤ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٠٨٢/٦ الحجة في بيان المحجة ٧٢/٢
- (٨) ما بين القوسين من هامش هـ

(لا يقال فينبغي) على ما ذكرت من تقدير الاستثناء في الوعيد (أن لا يحدث من حلف ليضربن عبده اليوم فلم يضربه) ومضى اليوم (عملاً بمقتضى التعليق المقدر لأننا نقول إنما يحمل الوعيد على التعليق المذكور) بالمشيئة ونحوها (إذا كان مطلقاً) من غير تأكيد بشيء (فأما إذا أكد باليمين التي يحترز بها في العادة عن الخلف فالتأويل أولى بظاهره من التعليق ما لم يعارضه معارض أرجح منه) فيقدم عليه حينئذ (٢) .

(وقولهم صاحب الكبيرة فاسق غير مؤمن مردود) بما ذكرنا و (بأنه لو خرج بالفسق من الإيمان) لكان الإيمان (لم يعد إليه بمجرد التوبة من فسقه) إذا تاب (بل احتاج) مع التوبة (إلى تجديد الاقرار ولاحتجاج إليه بإجماع الأمة و) أيضاً (قوله تعالى (٢) ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ يبطل القول بقسم ثالث وإذا لم يكن الفاسق كافراً وجب كونه مؤمناً) إذ لالثالث لهما كما دلت الآية (و) أيضاً (كما أن حسنات الكافر لا تخرجه من الكفر لأن الإيمان لم يحركه عليها بل طلب الذكر وما أشبهه) كالسمعة وأمثالها (وجب أن لا يخرج المؤمن سيئاته من الإيمان لأنه لم يحركه الكفر عليها بل اتباع الهوى) وإلا كان

=====

- (١) رواد الطبراني كما في مجمع الزوائد ٢٩٥/٩ - ٣٩٧ ، والحاكم ٥٧٩/٣ - ٥٨٧ وقال صحيح ووافقه الذهبي ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠٧/٥ - ٧١١
(٢) قال ابن القيم :

هذه النصوص وأمثالها مما ذكر فيه المقتضى للعقوبة ولا يلزم من وجود مقتضى الحكم وجوده فإن الحكم إنما يتم بوجود مقتضيه وانتفاء مانعه وغاية هذه النصوص الاعلام بأن كذا سبب للعقوبة ومقتضى لها وقد قام الدليل على ذكر الموانع فبعضها بالاجماع وبعضها بالنص فالتوبة مانع بالاجماع والتوحيد مانع بالنصوص المتواترة التي لا مدفع لها والحسنات العظيمة الماحية مانعة والمصائب الكبار المكفرة مانعة واقامة الحدود في الدنيا مانع بالنص ولا سبيل الى تعطيل هذه النصوص فلا بد من أعمال النصوص من الجانبين . مدارج السالكين ٤٢٨/١ .

وانظر منهاج السنة النبوية ٨٣/٥ ، ١٩٦/٦ ، والفتاوى لشيخ الاسلام ٢٥١/٢٠ - ٢٩٠ وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن عقوبة الذنوب تندفع بعشرة أسباب :

- ١ - التوبة . ٢ - الاستغفار . ٣ - الاعمال الصالحة . ٤ - دعاء المؤمنين . ٥ - دعاء النبي ﷺ واستغفاره في حياته وبعد مماته كشفاعته يوم القيامة . ٦ - ما يفعل بعد الموت من عمل صالح يهدي له . ٧ - المصائب الدنيوية التي يكفر الله بها الخطايا . ٨ - ما يبطل به المؤمن في قبره من الضغطة وفتنة الملكين . ٩ - ما يحصل له في الآخرة من كرب أهوال يوم القيامة . ١٠ - ما ثبت في الصحيحين أن المؤمنين إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة . منهاج السنة ٢٠٥/٦ - ٢٣٨ باختصار
- (٣) التغابن ٢

تحكماً (كيف) تخرجه سيئاته عن الايمان (و) هو (لم يقصد بها مضان أصل الايمان ثم إن الايمان أكبر الطاعات) كما أن الكفر أكبر المعاصي (وكل ذنب دون الكفر ليس بأكبر المعاصي) إذ هو أكبرها فلا يجوز أن يحبط الأصغر (الذي هو المعاصي التي هي دون الكفر (الأكبر) الذي هو الايمان الذي هو أكبر الطاعات فلا يحيطه إلا الكفر الذي هو مقابله (وأما الشفاعة فقد وردت فيها أخبار كثيرة نحو قوله ﷺ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم (١) وغيرهم (وقوله) ﷺ لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة (الحديث المتقدم (٢) (وورد) أيضاً (أنه) ﷺ (يشفع لأمته فيخرجون من النار وقد صاروا حمماً) (٣) جمع حممه وهي الفحمة .

(واستفاضت) اشتهرت (الأخبار بذلك) وكثرت (بحيث قاربت التواتر (٤)) فلا عذر للذهاب عنها .

(وقوله (٥) ﴿ ولايشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ ١٢٢/ معناه إلا لمن ارتضى أن يشفعوا له كما قال تعالى (٦) ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ ولا بد من تقييد الارتضاء بذلك لأن المرتضين عند الله لا يحتاجون إلى الشفاعة ولا يصح أن يقال ان الله لا يرتضى أن يشفع لصاحب الكبيرة لأن المذنب هو الذي يحتاج إلى الشفاعة وكلما كان ذنبه أكبر كان حاجته إليها (أي إلى الشفاعة) أشد فكيف يجعل اشتداد حاجته حائلاً بينه وبين الشفاعة (إذ ينافي ذلك سعة رحمة الله تعالى ثم استشعر اعتراضاً وهو أنه على ما ذكرت يقتضي جواز الشفاعة للكافر لأن ذنبه أكبر فحاجته إليها أشد فأجاب بقوله (وامتناع الشفاعة للكافر ليس لعظم ذنبه ليرد على هذا) الذي ذكرناه (بل امتناعها لجحده الشافع والمشفوع

=====

- (١) رواد أحمد ٢١٣/٣ ، وأبو داود ١٠٦/٥ من حديث أنس بن مالك والترمذي ٦٢٥/٤ وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وفي الباب عن جابر ، وابن ماجة ١٤٤١/٢ ، وابن حبان - موارد الظمان ٦٤٥ والحاكم ٦٩/١ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . وأقره الذهبي
- (٢) تقدم تخريجه ص ٣١٣
- (٣) رواه مسلم ١٧٢/١ من حديث أبي سعيد .
- (٤) بل متواترة كما نقلته عن عدد من العلماء انظر ص ٣١٦
- (٥) الأنبياء ٢٨
- (٦) البقرة ٢٥٥

عنده) بخلاف الفاسق فإن مقر بذلك (أو) يقال امتناعها للكافر (لاخبار الله تعالى بأنه لايشفع فيه أحد وقد انتفى ذلك في صاحب الكبيرة) ففرق بينهما (وإذا كانت الشفاعة بعد الاذن كما ذكرنا لم تكن مخالفة لخشية الله) فلا دليل لهم في ذلك بل الآية دليل عليهم كما قدمنا .

(وأما قوله تعالى (١) ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً ﴾ فلا تدفع الشفاعة لأن ذلك إما مدفوع بما ذكرنا أولان (المراد بالملك الدفع والذب بالقوة كما يكون في الدنيا من زب الأقوياء عن انفسهم ومن غيرهم بالشوكة والشفاعة ليست كذلك لأنها تدلل من الشافع للمشفوع عنده .

وقوله عليه الصلاة والسلام يا بني عبدمناف إلى آخره قد يخرج على نهيمهم عن التقصير في حقوق الله تعالى اتكالا على قرابتهم من رسول الله ﷺ وعلى أنهم لايسألون لذلك عما يعملون فأخبرهم (ﷺ) أن اتصالحهم به لايسقط عنهم تبعات أعمالهم وأنهم محاسبون كغيرهم) وهو لايقدر على دفع ذلك عنهم إلا أن يأذن الله له فيهم كغيرهم كما قدمنا (و) مع ذلك (ليست الشفاعة اغناء عنهم من الله شيئاً لأنها فيما بيننا) في شفاعة بعضنا عند بعض (ليست بموجبة لأنفاذ المطلوب فكيف يتوهم كونها عند الله موجبة .

وأما اخبار أمته ﷺ بشفاعته) وم يخفها عنهم (فهو كاخبارهم بأن التوبة تجب ماقبلها (٢) من الأوزار و إن عظمت وطالت مدتها فكما جاز ذلك) الاخبار بالتوبة (اتفاقاً فليجز هذا) الاخبار في الشفاعة (فإن قيل لايجزيه في ذلك إذ لا يعلم الخاطيء أن التوبة تتفق له أم لاقلنا له وكذلك لا يعلم أن الشفاعة تناله أم لا انتهى) (٣) .

وهو جواب حسن (ويجوز العفو) والمراد به ترك عقوبة المجرم والستر عليه بعدم المؤاخذه (عن الكبائر بدون التوبة عند أهل السنة أما بمحض فضل

=====

(١) الإنفطار ١٩

(٢) لم أجده .

وقال الشيخ الالباني في حديث « التوبة تجب ما قبلها » « لا أعرف له أصلاً » . وقال « وفي ظني أن الحديث التبس أمره بالحديث الصحيح « إن الاسلام يجب ماكان قبله وان الهجرة تجب ماكان قبلها زاد في رواية وان الحج يهدم ماكان قبله » . وهو مخرج في الارواء ١٢٨٠ * . السلسلة الضعيفة ١٤١/٣

(٣) من المنهاج في شعب الايمان ٤٠٧/١ - ٤١٢

الله تعالى أو بشفاعة ١٢٣/ الشافعين (١) لقوله تعالى (٢) ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ لأن ذنبه لا يمحي عنه أثره (ويغفر ما دون ذلك) أي ما دون الشرك صغيراً كان أو كبيراً (لمن يشاء) ﴿ تفضلاً عليه واحساناً (وتقييده بالتوبة) كما ذكر ذلك المعتزلة حيث علقوا الفعلين فقالوا معنى الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب (٣) (تحكم بحت) صرف إذ هو تقييد بلا دليل إذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة أولى منه وفيه نقض لمذهبهم فإن تعليق الأمر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليهم فهي أيضاً حجة على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك وأن صاحبه مخلد في النار .

(وأما الشرك الأكبر الذي هو المراد عند الاطلاق) وإما إذا أريد غيره قيد (فليس بمغفور ولا تجري فيه شفاعه) لما ذكر في الآية (ولنا) معاشر أهل السنة (في اثبات الشفاعه لأهل الكبائر من الكتاب قوله تعالى (٤) ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾) أي ولذنب المؤمنين لدلالة القرينة السابقة وهي ذكر الذنب فيعم الكبائر فلو لم تكن الشفاعه جائزة لعصاة المؤمنين لما أمر الله نبيه بالاستغفار لهم " (٥) ومعلوم أنه ﷺ لا بد وأن يمثل ما أمر به وأن سؤاله المأمور به مجاب " (وقوله تعالى (٦) ﴿ فما تنفعهم شفاعه الشافعين ﴾ .

لو شفّعوا لهم جميعاً (فان اسلوب) طريق (هذا الكلام يدل على ثبوت الشفاعه في الجملة والا لما كان لنفي نفعها عن الكافرين عند القصد إلى تقبيح حالهم) أي حال الكفرة (وتحقيق يأسهم معنى لأن مثل هذا المقام) أي عند قصد تقبيح حالهم (يقتضي أن يوسموا) أي يعلموا (بما يخصهم لا بما يعمهم وغيرهم) من عصاة المؤمنين وليس المراد (٧) أن تعليق الحكم بالكافر يدل على نفيه عما

=====

- (١) في ص ٣٢٦ ذكرت أن العقوبة تندفع بعشرة أسباب منها ما ذكر
- (٢) النساء ٤٨
- (٣) الكشاف للزمخشري ٢٧٣/١ وانظر تفسير البيضاوي ٢١٨/١
- (٤) محمد ١٩
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) المدثر ٤٨
- (٧) " جواب سؤال مقدر كأنه قيل الآية تدل على ثبوت الشفاعه فيما عداهم بمفهومها المخالف وهي لا تكون حجة إلا على من يقول بمفهوم المخالفة .
أما المعتزلة فلا يقولون به فلا تقوم حجة عليهم " من هامش هـ

عداه حتى يرد عليه أنه إنما يقوم حجة على من يقول بمفهوم المخالفة (قاله السعد التفتازاني) في شرح النسفية (١) والمقاصد (٢) .

(ولما رأت المعتزلة أصل العفو والشفاعة ثابتاً بالدلائل القطعية من الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة قالت) أي المعتزلة (بالعفو عن الصغائر مطلقاً) أي قبل التوبة وبعدها (و) بالعفو (عن الكبائر بعد التوبة وبالشفاعة لزيادة الثواب) وكلاهما فاسد أما الأول فلأن التائب ومرتكب الصغيرة المجتنب عن الكبيرة لا يستحقان العقاب عندهم فلا معنى للعفو إذ العفو انما يتحقق بترك العقاب المتحقق وأما الثاني فلأن النصوص دالة على الشفاعة بمعنى طلب العفو عن الجناية والزلة لا بمعنى رفع الدرجات وزيادة المثوبات في التائبين والتائبات والمطيعين والمطيعات (هذا) أي خذ هذا (وأعلم أنه لما تعارضت النصوص من الكتاب والسنة بإثبات الشفاعة تارة ونفيها تارة أخرى وكان سبحانه قد قيد الشفاعة المثبتة بشرطين) لا توجد الشفاعة إلا بوجودهما . (أحدهما رضاه عن المشفوع له والآخر اذنه للشافع فمتى لم يوجد مجموع الأمرين) الرضا والاذن (لم توجد الشفاعة) لأنها منوطة بهما (قال الله تعالى (٣) ﴿ ما من شفيع إلا من بعد اذنه ﴾) تقرير لعظمته وعز جلاله وفيه رد على من زعم أن الهتهم تشفع لهم عنده وفيه اثبات الشفاعة لمن أذن لهم (وقال تعالى (٤) ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾) بيان لكبرياء شأنه ١٢٤١ وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريده بشفاعة واستكانة فضلاً عن أن يعاوقه (وقال تعالى (٥) ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾) أن يشفع له (وقال سبحانه (٦) ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ﴾) أي إلا شفاعة من أذن أو الا من أذن في أن يشفع له (ورضي له قولاً ﴿) أي رضي لأجله قول الشافع بشأنه (وقال تعالى (٧) ﴿ قل للمشركين ﴾) ادعوا الذين زعمتم (أي زعمتهم الهة (من دون الله) والمعنى

=====

(١) شرح العقائد النسفية ١٤٩

(٢) شرح المقاصد ١٥٨/٥

(٣) يونس ٣

(٤) البقرة ٢٥٥

(٥) الأنبياء ٢٨

(٦) طه ١٠٩

(٧) سبأ ٢٢ ، ٢٣

ادعوهم فيما يهتمكم من جلب نفع أو دفع ضرر لعلهم يستجيبون لكم أن صح دعواكم ثم أجاب عنهم اشعاراً بتعين الجواب وأنه لايقبل المكابرة فقال (لايملكون مثقال ذرة) من خير أو شر (في السموات ولافي الأرض) في أمر ما وذكرهما للعموم العرفي أو لأن الهتهم بعضها سماوية كالكوكب والملائكة وبعضها أرضية كالأصنام (وما لهم فيهما من شرك) لاخلاقاً ولا ملكاً (وماله منهم من ظهير) يعينه على تدبير أمرهما (ولاتنفع الشفاعة عنده) فلاتنفعهم شفاعة كما يزعمون إذ لاتنفع الشفاعة عند الله (إلا لمن أذن له) أن يشفع (وقوله تعالى (١) ﴿ وكم من ملك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئاً ﴾ ولاتنفع (إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء) من الملائكة أو من غيرهم (ويرضى) ويراه أهلاً لذلك فكيف الأصنام لعبدتهم (٢) (فقد أخبر سبحانه) بهذه الآيات المذكورة وبغيرها (أنه (٣) ﴿ ما من شفيع إلا من بعد اذنه ﴾) وأخبر سبحانه أنهم لايشفعون إلا لمن ارتضاهم وهم الموحدون وجب (لذلك) حمل الآيات النافية (للشفاعة) على الشفاعة المطلقة (من التقييد ببعد الاذن والرضى) التي كان المشركون يستعملونها مع الهتهم ليقربوهم إلى الله زلفى وكانوا يقولون كما أخبر الله سبحانه (في كتابه) عنهم (بقوله (٤) ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولاينفعهم ويقولون ﴾ هؤلاء شفعاؤنا عند الله) قل اتنبئون الله بما لايعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿ (وأن الله يرضى لهم بهذا الفعل لكونهم قد أرادوا التقرب بشفاعتهم إليه لينالوا مآلديه فأنكر الله سبحانه عليهم ذلك) وبين أن المتخذين شفعاء مشركون وأن الشفاعة لاتحصل باتخاذهم وإنما تحصل بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له (و) أخبر (أنهم فعلوا ذلك بالتقليد المحض) لأبائهم كما قال تعالى عنهم (٥) ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ (والتشريك) لالهتهم مع الله (فهذه الشفاعة المنفية هي الشفاعة الشركية) وهي التي يفعلها الناس بعضهم مع بعض ولهذا يطلق نفيها تارة بناء على أنها هي المعروفة

=====

- (١) النجم ٢٦
(٢) هذا التفسير منقول من تفسير البيضاوي ٤٤١/٢ والعبارة فيه « فكيف تشفع الأصنام لعبدتهم »
(٣) يونس ٣
(٤) يونس ١٨
(٥) الزخرف ٢٣

المتعاهدة عند الناس ويقيدها تارة بأنها لاتنفع إلا بعد اذنه (وأما الشفاعة المثبتة التي أثبتها الكتاب والسنة فهي الشفاعة للمؤمنين الموحدين وهم الذين شاءهم للشفاعة) ورضي عنهم (وحدهم للشافعين) وأذن لهم فيهم (كما ورد ذلك في حديث الشفاعة الصحيح) الطويل الذي رواه أنس وقد ذكرناه وغيره (١) (أن النبي ﷺ ١٢٥/ حين يفتح عليه بالدعاء فيحمد الله بمحامد يفتحها الله عليه يقال له يامحمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع وقد قال سيد الشفعاء في آخر هذا الحديث الشريف ويحد لي حداً لا اتجاوزه .

قال الشراح من المحدثين (في شرح هذا الحديث (٢)) يعني يقال له اشفع في الموصوفين بكذا أو كذا أو كذا من أوصاف الكبائر الموجبة للعقاب) مثل أن يقول اشفع فيمن أدخل بالصلوات وأمثال ذلك (وقد ارتضاهم سبحانه) أي المشفوع لهم (بما أفردوه به من العبادة التي لاتليق بالعبيد وتختص بالخالق المالك الحميد) سبحانه وتعالى فالشفاعة بالحقيقة هي منه فإنه هو الذي أذن والذي قبل والذي رضي عن المشفوع له والذي وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة) وأما المشركون فلانصيب لهم في هذه الشفاعة لهم حق الوهيته وسعيهم بالمعنى في تمزيق ربوبيته فهذه الشفاعة المستثناة هي الشفاعة المثبتة وتلك الشفاعة المطلقة المحمولة على (هذه الشفاعة) المقيدة هي الشفاعة المنفية وبهذا الاطلاق المخصوص بهذا التقيد المذكور يستقيم الأمر على الوجه السديد وعلى ذلك مشى كثير من المحققين (بل أغلب العلماء إلا من شذ (٣)) معرضين عما فيه ضعف وتوهين) عطف تفسير (وبالجملة فالتقيد لابد منه في كلا الشفاعتين) المثبتة والمنفية (إلا أنه يقيد كل من الشفاعتين بقيد يناسبه ولما في الشفاعة من معنى الطلب ذكر الضمير) فالمراد من الشفاعة المثبتة الشفاعة بعد الإذن والرضا عن المشفوع له)

=====

- (١) انظر ص ٣١٤
- (٢) فتح الباري ٤٤٦/١١
- (٣) انظر اغائة للهفان ٣٤٠/١ ، زيارة القبور الشرعية والشركية ٣٠ التوضيح عن توحيد الخلاق ٢٣٥

(و) المراد (من الشفاعة المنفية الشفاعة قبل الاذن وبغير رضاه عن المشفوع له فكلا الشفاعتان المطلقتان مقيدتان إلا أنه أعتبر تقييد المنفية منهما بعكس ما قيدت به المثبتة) وذلك ظاهر (وقد أطلت في ذلك المقال لكونه مقتضى الحال) وبذلك يجاب عما وقع في كلامه من التكرار في ذلك أي بأنه لما كان ذلك مقتضى الحال لم يبال بتكراره حرصاً على مزيد التفهيم هذا هو الفرق بين الشفاعتين « (١) والفرق بين الشفيعين كالفرق بين الشريك والعبد المأمور فالشفاعة التي أبطلها : شفاعة الشريك فإنه لا شريك له والتي أثبتتها شفاعة العبد المأمور الذي لا يشفع ولا يتقدم بين يدي مالكة حتى يأذن له ويقول اشفع في فلان ولذلك كان أسعد الناس بشفاعته ﷺ يوم القيامة أهل التوحيد الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه وهم الذين ارتضى الله كما قال (٢) ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ وأما المشرك فإنه لا يرتضيه ولا يرضى قوله فلا يأذن للشفعاء أن يشفعوا فيه وسر ذلك أن الأمر كله لله وحده فليس لأحد معه من الأمر شيء وأعلى الخلق وأفضلهم وأكرمهم عنده هم الرسل والملائكة المقربون وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمون بين يديه ولا يفعلون شيئاً إلا بعد إذنه لهم وأمرهم ولا سيما يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً فهم مملوكون مربوبون أفعالهم مقيدة بأمره وإذنه فإذا أشرك ١٢٦/ بهم المشرك واتخذهم شفعاء من دونه ظناً منه أنه إذا فعل ذلك تقدموا وشفعوا له عند الله فهو من أجهل الناس بحق الرب سبحانه وتعالى وما يجب له ويمتنع عليه « ثم أراد أن يذكر من كلام المتأخرين ما هو صريح في ذلك . فقال (قال المحقق الفارسي في الكشف عند قول صاحب الكشاف (٣) في تفسير قوله تعالى (٤) ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون فعلم أنها أي الشفاعة لا تقبل في العصاة مانصه استدلال) أي الزمخشري (بالأية على عدم قبول الشفاعة للعصاة) الذي اتخذه مذهباً (لأنه نفي أولاً أن تقضي نفس عن نفس حقاً من الحقوق ثم نفي أن تقبل الشفاعة في ذلك بطريق العموم) إذ النكرة في سياق النفي تعمم كما

=====

(١) ما بين القوسين منقول من اغائة اللفهان ١/٢٤٠ - ٢٤١

(٢) الأنبياء ٢٨

(٣) تفسير الكشاف ١/٦٧

(٤) البقرة ١٢٣

تقدم (وأجاب القاضي رحمه الله عن ذلك بأن النصرة منع مع قوة فلا يلزم من نفي النصرة نفي من تنفعهم بطريق آخر) اي كالشفاعة فإنها طلب بتذلل (وفيه أن الاستدلال بقوله تعالى ﴿ ولا يقبل منها شفاعة لا بقوله ولا هم ينصرون حتى يجاب بذلك » (١) قلت وهذا الذي ذكره لم أجده في تفسير القاضي البيضاوي والذي ذكره القاضي (٢) أن الآية مخصوصة بالكفار للآيات والأحاديث الواردة في الشفاعة لأهل الكبائر ويؤيده أن الخطاب معهم والآية نزلت فيهم رداً لما زعمت اليهود أن أباهم يشفع لهم ثم رأيت السعد (٣) في حاشيته على الكشاف (٤) اعترض عليه بمثل ما ذكرته « (وأما تخصيص الخطاب بالكفار فليس به شيء) يعتقد به (لأنه وصف اليوم بالعام ليتناولهم تناوياً أولاً بل الجواب) عن ذلك (أنه عام مخصوص بالاتفاق) منا ومن المعتزلة (لأنهم) أي المعتزلة (خصوا شيئاً بحق أخلت) أي النفس (فيه وبنوا عليه تخصيص الشفاعة) المنفية عندهم (في ذلك) فهم أثبتوها في ترتب الثواب ورفع الدرجات كما مر من مذهبهم (ولا يلزم من العطف على الخاص الخصوص لأنه يبقى قبولها في زيادة الفضل وهم قائلون بالقبول) في ذلك كما ذكرنا (والعام المخصوص حجة فيها شبهة) لوقوع الخلاف في حجيته كما ذكر في كتب الأصول (٥) (فجاز) حينئذ (أن تخصه الأحاديث الواردة في القبول لعصاة الأمة بالاتفاق على أنه إذا وجب التخصيص فهو بما خصه الله تعالى في مواضع) من كتابه (أحق) من التخصيص بغيره (وهو) أن يخص (بما قبل الأذن لقوله تعالى (٦) ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ ونظائره) من الآيات (وسيجيء في بيان النظم ما يؤيده وأما تخصيصهم) أي المعتزلة (فتخصيص من غير دليل يدل عليه انتهى

فقد علمت كيف حمل المطلق على المقيد وسلك سبيل الأمثال والأشباه)
قلت ومن طالع التفاسير وكتب الكلام وجد كثيراً ممن قيد الشفاعة بذلك وحمل المطلقة على المقيدة (فالمراد حينئذ من الشفاعة المنفية الشفاعة قبل

=====

(١) مابين القوسين من هامش هـ

(٢) في تفسيره ٦٠/١

(٣) أي سعد الدين التفتازاني

(٤) لم تطبع فيما أعلم

(٥) انظر فواتح الرحموت ٣٠٨/١ . المدخل لابن بدران ٢٤٢

(٦) سبأ ٢٣

الاذن وبلا رضاه على المشفوع له وذلك منفي بلا اشتباه وأما الشفاعة المثبتة فهي المقيدة ببعد الاذن والرضا فهنا شفاعتان (كما تحقق) أحدهما قد نفاها الله تعالى وهي الشفاعة قبل الاذن منه سبحانه وبغير رضاه على المشفوع لهم وهي الشفاعة الشركية اتخذوا (أي المشركون) فيها الهتهم و سائط بينهم وبين ربهم يشفعون لهم عنده (كما قال تعالى (١) عنهم ﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ الآية المتقدمة (وتعلقوا عليهم فنحروا لهم النحائر) ونذروا لهم النذور (واستنصروا بهم) على أعدائهم (ودعوهم عند كربهم وطلبوا منهم شفاء مرضاهم) وطول أعمار أولادهم ١٢٧/ (الى غير ذلك من جهالاتهم وغواياتهم) مما لو ذكرنا بعض أحوالهم لضاق عنه هذا الموضوع (وسموهم الهة وقد نزل القرآن الحكيم بالرد عليهم وتسفيه أحلامهم وتضليل آرائهم ونفي تلك الشفاعة التي قد جعلوها محجة لهم وطريقاً الى شركهم وفساد قياسهم) فإنهم قاسوا الله سبحانه وتعالى على الملوك والكبراء (حيث يقولون إن الملوك والسلاطين لا بد أن يكون بينهم وبين الرعية وسائل وشفعاء يستشفع بهم الرعية اليهم) حتى ان كثيراً من الملوك من يتخذ من خواصه وأوليائه من يشفع لهم عنده وتكون وظيفته ذلك (فكيف بمن هو ملك الملوك) الذي يعز من يشء ويذل من يشاء (وسلطان السلاطين) والسلطان من السلاطة وهي الحدة والقهر (ومنهم) أي من المشركين (من يقول إنا مدمثون بالخطايا . مدنسون بالذنوب فليس لنا قابلية القرب إليه سبحانه وتعالى فلذا نجعل بيننا وبينه شفعاء) ممن لم يدنس بالذنوب والخطايا ويكونون أولى جاه عريض لايرد الله عليهم مسئولهم ولايخيب رجاءهم) لشرفهم عنده (فهم شفعاؤنا في جميع مهامنا عندهم) ولانذهب الى غيرهم (ومنهم من يصرح بكلمة كفره ويظهر بذلك لشافعه كمال فقره اليه فيقول نحن نطلب منهم وهم يطلبون من ربهم فشبهوا الخالق) الموجد لصور الأشياء وكيفياتها كما أراد (بالمخلوق) الضعيف العاجز (و) شبهوا (المالك) الغني بذاته (بالمملوك) المقهور تحت حكمه و ارادته (وذلك من مفاسد هذا القياس وارتباك ذلك الالتباس) إذ شبهوا من لا حاجة به إلى احد قط بمن هو محتاج من كل وجهه الى غيره فهو قياس مع الفارق (فإن السلاطين جاهلون لأحوال الخلق إلا بمنبه ينبههم على ماخفى عليهم

=====

من أحوالهم عاجزون عن تدبيرهم إلا بظهير ومعين) والله هو المدبر للأشياء كلها (فهم محتاجون إلى قبول شفاعتهم رغبة في رضائهم وحثراً من تكدر أسرارهم عليهم وكثيراً ما يقبلون شفاعتهم على الكره لأجل صلاح أغراضهم فينسب قضاء الأمر بالحقيقة إلى الشفعاء لا اليهم والله سبحانه وتعالى هو العالم بما في السموات وما في الأرض وما بينهما) يعني الهواء (وما تحت الثرى) وهو التراب ، الذي (يعلم السر) ما أسره الرجل الى غيره (وأخفى) منه وهو ضمير النفس (لآمانع لما أعطى ولا معطي لما منع) بل هو الخالق للسبب والمسبب وليس في الأسباب ما هو مستقل بل هي جميعها من الله وحده لا شريك له لا قيام لها إلا بمشيئته وقدرته فهو (غير محتاج سبحانه لو اعظ يذكره أو وزير يفظنه سبحانه وتعالى عما يقول) المشركون (الظالمون علواً كبيراً وهؤلاء المشركون هم أجهل الناس بحق الرب الخالق مالك الرقاب ومنزل الكتاب) وما يجب عليه ويمتنع عليه فإن هذا محال ممتنع إذ لا يقاس الرب على المربوب (كيف ١٢٨/ والخلق محتاجون الى من يعاونهم أو يسعى في حوائجهم أويقضي لهم أغراضهم والله سبحانه هو الغني بالذات الذي غناه من لوازم ذاته) وكل ما سواه محتاج إليه فهو خالق كل شيء وربّه ومليكه (فلا يحتاج إلى كل شيء لو أهلك الجميع لم ينقص من ملكه وعزه وسلطانه وربوبيته مثقال ذرة) أي وزنها والذرة النملة الصغيرة أو الهباء (ولا أنقص من ذلك و) أعلم (أن الذي يؤثر في شفاعته ولا يخيب بل يظفر بسعايته لا يخلو من أحد أمور) أربعة لأنه (اما أن يكون ذا ملك معه) أو لم يكن (فإن لم يكن) مالكا فيكون (شريكاً فإن لم يكن) شريكاً (ف) يكون (مظاهراً معيناً فإن لم يكن) مظاهراً أو معيناً (ف) يكون (شقيقاً وقد نفى الله سبحانه هذه الأربع نفياً مرتباً) منتقلاً (من الأعلى إلى الأدنى) فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك .

واثبت الشفاعة التي لانصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه (فقال سبحانه

(١) ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ فكفى بهذه الآيه نوراً ساطعاً وبرهاناً لامعاً (وتجريداً للتوحيد) لقطع علائق (الشرك ، و (البطلان عن حماية قبة التوحيد والايان) » (٢) وهي كافية لمن عقلها على أن القرآن مملوء من أمثالها ونظائرها ولكن الغفلة والجهل هما المؤديان إلى فهم قصور العام على السبب ، فالأمر كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « إنما تنقض عرى الاسلام عروة عروة إذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية » (٣) والشرك ولم يميز بين ما عابه القرآن وذمه وبين ما أنزل لأجله ودعا إليه فصوب المستقبح وحسنه وهو لا يعرف حقيقة وصفه وأنه الذي كان عليه الجاهلية أو نظيره أو أسوأ منه أو دونه فتتنقض عرى الاسلام بذلك ويعود المنكر معروفاً والمعروف منكراً والسنة بدعة والبدعة سنة « قلت وهذا بعينه مشاهد كما لا يخفى على من علم ذلك .

(ولذلك جعل الله الشفاعات كلها بأنواعها ملكاً له فقال تعالى (٤) ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ﴾ فهو المالك (وحده وهو) الشفيع إلى نفسه بنفسه ليرحم عبده وهو الذي يأذن للشفعاء أن يشفعوا لمن أراد رحمته فتكون الشفاعة (بالحقيقة جميعها لله وحده لا شريك له) فيها والذي يريد أن يشفع عنده إنما يشفع بإذنه له وأمره (فالشفاعة بعد أذنه إذا أراد أن يرحم المشفوع لهم ليست شفاعة من دون الله ولا الشفيع شفيعاً من دونه بل) هو مملوك محض ولا يكون (شفيعاً) إلا (بعد اذنه وأنه سبحانه هو العالم بمن يصلح للمشفوعة فيه والمالك الغني) الذي لا يفتقر إلى شيء (العزيز) الغالب (القاهر) لجميع عباده ١٢٩/ (مالك يوم الدين الحاكم) الفاصل (بعلمه القديم بين العالمين) فلا يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه أو من يرجوه الرب ويخافه بخلاف المخلوق فإنه يقبل شفاعة مملوكه

=====

(١) سبأ ٢٢ ، ٢٣

(٢) ما بين القوسين منقول من التوضيح عن توحيد الخلاق ٩٣

(٣) هذا الأثر نسبه إلى عمر شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوي ٣٠١/١٠

(٤) الزمر ٤٣ ، ٤٤

لخوفه أن لا يطيعه أو أن يسعى في ضرره وكذلك الولد والزوجة لاحتياجه اليهما وكذلك الخواص لتوقف ذلك على تحريكهم إياه بنوع من الترغيب إلى غير ذلك (والفرق بين الشفاعتين ظاهر لذي عينين) وقد تحقق غير مرة فلو تأمل المتأمل انصف وبالحق اعترف (فالشفيع من دونه شريك في حكمه والشفيع بعد اذنه عبد مملوك متبع لأمره خاضع لأهويته في سره وجهره) فالفرق بينهما ظاهر وقد مر الكلام على ذلك (وجميع مخلوقاته من أنبيائه ورسله وملائكته له خاضعون ومن خشيته مشفقون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وقد كان سيد الشفعاء نبينا ﷺ من اتقى الناس لربه واخشاهم له) لأن الخشية على حسب العلم قوة وضعفاً قال الله تعالى (١) ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (٢) أي يخافه من الله من علم قدرته وسلطانه وهم العلماء قاله ابن عباس (٣) « ولا مماثل له ﷺ من الممكنات في علمه بالله تعالى ومعرفته به فلا جرم أنه أشدهم خشية له سبحانه (و لهذا) كان إذا قرأ بالليل أو صلى بكى حتى (يسمع لصدرة الشريف أزيز كأزيز المرجل (٤) والأزيز (٥) الغليان) يقال ائترت القدر إذا اشتد غليانها) والمرجل بكسر الميم واسكان الراء وفتح الجيم (وبالام (القدر (٦) بكسر القاف) كل ذلك من خشية الله تعالى لكمال معرفته بجلال قدسه وعظيم قدره) مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فغيره أحق بذلك .

(فانظر أيها العاجز) الضعيف (الفقير المسكين إلى آثار نبيك واشدد باتباعه) والاقتراء به (أزرك وعامل الله ببعض ماكان يعامله سبحانه سيد المرسلين) وامام المتقين وحبیب رب العالمين (ولا تعد قدرك) بل انظر إلى ففرك الذاتي الى غنى الله الذاتي (وبالجملة فلا يغني عن الله سبحانه وتعالى

=====

- (١) فاطر ٢٨
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) تفسير البغوي ٥٦٩/٣ ، تفسير ابن كثير ٥٦١/٣
- (٤) رواد الامام أحمد ٢٥/٤ ، ٢٦ ، أبو داود ٥٥٧/١ ، والنسائي ١٣/٣ من حديث مطرف ابن عبد الله ابن الشخير عن أبيه ، والبغوي في شرح السنة ٢٤٥/٣ ، صححه الشيخ الالباني في صحيح النسائي ٢٦٠/١
- (٥) الأزيز بزائين بينهما تحية على وزن فعيل أي غليان وقيل صوت وفي النهاية أي حنين من الخوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء وقيل هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء « من هامش هـ . انظر النهاية ٤٥/١
- (٦) « أي مطلقاً كما اختاره العسقلاني أو الكائن من نحاس أو حديد أو حجر أو غير ذلك » من هامش هـ

أحد كما لا يجبر عليه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل) إذ الكل مخلوقون له
مربوبون مقهورون تحت حكمه و ارادته لا يسأل عما يفعل وهما يسألون (ولو نظر
المتأمل بعين فؤاده الموصول له الى مراده) وامن فكره (فيما رواه البخاري
ومسلم والترمذي و) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (النسائي (١) عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أنزل الله (٢) ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (
أي الأقرب فالأقرب) أتى ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه (يعني يا قوم
احذروا من شر توجه الينا صباحاً وهذه كمة تقال عند خوف الغارة ونارا هم فخذاً
فخذاً) فاجتمع الناس اليه بين رجل يجيء بنفسه وبين رجل يبعث رسوله (ليري
ما الخبر) فقال رسول الله ﷺ يا بني عبد ١٣٠/١ المطلب يا بني فهر أرأيتم لو
أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال
فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد الحديث وروى البخاري (٣) أيضاً (عن
عائشة رضي الله عنهما قالت لما أنزل الله ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ قام
رسول اله ﷺ فقال يا فاطمة ابنت (٤) محمد يا صفية ابنت (٥) عبد المطلب يعني
عمته يا عباس بن عبدالمطلب (يعني عمه) لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من
مالي ما شئتم) يعني لا أقدر على دفع مكروه عنكم في الآخرة إن أراد الله أن
يعذبكم فإنما أشفع لمن أذن الله لي فيه وإنما يأذن لي إذا لم يرد تعذيبه كما مر (
وروى مسلم والترمذي عن أبي هريرة نحوه (٦) فقال في آخره يا فاطمة ابنت محمد
انقذي (خلصي) نفسك من النار فإني والله لا أملك لكم من الله شيئاً .

وخرجا في الصحيحين (٧) من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي
سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة نحوه وتفرد البخاري أيضاً بنحوه من طريق
آخر (ولو لا أن يطول الكلام لذكرنا رواياتهم كلها (علم) جواب لو (أن

=====

- (١) رواد البخاري ١٩٠/٣ ، ١٦١/٤ ، ومسلم ١٩٢/١ - ١٩٤ ، والترمذي ٣٣٨/٥ والنسائي ٢٤٨/٦
- (٢) الشعراء ٢١٤
- (٣) لم أجده في البخاري من رواية عائشة رضي الله عنها وقد رواه مسلم عنها انظر صحيح مسلم ١٩٢/١ والتخريج السابق
- (٤) هكذا في هـ وع وهو خطأ وفي صحيح مسلم ١٩٢/١ بنت
- (٥) هكذا في هـ وع وهو خطأ وفي صحيح مسلم ١٩٢/١ بنت
- (٦) انظر التخريج السابق
- (٧) البخاري ١٩٠/٣ ، ١٦١/٤ ، ١٦/٦ ، ١٧ ، ومسلم ١٩٢/١ - ١٩٤

انذاره ﷺ (بذلك (للعام والخاص وتخصيص ابنته) فاطمة (الزهراء البتول)
 سميت بتولاً لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا
 إلى الله تعالى قاله ابن الأثير (١) (بهذا الانذار وقسمه لها) بالله (وهي بضعته
 المؤمنة بجميع ما جاء به من عند ربه المثابرة على فعل الخير فرضه وندبه) وهي
 أفضل بناته ﷺ وكانت احب أهله اليه (٢) وكان يقبلها في فيها ويمصها لسانه (٣)

=====

- (١) في النهاية ٩٤/١
- (٢) روى الترمذي في سننه ٧٠١/٥ عن جميع بن عمير التيمي قال دخلت مع عمتي على عائشة فسئلت
 أي الناس كان أحب الي رسول الله ﷺ ؟ قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها ... الحديث .
 قال الترمذي هذا حديث حسن غريب ، ورواه الحاكم في المستدرک ١٥٤/٣ ، ١٥٧ ، وقال هذا حديث صحيح
 الاسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله جميع متهم ولم تقل عائشة هذا أصلاً .
 وجميع بن عمير شيعي متهم بالكذب قال البخاري فيه نظر وقال ابن عدي عامة ما يرويه فيه نظر لا يتابعه
 عليه أحد وقال ابن حبان رافضي يضع الحديث .انظر تهذيب التهذيب ١١١/٢ .
 ويعارض هذا في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص ... الآتي .
 وروى الترمذي في سننه ٦٩٨/٥ عن ابن بريدة قال كان أحب النساء الي رسول الله ﷺ فاطمة ومن
 الرجال علي قال ابراهيم بن سعيد يعني من أهل بيته قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه
 إلا من هذا الوجه .
 ورواه الحاكم ١٥٥/٣ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي وقد تكلم الشيخ الالباني
 على هذين الحديثين ونص على بطلانها وقال بعد أن أورد قول الذهبي « قلت جميع متهم ولم تقل
 ... الخ »
 ويؤيد قوله شينان
 الاول أنه ثبت عن عائشة خلفه فقال الامام أحمد ٢٤١/٦ حدثنا عبدالواحد ... عن عبدالله ابن شقيق قال
 قلت لعائشة أي الناس كان أحب الي رسول الله ؟
 قالت عائشة قلت فمن الرجال ؟ قالت أبوها .
 قلت وهذا اسناد صحيح رجاله ثقات رجال صحيح .
 والآخر : أنه صح عن النبي ﷺ خلفه من رواية عمرو بن العاص قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت اي
 الناس أحب اليك ؟ قال عائشة قلت من الرجال ؟ قال أبوها ثم من ؟ قال عمر فعد رجالاً أخرجه
 الشيخان - البخاري ١٩٢/٤ ومسلم ١٨٥٦/٢ ، وأحمد ٢٠٣/٤ السلسلة الضعيفة ٢٥٤/٣
- (٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يارسول الله مالك إذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها
 كأنك تريد أن تلعبها عسلاً ؟
 قال يا عائشة إنه لما أسري بي الي السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاعهة فأكلتها فصارت نطفة في
 صلبي فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ففاطمة « من تلك النطفة كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها .
 موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٤٤١/١ ، وابن عراق في تنزيه الشريعة ٤٠٩/١

وإذا أراد سفرأ يكون آخر عهدها وإذا قدم أول من يدخل عليها (١) (٢) وكان يقول فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني رواه البخاري (٣) .

وقال لها أوما ترضين تكوني سيدة نساء المؤمنين رواه مسلم (٤) وفي رواية أحمد (٥) افضل نساء أهل الجنة الى غير ذلك من فضائلها (دليل) خبر إن (واضح وبرهان راجح على ان لا يتكل على شفاعته ﷺ احد) لأنها راجعة الى اذن الله سبحانه ورضاه عن المشفوع له فلا يملك منها شيئاً (ولو كفى ذلك لكانت فاطمة سيدة نساء العالمين أولى بها) من غيرها (فالشفاعة ثابتة له ﷺ بالوصف لم ترد لشخص ولا اشخاص على التعيين) بل التعيين راجع الى الله سبحانه وتعالى كما تحقق فإذا علم ذلك (فليتنظر الانسان الى اعماله فليصلحها) وليصنها (من المعاييب وليحطها بجميع الرغائب وليستعين بالله في صلاح احواله وليبتغ عند الله الوسيلة بصالح اعماله) التي هي لله تعالى (فقد روي مسلم في صحيحه (٦) أن ربيعة بن كعب الأسلمي) " (٧) وهو من أهل الصفة وكنيته ابو فراس ") وكان خادماً لرسول الله ﷺ يأتي له بوضوئه وحاجته أن النبي ﷺ قال له سلني قال فقلت اسألك مرافقتك في الجنة فقال أو غير ذلك (الهمزة للإستفهام والواو للحال أي أتسألني ١٣١/ ذلك ولم تسألني غيره (٨)) فقلت هو ذاك (٩) قال فأعني

=====

(١) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال كان رسول الله إذا سافر آخر عهده بانسان من أهله فاطمة وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة ... الحديث رواه الامام أحمد ٢٧٥/٥ ، وابو داود ٤١٩/٤ ، والحاكم في المستدرک ٣٩/٣ وقال رواة هذا الحديث عن آخرهم في الصحيح غير ابراهيم قعيس قال الذهبي ابراهيم ضعيف .

وضعفه الشيخ الالباني في ضعيف سنن أبي داود كتاب الترجل باب ماجاء في الانتفاع بالعاج

(٢) هذه غفلة من المؤلف عند ذكره لهذه الاحاديث الضعيفة إذ لم يبين بطلانها ولعله أحسن الظن بمن نقلها منه ولم ينتبه الى بطلانها . والله أعلم

(٣) البخاري ٢١٠/٤ ، من حديث المسور بن مخرمة ، ومسلم ١٩٠٢/٢ - ١٩٠٦

(٤) مسلم ١٩٠٤/٢ - ١٩٠٦ ، من حديث عائشة رضي الله عنها

(٥) المسند ٣٩١/٥ بلفظ « سيدة نساء أهل الجنة » ورواه البخاري بهذا اللفظ انظر صحيح البخاري مع الفتح ٧٢٦/٦ ، ١٣١/٧ من حديث عائشة

(٦) ٣٥٣/١ ، وأبو داود ٧٨/٢ ، والنسائي ٢٢٧/٢ . من حديث ربيعة بن كعب الاسلمي

(٧) ما بين القوسين من هامش هـ

(٨) وقيل الواو ساكنة فأو كلها حرف عطف وتكون غير مرفوعة أي مسوئك ذلك أو غير ذلك فإن ذلك درجة عالية « من هامش هـ

(٩) « معناه على تقدير الاستفهام مسوئك ذلك لا تتجاوز عنه وعلى تقدير كون أو عاطفة مسوئلي مرافقتك » من هامش هـ

على نفسك (١) بكثرة السجود ففي هذا الحديث الشريف من الفوائد (منها) أن النبي ﷺ (لم يبادر إلى اجابته) بقوله نعم (تعليماً منه لنا بكون الأمر يومئذ كله لله وكذلك السائل لم يسأله الدخول) للجنة لأن ذلك هو محض حق لله تعالى (بل سأله المرافقة كما كان معه في الدنيا من خدمته والجلوس عنده) ولا يلزم من مرافقته له أن يكون منزلته كمنزلته (وآخر ذلك أمره ﷺ بأخلاص الأعمال الصالحة من السجود الذي هو غاية التذلل والخضوع للرب المعبود وأمره أيضاً بكثرتة وكثرتة) إنما تكون وتتحقق (بكثرة الصلاة التي هي عماد الدين ومعراج رب العالمين وبهذه الاحاديث المتقدمة تنحسم) تنقطع (مواد المبطلين ويستبين سبيل المؤمنين) من سبيل غيرهم (وذلك بملاحظة ما كانت الصحابة) رضي الله عنهم (عليه من المثابرة) المداومة (على الأعمال الصالحات) والمواظبة على افعال الخير والطاعات (وقد كانوا مع ذلك لم يتكلموا عليه ﷺ بشفاعته بل كان هذا صالحاً قد كدح) سأل (٢) (في صالح أعماله وتأنق) أعجب أو أحب (في تخليص نفسه في سائر أحواله وهذا أثقلته بعض الأوزار فأخبر عنه ﷺ بأنه يعذب في النار وهو مع ذلك مؤمن موحد قد جاهد مع رسول الله ﷺ لاعلاء كلمة الله تعالى وثابر على جميع الصالحات وتباعد عن السيئات ولولم يكن إلا نصيب الصحبة ورؤية ذي الطلعة المباركة الشريفة ﷺ لكفاه) بذلك شرفاً وفضلاً (كما أخبر ﷺ عن غل شملة) وهي كساء يتغطى به أي أخذها من الغنائم يوم خيبر ولم تصبها القسمة وقد كان أصابه بسهم في غزوة خيبر فقال الناس هنيئاً له الجنة فقال النبي ﷺ كلا والذي نفس محمد بيده أن الشملة لتلتهب عليه ناراً رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه (٣) (و) كما أخبر (عن يعذب بالنميمة) وهي نقل كلام بعض الناس الى بعض على وجه الافساد بينهم (وعن عذب بعدم محافظته على الاستبراء) من البول كما روى الشيخان (٤) أنه

=====

(١) « قوله على نفسك ايدان بأن نيل المراتب العلية إنما يكون بمخالفة النفس وكسر شهوتها » من هامش هـ

(٢) هكذا في هـ وع والذي ظهر لي من خلال الاطلاع على بعض المصادر اللغوية أن معنى كدح عمل وسعى انظر .

القاموس المحيط ٣٠٤ لسان العرب ٦٩/٢ هـ

(٣) رواه البخاري ٨١/٥ ، ٢٣٥/٧ ، ومسلم ١٠٧/١ - ١٠٨ ، وأبو داود ١٥٥/٣ والنسائي ٢٤/٧
(٤) رواه البخاري ٦١/١ ، ومسلم ٢٤٠/١ ، وأبو داود ٢٥/١ ، وابن ماجه ١٢٥/١ والترمذي ١٠٢/١ ، والنسائي ٢٨/١ ، من حديث ابن عباس ،

مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير يعني عند الناس (١) زاد البخاري (٢) في رواية بلى انه كبير يعني عند الله تعالى أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله (وغير ذلك مما لا يخفى على من تتبع الآثار النبوية والأخبار المصطفوية) منها ما رواه البيهقي (٣) « (٤) من رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني (٥) » أنه أتى برجل إلى النبي ﷺ ليصلي عليه فقال كم ترك قالوا دينارين أو ثلاثة قال ترك كيتين أو ثلاث كيات وكان ذلك الرجل يسأل الناس كما ورد عن الراوي أنه قال لقيت عبدالله بن القاسم مولى أبي بكر فذكرت ذلك له فقال ذاك رجل كان يسأل الناس تكثراً .

(فليت شعري) علمي والأصل ليتني اشعر فأشعر هو الخبر وناب شعري الذي ١٣٢/ هو المصدر منابه ونابت الياء في شعري عم اسم ليت وقوله (هؤلاء) مفعول المصدر المضاف إلى فاعله (الأصحاب وهذه أحوالهم وتلك خشيتهم وأعمالهم وهذا سيد المرسلين معهم وقد رضي الله عنهم) كما أخبر في كتابه (وقد عملوا من الأعمال التي تفردوا بها عن غيرهم من نصرة الدين وجهاد المشركين) وفضائلهم مشهورة ففارقوا (بهجرتهم) الأهل والوطن وهجروا الولد والسكن (كل ذلك) طلباً لرضى الله ورسوله ومحبة فيهما ولا يخفى على المتتبع أعمالهم الشريفة وأحوالهم المنيفة (العالية) (من أنهم) رضي الله عنهم (إلى أن ماتوا كانوا يدأبون) يجدون ويتعبون (في الطاعات قد أجهدوا أنفسهم) أي شقوا عليها فحصل لهم المشقة (بالبكاء والاختبات) الخشوع والتواضع وذلك مشهور عنهم عند كل أحد (ولم يتكلموا على شفاعة نبيهم ﷺ ولم ينقل لنا) لا بسند صحيح ولا ضعيف (أنهم طلبوها منه في حياته ولا من بعده والرزية) المصيبة (العظمى والبلىة الكبرى في هذا اليوم فترى أحدهم في جميع لحظاته مخالطاً لجميع أنواع) الذنوب (الكبائر) والكبيرة هي مالحق

=====

- (١) فتبين بذلك أنه لم يرد أن المعصية في مائتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين وأن الذنب فيها هين سهل فلخوف توهم مثل هذا استدرك ﷺ فقال بلى إنه كبير « من هامش هـ
- (٢) البخاري ٩٨/٢ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ٨٦/٧ .
- (٣) شعب الإيمان ٢٧١/٣ قال المنذري في الترغيب ٥٧٤/١ رواه البيهقي من رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني .
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي صاحب المسند قال الحافظ ابن حجر فيه حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث . الترغيب ٥٩٣ وانظر سير أنسلاام النبلاء ٥٢٦/١٠

صاحبها عليها بخصوصها وعيد بنص كتاب أو سنة وقيل غير ذلك (١) (في ملبسه
ومأكله وفي مشربه وفي مجلسه وفي مكسبه) وفي كلامه وفي منامه وفي مشيته
فتجده (يتفاخر في ارتكاب المحظورات فكأنه خلق للسعي الشديد في ملابسة هذه
القاذورات) فتجده مع أبناء جنسه ممن اتصف بصفته يتغالبون على المحرمات
ويتهافتون عليها تهافت الفراش على النار (ومع هذا) كله (فقد تخلق بأخلاق
الشياطين) المتمردين (ولم يرضه ذلك الا أن نازع في الصفات العليا من الكبر
والجبروت رب العالمين وقد حسن له ابليس اللعين) الطريد من رحمة الله تعالى
(أن مجرد طلب الشفاعة من نبينا ﷺ أو من غيره من الأنبياء يكفيه في بلوغ
الأمنية) ولا يحتاج الى العمل الصالح بل يقول بلسان حاله وبعضهم يصرح بمقاله
بأن من كان عنده هذا النبي يشفع له لا يخاف شيئاً من أهوال الآخرة ولو فعل ما
فعل (وان يجعله ذخراً له عند حلول المنية) الموت به وهذا بالجنون أشبهه (
وبالتيه اتبع من اكتفى بالاستشفاع به في بعض أقواله أو تأسي) اقتدى (بأدنى
أحواله) فإنه ﷺ كان إذا صلى أو قرأ يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل كما
تقدم (٢) وكان يقول إني لأعلمكم بالله وأشكم له خشية (٣) « (٤) الخشية أخص من
الخوف إذ هي خوف مقرون بتعظيم ناشيء عن معرفة كاملة ومن ثم قال الله تعالى
(٥) ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ » وكان يقول لوتعلمون ما أعلم لضحكتم
قليلاً ولبكيتم كثيراً (٦) « (٧) رواهما البخاري فجمع له ﷺ بين علم اليقين وعين
اليقين لما روى مسلم أنه قال والذي نفس محمد بيده لورأيت ما رأيت لضحكتم
قليلاً ولبكيتم كثيراً قالوا وما رأيت يا رسول الله قال رأيت الجنة والنار « وقال
ﷺ أنا أتقاكم لله واشدكم له خشية وورد عنه أنه ﷺ تورمت قدماء من طول
القيام في صلاة الليل « (٨) كما أخرج ذلك الشيخان عن عائشة رضي الله عنهما

=====

(١) انظر

الزواجر عن اقتراف الكبائر ٨/١ ، لوامع الأنوار ١/٣٦٤ ،

(٢) انظر ص ٣٨٨

(٣) رواه الامام أحمد ٣/٣١٧ ، ٤٥/٦ ، ١٨١ ، والبخاري ١٠/١ ، ٩٦/٧ ، ١٤٥/٨ ، ١٦٢ ، مسلم

١/٧٧٩ ، ٨٨٣ ، من حديث عائشة وغيرها

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

(٥) فاطر ٢٨

(٦) رواه الدارمي ٧٠٢ ، والبخاري ٧/١٨٦ ، ٢١٨ ، ومسلم ١/٣٢٠ وابن ماجه ٢/١٤٠٢ ، والترمذي

٤/٥٥٦ ، والنسائي ٣/١٣٢ ، ١٥٢ ، من حديث أنس

(٧) ما بين القوسين من هامش هـ

(٨) ما بين القوسين من هامش هـ

(١) « وكان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه (٢) ومن أراد الاطلاع على عبادته ﷺ وخشيته من ربه وأحواله وسيره في مأكله ومشربه وملبسه وغير ذلك فعليه بكتب السير .

(هذا ما كان من ظواهرهم) من الاسترسال في المعاصي والاعتكال على الشفاعة (ومن ١٣٣١ استكشف عن عقايدهم الخبيثة) وما انطوا عليه (علم أن ليس لهم في الاسلام نصيب فرأى منهم كل عجب عجيب وتيقن أنهم قد أنكروا الحشر بالمعنى) حيث أنهم يعملون عمل من ينكره ولايخطر في بالهم عتاب فضلاً عن العقاب فإن جاءهم الباطل أحبوه ورضوه وإذا جاءهم الحق كذبوه وردوه فلقد غشى على قلوبهم الران فلا يسمعون ولا يعون فإن لله وإنا إليه راجعون وكل ذلك من تسويل ابليس الخبيث فإنه يصل الى قلب الانسان فيعده ويمنيه بنحو سيطول عمرك وتنال من الدنيا اربك وستعلو على اقرانك وتظفر على أعدائك والدنيا دول ستكون لك كما كانت لغيرك ويحسن له الشرك والمعاصي ويعده بالحسنى على شركه ومعاصيه ويمنيه الأمانى الكاذبة على اختلاف وجوها ثم يتوصل بذلك إلى أن يحمله على انكار الحشر وعدم الخوف من الله تعالى مثل أن يقول له هل رايت أحداً خرج من قبره متعذباً وأمثال ذلك والنفس المهينة المبطله الخبيثة تتغذى بوعده وتمنيه وتلتذ بالأمانى الباطلة والوعود الكاذبة فتجتمع معه على الانسان فينقاد لأمره ويسخط الله سبحانه وتعالى وخاض عند ذلك هو وأمثاله في مناهي الله تعالى (وتفنونوا بالفسوق والعصيان فناً فناً ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه ومن دون الله سبحانه خدموه واستعانوا به) في أمورهم ومهامهم (فعبدوه فيا ضيعة الإسلام وخسارة الدارين في هذه الأيام) نسأل الله سبحانه أن يثبتنا على دينه القويم ويهدينا إلى صراطه المستقيم .

(وإذ قد فرغت مما قد ذكرت من بيان الشفاعة وما وقع فيها من الاختلاف وتلخيصه على وجه يحصل به الجمع والائتلاف) بين الآيات التي ظاهرها

=====

- (١) الإمام أحمد ٥٣/٦ ، البخاري ٤٤/٢ ، ١٨٣/٧ ، مسلم ٢١٧١/٣ ، ٢١٧٢ ، أبو داود ٨٧/٢ ، ابن ماجه ٤٥٦/١ ، النسائي ١٩٩/٣ ، ٢١٩
- (٢) الإمام أحمد ٥٤/٦ ، ٩١ ، ١١١ ، ٢١٦ ، مسلم ٥١٢/١ ، أبو داود ٨٧/٢ ابن ماجه ٧٨٢/٢ ، النسائي ١٩٩/٣ ، من حديث عائشة .

أما الجزء الثاني من النص وهو يرضى لرضاه ... الخ فقد رواه البيهقي في الدلائل ٣٠٩/١ وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور ٢٤٣/٨

التعارض (١) (فقد آن) حان وقرب (الشروع فيما قالته الأئمة الاعلام في جواز الاستشفاع والاستغاثة به) ﷺ وكذا غيره من الأنبياء والصالحين (ومنعهما محرراً) منقحاً (دلائل الفريقين) المجوزين والمانعين (منقحاً) مهذباً ومحرراً (المراد لهم من الجانبين ولعمري) اللام فيه للابتداء والعمر بفتح العين وضمها البقاء وهو مبتدأ خبره محذوف أي لعمري تسمى .

فإن قلت هذا قسم بغير الله تعالى وهو منهي عنه كما سيذكره في الباب الثامن فكيف صدر منه ؟

قلت إما أن يحمل على أن المقسم به مضاف محذوف أي ولواهب عمري وأما أن يحمل على جريانه بحسب العادة من غير قصد اليمين على أنا نقول إن ذلك ليس بيمين وإنما يوتى به لتأكيد الكلام لا للقسم فإن العرب كثيراً ما تستعمله بذلك كما قال ابن الأثير في النهاية (٢) يجري في كلام العرب للتوكيد لا للقسم واستدل على ذلك بقول لشاعر :

لعمرو أبي الواشين لا عمر غيرهم لقد كلفتني خطة لا أريدها
قال : فهذا توكيد لا قسم لأنه لم يقصد أن يحلف بأبي الواشين وهو في كلامهم كثير انتهى .

(لقد بذلت الوسع في استقصاء المبحث على الوجهين فاستخرجت اللاليء الكامنة من الصدفين) ولا يخفى ما في ذلك من الاستعارة المصروفة المرشحة (فهاك) اسم فعل بمعنى خذ (تحريراً) " (٣) التحرير التخليص على وجه محمود « (جامعاً لهذه المعارك والوقائع صالحاً لتثبيت) التعلق (به عند الدفاع والتنازع قد سلمت الأمر بما فيه لتنظر ظاهره وخافيه) إذ لم يرجح أحدهما ولكن مقتضى ما أتى برد المانعين على المجيزين أنه مرجح للمنع .

قلت وهو الذي يعتقد ويدين الله به ١٣٤١ (راجياً) مؤملاً (من الله تعالى أن يهدي الناظرين الى طريق الصواب) وهو ما وافق الشرع (فإنه ولي الأمر وإليه المآب) المرجع .

(اعلم أن القائلين بالجواز) أي بجواز الاستشفاع والاستغاثة به (

=====

(١) الصحيح أن ظاهرها لا يقتضي التعارض عند إسماعيل النظر وتدقيقه كما هو شأن العلماء ولكن قد يتوهم بعض الناس أن ظاهرها التعارض

(٢) النهاية ١٩/١

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

جماعة كثيرون) من المتأخرين (وأفاضل محققون (١) فمنهم الامام السبكي فإنه قد قال (٢) كما نقله عنه المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير (٣) في شرح حديث الأعمى (ما نصه ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي) ﷺ (إلى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين أهل الاسلام مثله انتهى (

قال الوالد حفظه الله تعالى في تعاليقه على الشرح المذكور على هذا الكلام ما نصه هذه دعوى تحتاج إلى بيينة مع أن نصوص المتقدمين وأحوالهم تخالفه وعلى تقدير الجواز فكيف يعدل عن الصراط من يقصر التوجه على الرب المتعال فلا وجه للرد عليه بمثل هذا الكلام مع اقتفائه طريق خاتم الأنبياء ومن تتبع الأرعية المأثورة علم أن ليس فيما قاله بأس غاية الأمر التورع عما فيه التباس (٤) انتهى .

(وقال شارح البخاري الامام) أحمد (القسطلاني (٥) في المواهب اللدنية وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به ﷺ فجدير) حقيق من استشفع به ﷺ أن يشفعه الله فيه وقالوا (٦) أيضاً) في معنى ذلك ومنهم القسطلاني (إن الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يجعل له الغوث منه) فهي أخص من النداء يقال استغثته و

=====

(١) هذا مبالغة من المؤلف - صاحب المتن - رحمه الله في وصف هؤلاء بالتحقيق والفضل واني لهم التحقيق وهم يناقضون دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم التي جاءت بافراد الله تعالى بالعبادة ويعارضونها باحاديث موضوعة وضعيفة وبكنايات ومنامات باطلة كما سيأتي .

ومن المناسب أن أذكر ما قاله المؤلف - الشارح - في ص ٤٢٩ قال :

لم يستعمل ذلك - أي الاستشفاع والاستغاثة ... الخ - إلا أناس قليلون في هذه الأزمنة المتأخرة من الفقهاء والمتصوفة ومن العامة ممن لا اعتبار بهم أ . هـ وفي ص ٤٣٠ قال ففي الحقيقة دلالتهم التي ذكروها لاتصلح للاستدلال على مدعاهم لأن منها ما هو ضعيف شديد الضعف ومنها ما هو غير ثابت ومنها ما هو دليل عليهم ومنها منامات وحكايات وليست بدلائل كما تحقق كل ذلك

(٢) شفاء السقام في زيارة خير الأنام للسبكي ١٦٠

(٣) فيض القدير ١٣٥/٢

(٤) بل ما قاله هو الواجب الذي لايجوز العدول عنه وهو الذي دلت عليه النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة وهو أصل الاسلام ودين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً وأما الاعراض عنه والتمسك بقول هؤلاء فهو أخذ بدين المشركين وسقوط في الضلال المبين

(٥) أحمد بن محمد القسطلاني المصري الشافعي صنف ارشاد الساري شرح صحيح البخاري والمواهب اللدنية والعقود السننية توفي سنة ثلاث وعشرين وتسع مائة شذرات الذهب ١٢١/٨ ، البدر الطالع

١٠٢/١

(٦) المواهب اللدنية ٣٩٢/٢ ، تحقيق النصرة ١١٥ ، خلاصة الوفا ١٠٨

استغثت به فاذا تعدى بنفسه يكون معناه أنه فاعل الغوث بنفسه واذا تعدى بالحرف يكون معناه أنه معين على ذلك (و) على هذا (لا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع أو التوجه لأنها) أي هذه الالفاظ كلها مؤداها واحد لأنها (من الجاه والوجه ومعناه علو القدر والمنزلة) وفيه أن هذا غير معروف في كتب اللغة بل لكل منها معنى يخصه (وقد يتوسل) في العادة (بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه) وفيه أن هذا غير معروف عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه لا سيما وفي تفسير الاستغاثة المذكور ما يدل على الطلب من غير الله صريحاً وذلك غير جائز كما سيأتي تحقيقه .

(ثم قالوا (١) إن كلاً من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه كما قال في تحقيق النصر (٢) ومصباح الظلام (٣) اسم كتاب لأبي عبد الله بن النعمان كما ذكره القسطلاني (٤) (واقع في كل حال قبل خلقه ﷺ) كما سيأتي في قصة آدم عليه السلام (وبعد خلقه في مدة حياته) كما سيأتي في حديث الأعمى والاستغاثة به عند القحط وعدم الامطار (وبعد موته في مدة البرزخ) كقصة الأعرابي وغيرها مما يأتي (وبعد البرزخ) المراد به عند البعث (وفي عرصات القيامة) كما ورد في حديث الشفاعة وسيأتي الكلام على ذلك كله

وقال السمهودي (٥) في (تاريخ المدينة الذي سماه (خلاصة الوفا) في أخبار دار المصطفى (٦) التوسل والتشفع به ﷺ وبجاهه وببركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين) واستدل على ذلك بحديث آدم وبحديث الأعمى الأتيان ١٣٥/ وبغيرهما مما يأتي.

(وقال ابن حجر المكي) الهيثمي (في الدر المنظم) (٧) في زيارة القبر

المعظم

=====

- (١) انظر المواهب ٣٩٢/٢ والمراجع السابقة
- (٢) تحقيق النصر بتلخيص معالم دار الهجرة ١١٥
- (٣) مصباح الظلام في المستغنيين بخير الأنام في اليقظة والمنام لمحمد بن موسى ابن النعمان المراكشي المالكي الصوفي توفي سنة ثلاث وأثمانين وست مائة انظر الاعلام ١١٨/٧ ، معجم ما الف عن رسول الله ﷺ ٣٤٨
- (٤) انظر المواهب ٣٩٢/٢
- (٥) علي بن عبدالله بن أحمد الحسيني الشافعي السمهودي الف وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى وجواهر العقدين و خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى توفي سنة احدى عشرة وتسع مائة الضوء اللامع ٢٤٥/٥ ، شذرات الذهب ٥٠/٨
- (٦) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ١٠٧
- (٧) الدر المنظم ٧٥

(من خرافات بعض المحرومين التي لم يقلها أحد قبله وصار بها بين
الاسلام مثلة) تبع في التعبير بذلك السبكي كما مر عنه (أنه أنكر الاستغاثة
والتوسل به ﷺ وليس كما افترى) فيه أنه ليس بمفتر بل هو تابع في ذلك للسلف
الصالح فإنهم كلهم قصرُوا الاستغاثة بالله تعالى كما لا يخفى على من تتبع في ذلك
أقوالهم في زياراتهم وفي تأليفهم

وأما الاستغاثة بغيره فإنما استعملت وجوزت في هذه الأزمنة المتأخرة
قال (بل التوسل به حسن في كل حال قبل خلقه وبعده في الدنيا والآخرة)
مما يأتي مما ذكره (ثم ساق) ابن حجر (١) (الدليل) على جوازها وسيذكره .

(قال بعضهم ولما تقرر أن الاستغاثة والتوسل بمعنى واحد) فيه ماتقدم (فاعلم أن المالكية) اتباع الامام مالك (نكروا جواز التوسل إلى الله ببعض مخلوقاته من غير نزاع واستدلوا بقصة عمر مع العباس رضي الله عنهما وستأتي (أي وإذا كانت الاستغاثة بمعنى التوسل فلتجز كما جاز وسيأتي الكلام على ذلك (وذكر الجزري (١) في حصن الحصين (٢) أن من آداب الدعاء أن يتوسل الداعي إلى الله بأنبيائه والصالحين من عباده) واستدل بحديث الأعمى الآتي (وقد قال الفقهاء كلهم التوسل في الصالحين مشروعاً في الاستسقاء) قلت الذي ذكره الفقهاء ليس التوسل بالأموات بالمعنى الذي ذكر بل المراد باستسقاؤهم بالصالحين بدعائهم أي أنهم يدعون الله سبحانه وتعالى فإن دعاءهم أقرب للإجابة من دعاء غيرهم (كما استسقى عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه) لكونه عم الرسول ﷺ وسلم ولو كان التوسل بالنبي ﷺ جائزاً لكان يمكنهم أن يأتوا إلى قبره فيتوسلوا به أو يقولوا في دعائهم في في الصحراء نسألك أو نتسول إليك أو نقسم عليك بنبيك أو بجاهه أو نحو ذلك وسيأتي التحقيق بأن ذلك حجة عليهم لالهم .

(وقال ابن الحاج المالكي (٣) في) كتابه (المدخل (٤) ما لفظه وأما عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيأتي اليهم الزائر ويتعين قصدهم من الأماكن البعيدة) فيه ما يأتي من الكلام على شد الرحال (٥). (فإذا جاء اليهم فليتصف) ذلك الزائر (بالذل والإنكسار والمسكنة والفقير والفاقة والاضطراب والخضوع ويحضر قلبه وخاطره اليهم وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لابعين بصره لأنهم لا يبلون ولا يتغيرون) فإن الأرض لا تأكل أجسادهم كما ورد ذلك (٦) (ويثني على الله بما هو أهله ثم يصلي عليهم ويترضى

=====

(١) العلامة محمد بن محمد بن محمد بن علي العمري الشافعي الشهير بابن الجزري شيخ القراء في زمانه صنف النشر في القراءات العشر والحصن الحصين توفي سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة .
الضوء اللامع ٢٥٥/٩ ، شذرات الذهب ٢٠٤/٧

(٢) انظر عدة الحصن الحصين ٣١

(٣) أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن الحاج العبدري المالكي الفاسي نزيل مصر صنف المدخل وبلوغ القصد والمضي توفي سنة سبع وثلاثين وسبع مائة الديباج المذهب ٣٢١/٢ ، الدرر الكامنة ٣٥٥/٤

(٤) لمدخل ٢٥٧/١ - ٢٥٩

(٥) انظر ق ٣١٠

عن أصحابهم ويترحم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ثم يتوسل إلى الله تعالى بهم في قضاء مأربه (حاجته) ومغفرة (ستر) ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالإجابة ببركتهم ويقوي حسن ظنه في ذلك وأنهم باب الله المفتوح (لعباده) وجرت سنة ١٣٦/ الله سبحانه على (١) قضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم) هذا لمن توجه اليهم بنفسه (ومن عجز عن الوصول اليهم) إما لعدم النفقة الموصلة له أو لكبير أو لمرض أو لغير ذلك من الموانع (فليرسل بالسلام عليهم) مع المتوجهين اليهم (ويذكر لهم ما يحتاج اليهم من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه إلى غير ذلك) مما يحتاجه (فإنهم السادة الكرام والكرام لا يردون من سألهم) بل ينجزون له ما سأل (ولا) يخيبون (من توسل بهم ولا من لجأ اليهم هذا) الذي ذكرناه (في زيارة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وأما في زيارة) نبينا (سيد الأولين والآخرين فيزيد على ما ذكر (٢) أضعافاً مضاعفة أعني في الانكسار والذل والمسكنة لأنه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته ولا يخيب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من استعان واستغاث به (٣) قطب دائرة الكمال وعروس المملكة قال الله تعالى (٤) ﴿ ولقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ .

وقال علماؤنا رحمهم الله تعالى ان النبي ﷺ هو عروس (٥) المملكة (٦) فمن توسل واستغاث (٧) أو طلب حوائجه منه فلا يرد ولا يخيب لما شهدت به المعاينة والآثار ويحتاج إلى الأدب الكلي في زيارته ﷺ وقد قال علماؤنا الزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلاة والسلام كما هو في حياته ولا فرق بين موته وحياته أعني في مشاهدته لأمتة ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواصهم كل ذلك عنده جلي لاخفاء به وإذا كان من انتقل إلى الآخرة من

=====

- (٦) انظر ص ٤٣٣
(١) في المدخل « في »
(٢) في المدخل « فكل ما ذكر فيزيد أضعافاً » الخ
(٣) المدخل إذ أنه عليه الصلاة والسلام قطب الخ
(٤) النجم ١٨
(٥) « العروس صفة يستوي فيه الذكر والانثى ماداما في عراسهما » من هامش هـ
(٦) « والمملكة اسم لجميع ملك الله تعالى وفيه من التشبيه ما لا يخفى » من هامش هـ
(٧) في المدخل (به)

المؤمنين يعلمون أحوال العباد غالباً وقد وقع ذلك بحيث المنتهى من حكايات وقعت عنهم وقد أخبر الصادق عليه الصلاة والسلام بعرض الأعمال عليهم فلا بد من وقوع ذلك و الكيفية فيه غير معلومة فلا يستنكر ذلك في الأنبياء انتهى)

قلت وقد تجاوز حد التجاوز ومنشأ ذلك كله الغلو الذي نهى الله عنه فكلامه مشتمل على حق وباطل كما سيعلم ومن تأمل فيما تقدم من الكلام على الشفاعتين تبين عنده الخطأ من الصواب وتميز لديه القشر من اللباب .

(وقال صاحب المبدع (١) (٢) يستحب الاستسقاء بمن ظهر صلاحه) والمراد يدعو لهم (لأنه أقرب الى الاجابة وقد استسقى عمر بالعباس واستسقى معاوية بيزيد بن الأسود) الجرشي (٣) (التابعي المشهور) فإنه دعا ودعا الناس حتى امطروا وفي هذا كحديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما من أعظم دليل على المنع إذ لو جاز التوسل لما عدلوا عنه ﷺ إلى غيره من الأحياء (وقال صاحب التلخيص من الحنابلة (٤): لا بأس بالتوسل في الاستسقاء بالشيوخ والعلماء المتقين) أي لأن دعائهم (٥) أقرب الى الاجابة (وصرح بذلك جميع الفقهاء الشافعية . وقال صاحب التلخيص يجوز أن يستشفع الى الله) أي يطلب منه الشفاعة (برجل صالح) أي بدعائه (وقيل يستحب وذلك بنقل صاحب المنتهى (٦) في فقه الحنابلة (٧) .

وقال في منتهى الارادات للحنابلة (٨) ويباح التوسل بالصالحين وكذلك قال

=====

- (١) العلامة الفقيه شيخ الحنابلة في عصره أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن مفلح بن مفرج الدمشقي الحنبلي صنف المبدع شرح المقنع وطبقات أصحاب الامام أحمد توفي سنة ثلاث وثمان مائة . شذرات الذهب ٢٢/٧ ، الاعلام ٦٤/١
- (٢) المبدع ٢٠٤/٢
- (٣) يزيد بن الاسود الجرشي كان عابداً زاهداً صالحاً أسلم في حياة النبي ﷺ واختلف في صحبته توفي سنة احدى وسبعين . سير أعلام النبلاء ١٣٦/٤ ، البداية والنهاية ٣٢٨/٨
- (٤) انظر المبدع ٢٠٤/٢
- (٥) هكذا في مدوع والصحيح دعاءهم
- (٦) الفقيه الاصولي محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحى الشهير بابن النجار الحنبلي المصري صنف منتهى الارادات توفي سنة اثنتين وسبعين وتسع مائة ، الاعلام ٦/٦
- (٧) لم أجد في المنتهى وهو موجود في المبدع ٢٠٤/٢
- (٨) منتهى الارادات ١٤٦/١

ابن مفلح الحنبلي (١) في فروعه (٢) وكلام الفقهاء من الأئمة ١٣٧/ الأربعة في مثل ذلك كثير) وكل ذلك لايفيد ما هم فيه لأن ليس مرادهم التوسل بذواتهم والأقسام على الله بهم بل بدعائهم كما لا يخفى .

(وبالجمله فقد جوز هؤلاء المذكورون ومن تبعهم التوسل والاستغاثة والاستشفاع بالنبي ﷺ وبمن له قدر عريض عند الله تعالى كالأنبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين وجعلوا هذه الالفاظ) وهي التوسل والاستغاثة والتشفع (مؤدية معنى واحداً وهو التوجه إلى الله بهم وأنهم موعودون بانجاح مسئولهم ومأمولهم) فهي على مقتضى ماذكروا مترادفة وذلك غير معروف في اللغة ولا في الشرع ولا في العرف كما هو ظاهر و (وحاصل دلالتهم من الكتاب والسنة وأقوال السلف والقياس (٣) قد جاءت متفرقة وقد أحببت نقلها كما ذكروها معزوة لاهاليها قال القسطلاني) في المواهب (بعد استحسانه التشفع و الاستغاثة به في الأحوال الثلاثة السابقة) أي قبل خلقه وبعده وفي عرصات القيامة (مانصه (٤) : فأما الحالة الأولى) وهي ما كان قبل خلقه (فحسبك) أي يكفيك في الاستدلال (ماقدمته في المقصد الأول من استشفاع آدم عليه السلام به لما أخرج من الجنة والذي ذكره في المقصد الأول أن قال (٥) بعد بسط طويل) في خروج آدم من الجنة وفي تلقين حجته وفي توبته وفي الخلاف في الجنة التي سكنها آدم هل هي جنة الخلد أو غيرها (٦) (وعن عمر بن الخطاب رضي الله

=====

(١) الفقيه العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مفلح بن محمد الراميني الحنبلي تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية صنف الفروع والآداب الشرعية توفي سنة ثلاث وستين وسبع مائة . الجواهر المنضد ١١٢ ، شذرات الذهب ١٩٩/٦

(٢) الفروع ١٥٩/٢

(٣) في ص ٤٣٠ قال الشارح :

... في الحقيقة دلالتهم التي ذكروها لاتصلح للاستدلال على مدعاهم لان منها ما هو ضعيف شديد الضعف ومنها ما هو غير ثابت ومنها ما هو دليل عليهم ومنها منامات وحكايات وليست بدلائل كما تحقق كل ذلك .

(٤) المواهب ٣٩٢/٢

(٥) المواهب ١٢/١

(٦) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٣٤٧/٤ :

الجنة التي أسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأهل السنة والجماعة هي جنة الخلد ومن قال : إنها جنة في الأرض بأرض الهند أو بأرض جدة أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والملحددين أو من اخوانهم من المتكلمين المبتدعين فإن هذا يقوله من يقوله من المتفلسفة والمعتزلة والكتاب والسنة يرد هذا القول وسلف الأمة و أنمتها متفقون على بطلان هذا القول الخ وانظر حادي الأرواح ٢٧ - ٤٥

تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لما اقتترف (١) بقاف وآخره فاء أي أتى وفعل « (آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي (٢) قال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه قال لأنك يارب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه أحب الخلق الي واذ سألتني بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في دلائله من حديث عبدالرحمن بن زيد بن اسلم المدني وقال (أي (البيهقي تفرد به عبدالرحمن (٣) أي ثم يتابعه عليه غيره فهو غريب مع ضعف راويه قاله الزرقاني (٤) « (وراوه الحاكم وصححه وذكره الطبراني (٥) وزاد فيه وهو آخر الأنبياء من ذريتك) وسيأتي الجواب عنه وقول عطف على المجرور بمن أي من استشفاع آدم (وقول الله تعالى يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والأرض لشفعناك) وهذا بعض حديث أورده القسطلاني في المقصد الأول فإنه قال (٦) وروى أنه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد ﷺ مقروناً باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو (٧) فقال الله هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
(٢) « وفي نسخة إلا ما غفرت لي » من هامش هـ
(٣) ما بين القوسين من هامش هـ
(٤) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٦٣/١
(٥) الدلائل للبيهقي ٤٨٨/٥ وقال « تفرد به عبدالرحمن بن زيد بن اسلم من هذا الوجه عنه وهو ضعيف والله أعلم » .
المستدرک للحاکم ٦١٥/٢ وصححه لكن الذهبي تعقبه بقوله « بل موضوع » وقال في ترجمة عبدالله بن مسلم الفهري « روى ... خيراً باطلاً فيه يا آدم لولا محمد ما خلقتك » ميزان الاعتدال ٥٠٤/٢ .
والطبراني - مجمع الزوائد ٢٥٦/٨ قال الهيثمي رواه الطبراني في الاوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم - المجمع ٢٥٦/٨ .
قال شيخ الاسلام ابن تيمية كذب تلخيص كتاب الاستغاثة ٤ - ١١ ٢٦٣ وقال الحافظ ابن عبدالهادي « حديث ضعيف الاسناد جداً وقد حكم عليه بعض الائمة بالوضع » الصارم المنكي ٣٦ . وانظر صيانة الانسان ١٣٤ ، والسلسلة الضعيفة ٣٨/١
(٦) المواهب ١٢/١
(٧) « أي من الذات المسماة به » من هامش هـ

والأرض لشفعناك ولم يذكر رواية هذه الرواية (١) ثم قال (٢) (وأما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به) عند القحط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة به (من الجوع ونحو ١٣٨/ ذلك مما ذكرته في مقصد المعجزات (٣) ومقصد العبادات (٤) انتهى .

والذي ذكره القسطلاني في باب الاستسقاء من مواهبه (٥) ما رواه البيهقي في الدلائل (٦) من طريق يزيد بن عبيد السلمي قال لما قفل (رجع) رسول الله ﷺ في غزوة تبوك (مكان معروف وهو نصف طريق المدينة إلى دمشق وهي غزوة العسرة) أتاه وفد (قال النووي (٧) الوفد الجماعة المختارة لتقدم في لقي العظماء واحده وافد انتهى (بني فزارة بضعة عشرة رجلاً) والبضعة ما بين الثلاث إلى التسع الى الخمس أو ما بين الواحد إلى الأربعة أو من أربع إلى تسع قاله في القاموس (٨) (وفيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس) ابن أخي عيينة بن حصن (وهو أصغرهم فنزلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار وقدموا على ابل عجاف) ضعاف لاسمن فيها (وهم مسنتون) مجذبون » (٩) أي

=====

(١) قال شيخ الاسلام بعد أن ذكر نحو هذا :

ومثل هذا لا يجوز أن تبني عليه الشريعة ولا يحتج به في الدين باتفاق المسلمين فإن هذا من جنس الاسرائيليات ونحوها التي لا يعلم صحتها إلا بنقل ثابت عن النبي ﷺ وهذه لو نقلها مثل كعب الاحبار ووهب ابن منبه وأمثالهما ممن ينقل أخبار المبتدأ وقصص المتقدمين عن أهل الكتاب لم يجز أن يحتج بها في دين المسلمين باتفاق المسلمين فكيف إذا نقلها من لا ينقلها لأهل الكتاب ولا عن ثقات علماء المسلمين بل إنما ينقلها عن من عند المسلمين مجروح ضعيف لا يحتج بحديثه واضطرب عليه فيها اضطراباً يعرف به أنه لم يحفظ ذلك ولم ينقل ذلك ولا ما يشبه أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يعتمد على نقلهم وإنما هي من جنس ما ينقله اسحاق بن بشر وأمثاله في كتب المبتدأ

وهذه لو كانت ثابتة عن الانبياء لكانت شرعاً لهم وحينئذ فكان الاحتجاج بها مبنياً على أن شرع من قبلنا

هل هو شرع لنا أم لا ؟ والنزاع في ذلك مشهور أ . ه التوسل والوسيلة ١٧٥

(٢) المواهب ٣٩٢/٢

(٣) ٣٤٦/١

(٤) ١٩٩/٢

(٥) ٢٤٥/١ ، ٢٨٦/٢

(٦) ١٤٣/٦ ، العظمة لابي الشيخ ٦٣٧/٢ . من رواية أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي المدني وهو تابعي ثقة توفي سنة ثلاثين ومائة .

تقريب التهذيب ٦٠٣ تهذيب التهذيب ٣٤٩/١١ .

قال محقق كتاب العظمة اسناده مرسل ضعيف لان أبا وجزة تابعي لم ير النبي ﷺ ومروان بن معاوية مدلس وعنعن ثم إن الجمحي لم أجد ترجمته العظمة ٦٣٨/٢

(٧) شرح مسلم ٢٩٥/١

(٨) ٩٠٨

(٩) ما بين القوسين من هامش هـ

أصابتهم السنة وهي المجاعة « (فاتوا مقرين بالإسلام فسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم فقالوا) أو قال أحدهم كما في الرواية الأخرى (يا رسول الله اسنتت) أي اجذبت (بلادنا وعريت عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك أن يغيثنا) بفتح أوله يقال غاث الله البلاد يغيثها إذا أرسل عليها المطر (وتشفع لنا إلى ربك وتشفع ربك إليك فقال ﷺ سبحان الله ويك أنا شفعت إلى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه لا إله إلا هو العظيم المستحقر بالاضافة إليه كلما سواه) (وسع كرسيه) وهو جسم بين يدي العرش (السموات والأرض) كما روى عنه ﷺ (١) ما السموات السبع والأرضون السبع مع الكرسي إلا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة (وهو ينط) من الأطيع صوت نحو الجلد عند الجلوس عليه (من عظمته وجلاله كما ينط الرجل الجديد) يعني أن الكرسي ليعجز عن حمله وعظمته إذ كان معلوماً أن أطيع الرجل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وهذا مثل لعظمة الله وجلاله (إلى آخر الحديث وهو طويل) فقال ﷺ إن الله ليضحك من تشفعكم وقرب غياثكم فقال الأعرابي أو يضحك ربنا يا رسول الله قال نعم فقال الأعرابي لن نعدم من رب يضحك خيراً فضحك ﷺ من قوله فقام ﷺ فصعد المنبر وتكلم بكلام ورفع يديه وكان ﷺ لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في استسقاء فرفع يديه حتى روى بياض ابطنه وكان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك وبهيمتك وانشر رحمتك وأحيي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً (٢) مريعاً طبياً (٣) واسعاً عاجلاً غير آجل نافعاً غير ضار اللهم سقيا رحمة لاسقيا عذاب ولاهدم ولاغرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء إلى آخر الحديث (وروى البيهقي أيضاً عن أنس بن مالك (٤) قال جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وهو قاعد في المسجد فقال يا رسول الله

=====

(١) رواد ابن أبي شيبه في العرش ٧٧ ، وابن جرير في تفسيره ٣٩٩/٥ ، من حديث أبي ذر ، وأبو الشيخ في العظمة ٥٨٧/٢ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٥١٠ ، ٥١١ وقال تفرد به يحيى بن سعيد السعدي وله شاهد بإسناد أصح فذكره ، وصححه الشيخ اللبناني في السلسلة الصحيحة ١٧٣/١

(٢) أي مطراً منقذاً من الشدة « من هامش هـ .

(٣) « أي شاملاً لأجزاء الأرض كالتطبيق عليها » من هامش هـ .

(٤) في الدلائل ١٤١/٦ والطبراني في الدعاء ١٧٧٥/٣ وعزاه السيوطي في الخصائص ٢٧٥/٢ إلى ابن عساکر من طريق مسلم الملائي .

قال ابن كثير هذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما قدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فإن كان

لقد أتيناك ومالنا صبي يغط) يصوت / ١٣٩ (ولا بعير يئط) أي يحن ويصيح (أي مالنا بعير أصلاً لأن البعير لا بد أن يئط) ومنه المثل لا أتيك ما أظت الابل » (١) فالاطيط صوت الابل من ثقل أحمالها « (وأنشد .

أتيناك والعذراء يدمى لبانها وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
والقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع ضعفاً ما يمر وما يحلي
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل
وليس لنا إلا اليك فرارنا وابن فرار الناس إلا إلى الرسل
فقام رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه إلى السماء ثم
قال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً سريعاً مريعاً غدقاً طيباً نافعاً غير ضار وعاجلاً غير
رايث تملأ به به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الأرض بعد موتها قال فما رد
ﷺ بيده إلى نحره حتى التصقت السماء بإبراقها وجاء البطائح يضجون الغرق
الغرق يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب
السحاب عن المدينة حتى احدثق بها كالاكليل وضحك ﷺ حتى بدت نواجزه ثم قال
لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي يا رسول الله
كانك تريد قوله :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه شمال اليتامي عصمة للارامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتهم وبيت الله يبزي (٢) محمد ولما نطاعن حوله وناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل (٣) .

قال أجل (إلى آخر الحديث المساق فيه دعاؤه ﷺ واجابة الله تعالى له)
وقد ذكرناه (والمراد باللبان) بالفتح في قول الاعرابي (الصدر) أو وسطه أو
ما بين الثديين كما في القاموس (٤) (والمراد أن الحره) العذراء (لامتهانها

=====

محفوظاً فهو قصة أخرى غير ماتقدم والله علم البداية ٩٤/٦ وضعفه الحافظ ابن حجر في الفتح

٧٧٥/٢ والشيخ السهسواني صيانة الانسان ٢٧٧

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

(٢) أي يقهر ويغلب وأراد لا يبزي فحذف لا من جواب القسم وهي مرادة أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع
لسان العرب ٧٣/١٤ .

(٣) هذه أبيات من قصيدة لأبي طالب انظر :

السيرة النبوية لابن هشام ٢٧٢/١ ، ٢٨١ ، الروض الأنف ٦٣/٣ - ٦٩ المواهب اللدنية ٣٦/١ - ٣٧

(استعمالها) نفسها في الخدمة حيث لاتقدر على خادم) إذ لاتجد ما تعطيه من الجذب (يدمي صدرها) وأصل اللبان في الفرس موضع اللبب ثم استعير للناس . (وقوله ما يمر وما يحلي) مأخوذ (من المرارة والحلاوة أي ماينطق بخير ولا بشر من ضعف الجوع والحنظل) معروف (والعامي نسبة إلى العام لأنه يتخذ في عام الجذب كما قالوا للجذب السنة والعلهز بالكسر طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة قاله الجوهري (١) والفسل بالفاء الرزل) وسيأتي الجواب عنه (٢) (وحسبك) في الدليل (مارواه النسائي والترمذي (٣) عن عثمان بن حنيف (بمهملة ونون مصغراً ابن وهب الأنصاري الأوسي المدني) رضي الله عنه قال إن رجلاً ضريراً أتاه ﷺ فقال ادع الله أن يعافيني فقال ﷺ إن شئت أخرت وهو خير وإن شئت دعوت قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه وفي رواية فيصلّي ركعتين (ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة) أي التراحم بين الأمة أو مخبراً عن رحمة الله أو المبعوث رحمة للعالمين كما قال تعالى (٤) ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ وروى البيهقي مرفوعاً إنما انا رحمة مهداة (٥) .

فرحم الله تعالى به الخلق مؤمنهم وكافرهم (يا محمد / ١٤٠) اني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي اللهم فشفعه في وصحه البيهقي (٦) وزاد فقام وقد أبصر وقد رواه السيوطي (٧) في الجامع الصغير (٨) زامراً لابن ماجة

=====

- (١) ١٥٨٦
(١) الصحاح ٨٨٧/٣
(٢) ص
(٣) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ص ٤١٧ ، ٧١٨ .
والترمذي ٥٦٩/٥ وقال هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه والامام أحمد ١٣٨/٤ ، ابن ماجة ٤٤١/١ وقال قال أبو اسحاق هذا حديث صحيح وصحه شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوي ٣٢٣/١
(٤) الإنبياء ١٠٧
(٥) رواه الحاكم في المستدرک ٣٥/١ وقال هذا حديث صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي ، والبيهقي في الدلائل ١٥٧/١ ، ١٥٨ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصحه الشيخ الالباني صحيح الجامع ٢٨٤/٢
(٦) في دلائل النبوة ١٦٧/٦
(٧) الحافظ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي الشافعي صاحب التصانيف الكثيرة منها الدر المنثور والاتقان والجامع الكبير والصغير توفي سنة احدى عشرة وتسع مائة . شذرات الذهب ٥١/٨ ، البدر الطالع ٣٢٨/١

أيضاً وقال الحاكم (هذا الحديث (على شرطهما) أي البخاري ومسلم (وأقره الذهبي وفي رواية أخرى وشفعني فيه) وسيأتي هذا الحديث في كلام المانعين مشروحاً .

قلت وهذا هو العمدة في الاستدلال عند المجوزين لأن غيره من الأحاديث إما أن يكون ضعيفاً لا يصلح للاستدلال أو أنه دليل عليهم كحديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما .

وهذا الحديث أيضاً لادليل فيه لما ذكره لأنه « (١) طلب من النبي ﷺ أن يدعو له ليرد الله عليه بصره فعلمه النبي ﷺ دعاء وأمره فيه أن يسأل الله قبول الشفاعة فإن قوله اسألك وأتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة أي بدعائه وشفاعته كما قال عمر كنا نتوسل اليك فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى واحد ثم قال يا محمد أني توجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي اللهم فشفعه في وطلب من الله أن يشفع فيه نبيه .

وقوله يا محمد هذا وأمثاله نداء يطلب به استحضار المنادي في القلب فيخاطب المشهود بالقلب كما يقول المصلي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته والانسان يفعل مثل هذا كثيراً يخاطب من يتصوره في نفسه وان لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب فلفظ التوسل بالشخص والتوجه والسؤال به فيه اجمال غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة فإنه يراد به التسبب به لكونه داعياً وشافعاً مثلاً أو لكون الداعي محباً له مطيعاً لأمره مقتدياً به فيكون السبب اما بمحبة السائل له واتباعه له واما بدعاء الوسيلة وشفاعته ويراد به الأقسام والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لاشيء منه ولا شيء من السائل بل بذاته لمجرد الأقسام به على الله فهذا الثاني هو الذي نهوا عنه وكذلك لفظ السنوال قد يراد به المعنى الأول وهو التسبب به لكونه سبباً في حصول المطلوب وقد يراد به الأقسام ومن الأول حديث الثلاثة الذين أووا الى غار (٢) وهو حديث مشهور فهم دعوا الله بصالح الأعمال لأن الأعمال الصالحة هي أعظم ما يتوسل به العبد

=====

(٨) الجامع الصغير المطبوع مع شرحه فيض القدير ١٣٤/٢

(١) ما بين القوسين منقول من اقتضاء الصراط المستقيم ٧٨٣/٢ - ٧٨٦ كما سيذكره المؤلف عند النهاية

(٢) رواه الامام أحمد ١١٦/٢ ، والبخاري ٥١/٣ ، ومسلم ٢٠٩٩/٣ من حديث عبدالله بن عمر

إلى الله ويسأله به لأنه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قاله في اقتضاء الصراط المستقيم (١) .

(وقال القسطلاني) في المواهب (٢) (أيضاً وأما التوسل به ﷺ بعد موته في البرزخ فهو أكثر من أن يحصي أو يدرك باستقصاء وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام طرف صالح من ذلك) فإنه ذكر فيه من الحكايات والمنامات شيئاً كثيراً (ثم ذكر القسطلاني في (٣) ما جرى له من الشدائد العظام فكشفت ببركة الاستغاثة به ﷺ وأطال الكلام من غير إقامة برهان) يعتمد عليه لأن ما ذكره في ذلك إنما هو مستند إلى ما رأى في منامه (ثم قال (٤) وأما التوسل به ﷺ في عرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الأخبار) في حديث ١٤١/ الشفاعة (يريد بذلك مارواه أهل السنن في احاديث الشفاعة التي أجمع المحدثون على صحتها) كحديث أنس المتقدم وأمثاله (٥) قلت ولا دليل لهم في ذلك كما لا يخفي على من تأمل تلك الأحاديث وتحقق ما تقدم من الفرق بين الشفاعتين (وقال السمهودي في خلاصة الوفا (٦) في معرض استدلاله على حسن التوسل به ﷺ بعد موته) من بعد ما ذكر حديث الأعمى المذكور قال (روى البيهقي والطبراني (٧) عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً كان

=====

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٧٨٣/٢ - ٧٨٦

(٢) ٣٩٢/٢

(٣) في المواهب ٣٩٢/٢ - ٣٩٣

(٤) في المواهب ٣٩٢/٢ - ٣٩٣

(٥) انظر ص ٣١٤

(٦) ١٠٧

(٧) الدلائل ١٦٧/٦ ، والطبراني - مجمع الزوائد ٢٨٢/٢ ضعفه شيخ الاسلام ابن تيمية ٢٦٨/١

الفتاوى ، والعلامة السهسواني في صيانة الانسان ٣٧٧ ، والشيخ الالباني في التوسل ٩٢ - ١٠١ .
ومما يبيِّن بطلانه بعض الالفاظ الواردة فيه مثل إن عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته وقوله فأجلسه على الطنفسة

وعثمان رضي الله عنه أحد السابقين الاولين في الإسلام وأحد الخلفاء الراشدين ومثل هذه الأمور لا تصدر منه إذ هي من صفات وأعمال الملوك لا من صفات الخلفاء الراشدين .

ولو فرض أنه صحيح فعالية الأمر أنه رأى لعثمان بن حنيف وهو غير معصوم ولم يتعبنا الله بقوله أو فعله .

وخاصة أنه لم ينقل عن غيره من الصحابة وفيهم من هو أفقه منه وأجل كأبي بكر وعمر وغيرهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

ومثل هذا لا تثبت به شريعة كسائر ما ينقل عن آحاد الصحابة في جنس العبادات أو الإباحات أو الإيجابات أو التحريمات إذا لم يوافق غيره من الصحابة عليه وكان ما ثبت عن النبي ﷺ يخالفه لا يوافقفه لم يكن فعله سنة يجب على المسلمين اتباعها بل غايتها أن يكون ذلك مما يسوغ فيه الاجتهاد

يختلف إلى) أمير المؤمنين (عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه في حاجة وكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فشكى) الرجل صاحب الحاجة (ذلك لابن حنيف فقال له أنت الميضاة فتوضاً ثم أتت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك لتقضي حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك) الذي ذكره له ابن حنيف (ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاءه البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان رضي الله عنه فأجلسه معه على الطنفسة (١) فقال له ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة غير هذه فذكرها) اي لاقضيها لك (ثم خرج) ذلك الرجل (من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيراً عني ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله ﷺ فأتاه ضرير فشكى اليه زهاب بصره فقال له النبي ﷺ أو تصبر فقال يارسول الله انه ليس لي قائد وقد يشق علي) أي إذا أتيت الى المسجد (فقال له النبي ﷺ أنت الميضاة فتوضاً ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات انتهى) وسيأتي أن هذه الرواية ضعيفة فلا يعتمد عليها) وقد ذكر الفقهاء هذه الصلاة في النوافل واستحبوا لمن كانت له حاجة أن يصلحها ويدعو بهذا الدعاء ويسمونه دعاء الحاجة كما يسمون الصلاة بذلك) أي بصلاة الحاجة قلت والمشهور في صلاة الحاجة مارواه الترمذي وابن ماجة (٢) عن عبد الله بن أوفي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من كانت له حاجة الى الله تعالى أو الى أحد من بني آدم فليتوضأ فليحسن

=====

ومما تنازعت فيه الامة فيجب رده الى الله والرسول ﷺ ولهذا نظائر كثيرة : مثل ما كان ابن عمر يدخل الماء في عينيه في الوضوء ويأخذ لاذية ماءً جديداً وكان أبو هريرة يغسل يديه الى العضد في الوضوء ويقول من استطاع أن يطيل غرته فليطيل قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة ١٩٩ - ٢٠٠

(١) الطنفسة : مثلثة الطاء والفاء أيضاً وقد تفتح الطاء وتكسر الفاء اسم للبساط وتطلق على حصير من سعف يكون عرضه ذراعاً « من هاشم هـ

(٢) الترمذي ٣٤٤/٢ وقال هذا حديث غريب وفي اسناده مقال فائد بن عبد الرحمن يضعف في الحديث وفائد هو أو الورقاء .

وابن ماجة ٤٤١/١ ، الحاكم في المستدرک ٣٢٠/١ وقال فائد بن عبد الرحمن أبو الورقاء كوفي عداده في التابعين وقد رأيت جماعة من أعقابيه وهو مستقيم الحديث إلا أن الشيخين لم يخرجاه عنه ، تعقبه الذهبي بقوله قلت بل متروك .

ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١٤٠/٢ وقال السخاوي هو حديث ضعيف جداً القول البديع ٢٢٠

الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله تعالى وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك (١) » (٢) وفي رواية والعصمة من كل ذنب « والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لاتدع لي ذنباً إلا غفرته ولا همأ إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين وهو أولى من ذلك الدعاء لأن سنده وان كان فيه مقال ١٤٢/ فهو أقوى من سند رواية ابن حنيف التي بعد الموت .

و أما حديث الأعمى فهو مخصوص في حياته ﷺ (ونقل ابن أبي شيبة (٣) (٤) كما ذكره السمهودي) في خلاصة الوفا (٥)) أيضاً أن النبي ﷺ لم ينزل في قبر أحد إلا خمسة قبور (قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن كان لخديجة كان في حجر النبي ﷺ وقبر عبدالله المزني (٦) يقال له ذو البجادين وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر (وعد منها) وقد ذكرنا الباقي و (قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم) وقد اختلف في المكان الذي دفنت فيه والصحيح أنه بالروحاء (٧)) ففي المعجم الكبير والأوسط للطبراني (٨) رجال الصحيح إلا روح بن صلاح ففيه

=====

- (١) « عزائم المغفرة الأسباب التي تعزم للعبد الغفران وتحققه » من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) هكذا في هـ وع وفي الكتاب المنقول منه - خلاصة وفاء الوفاء - ابن شبة وهو الصحيح فيما يبدو لي
- (٤) ذكره ابن شبة في تاريخ المدينة ١٢١/١ ، عن عبدالعزيز بن عمران من قوله وعبدالعزيز هذا هو ابن عمران بن عبدالعزيز بن عمر الزهري المدني قال فيه يحيى بن معين ليس بثقة إنما كان صاحب شعر وقال البخاري منكر الحديث لا يكتب حديثه وقال النسائي متروك الحديث وقال مرة لا يكتب حديثه وقال ابن حجر متروك توفي سنة سبع وتسعين ومائة تهذيب التهذيب ٦/٣٥٠ ، تقريب التهذيب ٣٥٨
- (٥) ٤٢١
- (٦) عبدالله بن عبدنهم المزني لقب بذي البجادين لأنه لما أسلم نزع منه عمه كل شيء أعطاه حتى جرده من ثوبه فأتى أمه فقطعت له بجاداً لها نصفين فاترز نصفاً وارتنى نصفاً ثم أصبح فقال له النبي ﷺ أنت عبدالله ذو البجادين . وتوفي في حياة النبي ﷺ . اسد الغابة ٣/١٢٣ ، الاصابة ١٤٩/٦
- (٧) الروحاء موضع في بقيع الغرقد انظر خلاصة الوفا ٤٢٠ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ وليس هو المكان الذي على طريق الذهاب من المدينة الى مكة
- (٨) رواه الطبراني - مجمع الزوائد ٩/٢٥٩ - ٢٦٠ قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه روح بن صلاح وثقه بن حبان والحاكم وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح قال ابن الجوزي في هذا الحديث تفرد به روح بن صلاح وهو في عداد المجهولين وقد ضعفه ابن عدي العلل المتناهية ١/٢٦٩ ، وضعفه الشيخ السهسواني في صيانة الانسان ١٢٩ ، والشيخ الالباني في التوسل ١١١ . والحقيقة أنه منكر لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسئل الله بحق المخلوق ، وأي

مقال وقد وثقه ابن حبان والحاكم ولا يخلو عن ضعف عن أنس قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمي بعد أمي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمر بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحي ويميت وهو حي لا يموت (الحي الذي يصح أن يعلم ويقدر وكل ما يصح له تعالى فهو واجب له تعالى ولا يزول قاله البيضاوي (١) .

(اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين) انتهى .

والذي في رواية محمد بن علي بن أبي طالب (٢) رضي الله عنه أنها لما توفيت خرج رسول الله ﷺ فأمر بقبرها فحفر ثم لحد لها لحداً فلما فرغ نزل فاضطجع في اللحد وقرأ فيه القرآن ثم نزع قميصه فأمر أن تكفن فيه ثم صلى عليها عند قبرها فكبر تسعاً وقال ما أعفي أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد (٣) قيل يارسول ولا القاسم قال ولا ابراهيم وكان أصغر منه (ثم قال السمهودي (٤) وذكر المحبوب أوالمعظم قد يكون سبباً للإجابة وفي العادة أن من توسل بمن له قدر عند شخص أجاب اكراماً له وقد يتوجه بمن له جاه إلى من هو أعلى منه) وفيه أن ذلك قياس للخالق على المخلوق وهو فاسد كما تقدم .

(وإذا جاز التوسل بالأعمال الصالحة كما في حديث الغار الذي) أووا إليه الثلاثة الذين أصابهم المطر فانطبقت عليهم الصخرة فدعوا الله بأعمالهم ففرج عليهم الحديث الذي (رواه البخاري وغيره) وهو مشهور (٥) (وهي) أي

=====

حق على الله للمخلوق؟

- (١) تفسيره ١٣٤/١
 - (٢) ذكرها ابن شبة في تاريخ المدينة ١٢٣/١ بقوله « إن عبد العزيز حدث عن ... وعبد العزيز هو ابن عمران سبق الكلام عليه انظر ص ٣٦١
 - (٣) وفاطمة هذه هي أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهي مستثناة كما ذكر ذلك القرطبي في تذكرته فضمة القبر لاينجو منها أحد إلا الانبياء وإلا فاطمة « من هاشم هـ .
- قلت : قول القرطبي لم أجده في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لكن المناوي ذكره في فيض القدير ٢٣٣/٥ ، ويبدو أن المؤلف نقله منه واستثناء فاطمة بنت أسد لايصح لضعف الحديث الدال على استثنائها وثبوت حديث لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا سعد بن معاذ الحديث ص١٩٦الشامل لها وغيرها .

(٤) خلاصة الوفا ١٠٨

(٥) وقد سبق ص ٣٥٨

الأعمال (مخلوقة فالسؤال به ﷺ أولى) قلت وسيأتي الفرق بين التوسل
 بالاعمال و الوسل بالذوات (ولا فرق بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو
 التشفع أو التوجه) الذي في السمهودي (١) أو التجوه بتقديم الجيم على
 الواو وفسره بقوله (أي التوجه به ﷺ في الحاجة (٢)) وفيه أن كون هذه
 الالفاظ كلها تؤدي مؤدى واحداً غير معروف في اللغة ولا في العرف ولا في
 الشرع كما لا يخفي وكذلك قوله (قد يكون بمعنى طلب أن يدعو كما في حال ١٤٣/
 الحياة إذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من سأله) وسيأتي الكلام عليه .

(وقد روى البيهقي وابن أبي شيبة بسند صحيح (٣) عن مالك الدار رضي
 الله عنه وكان خازن) أمير المؤمنين (عمر رضي الله عنه قال أصاب الناس
 قحط في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال يا
 رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا) أي بسبب القحط (فأتاه رسول الله
 ﷺ في المنام فقال له إنت عمر فاقراه السلام وأخبره أنهم مسقون وقل له عليك
 الكيس الكيس) و الكيس لفظ مشترك بين معان ذكرها في القاموس (٤) .

=====

- (١) انظر خلاصة الوفاء ١٠٨
- (٢) وكذا فسرده السبكي في شفاء السقام ١٧٦
- (٣) بل ضعيف ، مالك الدار قال فيه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٥٥/٢ لا أعرفه . وكذا قاله
 الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٨/٣ وضعفه الشيخ الالباني انظر التوسل أنواعه وأحكامه ١٣٠
 قال الشيخ عبد العزيز بن باز في تعليقه على فتح الباري ٥٧٥/٢ .
 هذا الأثر على فرض صحته كما قال الشارح ليس بحجة على جواز الاستسقاء بالنبي ﷺ بعد وفاته لأن
 السائل مجهول ولأن عمل الصحابة رضي الله عنهم على خلافه وهم أعلم الناس بالشرع ولم يأت أحد
 منهم الى قبره يسأله السقيا ولا غيرها بل عدل عمر عنه لما وقع الجذب إلى الاستسقاء بالعباس ولم
 ينكر ذلك عليه أحد من الصحابة فعلم أن ذلك هو الحق وأن ما فعله هذا الرجل منكر ووسيلة إلى
 الشرك بل قد جعله بعض أهل العلم من أنواع الشرك .
 وأما تسمية السائل في رواية سيف المذكورة « بلال بن الحارث » ففي صحة ذلك نظر ولم يذكر الشارح
 سند سيف في ذلك وعلى تقدير صحته عنه لاجحة فيه لأن عمل كبار الصحابة يخالفه وهم أعلم
 بالرسول ﷺ وشريعته من غيرهم والله أعلم .
- (٤) القاموس للفيروز آبادي ٧٣٧

والظاهر أن المراد به هنا الجود بقريته الحال والمقال كما لا يخفى » (١) ويجوز أن يراد به الرفق لأنه كان شديداً في دين الله تعالى » (فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يارب ما ألو) من اللو وهو التقصير (إلا ما عجزت عنه وذكر بعضهم (٢) أن الذي رأى هذا المنام بلال بن الحارث أحد الصحابة رضي الله عنهم . وذكر السمهودي أيضاً شيئاً كثيراً مما وقع للعلماء والصلحاء من الشدائد فالتجئوا إلى النبي ﷺ فحصل لهم الفرج بإذن الله تعالى) والذي ذكره السمهودي هو أنه قال (٣) وقال الامم أبو بكر بن المقرئ (٤) كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله ﷺ وقد أثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي ﷺ فقلت يا رسول الله الجوع وانصرفت فنمت أنا وأبو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر علوى معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شيء كثير فجلسنا وأكلنا وترك عندنا الباقي وقال يا قوم أشكوتم إلى رسول الله ﷺ فأبى رأيت (٥) في المنام (٦) .

=====

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

(٢) هو سيف بن عمر التميمي في كتابه الفتوح انظر .

البدية والنهاية ٩٣/٧ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٧٥/٢ ، ٥٧٦ ، خلاصة الوفاء ١٠٩ وهو صاحب كتاب الردة والفتوح ضعفه ابن معين والنسائي والدارقطني وابن حجر والهيتمي وقال أبو حاتم متروك الحديث وقال ابن حبان يروى الموضوعات عن الاثبات وقالوا إنه كان يضع الحديث . وقال الحاكم اتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط . توفي في خلافة الرشيد . انظر تهذيب التهذيب ٢٩٥/٤ ، تقريب التهذيب ٢٦٢ ، مجمع الزوائد ١٥٤/٤

(٣) خلاصة الوفاء ١٠٩ - ١١٠

(٤) الحافظ العلامة أبوبكر محمد بن ابراهيم بن علي الاصبهاني ابن المقرئ ، صنف المعجم وغيره قال فيه ابن مردويه ثقة مأمون وقال أبو نعيم محدث كبير ثقة صاحب مسانيد توفي سنة ثلاث مائة وواحد وثمانين . سير أعلام النبلاء ٣٩٨/١٦ ، شذرات الذهب ١٠١/٣

(٥) « أي رأيت مثاله لأن المرأى في المنام إنما هو المثال » من هامش هـ

(٦) « اسم مصدر نام نوماً والنوم هو عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية إلى الباطن طلباً للإنضاج فلذلك يتبعها الروح النفساني وقواها ليتم ذلك الفعل وقيل حالة تعرض للإنسان من استرخاء الدماغ على رطوبات الأبخرة المتصاعدة من الرأس بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأساً وذلك أن الأبخرة متصاعدة على الدوام من المعدة إلى الدماغ فمتى صادفت منه فتور وهو السنة فإن عم حاسة البصر فهو الغفوة والنوم الخفيف والنعاس ويكون صاحبه بين النائم واليقظان وإن عم جميع الجسد وحل بالقلب وأزال القوة والعقل فهو النوم الثقيل وإنما تحصل الرؤيا إذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار كذا قاله أبو قاسم القشيري - الرسالة ١٧٥ .

وقال الكرمانى أصبح ما يكون الرؤيا عند استغراق النوم انتهى .

فالمراد به على الأغلب وقال عمر رضي الله عنه : إن الانسان إذا نام عرج بروحه إلى السماء فما رأى قبل أن يصل إلى السماء فذلك حلم وما رأى بعد أن يصل إلى السماء فذلك الذي يكون .

وفي قول ابن سيرين بيان أن الانسان ليس كل ما يراه صحيحاً ويجوز تعبيره إنما الصحيح منه ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا وهو رؤيا من نسخة أم الكتاب يعني من اللوح المحفوظ وما سوى ذلك أضعاف أحلام لا تأويل لها . انتهى » من هامش هـ

فأمرني أن أحمل بشيء اليكم (١) .

وقال أبو العباس بن نفيس المقرئ الضرير (٢) جعت بالمدينة ثلاثة أيام فجئت إلى القبر فقلت يا رسول الله جعت ثم بت ضعيفاً فركضتني جارية برجلها فقامت معها إلى دارها فقدمت خبز بر وتمراً وسمناً وقالت كل يا أبا العباس فقد أمرني بهذا جدي ومتى جعت فأت الينا .

قال والوقائع في هذا كثيرة جداً .

(قال أبو سليمان داود الشاذلي (٣) في كتابه البيان والانتصار (٤) عقب ذكر كثير من ذلك وقد جرت العادة أن الذي يكون بأمره ﷺ سيما إذا كان طعاماً إنما يكون من الذرية إذ من أخلاق الكرام إذا سئلوا ذلك أن يتولونه بأنفسهم أو ممن يكون منهم .

وحكى أبو محمد الأشبيلي (٥) حكايات على هذا النسق مما يحكم العقل بصحة ما وقع) قال نزل برجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الأطباء وأيسوا من برئها فكتب عنه الوزير بن أبي الخصال (٦) كتاباً إلى رسول الله ﷺ وضمنه شعراً قال فما هو إلا أن وصل الركب إلى المدينة الشريفة وقرئ على رسول

=====

(١) هذه الحكاية وما بعدها نقلها المؤلف من خلاصة وفاء الوفاء . ولا حجة فيها على ما يدعيه هؤلاء لعدم ثبوتها عن حصلت له ولو ثبتت فليس فيها حجة لأن هذا ليس هذا مما تعبدنا الله به فصحابة رسول الله ﷺ أفقه الناس في دين الله وأعظمهم محبة لله ولرسوله ﷺ ولم ينقل عنهم شيء من هذا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه الحكايات وأمثالها :

..... وليس ذلك بشرع فيتبع ولا سنة وإنما يثبت استحباب الأفعال وتخاذها ديناً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان به عليه السابقون الأولون وما سوى هذه من الأمور المحدثه فلا يستحب وإن اشتملت أحياناً على فوائد لانا نعلم أن مفسدها راجحة على فوائدها . أ . هـ اقتضاء الصراط المستقيم ٦٩٦/٢ وسيذكر المؤلف في ص نحواً من هذا الحكم

(٢) العلامة المقرئ أبو العباس بن أحمد المعروف بابن نفيس المصري توفي سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة غاية النهاية في طبقات القراء ٥٦/١

(٣) الفقيه أبو سليمان داود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي المالكي الصوفي صنف ايضاح المسالك على المشهور من مذهب مالك وكشف البلاغة توفي سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة .

شجرة النور ٢٠٤ . الاعلام ٣٣٣/٢

(٤) لم أقف عليه ويغلب على ظني أنه لم يطلع

(٥) نعله : أبو محمد عبدالحق بن عبد الرحمن الأشبيلي المالكي مصنف كتاب الاحكام الكبرى والجمع بين الصحيحين والعاقبة في ذكر الموت والاخرة توفي سنة احدى وثمانين وخمس مائة . سير اعلام النبلاء ١٩٨/٢١ شذرات الذهب ٢٧١/٤

(٦) أبو عبدالله محمد بن مسعود بن طيب بن أبي الخصال وزير اندلسي شاعر أديب صنف مناقب العشرة وعمى رسول الله ﷺ وظل الغمامة توفي سنة أربعين وخمس مائة الاعلام ٩٥/٧

الله ﷺ هذا الشعر وبرى الرجل مكانه .

قلت وكل هذا مما لا يصلح للاستدلال على ما ذكره كما هو ظاهر (وقد مضى الخبر (١) بجواز الاستسقاء بقبره ﷺ بل يجوز كما قال التاج السبكي (٢) (٣) كما نقل عنه السمهوري (٤) التوسل بسائر عباد الله الصالحين (٥) وقد سئل العز بن عبد السلام (٦) ١٤٤/ عن الداعي يتوسل بالذوات الفاضلة الى الله تعالى فقال بالمنع (٧) ولما ورد عليه حديث الأعمى المتقدم (قال إن صح حديث الأعمى فهو مقصور على النبي ﷺ لعلو رتبته وسمو مرتبته ويكون خاصاً به ﷺ) قلت حديث الأعمى لا دليل فيه على التوسل بالذوات بل فيه التوسل بالدعاء وهو جائز كما مر وسيأتي .

(ورد عليه التاج السبكي وتبعه المتأخرون كابن حجر الهيتمي (٨) وغيره وقالوا لما صح الحديث جاز التوسل به ﷺ وبغيره والقول بالخصوص قول بلا دليل إذ لا بد لثبوت الخصوصية من دليل ولا دليل) على الخصوصية (فثبت حسن التوسل به ﷺ وفاقاً وبغيره على الأصح)

قلت ولما كان التوسل بالذوات محظوراً بحكم الشرع معلوماً عند الصحابة وهو نوع من أنواع الشرك كما لا يخفى على من سبر أقوال الشارع واقوال أصحابه وأحوالهم كان منعه ضرورياً لا ينكره أحد في العصر الأول فلما ورد حديث الأعمى دل على خصوصية ذلك بالنبي ﷺ فحديث الأعمى دليل على الخصوصية لا على العموم حتى يطلب الدليل على الخصوصية على أنه أيضاً لا دليل فيه على الخصوصية فثبت المنع مطلقاً كما تحقق فيما مر وفيما يأتي (٩) .

=====

- (١) انظر ص ٣٦٣
- (٢) شفاء السقام ١٧٢
- (٣) هو السبكي الأب الملقب بتقي الدين علي بن عبد الكافي وليس الابن تاج الدين عبد الوهاب بن علي كما هو ظاهر من وفا الوفاء ويؤكد هذا وجود هذا النقل في شفاء السقام الذي ألفه السبكي الأب
- (٤) خلاصة الوفا ١١٠
- (٥) شفاء السقام ١٧٢ ، ١٧٣
- (٦) لفتيحه العلامة عبدالعزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي صنف الامام وبداية السؤل والتفسير ، توفي سنة ستين وست مائة البداية والنهاية ٢٤٨/١٣ شذرات الذهب ٣٠١/٥
- (٧) فتاوى العز بن عبد السلام ٨٣
- (٨) الجواهر المنظم ٧٦ ، ٧٧
- (٩) حيث بين المؤلف أن المقصود بهذا الحديث هو التوسل بالدعاء لا بالذات كما هو ظاهر من الفاظ الحديث انظر ص ٤٢١

(وعلى ذلك درج جميع العلماء ولا يسمع لذلك مانع في كل الاعصار من جميع أهل الأمصار) فيه أن المانعين في كل عصر من الأعصار المتأخرة أكثر من المجوزين كما لا يخفى على من سبر كتب العلماء ولو سلمنا أنهم اتفقوا كلهم على الجواز فهو لا يصلح سنداً عند فسادهم كما سيأتي (وحاشا هذه الأمة أن تجتمع إلا على هدى كما أخبر به الصادق المصدوق) في قوله لا تجتمع أمتي على ضلالة . (١)

قلت المراد بالأمة في هذا الحديث أهل الاجماع الذين هم كل مجتهد ليس فيه فسق ولا بدعة أصلاً لأن الفسق يورث التهمة و يسقط العدالة وصاحب البدعة يدعو الناس إلى بدعته ولا يكون من الأمة على الاطلاق لأن المراد بالأمة المطلقة أهل السنة والجماعة وهم الذين طريقتهم على طريقة النبي واصحابه دون أهل البدع و لضلال كما قال ﷺ أمتي من أستن بسنتي (٢) ويصح أن يراد بأمتي جميع الأمة بناءً على أن الاضافة كاللام قد تكون للاستغراق فيكون المعنى لاتجتمع جميع أمتي في زمان من الازمنة على الضلالة كما اجتمع اليهود والنصارى بعد نبينهم على الضلالة فيكون هذا الحديث موافقاً لقوله ﷺ لاتزال طائفة من أمتي قائمين بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله " (٣) - أي القيامة - أخرجه البخاري ومسلم و ابو داود والترمذي (٤) « وقد أوجب الله علينا معاشر (جماعات) المسلمين (ومعاشر منصوب بفعل مقدر لازم الاضمار والتقدير أخص معاشر المسلمين (تعظيم أمره) ﷺ (و توقيره وبره فقال تعالى) (٥) لنبيه (﴿ إنا أرسلناك شاهداً) على أمتك (ومبشراً ونذيراً) على الطاعة والمعصية (لتؤمنوا) لخطاب للأمة على أن خطابه منزل منزلة

=====

(١) رواد ابن ماجة ١٣٠٣/٢ من حديث أنس ، والترمذي ٤٦٦/٤ من حديث ابن عمر وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه وابن أبي عاصم في السنة ٤١/١ وصححه الشيخ الالباني السنة لابن أبي عاصم ٤١/١

(٢) لم أجده

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

(٤) رواد الامام أحمد ٣٤/٥ ، ٢٦٩ ، والبخاري ٢٥/١ ، ١٨٩/٨ ، ومسلم ١٥٢٣/٢ - ١٥٢٥ وأبو داود ٤٥٠/٤ ، والترمذي ٤٨٥/٤ ، ٥٠٤ ، وابن ماجة ٥/١ من حديث معاوية بن أبي سفيان وغيره

(٥) الآية كاملة ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزوه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾ الفتح ٨ ، ٩

خطابهم (بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) (١) وهذه الضمائر راجعة الى النبي ﷺ وها هنا وقف قاله البغوي « الآية أي ﴿ وتسبحوه بكرة واصيلاً ﴾ (٢) والضمير في وتسبحوه راجع الى الله أي لتصلوا لله بالغداة والعشي قاله البغوي (٣) وقال تعالى (٤) ﴿ يا أيها الذين آمنوا ١٤٥/ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ واتقوا الله إن الله سميع عليم ﴿ أي لا يتقدم بين يديه بأمر ولا نهى ولا إذن ولا تصرف حتى يأمر هو وينهى ويأذن كما أمر الله تعالى بذلك في هذه الآية وهذا باق الى يوم القيامة لم ينسخ فالتقدم بين سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته لا فرق بينهما عند ذي عقل عليم (٥) قاله القسطلاني (٦) .

وقال تعالى (٧) ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ أي إذا كلمتوه فلاتجاوزوا أصواتكم عن صوته (٨) قال الرازي (٩) أفاد أنه ينبغي أن لا يتكلم المؤمن عنده ﷺ كما يتكلم العبد عند سيده لأن العبد داخل في قوله ﴿ كجهر بعضكم لبعض ﴾ لأنه للعموم ثم قال (١٠) ويؤيد ما ذكرناه قوله تعالى (١١) ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ والسيد ليس أولى عند عبده من نفسه حتى لو كانا في مخمصة ووجد العبد مالو لم يأكله لمات لا يجب عليه بذله لسيده ويجب البذل للنبي ﷺ ولو علم العبد أن بموته ينجو سيده لايلزمه أن يلقي نفسه في التهلكة لإنجاء سيده ويجب لإنجاء النبي ﷺ إلى آخر ما قال (﴿ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴾ أي لاتبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا صوتكم أخفض من صوته مراعاة للأرب (أن تحبط أعمالكم) أي لأن في الرفع والجهر استخفافاً قد يؤدي إلى الكفر المحبط وذلك إذا انضم إليه قصد الإهانة وعدم المبالاة أو لئلا تحبط حسناتكم .

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) تفسيره ١٩٠/٤
- (٤) الحجرات ١
- (٥) في المواهب سليم
- (٦) انموهب اللدنية ٧٨/٢
- (٧) الحجرات ٢
- (٨) ما بين القوسين منقول من المواهب ٧٩/٢
- (٩) تفسير الرازي ١١٣/٢٨
- (١٠) تفسير الرازي ١١٣/٢٨
- (١١) الاحزاب ٦

وروى (١) أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا أكلّمك إلا كأخي السرار » (٢) بكسر المهملة وبالراء المسارة أي كصاحب السرار يعني لا أكلّمك إلا مساررة كمساررة صاحب المساررة يخفض صوته « وأن عمر كان إذا حدثه كأخي السرار ما كان يسمع النبي ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه (٣) .

وروى أن ثابت بن قيس (٤) كان في أذنه وقر وكان جهورياً فلما نزلت تخلف عن رسول الله ففتقده ودعاه فقال يارسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وأنا (٥) رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال رسول الله ﷺ لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة .

(وأنتم لاتشعرون) أنها محبطة (الثلاث آيات) المذكورة (فأوجب الله تعزيره وتوقيره والزام اكرامه وتعظيمه .

قال ابن عباس رضي الله عنه (٦) تعزروه تجلوه وقال المبرد (٧) تعزروه تبالغوا في تعظيمه « (٨) وقيل معنى تعزروه تعينوه وتنصروه « (٩) ونقل القاضي عياض في كتابه الشفا (١٠) عن السلمي (في تفسير آخر الآية الثانية التي ذكرناه) اتقوا الله في اهمال حقه (وتضييعه ومخالفة أمره) وتضييع (١١) حرمة أنه سميع لقولكم عليم بفعالكم) قلت وكل ذلك لادليل فيه على مانحن فيه كما لا يخفى .

=====

- (١) البزار - مجمع الزوائد - ١١/٧ ، والحارث في مسنده - المطالب العالية - ٣٣/٤ والحاكم ٧٤/٣ وقال صحيح الاسناد قال الذهبي حصين واه . هذا من حديث أبي بكر رضي الله عنه قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر حديث البزار قال حصين ابن عمر هذا وإن كان ضعيفاً لكن قد روينا من حديث عبدالرحمن بن عوف وأبي هريرة رضي الله عنهما بنحو ذلك والله أعلم . التفسير ٢٢١/٤ .
- حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٦٢/٢ وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي - والبيهقي في شعب الايمان ١٩٧/٢
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) رواه البخاري ٤٦/٦ ، ١٤٥/٨ ، الترمذي ٣٨٧/٥
- (٤) رواه البخاري ٤٦/٦ ، مسلم ١١٠/١
- (٥) في ع وإني
- (٦) تفسير ابن جرير ٧٤/٦ ، وابن أبي حاتم وابن المنذر كما في الدر المنثور ٥١٦/٧ الشفاء ٣٥/٢
- (٧) الشفاء ٣٥/٢
- (٨) ما بين القوسين من هـ
- (٩) المراجع السابقة وتفسير البغوي ١٩٠/٤
- (١٠) الشفاء ٣٥/٢
- (١١) في ع وتضييع

(وذكر القاضي) عياض (أيضاً في الشفا (١) آثاراً عن الصحابة) في

الأدب معه ﷺ .

قلت والقرآن مملوء بالآيات المرشدة إلى الأدب معه ﷺ فلترجع (و) ذكر (كيف كانوا) أي الصحابة (مطرقين في حضرته ﷺ كأن على رؤسهم الطير مبالغة في تعظيمه » (٢) والمعنى أنهم كانوا لاجلالهم إياه لايتحركون فكان صفتهم صفة من على رأسه طائر لايريد طيرانه فهو يخاف أن يتحرك فيوجب طيران الطائر ونهايه وقيل إنهم كانوا يسكتون ولا يتحركون حتى يصيروا بذلك عند الطائر كالجدران والابنية التي لا يخاف الطير حولاً بها ولا وقوفاً عليها .

وساق (٣) حديث الحديبية (٤) بتخفيف الياء وتشديدها وهي بئر سمي

المكان بها وقيل شجره .

قال المحب الطبري (٥) قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم وهي على تسع

(٦) أميال من مكة (الذي قال فيه عروة /١٤٦٦ بن مسعود الثقفي حين وجهته قريش

إلى رسول الله ﷺ ليكلمه في الصلح) ورأى من تعظيم أصحابه « له » (٧) ما

رأى (فرجع إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على

قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت قط ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب

محمد محمداً فقال (إنه لايتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولايبصق

بصاقاً ولايتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط

منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا

أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له) وقصة الحديبية مشهورة (وكثير

مما وقع في ذلك بعد موته ﷺ فإنهم كانوا يتغالون في شراء آثاره الشريفة

فيشترون ذلك بنفائس أموالهم كالبردة التي اشتراها معاوية من ورثة كعب ابن

=====

(١) ٣٤/٢ - ٦٠

(٢) ما بين القوسين من هامش هـ

(٣) أي القاضي عياض في كتابه الشفا ٣٩/٢

(٤) الإمام أحمد ٣٢٨/٤ . البخاري ١٧٨/٣

(٥) القرى لقاصد أم القرى ٥٧٤

(٦) هكذا في هـ وع والصحيح تسعة

(٧) في المتن فقط

زهير (١)) وذلك أن كعب بن زهير لما أنشد رسول الله ﷺ قصيدته اللامية المشهورة فلما وصل إلى قوله

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
رمى عليه الصلاة والسلام إليه ببردة كانت عليه فبذل له فيها معاوية عشرة
الآف درهم فقال ماكنت لأوثر بثوب رسول الله ﷺ أحداً فلما مات كعب بعث معاوية
إلى ورثته بعشرين ألفاً فأخذها منهم قيل وهي البردة التي عند السلاطين إلى
اليوم .

" (٢) قلت ثم رأيت الحافظ السيوطي ذكر في تاريخ الخلفاء (٣) عن يونس بن
بكير عن ابن اسحاق في قصة غزوة تبوك أن النبي ﷺ أعطى أهل آيلة بردة مع
كتابه الذي كتب لهم أماناً لهم فاشتراها أبو العباس السفاح بثلاث مائة دينار .
ثم قال قلت فكان الذي (٤) اشتراها معاوية فقدت عند زوال دولة بني أمية ثم
قال وقد كانت هذه البردة عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على اكتافهم في
المواكب جلوساً وركوباً وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم وأظن أنها
فقدت في فتنة التتار فإننا لله وإنا إليه راجعون انتهى .

فعلى هذه أن تلك البردة لم توجد عند السلاطين في زماننا هذا فإن كان
عندهم بردة فهي غيرها والله أعلم " (وكانت الصحابة رضي الله عنهم يوصون بأن
تدفن) آثاره الشريفة (معهم كما أوصى أنس بن مالك رضي الله عنه بدفن
شعرات من شعره ﷺ معه (٥) كل ذلك لطلب بركته وابتغاء التوجه بآثاره .

ولاشك أن حرمة ﷺ بعد موته و توقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته)
وسياتي الكلام على ذلك (وقد عقد القاضي عياض اليعصبي باباً لذلك فقال (٦)

=====
(١) أسد الغابة ١٧٥/٤ - ١٧٧ ، البداية والنهاية ٣٧٣/٤ ، تاريخ الخلفاء ١٩ قال الحافظ ابن كثير
بعد أن ذكر أن رسول الله ﷺ أعطى كعباً بردته حين أنشده قصيدته . قال هذا من الأمور المشهورة
جداً ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه فإله أعلم . البداية ٣٧٣/٤

(٢) ما بين القوسين من هامش هـ

(٣) تاريخ الخلفاء ١٩ - ٢٠

(٤) في تاريخ الخلفاء فكانت التي

(٥) رواد البخاري ١٤٠/٧ ، والبغوي في شرح السنة ٢٣٢/١٣ ولفظه عن ثمامة عن أنس أن أم سليم
كانت تبسط للنبي ﷺ نطعاً فيقبل عندها على ذلك النطع قال فلذا نام النبي ﷺ أخذت من عرقه
وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سكر قال فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل
في حنوطه من ذلك السك قال فجعل في حنوطه . أ . هـ من البخاري

(٦) الشفا ٤٠/٢

وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه قالوا أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهان قال حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج حدثنا أبو الحسن عبد الله بن منتاب حدثنا يعقوب بن اسحاق حدثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين (١) مالكا في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله أدب قوما فقال ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت ﴿ النبي الآية ومدح قوما فقال (٢) ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم ﴿ الآية ﴾ وفي رواية وزم قوما فقال (٣) ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴿ الآية ﴾ وأن حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان ﴾ خضع وذل افتعل من المسكنة اشبعت حركه عينه ﴾ لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أ أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ ١٤٧١ فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى (٤) ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً ﴾ هذا كلامه ﴾ قال في اقتضاء الصراط المستقيم (٥) هذه الحكاية إما أن تكون ضعيفة أو مغيرة وإما أن تفسر بما يوافق مذهبه إذ قد يفهم منها ما هو خلاف مذهبه المعروف بنقل الثقات من أصحابه فإنه لا يختلف مذهبه أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء وقد نص على أنه لا يقف عند الدعاء مطلقاً وذكر طائفة من أصحابه أنه يدنو من القبر ويسلم على النبي ﷺ ثم يدعو مستقبل القبلة ويوليه ظهره وقيل لا يوليه ظهره فاتفقوا في استقبال القبلة وتنازعوا في تولية القبر ظهره وقت الدعاء ويشبه والله أعلم أن يكون مالكا رحمه الله سئل عن استقبال القبر عند السلام عليه وهو يسمى ذلك

=====

(١) الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عباس كان شجاعاً حازماً ذا رأي ودهاء بويع له بالخلافة بعد أخيه السفاح سنة ست وثلاثين ومائة توفي سنة ثمان وخمسين ومائة . سبر أعلام النبلاء ٨٣/٧ ، البداية والنهاية ١٠/١٢٤

(٢) الحجرات ٣

(٣) الحجرات ٤

(٤) النساء ٦٤

(٥) ٧٥٦/٢

دعاء فإنه كان من فقهاء العراق من يرى أنه عند السلام عليه يستقبل القبلة أيضاً ومالك يرى استقبال القبر في هذه الحال كما تقدم ثم قال (١) فقول مالك في هذه الحكاية إن كان ثابتاً عنه معناه أنك إن استقبلته وصلت عليه وسلمت عليه وسألت الله له الوسيلة يشفع فيك يوم القيامة فإن الأمم يوم القيامة يتوسلون بشفاعته واستشفاع العبد به في الدنيا هو فعل ما يستشفع به له يوم القيامة كسؤال الله تعالى له الوسيلة ونحو ذلك ثم قال (٢) وأما الحكاية في تلاوة مالك هذه الآية ﴿ ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم ﴾ الآية فهو والله أعلم باطل فإن هذا لم يذكره أحد من الأئمة فيما أعلم ولم يذكر أحد منهم أنه استحب أن يسأل بعد الموت لا استغفاراً ولا غيره و كلامه المنصوص عنه وعن أمثاله ينافي هذا انتهى (٣) وسيأتي أن هذه الرواية معارضة برواية المبسوط المخالفة لها الموافقة لمذهبه (وإذ قد ثبت وجوب تعظيمه واجلاله ميتاً ﷺ كما كان حياً و) ثبت أنه (حي في قبره فطلب الشفاعة منه دخول في توقيره) ﷺ (ويكون) طالب الشفاعة (كمن طلب شيئاً ممن له قدرة عليه وهو ﷺ قادر على ذلك بوجه التسبب في الدعاء كما كان حياً وكما كان) ﷺ (وسيلة في التبليغ فهو الوسيلة في دعائه لأمته ويكون طلب ذلك منه أرفع للإجابة)

قلت فأمّا ما ذكر من وجوب التعظيم والتوقير فذلك حق واجب علينا أيها المسلمون نفديه بأنفسنا وأولادنا وأموالنا وهو أحب إلينا من أنفسنا .
وأما أن الطلب منه بعد موته دخول في توقيره فذلك غير مسلم بل هو مما

=====

(١) ٧٥٧/٢

(٢) ٧٥٨/٢

(٣) ذكر شيخ الإسلام هذه القصة في كتابه التوسل والوسيلة وأبطلها من عدة وجوه .

الاول : أنها منقطعة فإن محمد بن حميد الرازي لم يدرك مالكا لاسيما في زمن أبي جعفر المنصور فإن أبا جعفر توفي بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي مالك سنة تسع وسبعين ومائة وتوفي محمد بن حميد الرازي سنة ثمان وأربعين ومائتين .

الثاني : أنه ضعيف عند أكثر أهل الحديث كذبه أبو زرعة وابن وارة وقال صالح بن محمد الاسدي مارأيت أحداً أجراً على الله منه وأحذق بالكذب منه .

الثالث : أن في الإسناد أيضاً من لا يعرف حاله .

الرابع : هذه الحكاية لم يذكرها أحد من أصحاب مالك المعروفين بالأخذ عنه ومحمد بن حميد ضعيف عند

أهل الحديث إذا أسند فكيف إذا أرسل حكاية لاتعرف إلا من جهته أ . هـ التوسل والوسيلة ٢٢ -

١٢٥ بتصرف وقال نحو هذا الحافظ ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ٢٥٥ والشيخ السهسواني في

صيانة الإنسان ١٣٧

يغضبه ﷺ ولو كان الطلب منه دخولاً في توقيره لما عدل عنه الأصحاب رضي الله عنهم الذين هم أشد الناس توقيراً له ﷺ فعدولهم عنه وهو أفضل الخلق واکرمهم على ربه الى غيره ممن ليس /١٤٨١ مثله مع أنهم السابقون الأولون وهم أعلم منا بالله ورسوله وبحقوق الله ورسوله وما يشرع من الدعاء وما ينفع وما لا يشرع ولا ينفع وما يكون أنفع من غيره وهم في وقت ضرورة ومخمصة يطلبون تفريج الكربات وتيسير العسير وانزال الغيث بكل طريق دليل على أن المشروع ماسلكوه دون ما تركوه (ولا أجد أحداً أنكر طلب الدعاء من الصالحين فضلاً عن الأنبياء والمرسلين فضلاً عن سيد الشفعاء امام المتقين فلو رأينا أحداً جاء الى صالح فطلب منه الدعاء فدعا له ذلك الصالح والطالب واقف ساكت فهل ينكر عليه ذلك أحد من المسلمين فكيف بمن طلبه من سيد العالمين المأمور به في قوله تعالى ﴿ ولو أنهم جاءوك ﴾ الآية (١) المفيدة لما فيه غاية التبيين كيف وسائله ممثّل أمر ربه في تعظيمه له وطلبه منه غاية الأمر أنه أتى بصيغة الاستشفاع والاستغاثة بأن قال استشفع بك عند ربي أو استغيث بك عند الله بمعنى أرجو اغاثتك لي بالدعاء عند الله أو شفاعتك لي بالدعاء الى الله فهل في ذلك من بأس أو عليه بوجه من الوجوه نزاع والتباس) قلت ما ذكره من طلب الدعاء وأنه لا ينكره أحد مسلم ولكن ذلك في حال الحياة فإن التوسل والتوجه بدعاء الصالحين وشفاعتهم عند خالقهم في الدعاء وارد كثيراً لاسيما التوسل بالنبي ﷺ وذلك أن التوسل به ﷺ حياً هو الطلب لدعائه وشفاعته وهو من جنس مسألته أن يدعو فما زال المسلمون يسألونه أن يدعو لهم في حياته وأما بعد موته فلم يكن الصحابة يطلبون منه ذلك لا عند قبره ولا عند غيره وأما في الحياة فكما يجوز طلبه من الأعلى يجوز طلبه من الأدنى كما روى أنه ﷺ قال (٢) لعمر بن الخطاب لما استأذنه في العمرة لاتنسانا يا أخي من دعائك وكما روى أن عمر رضي الله عنه أمر من يطلب من أويس القرني أن يستغفر له « (٣) كما أخرج ذلك الامام مسلم

=====

- (١) والاية كاملة ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ النساء ٦٤
- (٢) رواه الامام أحمد ٢٤٠/١ تحقيق أحمد شاكر وضعفه ، أبو داود ١٦٩/٢ ابن ماجه ٩٦٦/٢ ، الترمذي ٥٥٩/٥ وقال هذا حديث حسن صحيح ضعفه الشيخ الالباني ضعيف سنن ابن ماجه ٢٣١
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ

(١) « مع أن عمر رضي الله عنه أفضل من أويس بكثير وقد أمر ﷺ أمته أن يسألوا الله له الوسيلة وأن يصلوا عليه (٢) وفي صحيح مسلم (٣) عنه ﷺ أنه قال ما من رجل يدعو لأخيه بظهر (٤) الغيب (٥) بدعوة إلا وكل الله به ملكاً كلما دعى لأخيه بدعوة إلا قال الموكل به آمين ولك مثل ذلك (٦) أي مثل ما دعوت به لأخيك وهذا يحتمل كونه اخباراً من الملك بإذن الله سبحانه يجعل له مثل ثواب مادعي به لكونه علم ذلك بالاطلاع على اللوح المحفوظ أو غير ذلك من طرق العلم ويحتمل أنه دعا له به والأول أقرب ذكر ذلك المناوي (٧) .

ثم إن طلب الدعاء من الأحياء نوعان أحدهما أن يكون سئواله على وجه الحاجة فهذا بمنزلة أن يسأل الناس قضاء حوائجهم والثاني أن يطلب منه الدعاء لينتفع الداعي بدعائه له وينتفع هو فينتفع الله لهذا ولهذا بذلك الدعاء كمن يطلب من المخلوق ما يقدر المخلوق عليه والمخلوق قادر على دعاء الله ومسالته فطلب الدعاء جائز كما يطلب منه الاعانة بما يقدر فأما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يجوز أن يطلب إلا من الله تعالى لا من الملائكة ولا من الأنبياء ولا من غيرهم فلا يجوز أن يقال لغير الله اغفر لي واسقنا الغيث ونحو ذلك ولهذا روى الطبراني في معجمه (٨) أنه كان في زمن النبي ﷺ ١٤٩/ منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق فجاؤا إليه فقال إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله وهذا في الاستغاثة في مثل ذلك وهي جائزة وأما فيما لا يقدر عليه البشر فذلك معلوم عندهم بالضرورة أنه مخرج من الدين .

(وفي الصحيح (٩) عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله

=====

(١) مسلم ١٩٦٨/٢ - ١٩٦٩ ولفظه : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره قرن استطعت أن يستغفر لك فافعل .

(٢) سبق تخريجه ٣١٧

(٣) مسلم ٢٠٩٤/٣ ، أبو داود ١٨٦/٢ ، ابن ماجه ٩٦٦/٢

(٤) « الظاهر مقحم والمراد بالغيب غيبة المدعو له » من هامش هـ

(٥) « أي في غيبته أي إذا دعا مسلم لمسلم بخير في غيبته وكل الله ... الخ وإنما اختص بذلك دون غيرد من الدعاء لخلوصه عن الرياء والطمع » من هامش هـ

(٦) ما بين القوسين من هامش هـ

(٧) فيض القدير ٥٢٥/٣

(٨) المعجم الكبير - مجمع الزوائد - ١٦٢/١٠ ، والامام أحمد ٣١٧/٥ ضعفه شيخ الاسلام ابن تيمية في تلخيص كتاب الاستغاثة ١٥٢

عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال اللهم
إنا كنا نتوسل اليك بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل اليك بعم نبينا ﷺ فأسقنا قال
فيسقون .

قلت وهذا الحديث أدل دليل للمانعين كما سيأتي .

(وفي رواية للحافظ أبي القاسم هبة الله (١) عن ابن عباس أن عمر قال (٢)

اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك ﷺ ونستشفع اليك بشيبتة فسقوا وفي ذلك يقول
عباس بن عتبة بن ابي لهب (٣) : شعراً .

بعمي سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقى بشيبتة عمر ()
توجه بالعباس والجذب راعنا اليه فما إن زال حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه فهل احد هذي المفاخر مفتخر
وسيأتي الجواب عن ذلك

(وفي رواية للزبير بن بكار (٤) أن العباس رضي الله عنه قال في دعائه وقد

توجه بي القوم اليك ولمكاني من نبيك ﷺ فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل
الجبال) وكل ذلك لاشاهد فيه كما سيأتي .

(وفي رواية له) اي للزبيري (٥) (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن ذلك)

الاستسقاء كان (عام الرمادة) (٦) سنة سبع عشرة من الهجرة فانه هلكت فيه
الناس والأموال .

" (٧) وقيل سنة ثمانية عشر وسمي هذا العام بعام الرمادة لأن الريح كانت

تسفي تراباً كالرماد واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تأوي الى الأنس وحتى

ان الرجل يذبح الشاة فيعافها من قيحها " (وفي) كتاب (المستوعب (٨) لابي

=====

(٩) البخاري ١٥/٢ ، ٢٠٩/٤

(١) اللالكاني في كرامات أولياء الله ١٣٦

(٢) هذه الرواية والروايتان اللتان بعدها نقلهم المؤلف من خلاصة وفا الوفاء ١١٠ - ١١١

(٣) مات أبوه كافراً قبل الهجرة وخلف هذا وكان عند وفاة النبي ﷺ رجلاً الاصابة ٣٢٩/٥

(٤) فتح الباري ٥٧٧/٢

(٥) انظر فتح الباري ٥٧٧/٢

(٦) الرمادة : بفتح الراء وتخفيف الميم سمي العام بها لما حصل من شدة الجذب فاغربت الارض جداً

من عدم المحطر . أ هـ فتح الباري ٥٧٧/٢

(٧) ما بين القوسين من هامش هـ

(٨) لا يزال مخطوطاً

عبدالله السامري الحنبلي (١) ثم يأتي (٢) أي الزائر (حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره) قلت وهذا مخالف لما ذكره متبوعه الامام أحمد فإنه قال كما نقله عنه أصحابه إنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره (٣) وذكر السلام (عليه ﷺ) (والدعاء) عنده (ومنه اللهم انك قلت في كتابك) مخاطباً لنبيك ﷺ (٤) ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ﴾ الآية (المتقدمة) واني أتيت نبيك مستغفراً فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته اللهم اني أتوجه إليك بنبيك ﷺ إلى آخر ما قال . وقد نقل ابن المواز (٥) في الحج (٦) قال قيل لمالك فالذي يلتزم أتري له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعو قيل له وكذلك عند قبر النبي ﷺ قال نعم) أي يقف ويدعو قلت وهذه الرواية مجملة لأنه لم يبين فيها أنه حالة دعائه هل يقف مستقبل القبلة أو القبر (وفي رواية أخرى عن مالك ذكرها) اسماعيل بن اسحاق (صاحب المبسوط والقاضي عياض وغيرهما (٧) أن مالكا قال لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ ١٥٠/ ويدعو ولكن يسلم ويمضي وقال أيضاً في المبسوط » (٨) وكذلك نقل ذلك عنه القاضي عياض في الشفا (٩) لابس لمن قدم من سفر أو خرج أن يقف على قبر النبي ﷺ ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقيل له إن ناساً من أهل المدينة

=====

- (١) الفقيه أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ادريس السامري الحنبلي صنف كتاب المستوعب ، تولى قضاء سامراء مدة ثم تركه مات سنة ست عشرة وست مائة . سیر اعلام النبلاء ١٤٤/٢٢ ، شذرات الذهب ٧٠/٥
- (٢) خاصة وفا الوفاء ١١١
- (٣) المشهور عن الامام أحمد عند إرادة السلام أنه يستقبل القبر وما نسبه المؤلف لاحمد هو المشهور عن أبي حنيفة . انظر :
- اقتضاء الصراط المستقيم ٧٥٣/٢ - ٧٥٧ ، وفتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٢٢٩/١ - ٢٣٠ ، ١٤٦/٢٦ ، ٤١٩ ، ١١٧/٢٧ ،
- (٤) النساء ٦٤
- (٥) العلامة الفقيه أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن زياد الاسكندراني المالكي المشهور بابن المواز له مصنف في الفقه توفي سنة تسع وستين وقيل احدى وثمانين ومانتين . سیر اعلام النبلاء ٦/١٣ ، شذرات الذهب ١٧٧/٢
- (٦) انظر خلاصة وفا الوفاء ١١١
- (٧) الشفا ٨٥/٢ ، اقتضاء الصراط المستقيم ٧٥٤/٢
- (٨) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٩) الشفا ٨٨/٢ ، اقتضاء الصراط المستقيم ٧٥٤/٢

لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ولا يصلح هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أرادته وقد ورد من الآثار عن السلف والأئمة ما يوافقهم فعلم بما نقلناه من هاتين الروايتين أن قوله (تخالف) أي رواية المبسوط (ذلك) أي ما نقله ابن المواز منظور فيه إذ لا مخالفة في ذلك فإن المراد من قوله في الرواية المتقدمة نعم أي يقف ويدعو القادم من سفر أو الخارج إليه حملاً للمطلق على المقيد فلا حاجة إلى ما تكلفه بقوله (حملت (١) على من لم يؤمن منه سوء أدب في دعائه عند القبر) وكما أن حملة غير صحيح فكذلك ما فرغ عليه بقوله (فحصل من ذلك ما افاد أن الدعاء عند قبره) أي مستقبلاً له (من أدعى أماكن الإجابة) إذ المتفرع على الفاسد فاسد لما عرفت من مذهبه في ذلك .

(وإذا كان العلماء قد أطبقوا على التلقي بالقبول لما ورد في الأوقات والأماكن التي يتحراها الداعي لدعائه فهذا المكان الذي هو أشرف مكان في الأرض) وهو مكان قبره ﷺ كما أطبق على ذلك العلماء ونقل القاضي عياض (٢) وقبله أبو الوليد الباجي (٣) الإجماع على تفضيله على ما عداه (٤) وهو الذي عجت منه طينته الشريفة) كما ورد أن كل أحد يدفن في البقعة التي خلق منها قال تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ﴾ (٥) والأحاديث في ذلك كثيرة منها ما في

=====

(١) خلاصة وفاء الوفاء ١١١

(٢) الشفا ٩١/٢

(٣) الفقيه العلامة أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي صنف المنتقى وأحكام الفصول وسبل المهتدين ، توفي سنة أربع وسبعين وأربع مائة وفيات الأعيان ٤٠٨/٢ ، سير اعلام النبلاء ٣٥/١٨
(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما التربة التي دفن فيها النبي ﷺ فلا أعلم أحداً من الناس قال إنها أفضل من المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى إلا القاضي عياض فذكر ذلك إجماعاً وهو قول لم يسبقه إليه أحد فيما علمناه ولا حجة عليه بل بدن النبي ﷺ أفضل من المساجد . هـ .

وقال أما نفس محمد ﷺ فما خلق الله خلقاً أكرم عليه منه وأما نفس التراب فليس هو أفضل من الكعبة البيت الحرام بل الكعبة أفضل منه ولا يعرف أحد من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة إلا القاضي عياض ولم يسبقه أحد إليه ولا وافقه أحد عليه والله أعلم أ . هـ الفتاوى ٣٧/٢٧ - ٣٨

(٥) طه ٥٥

مستدرك الحاكم (١) عن أبي سعيد قال مر النبي ﷺ عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشي يا رسول الله فقال لا إله إلا الله سيق من أرضه وسمائه الى التربة التي منها خلق . فإذا كان كذلك فالمكان الذي خلق منه ﷺ (وضمت فيه أعضاؤه الكريمة أولى للتحري للإجابات وخليق بأن ينال بسببه معالي المهمات وربط الله المسببات بالأسباب كجعل الدعاء سبباً للإجابة ووقوعه في مثل الأوقات الشريفة والساعات السعيدة سيما إذا كان بخلوص وخشوع واخبات وخشوع مما أذن الله فيه وأثاب في طلبه ومساغيه) قلت وكل ذلك لايفيد ماهم فيه غاية الأمر أنه يفيد أنه لا بأس في الدعاء في ذلك المكان (٢) .

ولكن يستقبل الداعي القبلة حال دعائه فيكون في ذلك موافقاً لما عليه السلف الصالح (٣) .

(قال النووي وغيره (٤) ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به ويستشفع الى ربه ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ١٥١/ (٥) ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك ﴾ الآية وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشأ

=====

(١) وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ... ولهذا الحديث شواهد وأكثرها صحيحة ووافقه الذهبي والطبراني في الاوسط - مجمع الزوائد ٤٥/٣ ، وحسنه الشيخ الالباني السلسلة الصحيحة ٤٧٣/٤

(٢) الدعاء عند قبره ﷺ مظنة الغلو فيه واعتقاد أنه من الاماكن التي يستجاب فيها الدعاء وخصوصاً عند انتشار الجهل وكثرة البدع

(٣) قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

إن المعروف عن مالك وغيره من الأئمة وسائر السلف من الصحابة والتابعين أن الداعي إذا سلم على النبي ﷺ ثم أراد أن يدعو لنفسه فإنه يستقبل القبلة ويدعو في مسجده ولا يستقبل قبره ويدعو لنفسه بل إنما يستقبل القبر عند السلام على النبي ﷺ والدعاء له هذا قول أكثر العلماء كمالك في إحدى الروايتين والشافعي وأحمد وغيرهم .

وعند أصحاب أبي حنيفة لا يستقبل القبر وقت السلام عليه أيضاً ثم منهم من قال يجعل الحجرة عن يساره - وقد رواه ابن وهب عن مالك . ويسلم عليه .

ومنهم من قال بل يستدبر الحجرة ويسلم عليه وهذا هو المشهور عندهم أ . هـ التوسل والوسيلة ١٢٦ وانظر اقتضاء الصراط المستقيم ٧٥٣/٢ الاختيار لتعليل المختار ١٧٥/١ ، الفتاوى الهندية ٢٦٥/١ وفي هذين الكتابين ... ثم ينهض فيتوجه الى قبره ﷺ فيقف عند رأسه ﷺ مستقبلاً القبلة أ . هـ . أي يجعل القبر عن يساره

(٤) المجموع شرح المذهب ٢٠٦/٨ ، خلاصة وفاء الوفاء ١٢١

(٥) النساء ٦٤

يقول .

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
قال ثم انصرف فحملتني عيناى فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال يا عتبي
الحق الأعرابي فبشره بأن الله قدغفر له .

وممن ساق هذه القصة الامام العلامة هبة الله (١) في كتابه توثيق عرى
الايمان (٢) وذكرها الامام ابن الجوزي في كتابه مثير العزم (٣) وغيرهما كلهم
عن العتبي وكنية العتبي أبو عبدالرحمن واسمه محمد ابن عبدالله بن عمر وكان
من أفصح الناس صاحب أخبار ورواية للأدب وحدث عن أبيه وعن ابن عيينة (٤)
وقد ذكر هذه القصة أيضاً ابن عساكر (٥) في تاريخه (٦) وتلقاها الجمهور بالقبول
ولم يتعرض لها احد بالانكار وقد اشتملت على تعظيمه عليه الصلاة والسلام بعد
وفاته والتوسل به وحسن الأدب في حقه كما في حياته وأن في الآية الكريمة
الحث على المجيئ اليه ليستغفر له وليس في الآية تعرض لزمن الحياة دون
الوفاة وكذا فهم العلماء العموم واستحبوا لمن زار قبره أن يتلو هذه الآية
ويستغفر ويتوسل به ويطلب الشفاعة منه ﷺ ومن ادعى التخصيص بغير دليل
ظاهر قطعنا بخطئه .

قال في اقتضاء الصراط المستقيم (٧) بعد أن نقل هذه الحكاية واحتجوا
بهذه الحكاية التي لا يثبت بها حكم شرعي لاسيما في مثل هذا الأمر الذي لو كان
مشروعاً مندوباً لكان الصحابة والتابعون أعلم به واعمل به من غيرهم بل قضاء
الله حاجة مثل هذا الأعرابي وأمثاله لها أسباب قد بسطت في غير هذا الموضوع

=====

- (١) العلامة الفقيه هبة الله بن عبدالرحيم بن ابراهيم ابن البازري الجهني الحموي الشافعي صنف توثيق
عرى الايمان في تفضيل حبيب الرحمن والناسخ والمنسوخ والبستان في تفسير القرآن توفي سنة ثمان
وثلاثين وسبع مائة . البداية والنهاية ١٩٣/١٤ ، الاعلام ٧٣/٨
- (٢) لم يطبع فيما أعلم
- (٣) لم اقف عليه وهو مطبوع في
- (٤) توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين سير اعلام النبلاء ٩٦/١١ ، شذرات الذهب ٦٥/٢
- (٥) الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبةالله الدمشقي المعروف بابن عساكر صاحب تاريخ دمشق
وتبيين كذب المفتري ، توفي سنة احدى وسبعين وخمس مائة وفيات الاعيان ٣٠٩/٣ ، سير اعلام
النبلاء ٥٥٤/٢٠
- (٦) أي تاريخ دمشق وقد طبع منه عدة أجزاء . انظر خلاصة وفاء الوفاء ١٠٢
- (٧) ٧٥٨/٢

وليس كل من قضيت حاجته بسبب يقتضي أن يكون ذلك السبب مشروعاً مأموراً به فقد كان رسول الله ﷺ يسأل في حياته المسألة فيعطيهما لايرد سائلاً وتكون المسألة محرمة في حق السائل حتى قال (١) إني لأعطي أحدهم العطية فيخرج بها يتأبطها ناراً (٢) قالوا يا رسول الله فلم تعطيهما قال يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل (٣) وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقد صالحاً ولا يكون عالماً أنه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع وعمامة العبارات المبتدعة المنهي عنها قد يفعلها بعض الناس ويحصل له بها نوع من الفائدة وذلك لايدل على أنها مشروعة لو لم يكن مفسدتها أعظم من مصلحتها لما نهى عنها ثم الفاعل قد يكون متأولاً أو مخطئاً مجتهداً أو مقلداً فيغفر له خطأه ويثاب على مايفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطيء وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع . انتهى (ونقل الواحدي في كتابه اسباب نزول القرآن وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى ﴿ وكانوا يستفتحون على الذين كفروا ﴾ (٤) أنه قال كانت أهل خيبر تقاتل غطفان كلما التقت هزمت غطفان اليهود فدعت بهذا الدعاء اللهم إنا نسألك بحق الذي وعدتنا أن تخرجه لنا إلا نصرتنا عليهم فكانوا إذ التقوا دعوا أي اليهود بهذا الدعاء فتهزم اليهود غطفان فلما بعث النبي ﷺ ١٥٢١ كفروا به) (٥) » (٦)

=====

- (١) رواد الامام أحمد ٤/٣ ، ١٦ وابن حبان - موارد الظمان ٢١٦ والحاكم في المستدرک ٤٦/١ وأبو يعلى - مجمع الزوائد ٩٧/٣ قال المنذري والهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح الترغيب والترهيب ٥٨٢/١ ، مجمع الزوائد ٩٧/٣
- (٢) « أي جاعلها تحت ابطه » من هامش هـ
- (٣) « ذكر في تيسير الوصول أن هذا الحديث أخرجه رزين قلت والذي رأيته في الترغيب والترهيب أن هذا الحديث رواه أحمد وأبو يعلى وقال رجال أحمد رجال الصحيح » من هامش هـ انظر الترغيب والترهيب ٥٨٢/١
- (٤) البقرة ٨٩
- (٥) ٦٣ ، والحاكم في المستدرک ٢٦٣/٢ . والبيهقي في الدلائل ٧٦/٢ قال شيخ الاسلام هذا الحديث رواه الحاكم في مستدرکه وقال أدت الضرورة إلا اخراجه وهذا مما أنكره عليه العلماء فإن عبدالمك بن هارون من أضعف الناس وهو عند أهل العلم بالرجال متروك بل كذاب وقد تقدم ماذكره يحيى بن معين وغيره من الإنمئة في حقه . قلت وهذا الحديث من جملتها ومما يبين ذلك أن قوله تعالى ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ إنما نزلت باتفاق أهل التفسير والسير في اليهود المجاورين للمدينة كبني قينقاع وقريظة والنظير فكيف يقال نزلت في يهود خيبر وغطفان ؟ فإن هذا من كذاب جاهل لم يحسن كيف يكذب . الفتاوى ٢٩٩/١ - ٣٠٠ وقال السيوطي سنده ضعيف الدر المنثور ٢١٦/١
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ

الذي ورد في تفسيرها غير ذلك روى ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية (١) بسنده عن قتادة الانصاري عن أشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة قالوا كنا قد علوناهم دهرأ في الجاهلية و نحن أهل الشرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون إن نبياً يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نفتلكم معه قتل عاد و ارم فلما بعث الله رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله تعالى ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ .

وروى أيضاً بسنده عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ماكانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا أنه مبعوث وتصفوه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير ماجأنا بشيء نعرفه وماهو بالذي كنا نذكره لكم فأنزل الله هذه الآية .

وروى أيضاً بسند آخر عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ يقول يستنصرون بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب - يعني بذلك أهل الكتاب - فلما بعث الله محمداً ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه .

وروى عن قتادة أيضاً أن اليهود كانوا يستفتحون بمحمد أنهم كانوا يقولون اللهم ابعث هذا الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم وساق روايات كثيرة آخر مثل ذلك وكلها مخالفة لما ذكره الواحدي « وفيه أنه على تقدير صحته لايفيد ماهم فيه إذ لايلزم من الاستجابة لهم كون ذلك الدعاء مشروعاً كما مر (٢)) وقد فسر بعضهم قوله تعالى ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾ (٣) أن آدم عليه السلام قال اللهم بحق محمد عليك اغفر لي خطيئتي إلى آخر ذلك الموافق لما سبق من حديث الحاكم (والبيهقي الذي ذكره القسطلاني (٤)) ذكر ذلك أبو

=====

(١) تفسير ابن جرير ٢/٣٢٣ - ٣٣٥

(٢) ص ٣٦٥

(٣) البقرة ٣٧

(٤) ص ٣٥٣

الليث السمرقندي وأبو محمد المكي وغيرهما (١) قلت والصحيح أن الكلمات التي تلقاها آدم هي قوله تعالى (٢) ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ الآية وهو ما قاله سعيد بن جبير ومجاهد والحسن (٣) وقيل سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (٤) » (٥) وقد رواه ابن جرير عن مجاهد أيضاً (٦) « وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يارب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يارب الم تسكني جنتك قال بلى قال يارب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يارب إن تبت وأصلحت أراجعني أنت الى الجنة قال نعم » (٧) رواه ابن جرير عن أبي كريب عن ابن عطية عن قيس عن ابن أبي ليلي عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس (٨) « وقيل هي ثلاثة أشياء الحياء والدعاء والبكاء (٩) وقال عبيد بن عمير (١٠) هي أن آدم قال يارب أرأيت ما أتيت شيء ابتدعته من تلقاء نفسي أم شيء قد قدرته علي قبل أن تخلقني قال بل شيء قدرته عليك قبل أن أخلقك قال يارب فكما

=====

- (١) انظر الشفا ١٧٣/١
- (٢) الاعراف ٢٣
- (٣) تفسير البغوي ٦٥/١ . تفسير ابن كثير ٨٥/١ ، الدر المنثور ١٤٤/١
- (٤) تفسير ابن كثير ٨٥/١ ، الدر المنثور ١٤٥/١
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) تفسير ابن جرير ٥٤٥/١
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٨) ابن جرير في تفسيره ٥٤٢/١ ، والحاكم في المستدرک ٥٤٥/٢ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي قال الشيخ الالباني هو كما قالوا ثم قال وقول ابن عباس هذا في حكم المرفوع من وجهين :
الاول أنه أمر غيبي لا يقال من مجرد الرأي .
الثاني : أنه ورد في تفسير الآية وما كان كذلك فهو في حكم المرفوع كما تقرر في محله ولاسيما إذا كان من قول امام المفسرين عبدالله بن عباس رضي الله عنهما الذي دعا له رسول الله ﷺ بقوله « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل أ . هـ التوسل ١٢٦ .
- ولا تعارض بين حديث ابن عباس هذا وبين ما روي عن بعض السلف وصححه المؤلف أنه ربنا ظلمنا أنفسنا الآية .
- إذ أحدهما يتم الآخر فحديث ابن عباس لم يتعرض لبيان ما قاله آدم عليه الصلاة والسلام بعد أن تلقى من ربه تلك الكلمات .
- وقول بعض السلف يبين ذلك فلانفاة والحمد لله التوسل ١٢٦
- (٩) تفسير البغوي ٦٥/١
- (١٠) الواعظ المفسر عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي ولد في حياة الرسول ﷺ كان من ثقات التابعين وأئمتهم توفي سنة أربع وسبعين سير أعلام النبلاء ١٥٦/٤ ، تهذيب التهذيب ٧١/٧

قدرته علي فاغفر لي " (١) وقد رواه ابن جرير بسنده عنه في تفسيره (٢) ثم اعلم أنك إن تحققت ماتقدم من الكلام على الشفاعتين (٣) وما ذكرناه على بعض أقوال المجيزين وما سيأتي في أقوال المانعين (٤) علمت أن قوله (فلا وجه لمنع الاستشفاع به إلا المكابرة) مكابرة (بغير دليل ظاهر يخرج به عن أن يكون معانداً أو مكابراً ففواتح الخير على زائره مسكوبة) مصبوبة (وكثرة التوسل به ﷺ مطلوبة ومحبوبة والحديث الذي قدمناه (٥) عن ابن حنيف بجميع رواياته السابقة يدل دلالة ظاهرة لامرية فيها على أن ليس في الحديث دلالة على أنه فعل ذلك في حضرة النبي ﷺ ولا فيه التقييد بزمن حياته ولا أنه خاص بالضرير بل اطلاقه عليه الصلاة والسلام يدل على أن هذا التوسل يستمر في أمته بعد وفاته كل ذلك لكمال شفقتة عليهم لأنه بهم رؤوف رحيم)

قلت وعلى ما ذكرنا وسيذكره من أن الحديث يدل على طلب الدعاء منه ﷺ والتوجه بدعائه يكون ذلك خاصاً بحياته كما لا يخفى .

(ويدل على أن ذلك) أي التوسل به ﷺ (باق) بعد حياته (أن عثمان بن حنيف روى الحديث هو وغيره فهموا التعميم) منه (ولذا استعمله هو وغيره بعد وفاة النبي ﷺ كما رواه الطبراني في معجمه الكبير أول الجزء الخمسين ورواه البيهقي بإسناده من طريقين فهذا من أوضح الأدلة على الاحتجاج بالتوسل به ﷺ بعد موته كحياته لفعل عثمان راوي الحديث ولفعل غيره في حياته و بعد موته وهم أعلم بالله ورسوله من غيرهم) قلت وما ذكره من الراوية المذكورة عن عثمان بن حنيف فهي ضعيفة كما سيذكر ذلك (٦) ولشدة ضعفها ١٥٣/

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
(٢) تفسير ابن جرير ٥٤٤/١ ، العظمة ١٥٤٩/٥ تفسير البغوي ٦٥/١ ، تفسير ابن كثير ٨٥/١ ،
الدر المنثور ١٤٤/١
(٣) ص ٣٢٠
(٤) ص ٣٩٨
(٥) ص ٣٦٠
(٦) ص ٤٢٥

لم يذكرها أكثر المجوزين في كتبهم حتى ان كثيراً منهم من استدل على جواز التوسل به بعد حياته بحديث الأعمى فقط ولو كانت ثابتة لاستدل بها لأنها أدل دليل على ما ادعاه على أن عدول الصحابة عنه ﷺ إلى غيره كاستسقاء عمر بالعباس ومعاوية بيزيد بن الأسود وأمثالهم دليل على عدم جواز ذلك كما مر وسيأتي فلا معنى للإستدلال بهذه الرواية الضعيفة على ابطال ما دل عليه كتاب الله و سنة رسوله ﷺ (وما ورد في الأدعية المأثورة عن سيد الأنام مثل اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك (١) .

يدل على جواز التوسل بأفعال العبد فكيف بذاته الشريفة فالتوجه به ﷺ أولى والتوجه الى حضرة الحق به أخرى (قلت ما ذكره هو بعض حديث رواه ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في دعاء الخارج الى الصلاة وهو اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج اشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أن تتقذني من النار وأن تدخلني الجنة » (٢) وهذا الحديث رواه العوفي وفيه ضعف لكن بتقدير ثبوته هو من باب التوسل بالأعمال الصالحة وهو جائز فهو حق أحقه على نفسه سبحانه وتفضل به وليس للمخلوق أن يوجب على الخالق شيئاً ومنه قوله تعالى (٣) ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ (٤) ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ (٥) ﴿ وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ﴾ وفي الصحيح (٦) من حديث معاذ رضي الله عنه حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » (٧) وفي عطفه بالواو دليل على عدم الترتيب إذ العبادة لاتحقق إلا بعد عدم الاشرار « وحقهم » (٨)

=====

(١) رواه الامام أحمد ٢١/٣ ، ابن ماجة ٢٥٦/١ من حديث أبي سعيد الخدري قال البوصيري « هذا اسناد مسلسل بالضعفاء عطية هو العوفي وفضيل بن مرزوق والفضل بن الموفق ، مصباح الزجاجة ٢٧٤/١ وضعفه شيخ الاسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ٧٨٧/٢ وانظر كتاب الكشف والتبيين لعل حديث اللهم اني اسألك بحق السائلين

(٢) ما بين القوسين ملخص من التوسل والوسيلة لشيخ الاسلام ابن تيمية انظر الفتاوي له ٣٣٩/١ - ٣٤٤

(٣) الانعام ٥٤

(٤) لروم ٤٧

(٥) التوبة ١١١

(٦) رواه البخاري ١٨٩/٧ ، ١٦٤/٨ ، ومسلم ٥٨/١ ، ٥٩ ، وابن ماجة ١٤٣٥/٢ والترمذي ٢٦/٥

(٧) ما بين القوسين من هامش هـ

(٨) ما بين القوسين من هامش هـ

أي العبار " عليه ان فعلو ذلك ان لايعذبهم " (١) أخرجه الشيخان .
 فحق السائلين والعابدين له هو الاجابة والاثابة فذلك سؤال له في افعاله
 كالاستعاذة وقوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك (٢) .
 فالاستعاذة بمعافاته التي هي فعله كالسؤال بإثابته التي هي فعله .
 وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن النبي ﷺ إن الله يقول يا عبادي إنما
 هي أربع واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين خلقي فالتى
 هي لي تعبدني لاتشرك بي شيئاً والتي هي لك أجزيك به أحوج ما تكون إليه والتي
 بيني وبينك منك الدعاء وعلى الاجابة والتي بينك وبين خلقي فأت الى الناس
 ماتحب أن يأتوه اليك (٣) .

واما سنوأل الله بذات المخلوق والقسم على الله به أو سؤال ذلك
 المخلوق نفسه على معنى أنه وسيلة يتقرب بذاته ويسأل منه شفاعته فهذا مخالف
 للمعاملة المطلوبة من الموحدين فلايجوز أن يقول بحق الملائكة وحق الأنبياء
 وحق الصالحين لما في الحلية لأبي نعيم أن داود على نبينا وعليه الصلاة
 والسلام قال يارب بحق آبائي عليك ابراهيم واسحاق ويعقوب فأوحى الله اليه يا
 داود أي حق لأبائك علي (٤) .

وهذا وإن لم يكن من الأدلة الشرعية فقد مضت السنة ١٥٤/ أن الحي يطلب
 منه الدعاء كما يطلب منه سائر مايقدر عليه وأما الغائب والميت فلايطلب منه شيء
 وتحقيق ذلك أن لفظ التوسل به والتوجه اليه وبه ، فيه اجمال واشتراك بحسب
 الاصطلاح فمعناه في لغة الصحابة أن يطلب منه الدعاء والشفاعة فيكونون
 متوسلين ومتوجهين بدعائه وشفاعته ودعاؤه وشفاعته من أعظم الوسائل عند الله
 تعالى

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
 (٢) رواد الامام أحمد ٩٦/١ ، ١٥٠ ، ٢٠١/٦ ، ٣٥٢/١ ، ومسلم ٣٥٢/١ ، وأبو داود ٤٤٧/١ وابن ماجه
 ٣٧٣/١ ، والترمذي ٥٢٤/٥ ، والنسائي ١٠٢/١
 (٣) الدعاء ٧٩٢/٢ قال محققه اسناده ضعيف من أجل صالح بن بشير المري ، والبخاري وأبو يعلى -
 مجمع الزوائد ٥٦/١ قال الهيثمي في اسناده صالح المري وهو ضعيف وتدليس الحسن أيضاً
 (٤) الحلية والبخاري - مجمع الزائد - نحوه قال الهيثمي رواه البخاري من رواية أبي سعيد عن علي
 بن زيد وأبو سعيد لم أعرفه وعلي بن زيد ضعيف وقد وثق - مجمع الزوائد ٢٠٥/٨ . قال شيخ
 الاسلام وهذا وإن لم يكن من الأدلة الشرعية فالاسرائيليات يعتضد بها ولايعتمد عليها . الفتاوى
 ٣٤٣/١

وأما في لغة كثير من الناس أن يسأل الله بذلك ويقسم عليه بذلك والله تعالى لا يقسم عليه بشيء من المخلوقات بل لا يقسم بها بحال فلا يقال أقسمت عليك بملائكتك ونحو ذلك بل إنما يقسم بالله و أسمائه وصفاته فيقال أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا الله المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم (١) وأسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولو يولد ولم يكن له كفواً أحد (٢) وأسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك (٣) كما جاءت به السنة " (٤) .

وقد روى البخاري ومسلم أنه ﷺ قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره .

ومثله في مسند الامام أحمد ورواه النسائي أيضاً وكذا الحاكم في مستدرکه و ابو نعیم في حلیته (٥) .

قال العلماء معنى لو أقسم على الله لأبره لو حلف على الله ليفعلن " (٦) بأن يقول وعزتك لتفعلن " كذا لا وقع مطلوبه فيبر بقسمه اكراماً له وصوناً له عن الحنث بيمينه لعظم منزلته عنده) ويؤيد هذا المعنى لفظة على الله تعالى لأنه أراد به المسمى ولو أراد به اللفظ لقال بالله فيكون قوله لأبره مكان لاجابه للمشاكلة المعنوية كذا قالوه وفيه أن هذا المعنى غير مناسب لسياق الحديث والموافق له أن يكون معنى قوله لأبره لجعله باراً صادقاً بيمينه لكرامته وأما لفظة على فيجوز أن يكون باعتبار معنى العزم فيه يعني أقسم عازم على الله أن يفعل ما يريد

=====

(١) حديث مرفوع رواه الامام أحمد ١٢٠/٣ ، أبو داود ١٦٧/٢ ، ابن ماجة ١٢٦٨/٢ الترمذي ٥٥٠/٥ وقال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وقد روى من غير وجه عن أنس .

النسائي ٥٢/٣ ، الحاكم ٥٠٣/١ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي قال الشيخ الالباني حسن صحيح سنن ابن ماجة ٣٢٩/٢

(٢) حديث مرفوع رواه الامام أحمد ٣٦٠/٥ ، أبو داود ١٦٧/٢ ، ابن ماجة ١٢٦٧/٢ الترمذي ٥١٥/٥ وقال هذا حديث حسن غريب ، النسائي ٥٢/٣ الحاكم ٥٠٤/١ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الشيخ الالباني صحيح سنن ابن ماجة ٣٢٩/٢

(٣) حديث مرفوع رواه الامام أحمد ٣٩١/١ ، ابن حبان كما في الموارد ٥٨٩ والطبراني كما في مجمع الزوائد ١٣٩/١٠ وقال رواه أحمد وأبو يعلى ولطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان ، والحاكم ٥٠٩/١ وصححه ابن القيم بدائع الفوائد ١٦٦/١

(٤) انتهى التلخيص المنقول من التوسل والوسيلة

(٥) رواه البخاري ٧٢/٦ ، ومسلم ٢١٩٠/٣ ، والامام احمد ٤٠٧/٥ ، والحاكم في المستدرک ٦١/١

(٦) ما بين القوسين من المتن

وغايته أن يكون المقسم به محذوفاً (١) قاله ابن ملك (٢) في شرح المشارق (٣) فهذا وعد الله لعباده الصالحين فكيف بسيد المرسلين ﷺ) وقد عرفت أن لادليل في ذلك على ماذكروه (وورد إذا انفلتت) الانفلات التخلص من الشيء فجأة من غير مكث (دابة أحدكم بأرض فلاة) « (٤) أي صحراء واسعة ليس فيها أحد » (فليناد يا عباد الله أحببوا) « (٥) علي دابتي أي امنعوها من الهرب وعلله بقوله « (فإن لله في الأرض حاضراً) من خلقه (سيحبسها) » (٦) وهذا الحديث أخرجه أصحاب السنن (٧) والطبراني وابن السني من حديث الحسن بن عمر عن معروف بن حسان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن ابن ابي بردة عن ابن مسعود .

قلت وهو حديث ضعيف قال ابن حجر حديث غريب ومعروف قالوا منكر الحديث وقد تفرد به وفيه أيضاً انقطاع بين ابن ابي بردة وابن مسعود انتهى . وقال الهيثمي فيه معروف بن حسان ضعيف . نقل ذلك المناوي (٨) « (٩) وإذا أراد عوناً فليناد عبادالله أعينوني ثلاثاً) » (١٠) وهذا الحديث الآخر أخرجه الطبراني بسند منقطع عن عتبة بن غزوان (١١) . والمراد بعباد الله الملائكة والمسلمون من الجن (قال النووي (١٢) قد جرب ذلك بعض أهل العلم ونحن قد جربناه فصح انتهى)

=====

- (١) انظر شرح مسلم للنووي ١٩٣/١٧ ، فتح الباري ٥٢/١١
- (٢) الفقيه عبداللطيف عبد العزيز بن أمين الدين الكرمانى المعروف بابن ملك فقيه حنفي صنف مبارك الأزهار في شرح مشارق الأنوار وشرح المنار في أصول الفقه وشرح مجمع البحرين توفي سنة واحد وثمان مائة شذرات الذهب ٣٤٢/٧ ، الاعلام ٥٩/٤
- (٣) مبارك الأزهار شرح مشارق الأنوار ١٢٨/٢
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) لم يخرج أحد منهم
- (٨) فيض القدير ٣٠٧/١
- (٩) رواه أبو يعلى - المطالب لعالية ٢٣٩/٣ ، الطبراني كما في مجمع الزوائد ١٣٥/١٠ قال الحافظ البوصيري فيه معروف بن حسان وهو ضعيف المطالب العالية ٢٣٩/٣ وضعفه الشيخ الالباني في السلسلة الضعيفة ١٠٨/٢
- (١٠) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من فيض القدير ٣٠٧/١
- (١١) انظر المصادر السابقة والسلسلة الضعيفة ١٠٩/٢ - ١١٢
- (١٢) الإنكار ٣٦٢

قلت ولا دليل لهم في ذلك لأنه من باب الاستغاثة بالأحياء بما يقدرون عليه إذ المستغاث بهم كما ذكرنا الملائكة والمسلمون من الجن غايته أنهم لا يبصرون وذلك جائز لاشك فيه (١) (وروى الطبراني (٢) بإسناد صحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال الإبدال في أمتي ثلاثون رجلاً بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون ورواه الطبراني أيضاً عن عوف بن مالك رضي الله عنه ١٥٥/ والأحاديث في مثل ذلك كثيرة جداً) كما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بإسناد منقطع أن النبي ﷺ قال إن فيهم يعني أهل الشام الإبدال أربعين رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً .

قلت ورواية الطبراني أيضاً ضعيفة (٣) قال السخاوي : (٤) خبر الإبدال له طرق بالفاظ مختلفة كلها ضعيفة ومن جملتها رواية الطبراني التي ذكر أنها صحيحة .

قلت على أن ابن الجوزي سرد أحاديث الإبدال وطعن فيها واحداً واحداً وحكم بوضعها « (٥) وعلى تقدير ثبوت ذلك فلا شاهد فيه على ما ذكره ولأن المراد من قولهم بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون بدعائهم » (٦) ويؤيد ذلك أنه قيل لابن مسعود راوي الخبر كيف بهم يحي ويميت - أي كما ورد ذلك في رواية

=====

(١) وقد تفعله الشياطين لاضلال الناس وقد يجاب فتنة كما يجاب السائل عند القبر وقد يكون سببه اضطرار الداعي وصدقه وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له وقد يكون أمراً قضاءه الله لا لأجل دعائه وقد يكون له أسباب أخرى .

وعلى كل حال فليس شرعاً فيتبع ولا سنة وإنما يثبت استحباب الأفعال واتخاذها ديناً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السابقون الأولون وما سوى هذه من الأمور المحدثه فلا يستحب وإن اشتملت أحياناً على فوائد لانا نعلم أن مفسدها راجحة على فوائدها . اقتضاء الصراط المستقيم ٦٥٣/٢ ، ٦٩٦ بتصرف

(٢) الطبراني - مجمع الزوائد - ٦٥/١٠ - ٦٦ ، والامام أحمد في المسند ١٧١/٢ تحقيق أحمد شاكر حديث على قال قال أحمد شاكر اسناده ضعيف لانقطاعه ، وحديث عبادة ٣٢٢/٥ - المسند قال الامام أحمد منكر قال شيخ الإسلام ابن تيمية ... وكذلك كل حديث فيه ذكر الإبدال والاقطاب والاغواث وعدد الأولياء وأمثال ذلك مما يعلم أهل العلم بالحديث أنه كذب منهاج السنة ٤٣١/٧ ، رسالة لطيفة ٥٦ وقال ابن القيم : أحاديث الإبدال والاقطاب والاغواث والنقباء والنجباء والاولاد كلها باطلة على رسول الله ﷺ وأقرب ما فيها لاتبسوا أهل الشام فإن فيهم البدلاء ... ذكره أحمد ولا يصح أيضاً فإنه منقطع . المنار المنيف ١٣٦

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

(٤) المقاصد الحسنة ٤٣

(٥) الموضوعات ١٥١/٣ - ١٥٢

(٦) ما بين القوسين من هامش هـ

أبي نعيم (١) .

قال لأنهم يسألون الله عزوجل اكثر الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنتبت لهم الأرض ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء .

كما ذكر ذلك المناوي عن ابي نعيم « (٢) فإنهم رجال صالحون يدعون الله سبحانه وتعالى دائماً لهم وللمسلمين » (٣) فهذا من قبيل الحديث الذي أخرجه البخاري عنه عليه السلام أنه قال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم (٤) وذلك لأنهم أشد اخلاصاً في الدعاء وأكثر خضوعاً في العبادة لخلو قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا .

(فمن وقف على هذه وأمثالها تبين له أن الله سبحانه قد جعل من عباده في الأرض غياثاً يستغيث الناس بهم ولا مانع من ذلك عقلاً وشرعاً لأن ذلك كله بإذن الله تعالى) قلت وفيه نظر لأن لفظ الغياث لا يستحقه إلا الله تعالى فهو غياث المستغيثين لا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره لا بملك مقرب ولا نبي (٥) مرسل وأما قوله لأن ذلك كله باذن الله ممنوع لأن ذلك لم يرد في كتاب الله ولا سنة نبيه لا بإسناد صحيح ولا ضعيف محتمل .

(ومن أقر بالكرامة للصالحين كما هو مذهب أهل السنة وأنها بإذن الله تعالى لم يجد بدأ من اعترافه بجواز ذلك ووقوعه) قلت ومن تحقق تعريف الكرامة والولي علم أن ذلك غير جائز (وكيف لا) يجوز ذلك (والاعخبار قد عاضدته والآثار قد ساعدته) قلت وكلها لاتدل على ذلك كما مر ويأتي .

(ومن جعل الله فيه قدرة كاسبة للفعل مع اعتقاد أن الله هو الخالق له كيف يمتنع عليه طلب ذلك الشيء منه) قلت وهذا يدل على جواز الطلب من الأحياء بما يقدرون عليه ولا كلام فيه (وما هنا من هذا القبيل فإن الله سبحانه قد قرب أنبياءه ورسله إليه وكذا الصالحين المخلصين من عباده وأوجب على العباد برهم

=====

- (١) الحلية ٨/١ - ٩
- (٢) فيض القدير ١٦٨/٣
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) صحيح البخاري ٢٢٥/٣
- (٥) في ع بنبي

وتعظيمهم وتوقيرهم وقد خلق فيهم قدرة كاسبة أقلها الدعاء له بإنفاذ مسئول من رجاهم وهم في برازخهم ودار كرامتهم وقد تفضل الله بكل ذلك عليهم فمن استشفع أو استغاث أو توسل بهم على ما اسلفناه من بيان تقارب هذه المعاني وإن اختلفت المباني فقد أتى بما تستحسنه العقول وتتظاهر عليه النقول) وكل ذلك ممنوع كما تقدم مراراً وكما سيأتي .

(وقد ورد في حديث المعراج أن النبي ﷺ مر على موسى وهو قائم يصلي في قبره (١))

وقد اختلف في هذه الصلاة هل المراد بها اللغوية أو الشرعية وسيأتي ذلك والصلاة تستدعي بدأ حياً فنبيناً ﷺ أولى بهذه الحياة وحصول الأعمال كما كانوا في هذه الدار لكن من غير تكليف واضطرار) بل على وجه التشريف لهم والاكرام كما سيأتي في الكلام على حياة الأنبياء في قبورهم (٢) والاستغاثة به في حياته ﷺ ثابتة بالدعاء فكذلك بعد انتقاله ووفاته)

قلت ولو كان طلب الدعاء بعد وفاته كطلبه في حياته لطلبه الأصحاب الذين هم أعلم بدين الله من غيرهم ولم يعدلوا عنه فعدولهم عنه الى غيره أدل دليل على عدم جوازه كما مر وسيأتي) وقد نقل ابن الحاج في مدخله (٣) قوله ﷺ (٤) انما مثلي ومثلكم كمثل الفراش) بالفتح دويبة تطير فتساقط في النار (تقعون في النار وأنا أخذ بحجزكم عنها) ١٥٦/ والحجز (٥) جمع حجزه بضم الحاء المهملة وسكون الجيم والزاء المعجمة وهي معقد الازار وخصه بالذكر لان أخذ الوسط أقوى في المنع (٦) يعني أنا آخذكم حتى ابعدكم عن النار والذي في رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وأنتم تتحَمون فيه أي في النار على تأويل المذكور واصله تتحَمون فحذفت احدى التائين « (٧) تخفيفاً » ومعنى التمثيل أن النبي ﷺ في منعهم عن المعاصي والشهوات المؤدية إلى النار

=====

(١) رواه الامام أحمد ٢٤٨/٣ ، ومسلم ١٨٤٥/٢ ، والنسائي ٢١٥/٣ ، ٢١٦

(٢) ٢٦٣

(٣) المدخل ٢٦٤/١

(٤) الامام أحمد ٣٩٠/١ ، ٢٤٤/٢ ، البخاري ١٨٦/٧ ، مسلم ١٧٨٩/٢ ، الترمذي ١٥٤/٥

(٥) « بضم الحاء وفتح الجيم » من هامش هـ

(٦) « أو لان محل الزنا هو أفحش تحتها » من هامش هـ

(٧) ما بين القوسين من هامش هـ

وكونهم مقحمين متكلفين في وقوعها مشبه بشخص مشفق يمنع الدواب عنها وهن يغلبنه وفي الحديث اخبار عن فرط شففته على امته ولا شك فيه دليلاً (مفعول نقل) على استحسان التوسل والاستغاثة به فإنه أعلم بحوائجهم واشفق على امته منهم على انفسهم فإن الدليل عام لا يختص بزمان دون زمان كما أنه لا يختص بشخص دون الأشخاص) وهذا الحديث ليس فيه دلالة على ما ذكره لا خصوصاً ولا عموماً بل فيه كمال شففته ﷺ على الوجه الذي ذكرناه .

(وقد ذكر الحليمي في كتابه المنهاج (١) عند ذكر تعظيم النبي ﷺ جملة من ذلك) قلت والذي ذكره كله في الفضائل والشمائل وليس مما نحن بصدده ولولا الطول لنقلناه .

(والاحاديث الواردة في زيارة قبره ﷺ التي رواها الدارقطني) في أماليه (و البيهقي والعقيلي والبخاري وابن عدي وابن خزيمة (٢) والحافظ ابن الجوزي وغيرهم) فالذي رواه ابن عدي والبيهقي والدارقطني وابن خزيمة هو قوله ﷺ من زار قبري وجبت له شفاعتي (٣) قلت وهو ضعيف (٤) قال ابن القطان فيه عبدالله بن عمر العمري قال أبو حاتم مجهول وموسى بن هلال البصري قال العقيلي (٥) لا يصح حديثه ولا يتابع عليه (٦) .

وقال ابن القطان أيضاً فيه ضعيفان وقال النووي في المجموع (٧) ضعيف جداً " ولشدة ضعفه جزم ابن تيمية بوضعه (٨) .

=====

- (١) ١٢٤/٢
- (٢) الامام الحافظ محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري أحد المحدثين الكبار صنف كتاب الصحيح والتوحيد ، توفي سنة احدى عشرة وثلاث مائة . سير اعلام النبلاء ٣٦٥/١٤ ، البداية والنهاية ١٦٠/١١
- (٣) الكامل لابن عدي ٢٣٥٠/٦ ، سنن الدارقطني ٢٧٨/٢ ، البيهقي في شعب الایمان ٤٩٠/٣ ، وقال رواد الفضل بن سهل عن موسى بن هلال عن عبيدالله وسواء قال عبيد الله أو عبد الله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت عن ابن عمر لم يأت به غيره أ . هـ وانظر ص ٣١٩
- (٤) ما بين القوسين من فيض القدير ١٤٠/٦
- (٥) الضعفاء الكبير ١٧٠/٤
- (٦) حينما رجعت الى المصادر التي تكلمت على هذا الحديث تبين لي أن هذا الكلام فيه اضطراب وصوابه :
- قال ابن القطان عبدالله بن عمر العمري ضعيف وموسى بن هلال قال فيه أبو حاتم مجهول وقال فيه العقيلي لا يصح حديثه الخ انظر الصارم المنكي ١٨/صيانة الانسان ٥٦
- (٧) المجموع ٢٠٣/٨
- (٨) التوسل والوسيلة ١٣٣ ، الرد على البركي ٤٢

والذي رواه ابن الجوزي في مثير العزم الساكن (١) بلفظ من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبنى (٢) وهو منتقد أيضاً كما يأتي الكلام عليه وعلى غيره في آخر باب الزيارة وأما ما رواه أبو جعفر العقيلي (٣) من رواية سوار عن رجل من آل خطاب مرفوعاً من زارني متعمداً كان في جوارى يوم القيامة (٤) .

قلت ولو لم يكن فيه إلا الرجل المبهم وارساله لكفى في رده الى غير ذلك من الروايات (التي تضمنت الوعد لمن زار قبره الشريف ﷺ بالشفاعة التي تتضمن البشارة بالموت على التوحيد وذلك يفيد نيل المزيد فكل ذلك من ثمرات زيارته والتشفع به كيف وتعظيمه ﷺ حتم واجب الزم الله به العباد الى يوم التناد وفي زيارته اظهار ذلك والسبب يحكي المسبب وفي ضده الجفاء)

قلت وهذا كله لا يدل على ماذكروه من الاستغاثة وأمثالها وأما الزيارة فسيأتي في بابها الفرق بين الزيارة السنية والبدعية (٥) (ولم تنزل الناس في جميع الأزمان من جميع البلدان مجتمعين على زيارة قبره رجاء الخير والبركة والطمع في ١٥٧١ الشفاعة) قلت فالزيارة لقبر النبي ﷺ سنة ولكن على الوجه الذي شرعه رسول الله ﷺ وأما الاستغاثة به عند الزيارة فهي غير جائزة كما تحقق فيما مر وفيما يأتي .

(و المقصد في ذلك حسن جداً موجب للتعظيم مظهر لكمال البر والتوقير وليت شعري كيف يكون التعظيم ممن منع شد الرحال اليه وحظر) منع (التوسل به وحث على الاعراض عنه وأقام الدليل على أنه كالجماد في لحدده لا ينتفع بجاهه

=====

(١) اسمه كاملاً مثير عزم الساكن الى أشرف الاماكن

(٢) قال الحافظ ابن عبدالهادي :

هذا الحديث لايجوز الاحتجاج به ولايصلح الاعتماد على مثله فإنه حديث منكر المتن ساقط الاسناد لم يصححه أحد من الحفاظ ولا احتج به أحد من الأئمة بل ضعفوه وطعنوا فيه وذكر بعضهم أنه من

الاحاديث الموضوعة والخبار المكذوبة ، الصارم المنكي ٥٥

(٣) الضعفاء الكبير ٣٦٢/٤

(٤) قال الحافظ ابن عبدالهادي في هذا الحديث :

ضعيف مضطرب مجهول الاسناد من أوهى المراسيل وأضعفها هو من باب التهويل والتكثير بما لا يحتج به .

وقال : وقد علم أن ضعفه حصل بأمور متعددة وأشياء مختلفة وهي : الاضطراب والاختلاف والجهالة

والارسال والانقطاع وبعض هذه الامور تكفي في ضعف الحديث ورده وعدم الاحتجاج به عند أئمة هذا

الشأن فكيف باجتماعها في خبر واحد . الصارم المنكي ٩٤ ، وانظر ص ٨٨ - ٩٦ من الصارم المنكي

(٥) انظر ق ٢٨٤

وجده كيف تتوجه نفسه من قام بخاطره أدنى شيء من ذلك إلى تعظيمه وتوقيره
ففيما ذكره ما يوجب الاعراض عما أوجبه الله علينا أيها الأمة وعناية تامة في رفع
هذه الحكمة أدخلنا الله تعالى في شفاعته يوم الدين وهدانا الصراط المستبين
أمين) .

قلت فتوقيره ﷺ واجب علينا معاشر المسلمين ولكن ما كان ذلك على سبيل
الاتباع لا على سبيل الابتداء فإن ذلك مما يغضبه ﷺ و لا يرضيه وأما شد
الرحال فسيأتي الكلام عليه في آخر باب الزيارة .

(ونقل السمهودي) في خلاصة الوفا (١) (عن الأصمعي (٢) أنه قال وقف
اعرابي في مقابل القبر الشريف فقال اللهم هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان
عدوك فإن غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وإن لم تغفر لي غضب حبيبك
ورضي عدوك وهلك عبدك وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك
عبدك اللهم إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره وإن هذا سيد
العالمين فاعتقني على قبره (٣) فانظر الى حسن هذا التوسل فما أظن قائله الا
راح بالمغفرة بتوجهه وحسن تشفعه ولا فرق بين هذا التوسل الحاصل بالمعنى
وبين ما هو كائن بالمبنى) والحكايات في ذلك كثيرة ولا عبرة بها .

(قال العلامة ابن حجر المكي (٤) بعد سوقه حديث توسل آدم بحقه)
المتقدم نقله عن القسطلاني (المراد بحقه رتبته ومنزلته أو) المراد به (الحق
الذي جعله الله على الخلق يعني توحيده) قلت وهذا أقرب الى الجواز (أو)
المراد به (الحق الذي جعله الله بفضله) من غير وجوب (له عليه كما في
الحديث الصحيح عن معاذ

قال فما حق العباد على الله) الحديث المتقدم (٥) (لا الواجب إذ لا يجب
على الله شيء) (٦) خلافاً للمعتزلة " (٧) قلت وعلى هذا يكون موافقاً لما يقوله

=====

- (١) خلاصة وفاء الوفاء ١٢٣
- (٢) العلامة اللغوي الاخباري أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبدالمك المعروف بالأصمعي ، توفي
سنة ست عشرة ومانتين ، وفيات الاعيان ٣/١٧٠ سير أعلام النبلاء ١٠/١٧٥
- (٣) لمعرفة بطلان هذه القصة انظر صيانة الانسان ٢٥٩
- (٤) الجواهر ٧٦
- (٥) ص ٣٨٥
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ

المانعون) ثم السؤال به ﷺ ليس سؤالاً له حتى يوجب اشراكاً وإنما هو سؤال الله تعالى بمن له عنده قدر علي ومرتبة عظيمة وجاه فمن كرامته على ربه أن لا يخيب السائل به والتوسل إليه بجاهه)

قلت والصحيح الذي عليه السلف أن التوسل بجاهه مكروه كراهة تحريم (١)
(٢) (ويكفي في هوان منكر ذلك حرمانه إياه) قلت يكفيه شرفاً أنه قصر نفسه على اتباع السنة .

(ثم ساق دليل الأعمى) أي حديثه (في حياته ﷺ ١٥٨/) وقال بعده (٣)
وإنما علمه ﷺ ولم يدع له (٤) لأنه أراد أن يحصل منه التوجه بذل الافتقار والانكسار والاضطرار مستغنياً به ﷺ ليحصل له كمال مقصوده) قلت وقد تبين أنه لا دلالة في حديث الأعمى على ما جوزوه فكلامه هذا في حيز المنع (وهذا المعنى حاصل في حياته) ﷺ (وبعد وفاته ومن ثم استعمل السلف هذا الدعاء في حاجاتهم بعد موته ﷺ فقد علمه عثمان بن حنيف روايه لمن كان له حاجة (عند (٥) عثمان بن عفان رضي الله عنه عسر عليه قضاؤها منه ففعله فقضاها رواه الطبراني والبيهقي) قلت وتقدم ذلك ويأتي الكلام عليه أيضاً .

(وروى الطبراني بسند جيد أنه ﷺ ذكر في دعائه بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي) (٦) .

=====

- (٧) انظر ص ١٨٢
- (٨) انظر اقتضاء الصراط المستقيم ٧٧٢/٢ ، التوسل والوسيلة ٨٢ اغاثة اللفهان ٣٣٤/٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ٢٣٢
- (٩) جرت عادة السلف رحمهم الله على اطلاق الكراهة على المحرم قال شيخ الاسلام ابن تيمية :
والكراهية في كلام السلف كثيراً وغالباً يراد بها التحريم الفتاوي ٢٤١/٣٢ .
وقد أوضح ابن القيم رحمه الله هذه المسألة وذكر عن علماء السلف أمثلة عدة يطلقون الكراهة ومقصودهم التحريم . أعلام الموقعين ٣٩/١ - ٤٣ ومصداق هذا من كتاب الله تعالى قوله تعالى ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً ... الى قوله ولا تمس في الارض مرحاً إنك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ﴾ الاسراء ٢٢ - ٣٨
- (١٠) الجوهر المنظم ٧٦
- (١١) بن وعده ﷺ بالدعاء له كما في قوله إن شئت صبرت وإن شئت دعوت فقال بل ادعه ... الى أن قال اللهم فشفعه في وصدق ﷺ بوعد فدعا له كما في قوله ﴿ اللهم فشفعه في ﴾ وهذا الحديث ذكره العلماء في معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب وما أظهر الله ببركة دعائه من الخوارق والا براء من العاهات فإنه ﷺ ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله بصره . التوسل والوسيلة ١٨٥
- (١٢) في هـ
- (١٣) هذا حديث ضعيف وقد سبق الكلام عليه في ص ٣٦١

وسياتي الجواب عن ذلك (ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به ﷺ أو بغيره من الأنبياء وكذا الأولياء كما قاله الامام العلامة السبكي) (١) وقد عرفت ما فيه (لأنه قد ورد جواز التوسل والاستغاثة بالأعمال الصالحة كما في حديث الغار الصحيح مع كونها اعراضاً فالذوات الفاضلة أولى) قلت وقد تحقق الفرق بينهما فتذكر .

(ولأن عمر توسل بالعباس رضي الله عنهما في الاستسقاء ولم ينكر عليه أحد) .

قلت هذا دليل عليه لا له كما مر وكما يأتي (والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وإن كان أعلى منه) أي فيكون المستغاث به واسطة بين المستغيث وذلك الغير وذلك باطل وهو عين ما كان عليه المشركون كما لا يخفى على من عرف معتقداتهم فكيف يكون المؤمنون يرفعون حوائجهم اليه بواسطة وهو القائل تعالى (٢) ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ وقال الخليل عليه السلام داعياً لأهل مكة (٣) ﴿ ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق إن ربي لسميع الدعاء . » وقال النبي ﷺ لأصحابه لما رفعوا أصواتهم بالتلبية أيها الناس اربعوا (٤) على أنفسكم إنكم لاتدعون أصم ولا غانماً وانما تدعون سميعاً قريباً إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » (٥) رواه الشيخان (٦) وهذا باب واسع والذي حملهم على ذلك قياسهم الخالق على المخلوق وقد علمت فسادَه في أول الباب فتعالى الله عن تشبيهه بالمخلوقين من الملوك وسائر ما يقوله الظالمون علواً كبيراً (١٥٩٦) .

=====

(١) شفاء السقام ١٦٣ ، ١٧٣

(٢) البقرة ١٨٦

(٣) ابراهيم ٣٧ - ٣٩

(٤) بفتح الباء الموحدة أي ارفعوا بأنفسكم « من هامش هـ

(٥) ما بين القوس من هامش هـ

(٦) البخاري ١٦٢/٧ ، مسلم ٢٠٧٦

فالتوجه والاستغاثة به ﷺ وبغيره ليس لها معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولم يقصد بها أحد سواه) وقد علمت المحذور في ذلك (فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه حيث لم ينشرح صدره لما انشرح به المسلمون وحيث افترى على أمة محمد ﷺ ما هم منه بريئون فلم يظهر عليه إلا ما مزج قلبه وخالط لبه من سوء الظن المنهي عنه فيبوء بها حسرة خالدة وخسارة تالدة) قلت وسيأتي الكلام على أن ذلك هو أولى بالاتباع ممن جوز ذلك (١) (والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى والنبي ﷺ واسطة بينه وبين المستغيث فهو تعالى مستغاث والغوث منه خلقاً وإيجاداً والنبي ﷺ مستغاث والغوث منه تسبباً وكسباً ومستغاث به والباء للإستعانة) وقد علمت ما فيه فلا تغفل .

(ثم قال (٢) وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو تسبباً وكسباً أمر معلوم لا شك فيه لغة ولا شرعاً فلا فرق بينه وبين السؤال) وسيأتي الكلام على ذلك (٣).

(وفي حديث البخاري في الشفاعة (٤). يوم القيامة فبينما هم كذلك استغاثوا بأدم ثم بموسى ثم بمحمد ﷺ) قلت وسيأتي أن هذا استغاثة بما يقدر عليه المستغاث كالرفقة يستغيث بعضهم في بعض (وصح عن ابن عباس أنه قال أوحى الله إلى عيسى يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمته أن يؤمنوا به ولو لا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن (٥). فكيف لا يتشفع ولا يتوسل بمن له هذا الجاه الواسع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه و أولاه) قلت أما ما ذكر من الحديث فهو غير ثابت (٦) وأنه ضعيف لأن في سند من أخرجه عمرو بن أوس ولا يدرى من هو كما قال ذلك الذهبي (٧) وعلى تقدير ثبوته

=====

- (١) بل هو الواجب الذي لا يجوز العدول عنه وماعداه فهو باطل مخالف لما جاء به محمد ﷺ
- (٢) اي ابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم ٧٧
- (٣) انظر ص ٤١٢
- (٤) سبق تخريجه ص ٣١٤
- (٥) رواد الحاكم في المستدرک ٦١٥/٢ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه قال الذهبي أظنه موضوعاً على سعيد قلت هذا الأثر موقوف على ابن عباس . ولو صح لادلالة فيه على ما يدعون انظر صيانة الإنسان ٢٨٤
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) في ميزان الاعتدال ٢٤٦/٣ والمقصود بالحديث حديث ابن عباس السابق

فهو وما بعده حق أريد به باطل كما سيأتي الكلام على ذلك (انتهى) مقاله ابن حجر (١) .

(هذا آخر ما قدرت على جمعه ونقحت) هذبت (كل دليل على حسب) بفتح السين أي على قدر (وضعه فخذة اليك والسلام عليك والقصد في تهذيبي) تنقيحي (هذا ان تقضى فيه بقضاء الله الذي يهديك إن شاء اليه ويوقفك بمحض) خالص (فضله العميم على ما هو الحق لديه فتأمل في السوابق واللواحق واستخرج بكمال فكرك ما بينهما من الحقائق) يتبين عندك الحق من الباطل (والله يهديك سواء السبيل) أي الطريق المستوي وهو طريق السلف الصالح من الصحابة والتابعين والتابعين لهم بإحسان ألى يوم الدين (نعم المولى) لا يضيع من تولاه (ونعم الوكيل) الموكول اليه هو .

(وأما المانعون فقد أطلوا الكلام في هذا المقام) وهو مقام الطلب من غير الله تعالى (فاللزام) علينا (تحرير) تنقيح وتبيين (ملخص ما ادعوه وأقاموا الدليل عليه) وإلا فكلامهم كثير لا يتحملة مثل ١٦٠/ هذا المختصر (ثم اذكر) بعد ذلك (ما أجابوا به دلائل المجيزين فأقول وبالله) لاغيره (استعين)
إعلم أن الحاصل من متفرقات أقوالهم أنه يجب أفراد الله سبحانه وتعالى بعبادته (بأن لا يعبد غيره) وتوحيده في معاملته (الخاصة به كما تقدم ذلك في باب التوحيد) لأن الله سبحانه وتعالى أرسل نبينا محمداً ﷺ داعياً الى عبادة الله ناهياً عن عبادة غيره (بل الرسل كلهم بعثوا بذلك كما تقدم) وأنزل عليه كتاباً مبيناً (بيناً) بين فيه أحوال المشركين وما كانوا عليه من الشرك بإله العالمين (أتم بيان) وكان شركهم (الذي أشركوا فيه) أن نصبوا أصناماً اعتقدوها مقربة لهم عند الله (كما أخبر الله سبحانه عنهم بالآيات الآتية) إما لكونها (أي تلك الأصنام المنصوبة) على صور ملائكته (سبحانه) وإما لكونهم اعتقدوا أن الله سبحانه قد شرفها بذواتها كما شرف الكعبة وإما لكونها صور أنبياء كما هو معلوم عند الناظرين السابقين لأحوال المشركين أن منهم من عبد المسيح ومنهم من عبد عزيزاً (ومنشأ ذلك كله الغلو في المحبة فانهم غلوا في محبتهم حتى أدى ذلك إلى عبادتهم .

(ومنهم من عبد أناساً صالحين كما قالوا في اللات) اسم صنم في الطائف
لثقيف أو لقريش بنخلة (في قراءة من شدد التاء) (١) وهو قراءة ابن عباس
ومجاهد وقد قرأ به هبة الله عن النهبي ورويش (٢) عن يعقوب (٣) (أنه كان رجلاً
(صالحاً (يلت السويق) بالسمن (فيطعمه للحجيج بمكة) فمات فعكفوا على قبره
يعبدونه قال مجاهد كان في رأس جبل له غنيمة يسلا السمن ويأخذ منها الاقط
ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيساً فيطعم الحاج وكان يبطن نخلة فلما مات عبده (٤)
(وأنهم) أي المشركون (عبدها مع الله سبحانه) وتعالى (وقد كانت عندهم
بقية من دين ابراهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم فكانوا يحجون
ويلبون ويستغفرون (٥) " ويطعمون الطعام " ويستعملون أخلاق الكرام) كما
لا يخفى على من سبر أحوالهم (وكانوا أيضاً يفردون الله سبحانه وتعالى بالخلق
والرزق وملك السموات والأرض و) يفردونه (بملك السمع والابصار وأنه يجير
(يغيث من يشاء ويحرسه (ولايجار عليه) أي لا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين
معنى النصره) الى غير ذلك مما أخبر الله عنهم في كتابه العزيز بقوله عز من
قائل (٦) ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض) أوجدهما (وسخر الشمس
والقمر) ذللهما لما أراد منهما (ليقولن الله ﴿) لما تقرر في عقولهم من وجوب
انتهاء الممكنات إلى واحد واجب الوجود (وقوله سبحانه (٧) ﴿ قل لمن الأرض
ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولن لله ﴿) لأن العقل الصريح قد اضطرهم الى
الاقرار بأنه خالقها (وقوله (٨) ﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم) فإنه أعظم من ذلك كما ورد (سيقولون لله ﴿) لأنهم مقرون بذلك وليسوا

=====

- (١) ارشاد المبتديء ٥٧٢ ، النشر في القراءات العشر ٣٧٩/٢ ، معجم القراءات ١٢/٧
- (٢) هكذا في هـ وع والصحيح رويس وهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل المقرئ المعروف برويس قرأ
على يعقوب وتصدر للقراء توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين . معرفة القراء الكبار ٢١٦/١
. غاية النهاية ٢٣٤/٢
- (٣) الامام العلامة المقرئ أبو محمد يعقوب بن اسحاق الحضرمي مقرئ اهل البصرة وأحد القراء
العشرة قال أبو حاتم هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلمه ومذاهبه ومذاهب النحو
. توفي سنة خمس وما نيتين . معرفة القراء الكبار ١٥٧/١ غاية النهاية ٣٨٦/٢
- (٤) تفسير البغوي ٢٤٩/٤ ، تفسير القرطبي ٦٧/١٧
- (٥) ما بين القوسين من ع
- (٦) العنكبوت ٦١
- (٧) المؤمنون ٨٤ ، ٨٥
- (٨) المؤمنون ٨٦ ، ٨٧

بمنكرين له (وقوله (١) ﴿ قل أرأيتم ﴾ استفهام تعجيب (إن أتاكم عذاب الله)
كما أتى من قبلكم (أو أتتكم الساعة) وهولها (أغير الله تدعون) ١٦١/ وهو
تبكيت لهم (إن كنتم صادقين) أن الأصنام الهة (بل اياه تدعون) فإنهم يخصونه
عند ذلك كما حكى الله عنهم في مواضع وتقديم المفعول لإفادة التخصيص ()
فيكشف ماتدعون إليه) أي مايدعونه الى كشفه (إن شاء) أن يتفضل عليهم ولا
يشاء في الآخرة (وتنسون ماتشركون ﴿) من شدة الأمر وهوله (وقوله (٢) ﴿ أم
من خلق السموات والأرض) التي هي أصول الكائنات ومباريء المنافع أي
ألهمتكم خير أم الذي خلق السموات والأرض (وأنزل لكم) لاجلكم (من السماء
ماء) يعني المطر (فانبتنا به حدائق) وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة
(ذات بهجة) أي منظر حسن وعدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص
الفعل بذاته والتنبيه على ان اثبات الحدائق البهية المختلفة المتباعدة الطباع
من الموارد المتشابهة لايقدر عليه غيره كما أشار اليه بقوله (﴿ ما كان لكم أن
تنبتوا شجرها) أي شجر الحدائق (ءاله مع الله) أي غيره يقرب به ويجعل له
شريكاً وهو المنفرد بالخلق والتكوين (بل هم قوم يعدلون) عن الحق الذي هو
التوحيد (أم من جعل الأرض قراراً) أبدأ بعضها في الماء وتسويتها بحيث
يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها ولاتميل بهم (وجعل خلالها) أوساطها ()
أنهاراً) جارية (وجعل لها رواسي) جبلاً ثوابت تتكون فيها المعادن وتتبع من
حضيضها المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح أو خليجي فارس
والروم (حاجزاً) مانعاً من قدرة الله أو من الأرض بأن لا يختلط أحدهما بالآخر
بل ان بينهما تنافراً بليغاً كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوز وذلك كدجلة
تدخل البحر وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لايتغير طعمها (ءأله مع الله فعل ذلك
وهذا استفهام انكار وهم) أي المشركون (مقرون بأنه لم يفعل هذا إله آخر مع
الله) بل هو المنفرد به (ومن قال من المفسرين هل مع الله إله آخر على جعل
الاستفهام على حقيقته فقد وهم فإنهم كانوا يجعلون مع الله الهة أخرى كما) دل

١) الأنعام ٤٠ . ٤١

٢) النمل ٦٠ . ٦١

على ذلك آيات كثيرة (قال تعالى (١) (٢) ﴿ أنتم لتشهدون أن مع الله الهة أخرى
قل لا أشهد) بما تشهدون (وقال تعالى (٣) ﴿ فما أغنت عنهم الهتهم التي يدعون
من دون الله من شيء) أي فما نفعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم (وقال تعالى (٤)
عنهم ﴿ أجعل الآلهة الهاً واحداً) بأن جعل الالهية التي كانت لهم لواحد (إن
هذا لشيء عجاب ﴿) بليغ في العجب فإنه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا (ولما كانوا
(أي المشركون) معترفين مقرين بأن الله سبحانه هو الرب الواحد خالق كل
شيء فاعل هذه الأمور الجسم المعد للرببات والرهبات العظام) كما تقدم في
حديث حصين (وذلك بنقل الله عنهم معتقدهم في آيات كثيرة ومن أصدق من الله
قيلاً وكانوا أيضاً) مع اقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق وحده لا شريك له
وأنه لا يحي ولا يميت إلا هو ولا يدبر الأمر إلا هو وإن السموات السبع / ١٦٢/
والأرضين ومن فيهن كلهم عبيده تحت تصرفه وقهره (يتخذون الهتهم شفعاء لهم
تقربهم الى الله زلفى) كما قال تعالى عنهم (٥) ﴿ والذين (٦) اتخذوا من دونه
أولياء مانعهم إلا ليقربونا الى الله زلفى ﴿ يعني ليشفعوا لنا الى الله فإن ذلك
التقريب هو الشفاعة في قول المفسرين (٧) والزلفى القريب اسم اقيم مقام
المصدر كأنه قال إلا ليقربونا الى الله تقريباً قال قتادة (٨) وذلك أنهم إذا قيل لهم
من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والأرض قالوا الله وإذا قيل فما معنى
عبادتكم الأوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك رواه في جامع الأصول عن
ابن عباس (٩) رضي الله عنهما .

وقال تعالى عنهم في الآية الأخرى (١٠) ﴿ ويقولون هؤلاء (الأصنام)
شفعاؤنا عند الله (تشفع لنا فيما يهمننا من أمور الدنيا وفي الآخرة إن يكن بعث

=====

- | | |
|------|--|
| (١) | الانعام ١٩ |
| (٢) | في هـ و ع قل |
| (٣) | هود ١٠١ |
| (٤) | ص ٥ |
| (٥) | الزمر ٣ |
| (٦) | الذين ساقطة من هـ و ع |
| (٧) | تفسير البغوي ٧١/٤ ، تفسير القرطبي ١٥٢/١٥ ، تفسير ابن كثير ٤٩/٤ |
| (٨) | تفسير البغوي ٧١/٤ ، الدر المنثور ٢١٠/٧ |
| (٩) | لم أجده في جامع الأصول |
| (١٠) | يونس ١٨ |

وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلمون قطعاً أنه لا يضر ولا ينفع على توهم ربما تشفع لهم عنده (كما قال سبحانه عن صاحب ياسين) أي المذكور في سورة ياسين وهو حبيب النجار وكان ينحت أصنامهم وهو ممن آمن بمحمد ﷺ وبينهما ست مائة سنة وقال السدي (١) كان قصاراً وقال وهب كان رجلاً يعمل الحرير وقال قتادة كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر رسل عيسى أظهر دينه (٢) .

فقال (٣) (ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون أأخذ من دونه الهة) استفهام انكاري أي لا أأخذ من دونه الهة (إن يردن الرحمن بضر) أي بسوء ومكروه (لاتعني عني شفاعتهم شيئاً) أي لاتنفعني ولاتدفع عني شفاعتهم (ولاينقذون) بالنصر والمظاهرة وقيل لاينقذوني من العذاب لوعذبي الله إن فعلت ذلك (فكان جل أحوال المشركين مع الهتهم التوكل عليهم والالتجاء اليهم بشفاعتهم ظناً منهم أنها نافعة عند الله تعالى لهم فرد الله سبحانه عليهم وأبان معتقدهم المسول لديهم فأخبرنا سبحانه وتعالى في كتابه أن الشفاعة كلها بجميع أنواعها له) قال تعالى (٤) ﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ (وأنه) أي الأمر والشأن (لاتكون) الشفاعة (إلا من بعد اذنه) للشافع (ورضاه عن المشفوع له) كما تقدم تحقيقه والله تعالى لا يرضى إلا عن أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء (وهم المشار اليهم في الحديث الذي رواه البخاري أن أبا هريرة رضي الله عنه قال للنبي ﷺ من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال من قال لا اله إلا الله خالصاً من قلبه فهؤلاء المخلصون هم الذين اخلصوا الدين كله لله) ولم يشوبوه بشرك (فجعلوا الشفاعة والتوكل والرجاء والالتجاء وغير ذلك) مما هو (من خواص الألوهية حقوقاً ثابتة لله تعالى لم يعطوها لغيره فوحدوه بها وأخلصوا الدعوة له فهم المؤمنون الموحدون ١٦٣/ وبكتابه الذي أنزله على نبيه مهتدون وبما أمر به نبيه عاملون وبوعده الحق واثقون) عكس ما عليه المشركون أن الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء وعبادتهم وموالاتهم من دون الله فقلب النبي ﷺ ما في زعمهم الكاذب وأخبر أن سبب الشفاعة تجريد التوحيد فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع .

=====

(١) العلامة المفسر أبو محمد اسماعيل بن عبدالرحمن السدي حدث عن أنس وابن عباس توفي سنة سبع وعشرين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥ ، تقريب التهذيب ١٠٨

(٢) انظر أقوال المفسرين في تفسير البغوي ١٠/٤ ، تفسير القرطبي ١٤/١٥ ، تفسير ابن كثير ٥٧٥/٣

(٣) يس ٢٢ ، ٢٣

(٤) الزمر ٤٤

(وحقيقة الشفاعة المأذون فيها أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الاخلاص والتوحيد فيغفر لهم بواسطة دعاء الشافعين الذين أذن لهم فيه) أي في المشفوع له (ليكرمهم على حسب) قدر (مراتبهم فالشفاعة في الحقيقة راجعة اليه سبحانه كما تحقق (وينال نبينا ﷺ منه المقام المحمود) الموعود به (الذي يغبطه به الأولون والآخرين) وقد تقدم الكلام على ذلك (١)) وكما كان النبي ﷺ (في حياته يشفع لأمة بدعاء واستسقاء واستغفار مماهاوا شفاعة منه لهم فكذلك في عرصات القيامة يفتح الله عليه في الدعاء فيشفعه كما سبق) ذلك (على وجه الاستقصاء (٢)) وقد مر أيضاً بيان الشفاعة المنفية (٣)) ومن تأمل بعين الاستبصار علم أن المقصود بنفي الشفاعة نفي الشرك وهو أن لا يعبد الا الله (لأن طلب الشفاعة من غيره تعالى دعاء لذلك الغير والدعاء عبارة كما ورد(٤)) فمن طلب من غيره سبحانه فقد عبده واتخذ شريكاً كما قال سبحانه (٥) ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه ﴾ (ولا يدعى غير الله) كما قال سبحانه (٦) ﴿ فلا (٧) تدعوا مع الله أحداً ﴾ ولا يسأل غيره ولا يتوكل على غيره لافي شفاعة ولا في غيرها فكما أنه ليس للمؤمن أن يتوكل على أحد في أن يرزقه وإن كان الله يأتيه برزقه بأسباب كذلك ليس له أن يتوكل على غير الله في أن يغفر له ويرحمه في الآخرة بشفاعة وغيرها مما لم يأذن الله به) إذ لا فرق بينهما (فالشفاعة التي نفاها القرآن مطلقاً) كما قال تعالى (٨) ﴿ مالكم من دونه من ولي ولا شفيع ﴾ إلى غير ذلك من الآيات المتقدمة وغيرها النافيات للشفاعة وهي (ماكان فيها شرك وتلك منفية مطلقاً) كما تحقق (والشفاعة المثبتة ما تكون بعد الاذن يوم القيامة) وهي شفاعة العبد المأمور الذي لايشفع ولايتقدم بين يدي مالكة حتى يأذن له ويقول اشفع في فلان كما في الآيات المتقدمة المقيدة فيها الشفاعة بعد الاذن (ولا تكون) الشفاعة (

=====

- (١) انظر ص ٣١٧
- (٢) ص ٣٧٤
- (٣) ص ٣٣٠
- (٤) انظر ص ٢٩٩
- (٥) الاسراء ٢٣
- (٦) الجن ١٨
- (٧) في هـ و ع ولا
- (٨) السجدة ٤

إلا لمن ارتضى من أهل التوحيد و الاخلاص (كما تقدم) فهذه الشفاعة من التوحيد (١) ومستحقها أهل التوحيد (الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه) فمن كان موحداً مخلصاً قطع رجاءه عن غير الله ولم يجعل له ولياً ولا شفيعاً من دون الله إذا تبين لك هذا فالمشركون قد كانت عبادتهم لالهتهم هذا الالتجاء والرجاء والدعاء لأجل الشفاعة معتقدين أنها المقربة لهم (وإلا فهم مقرون أنهم عبيد مربوبون مقهورون وأن الله هو الذي يدبر الأمر ولكن دعوهم والتجئوا اليهم للجاء والشفاعة وهو ظاهر (فبسبب هذا الالتجاء والاعتقاد أريقتم دماؤهم واستبيحت أموالهم ١٦٤/ وسببت نساءهم وأولادهم وقد أرسل ﷺ) بل جميع الرسل (بكلمة التوحيد شهادة أن لا اله الا الله ليعدلهم عما هم عليه من الضلالات والجهالات وأوجب عليهم أفراد الحق سبحانه وتعالى بالالوهية التي من أعظم خواصها هذا الالتجاء والرجاء وأن لا يجعلوها) أي الالوهية (لغيره سبحانه من نبي مرسل أو ملك مقرب) أو غيرهما (وقد تعبدهم الله باعتقاد هذا التوحيد) الذي هو في الالوهية (والعمل بمقتضاه هذه الكلمة) الطيبة (المشتملة على التجريد والتفريد اللذين هما حقيقة التوحيد) الواجب على العبيد (فهذا الالتجاء يطلب الشفاعة ورجائها عبادة لاتصلح إلا لله (و) أنها (من صرف حق الله وأنها شرك كشرك الأولين فإن قلت إن الأولين كانوا) يطلبون الشفاعة على وجه العبادة فهم (يعبدونهم ونحن لانعبدهم فالجواب أن عبادتهم هي هذا الالتجاء الذي أنت فيه) بعينه (وكما أنك تدعو النبي ﷺ الذي بعث بإخلاص الدعوة لله وحاشاه أن يرضى بذلك ولا يرضيه إلا ما يرضي ربه من التوحيد) وإذا كان النبي ﷺ غضب لما قال له رجل ماشاء الله وشئت قال له أجعلتني لله نداً (٢) مع أن الله قد اثبت لعبده المشيئة في آيات كثيرة من القرآن ولكن لما أتى بالواو التي لمطلق الجمع غضب فهو يغضب لمثل ذلك ولا يرضاه بطريق الأولى (فإنه ﷺ قد أمر) بإخلاص العبادة لله تعالى (ونهى) عن الشرك ونهى أيضاً عما يتعلق به لما يؤدي الى الشرك كما ورد في أحاديث كثيرة منها

=====

- (١) لأنها نوع من أنواع العبادة يجب أن تكون خالصة لله عزوجل و صرفها لغيره تعالى شرك به
(٢) رواه الامام أحمد ٢٥٣/٣ ، ١٩٣/٤ - تحقيق أحمد شاكر وقال اسناده صحيح والبخاري في الادب المفرد ٧٨٧ ، والبيهقي ٢١٧/٣ ، قال الحافظ العراقي سنده حسن تخريج الاحياء ١٧٨٤/٤

قوله اللهم لاتجعل قبري وثناً يعبد (١) ومنها لما سجد له بعض أصحابه نهاه عن ذلك وقال لا يصلح السجود إلا لله (٢) ومنها أنه قال لمعاذ بن جبل رأيت لو مررت بقبري أكنت ساجداً له قال لا قال فلا تسجد لي (٣) ومنها حديث أبي بكر المتقدم لما قال قوموا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق ومنها انه قال لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله (٤) وغير ذلك مماورد عنه ﷺ (وحذر) ﷺ عن الشرك وما يجر اليه وقال (٥) الشرك أخفى من دبيب النمل على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء .

(وبصر) أصحابه (وارشد) هم الى معرفة دين الله والى التمييز بين الايمان والشرك (وبلغ) ما أوحى اليه (ونصح الأمة وأزال عنا) معاشر المسلمين (الغمة فهدانا الى السبيل المستقيم والنعيم المقيم ، وتدعو غيره) أي غير النبي ﷺ (ملتجئاً اليهم) أي الى النبي ﷺ والى غيره (بطلب الشفاعة منهم كذلك) المشركون (الأولون كانوا يدعون) اناساً (صالحين وأنبياء ومرسلين) أو التماثيل المصورة لهم (طالبين منهم الشفاعة عند رب العالمين) كما قال تعالى (٦) ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله (فهذا الالتجاء والتوكل على هذه الشفاعة والرجاء أشركوا) (٧) فإن قلت إن الأولين الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون

=====

(١) رواه الامام مالك في الموطأ ١٧٢/١ ، والامام أحمد ٢٤٦/٢ ، وأبو يعلى - المطالب العالية ٣٧١/١ صححه الحافظ ابن عبد البر في التمهيد ٤١/٥ ، ٤٢ ، والشيخ أحمد شاكر في المسند ٨٦/١٣
(٢) عن عبدالله بن ابي أوفى قال لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ قال ماهذا يامعاذ ؟ قال أتيت الشام فوافيتهم يسجدون لاساقفتهم وبطارقتهم فوددت في نفسي أن تفعل ذلك بك فقال رسول الله ﷺ فلا تفعلوا ... الخ .

رواه الامام أحمد ٣٨١/٤ ، وابن ماجه ٥٩٥/١ ، وابن حبان كما في الموارد ٣١٤ ، والحاكم ١٧٢/٤ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي

(٣) هكذا قال المؤلف أنه قال لمعاذ بن جبل رأيت ... الخ .
والذي وجدته في كتب الحديث التي رجعت اليها أنه ﷺ قال هذا لقيس بن سعد ولفظ الحديث :
عن قيس بن سعد قال أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فقلت رسول الله أحق أن يسجد له قال فأنيت النبي ﷺ فقلت إنني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فأنت يا رسول الله أحق أن تسجد لك قال : رأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له قال قلت لا قال فلا تفعلوا الخ الحديث .

أخرجه أبو داود ٦٠٤/٢ ، والحاكم ١٨٧/٢ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي

(٤) رواه الامام أحمد ٢٣/١ ، ٢٤ ، ٥٥ البخاري ١٤٢/٤ ، ٢٦/٨

(٥) يأتي تخريجه ص ٥٠٨

(٦) يونس ١٨

(٧) يبدو أن ما بين القوسين ملخص من كشف الشبهات ٢٥

أن لا اله إلا الله ويكذبون القرآن ويكذبون ١٦٥/ رسول الله ﷺ وينكرون البعث ويجعلون القرآن سحراً ونحن نشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث ونصلي ونصوم فالجواب أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيء وكذب في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجد بعضه كمن أقر بالتوحيد وجد وجوب الصلاة أو غيرها من أركان الإسلام وكذلك من أقر بالآيمان وشهد شهادة الحق وأتى بأركان الإسلام كلها معتقداً وجوبها عليه لكنه أنكر البعث فإنه يكون كافراً بالاجماع ولم ينفعه ما هو عليه من الشهادة وغيرها كما قال تعالى (١) ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسوله (٢) ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله الى قوله أولئك هم الكافرون حقاً ﴾ الآية (٣) أي هم الكاملون في الكفر وحقاً تأكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبدالله حقاً أي حق ذلك حقاً وهو كونهم كاملين في الكفر أو هو صفة لمصدر الكافرين أي هم الذين كفروا كفراً حقاً ثابتاً يقيناً لا شك فيه " فما نحن فيه من هذا القبيل فإن من شهد شهادة الحق وصلى وأدى الزكاة وحج وصام ولكنه أعطى ما هو من خواص الألوهية لغيره تعالى فهو كافر مشرك حكمه حكم المشركين الأولين (ولئن قلت إن النبي ﷺ مأذون بالشفاعة ونحن نطلبها ممن هو مأذون فيها فالجواب أنه ﷺ الآن) ليس بمأذون فيها ولكنه (موعود بالشفاعة) في اليوم الآخر (ووعده الله حق) لاخلف فيه (لكنها) أي الشفاعة كما تحقق فيما تقدم (مشروطة ببعد الإذن) له في الشفاعة (ورضاه عن المشفوع فيه) فينبغي لمن أراد أن يدعو بطلب الشفاعة أن يقول اللهم لاتحرمني شفاعته اللهم شفعه في وأمثال ذلك وأما النبي ﷺ (فلاتطلب منه الآن ولو كانت تطلب منه الآن لجاز لنا أن نطلبها أيضاً ممن وردت الشفاعة لهم كالقرآن والملائكة والأقراط) المراد أطفال المؤمنين (والحجر الأسود) فإنه كما روى عن علي بن أبي طالب أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه ليشفع بمثل ربعة

=====

- (١) النساء ١٥٠ ، ١٥١
(٢) في هـ و ع ورسوله
(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

ومضر (١) (والصالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباده (ولجاز لنا أن ندعوهم ونلتجئ اليهم ونرجوهم بهذه الشفاعة إذ لافرق بين الجميع بالثبوت) أي ثبوت الشفاعة لهم (والإذن فيها فنصير إذاً والمشركين الأولين في طريق واحد وحال واحد ولم نفترق إلا بالأعمال الظاهرة) من الصوم والصلاة والحج والزكاة على الوجه الذي شرعه رسول الله ﷺ (وقول كلمة التوحيد من غير عمل بما فيها و) من غير (اعتقاد لحقيقتها ولايقدم على ذلك من له أدنى مسكة من عقل أو فكرة فيما صح من النقل ومن نظر بعين الانصاف وتجنب سبيل الاعتساف) وهو العدول عن سبيل أهل الحق (ونظر إلى ما كان عليه) المشركون (الأولون وعرف كيف كان شركهم) الذين هم عليه (و) عرف (بماذا أرسل اليهم النبي ﷺ وكيف التوحيد) الذي أرسل الله به جميع رسله (و) عرف (ما معنى الاله و التأله وتبصر في العبادات وأنواعها) قلبها وقولها وفعلها (تحقق) جواب من (أن هذا الالتجاء والتوكل والرجاء بمثل طلب الشفاعة هو الذي نهى) بالبناء للمفعول (عنه الأولون) نائب الفاعل (وأرسل لأجل قمعه المرسلون) وسيأتي الكلام على الشرك ١٦٦٦ مفصلاً في بابه .

(وبذلك نطق الكتاب وبينه لنا) نبينا الذي هو (خير من أوتي الحكمة) النبوة أو كمال العلم واتقان العمل (وفصل لخطاب) بتمييز الحق عن الباطل أو الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والتكرار ونحوها وهو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اطناب ممل ويؤيده ما جاء في وصف كلامه ﷺ بأنه فصل لا نزر ولا هدر (٢) (سيما إذا استغيث بهم لدفع الشدائد والملمات ولرفع الكرب المهمات مما لايقدر على دفعه ورفعته إلا خالق الأرض والسماوات وقد كان المشركون الأولون إذا وقعوا في شدة دعوا الله مخلصين له الدين) حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه

=====

(١) لدأجه

(٢) رواد الحاكم في المستدرک ٩/٣ وهو جزء من قول أم معبد التي مر عليها النبي ﷺ أثناء هجرته ... فوصفته لزوجها بقولها ... قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وروى الترمذي ٦٠٠/٥ عن عائشة قالت ماكان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه فصل يحفظه من جلس اليه قال أبو عيسى هذا حديث حسن لانعرفه إلا من حديث الزهري وحسنه الشيخ الالباني صحيح الترمذي ١٩٦/٣

لايكشف الشدائد إلا هو (فلما نجاهم إذا هم يشركون) فاجتوا (١) المعاودة إلى
الشرك فهم لايشركون إلا في الرخاء (ومن فعل هذا) الالتجاء والرجاء والتوكل
والدعاء (بحالتي الشدة والرخاء بل في قسمي المنع والعطاء فقد غلا وجاوز
حده) عطف تفسير إذ الغلو هو مجاوزة الحد (واستحق أن يكون سيف الرسالة
غمده) إذ شركه أعظم من شرك الأولين لأنهم إنما يشركون في الله في الرخاء
فقط دون الشدة « كما تحقق » (٢) وهو قد أشرك في الحالتين (قال سبحانه (٣) ﴿
له دعوة الحق) أي الدعاء الحق فإنه الذي يحق أن يعبد أو يدعى إلى عبادته
دون غيره أوله الدعوة المجابة فإن من دعاه أجاب ويؤيده ما بعده والحق على
الوجهين ما يناقض الباطل (والذين يدعون من دونه) أي والمشركون الذين
يدعون غيره من دونه فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه (لا يستجيبون لهم بشيء)
من الطلبات « (٤) من نفع أو دفع ضرر » (إلا كباسط كفيه) أي الاستجابة
كاستجابة من بسط كفيه (إلى الماء ليبلغ فاه) أي يطلب منه أن يبلغه (وما هو
ببالغه) لأنه جمار لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والأتیان بغير ماجبل عليه
وكذلك الهتهم (ومارعاء الكافرين إلا في ضلال ﴿) أي في ضياع وباطل فلا يجاب »
(٥) شبههم بالرجل العطشان الجالس على شفير البئر وهو يمد يده إلى البئر
لا يبلغ قعر البئر ليخرج الماء ولا الماء يرتفع إليه فلا ينفعه بسط الكف إلى الماء
ودعاؤه له أي فكذلك الذي يدعو الاصنام لأنها لاتنفع ولا بيده منها شيء « .

=====

(١) أي عاجلوا انظر المصباح المنير ١٧٦

(٢) في ع

(٣) الرعد ١٤

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

(٥) ما بين القوسين من هامش هـ

(إذا علمت هذا فاعلم أن الاستغاثة بالشيء طلب الاغاثة والغوث منه)
فالمستغاث به هو الذي يدعى أو يطلب منه الغوث فالاستغاثة أخص من النداء (كما أن الاستعانة بشيء طلب الاعانة منه) أي من ذلك الشيء (فإذا كانت الاستغاثة (بنداء من المستغيث للمستغاث كان ذلك سؤالاً منه) أي من ذلك المستغاث (وظاهر أن ذلك ليس توسلاً به إلى غيره) بل طلب منه (إذ قد جرت العادة أن من توسل بأحد عند غيره أن يقول لمستغاثه استغيثك على هذا الأمر بفلان فيوجه السؤال إليه) أي إلى المستغاث (ويقصر أمر شكواه عليه) إذ الاستغاثة هي نداء المستغاث لا المستغاث به فلذلك قال (ولا يخاطب المستغاث به ويقول له أرجو منك أو أريد منك أو استغيث بك يقول إنه وسيلتي إلى ربي) فإن هذا غير معروف (وإن كان كما يقول فما قدر) عظم (المتوسل إليه حق قدره) تعظيمه (وقد رجاه وتوكل والتجأ إلى ١٦٧/ غيره كيف) يكون ما يقوله صحيحاً (واستعمال العرب يأبى عنه فإن من يقول صار لي ضيق فاستغثت بصاحب القبر فحصل لي الفرج يدل دلالة جلية) لا مرية فيها (على أنه قد طلب الغوث منه) أي من صاحب القبر (ولم يفد كلامه أنه توسل به) عند غيره بوجه من الوجوه (بل إنما يراد هذا المعنى إذا قال توسلت أو استغثت عند الله بفلان) ولم يكن ذلك (أو يقول لمستغاثه) وهو الله (استغثت اليك بفلان فيكون حينئذ مدخول الباء متوسلاً به ولا يصح إرادة هذا المعنى إذا قلت استغثت بفلان وتريد التوسل به) لأن مدخول الباء يكون هو المستغاث وهو ظاهر (سيما إذا كانت راعيه وسائله بل قولك هذا نص على أن مدخول الباء مستغاث وليس بمستغاث به) ولا بمتوسل إليه كما لا يخفى (والقرائن التي تكتنفه من الدعاء له وقصر الرجاء عليه شهود عدول) تشهد على ذلك (ولا محيد) مخلص (عما شهدت به ولا عدول) عنه (فهذه الاستغاثة وتوجه القلب إلى المسئول بالسؤال والإنابة محظورة على المسلمين لم يشرعها لأحد من أمته رسول رب العالمين) (١) كما أنه لم يشرع السجود لغيره تعالى ولا يجوز ذلك إلا من جهل آثار الرسالة ولهذا عمت الاستغاثة بالأموات عند نزول الكربات يسألونهم ويتضرعون اليهم فكان ما يفعلونه معهم أعظم من عبارتهم واعتقادهم في رب السموات لأنهم إنما يقصدونهم في ضروراتهم فيدعونهم دعاء

=====

(١) ما بين القوسين خلاصة ما في كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق من ٣٠٥ - ٣١١

المضطرين ومن اشترط في التكفير اعتقاد قدرة مؤثرة على جلب نفع أو دفع ضرر عنه فقد أبعد في فهم المراد فإن ذلك المشروط إنما هو شرك الملاحدة القائلين بقدم العالم وابدئته وأنه لم يكن معدوماً أصلاً بل لم يزل ولا يزال والموجد للحوادث أسباب أثرت فيها واقتضت إيجادها هي بنفسها أو شرك القدرية القائلين بأن الحيوان توجد منه قدرة على خلق افعال نفسه وأنها تحدث بدون مشيئة الله كما تقدم بيان مذهبهم أو شرك الجهمية والقرامطة الذين لم يبقوا لله اسماً ولا صفة ولا قدرة تامة بل جعلوا المخلوق له قدرة مؤثرة وأما تعطيل معاملته تعالى الواجبة على عبده والشرك فيها فليس عندهم فيها المأم والحاجب لهم عن ذلك شهود القيومية التي يشترك فيها المؤمن والكافر وأما شهود الألوهية التي دعت إليها الرسل فليس له في ذلك نصيب فإن العبد إذا فتحت عين بصيرته فرق بين ذلك وبين قسيمه ثم إنه مع كون أن للعبد قدرة كسبية لا يخرج عن مشيئة رب البرية فلا يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله ولا يستعان به ولا يتوكل عليه فإن وقع شيء من الجاهلين فحقهم أن يرجعوا إلى العلم الموروث عن الرسول ﷺ ولتكن عبارتهم وأعمالهم مقيدة بذلك لبحسب أهوائهم قال تعالى (١) ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ ودين الإسلام مبني على أصلين أحدهما أن لا نعبد إلا الله الثاني أن نعبد بما شرع لا بالبدع كما قال الفضيل بن عياض (٢) (٣) في قوله تعالى (٤) ﴿ ليلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ قال أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه قال إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة » (٥) كما ذكر الله تعالى ذلك في كتابه في كثير من السور منه قوله تعالى (٦) ﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ ومنه قوله تعالى (٧) ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم

=====

- (١) الشورى ٢١
- (٢) الإمام الثبت الفاضيل بن عياض بن مسعود التميمي الخراساني قال النسائي وغيره ثقة مأمون رجل صالح توفي سنة سبع وثمانين ومائة وفيات الاعيان ٤٧/٤ ، سير أعلام النبلاء ٨٢١/٨
- (٣) حلية الاولياء ٩٥/٨ ، شعب الإيمان ٣٤٥/٥
- (٤) الملك ٢
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) الكهف ١١٠

وجهه لله وهو محسن ﴿ فلا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه على متابعة أمره وما عدا ذلك فمردود على عامله يعود أحوج ما هو إليه هباء منثوراً ففي الصحيح عن النبي ﷺ كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد (١) وكل عمل بلا اقتداء فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعداً فإن الله تعالى إنما يعبد بأمره لا بالأراء والأهواء .

ولهذا قال الامام أحمد وغيره (٢) إن أصول الاسلام تدور على ثلاثة أحاديث حديث الحلال بين والحرام بين (٣) الحديث وحديث إنما الأعمال بالنيات الحديث (٤) وحديث من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد وذلك إن الدين فعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه فالمنهي عنه ذكره في حديث الحلال بين والحرام بين والمأمور به أمران عمل باطن وهو اخلاص الدين لله وعمل ظاهر وهو ما شرع لنا من واجب ومستحب « والمشركون يفارقون هذين الأصلين يعبدون غير الله ويبتدعون عبادة لم يأذن بها الله فالاستغاثة بالنبي ﷺ أو بغيره في كل ما يستغاث الله به على معنى أنه وسيلة من وسائل الله قول لم يقل به أحد من المسلمين ولا يخرج مدلول ذلك لغة على معنى التوسل إذ معناه طلب الاغاثة والتخليص من جنس الكربة وذلك هو الكفر الصريح بحق رب العباد وإن قصد أن جاهه قادر على تحصيل ما طلب منه استقلالاً فمع كونه غير مخرج اللفظ عن مدلوله زاد اعتقاد قدرة الجاه على ايجاد المطلوب وتحصيله ومن لاحظ معاملة الله المختصة به اتضح له الأمر وزاد في ابداء الشكر .

وأما التوسل والتوجه بدعاء الصالحين وشفاعتهم في الدعاء فذلك وارد وكثير كما تقدم وكذلك التوسل بالأعمال الصالحة كما في حديث الغار وغيره وقد تقدم تحقيق ذلك وأما سؤال الله بجاه أحد أو بحقه فمكروه كراهة تحريم وسيأتي تحقيقه وأما السؤال بذات ذلك المخلوق فهذا مخالف للمعاملة المطلوبة من الموحدين (وهل سمعتم أن أحداً في زمانه ﷺ أو ممن بعده في القرون)

=====

- | | |
|-----|--------------------------------|
| (٧) | النساء ١٢٥ |
| (١) | مسلم ١٣٤٣/٢ |
| (٢) | فيض القدير ٤٢٥/٣ |
| (٣) | رواد البخاري ١٩/١ ومسلم ١٢١٩/٢ |
| | برواد البخاري ٢/١ ومسلم ١٥١٥/٢ |

الثلاثة (المشهود لأهلها) على لسان رسول الله ﷺ (بالنجاة والصدق وهم أعلم منا بهذه المطالب وأحرص على نيل مثل تيك الرغائب استغاث بمن يزيل كربته التي لا يقدر على ازالتها إلا الله أم كانوا يقصرون الاستغائة على مالك الأمور ولم يعبدوا إلا اياه)

قلت و الذي كانوا عليه هو الثاني كما لا يخفي على من تتبع أحوالهم (ولقد جرت عليهم أمور مهمة وشدائد مدلهمة) مظلمة شديدة الاظلام (في حياته ﷺ وبعد وفاته فهل سمعتم عن أحد منهم إنه استغاث بالنبي ﷺ وقالوا إنا مستغيثون بك يا رسول الله أم بلغك أنهم لازوا بقبره الشريف وهو سيد القبور حين ضاقت منهم الصدور كلا) حرف ردع وزجر أي انتهى وانزجر عن مثل هذه المقالة فإنهم (لا يمكن لهم ذلك وأن الذي كان) يستعملونه (بعكس ما هنالك فلقد أثنى الله عليهم ورضي عنهم) بقصرهم الاستغائة عليه سبحانه (فقال عز من قائل (١) ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ مبيناً لنا سبحانه وتعالى أن هذه الاستغائة هي أخص (٢) الدعاء وأجلى أحوال الالتجاء وهي من لوازم السائل المضطر الذي يضطر الى طلب الغوث من غيره فيخص نداءه لدى استغائته بمزيد الاحسان في سره وجهره ففي استغائته بغيره تعالى عند كربته تعطيل لتوحيد معاملته (الخاصة به فإن الاستغائة بما لا يقدر عليه البشر مختصة بالله سبحانه ومقصورة عليه ففي دعاء موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام « وبك المستغاث » (٣) وهذا التركيب يفيد الحصر كما لا يخفي على من علم علم المعاني وقال أبو يزيد البسطامي (٤) استغائة المخلوق بالمخلوق كاستغائة المسجون بالمسجون (٥) وقد قال تعالى (٦) ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ١٦٩/ فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴾ والآيات في ذلك كثيرة (فإن قلت إن للمستغاث بهم قدرة كسبية

=====

- (١) الانفال ٩
- (٢) في ع
- (٣) رواد الطبراني في الاوسط والصغير - كما في مجمع الزوائد ١٠/١٨٦ قال الهيثمي فيه من لم أعرفهم
- (٤) أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي أحد مشايخ الصوفية توفي سنة احدى وتسعين ومائتين . سير أعلام النبلاء ١٣/٨٦ ، البداية والنهاية ١١/٣٨
- (٥) التوسل والوسيلة ٢٦٥
- (٦) الإسراء ٥٦

وتسببية فتنسب الاغاثة اليهم بهذا المعنى) اي وهو ما كان بكسبهم وتسببهم (قلنا له إن كلامنا فيمن يستغاث به عند المام ما لا يقدر عليه إلا الله أو لسؤال ما لا يعطيه و يمنعه إلا الله وأما فيما عدا ذلك مما يجري فيه التعاون و التعاضد بين الناس و استغاثة بعضهم ببعض فهذا شيء لانقول به) ولا ننكره كما قال تعالى (١) (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) وكما يستغيث الانسان بأصحابه في الحرب وغيره في ما يقدرون عليها (و) مع كوننا لانشك في جوازها (نعد منعه جنوناً كما نعد اباحة ما قبله) وهو فيما لا يقدر عليه إلا الله (شركاً وضلالاً) فإن قلت إن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقى في النار اعترض له جبريل في الهواء فقال الك حاجة قال أما اليك فلا (٢) فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركاً لم يعرضها جبريل عليه قلت هذا أيضاً من الاستغاثة فيما يقدر عليه فإنه كما قال الله تعالى عنه (٣) ﴿ شديد القوى ﴾ فلو أذن الله له أن يأخذ نار ابراهيم وما حولها من الأرض والجبال و يلقيها في المشرق والمغرب لفعل ولو أمره الله أن يرفع ابراهيم إلى السماء لفعل أو يضعه بمكان بعيد عنهم لفعل ومثل هذا كمثل رجل غني له مال كثير يرى رجلاً محتاجاً فيعرض عليه أن يقرضه أو يهبه شيئاً يقضي به حاجته فيأبى ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ ويصبر حتى يأتيه الله برزق لامنة لأحد فيه فإين هذا من ذلك (وكون العبد له قدرة كسبية لا يخرج بها عن مشيئة رب البرية لا يستغاث به في ما لا يقدر عليه إلا الله ولا يستعان به ولا يتوكل عليه ويلتجأ في ذلك) الذي لا يقدر عليه إلا الله (اليه فلا يقال لأحد حي أو ميت قريب أو بعيد أرزقني أو أمتني أو احبي ميتي أو اشف مريضني الى غير ذلك مما هو من الأفعال الخاصة بالله الواحد الأحد الفرد الصمد بل يقال لمن له قدرة كسبية قد جرت العادة بحصولها ممن أهله الله لها أعني في حمل متاعي أو غير ذلك) مما يقدر عليه وهذا لا ينكره أحد .

(و القرآن ناطق بحضر الدعاء عن كل أحد) كما لا يخفي على من تدبره (لامن

=====

- (١) القصص ١٥
(٢) قال ابن كثير ذكر بعض السلف أن جبريل عرض له في الهواء فقال الك حاجة ؟ فقال أما اليك فلا وأما من الله فبلى . تفسير ابن كثير ١٩٣/٣ قلت : منهم أبي بن كعب انظر تفسير البغوي ٢٥٠/٣ ، تفسير القرطبي ٢٠١/١١ ، تفسير ابن كثير ١٩٣/٣
(٣) النجم ٥

الأحياء ولا من الأموات سواء كانوا أنبياء أو صالحين أو غيرهم وسواء كان الدعاء بلفظ الاستغاثة أو بغير لفظها مما يفيد جلب خير أو دفع ضرر (فإن الأمور الغير المقدورة للعباد لاتطلب إلا من خالق القدر) جمع قدره (ومنشي البشر كيف) تطلب من غيره (والدعاء) كما في الحديث (١) (عبادة وهي مختصة به سبحانه أسبل الله علينا بفضل عفو ورضوانه أمين فالقصر على ماتعبدنا) الله سبحانه وتعالى (فيه من محض) أي خالص (الايمان والعدول عنه عين المقت) البغض (والخذلان) هو ضد التوفيق (وهذا خلاصة ماذكروه من جعل الاستغاثة والاستشفاع بغير الله شركاً « ظاهراً » (٢) لا يغفر ومتعاطيه جاعل لله نداً) مثلاً (فيذبح بأمر الله سبحانه وتعالى وشرع رسوله ﷺ إن لم يتب) فإن تاب وقصر الاستغاثة على الله تعالى فهو مسلم له ما للمسلمين وعليه ماعليهم .

وقوله (ويعقر) معطوف على ١٧٠/ قوله فيذبح (وبالجملة فالاستغاثة والاستعانة والتوكل اغصان دوحة) شجرة (التوحيد المطلوب من العبيد بقي هاهنا شيء يورده المجيزون على هولاء المانعين وهو أنه لاشك أن من عبد غير الله مشرك حلال الدم والمال وأن الدعاء المختص بالله سبحانه عباده) كما رواه الترمذي عن أنس " (٣) ورواه الترمذي أيضاً وأحمد والبخاري في الأدب المفرد والأربعة وابن حبان والحاكم (٤) وغيرهم عن النعمان بن بشير أنه ﷺ قال : الدعاء هو العبادة قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح قال الطيبي في شرح هذا الحديث أتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر وأن العبادة ليست غير الدعاء (٥) وقال غيره المعنى هو من أعظم العبادة فهو كخبر الحج عرفه (٦) أي ركنه الأكبر « (٧) (بل هو مخ العبادة) كما في الرواية الأخرى (٨) (ولكن لا نسلم أن طلب الاغاثة لمن استغيث بهم شرك

=====

(١) انظر ص ٢٩٩

(٢) في ع

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

(٤) تخريجه ص ٢٩٩

(٥) فيض القدير ٣/ ٥٤٠

(٦) تخريجه ص ٤٩٠

(٧) فيض القدير ٣/ ٥٤٠

(٨) تخريجه ص ٢٩٩

مطلقاً وإنما يكون شركاً لو كان المستغيث معتقداً أنهم هم الفاعلون لذلك خلقاً و
 ايجاداً فحينئذ يكون من الشرك الاعتقادي قطعاً أما من اعتقدهم الفاعلين كسباً
 وتسبياً (وأن المؤثر الحقيقي هو الله تعالى وإنما تسند هذه الأمور اليهم لكونها
 جرت على أيديهم (فليس بمسلم ولئن سلمنا) ذلك (فليس المقصود من طلب
 الاغاثة منهم وندائهم إلا التوسل بهم وبجاههم وإن كان اللفظ ظاهراً يدل على
 الطلب منهم وأنهم المطلوبون بهذا النداء لكن مقصود المستغيث التشفع
 والتوسل بهم إلى ربهم) وفيه ما تقدم غير مرة فتذكر (وهو ﷺ من أشرف
 الوسائل إلى الله سبحانه وقد أمرنا سبحانه بتطلب ما يتوسل به إليه فقال تعالى (١)
 ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ فكيف تحضرونها بل تجعلونها شركاً مخرجاً عن الملة
 وليس في قلوب المسلمين إلا هذا المعنى (الذي ذكرناه (وإن في ذلك) الذي
 ذكرتموه (تكفير أكثر الناس من غير ارتياب والتباس وكيف تحكمون على أناس
 قد أظهروا شعائر الاسلام من أذان وصلاة وصوم وحج وابتغاء زكاة يأتون بكلمة
 التوحيد ويحبون الله ويحبون سيد المرسلين ﷺ ويتبلغون (٢) بالقبول التام
 ماجاء عنهما من أمور الدين) قلت وتقدم أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو كافر
 حقاً (وغاية الأمر أنهم لرهبتهم من ربهم ومعرفتهم بعلو مرتبة نبيهم وما وعده الله
 سبحانه من ارضائه كما قال تعالى (٣) ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ ولا يرضى
 ﷺ إلا بأن يقف لأمته في مثل هذه التوسلات (لوفور شفقتة ﷺ) فينالوا الرغبات
 وليس في أقوالكم هذه إلا تنقص بحق هذا النبي الذي أوجب الله علينا حبه
 أكثر من محبتنا لانفسنا وفي مثل ذلك (الذي تدعونه (بشاعة في القول وشناعة
 بطريق الأول فالجواب عنه (اي عما ذكره المجيزون (منهم) أي من المانعين)
 أن قالوا أما أول اعتراضكم وقولكم أن ليس مقصودهم إلا التوسل (والشفع
 بهم إلى ربهم) وأن تكلموا بما يفيد غير (الذي هو الطلب منهم أي فيكون
 العبرة للقصد لا للفظ (فإنه يدل) دلالة صريحة (على أن الشرك لا يكون إلا
 اعتقادياً وأنه) أي هذا اللفظ المذكور في كلامهم (لا يكون كفراً إلا إذا طابق
 الاعتقاد وهذا) الذي ذكره (يقتضي سد أبواب الشرائع بأسرها ومحو

=====

(١) المائدة ٣٥ وتام الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾

(٢) هكذا في هـ و ع وفي المتن يتقون

(٣) انضحى هـ

الأبواب التي ذكرها الفقهاء في الردة ومحققها (لابتناء أحكامها على الالفاظ وقد أبطلتم ذلك (كيف) ١٧١/ يكون ما ذكرتم صحيحاً (وأن الله سبحانه يقول (١) ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم ﴾ (فإن الله كفرهم بكلمة قالوها على جهة المزح مع كونهم في زمن رسول الله ﷺ وكانوا يجاهدون معه ويصلون ويصومون ويحجون ويفعلون جميع ما أمر الله به ورسوله (و) كذلك الذين (قال) الله سبحانه فيهم (٢) ﴿ " قل " (٣) أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) توبيخاً على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء بهم (لاتعتذروا) تشتغلوا بأعداركم (قد كفرتم بعد ايمانكم ﴾ (اي بعد اظهاركم الايمان) وقد ذكر المفسرون (٤) أنهم قالوها على جهة المزح) في غزوة تبوك ويدل على أن الرجل يكفر باجراء كلمة الكفر على لسانه وإن لم يعتقدھا (٥) آيات كثيرة منها قوله تعالى (٦) ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ فلم يستثني إلا المكره ومعلوم أن الانسان لا يكره إلا على العمل أو الكلام وأما عقيدة القلب فلا يكرهه عليها أحد ومنها قوله تعالى (٧) ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ فصرح بأن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر وإنما سببه ايثار الدنيا على الدين إلى غير ذلك من الآيات) وكذلك العلماء كفروا بالالفاظ سهلة جداً وبافعال تدل على ما هو دون ذلك (لاسيما العلماء الحنفية كما لا يخفى على من تتبع تأليفهم وفتاواهم في ذلك » (٨) قال في البحر (٩) والحاصل أن من تكلم بكلمة الكفر هازلاً أو لاعباً كفر عند الكل ولا اعتبار باعتقاده كما صرح به قاضي خان في فتاواه انتهى بنقل صاحب الخيرية » (ولو فتحنا هذا الباب) وأن الالفاظ لاعبرة بها وما العبرة إلا للاعتقاد (لامكن لكل من تكلم بكلام يحكم على قائله بالردة) اتفاقاً (أن يقول لم تحكمون بردتي) فإنني

=====

- | | |
|-----|---|
| (١) | التوبة ٧٤ |
| (٢) | التوبة ٦٥ - ٦٦ |
| (٣) | ساقطة من هـ و ع |
| (٤) | تفسير البغوي ٣٠٨/٢ ، تفسير القرطبي ١٢٥/٨ - ١٢٧ ، تفسير ابن كثير ٣٨١/٢ |
| (٥) | إذا علم أنها كفر |
| (٦) | النحل ١٠٦ |
| (٧) | النحل ١٠٧ |
| (٨) | ما بين القوسين من هامش هـ |
| (٩) | البحر الرائق شرح كنز الدقائق ١٣٤/٥ |

لم أرد بما تلفظت هذا المعنى الذي تذكرونه (فيذكر احتمالاً ولو) كان (بعيداً يخرج به عما كفر فيه ولما احتاج إلى توبة ولا توجه عليه لوم أبداً و هو ظاهر البطلان) (و) كذلك لو كان ماذكروه صحيحاً (لساغ) جاز (لكل أحد أن يتكلم بكل ما أراد) ويعتذر بمخالفة اعتقاده لما تكلم به (فتنسد) حينئذ (الابواب المتعلقة بأحكام الالفاظ من حد قذف) ومما يوجب التعزير (و) من (كفارة يمين وظهار ولانسدت) أيضاً (أبواب العقود من نكاح وطلاق) وعتاق (وغير ذلك من الفسوخ والمعاملات فلا يتعلق حكم من الأحكام بأي لفظ كان إلا إذا اعتقد المعنى وإن افيد ذلك بوضع الالفاظ) وفي ذلك ابطال الشريعة (واما ما ذكرتم من أنه ﷺ من أشرف الوسائل فهي كلمة حق أريد بها باطل كقولكم إنه ذو الجاه العريض والمقام المنيع ونحن أولى بهذا المقام منكم لاتباعنا لأقواله وافعاله واقتدائنا به ﷺ في جميع أحواله مقتفين لآثاره واقفين عند أخباره فهو ﷺ نبينا وهادينا الى سبل الاسلام ومنقذنا برسالته من مهاوي أولئك الجفاة) اللثام (الطغام) الحمقى من أوغار الناس (فلا نعمل عملاً إلا بأمره ﷺ ونتلقى ذلك بالسمع والطاعة في حلوه ومره وقد أوجب الله علينا أن نتبع سبيل المؤمنين ونهانا عن الغلو) مجاوزة الحد (في الدين) فقال (١) ﴿ لاتغلوا في دينكم ﴾ (فإن غلونا فإننا إذا عن الصراط ناكبون) عادلون عنه (ولئن عدلنا) عما أمر الله به ورسوله ١٧٢/ (إنا إذا لخاسرون وكيف يحسن طريق يؤدي الى الاشرار) بالألوهية (وأنى) من أين (يليق بالموحدين هذا الوجه المؤدي للإرتباك) الاختلاط (وهذا طريق سلفنا الصالح وهو الاعتقاد الصحيح الراجح هذا وأن النبي ﷺ وأرواحنا) وأولادنا وأموالنا (له الفداء لايرضى بما يغضب الرب المتعال) بل يغضبه ذلك كما لا يخفى على من سبر أحواله (وكيف) يرضيه و (لا) يغضبه ما يؤدي الى الاشرار (وقد بعث بحماية التوحيد من هذه الأقوال والأفعال) المؤدية إلى الاشرار (وقد قالت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي

=====

(ﷺ) والخلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها قال الراغب (١) الخلق و الخلق بالفتح والضم في الأصل بمعنى واحد لكن خص الخلق الذي بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة انتهى (كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه (٢) فليس لنا وسيلة إلى الله إلا الدعاء المبني على أصول الذل والافتقار والثناء فهو الوسيلة التي أمرنا الله سبحانه بالتوسل به (فقال تعالى (٣) ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ (وجعله من أفضل الوسائل اليه وأخبرنا) على لسان نبيه ﷺ (أنه مخ عبارته (٤) تحقيقاً لعبديتنا فسد به عن غيره أبواب الذرايع (الموصلة الى الشرك به (وقد اختلف العلماء بعد أن اتفقوا على استحباب سؤال الله به وباسمائه وبصفاته وأفعاله وبصالح أعمالنا التي حصلت لنا بمحض كرمه وافضاله في جواز (صلة اختلف (التوسل بالذوات المنيفة والاماكن والاقوات الشريفة فعن العز بن عبد السلام ومن تابعه عدم الجواز إلا بالنبي ﷺ حيث صح الحديث (وقد تقدم (٥) وعن الحنابلة في أصح القولين أنه مكروه كراهة تحريم ((٦) وهذا التوسل الذي ذكر فيه الخلاف فيما إذا كان الداعي متوجه الى ربه متوسلاً اليه بغيره مثل أن يقول أسألك بجاه فلان عنك أو بحرمة أو بحقه وأما إذا توجه إلى ذلك الغير وطلب منه فهو شرك كما تحقق .

(ونقل الفقهاء الحنفية) من جملتهم القدوري (٧) ((٨) عن بشر بن الوليد (٩) أنه قال سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة رضي الله عنه لا ينبغي لأحد أن

=====

- (١) مفردات القرآن ١٥٨
- (٢) تخريجه ص ٢٤٤
- (٣) غافر ٦٠
- (٤) تخريجه ص ٢٩٩
- (٥) ص ٣٦٦ ونص قوله : وهذا الحديث إن صح فينبغي أن يكون مقصوداً على رسول الله ﷺ ... الخ فتاواه ٨٣ ، فعلق جواز هذه المسألة على صحة الحديث
- (٦) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٠/١ ، والاستغاثة له ٢٤٨
- (٧) شيخ الحنفية أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي القدوري ، انتهت اليه رئاسة الحنفية بالعراق ، توفي سنة ثمان وعشرين وأربع مائة وفيات الأعيان ٧٨/١ ، سير اعلام النبلاء ٥٧٤/١٧
- (٨) انظر في هذا كتب الحنفية : الاختيار لتعليل المختار ١٦٤/٤ ، الهداية مع شرح فتح القدير ٤٩٧/٨ - ٤٩٨ الفتاوى الهندية ٣١٨/٥ ، جلاء العينين ٤٥٢ ، شرح الاحياء ٢٨٥/٢ وكتب غيرهم اقتضاء الصراط المستقيم ٧٧٣/٢ ، اغاثة اللهفان ٣٣٥/١ ، صيانة الانسان ٢٧٣
- (٩) اعلامة المحدث قاضي العراق بشر بن الوليد بن خالد الكندي الحنفي أحد تلاميذ القاضي أبي يوسف وثقه الدارقطني توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين سير اعلام النبلاء ٦٧٣/١٠ ، شذرات الذهب

يدعو الله إلا به) وقد ذكر ذلك أيضاً المتأخرون من الحنفية في كتبهم ومنهم العلائي في شرح التنوير فإنه قال وفي التاتر خانيه (١) معزياً للمنتقى (٢) عن أبي يوسف عن أبي حنيفة لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به والدعاء المأذون فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى (٣) ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ قال وكذا لا يصلي أحد على أحد إلا على النبي ﷺ أنتهى بلفظه .

(وفي جميع متونهم) أي متون الفقهاء الحنفية (أن قول الداعي المتوسل بحق الأنبياء والرسل) والأولياء (وبحق البيت والمشعر الحرام مكروه كراهة تحريم) وهي عند أبي حنيفة وأبي يوسف إلى الحرام أقرب فنسبتها إلى الحرام كنسبة الواجب إلى الفرض عندهم « (٤) فيثبت بما يثبت به الواجب يعني بظني الثبوت ويأثم بارتكابه كما يأثم بترك الواجب » وعند محمد هي كالحرام في العقوبة بالنار وعللوا ذلك كلهم بقولهم لأنه لاحق للمخلوق على الخالق (٥) « (٦) إنما يختص برحمته من يشاء بلا وجوب عليه » (وقال القدوري) في شرح كتاب الكرخي وكذلك قال غيره منهم بلدي في شرح المختار ١٧٣/ (المسئلة بخلقه تعالى لاتجوز لأنه لاحق للمخلوق على الخالق وأما حديث أسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا وبحق نبيك والأنبياء من قبلي (٧) ففيها) وتأنيته باعتبار الرواية (وهن) ضعف (وعلى تسليمها) أي تسليم هذه الرواية وفرض صحتها (فالمراد بهذا الحق ما أوجبه الله على نفسه وذلك من أفعاله سبحانه وتعالى لأن حق السائلين الاجابة وحق المطيعين الاثابة وحق الأنبياء التقريب والتفضل بما يخص أولئك العصاة صلى الله تعالى عليهم وسلم وذلك كقوله تعالى (٨) ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ وقوله تعالى (٩) ﴿ وعداً عليه

=====

٨٩/٢

- (١) فتاوى في الفقه الحنفي للفقهاء عالم بن علاء الحنفي كشف الظنون ٢٦٨/١
- (٢) المنتقى في فروع الفقه الحنفي للحاكم أبي الفضل محمد بن أحمد المقتول سنة ٣٣٤ هـ ، وهو مفقود كذا في كشف الظنون ١٨٥١/٢
- (٣) الأعراف ١٨٠
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) شرح فتح القدير ٤٤٠/٨ ، الاختيار لتعليل المختار ١٥٣/٤ اغائة اللهفان ٣٣٥/١ ، اعلام الموقعين ٤١/١
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) ضعيف وقد سبق بيانه في ص ٣٦١
- (٨) الروم ٤٧

حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ﴿ وقوله (١) ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴿
 وقوله ﷺ (٢) حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على
 الله أن لا يعذبهم) وقد تقدم الكلام على ذلك .

(أو السؤال بالأعمال لأن الممشى إلى الطاعة امتثالاً لأمره عمل طاعة وذلك
 من أعظم الوسائل الأمور بها في قوله تعالى (٣) ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا
 الله وابتغوا) اطلبوا (إليه الوسيلة (٤)) أي ما تتوصلون به الى ثوابه
 والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل إلى كذا إذا تقرب إليه »
 (٥) أي اطلبوا إليه القربة بالأعمال الصالحة « (ومن نظر الى الأدعية الواردة
 في الكتاب والسنة لم يجدها خارجة عما ذكرنا) من التوسل بالأعمال (قال الله
 تعالى (٦) في دعاء المؤمنين ﴿ ربنا إنا سمعنا منادياً) والمراد به محمد ﷺ
 وقيل القران (٧) (ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا) ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
 عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ﴿ فإنهم توسلوا بإيمانهم » (٨) فإنهم لما سمعوا
 وعده لهم بذلك من الرسل وذلك يتضمن التصديق بهم وإنهم بلغوهم وعده فصدقوا به
 وسألوه أن يؤتيهم إياه فكانت رسلهم بإيمانهم أن يؤتيهم ما وعدهم على السن
 رسله وهذا هو الذي ذكره السلف والخلف « وكذلك في الآيات الباقية (وقال
 تعالى (٩) ﴿ إنه كان فريق من عبادي) يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل أهل
 الصفة (١٠) (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ﴿ وقال
 تعالى عن الحواريين) أصحاب نبي الله عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة

=====

- (٩) التوبة ١١١
 (١) الأنعام ٥٤
 (٢) تخريجه ص ٣٨٥
 (٣) المائدة ٣٥
 (٤) « وأصل اشتقاق لفظة الوسيلة من القرب فهي فعيلة من وسل إليه إذا تقرب إليه .
 قال لبيد :

بلى كل ذي رأي الى الله واسل « من هامش هـ انظر لسان العرب ٧٢٤/١١

- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
 (٦) ال عمران ١٩٣
 (٧) تفسير البغوي ٣٨٦/١ ، تفسير ابن كثير ٤٤٩/١ الدر المنثور ٤١١/٢
 (٨) ما بين القوسين من هامش هـ
 (٩) المؤمنون ١٠٩
 (١٠) تفسير البغوي ٣١٩/٣ ، تفسير القرطبي ١٠٣/١٢ ، تفسير البيضاوي ١١٣/٢

والسلام وحواري الرجل خالسته من الحور وهو البياض الخالص وسموا أصحاب عيسى بهذا الاسم لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكاً يلبسون البياض استنصر بهم عيسى على اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب أي يبيضونها (١) (٢) ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ أي بوحدانيتك أو مع الأنبياء الذين يشهدون لاتباعهم أو مع أمة محمد ﷺ فإنهم شهداء على الناس (وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول (٣) في دعائه اللهم إنك أمرتني فأطعتك ودعوتني فأجبتك فاغفر لي) فإنه لو توسل بإطاعته للأمر واجابته للدعوة (ودعاء النبي ﷺ الذي جمعه العلماء) كالنووي في الأذكار والجزري في حصن الحصين (٤) وغيرهما (لا يخرج عن هذا النمط) أي هذا النوع (فاتبع أيها الناظر نبيك المصطفى ﷺ تسلم من اللغظ) وهو الأصوات المبهمة التي لاتفهم (والغلط) في ذلك (هذا ما كان تحرير مدعي ١٧٤١ المانعين) للاستغاثة بغيره تعالى (وتقديره على وجه أبان عن لباب تلخيصهم بتسطيره ولم يبق علينا إلا ذكر ما أجابوا به عن دلائل المجيزين مبيناً ذلك أتم تبين قالوا) أي المانعون (في الجواب عن حديث) الأعمى الذي رواه عثمان بن حنيف رضي الله عنه الذي دل على الجواز في حياته وفي الرواية الأخرى بعد وفاته أعلم أن الجواب عنه يعلم من تأمل معناه) وقد سبق منا الكلام على ذلك فتذكر .

(فقوله اللهم إني أسألك أي أطلب منك وأتوجه إليك بنبيك محمد صرح باسمه مع ورود النهي عن ذلك) بقوله تعالى (٥) ﴿ لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ " (٦) فالدعاء ههنا يدل على معنيين أحدهما : النهي عن أن يدعى الرسول باسمه فيقال يا محمد كما ورد في هذا الحديث أي كما يدعوا بعضهم بعضاً باسمائهم وإنما يقال يارسول الله يا نبي الله .

=====

- (١) انظر ما قيل فيهم في تفسير البغوي ٣٠٥/١ - ٣٠٦ ، تفسير القرطبي ٦٣/٤ ، تفسير ابن كثير ٣٧٣/١
- (٢) ال عمران ٥٣
- (٣) تفسير الطبري - المحقق - ٢٦٦/٦ ، ٢٦١/١٦ ، تفسير سنيد بن داود - تفسير القرطبي ١٧٢/٩
- (٤) مطبوع مختصره عدة الحصن الحصين
- (٥) النور ٦٣
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ

الثاني : النهي عن أن يجعلوا حضورهم عنده إذا دعاهم لامر من الامور كحضور بعضهم عند بعض بل يتأدبون معه بأن لايفارقوا مجلسه إلا بإذنه وهذا الوجه هو المراد لمناسبة معنى الآية التي قبل هذه الآية وهي قوله تعالى (١) ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ (٢) (تواضعاً منه ﷺ لكون التعليم من قبله) فأتى الرجل الأعمى بلفظه ﷺ بلا تغيير (وفي ذلك قصر السؤال الذي هو اصل الدعاء على الله الملك المتعال ولكنه توسل بالنبي ﷺ أي بدعائه) فيكون على حذف مضاف (ولذا) أي لكون التوسل بدعائه ﷺ (قال في آخره اللهم فشفعه في إذ شفاعته لاتكون إلا بالدعاء لربه قطعاً ولو كان المراد التوسل بذاته فقط) كما زعموا (لم يكن لذلك التعقيب معنى إذ التوسل بقوله بنبيك كاف في افادة هذا المعنى) وأيضاً قول الأعمى للنبي ﷺ ادع الله أن يعافيني وجواب النبي له إن شئت أخرت وهو خير وإن شئت دعوت وقول الأعمى له فادعه دليل واضح وبرهان راجح على ان التوسل كان بدعائه لابذاته قطعاً .

(فقوله يا محمد اني توجهت بك إلى ربي قال الطيبي (٣) (٤) الباء في بك للاستعانة) أي استعنت بدعائك الى ربي (وقوله اني توجهت بعد قوله أتوجه اليك فيه معنى قوله (٥) ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ فيكون خطاباً لحاضر معين في قلبه مرتبط بما توجه به عند ربه من سؤال نبيه « بدعائه » (٦) الذي هو عين شفاعته) وقد تقدم تحقيق ذلك (ولذلك أتى بالصيغة الماضية بعد الصيغة المضارعية المفيد كل ذلك أن هذا الداعي قد توسل بشفاعة نبيه في دعائه فكأنه استحضره وقت ندائه) فخاطبه (ومثل ذلك كثير في المقامات الخطابية والقرائن الاعتبارية) فإن الانسان يفعل مثل هذا كثيراً يخاطب من يتصوره في نفسه وإن لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب كما يقول المصلي في تشهده السلام عليك أيها

=====

- (١) النور ٦٢
(٢) أنظر تفسير البغوي ٣/٣٥٩ ، تفسير ابن كثير ٣/٣١٨ ، تفسير الشنقيطي ٦/٢٥١
(٣) الحافظ العلامة الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي صنف حاشية على الكشاف وشرح مشكاة المصابيح توفي سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة شذرات الذهب ٦/١٣٧ ، البدر الطالع ١/٢٢٩
(٤) قول الطيبي في فيض القدير ٢/١٣٤
(٥) البقرة ٢٥٥
(٦) في هـ

النبي ورحمة الله وبركاته .

(فقولہ فی حاجتی هذه لتقضي لي أي ليقضيها لي ربي بشفاعته أي في دعائه)
(فإن الشفاعة هي الدعاء كما تحقق (وذلك) أي طلب الدعاء (مشروع مأمور به
فإن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كانوا يطلبون منه ﷺ الدعاء
وكان يدعو لهم وكذلك يجوز الآن أن تأتي رجلاً صالحاً فتطلب منه الدعاء لك) ولا
مانع في ذلك (بل يجوز للأعلى أن يطلب من الأدنى الدعاء له كما طلب النبي ﷺ
الدعاء من عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عمرته بان قال له لاتنسنا (١) يا أخي
(٢) من دعائك قال عمر رضي الله عنه ما يسرني بها حمر النعم) » (٣) رواه
أبو داود و الترمذي وقال حديث صحيح وفي رواية ما يسرني أن لي بها الدنيا (٤)
فما للنفي والباء في بها للمقابلة أي لو كانت الدنيا لي بدل تلك الكلمة لما أسرني
فإن تلك الكلمة خير من الدنيا وما فيها « وكذلك أمر أمته أن يسألوا له الوسيلة
(٥) وقد قدمنا الكلام على ذلك كله .

(قال العلامة المناوي) في شرحه الكبير للجامع الصغير (٦) (سأل الله
أولاً أن يأذن لنبيه أن يشفع) له حيث قال إني أسألك الى آخره (ثم أقبل على
النبي ﷺ ملتمساً شفاعته له) حيث قال يا محمد إلى آخره (ثم كر مقبلاً على
ربه أن يقبل شفاعته) حيث قال اللهم فشفعه في (والباء في بنبيك للتعدية وفي بك
للإستعانة وقوله اللهم فشفعه في أي اقبل شفاعته في حقي والعطف) بالفاء (على
(معطوف عليه) مقدر أي اجعله شافعاً لي فشفعه) فيكون قوله اللهم معترضة (
وكل هذه المعاني) التي ذكرناها (دالة على وجود شفاعته بذلك وهو دعاؤه ﷺ له
(أي لذلك الأعمى) بكشف عاهته وليس ذلك بمحذور غاية الأمر أنه توسل من غير
دعاء بل هو نداء لحاضر (٧)) كما تحقق (والدعاء أخص من النداء إذ هو نداء

=====

- (١) « فيه اظهار للخشوع والفاقة الى الله تعالى في مقام العبودية بالتماس الدعاء ممن عرف السبيل بهدأيته » من هامش هـ
- (٢) « ويروي أخي بالتصغير تطفأ وتعطفأ » من هامش هـ
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) تخريجه ٣٧٤
- (٥) تخريجه ٣١٧
- (٦) فيض القدير ١٣٤/٢
- (٧) هكذا في المتن وفي ع لخاص وفي هـ مطموس

عبادة شاملة للسؤال بما لا يقدر عليه إلا الله وإنما المحذور السؤال بالذوات لا مطلقاً بل على معنى أنهم وسائل لله بذواتهم وأما كونهم وسائل بدعائهم فغير محذور وإذا اعتقد أنهم وسائل لله بذواتهم فسأل منهم الشفاعة للتقريب اليهم فذلك عين ما كان عليه المشركون الأولون (كما تقدم تحقيقه (١) .

ثم اعلم أن المراتب في هذا الباب ثلاثة (٢) .

أحدها : أن الدعاء لغير الله سواء كان المدعو حياً أو ميتاً وسواء كان من الأنبياء عليهم السلام أو غيرهم بأن يقال يا سيدي فلان أغثني أو أنا مستجير بك أو نحو ذلك فهذا هو الشرك بالله تعالى وهو أصل عبادة الأصنام واتخاذ الشركاء مع الله تعالى في الصدر الأول من القرون الماضية كما تقدم تحقيقه وسيأتي .

الثاني أن يقال للميت أو للغائب من الأنبياء والصالحين ادع الله لي أو ادع لنا ربك أو نحو ذلك فهذا مما لا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من سلف الأمة وأئمتها وإن كان السلام على أهل القبور جائز ومخاطبتهم جائزة كما كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنما إن شاء الله بكم لاحقون (٣) كما سيأتي وفي سنن أبي داود (٤) عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام لكن ليس من المشروع أن يطلب من الأموات شيء فقد روى الامام مالك (٥) أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول السلام عليك يا رسول السلام عليك يا أبابكر السلام عليك يا أبة ثم ينصرف وكذلك أنس ابن مالك (٦) وغيره من الصحابة رضي الله عنهم نقل عنهم السلام

=====

- (١) ص ٣٥
- (٢) انظر الاستغاثة لشيخ الاسلام ٣٥ ، ٥٥ ، اغاثة الهفان ٣٢٦/١
- (٣) رواد الامام أحمد ٢٢١/٦ ، مسلم ٦٧٠/١ - ٦٧١ ، النسائي ٩١/٤
- (٤) ٥٣٤/٤ قال النووي اسناده صحيح . الاذكار ٢٠٦ وقال شيخ الاسلام ابن تيمية هذا الحديث على شرط مسلم ، اقتضاء الصراط المستقيم ٦٥٨/٢
- (٥) الموطأ ١٦٦/١ ، مسند مسدد - المحتال بالعالية - ٣٧١/١ ، وصحح اسناده شيخ الاسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ٦٦٣/٢
- (٦) عزاد شيخ الاسلام ابن تيمية في الاقتضاء ٧٢٦/٢ الى كتاب أخبار المدينة لمحمد بن الحسن ابن زبالة وعزاد السيوطي في الدر ٥٧٠/١ الى ابن أبي الدنيا ورواه البيهقي في شعب الايمان ٤٩١/٣ من طريق ابن أبي الدنيا وذكره القاضي عياض في الشفا ٨٥/٢ بدون اسناد

على النبي ﷺ فإذا أرادوا الدعاء استقبلوا القبلة يدعون الله تعالى لا يدعون وهم مستقبلوا القبر الشريف وإن كان قد وقع في ذلك بعض أناس من الفقهاء والمتصوفة ومن العامة ومن لا اعتبار بهم فإنه لم يذهب إلى ذلك امام متبع في قوله ولا من له في الأمة لسان صدق وسيأتي منازعتهم في استقبال القبر عند السلام أيضاً .

الثالث أن يقول أسألك بجاه فلان أو بحرمة أو نحو ذلك فهذا الذي تقدم عن ابن عبد السلام أنه أفتى بأنه لا يجوز في غير النبي ﷺ (١) وعن الحنابلة ١٧٦/ في أصح القولين أنه مكروه كراهة تحريم وهو ما تقدم نقله عن أبي حنيفة وأبي يوسف (٢) (وأما ورود هذا الحديث) المذكور (عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه راويه في زمن) أمير المؤمنين (عثمان) بن عفان رضي الله عنه (ففي سنده مقال) بل أمارات الوضع لائحة عليه (٣) (فكيف نعارض به جميع كتاب الله وسنة رسوله وعمل أصحابه وهل سمعت أحداً منهم) أي من صحابة رسول الله ﷺ (جاء إليه ﷺ بعد وفاته إلى قبره الشريف فطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله) فلاتقدر تأتي بأدنى نقل في ذلك صحيح أو حسن أو ضعيف أو منقطع بل غاية ما يأتون عن الخلف التي خلفت بعدهم بكثير من ذلك وكلما تأخر الزمان كان ذلك أكثر حتى لقد وجدت مصنفات كثيرة ليس فيها عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه حرف واحد وغاية ما فيها الحكايات والمنامات .

(وهم حريصون على مثل هذه المثوبات) أكثر من غيرهم كما لا يخفى على من سبر أحوالهم (لاسيما والنفوس مولعة بقضاء حوائجها تتشبث بكل ما تقدر عليه فلو صح عند أحدهم أدنى شيء من ذلك لرأيت أصحابه يتناوبون قبره الشريف زمراً زمراً ومثل ذلك تتوفر الدواعي على نقله ولا وسع الله طريقاً لم يتسع للصحابة والتابعين وصلحاء علماء الدين)

=====
(١) إن صح الحديث هكذا قال انظر ص ٣٦٦

(٢) انظر ص ٤١٨

(٣) انظر ص ٣٥٩

بل كانوا إذا أراد أحدهم الدعاء استقبل القبلة وجعل ظهره الى جدار
القبر ثم دعا كما تقدم خوفاً من مشابهة من يفعل ذلك وكانوا رضي الله عنهم كثيراً
ما يحترزون عن ذلك كما ورد عنهم في ذلك آثار هي أكثر من أن يحاط بها منها
ما ذكره محمد بن اسحاق (١) في مغازيه (٢) من زيادات يونس بن بكير عن ابي خلدة
خالد بن دينار قال حدثنا ابو العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال
الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له فأخذنا المصحف فحملناه
إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعى له كعباً فنسخه بالعربية فأنا أول رجل من
العرب قرأه فقرأته مثل ما أقرأ القرآن فقلت لأبي العالية ما كان فيه قال سيرتكم
وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا له
بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على
الناس لا ينبشونه فقلت وما يرجون منه قال كانت السماء إذا حبست عنهم أبرزوا
السرير فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم
وجدتموه مات قال منذ ثلاث مائة سنة قلت ما كان تغير منه شيء قال لا إلا شعرات من
قفاه إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع .

ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والانصار من تعمية قبره لئلا يفتتن به
الناس ولم يزوروه للدعاء عنده والتبرك به ولو ظفر به المتأخرون لجالدوا عليه
بالسيوف ولعبدوه من دون الله فلو كان الدعاء عند القبور فضيلة أو سنة أو
مباحاً لنصب المهاجرون والانصار علماً لذلك ودعوا ١٧٧/ عنده ولكن كانوا اعلم
بالله وبرسوله ودينه من الخلوف التي خلفت بعدهم وكذلك التابعين لهم بإحسان
درجوا على سبيلهم فقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله ﷺ بالأمصار عدد
كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث عند قبر صحابي ولا دعاه ولا دعا به ولا
دعا عنده ولا استسقى به ولا استنصر به ومن المعلوم أن مثل ذلك مما تتوفر
الدواعي على نقله بل على نقل ما هو دونه وحينئذ فلا يخلو كما قال ابن القيم (٣)

(١) العلامة الاخباري محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي والسير توفي سنة احدى وخمسين

ومائة . وفيات الاعيان ٢٧٦/٤ ، سير اعلام النبلاء ٣٣/٧

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٣٨١/١ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٧/٢ ، ٩١/٧ وقال هذا اسناد صحيح
الى أبي العالية

(٣) اغائة الهفان ٣٢٠/١

أما أن يكون الدعاء عندها والدعاء بإزائها أفضل منه في غير تلك البقعة أو لا يكون فإن كان أفضل فكيف خفى علماً وعملاً على الصحابة والتابعين وتابعيهم فيكون القرون الثلاثة الفاضلة جاهلة بهذا الفضل العظيم وتظفر به الخلوف علماً وعملاً ولا يجوز أن يعلموه ويزهدوا فيه مع حرصهم على كل خير لاسيما الدعاء فإن المضطر يتشبث بكل سبب وإن كان فيه كراهة فكيف يكونون مضطرين في كثير من الدعاء وهم يعلمون فضل الدعاء عند القبور ولا يقصدونه وهذا محال طبعاً وشرعاً فتعين القسم الآخر وهو أنه لا فضل للدعاء عندها ولا هو مشروع ولا مأذون فيه بقصد الخصوص وقد انكر الصحابة رضي الله عنهم ما هو دون هذا بكثير وسيأتي بعض من ذلك في باب الزيارة إن شاء الله تعالى (واما ما ذكره من الاستدلال بتوسل عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما فالمراد بذلك أن يدعو لهم يدل عليه ثبوت دعائه لهم بطلب السقيا كما جاءت به بقية الروايات (١) ولو كان التوسل بذاته لكانوا هم الداعين وكذلك استسقاء معاوية بن أبي سفيان لما أجذب الناس بالشام بيزيد بن الأسود فإنه قال ليزيد يا يزيد ارفع يديك فرفع يديه ودعا ودعا الناس حتى سقوا (٢) وهذا المعنى هو الذي عناه الفقهاء في كتبهم) كما تقدم ذلك (ومرادهم التوجه " الى الله " (٣) بدعاء الصالحين بأن يدعوا لهم) فإن دعاءهم أرجى للإجابة (ولو كان التوسل بالذوات هو المطلوب والمدلول الذي أقاموا عليه الدليل وهم بمقتضى دليلهم) الذي استدلوا به على مدعاهم (لا يخصصون الأحياء بهذا التوسل ويستحبون التوسل بالذوات الشريفة ولو بندائهم ودعائهم كما مر تقريره (٤) من دليلهم وأنه على معنى أن الشفعاء يدعون لهم وقالوا لا مانع من ذلك عقلاً وشرعاً فإنهم أحياء في قبورهم لكان) جواب لو (التوسل بالنبي ﷺ في ذلك الأمر المهم وهم عنده بالمدينة أولى وكان قولهم كما في رواية البخاري) عن أنس (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه وقال اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توصلنا اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون من هذا الحديث اللهم كنا إذا أجدبنا

=====

- (١) انظر ص ٣٧٦
(٢) انظر ص ٦
(٣) " الى الله " في هـ
(٤) انظر ص ٣٤٩

الى آخره عبثاً ضائعاً) خبر ان لكان (بل) كان (مخلاً بما يقولون ويدعون) لأنه لو كان الاستسقاء به ﷺ جائزاً بعد ١٧٨/ موته لما عدل عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو عنده في المدينة الى غيره (بل هو من أقوى الأدلة وأرجحها وأعلاها وأوثقها وأصحها وصدقها لما ندعيه) من عدم جواز ذلك بالنبي ﷺ بعد موته (فإن قول عمر رضي الله اللهم انا كنا إذا اجدبنا توصلنا إلى آخره يدل دلالة ظاهرة) لامرية فيها (على أنقطاع ذلك الذي هو الدعاء بدليل قوله إنا كنا) بصيغة الماضي (ولما كان العباس حياً طلبوه) أي الدعاء (منه) فالمفهوم من ذلك أنهم كانوا يتوصلون بدعائه فيدعوا لهم ويدعون كالامام والمأمومين من غير أن يكونوا يقسمون على الله بمخلوق (فلما مات) العباس رضي الله عنه (فات) ذلك أيضاً (فقصرهم له على الموجودين ولو كانوا مفضلين دليل ساطع وبرهان لامع على هذا المراد) فعلم أن ذلك التوسل الذي ذكره هو مما يختص بالأحياء دون الأموات وهو التوسل بدعائهم فإن الحي يطلب منه ذلك والميت لا يطلب منه شيء لا دعاء ولا غيره كما تقدم (ولو كان المقصود الذوات كما يقولون لبقيت هذه التوسلات عندهم على حالها لم تتغير ولم تتبدل الى المفضلين بعد وجود الفاضلين سيما الأنبياء والمرسلين) فعدولهم عن الفاضل الى المفضول وهم أعلم منا بحقوق الله وحقوق رسوله أدل دليل على صحة ماندعيه وابطال ما يدعون ويزعمون (فتأمل في هذا) الذي ذكرناه من هذا الحديث (فإنه أحسن ما في هذه الأوراق حقيق بأن يضرب عليه رواق الاتفاق والله يهديك السبيل فإنه نعم المولى ونعم الوكيل .

وأما حديث آدم الذي رواه الطبراني فقد علم جوابه مما مر (آنفاً) في الجواب عن قوله بحق أنبيائك مع أن حديث بحق أنبيائك فيه ضعف كما ذكره المحدثون (١) وأما الدليل الذي ساقه القسطلاني (في المواهب) وهو حديث لو تشفعت الينا بمحمد إلى آخره فمع كونه لا يعلم راويه ولا مخرجه (كما تقدم (٢)) لا يفيد ما هم فيه) من جواز الاستغاثة كما تحقق (وأما حديث الأعرابي الذي ذكره الأبيات فقد تفرد به البيهقي لبيان دلالة نبوته (٣) ﷺ وقد جرت عادة المحدثين في مثل ذلك) المقام كعد المعجزات وأمثال ذلك (لا يتحاشون عن إيراد الحديث الضعيف وهم جمع فكيف بهذا الحديث الفردي الذي لو لم يكن موجبا لسقوطه إلا التفرد بروايته لكفى) ذلك في رده .

=====

- (١) ص ٣٦١
(٢) ص ٣٥٣ وقد تكلم عليه شيخ الاسلام وبين وضعه انظر ص ٣٥٤
(٣) انظر ص ٣٥٥

(اتريدون أن تثبتوا به حكماً هو مبنى الدين وأساس ملة المسلمين على أنه لاشاهد فيه أيضاً لأنه دل على طلب الدعاء من الرسول ﷺ فإنهم لما حصل لهم الجذب والضيق فروا الى الرسول ﷺ ليدعو لهم الله بكشف ما أهمهم وأغمهم) وأما باقي الأحاديث فلا تظلو عن ضعف أو كذب راو أو غير ذلك مما يمنع العمل بموجبه) وقد سبق منا الكلام على ذلك (ولو نظرت اليها بعين الايمان وجدت آثار الوضع لائحة عليها وأحوال ١٧٩/ الصحابة وأعمالهم تدل على أنهم غير معترفين بما فيها ولو كان عندهم ذلك أدنى راحة لجاؤا الى قبر النبي ﷺ في جميع ماينوبهم على الرواحل وتركوا عند ذلك جميع المشاغل) وقد قدمنا بعض الكلام على ماكان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان (وأما استغاثة الناس) في المحشر (بالنبي ﷺ وقبلة بآدم ثم بنوح إلى آخر حديث الشفاعة الصحيح) المتقدم (١) (فهذه شفاعة بالدعاء والاستغاثة بما يقدر عليه المستغاث مستحسنة عقلاً وشرعاً) فإنهم يطلبون منه أن يدعو الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من هول الموقف وهذا جائز في الدنيا والآخرة كما تقدم (ومن ذلك الرفقة يستغيث بعضهم بعضاً أي في مهماتهم التي يقدرون عليها) فإننا نعد منع ذلك جنوناً كما تقدم (وكذلك ماطلب الناس منه) فإنه من هذا الباب (وهي الشفاعة التي هي الدعاء ولذلك يقول سيد الشفعاء في آخر الحديث فأجيء فأسجد وأنه يلهمه الله من الثناء والدعاء شيئاً لم يفتحه لغيره ﷺ) بل لم يفتحه له قبل ذلك كما « ذكر » (٢) في الحديث (فعند ذلك يأذن الله له في الشفاعة ويقول له كما ورد (٣) في الحديث يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وهذا ظاهر جداً وأما ماذكروا من اجماع الناس) فهو ممنوع إذ لم يستعمل ذلك إلا أناس قليلون في هذه الأزمنة المتأخرة من الفقهاء والمتصوفة ومن العامة ممن لا اعتبار بهم وبفرض تسليمه (فهو لا يصلح سنداً عند فسادهم نعم لو كانوا بوقت بحيث ينفذ فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لربما صلح أن يكون اجماعاً فعلياً) فيكون حجة لكن ذلك متعطل منذ أزمنة (وقد صرحوا بمثل ذلك من نظائره)

(١) انظر ص ٣١٤

(٢) « ذكر » في ع

(٣) « ورد » في ع

وسياتي مثل ذلك منقولاً عن ابن حجر الهيتمي في باب الزيارة (١) (وهذا) الذي ذكرناه (كله) من الأجوبة المذكورة عن دلائلهم إنما كان (على سبيل التسليم وارخاء العنان للخصوم) والا ففي الحقيقة دلائلهم التي ذكروها لاتصلح للإستدلال على مدعاهم لأن منها ما هو ضعيف شديد الضعف ومنها ما هو غير ثابت ومنها ما هو دليل عليهم ومنها منامات وحكايات وليست بدلائل كما تحقق كل ذلك (وأما ما ذكرتم من التبرك بآثاره الشريفة في حياته ﷺ أي آثار نفسه من أجزائه المقدسة ومما مس أعضاؤه الشريفة من ملابسه فذلك حق واجب علينا أيها المسلمون نفيه بأنفسنا) وأولادنا وأموالنا (وذلك من تعظيمه) وإجلاله وتبجيله (وبالغ تعزيره وتوقيره ﷺ (٢) وشرف وكرم) وعظم وبجل (وما عدا ذلك) من كل ما لايرضى الله ورسوله ﷺ (لانقول به ولا نعمل إلا بما ورد) في الكتاب والسنة وما نهج عليه سلف هذه الأمة (فنعبد الله تعالى بهذه الطاعة والتعظيم لنبيه المصطفى ﷺ) ولكن (بالاتباع) لكتاب الله وسنة رسوله (لا بالابتداع) الذي يغضب الله ورسوله (والكلام في ذلك يأتي في باب البدع) إن شاء الله تعالى (٣) (وأما حديث) الامام / ١٨٠ (مالك) رحمه الله تعالى (الذي رواه صاحب الشفا فهو معارض برواية المبسوط) عنه التي ذكرناها (المخالفة له والموافقة لمذهبه وما تكرر منه مراراً عديدة من نهيه عما هو أدنى من ذلك كيف) تكون رواية الشفا موافقة لمذهبه (وسد الذرايع مشهور من مذهبه فحمل رواية الشفا على السقوط أولى لكون رواية المبسوط أصح منها وأقوى وأوفق) لمذهبه غاية الأمر التعارض (بينهما) (وأما إذا تعارضت الروايتان) ولم يمكن الجمع بينهما (نسقطهما ونرجع الى الأصل المرجوع اليه في الالتباس (٤) والأصل ما ذكرناه وفصلناه) لدلالة الكتاب والسنة وعمل الصحابة والتابعين عليه (فالعمل به هو الواجب سيما في مثل هذه المطالب) وقد قدمنا الكلام على ذلك عند رواية الشفا (٥) وأما رواية استشفاع عمر رضي الله عنه بشيبة العباس رضي الله عنه

=====

- (١) انظر ق ٢٨٤
(٢) لكن هذا خاص في وقته ووجوده ﷺ وقد انقطع منذ أزمان طويلة ، وما يدعى في هذا لا يصدق ولا يجوز أن يعدى الى غيره
(٣) ق ٣٥٧
(٤) وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ
(٥) ص ٣٧٧

فالمراد بذلك ذكر ما يكون سبباً لاستدرار الرحمة وتنزل النعمة كما يقول الانسان (في دعائه) اللهم كبر سني ووهن (ضعف) عظمي فارحم شيبتي سيما إذا كانت شيبية شابت في الاسلام) فإن الله سبحانه يستحي منها كما ورد عنه ﷺ أنه قال إن الله يستحي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه (١) (و) سيما إذا كان الداعي (مثل العباس رضي الله تعالى عنه عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه) والصنو الاخ الشقيق (٢) لأن أصله وأصله شيء واحد والصنو بكسر فسكون وأحد الصنوان وهو نخلتان في أصل واحد . وقيل الصنو المثل فاستعمل لفظ الصنو دون المثل رعاية للأدب وكيفما كان استعمال الصنو في العم من قبيل المجاز .

قال الزمخشري (٣) من المجاز هو شقيقه وصنوه قال:

اتركني وأنت أخي وصنوي فيا للناس للأمر العجيب
وركبتان صنوان متقاربتان وتصغيره صني ذكر ذلك المناوي في شرح قوله ﷺ
إن عم الرجل صنو أبيه (٤) (ومحله من الاسلام ما لا ينكر فكيف لاتذكر فذكر
الشيبة من قبل ذكر الملزوم واردة اللازم الذي هو الزمان المصروف في سبيل
الله ومرضاة الاله) فيكون من قبيل الكناية عن الأعمال الصالحة فيرجع الأمر
الى مانحن فيه) من جواز التوسل بالأعمال (ولايقدم عاقل فضلاً عن المسلم على
القول بالتوسل بذات الشيبة نفسها بل) التوسل إنما حصل (بما تلبست به من
الايمان والاسلام والانقياد الى طاعة الملك العلام وهذا) كله (على تقدير صحة
الرواية بهذا والافهي ضعيفة لاتثبت لها صحة) فلا تصلح للإستدلال .

وأما حكاية العتبي عن الأعرابي واستحسان العلماء لذلك وكذلك المنامات
والحكايات التي أوردوها في ذلك والأقوال التي ذكرت معها من غير سند شرعي
يستندون اليه ولاطريق مرعي يوقفون الطلاب عليه فلا نتعب انفسنا بالجواب) عن
ذلك (ففيما ذكرناه كفاية لأولى الألباب) قلت وقد تقدم منا الكلام على ذلك (٥) والله
الموفق من شاء للصواب .

=====

(١) قال ابن حبان : هذا منكر باطل لا أصل له . المجروحين ١٦٨/١ ، وذكره الشوكاني في الفوائد

المجموعة في الأحاديث الموضوعة ٤٨٠

(٢) ما بين القوسين من هامش هـ

(٣) الفائق ٣١٧/٢

(٤) فيض التقدير ٤٦٠/٢

(٥) ص ٣٨٠

(بقي علينا ما أدلوا) توسلوا (به علينا من حياة الأنبياء ليتوصلوا به الى ترويح مدعاهم من استحسان دعائهم وطلب اغاثتهم وأولوه بأن مرادهم من ذلك الاستشفاع طلب أن يدعو لهم) فقالوا وإذا كان الأنبياء أحياء فلامانع من ذلك (فنقول هذا) أي القول بحياة الانبياء (حق ثابت) بالأحاديث الصحيحة (فنعتقد حياتهم صلى الله عليهم و سلم حياة برزخية فوق حياة الشهداء) كما سيأتي (وأن نبينا ﷺ قد جعل عند قبره الشريف ملك يبلغه سلام المسلمين) عليه سواء في ذلك (الذين سلموا عليه عند ضريحه المكرم والنائين) عنه كما روى ذلك ابن عساكر والبخاري وغيرهما عن عمار ١٨١/ بن ياسر وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما (١) (و) ونعتقد (أن الأنبياء جميعهم طريون لا تأكل الأرض أجسادهم الشريفة) للأحاديث الكثيرة الواردة في ذلك منها حديث أوس رضي الله عنه مرفوعاً أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي قالوا وكيف تعرض صلاتنا وقد أُرمت أي بليت (٢) فقال أن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقي له

=====

(١) عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ :

« إن الله وكل بقبري ملكاً أعطاه أسمع الخلائق فلا يصلي علي أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك » رواه الطبراني في المعجم الكبير والبخاري في مسنده كما في مجمع الزوائد ١٦٥/١٠ وقال الهيثمي نعيم بن ضمضم ضعيف وابن الحميري اسمه عمران قال البخاري لا يتابع على حديثه وقال صاحب الميزان لا يعرف وبقيّة رجاله رجال الصحيح . وقال السخاوي بعد أن ذكر مخرجه - وفي سند الجميع نعيم بن ضمضم وفيه خلاف عن عمران بن الحميري قال المنذري لا يعرف قلت بل هو معروف ولينه البخاري وقال : لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في ثقات التابعين قال صاحب الميزان أيضاً لا يعرف ، قال : نعيم بن ضمضم ضعيف بعضهم انتهى وقرأت بخط شيخنا لم أر فيه توثيقاً ولا تجريحاً إلا قول الذهبي يعني هذا . القول البديع ١٠٧ - ١٠٨ قال ابن القيم .

وقد صح عنه أن الله وكل بقبره ملائكة يبلغون عن أمته السلام الروح ٢٦٦/١ وحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه رواه الامام أحمد ٣٨٧/١ ، ٤٤١ والنسائي ٤٣/٣ وابن حبان كما في الموارد ٥٩٤ والحاكم ٤٢٢/٢ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي قال ابن القيم اسناده صحيح جلاء الافهام ٥٤ ولفظ الحديث « إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغون من أمتي السلام »

(٢) « قال الخطابي - معالم السنن ٢٤٢/١ - ٢٤٣ تحقيق الطباخ وأرمت بفتح أوله وسكون ثالثه وفتح اخره أصله أرمت أي صرت رميماً حذفت إحدى الميمين تخفيفاً كاطلت أي اطلت والرميم والرمة العظام البالية .

وقال غيره :

الميم مشددة والتاء آخره ساكنة أي أرمت العظام وقيل يروى بضم أوله وكسر ثانيه « من هامش هـ

شواهد (١١) (٢)) ولكننا نمنع أن يطلب منهم شيء فلا يسألوا شيئاً بعد وفاتهم سواء كان بلفظ استغاثة أو توجه أو استشفاع أو غير ذلك فجميع ذلك (كما تقدم تحقيقه) من وظائف الألوهية فلا يليق جعله لمن يتصف بالعبودية من البرية (فمن أعطى للعبد المربوب المقهور ما هو من وظائف الإله الرب القاهر فقد أشرك كما تقدم وسيأتي (فإن ادعى أحد ان حياتهم صلى الله عليهم وسلم إذ ثبتت الرواية بها) وهي ما أخرجه أبو يعلى والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ « قال الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » (٣) (حقيقة كما هو الأصل في حمل الألفاظ على حقائقها) لأن اللفظ إذا اطلق لا يتبادر منه الا الحقيقة (ولم تثبت قرينة على التجوز بها) مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له (فتبقى) الحياة (على حقيقتها) بأن تكون مستعملة في معناها الموضوع للفظها (أجبناه قائلين لاشك أنه لايراد بهذه الحياة الحياة الحقيقية (٤) ولو أريدت لاقتضت جميع لوازمها من أعمال وتكليف وعبادة ونطق وغير ذلك من وظائف الحياة (فالحياة غير حقيقية لعدم صحة المعنى الموضوع له (وحيث انتفت حقيقة هذه الحياة الدنيوية بانتفاء لوازمها) إذ بانتفاء اللازم ينتفي الملزوم (وبحصول الانتقال من هذه الحياة الدنيوية) الحقيقية (الى تلك الحياة البرزخية) التي حصلت لهم (المعبر عن هذا الانتقال بالموت الحال به ﷺ وأرواحنا له الفداء

=====

(١) رواد الامام أحمد ٨/٤ وأبو داود ٦٣٥/١ والنسائي ٩١/٣ وابن حبان - موارد الظمان - ١٤٦ ، الحاكم ٢٧٨/١ وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري وأقره الذهبي ، البيهقي في كتاب حياة الانبياء بعد وفاتهم ٣٣ - ٣٦ . وذكر له شواهد . قال النووي اسناده صحيح الاذكار ٢٠٦ وصححه ابن القيم وقال له شواهد من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء وأبي أمامة وأبي مسعود الانصاري وأنس بن مالك والحسن عن النبي ﷺ جلاء الأفهام ٦٦ - ٧٤

(٢) « وكذلك أخرجه أبو داود باسناد صحيح فإن قلت ما الحكمة في أن الله تعالى حرم على الأرض أن تأخذ أجساد الانبياء قلت أجيب عن ذلك بأن التراب جعله الله من جملة المطهرات فكما أن الماء النجس إذا سقيته الأرض ثم تشرب صار طاهراً لمروره على التراب كذلك المؤمن يموت ثم يقبر فيمتزج بالتراب فيصير طاهراً بمروره على التراب ولما كان الانبياء لاذنوب عليهم فلم يحتاجوا الى تطهير أجسادهم بالتراب قاله ابن العماد « من هامش هـ قلت هذا القول باطل لم ار أحداً من الأئمة قال به ، والذي يظهر لي أن تحريم أجساد الانبياء على الأرض اكراماً لهم لشرفهم ومنزلتهم عند الله تعالى

(٣) رواد ابو يعلى - مجمع الزوائد ٢١٤/٨ وقال الهيثمي رجال أبي يعلى ثقات وعزاه الى ابن ابرار ورواه البيهقي في حياة الانبياء بعد وفاتهم ٢٧/٢ وصححه المناوي في فيض القدير ١٨٤/٣ وقال الشيخ الالباني اسناده قوي السلسلة ١٨٧/٢

(٤) أي الحياة الدنيوية كما سيذكره المؤلف بعد قليل

كما قال تعالى (١) ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ (فإن الكل بصدد الموت وفي عداد الموت) وقال عز من قائل (٢) ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) أي فسيخلو كما خلوا بالموت أو القتل (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) انكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به روي (٣) انه لما رمى عبدالله بن قمنة الحارثي رسول الله ﷺ بحجر فكسر ربايعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمنة وهو يرى أنه قتل النبي ﷺ فقال قد قتلت محمداً وصرخ صارخ ألا إن محمداً قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول ﷺ يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من أصحابه وحموه حتى كشفوا عنه ١٨٢/ المشركين وتفرق عنه الباقون وقال بعضهم ليت ابن أبي يأخذ لنا أماناً من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبياً لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النظر رضي الله عنه عم انس بن مالك رضي الله عنه يا قوم إن كان قتل محمد فإن رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعذر اليك مما يقولون وأبرء منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت هذه الآية (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ﴾) بارتداده بل يضر نفسه (الآية) أي اقرأ أخرها وهو ﴿ وسيجزى الله الشاكرين ﴾ أي على نعمة الاسلام بالثبات عليه كأنس وأضرابه (وحلول الموت به ﷺ أمر لا يمكن أحداً انكاره ولهذا قال عمر بن الخطاب (٤) رضي الله تعالى عنه لما دهش بموته ﷺ وأرواحنا له الفداء من قال مات محمد ضربت عنقه) كما ورد عن سالم بن عبيد الأشجعي (٥) (٦) قال لما مات رسول الله ﷺ كان أجزع الناس كلهم عمر بن

=====

- (١) الزمر ٣٠
(٢) آل عمران ١٤٤
(٣) قال الحافظ ابن حجر هذا منترج من عدة أخبار في وقعة أحد ، ثم ذكرها الكافي الشاف ٣٢ وانظر
انبداية والنهاية لابن كثير ٤/٢٤ ، والفتح السماوي ١/٤٠٣ - ٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،
(٤) الامام أحمد ٦/٢١٩ ، الدارمي ٣٩ ، البخاري ٤/١٩٣ ، ١٤٢/٥ ، ابن ماجه ١/٥٢٠
(٥) ذكره صاحب الرياض النضرة ١/١٤٣ - ١٤٤ وقال خرجه الحافظ أبو أحمد حمزة بن محمد بن
الحارث بهذا السياق وكذلك أخرجه في فضائله .
وذكره أيضاً القسطلاني في المواهب ٢/٣٧٣
(٦) سالم بن عبيد الأشجعي له صحبة وكان من أهل الصفة يعد في الكوفيين روى له أصحاب السنن
تهذيب التهذيب ٣/٤٤١

الخطاب رضي الله تعالى عنه فأخذ بقائم سيفه وقال لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضربته بسيفي هذا قال فقال الناس ياسالم اطلب صاحب رسول الله ﷺ وكان أبو بكر غائبا بالعالية عند زوجته بنت خارجة وكان عليه الصلاة والسلام قد أذن له في الذهاب إليها قال سالم فخرجت الى المسجد فإذا أبو بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء فقال يا سالم أمت رسول الله ﷺ فقلت إن هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضربته بسيفي هذا قال فأقبل أبو بكر حتى دخل على النبي ﷺ (فلما جاء الصديق رضي الله عنه وكشف عن وجهه الشريف المكرم) لأنه كان مسجى ببرد كما في حديث سالم (قال له روعي لك الفداء طبت حيا وميتا) وفي حديث سالم أنه تلا الآيتين المذكورتين عند ذلك (فصعد المنبر فقال في خطبته يا ايها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وتلا هذه الآية فترجع الناس الى عقولهم) فقال عمر فوالله لكأني لم اتل هذه الآيات قط (وقد بسطت الروايات) في كتب أهل السير (في أحوال موته الذي يدهش العقول ويذهل المرء عن الفروع والأصول نفيه ﷺ بأنفسنا وأولادنا) وأموالنا وحيث انتفت الحياة الحقيقية بما ذكر وبغيره (ثبتت الحياة الأخرى البرزخية وهي) أي الحياة البرزخية (متفاوتة فحياة الشهداء فوق حياة المؤمنين وحياة الأنبياء أعلى من حياة الشهداء) وسيأتي الكلام على ذلك في الباب الحادي عشر (١) فإذا ثبت ما ذكرنا (فنقتصر على ما يثبت لها في النصوص القطعية من الأحوال المستحسنة المرضية وقد شرف الله سبحانه هؤلاء الأحياء بالتشريفات العندية فقال سبحانه في حق الشهداء الذين تتقاصر مرتبتهم ١٨٣/ عند الأنبياء (٢) ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم ﴾ وزلفى منه (يرزقون ﴾) من الجنة وهو تأكيد لكونهم أحياء وسيأتي الكلام على ذلك في الباب المذكور (أدخلنا الله تعالى تحت شفاعة الشافعين سيما شفاعة نبينا سيد المرسلين وامام المتقين أمين وهذا آخر ما تلخص من أجوبة المانعين فدونكه)

=====

(١) ق ٢٦٣

(٢) ال عمران ١٦٩

« (١) اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب » (عقداً انتظم من درر ومجموعاً
اشتمل على فوائد كلها غرر فاصخ بسمعك لمناديه ولا يحملتك الهوى فتعاديه) ولا
يخفى ما في ذلك من الاستعارة المصرحة المرشحة وكذلك ما في قوله (ولا بد لك من
أن تعمل في الكلامين مقراض نظرك وتلج في لج البحرين بعجرك وبجرك) اي في
أمورك كلها بايديها وخافيتها إذ العجر العروق المنعقدة في الظهر والبجر
العروق المنعقدة في البطن كما في نهاية ابن الأثير (٢) « (٣) ثم استعملتا في
الأمور الظاهرة والباطنة » (وتخلي نفسك عن كل عصبية نسبية وتحليها بمزايا
القرائن السببية) وبما ذكر وما ذكرنا من الدلائل على المنع ورد دلائل المجيزين
علم أن قول المانعين أصح وأقوى ووفق للكتاب والسنة ولما عليه الصحابة ومن
تبعهم بإحسان الى يوم الدين (٤) (رزقنا الله التثبيت في القول والعمل وجنبنا
بفضله الخطأ والزلل بمنه وفضله أمين) .

=====

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

(٢) ٩٧/١

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ

(٤) هذا التعبير قاصر جداً لا مقارنة بين الاسلام والكفر وبين السنة والبدعة وما أحسن قول المؤلف
ص ٤٢٥ في هؤلاء المجيزين « فلا تقدر تأتي بأدنى نقل في ذلك صحيح أو حسن أو ضعيف أو
منقطع بل غاية ما يأتون به عن الخلف التي خلفت بعدهم - اي الصحابة - بكثير من ذلك وكلما تأخر
الزمان كان ذلك أكثر حتى لقد وجدت مصنفات كثيرة ليس فيها عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه
حرف واحد وغاية ما فيها الحكايات والمنامات »

وفي قوله في ص ٤٢٩ « لم يستعمل ذلك - أي الاستغائة والشفاعة - إلا أناس قليلون في هذه الأزمنة
المتأخرة من الفقهاء والمتصوفة ومن العامة ممن لا اعتبار بهم » .

وقوله في ص ٤٣٠ « في الحقيقة دلالتهم التي ذكروها لاتصلح للإستدلال على مدعاهم لأن منها ما هو
ضعيف شديد الضعف ومنها ما هو غير ثابت ومنها ما هو دليل عليهم ومنها منامات وحكايات وليس
بدلائل كما تحقق كل ذلك » فإذا كان المجيزون على هذه الحال - التي وصف المؤلف - فالواجب القول
بأن ما ذكره المانعون هو دعوة الرسل صلى الله عليهم وسلم جميعاً وهو الذي يجب اعتقاده والعمل
به ولا يجوز العدول عنه بحال من الأحوال .

وما ذكر المجيزون شرك وضلال وهو عين ما كان عليه المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ يستتاب قائله
فإن تاب وإلا ضربت عنقه مرتداً والله اعلم

الباب السابع

الباب السابع

في بيان الشرك الأكبر المخرج عن الملة وبيان ما قيل فيه

أعلم أعازني الله وإياك من الشرك والكفر والضلال وأمدنا بالتوفيق لما يحب ويرضاه من الأقوال والأفعال أن الشرك يضاد التوحيد فهما ضدان لا يجتمعان أو يقابله تقابل العدم والملكة فهما متقابلان كما تقدم (كما أن الكفر يضاد الإيمان وأنهما ضدان لا يجتمعان فإذا قيل هذا موحد فمعناه أنه معتقد الوحدانية لله سبحانه وتعالى وغير مثبت للشركاء) في شيء مما يختص به سبحانه (ولا يكون موحداً التوحيد المطلوب) منه المأمور به الذي أرسل الله به جميع رسله (حتى يتخلى عن كل ما فيه شرك للمعبود ، وضده) أي ضد الموحّد (المشرك الذي يحصل منه الشرك ولو ببعض أنواعه بأقواله أو أحواله أو أفعاله أو اعتقاده أو بواقفه) للمشرك على شركه (وتحسينه) الشرك له (أو برضاه به) أي بالشرك (بقوله أو سماعه) فكل ذلك من الشرك (وأما الكفر فهو عبارة عن عدم التصديق القلبي بما جاء من عند الله تعالى وثبت عن رسوله ﷺ) (١) فهو عند كل طائفة خلاف ما فسر به الإيمان (مأخوذ من الكفر) بالفتح (وهو الستر » (٢) لأنه يستر الحق » ومنه قيل للزارع كافر (٣) لأنه يستر البذر «

=====

- (١) لعل المؤلف يريد بالتكذيب التذييب المطلق كما في الحديث : عن النبي ﷺ : « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لامحالة فرنا العين النظر والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه » البخاري مع الفتح ٢٨/١١ والكفر كما يكون بالتكذيب يكون بالأباء والاستكبار وبالاعراض والشك وبالنفاق .
- ١ - فكفر التكذيب كاعتقاد كذب الرسل عليهم الصلاة والسلام .
- ٢ - وكفر الأباء والاستكبار ككفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار وإنما تلقاه بالأباء والاستكبار . ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله ولم ينقد له إباءً واستكباراً وهذا كفر اليهود .
- ٣ - وكفر الإعراض كأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ﷺ لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة
- ٤ - كفر الشك وهو كفر من لا يجزم بصدق الرسول ولا يكذبه بل يشك في أمره ولا ينظر في آياته الدالة على صدقه إذ لو نظر فيها لزال شكه لأنها مستزمنة لصدق الرسول .
- ٥ - وكفر النفاق وهو أن يظهر بلسانه الإيمان وفي قلبه كفر ... مدارج السالكين ١/٣٦٦ - ٣٦٧ بتصرف وانظر تفسير البغوي ١/٤٨ ، والنهاية في غريب الحديث ٤/١٨٦ وبهذا تبين عدم صحة تفسير الكفر بالتكذيب وإنما التكذيب نوع من أنواع الكفر والله أعلم
- وقد قرر المؤلف ووالده نحو هذا فذكر أن الكفر يوجد مع التصديق وأن الكفر يكون باللسان وبالقلب وبالعمل انظر ص ٨٧

وشرعاً تكذيبه ﷺ في شيء مما جاء من الدين ضرورة (فكان هذا الجاحد الغير المعترف بما وجب الايمان به قد ستر ماوجب عليه بإعراضه عما سيق إليه ولما كانت الجاهلية قد أشركوا في عبادتهم ما استحسونه بفساد عقولهم مقلدين في ذلك الضلال الماضين من أصولهم) وهم وأصولهم في ضلال مبين وسيأتي الكلام في ذلك إن شاء الله تعالى فعكفوا على عبادة أصنام وأوثان (جمع وثن بفتحين عطف تفسير للأصنام وقيل غير ان ١٨٤١ أحدهما منحوت من خشب والآخر من حجر) (١) وقيل ماكان من حجر أو غيره صنم ولايقال وثن إلا لما كان من غير صخر كالنحاس وغيره » (٢) (وأشجار واحجار وتمائيل وقبور ونصب وصخور متبركين بها راجين شفاعتها) لهم (عند خالقها ملتجئين إليها) في مهامهم) مستمسكين بما زعموه من أنهم محسوبون عليها) وكان أول ما عبدت الأصنام كما ذكر ذلك هشام بن محمد السائب الكلبي عن أبيه (٣) أن آدم لما مات جعلوه بنو شيث ابن آدم في مغارة في الجبال التي أهبط عليها آدم بأرض الهند ويقال للجبل نود (٤) » (٥) بضم النون وسكون الواو وآخره دال مهملة كما ذكر ذلك في تاريخ الكامل » (٦) وهو أخصب جبل في الأرض قال هشام فأخبرني أبي عن أبي صالح (٧) عن ابن عباس قال وكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه فقال رجل من بني قابيل يا بني قابيل إن لبني شيث دوار يدورون

=====

- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
(٢) ما بين القوسين من هامش هـ
(١) ما بين القوسين من هامش هـ
(٢) النهاية ٥٦/٣ ، ١٥١/٥ ، لسان العرب ٣٤٩/١٢ ، ٤٤٢/١٣
(٢) محمد بن السائب الكلبي قال فيه الحافظ ابن حجر متهم بالكذب ورمي بالرفض تقريب التهذيب ٤٧٩ وانظر تهذيب التهذيب ١٧٨/٩ .
وابنه هشام قال الحافظ الذهبي قال الدارقطني وغيره متروك ، الميزان ٣٠٤/٤ .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية :
..... الكذابين المعروفون بالكذب مثل أبي مخنف لوط بن يحيى ومثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي وأمثالهما من الكذابين وهشام الكلبي من أكذب الناس وهو شيعي يروي عن أبيه وعن أبي مخنف وكلاهما متروك كذاب ثم ذكر عدداً من العلماء رموه بالكذب . منهاج السنة ٨١/٥ بتصرف
(١) في ع يود
(٥) ما بين القوسين من هامش هـ
(٦) الكامل لابن الأثير ٢٢/١ - ٢٣
(٧) أبو صالح هو بإذام ويقال بإذان مولى أم هانئ ضعيف يرسل . تقريب التهذيب ١٢٠ قال السيوطي : وأوهي طريقه - أي طرق التفسير عن ابن عباس - طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس الاتقان ١٢٣٢/٢

حواله ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم صنماً فكان اول من عملها (١) (٢) .

قال هشام (٣) واخبرني ابي قال كان ود وسواع ويغووث ويعوق ونسراً قوماً صالحين فماتوا في شهر فجزعوا عليهم ذوو أقاربهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أني لا أقدر أن اجعل فيها أرواحاً قالوا نعم فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم فكان الرجل يأتي اخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول وكانت عملت على عهد يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ثم جاء قرن آخر فعظموهم أشد من تعظيم القرن الأول ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقال ما عظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظموا أمرهم واشتد كفرهم فبعث إليهم ادريس فكذبوه فرفعه الله مكاناً علياً ولم يزل أمرهم يشتد فيما قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس حتى أدرك نوح فبعثه الله نبياً فدعاهم إلى الله فعصوه وكذبوه فأمره الله أن يصنع الفلك ففرغ فركبها فاهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جده فلما نضب الماء بقيت على الشط فنسفت الريح عليها حتى وارثها وبقيت تحت التراب إلى زمن عمرو بن لحي الخزاعي فاستخرجها ودعا العرب إلى عبادتها فأجابته كما ذكرنا ذلك سابقاً وقيل غير ذلك فلم تزل هذه الأصنام تعبد في أرض العرب (وكان قد تشعبت من شجرة هذا الشرك الخبيث فنون ضلالات وابتدعت من هذا الأصل الباطل فروع جهالات من التطير والحلف بما تألهوه وتعليق الرقى والتولوة والتمايم لجلب ودفع ما أرادوه فشركوا بين الخالق والمخلوق بالحب والرجاء والخوف والالتجاء والمنع والعطاء والتقريب والاقصاء) وسيأتي الكلام على كل ذلك في أماكنه (ثم

=====

(١) الأصنام ٥٠ ، ٥١ ، اغاثة اللهفان ٢٩٥/٢ فتح الباري ٣٦٦/٨ هـ

(٢) هذه الرواية باطلة وبطلانها يتبين من أمور .

الاول : أن راويها هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن ابي صالح وقد علمت حالهم .

الثاني : ماصح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في قول الله تعالى « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » البقرة ٢١٣ قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين .

رواه ابن جرير في تفسيره ٢٧٥/٤ ، والحاكم في المستدرک ٥٤٦/٢ - ٥٤٧ وقال صحيح على شرط

البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه ابن القيم في الاغاثة ٢٩٣/٢

(٢) الأصنام

لم تزل تعم تلك الجهالة وتشتعل بينهم نيران الضلالة (ولا يخفى مافي ذلك من المجاز الذي علاقته المشابهة) حتى اتخذوا لهم من الأديان ما لم يأذن به الله فسيبوا السوائب وحموا الحام ووصلوا الوصائل (وقد تقدم الكلام على ذلك ولم يزالوا في جاهلية جهلاء وخالفية عمياء أرسل) جواب لما أي فلذلك أرسل الله (نبيه المصطفى ﷺ / ١٨٥) اليهم مبشراً (للمؤمنين بالجنة وجزيل ثواب الله تعالى ونعيمه) ونديراً (للكافرين بالنار وشديد عقاب الله تعالى) (وداعياً) (للخلق) (إلى الله) (أي إلى الإقرار به وبتوحيده وما يجب الإيمان به من صفاته) (بإذنه) (أي بتيسيره قيد به الدعوة إيداناً بأن ذلك أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونة من جانب قدسه) (وسراجاً منيراً) (بيناً لوضوح أمره وبيان نبوته يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره أنوار البصائر ولم يوصف بالوهاج كالشمس لأن المنير هو الذي ينير من غير احراق بخلاف الوهاج (وأنزل عليه كتاباً) (منجماً (١) في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين (٢) من بعد ما نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة » (٣) كما روى ذلك عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة وقرأ (٤) ﴿ وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾ أخرجه الحاكم أبو عبدالله في كتاب المستدرک على الصحيحين وقال في آخره هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه عبدالاعلی عن داود وقال فكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئاً أوحاه أو يحدث في الأرض منه شيئاً أحدثه « (٥) (عربياً) (٦) وقد اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن والأكثرين ومنهم الامام الشافعي وابن جرير (٧) وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر بن فارس على عدم

=====

- (١) « أي متفرقاً من قولهم نجم عليه الدية أي قطعها ومنه نجوم الكتابة » من هامش هـ
- (٢) « وهو مبني على الخلاف في مدة اقامة النبي ﷺ بمكة بعد النبوة فقبل عشر وقيل ثلاث عشرة وقيل خمس عشرة ولم يختلف في مدة اقامته بالمدينة أنها عشر والله أعلم » من هامش هـ
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) الاسراء ١٠٦
- (٥) رواد البزار والطبراني في الاوسط والكبير كما في مجمع الزوائد ١٤٣/١ ، وابن منده في كتاب الايمان ٦٨٣ ، ٦٨٤ والحاكم في المستدرک ٢٢٢/٢ وقال هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
- (٦) ما بين القوسين منقول من الانتقان ٤٢٧/١
- (٧) تفسيره ١٤/١

وقوعه فيه لقوله تعالى (١) ﴿ قرآناً عربياً ﴾ وقوله (٢) ﴿ ولو جعلناه قرآناً أَعْجَمياً لقالوا لولا فصلت آياته أَعْجَمِي وَعَرَبِي ﴾ (أَعْجَزَ الْبَلْغَاءُ وَأَخْرَصَ الْفَصْحَاءُ) وفيه إشارة إلى أن الكتاب كاف في الدلالة على نبوته قائم مقام معجزات غيره وأيات من سواه من الأنبياء ولما جاء به النبي ﷺ اليهم وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء (وتحداهم) على أن يأتوا بمثله وأمهلم طول السنين فلم يقدرُوا قال تعالى (٣) ﴿ فليأتُوا بِحَدِيثِ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ثم تحداهم بعشر سور منه قال تعالى (٤) ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَآتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ ثم تحداهم (باقصر سورة منه) قال تعالى (٥) ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَآتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ الآية ثم كرره في قوله تعالى (٦) ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ الآية (فعجزوا عن الإتيان ببعضها) فلما عجزوا عن معارضته والآتيان بسورة تشببه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نأدي عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن فقال (٧) ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ .

وهذا وهم الفصحاء الذين كانوا أحرص شيء على اطفاء نوره واخفاء أمره فلو كان في مقدورهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك ولأرامه فحادوا عنه (أي عن ذلك وعدلوا إلى العناد تارة وإلى الاستهزاء أخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا أساطير الأولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في اعناقهم وسبى ذراريهم وحرمتهم واستباحة أموالهم وقد كانوا أنف شيء واشده حمية فلو علموا أن الإتيان في قدرتهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم (و) مع

=====

- | | |
|-----|---|
| (١) | يوسف ٢ ، طه ١١٣ ، الزمر ٢٣ ، فصلت ٣ ، الشورى ٧ ، الزخرف ٣ |
| (٢) | فصلت ٤٤ |
| (٣) | الطور ٣٤ |
| (٤) | هود ١٣ |
| (٥) | يونس ٣٨ |
| (٦) | البقرة ٢٣ |
| (٧) | الاسراء ٨٨ |

ذلك (أيده الله بالمعجزات الباهرات والآيات البيئات) مما هي مسطورة في كتب السير (فصدع ﷺ ١٨٦١ بالتجريد والتفريد اللذين هما حقيقة التوحيد) لقوله تعالى (١) ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ (٢) أي شق جماعاتهم بالتوحيد أو اجهر بالقرآن أو اظهر (٣) أو احكم بالحق أو افصل بالأمر أو اقصد بما تؤمر أو افرق به بين الحق والباطل (٤) لأن الصدع الفرق بين الشيئين فالصدع بالحجة يفرق كلمة من ظهرت عليه وقهر بها وكأنه صدع بها على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القرآن بنور الفجر لأن الفجر يسمى صديعاً قال الشاعر (٥) :

تري السرحان مفترشاً يديه كأن بياض غرته صديع .

(وحتم ﷺ عليهم توحيد سبجانه عن هذا الشرك الذي بينه في كتابه المنزل) على نبيه (بضرب الأمثال) قال الله تعالى (٦) ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ﴾ وقال (٧) ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ .

(واقامة البراهين على الوجه البارع المفصل) المبنية من كليات المعلومات العقلية والسمعية (فلذلك ترى القرآن والحديث) الوارد عن رسول الله ﷺ (مشحونين بذكر الشرك والمشركين أكثر من ذكر الكفر والكافرين وكان التعرض للشرك في ذلك الزمان وهو زمان الرسول ﷺ) وبعده في زمن الصحابة والتابعين هو المعروف المشهور قد بلغ الغاية في الاشتهار والظهور ثم لما (فتحت البلاد وكثر الاسلام وانتشر في جميع الآفاق واضمحل المشركون) اندرست قواعد الشرك باندراس أهله (ومحو آثارهم) وظهرت شعائر الدين

=====

(١) الحجر ٩٤

(٢) « والمعنى فاصدع بالذي تؤمر به ولكنه لما عدى الفعل إلى الهاء حسن حذفها وكان الحذف هاهنا أحسن من ذكرها لأن مافيهما من الإبهام أكثر من الذي يقتضيه الذي وقولهم ما مع الفعل بتأويل المصدر راجع إلى معنى الذي وذلك أن الذي يصلح في كل موضع تصلح فيه ما المصدرية نحو قول الشاعر :

إن ترجعن فرما كالذي كانوا أي كما كانوا فهي على الوجهين بمعنى الذي « من هامش هـ

(٣) « يقال صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً » من هامش هـ

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

(٥) عمرو بن معد يكرب . انظر لسان العرب ١٩٥/٨

(٦) الروم ٥٨

(٧) العنكبوت ٤٣

القويم بظهور فروعه من أصله لم تكدرى أحداً يتعرض للشرك واحواله ولايلوث لسانه بذلك القدر في جميع اقواله (لعدم الحاجة الى ذلك) فلذلك ترى العلماء قد أطنبوا في أبواب الردة - والعياذ بالله - من ذكر المكفرات واعرضوا عن (المشركات) الموقعات في الشرك (مع أن كثيراً منها داخل في المكفرت لما هو ظاهر) من أن بين الكفر والشرك عموماً وخصوصاً مطلقاً (لأن كل شرك كفر وليس كل كفر شركاً) إذ من الكفر مالا مدخل للزوم الشركة فيه (مثل القاء المصحف في القاذورات وغير ذلك) كشد الزنار ونحوه مما يأتي (مما هو كفر وليس بشرك) وأما الآن فقد كثر الشرك وانتشر وافتتن الناس بأشياء عظمت بها المفسدة وعمت بها البلوى وكل ذلك لما حصل من الفتنة بالقبور كما سيأتي الكلام على ذلك في باب الزيارة وهو الذي حملة على تأليف هذا الكتاب « (١) لأن الواجب حينئذ على العالم اظهار علمه ويكون ذلك من الجهاد لنصرة الدين فكما يجب على الملك أن يجاهد بسيفه وسنانه فكذلك يجب على العالم الجهاد بعلمه ولسانه » فلذلك احتاج إلى ذكر الشرك وتفصيله وافراده بباب مستقل ولما كان الشرك في كتب المتأخرين غير مبوب كالكفر قال (ولقد تتعبت الشروح الحديثية والكتب الكلامية فلم أجد من ذلك إلا جملاً قليلاً وسطوراً متفرقات فأحببت أن أجمع في هذا الباب ماتفرق) في كتب أهل الحديث وأهل الكلام (وألم) أجمع (شمله فقد كاد أن يتمزق فأقول وبالله أستعين) على ذلك لا بغيره (أعلم أن الشرك) مطلقاً (إما أن يكون في الربوبية) وهو ضد توحيد الربوبية (واما أن يكون في الالهية) وهو ضد توحيد الالهية (والثاني) أي الشرك الكائن في الالهية (اما أن يكون) واقعاً (في الاعتقاد وأما) أن يكون واقعاً (في المعاملة الخاصة برب العباد وهذا الثاني) أي الشرك الكائن في المعاملة (الذي يتفرع منه شرك العبادة منقسم إلى ١٨٧١ أقوال وافعال وفي كل منهما) أي من الأقوال والافعال (يكون الشرك الأكبر الغير مغفور و) الشرك (الأصغر المغفور) وسيأتي الكلام عليه في بابه (وكلامنا الآن في الشرك الأكبر الذي أوجب الله سبحانه علينا التحرز منه) في آيات كثيرة في كتابه العزيز (ولايكمل توحيد العبد إلا بعد معرفة الشرك بأنواعه وأسبابه كما قال الشاعر :

=====

(١) ما بين القوسين من هامش هـ

عرفت الشر لا للشر (أي لا لفعله) لكن (بسكون النون ، ل) أجل (توقيه
فمن لا يعرف الخير من الشر) ولم يميز بينهما يخشى أن (يقع فيه) أي في ذلك
الشر بخلاف من عرف ذلك فإنه يمكن التحرز منه (ولأجل الحذر من هذا الخطر
كان نبينا ﷺ يستعيز منه) أي من الشرك (مع أنه أعلم الناس بالله وأشدهم
خشية من الله) كما تقدم (١) ومع أنه معصوم منه (كما ورد عنه ﷺ في قوله (٢)
اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأعوذ بك من أن أشرك بك
شيئاً وأنا لا أعلم إلى غير ذلك من دعائه وخاصة ندائه) فإنه ﷺ كان كثيراً ما
يستعيز من الشرك كما لا يخفى على من تتبع أدعيته (وقد استعاذ منه) أي من
الشرك (أيضاً خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله (٣) ﴿ رب اجنبي
وبني) أي بعدني وإياهم (أن نعبد الأصنام ﴾) وأجعلنا منها في جانب (وكان
أبناؤه أنبياء مرسلين أيضاً وإذا كان هذا خاتم النبيين وهذا خليل رب العالمين
(اللذين هما من أولى العزم (٤)) (٥) وأولو العزم هم المذكورون في قوله تعالى
(٦) ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به
إبراهيم وموسى وعيسى » وفي قوله (٧) ﴿ وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴾ كذلك قال ابن
عباس وغيره من السلف (٨) (قد استعاذا بالله منه وطلبوا التحرز بالله وخشياً
وقوعهما فيه وهما أفضل الرسل فكيف) الحكم بغيرهما كائناً من كان يدعيه ظاهراً
غنياً عن البيان (حتى إن كثيراً من الناس يزعم أن من تكلم بكلمة التوحيد
لا يتصور منه الشرك مع التكلم بها وكل ذلك من غلبة الجهل عليهم والعياذ بالله
تعالى (فلو سألت) في زماننا هذا (أحداً من أجهل هذه الأمة عن هذه المسألة
من التوحيد والشرك واصل كل) واحد منهما (وما يتفرع عن كل) منهما لاستهزأ

=====

- (١) ص ٣٤٤
(٢) تخريجه ص ٥٠٨
(٣) إبراهيم ٣٥
(٤) بل هما إماما أولي العزم
(٥) ما بين القوسين من هامش هـ
(٦) الشورى ١٣
(٧) الأحزاب ٧
(٨) تفسير البغوي ١٧٦/٤ ، تفسير ابن كثير ١٨٥/٤ ، الدر المنثور ٤٥٤/٧

بك وأزري ونأى بجانبه عنك هذا إذا كنت ممن لك توقير عنده وإلا لتكلم عليك بكلام فاحش لا يخطر ببالك (ولم يدر) هذا المسكين الذي طمس قلبه (أنه مادري ولم ينظر إلى ما كان عليه الصحابة والتابعون الكرام من بذل الجهد في التذاكر دائماً بهذا) المقام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبعث من يجدد لهذه الأمة أمر دينها (وبالجملة فطلب معرفة التوحيد الواجب على العبيد من أهم المطالب وانجح المآرب) إذ ما نجا من الشرك إلا من جرد توحيده لله وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله واتخذ الله وحده وليه والهه ومعبوده فجرد حبه لله وخوفه لله ورجاءه لله وذله وتوكله على الله واستغاثته بالله وأخلص قصده لله متبعاً لأمره متطلباً لمرضاته إذا سأل سأل الله وإذا استعان استعان بالله وإذا عمل عمل لله فهو بالله وله ومع الله ولا يتم معرفة التوحيد إلا بمعرفة الشرك إذ الأشياء تتبين بأضدادها أتم بيان (فالشرك في الربوبية لم يقل به أحد من الكفار ولا قال أحد بوجود ١٨٨/ خالقين واجبي الوجود) وقد قدمنا الكلام على ذلك (١) (وان حصل من بعض الكفار التعطيل في الربوبية كتعطيل فرعون وأضرابه) (٢) وسيأتي الكلام عليه .

(واما الشرك في الالهية فهو أنواع) كثيرة (بحسب تنوع تأله المتألهين وزعم الزاعمين ولم يقل أحد) من المشركين (إن للعالم الهين متماثلين الا الثنوية) قلت وهم ايضاً لم يثبتوا لهما التماثل بل اختلفوا في أن أحدهما قديم والآخر حادث كما ذكرنا ذلك فيما مر وكما سيأتي منقولاً عن السعد .

(واما الوثنية وهم العابدون ماسوى الله فإنهم لا يقولون بالتعدد وان أطلقوا عليها اسم الالهة) كما مر وسيأتي ثم أراد أن يؤيد ما ذكره بأقوال العلماء في ذلك فقال :

(قال السيد) على (الجرجاني في شرحه للمواقف العضدية) المنسوبة إلى عضد الملة والدين (٣) (في مقصد التوحيد بعد أن سرد الدلائل العقلية عليه

=====

(١) ص ٢٨٤

(٢) فإنهم في الباطن مقرون بالله ومعترفون به عزوجل قال عزوجل ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً علواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ النمل ١٤ .

وقال ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لآظنك يافرعون مثبورا ﴾ الاسراء ١٠٢

(أي على التوحيد (وقد مر أنه يمكن اثبات الوحدة بالدلائل النقلية) أي مثل قوله تعالى (١) ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ (٢) (لعدم توقف صحتها على التوحيد) بل على العلم بصدق الرسول فلا يلزم الدور كما تقدم (واعلم أنه لا مخالف لهذا الأصل إلا الثنوية دون الوثنية فإنهم لا يقولون بوجود الهين واجبي الوجود (٣) ولا يصفون الأوثان بصفات الالهية وأن أطلقوا عليها اسم الالهة بل اتخذوها على أنها تماثيل الأنبياء أو الزهاد أو الملائكة أو الكواكب واشتغلوا بتعظيمها على وجه العبادة توصلًا بها إلى ما هو اله حقيقة) كما أخبر الله عنهم بذلك في كتابه (انتهى) مقاله شارح المواقف (٤) .

(ومن ذلك المذكور الاشتغال بتعظيم القبور على وجه العبادة لها فإنه) أي التعظيم المذكور (يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله ودليل ذلك ما رواه مالك في الموطأ عن رسول الله ﷺ أنه قال (٥) اللهم لاتجعل قبوري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) وفي رواية عائشة رضي الله عنها أنه قال (٦) لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (ففيه دليل على أن الغلو) وهو مجاوزة الحد (في تعظيمها يصيرها أوثاناً بعبادتها) ولو كان قبره ﷺ فقبر غيره كائناً من كان يكون وثناً بالأولى (ولقد نشأت البلوى) وعمت المفسدة (من هذا الغلو في الدين وقد) نهى الله عنه (قال تعالى (٧) ﴿ يا أهل الكتاب لاتغلو في دينكم) الخطاب للفريقين فإنه غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بما رموه وغلت النصارى في رفعه حتى اتخذوه الهاً وقيل (٨) الخطاب للنصارى خاصة وهو أوفق لقوله تعالى (ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾ (٩))

=====

- (٢) الإيجي سبقت ترجمته في ص ٧٢
(١) محمد ١٩
(٢) في هـ و ع هو
(٣) « فعددهم من المشركين لقولهم بتعدد المستحق للعبادة لاقولهم بواجبي الوجود . قاله حسن جبلي في حاشيته على شرح المواقف » من هامش هـ
(٤) شرح المواقف ٣٦/٣
(٥) تخريجه ص ٤٠
(٦) مسلم ٣٧٦/٢
(٧) النساء ١٧١
(٨) تفسير البغوي ٥٠٢/١ ، تفسير القرطبي ١٥/٦ ، تفسير ابن كثير ٦٠٣/١
(٩) وتام الآية ﴿ إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في

يعني تنزيهه عن الصحابة والولد وكذلك عباد القبور فانهم غلوا في تعظيم أربابها حتى آل ذلك إلى عبادتهم من دون الله تعالى وسيأتي الكلام على ذلك مستوفي في باب الزيارة (١) (فالغلو في الدين من السلوك في غير سبيل المؤمنين) فالواجب على كل مؤمن أن يقصر ١٨٩/ نفسه على الاتباع ولا يتجاوز عن ذلك إلى الابتداع فإن ذلك يوقعه في الشرك الأكبر الذي لا يغفر .

(قال) الفاضل أحمد الرومي (صاحب مجالس الأبرار (٢) في مجالسه (٣) ما نصه : أنواع) مطلق (الشرك ستة أحدها شرك استقلال وهو اثبات الهين مستقلين كشرك الثنوية فإنهم) طائفة (قالوا) إن الصانع اثنان لانا (نجد في العالم خيراً كثيراً وشراً كثيراً والواحد لا يكون خيراً وشريراً بالضرورة فلا بد أن يكون لكل منهما فاعل على حدة) قالوا « (٤) ففاعل الخير نور وهو مبدأ الخيرات وفاعل الشر ظلمة هي مبدأ الشرور وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا قويين حساسين مدركين سميعين بصيرين وهما مختلفان في النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير فالنور فاضل حسن نقي طيب الريح حسن المنظر ونفسه خيرة كريمة حكيمة نفاعه منها الخيرات والمسرات والصلاح وليس فيها شيء من الضرر ولا من الشر ، والظلمة على ضد ذلك من الكدر والنقص وتتن الريح وقبح المنظر ونفسها نفس شريرة بخيلة سفيهة منتنة مضره فيها الشر والفساد «

السموات وما في الارض وكفى بالله وكيفا ﴿

(١) ق ٢٨٤

(٢) العلامة أحمد بن محمد الاقحصاري الحنفي الرومي صنف مجالس الأبرار ومسالك الاخيار في شرح

مائة حديث من المصابيح وبقائق الحقائق ، توفي سنة ثلاث وأربعين والف هدية العارفين ١٥٧/٥

، معجم المؤلفين ٨٣/٢

(٣) لم أجده

(٤) ما بين القوسين منقول من أغاثة اللهفان ٣٥٤/٢

(ثم إنهم انقسموا قسمين فذكرهم) بأن قال القسم الأول المانوية فإنهم قالوا فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة والقسم الثاني المجوس فإنهم قالوا فاعل الخير « يزدان » وفاعل الشر « اهرمن » يعنون به الشيطان ثم اختلفوا في أن « اهرمن » قديم « كيزدان » أو حادث منه قلت وسيأتي الجواب عن شبهتهم منقولاً عن السعد (١) (ثم قال (٢) والثاني من أنواع الشرك شرك تبويض وهو جعل الاله مركباً من آلهة كشرك النصرى) النسطورية والملكانية (فإنهم أثبتوا الاقانيم) وهو بمعنى الأصول واحداً اقنوم قال الجوهرى (٣) وأحسبها روميه (الثلاثة) فإنهم قالوا إن الله تعالى جوهر واحد وله أقانيم ذاتية أي ثلاثة خواص جوهرية (هي الوجود والعلم والحياة) وعبروا عن الوجود بالأب وعن الحياة بروح القدس وعن العلم بالكلمة (وحكموا عليها بأنها آلهة واعتقدوا أن الإله مركب من هذه الثلاثة وقالوا مجموع هذه الثلاثة واحد وجعلوا لذات الواحد ثلاث صفات وذلك غير معقول لعقل) وهم وإن سموها صفات تحاشياً عن التسمية بالذوات فهي ذوات لأنهم قالوا بانتقال أقنوم العلم الى المسيح والمستقل بالانتقال لا يكون إلا ذاتاً

(الثالث من أنواع الشرك :

شرك تقريب وهو عبادة غير الله ليقرب الى الله تعالى) زلفى ويشفع لهم عند الله كما تقدم (كشرك متقدمي عبدة الأصنام فإنهم لما رأوا أن عبادتهم للمولى العظيم على ما هم عليه من غاية الدناءة وغاية الحقارة سوء أدب عظيم) فلا تليق به سبحانه وتعالى (تقربوا اليه بعبادة من هو أعلى منهم عنده كالملائكة) (٤) فإنهم عبدوا الملائكة لكونهم مقربين عند الله تعالى وهم بالحقيقة إنما عبدوا الشياطين وهم يظنون أنهم عبدوا الملائكة كما قال تعالى (٥) ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول (٦) للملائكة أهولاء كانوا إياكم يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا

=====

- (١) ص ٤٥٨
(٢) أحمد الرومي
(٣) الصحاح ٢٠١٦/٥
(٤) ما بين القوسين ملخص من اغاثة اللفهان ٣١٩/٢ ، ٣٤٧
(٥) سبأ ٤٠ ، ٤١
(٦) هذه قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف وقرأ حفص عن عاصم ويعقوب بالياء في يحشرهم ويقول انظر : المبسوط في الالقراءات العشر ٣٦٤ ، وارشاد

من دونهم بل كانوا يعبدون / ١٩٠/ الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴿ وكان طائفة ممن يعبد الملائكة لهم أصنام تدخل فيها الشياطين وتخاطبهم منها وتخبرهم ببعض المغيبات وتدلهم ببعض ما يخفي عليهم وهم لا يشاهدون فيظنون أنها الملائكة » (١) ومنهم أصحاب الروحانيات فمنهم طائفة من أهل الهند الأقصى يزعمون أنهم تأتيهم ملائكة روحانيون من عند الله تعالى في صورة البشر بالأحكام ويبينون لهم الشرائع والحدود فيسجدون لهم ومنهم طائفة أخرى يزعمون أن رسولهم ملك روحاني يقال له شيت يأتيهم في صورة الملائكة وعلى رأسه قلنسوة من لبود حمراء ثلاثة أشبار فيسجدون له ومنهم طائفة أخرى يقولون إن رسولهم ملك عظيم الروحاني نزل من السماء على صورة بشر يأمرهم بتعظيم النار وبالسجود له فيسجدون له وللنار ومنهم طوائف أخر تركنا ذكرهم قبهم الله تعالى » (٢) (والشمس) فإنهم عبدوها لأنهم » (٣) زعموا أنها ملك من الملائكة لها نفس وعقل وهي أصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها وهي عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود والدعاء ومن شريعتهم في عبادتهم (٤) أنهم اتخذوا لها صنماً بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص قد بنوه باسمه وجعلوا له الوقوف الكثيرة من القرى والضياع وله سدنة وقوام وحجة يأتون البيت ويصلون فيه لها ثلاث كرات في اليوم ويأتيه أصحاب العاهات فيصومون لذلك الصنم ويصلون ويدعونه ويستسقون به وهم إذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها وإذا غربت وإذا توسطت الفلك ولهذا يقارنها الشيطان في هذه الأوقات الثلاثة لتقع عبادتهم وسجودهم له ولهذا نهى النبي ﷺ عن تحري الصلاة في هذه الأوقات (٥) قطعاً لمشابهة الكفار ظاهراً أو سداً لذريعة الشرك وعبادة الأصنام » (والقمر) فإنهم عبدوه لأنهم » (٦) زعموا أنه يستحق التعظيم والعبادة

=====

المبتدي وتذكرة المنتهي ٥٠٩ ، ومعجم القراءات القرآنية ١٦٥/٥

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني ٢٥٦/٢ - ٢٥٧
- (٣) ما بين القوسين منقول من الاغاثة ٣١٦/٢
- (٤) هكذا في النسختين وفي الاغاثة « في عبادتها »
- (٥) صحيح مسلم ٥٦٨/١ - ٥٦٩ من حديث عقبة بن عامر الجهني
- (٦) ما بين القوسين منقول من اغاثة اللهفان ٣١٧/٢ - ٣١٨

واليه تدبير هذا العالم السفلي (١) ومن شريعة عبارته عندهم أنهم اتخذوا له صنماً على شكل عجل ويجره أربعة وببذ الصنم جوهرة (٢) ويعبدونه ويسجدون له (٣) ويصومون له أياماً من كل شهر (٤) ثم يأتون اليه بالطعام والشراب والفرح والسرور فإذا فرغوا من الأكل أخذوا في الرقص والغناء واصوات المعازف بين يديه " (٥) (والنجوم) " (٦) فإنهم عبدوا أصناماً اتخذوها على صور الكواكب وروحانيتها بزعمهم وبنوا لها هياكل ومتعبدات لكل كوكب منها هيكل يخصه وعبادة تخصه ومتى أردت الوقوف على هذا فانظر في كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم المنسوب الى ابن خطيب الري (٧) تعرف سر عبادة الأصنام وكيفية تلك العبادة وشرائطها وكل هؤلاء مرجعهم الى عبادة الأصنام فإنهم لا تستمر لهم طريقه إلا بشخص خاص على شكل خاص ينظرون اليه ويعكفون عليه «

(والنار) " (٨) فإنهم اتخذوها الهأ معبودة وقد قيل إن عبادة النار كانت من عهد قابيل كما ذكر أبو جعفر بن جرير (٩) أنه لما قتل قابيل هابيل وهرب من أبيه آدم أتاه ابليس فقال له إن هابيل إنما قبل قربانه وأكلته النار لأنه كان يخدمها ويعبدها فانصب أنت ناراً تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار (١٠) فهو أول من نصب

=====

- (١) وتدبير الأمور الجزئية وزيادته ونقصانه تعرف الأزمان والساعات والأيام والليالي وهو تلو الشمس وقرينها ومنها نوره وبالنظر اليها زيادته ونقصانه الى غير ذلك من قبائحهم « من هامش هـ
- (٢) « شفافة مضيئة » من هامش هـ
- (٣) « نيابة للقمر » من هامش هـ
- (٤) « قيل انهم يصومون النصف الاول من الشهر » من هامش هـ
- (٥) « أي يدي الصنم بقية ليلتهم لعنهم الله تعالى » من هامش هـ
- (٦) ما بين القوسين منقول من اغاثة اللفهان ٣١٨/٢ - ٣١٩
- (٧) أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين ويعرف بابن الخطيب وبابن خطيب الري وقد سبقت ترجمته ص ١٧٠ وكتابه هذا نسبه اليه غير واحد انظر الاستقامة لشيخ الاسلام ابن تيمية ٤٥/١ هامش ٣
- (٨) ما بين القوسين منقول من الاغاثة ٣٤١/٢ - ٣٤٢
- (٩) تاريخ ابن جرير الطبري ١٦٥/١ ذكرها بصيغة التمريض حيث قال : ذكر
- (١٠) هذه الرواية باطلة ومما بين بطلانها قوله تعالى ﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ﴾ يونس ٦٩ وقال ﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ البقرة ٢١٣
- قال ابن عباس : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلّفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين انظر تخريجه في ص ٤٣٩ .
- قال الحافظ ابن كثير في البداية بعد أن ذكر قول ابن عباس هذا : وهذا يرد قول من زعم من أهل التواريخ وغيرهم من أهل الكتاب أن قابيل وبنيه عبدوا النار . البداية والنهاية ٩٤/١ وكذا قال ابن عروة

النار وعبدها وسرى ذلك في المجوس فبنوا لها بيوتاً كثيرة واتخذوا لها الوقوف والسدنة والحجاب فلا يدعونها تخدم لحظة واحدة وعباد النار يفضلونها على التراب ويعظمونها ويصوبون رأي ايليس ويقولون إنها أوسع العناصر خيراً وأعظمها جرماً وأوسعها مكاناً وأشرفها جوهرأً والطفها جسماً ١٩١٧ ولا كون للعالم إلا بها ولا نمو ولا انعقاد إلا بممازجتها « (١) ولهم طرائق وسنن في عبادتها ولولا الطول لذكرناها (ونحوها) مما عبدها طوائف المشركين فإن منهم من عبد الماء " (٢) فإنهم زعموا أن الماء ملك معه ملائكة وأنه أصل كل شيء وبه كل نمو ونشوء وولادة وطهارة وأنه به حياة كل مخلوق وما من عمل في الدنيا إلا ويحتاج الى الماء .

وصفة عبادتهم أنهم إذا أراد أحدهم عبادته تجرد عن ثيابه وستر عورته فقط ثم يدخل في الماء حتى يصير الى وسطه فيقيم فيه ساعتين أو أكثر ويأخذ ما أمكنه من الرياحين فيقطعها صغاراً ويلقي فيه بعضها بعد بعض وهو يقرأ ويسبح فإذا أراد الانصراف حرك الماء بيده وأخذ من باطنه ووضع على رأسه ووجهه وسائر جسده بعد خروجه بجميع جسده من الماء ثم يسجد للماء على طرفه سجدة عظيمة طويلة ثم ينصرف الى لعنة الله تعالى « ومنهم من عبد الخيل ومنهم من عبد البقر " (٣) كفرقة من بني اسرائيل الذين عبدوا العجل الذي اتخذه السامري كما أخبر الله عزوجل في كتابه عنهم (٤) (٥) وكفرقة من المجوس فإنهم عبدوا البقر حتى إنهم يتوضئون ويغتسلون بأبوالها « ومنهم من عبد البشر الأحياء والأموات " (٦) وذلك كالأقوام الذين عبدوا ملوكهم الذين ادعوا الربوبية « ومنهم من عبد الشجر " (٧) وذلك كغطفان فإنهم عبدوا شجرة عظيمة وسموها

=====

الحنبلي صاحب الكواكب الدراري انظر تحذير الساجد ١٤٨

- (١) انظر ما قيل في المفاضلة بين التراب والنار تفسير القرطبي ١١١/٧ ، بدائع الفوائد ١٣٩/٤
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من الملل والنحل ٢٦١/٢ ، وانظر اغائة اللهفان ٣٤٣/٢ - ٣٤٤
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) قال تعالى ﴿ فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي ﴿ طه ٨٨ ، ونظر سورة البقرة آية ٥١ - ٥٤ ، ٩٢ - ٩٣ ، الاعراف ١٤٨
- (٥) انظر اغائة اللهفان ٤٢٢/٢
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) ما بين القوسين من هامش هـ

العزى فامر النبي ﷺ خالد بن الوليد بقطعها فقطعها (١) .

وكثرتهم فإنهم كانوا يسجدون لدوحة عظيمة في بلدهم ويعظمونها مدة طويلة ثم أصابتها صاعقة فأحرقتها بالكلية « ومنهم من عبد الحجر ومنهم من عبد الجن الى غير ذلك من طوائفهم » (٢) وبالجملة فأكثر أهل الأرض مفتونون بعبادة الأصنام ولم يتخلص منها إلا الحنفاء اتباع ملة ابراهيم وعبادتها في الأرض من قبل نوح كما ذكرنا ذلك سابقاً وهيكلها ووقوفها وسدنتها وحجابها والكتب المصنفة في شرايع عبادتها طبق الأرض والامم التي أهلكتها الله بأنواع الهلاك كلهم كانوا يعبدون الأصنام كما نص الله عنهم في القرآن وانجى الرسل وأتباعهم من الموحدين ويكفي في معرفته كثرتهم وأنهم أكثر أهل الأرض ما صح عن النبي ﷺ (٣) أن بعث النار من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون وقد قال تعالى (٤) ﴿ فآبى أكثر الناس الا كفوراً ﴾ وقال (٥) ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ وقال (٦) ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ (ثم انهم) أي المشركين (لما رأوا غيبة من اختاروا عبادته عنهم) كالملائكة ونحوهم مما ذكر (صنعوا الأصنام أمثلة لما غاب عنهم من معبوداتهم واشتغلوا بعبادتها ونيتهم في ذلك أن يتقربوا الى ما جعلوه مثلاً له وقصدتهم من جميع ذلك أن يتقربوا الى المولى العظيم لكن تلاعب الشيطان في عقولهم وأوقعهم في الضلال) (٧) فتبأ لارائهم الفاسدة وسحقاً لعقولهم الكاسدة إذ يعبدون ما لاينفعهم ولايضرهم اف لهم ولما يعبدون من دون الله والحاصل أن « (٨) الفتنة بعبادة الأصنام عظيمة ولو لم تكن عظيمة لما أقدم عبادها على بذل نفوسهم وأموالهم وأبنائهم دونها فهم يشاهدون مصارع اخوانهم وما حل بهم ولايزيدهم إلا حباً لها وتعظيماً ويوصي

=====

(١) اغائة اللهفان ٣٠٦/٢

(٢) ما بين القوسين منقول من اغائة اللهفان ٣١٩/٢ - ٣٢١

(٣) رواد الامام أحمد ٣٨٨/١ ، ٤٣٢/٤ ، والبخاري ١٠٩/٤ ، ١٩٦/٧ ، ومسلم ٢٠١/١ - ٢٠٢ عن

أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

(٤) الاسراء ٨٩

(٥) يوسف ١٠٣

(٦) الاعراف ١٠٢

(٧) قال ابن القيم : فوضع الصنم إنما كان في الاصل على شكل معبود غائب فجعلوا الصنم على شكله

وهيأته وصورته ليكون نائباً منابه وقائماً مقامه وإلا فمن المعلوم أن عاقلاً لا ينحت خشبة أو حجراً

بيده ثم يعتقد أنه الهه ومعبوده . الاغائة ٣١٩/٢

(٨) ما بين القوسين منقول من اغائة اللهفان ٣٢١/٢

بعضهم بعضاً بالصبر عليها وتحمل أنواع المكاره في نصرتها وعبادتها وهم يسمعون أخبار الأمم التي فنيت (١) بعبادتها وما حل بهم من أنواع العقوبات ولا يثنونهم ذلك عن عبادتها « قال ابن القيم (٢) « ففتنة عبادة الأصنام أشد من فتنة عشق الصور وفتنة الفجور بها والعاشق لا يثنيه عن مراده خشية عقوبة في الدنيا ولا في الآخرة وقد يشاهد باصحاب من الآلام والعقوبات والضرب والحبس والنكال والفقر غير ما أعده (٣) الله له في الآخرة وفي البرزخ ولا يزيده ذلك إلا اقداً واحرصاً على الوصول والظفر بحاجته فهكذا الفتنة بعبادة الأصنام وأشد فإن تأله القلوب لها أعظم من تألهها للصور التي يريد منها الفاحشة بكثير والقرآن بل وسائر الكتب الالهية من أولها الى آخرها مصرحة ببطلان هذا الدين وكفر أهله وأنهم أعداء الله ورسله وأنهم أولياء ١٩٢١ الشيطان وعباده وأنهم أهل النار الذين لا يخرجون منها وهم الذين خلت بهم المثالات ونزلت بهم العقوبات وأن الله سبحانه بريء منهم هو وجميع رسله وملائكته وأنه سبحانه لا يغفر لهم ولا يقبل لهم عملاً وهذا معلوم بالضرورة من الدين الحنيف وقد أباح الله لرسوله وأتباعه من الحنفاء دماء هولاء وأموالهم ونساءهم وأبنائهم وأمرهم بتطهير الأرض منهم حيث وجدوا وزمهم بسائر أنواع الذم وتوعدهم بأعظم أنواع العقوبة فهولاء في شق ورسل الله كلهم في شق » انتهى .

(الرابع من أنواع الشرك شرك التقليد وهو عبادة غير الله تعالى تقليداً لغيرهم كشرك متأخري عبدة الأوثان فإنهم لما وجدوا آباءهم وأجدادهم مشغولين بعبادتها قلدوهم فيها) من غير حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية (وقالوا (٤) ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة (٥) والأمة الطريقة التي تؤتم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي تكون عليها (٥) ومنها الدين (وإنا على آثارهم مقتدون ﴿ (احتجوا فيه الى تقليد آباءهم الجهلة (وهم كأبائهم في ضلال مبين) فإن متقدميهم أيضاً لم يكن لهم سند منظور إليه .

=====

(١) هكذا في النسختين وفي الاغاثة « التي فتنت بعبادتها »

(٢) اغاثة اللفهان ٣٢١/٢ - ٣٢٢

(٣) في ع أعد

(٤) الزخرف ٢٣

(٥) هكذا في النسختين وفي تفسير البيضاوي ٣٧١/٢ - ويبدو أن هذا منقول منه - كالرحلة ، يكون عليها الام ، جنحوا فيه . ويظهر أن مافي التفسير أصح

(الخامس من أنواع الشرك شرك الأسباب وهو اسناد التأثير للأسباب العادية كشرك الفلاسفة والطبائعيين) وهم أصحاب العلم الطبيعي (ومنهم من تبعهم على ذلك من جهلة المؤمنين فإنهم لما رأوا ارتباط الشبع بأكل الطعام وارتباط الري بشرب الماء وارتباط ستر العورة بلبس الثياب وارتباط الضوء بالشمس ونحو ذلك) كارتباط القطع بالسكين والاحراق بالنار ونحو ذلك (مما لم (١) ينحصر فهموا بجهلهم) المركب ان الأسباب العادية عقلية و (أن تلك الأشياء هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها إما بطبيعتها أو بقوة وضعها الله تعالى فيها) بل الحوارث بأسرها مستندة عندهم إلى أسباب ووسائط اقتضت ايجارها ويسمونها العقول والنفوس (وهو غلط وسبب غلطهم قياسهم ادراك الحس بادراك العقل فإن الذي شاهدوه إنما هو تأثير شيء عند شيء وهذا هو حظ الحس و أما تأثيره فيه فلا يدرك بالحس بل إنما يدرك بالعقل انتهى) .

وقد أطبق العقل والنقل على انفراد المولى عزوجل باختراع جميع الكائنات عموماً وأنه لا أثر لكل ماسواه تعالى في أثر ما جملة وتفصيلاً .

(ثم ذكر) صاحب المجالس (القسم السادس وهو شرك الأغراض) كشرك المرائين وسيأتي (وهو من الشرك الأصغر (٢) الغير مخرج عن الملة ولا كلام) لنا (فيه الآن وحكم الأقسام) الأربعة (المذكورة) التي هي شرك استقلال وشرك تبعية وشرك تقليد وشرك تقريب (الكفر بالإجماع) .

وأما الخامس الذي هو شرك الأسباب ففيه تفصيل فإن اعتقد ١٩٣١ أن تلك الأسباب مؤثرة بطبيعتها وحقيقتها فلا خلاف في كفره وإن اعتقد أنها لا تؤثر بطبيعتها وحقيقتها بل بقوة أودعها الله فيها ولو نزعها منها لا تؤثر فلا خلاف في بدعته وإنما الخلاف في كفره (٣) .

=====

(١) في ع لا

(٢) انظر ص ٥٠٠

(٣) التأثير لفظ مجمل يراد به أن المؤثر مستقل بنفسه منفرد بالابداع والتوحد بالاختراع وهو ماعناه المؤلف بقوله « فإن اعتقد أن تلك الأسباب مؤثر بطبيعتها » فهذا لاشك في بطلانه .

ويراد به نوع معاونة إما في صفة من صفات الفعل أو في وجه من وجوهه وهذا أيضاً باطل . ويراد به أنه سبب وواسطة وهو مخلوق لله تعالى وليس مستقلاً بنفسه بل لابد من وجود أسباب تعاونه وتتنفي موانعه والمسبب لا يكون حتى يخلق الله جميع أسبابه ويدفع عنه أضداده المعارضة له وهو سبحانه يخلق جميع ذلك بمشيئته وقدرته كما يخلق سائر المخلوقات وهذا حق وهو شأن جميع الأسباب والمسببات وليس اضافة التأثير بهذا التفسير الى السبب شركاً وإلا فتكون جميع الأسباب

(وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية (١) لما ذكر حديث الخوارج من أنهم يمرقون عن الدين » (٢) أي يخرجون منه بسرعة « كما يمرق السهم من الرمية » (٣) بفتح فكسر فتشديد أي الشيء الذي يرمى فعيله بمعنى مفعوله فأدخلت فيها الهاء وإن كان فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث للإشارة لنقلها من الوصفية الى الاسمية .

وتطلق الرمية على الصيد يرمى فينفذ فيه السهم ويخرج من الجهة الأخرى شبههم في ذلك لاستيحاشهم عما يرمون به من القول النافع ثم وصف المشبه به في سرعة تخالسه وتنزله عن التلوث بما يمر به من فرث ودم ليبين المعنى المضروب له المثل " فإذا كان في زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين قد انتسب الى الدين من مرق منه مع عبادته العظيمة) كما ذكر ذلك النبي ﷺ بقوله تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وقرأتكم مع قرائتهم " (٤) كما ورد في الحديث

=====

شركاً وقد قال تعالى ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ الاعراف ٥٧ وقال ﴿ أَنْبَتْنَا بِهِ حِدَانِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ النمل ٦٠ . وقال ﴿ قَاتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ التوبة ١٤ . وهذا هو الذي دل عليه القرآن والسنة وهو مذهب سلف الأمة وأئمة أهل السنة وهو من دلائل التوحيد وآياته وليس من الشرك بسبيل .

فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٨٩/٨ ، درء تعارض العقل والنقل ٣٤٨/٩ بتصرف .

وأما ما ذكره المؤلف من انكار تأثير الاسباب بالقوة التي أودعها الله فيها ...

فهذا مذهب طائفة من أهل الكلام ومنهم جمهور الأشعرية كما ذكره المؤلف في ص

وهم يقولون ليس في الأعيان قوى وطبائع تكون أسباباً للأثار ولكن الله يخلق الأشياء عندها لا بها .

وهذا قول ضعيف مخالف للشرع والعقل قال تعالى ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض

بعد موتها ﴾ البقرة ١٦٤ وقال ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ الاعراف ٥٧

ومذهب جمهور المسلمين ومنهم سلف الأمة وأئمة أهل السنة وأتباعهم يقولون بالحق الذي دل عليه المنقول

والمعقول يقولون إن الله جعل في الأعيان قوى وطبائع تحصل بها الآثار كما جعل في النار التسخين

وفي الماء التبريد ونحو ذلك .

لكنهم مع اثبات الاسباب لا يقولون بقول الطبائعية من الفلاسفة وغيرهم بل يقولون : إن الله خالق كل

شيء وربّه ومليكه وأنه ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه لا حول ولا قوة الا به ويعلمون أن

الاسباب هي مخلوقة لله بمشيئته وقدرته ولا تزال مفتقرة الى الله لا يقولون إنها معلولة له أو

متولدة عنه كما يقوله الفلاسفة ولا أنها مستغنية عنه بعد الاحداث كما يقوله من يقوله من أهل الكلام

بل كل ما سوى الله تعالى دائم الفقر والاحتياج اليه لا يحدث ولا يبقى الا بمشيئته تعالى ، فما كان

بالاسباب فالله خالقه وخالق سببه جميعاً ويقولون مع هذا إن الاسباب التي خلقها ليس فيها ما

يستقل بالتأثير في شيء من الأشياء بل لا بد له من أسباب أخر تعاونه وتشاركه وهو مع ذلك له

معارضات وموانع تعارضه وتدافعه . الصفديه ١٣٥/١ ، ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ بتصرف .

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٨٣/٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦

(٢) ما بين القوسين من هامش هـ

(٣) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من فيض القدير ١٢٦/٤

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

الذي في الصحيحين وغيرهما « (١) (فيعلم منه بالأولى أن المنتسب إلى الاسلام يمرق منه وذلك بأمور منها الغلو الذي زمه الله تعالى ونهى عنه كالغلو في بعض المشايخ كالشيخ عدي) (٢) وغيره (بل الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ونحوه (بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلا في نبي أو رجل صالح) أو فيمن يعتقد فيه الصلاح (وجعل فيه نوعاً من الالهية مثل أن) يقول كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان لا أريده أو يقول إذا ذبح (٣) باسم سيدي فلان أو يعبده بالسجود له أو لغيره أو (يدعوه من دون الله تعالى بأن يقول يا سيدي فلان أغثنني أو أجرني) أو اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني أو توكلت عليك) أو أنت حسبي أو أنا في حسبك) ونحو هذه الأقوال والافعال التي هي من خصائص الالهية التي لاتصلح إلا لله تعالى (فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب) فيها (والا قتل) بسيف الشرع ودفن في مقابر الكفار المشركين (فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده) لاشريك له و (لايجعل معه اله آخر والذين كانوا يجعلون مع الله الهة أخرى مثل الملائكة أو الشمس أو القمر أو الكواكب أو المسيح أو العزيز أو الصالحين أو قبورهم أو اللات أو العزى أو غير ذلك لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق وترزق أو أنها تنزل المطر أو أنها تنبت النبات وإنما كانوا في عبادتهم الملائكة أو الأنبياء أو الكواكب أو الجن أو التماثيل المصورة لهؤلاء أو القبور يدعونهم ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى و (يقولون هؤلاء شفاؤنا عند الله) كما تقدم ذلك (فبعث الله الرسل تنهى عن أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة انتهى) قال تعالى (٤) ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون (٥) إلى ربهم الوسيلة

=====

(١) رواد مالك في الموطأ ٢/٢٠٤ ، والامام أحمد ١/٨٨ ، ٩١ ، ٤/٣ ، ٤٥٥/٤ ، والبخاري ٤/١٠٨ ، ١١٠/٥ ، ومسلم ١/٧٤٠ - ٧٥٠ ، وأبو داود ٥/١٢١ - ١٢٦ ، والترمذي ٤/٤٨١ ، والنسائي

٥/٨٧ . عن أبي سعيد وعلي بن أبي طالب وغيرهما رضي الله عنهما

(٢) الشيخ الزاهد أبو محمد عدي بن مسافر بن اسماعيل الأموي الذي تنسب إليه الطائفة العدوية . توفي سنة خمس وقيل سبع وخمسين وخمسة مائة وفيات الاعيان ٣/٢٥٤ . سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٤٢

(٣) في ع إذا ذبح شاة

(٤) الاسراء ٥٦ - ٥٧

(٥) في هـ و ع عند

أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً ﴿ .

قال طائفة من السلف (١) كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً والملائكة فقال الله لهم هولاء الذين تدعونهم يتقربون الي كما تتقربون الي ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ١٩٤١ والآيات في هذا المعنى كثيرة .

(وقال) ابن تيمية (أيضاً في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم (٢) وجماع الأمر أن الشرك نوعان شرك في الربوبية بأن يجعل لغيره تعالى معه تدبير وشرك في الألوهية بأن يدعى غيره دعاء عبادة أو دعاء مسألة أي كمسألة العابد معبوده ما يحتاج اليه انتهى) .

وقال ابن القيم في الاغاثة (٣) بعد كلام « إما أن يظن المشرك أن الله سبحانه يحتاج الي من يدبر أمر العالم معه من وزير أو ظهير أو عوين وهذا أعظم التنقص لمن هو غني عن كل ما سواه بذاته وكل ماسواه فقير اليه بذاته واما أن يظن أنه سبحانه انما تتم قدرته بقدرة الشريك واما أن يظن أنه لا يعلم حتى يعلمه الواسطة أو لا يرحم حتى يجعل له واسطة فيرحم أو لا يكفي وحده أو لا يفعل ما يريد العبد حتى يشفع عنده الواسطة كما يشفع المخلوق عند المخلوق فيحتاج أن يقبل شفاعته لحاجته الي الشافع أو انتفاعه به وتكثره به من القلة وتعززه به من الذلة أو لا يجيب دعاء عباده حتى يسأل الواسطة (٤) ويرفع تلك الحاجات اليه كما هو حال ملوك الدنيا وهذا اصل شرك الخلق أو يظن أنه لا يسمع دعاءه لبعده عنهم حتى الوسائط يرفعون اليه ذلك أو يظن أن للمخلوق عليه حقاً فهو يقسم عليه بحق ذلك المخلوق عليه و يتوسل اليه بذلك المخلوق كما يتوسل الناس الي الاكابر والملوك بمن يعز عليهم ولا يمكنهم مخالفته « انتهى .

(وقال في الاقناع (٥) الذي هو العمدة في فقه الحنابلة في اول باب المرتد أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم فهو كافر اجماعاً وقد نقل الامام ابن

=====

(١) منهم ابن عباس ومجاهد وغيرهم انظر تفسير البغوي ١٢٠/٣ ، تفسير القرطبي ١٨١/١٠ تفسير

ابن كثر ٥٠/٣ ، الدر المنثور ٣٠٥/٥ ، فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٣٩٦/٣

(٢) ٧٠٣/٢

(٣) ١٠١/١

(٤) في الاغاثة حتى يسألوا الواسطة أن يرفع تلك

(٥) ٢٩٧/٤

حجر المكي في كتابه الاعلام بقواطع الاسلام (١) عبارة كتاب الفروع (٢) للحنابلة (الذي هو من كتبهم المشهورة المعتمد عليها في الفتوى فإنه نقل بعض المكفرات عنه ومن جملة ذلك قوله (ومن ذلك أن يجعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم قالوا كافراً اجماعاً وبعد أن سرد) ابن حجر (ما نقله عن صاحب الفروع من المكفرات قال (٣) وبتأمله يعلم أنه موافق لما قدمناه في أكثر ما ذكر انتهى)

قلت ونصوص الفقهاء من المذاهب الأربعة في هذا المعنى كثيرة .

(وقال العلامة) الثاني (السعد التفتازاني في شرح المقاصد (٤) ما نصه : أما المشركون فمنهم الثنوية القائلون بأن للعالم الهين نور هو مبدأ الخيرات وظلمة هي مبدأ الشرور) كما قدمنا ذلك مفصلاً وفساد ذلك أظهر من الشمس لأنهما عرضان مفتقران الى موجدتهما كما قال تعالى (٥) ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ فهما مجعولان له سبحانه ومسخرات لأمره كما قال تعالى (٦) ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ (ومنهما المجوس) أي فرقة منهم وهم (القائلون بأن مبدأ المجردات هو " يزدان " ومبدأ الشرور هو " أهرمن ") ويعنون به الشيطان كما تقدم .

واختلفوا فذكر اختلافهم ١٩٥/ وشبههم والجواب عنهم (بأن قال : (٧) واختلفوا في ان " أهرمن " أيضاً قديم أو حادث من " يزدان " و شبهتهم أنه لو كان مبدأ الخير والشر واحداً لزم كون الواحد خيراً وشريراً وهو محال والجواب منع اللزوم إن أريد بالخير من غلب خيره وبالشرير من غلب شره (٨) ومنع استحالة اللازم إن أريد خالق الخير والشر في الجملة غاية الأمر أنه لا يصح اطلاق الشرير عله لظهوره فيمن غلب شره وعورض (٩) بأن الخير إذا لم

=====

- | | |
|---|-----|
| ٩٥ | (١) |
| ١٦٥/٦ | (٢) |
| الاعلام ٩٦ | (٣) |
| شرح المقاصد ٤٠/٤ | (٤) |
| الانعام ١ | (٥) |
| الاسراء ١٢ | (٦) |
| شرح المقاصد ٤٠/٤ - ٤١ | (٧) |
| « كما ينبغي عنه ظاهر اللغة » من هامش هـ | (٨) |
| « أي بعد المنع المذكور والتنزل عنه » من هامش هـ | (٩) |

يقدر على دفع الشرير أو الشرور فعاجز (١) وإن قدر ولم يفعل فشرير وإن جعل
أبقاؤها خيراً لما فيه من الحكم والمصالح الخفية كما يزعم المعتزلة في خلق
ابليس وذريته واقداره وتمكنه من الاغواء فلعل نفس خلق الشرور والقبايح
أيضاً كذلك فلا يكون شراً وسفهاً « (٢) انتهى مقاله السعد في شرح المقاصد .

قلت وأجاب ابن السبكي في شرح عقيدة الماتريدي (٣) بأنه إنما يكون سفهاً
إذا لم يكن في تخليقه للشر حكمة وليس كذلك بل فيه حكم ومعان كثيرة أدناها أن
تذل بها الجابرة فإن الجبار إذا حل به القبيح من مرض أو ألم أو نحو ذلك
انكسرت نفسه وذلت فلا يمتنع إضافة الشرور الى الله تعالى انتهى .

« (٤) وإنما لم يطلق لفظ الشرير عليه كما لا يطلق عليه لفظ خالق القرية
والخنازير مع كونه خالقاً لهما لأحد أمرين إما لأنه يوهم أن يكون الشر غالباً في
فعله كما يقال فلان شرير أي ذلك مقتضى طبيعته والغالب على رأيه وعادته .
وإما لعدم التوقيف من الشرع إذ أسماء الله توقيفية « (٥) .

(ثم قال) السعد (٦) (ومنهم عبدة الملائكة وعبدة الكواكب وعبدة الأصنام

=====

- (١) « عن بعض الممكنات فلا يصلح لها فلا يوجد الهان كما ذكرنا » من هامش هـ
(٢) مذهب أهل السنة والجماعة أن الله حكيم ، حكيم في قوله وفعله وخلقه وفي خلق ابليس من الحكم
ملايحيط بتفصيله إلا الله .
انظر فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٩٤/٨ ، ٢٠٧ ، شفاء العليل ٣٩٢ - ٣٩٩ ، شرح العقيدة
الطحاوية ٢٥٦
(٣) لم أجده ويغلب على قلبي أنه لم يطبع .
(٤) ما بين القوسين من هامش هـ
(٥) ما قاله المؤلف غير صحيح والصحيح أن يقال :
إن الله سبحانه وتعالى لا يخلق شراً محضاً بل كل ما يخلقه ففيه حكمة هو باعتبارها خير ولكن قد يكون
فيه شر لبعض الناس وهو شر جزئي إضافي فأما شر كلي أو شر مطلق فالرب منزّه عنه
وأما الشر الجزئي الإضافي فهو خير باعتبار حكمته ولهذا لا يضاف الشر اليه مفرداً قط بل إما أن يدخل
في عموم المخلوقات كقوله ﴿ وخلق كل شيء ﴾ الفرقان ٢ ، وإما أن يضاف الى السبب كقوله ﴿ من
شر ما خلق ﴾ الفلق ٢ ، وإما أن يحذف فاعله كقول الجن ﴿ وإنا لاندري أشر أريد بمن في الأرض
أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ الجن ١٠ ، فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٢٦٦/١٤ .
قال ابن القيم : والصواب في هذا الباب ما دل عليه القرآن والسنة من أن الشر لا يضاف الى الرب لا وصفاً
ولا فعلاً ولا يتسمى بإسمة بوجه من الوجوه .
وقال : الرب تعالى يشق له من أوصافه وأفعاله أسماء ولا يشق له من مخلوقاته وكل اسم من اسمائه
فهو مشتق من صفة من صفاته أو فعل قائم به فلو كان يشق له اسم باعتبار المخلوق المنفصل
يسمى متكوناً ومتحركاً وساكناً وطويلاً وأبيض وغير ذلك لأنه خالق هذه الصفات فلما لم يطلق عليه
اسم من ذلك مع أنه خالقه علم أنه يشق أسماءه من أفعاله وأوصافه القائمة به وهو سبحانه
لا يتصف بما هو مخلوق منفصل عنه ولا يتسمى بإسمة . شفاء العليل ٤٤٧ - ٤٤٨ .
قلت بهذا تبين عدم صحة إضافة الشر الى الله أو تسميته به لا كما قال المؤلف .

أما عبدة الملائكة فيمكن أنهم اعتقدوا كونها مؤثرة في عالم العناصر مدبرة
لأمور قديمة بالزمان شفعاء للعباد عند الله مقربة إياهم إليه (فعبودها لذلك) وأما
الأصنام فلا خفاء في أن العاقل لا يعتقد فيها شيئاً من ذلك قال الإمام (١) فلهم في
ذلك تأويلات باطلة الأول أنها صور أرواح تدبر أمرهم وتعتني بإصلاح حالهم على
ما سبق (أي على وجه الشفاعة والتقريب .

(الثاني أنها صور الكواكب التي إليها تدبير هذا العالم فيه بنو كلاً منها
ما يناسب ذلك الكوكب (٢)) وسيأتي تفصيل ذلك في الكلام على الصابئة (الثالث
أن الأوقات الصالحة للطلسمات القوية الآثار لا توجد إلا أحياناً من أزمنة
متطاولة جداً فعملوا في ذلك الوقت طلسماً لمطر (٣) خاص يعظمونه ويرجعون إليه
عند طلبه .

الرابع : أنهم اعتقدوا أن الله جسم على أحسن ما يكون من الصورة (
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) وكذا الملائكة فاتخذوا صوراً بالغوا في تحسينها
وترتيبها وعبودها لذلك .

الخامس : أنهم لما مات منهم من هو كامل المرتبة عند الله تعالى اتخذوا
تمثالاً على صورته وعظموه تشفعاً إلى الله تعالى (وتوسلاً) كما تقدم وسيأتي (ومنهم
اليهود القائلون بأن عزيزاً ابن الله أحياه الله بعد موته وكان يقرأ التوراة عن
ظهر قلبه (٤)) وذلك أن اليهود « (٥) لم يكن حفظ التوراة فرضاً عليهم ولا سنة بل
كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلاً من التوراة فلما رأى عزيز أن القوم
قد أحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم وذلك لما تسلط بخت نصر عليهم جمع
من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما اجتمعت منه هذه التوراة
التي بأيديهم ولذلك بالغوا في تعظيمه وزعموا أن النور الآن يظهر على قبره وهو
عند بطايح العراق لأنه جمع لهم ما يحفظ ١٩٦١ دينهم وغلا بعضهم فيه حتى قالوا
هو ابن الله كما ذكر الله ذلك عنهم في كتابه » .

=====

- (٦) شرح المقاصد ٤١/٤ - ٤٢
- (١) يعني فخر الدين الرازي في كتابه أصول الدين ٧٦ - ٧٧
- (٢) هكذا في النسختين وفي شرح المقاصد فزيناوا كلاً منها بما يناسب ذلك الكوكب
- (٣) هكذا في النسختين وفي شرح المقاصد لمطلوب خاص
- (٤) انظر قصته عليه السلام في البداية والنهاية ٤٠/٢
- (٥) ما بين القوسين منقول من اغائة اللهفان ٤٨٩/٢

(ومنهم النصاري القائلون بأن المسيح ابن الله حيث ولد بلا أب وورد في الإنجيل ذكرهما بلفظ الأب والابن) لأن أول الإنجيل باسم الأب والأم والابن كما أن أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فظنوا أن الأب والأم والابن عبارة عن الله ومريم وعيسى فحينئذ قالوا إن الله ثالث ثلاثة (والجواب أنه) لا نسلم صحة ذلك و (لو) سلمنا ذلك و (صح النقل من غير تحريف فمعنى الأبوه الربوبية وكونه المبدأ أو المرجع ومعنى البنوة التوجه الى جناب الحق بالكلية كابن السبيل أو قصد التشريف والكرامة ولهذا نقل في الإنجيل مثل ذلك في حق الأمة أيضاً حيث قال إني صاعد إلى أبي وأبيكم) وقيل إن المراد بالأب الاسم وبالأم كنية الذات المعبر عنها بما هية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الموجود المطلق لأنه فرع ونتيجة عن ماهية ما في اللوح المحفوظ وإليه أشار قوله تعالى (١) ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ (وبالجملة فنفي الشركة ثابت في الألوهية عقلاً وشرعاً وفي استحقاق العبادة شرعاً (٢) (٣) ﴿ وما أمروا ﴾ أي المشركون الذين اتخذوا من دون الله أرباباً يعبدونهم (إلا ليعبدوا الهاً واحداً) وهو الله تعالى (لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾) تنزيهه له عن أن يكون له شريك (انتهى) ما قاله السعد في شرحه للمقاصد .

(وقال العلامة ابن القيم في كتابه الكبائر ما نصه فصل يكفر من يعبد غير الله عزوجل من رسول أو نبي أو جني أو نجم أو ملك أو شيخ أو غير ذلك وقد يقع في هذا بعض الجهال المنتسبين الى دين الاسلام في أمور تقع منهم عن جهل فمن ذلك المنتسبون الى المشايخ كالشيخ أحمد الرفاعي (٤) أو الشيخ يونس (٥) أو غيرهم لأنهم متألهون بذكرهم ومحبتهم من دون الله منعكفين على

=====

- (١) الرد ٣٩
(٢) استحقاق العبادة له سبحانه وعدم صرفها لغيره واجب شرعاً وعقلاً وفطرة انظر الجواب الكافي ١٤١ وسيذكره المؤلف في ص ٤٧٣
(٣) التوبة ٣١
(٤) أبو العباس أحمد بن علي بن حمد الرفاعي الشافعي تنتسب إليه الطريقة الرفاعية الصوفية والطريقة البطائحية توفي سنة ثمان وسبعين وخمس مائة .
وفيات الاعيان ١٧١/١ ، سير أعلام النبلاء ٧٧/٢١
(٥) يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني قال الذهبي : شيخ اليونسية أولي الزعارة والشطح والخوثة وخفة العقل كان ذا كشف وحال ولم يكن عنده كبير علم ... الخ توفي سنة تسع عشرة وست مائة .
سير أعلام النبلاء ١٧٨/٢٢ ، شذرات الذهب ٨٧/٥

قبورهم يقبلونها) ويعفرون خدودهم بترابها (ويسجدون لها ويستغيثون بهم ويطلبون منهم المغفرة وقضاء الحوائج وهذا هو أصل عبادة الأوثان) كما سيأتي تفصيل ذلك في باب الزيارة (وهو نوع من الاشرار بالله) الذي لا يغفره الله سبحانه (ثم ذكر كلاماً طويلاً في أحوال المشركين) ولو لا أن يطول الكلام لذكرناه (وكيف زين لهم الشيطان أعمالهم وأن أصل عبادة الأوثان كان عن تعظيم الصالحين) وتعظيم (آثارهم) وسيأتي تحقيق ذلك .

(ثم قال ومن ذلك الاستغاثة بهم في قضاء حوائجهم) وقد تقدم الكلام فيها (والحنف بهم) على جهة التعظيم كما سيأتي (والتواجد عند ذكرهم ما لا يفعلونه عند) ذكر الله و (سماع آياته) فهم كما قال تعالى عنهم (١) ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ﴾ (فمن استعان بغير الله أو استغاث به كما يقوله هؤلاء المتألهون بالمشايخ يا سيدي الشيخ فلان) أعني أو أغثنني أو غير ذلك (فقد أشرك مع الله غيره قال الله عزوجل (٢) ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً ﴾ أمثالاً تعبدونهم ١٩٧/ كعبادة الله تعالى (وأنتم تعلمون ﴾) أن الله واحد لا شريك له (أي) لا تجعلوا لله (شركاء تستغيثون بهم وتعبدونهم من دون الله) فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات ومفعول تعلمون مطروح أي وحالكم أنكم من أهل العلم والنظر والرأي أو منوي وهي أنه لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى (٣) ﴿ هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ﴾ وليس المقصود من ذلك قصر الحكم على ذلك وتقييده بل المقصود من ذلك التوبيخ فإن العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف (وقال النبي ﷺ) (٤) لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما (إذا سألت شيئاً أي إذا أردت سؤاله) فاسأل الله (أن يعطيك إياه كما قال تعالى (٥) ﴿

=====

- (١) الزمر ٤٥
(٢) البقرة ٢٢
(٣) الروم ٤٠
(٤) رواد الإمام أحمد ٢٩٣/١ والترمذي ٦٦٧/٤ من حديث ابن عباس وقال هذا حديث حسن صحيح وحسنه الحافظ ابن رجب في شرحه لهذا الحديث ص ٣١ واسمه نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس
(٥) النساء ٣٢

واسألوا الله من فضله ﴿ أي ولا تسألوا غيره فإن خزائن الوجود بيده وازمتها إليه إذ لا قادر ولا معطي ولا متفضل غيره (وإذا استعنت) أي طلبت الاعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) قال ابن حجر المكي في شرح هذا الحديث (١) لأن الله هو القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء حتى عن جلب مصالح نفسه ورفع مضارها والاستعانة إنما تكون بقادر على الاعانة وأما من هو كل على مولاه لا قدرة له على انفاذ ما يهواه لنفسه فضلاً عن غيره فكيف يؤهل للإستعانة به أو يستمسك بسببه قال الله تعالى (٢) ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ قدم المعمول ليفيد الحصر والاختصاص فمن أعانه تعالى فهو المعان ومن خذله فهو المخذول ومن ثم كانت لاحول ولا قوة إلا بالله كمنز من كنوز الجنة لتضمنها براءة النفس من حولها وقوتها الى حول الله وقوته (٣) وكتب الحسن (٤) الى عمر بن عبد العزيز لاتستعن بغير الله يكلك الله اليه (٥) انتهى (٦) .

(فمن سأل غير الله المغفرة أو قضاء الحوائج أو استعان بغير الله فقد أشرك مع الله انتهى) .

(ثم عدد ابن القيم أيضاً (من) أنواع (الشرك الحلف بغير الله تعالى وقول مالي إلا الله وأنت أو ماشاء الله وشئت) بالواو (وتعليق الرقى والتمائم والتولة والمرااة في الأعمال وسيأتي تفصيل ذلك كله في الشرك الأصغر) فلا حاجة الى الكلام عليه هنا

=====

- (١) فتح المبين بشرح الأربعين ١٧٣
(٢) الفاتحة هـ
(٣) - ومعنى كونها من كنز الجنة أن قولها يحصل ثواباً باقياً يدخر لصاحبه في الجنة قاله النووي « في شرح مسلم ٣٠/١٧ - ما بين القوسين من هامش هـ
(٤) الحسن البصري
(٥) انظر نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس ٨١
(٦) من الفتح المبين ١٧٣

(وقال) ابن القيم (أيضاً في كتابه الجواب الكافي (١) ما ملخصه قال
الله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ (٢) لأن الشرك بالله منافياً بالذات
لتوحيده و إخلاص العبادة له فلذلك كان أكبر الكبائر على الإطلاق) وقال تعالى ﴿
إنه من يشرك بالله) في عبادته أو فيما يخص به من الصفات والأفعال (فقد حرم
الله عليه الجنة ﴾ (٣) أي يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم
فإنها دار الموحدين) وقال تعالى (٤) ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ (لأنه تسوية بين
من لا نعمة إلا منه ومن لانعمة منه) فالشرك أظلم الظلم كما أن التوحيد أعدل
العدل وقد حرم الله الجنة على كل مشرك و أباح دمه وماله وأهله لأهل التوحيد
وأن يتخذوهم عبيداً لهم لما تركوا القيام بعبوديته وأبى الله سبحانه وتعالى / ١٩٨/
أن يقبل من مشرك عملاً أو يقبل فيه شفاعاة أو يستجيب له في الآخرة دعوة أو
يقبل له فيها عبرة) كما لا يخفي على من تحقق آيات كتاب الله تعالى (فإن المشرك
أجهل الجاهلين) بالله تعالى (حيث جعل له من خلقه ندأً وذلك غاية الجهل به كما
أنه غاية الظلم منه وإن كان المشرك لم يظلم ربه وإنما ظلم نفسه) وقد أرسل
سبحانه وتعالى رسله إلى خلقه وأنزل كتبه ليعلموا ذلك ويتيقنوه اقامة للحجة عليهم
كما قال عز من قائل (٥) ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ (والشرك شركان
شرك يتعلق بذات المعبود سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله وشرك يتعلق في
عبادته ومعاملته وان كان صاحبه يعتقد أنه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في
صفاته ولا في أفعاله والشرك الأول) وهو الذي يتعلق بذات المعبود واسمائه
وصفاته وأفعاله (نوعان أحدهما شرك التعطيل وهو اقبح أنواع الشرك ومنه
شرك فرعون إذ قال) لما سمع ما طعن به فيه معترضاً على دعوى موسى فبدأ
بالاستفسار على حقيقة المرسل (٦) ﴿ وما رب العالمين ﴾ (٧) يقول أي شيء

=====

- | | |
|-----|---------------------------------------|
| (١) | الجواب الكافي ١٣٣ - ١٣٦ |
| (٢) | النساء ٤٨ |
| (٣) | الماندة ٧٢ |
| (٤) | لقمان ١٣ |
| (٥) | النحل ٣٦ |
| (٦) | الشعراء ٢٣ |
| (٧) | ما بين القوسين من تفسير البغوي ٣/ ٣٨٤ |

رب العالمين الذي تزعم أنك رسوله إلي " (١١) وقال (أيضاً) (٢) ﴿ ياهامان ابن لي صرحاً) بناء مكشوفاً عالياً من صرح الشيء إذا ظهر وقيل هو المنارة (٣)) لعلي أبلغ الأسباب) الطرق (أسباب السموات فاطلع إلى اله موسى) (٤)) انظر اليه واقف على حاله (واني لأظنه) يعني موسى (كاذباً ﴿) في زعمه أن للأرض وللخلق الهاً غيري وأنه رسوله « قال القاضي البيضاوي (٥) ولعله أراد أن يبني له رصداً في موضع عال يرصد فيه أحوال الكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الحوادث الأرضية(٦) فيرى هل فيها مايدل على ارسال الله تعالى إياه وأن يرى فساد قول موسى بأن أخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله إليه وذلك لا يتأتى إلا بالصعود إلى السماء وهو مما لايقوى عليه الإنسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه انتهى (٧) .

قلت والذي ذكره أهل السير (٨) أن فرعون لما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الأجر والجص وينجر الخشب ويضرب المسامير وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد من الخلق أراد الله أن يفتنهم به فلما فرغوا ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد على البرازين فبعث الله

=====

(١) قول من قال إن سؤال موسى كان سؤالاً عن الماهية غير صحيح لان فرعون لم يسأل موسى سؤال مستفهم طالع للعلم بماهية المسؤول عنه حتى يجاب جواب المستفهم وانما كان عن إنكار ونفي وجود للمسؤل عنه فإن فرعون كان مظهرأ لجحد الصانع ولهذا قال كما حكى الله عنه ﴿ ما علمت لكم من اله غيري ﴿ القصص ٣٨ ، وقال ﴿ أنا ربكم الاعلى ﴿ النازعات ٢٤ ولهذا أجابه موسى بما فيه تقرير لما أنكره وتثبيت له فقال ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما ﴿ الشعراء ٢٤ ، درء تعارض العقل والنقل ٢٧٢/١٠ بتصريف

(٢) غافر ٣٦ ، ٣٧

(٣) تفسير البغوي ٤٤٦/٣

(٤) ما بين القوسين من تفسير البغوي ٤٤٦/٣ ، وانظر تفسير ابن كثير ٨٦/٤

(٥) تفسير البيضاوي ٣٤١/٢

(٦) هذا قول المنجمين وهو باطل ، فالكواكب لا تدل على الحوادث الأرضية .وليس لها أحوال هي أسباب لشيئ مما يحدث لا في الأرض ولا في السماء وقد ذكر الله في حكمة خلقها ثلاثة أشياء كما هو معلوم

(٧) هذه غير صحيح لعدم مايدل عليه ولم يعرف عن فرعون وإنما المعروف عنه انكار وجود الرب عزوجل وقصده من الصعود إلى السماء لان موسى أخبره بأن الله فوق السموات وأنه أرسله . انظر الابانة عن أصول الديانة ١١٩ ، الصواعق المرسله ١٢٤٤/٤

(٨) تفسير البغوي ٤٤٦/٣ ، تفسير الرمخسري ١٦٨/٣ ، وتفسير القرطبي ١٩١/١٣

جبرائيل عند غروب الشمس فضربه (١) بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت في البحر قطعة في المشرق وقطعة في المغرب ولم يبق أحد ممن يعمل فيه بشيء الا هلك نقل ذلك البغوي (٢) .

(والشرك والتعطيل متلازمان) وأشار إلى بيان التلازم بقوله (فكل مشرك معطل وكل معطل مشرك ولكن الشرك لا يستلزم أصل التعطيل بل قد يكون المشرك مقراً بالخالق سبحانه) وسائر (صفاته ١٩٩/ ولكنه لما عطل حق التوحيد) الواجب على العبيد الذي لا ينبغي ولا يكون الا لله وحده فشكل فيه غيره صار مشركاً بذلك) وأصل الشرك وقاعدته التي يرجع اليها هو التعطيل وهو ثلاثة أقسام أحدها تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه و (ثانيها) تعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه ووصافه وأفعاله و (ثالثها) تعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد) وهو اخلاص جميع العبادة والدين لله فاذا أشرك غير الله في ذلك فقد أشرك شركاً غير مغفور إلا بالتوبة عنه وهذا المشرك مقر بالخالق وصفاته وأسمائه معطل لمعاملته المختصة بجلاله ولا يدخله في الإسلام اقراره ولا ما نفي من الالهة لسانه لتعطيله ما وجب عليه من حقيقة التوحيد بجعله ما يختص بجلال الله لغيره من العبارات المتأله بها من جعلت له ، لاحظ المعنى في ذلك الجاعل او لم يلاحظه فأما تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه فهو كشرك ملاحدة الفلاسفة القائلين بقدوم العالم وأبديته وانه لم يكن معدوماً أصلاً بل لم يزل ولا يزال والحوادث بأسرها مستندة عندهم إلى العقول والنفوس ومنه أيضاً شرك أهل الاتحاد ومنه أيضاً شرك القدرية القائلين بأن الحيوان يخلق أفعال نفسه وأنها تحدث بدون مشيئة الله تعالى وأما تعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وصفاته وأفعاله فمنه شرك الجهمية والقرامطة فإنهم لم يثبتوا له تعالى اسماً ولا صفة بل جعلوا المخلوق أكمل منه إذ كمال الذات بأسمائها وصفاتها وأما تعطيل معاملته تعالى فهو ما سيذكره في قوله وأما الشرك الأكبر في العبارة إلى آخره (وثانيهما) وهو النوع الثاني من الشرك الذي يتعلق بذات المعبود (شرك من جعل معه الهاً آخر ولم يعطل أسمائه وصفاته وربوبيته

=====

(١) أي الصرح

(٢) في تفسيره ٤٤٦/٣

(٣) يظهر أن هذا من خرافات بني اسرائيل

كشرك (النصارى) القائلين بالاقانيم الثلاثة (والمجوس القائلين باسناد حوارث الخير إلى النور وحوادث الشر إلى الظلمة) وقد تقدم كل ذلك (ومن هذا) شرك الذي حاج ابراهيم في ربه (١) إذ قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت فقد جعل نفسه نداً لله يحيي ويميت بزعمه فالزمه ابراهيم أن طرد قولك يقتضي أن تقدر على الاتيان بالشمس من غير الجهة التي يأتي الله بها منها وليس هذا انتقالاً كما زعم بعض أهل الجدل بل الزاماً على طرد الدليل إن كان حقاً (٢) ومنه أيضاً (شرك كثير ممن يشرك بالكواكب العلويات ويجعلها مدبرة لأمر هذا العالم كما هو مذهب مشركي الصابئة) فإنهم قالوا الكواكب المتحركة بحركات الأفلاك هي المدبرات أمراً في عالمنا هذا لدوران الحوارث السفلية والتغييرات الواقعة في جوف فلك القمر وجوداً وعدمياً مع مواضعها أي مواضع الكواكب في البروج وأوضاعها بعضها إلى بعض وإلى السفليات وأظهرها مانشاهده من اختلاف الفصول الأربعة وما يتجدد فيها من الحر والبرد والاعتدال بواسطة قرب الشمس من سمت الرأس وبعدها عنه وتوسطها فيما بينهما وتأثير الطوالع في المواليذ بالنعوسة والسعادة والشقاوة والجواب أن الدوران لايفيد العلة سيما إذا تحقق التخلف كما في توأمين أحدهما في غاية السعادة والآخر في غاية الشقاوة ولايمكن أن يحال بذلك على ما بينهما من التفاوت في وقت الولادة لأن التفاوت بقدر درجة واحدة لايجب تغير الأحكام عندهم باتفاق فيما بينهم وسيما إذا قام البرهان على نقيضه فإن البراهين العقلية والنقلية شاهدة بأن لامؤثر في الوجود إلا الله على أن مذكروه من الأحكام غير

=====

(١) كما اخبر الله عزوجل عنه في سورة البقرة آية ٢٥٨

(٢) انظر الجواب الكافي ١٣٥ ، مفتاح دار السعادة ٢٠٤/٢

ثابتة على مقتضى قواعدهم كما هو مبين في مواضعه (١) ثم اعلم أن « (٢) الصابئة قسمان صابئة مشركون وصابئة حنفاء وبينهم مناظرات وقد حكى الشهرستاني (٣) بعض مناظرتهم (٤) في كتابه الملل و النحل « (٥) (وغيرهم) كالمنجمين (ومن هذا) أيضاً (شرك عباد الشمس) وعباد النار وغيرهم كعباد القمر وغيرهم وقد ذكرنا بعض عقائدهم فيما مر (ومن هولاء من يزعم أن معبوده هو الاله على الحقيقة ومنهم من يزعم أنه أكبر الالهة ومنهم من يزعم أنه اله من جملة الالهة وأنه إذا خصه بعبادته والتبتل إليه والانقطاع اليه أقبل إليه واعتني به ومنهم من يزعم أن معبوده الأدنى يقربه إلى المعبود الذي هو فوقه) كما تقدم في مذهب المشركين عباد الأصنام (حتى تقربه الالهة إلى الله سبحانه وتعالى فتارة تكثر الوسائط) المتخذة وسيلة إلى القرب (وتارة تقل) فهم قد جعلوا الشرك سبباً في تحصيل بعض مقاصدهم وكل سبب لم يأذن به الله باطل مضر لمتخذه فلا يتعاطى

=====

(١) « لانهم قد ادعوا أن الافلاك بسيطة وإذا كانت كذلك كانت أجزاءها متساوية في الماهية فلا يمكن حينئذ جعل درجة حارة أو نيرة أو نهارية وجعل أخرى باردة أو مظلمة أو ليلية إلا تحكماً بحتاً وكذا الحال في جعل بعض البروج بيتاً لكوكب وبعضها لكوكب آخر وبعضها شرفاً وبعضها وبالاً إلى غير ذلك من الامور التي يدعونها فإنها على تقدير البساطة تحكمت محضة وأيضاً الفلك إن كان بسيطاً فقد بطل الاحكام التي يزعمونها كما تبين وإلا فعلم الهيئة باطل لأن مبناه أن الفلك بسيط فحركاته بسيطة متشابهة في أنفسها والحركات المختلفة المشاهدة والمرصودة منها تقتضي محركات مختلفة على أوضاع متفاوتة وإذا بطلت الهيئة بطلت الاحكام النجومية لأنها مبنية على الهيئات المتخيلة لهم وإلا فلا أوج ولا حضيض ولاوقوف ولا رجوع فكيف تثبت لها الاحكام بترتبه عليها لا يقال الافلاك وإن كانت نسبية فالبروج مركبة بالثوابت المختلفة الطبابع والعبارة في تلك الاحكام ليست نفس البروج المتوافقة الطبيعة بل بقرب كواكبها الثابتة من السيارات وبعدها عنها وتسامتها وعدمها فمدار الاحكام المختلفة على اختلاف أوضاع الكواكب السيارة بحركاتها من الثوابت المركزة في البروج لانا نقول البروج تقتبس من الفلك الأطلس الذي لا كوكب فيه على رأيهم « من هامش ه انظر مفتاح دار السعادة ١٢٥/٢

(٢) ما بين القوسين من اغائة المهفان ٣٦٦/٢

(٣) أبو الفتح محمد عبدالكريم الشهرستاني صنف الملل والنحل ونهاية الاقدام توفي سنة ثمان وقيل تسع وأربعين وخمس مائة ، سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٨٦ ، شذرات الذهب ٤/١٤٩

(٤) في الاغائة مناظراتهم

(٥) الملل والنحل ٩/٢ - ٤٥

(ثم قال) ابن القيم (١) (بعد أن فصل الرياء وأنه شرك في العبادة لكنه مغفور (٢)) وسيأتي الكلام عليه (وأما الشرك الأكبر في العبادة الغير المغفور فمنه الشرك بالله في المحبة والتعظيم أي يحب مخلوقاً كما يحب الله فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله وهو الشرك الذي قال الله سبحانه فيه (٣) ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ﴾ أصناماً يعبدونها وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى (٤) ﴿ إذ تبرا الذين اتبعوا من اتبعوا ﴾ ولعل المراد أعم منهما وهو ما يشغله عن الله .

(يحبونهم كحب الله) أي يحبون أصنامهم كما يحبون الله لأنهم اشركوها مع الله فسوا بين الله وبين أوثانهم في المحبة وفي التعظيم أيضاً (والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾) لأنه لاتنقطع محبتهم لله بخلاف محبة الأنداد فإنها لأغراض فاسدة موهومة تزول بأدنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم الى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زماناً ثم يرفضونه الى غيره .

(وقال أصحاب الشرك لالهتهم وقد جمعتهم الجحيم كما حكى الله سبحانه عنهم بقوله عز من قائل) (٥) ﴿ قالوا وهم فيها يختصمون ﴾ أي مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضاً (﴿ تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم ﴾) نعدلكم (برب العالمين ﴾) فنعبدكم ﴿ وما أضلنا إلا المجرمين ﴾ (ومعلوم أنهم ما سووهم به سبحانه في الخلق والرزق والاماتة والإحياء والملك والقدرة) إذ هم مقرون بأن الله وحده خالق كل شيء وربهم ومليكه وأن الهتهم لاتخلق ولا ترزق ولا تميت ولا

=====

(١) الجواب الكافي ١٣٦

(٢) هناك من العلماء من يرى أن الشرك الأصغر لا يغفر بل يعاقب عليه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وقد يقال الشرك لا يغفر منه شيء لا أكبر ولا أصغر على مقتضى القرآن وإن كان صاحب الشرك - أي الأصغر - يموت مسلماً لكن شركه لا يغفر له بل يعاقب عليه وإن دخل بعد ذلك الجنة . الرد على البكري ١٤٧ .

وقال الشيخ ابن سعدي من لحظ الى عموم الآية - إن الله لا يغفر أن يشرك به - وأنه لم يخص شركاً دون شرك أدخل فيها الشرك الأصغر وقال : إنه لا يغفر بل لا بد أن يعذب صاحبه لأن من لم يغفر له لابد أن يعاقب ولكن القائلين بهذا لا يحكمون بكفره ولا بخلوده في النار وإنما يقولون يعذب عذاباً بقدر شركه ثم بعد ذلك مآله إلى الجنة . كتاب الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح

العقيدة ١٨٨ - ١٨٩

(٣) البقرة ١٦٥

(٤) البقرة ١٦٦

(٥) الشعراء ٩٨

تحية. كما تقدم ذلك في الآيات المتقدمة (وإنما ٢٠١/ سووهم في الحب والتأله والخضوع لهم والتذلل) كما هو حال أكثر مشركي العالم بل كلهم يحبون معبوداتهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله وكثير منهم بل أكثرهم يحبون الهتهم أعظم من حب الله ويستبشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم إذا ذكر الله وحده ويغضبون لمنتقص الهتهم أو معبودهم أعظم مما يغضبون إذا انتقص أحد رب العالمين (وهذا غاية الظلم والجهل فكيف يسوى التراب برب) مالك (الأرباب) جمع رب بمعنى المالك أي كيف يسوى التراب الحقيق بمالك المالكين على الاطلاق (وكيف يسوى العبيد بمالك الرقاب وكيف يسوى الفقير بالذات الضعيف بالذات العاجز بالذات المحتاج بالذات الذي ليس له من ذاته إلا العدم بالغني بالذات القادر بالذات الذي غناه وقدرته وملكه وجوده واحسانه وعلمه ورحمته وكماله المطلق التام من لوازم ذاته فأني ظلم أقبح من هذا وأي حكم أشد جوراً منه حيث عدل من لا عدل له في خلقه كما قال تعالى (١) ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات فيما يرى العباد .

قال ابن عباس (٢) رضي الله عنهما فتح الله الخلق بالحمد كما في هذه الآية وختمهم بالحمد فقال ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ أي بين الخلائق ﴿ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ .

فحمد الله نفسه تعليماً لعباده أي احمداوا الله الذي خلق السموات والأرض (وجعل الظلمات والنور) أنشأهما ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ فعدل المشرك من خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور (بمن لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض فياله من عدل تضمن أكبر الظلم وأقبحه ويتبع هذا الشرك) الشرك (به سبحانه في الأقوال والأفعال والارادات والنيات فالشرك في الأفعال كالسجود لغيره والطواف بغير بيته وحلق الرأس عبودية وخضوعاً لغيره) فإنه تعبد لغير الله ولا يتعبد بحلق الرأس إلا في النسك لله خاصة (وتقبيال الاحجار غير الحجر الأسود على وجه العبادة التي هي

=====

(١) الانعام ١

(٢) تفسير البغوي ٨٣/٢

غاية الحب مع غاية الذل) أما الحجر الأسود فيقبل للإتباع في ذلك كما مر ذلك عن عمر رضي الله عنه (ثم أطلال) الكلام (في ذلك وأورد الأحاديث الواردة في النهي عن اتخاذ القبور مساجد) وسيأتي الكلام على ذلك في باب الزيارة (إلى أن قال وقال ﷺ إن من كان قبلكم كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة (١)) وسيأتي الكلام على اتخاذ المساجد على القبور في باب الزيارة (٢) فهذا حال من سجد لله في مسجد مبني على قبر فكيف حال من سجد للقبر نفسه (فإنه لاشك يكون مشركاً حكمه حكم عابد الصنم) وقد قال ﷺ اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد (٣) وقد حمى النبي ﷺ جانب التوحيد أعظم حماية حتى نهى عن صلاة التطوع لله سبحانه وتعالى (في ثلاثة أوقات (١) في الزمن (عند طلوع الشمس) حتى ترتفع كرمح طوله نحو سبعة أذرع في رأي العين (وعند غروبها) من الاصفرار حتى تغرب وعند الاستواء (لئلا يكون ذريعة الى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها في هاتين ٢٠٢/ الحالتين) أي حالة طلوعها وحالة غروبها وكذلك يسجدون لها إذا توسطت الفلك كما تقدم (وسد) ﷺ (الذريعة الى الشرك بأن منع من الصلاة) في وقتين بالفعل وهما (بعد) صلاة (العصر و بعد صلاة) الصبح لإتصال هذين الوقتين بالوقتتين اللذين سجد المشركون فيهما للشمس وأما السجود لغير الله تعالى فقال ﷺ (لما سجد له بعض أصحابه ونهاه عن ذلك (٥) (لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد إلا لله و) لفظ (لا ينبغي) إذا وقع (في كلام الله تعالى و) كلام (رسوله ﷺ يراد به ماكان في) غاية الامتناع شرعاً كقوله تعالى (٦) ﴿ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ﴾ (أي لا يليق به اتخاذ الولد) وقوله تعالى (٧) ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ (أي وما يصح له الشعر ولا

=====

- (١) رواه الامام أحمد ٥١/٦ ، والبخاري ١١٠/١ ، ٩٣/٢ ، ومسلم ٣٧٥/١ - ٣٧٨ ، والفساني ٤١/٢ . من حديث عائشة
- (٢) ق ٢٨٤
- (٣) تخريجه ص ٤٠٥
- (٤) سبق تخريجه ص
- (٥) تخريجه ص ٤٠٥
- (٦) مريم ٩٢
- (٧) يس ٦٩

يتأتى له (وقوله تعالى (١) ﴿ وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم ﴾) أي لا يصح لهم (وقوله تعالى (٢) حكاية (عن الملائكة ﴿ ما كان ينبغي لنا) أي لا يجوز لنا) أن نتخذ من دونك أولياء ﴾) إذ اتخاذ الولد ممتنع عليه تعالى غاية الامتناع وكذا تنزل الشياطين وقرض النبي الشعر واتخاذ الملائكة من دونه أولياء فدللت هذه الآيات المذكورة على أن كلمة لا ينبغي إذا وقعت في كلام الله ورسوله ﷺ بأي معنى فسرت يكون المراد منها غاية الامتناع كما ذكر .

(ثم فصل) ابن القيم (الشرك في الأقوال وأتى بالشركين والأكبر والأصغر) قال (فمن) الشرك (الأكبر الحلف بغير الله تعظيماً واجلالاً وعليه حملت الأحاديث) الواردة في شرك الحالف (كحديث أحمد وأبي داود عن رسول الله ﷺ أنه قال من حلف بغير الله فقد أشرك) وفي رواية فقد كفر (صححه الحاكم (٣) وقال على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص وقال في الكبائر (٤) اسناده على شرط مسلم وقال الزين العراقي في أماليه رجاله ثقات (٥) وسيأتي الكلام على الحلف بغيره تعالى في باب الشرك الأصغر ثم قال (٦) فالسجود والعبادة والتوكل والانابة والتقوى والخشية والتحسب والتوبة والنذر والحلف والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار وحلق الرأس خضوعاً وتعبداً والطواف بالبيت والدعاء كل ذلك محض (حق الله سبحانه لا يصلح ولا ينبغي لسواه من ملك مقرب ولا نبي مرسل) وهذا كله منه ماتقدم الكلام عليه ومنه ما يأتي مفصلاً في مواضعه (وفي مسند الامام أحمد أن رجلاً أتى به الى النبي ﷺ قد أذنب ذنباً فلما وقف بين يديه قال اللهم إني أتوب اليك ولا أتوب الى محمد ﷺ فقال النبي ﷺ عرف الحق لأهله (٧)) .

=====

- (١) الشعراء ٢١٠ ، ٢١١
- (٢) الفرقان ١٨
- (٣) رواه الامام أحمد ٤٧/١ ، ٣٤/٢ ، ١٢٥ ، وأبو داود ٥٧٠/٣ ، والترمذي ١١٠/٤ وقال هذا حديث حسن ، والحاكم ٢٩٧/٤ ، من حديث ابن عمر
- (٤) الكبائر ٩٢
- (٥) انظر فيض القدير للمناوي ١٢٠/٦
- (٦) أي ابن القيم في الجواب الكافي ١٤٠
- (٧) رواه الامام أحمد ٤٣٥/٣ ، الحاكم ٢٥٥/٤ من حديث الاسود بن سريع وقال هذا حديث صحيح الاسناد قال الذهبي محمد بن مصعب ضعيف ، قال الحافظ العراقي سنده ضعيف ، تخريج الاحياء ٥٨١/٢ .

ولكن معناه صحيح إذ التوبة لله عزوجل وهناك أدلة من القرآن وغيره تدل على هذا منها قوله تعالى ﴿

فالتوبة عبارة لاتنبغي إلا لله كالصيام والسجود (١) (ثم إنه (٢) ذكر الشرك الأصغر الواقع في الارادات والنيات) ولا كلام لنا الآن فيه .

(ثم قال (٣) وحقيقة الشرك هو التشبيه بالخالق والتشبيه للمخلوق به) فمن شبه مخلوقاً بالخالق في بعض ما اختص به فقد أشرك (هذا هو التشبيه بالحقيقة وقد عكس من نكس الله قلبه فجعل التوحيد تشبيهاً (و) جعل ٢٠٣/) التشبيه تعظيماً وطاعة فالمشرك مشبه للمخلوق بالخالق في خصائص الالهية المتفرد (سبحانه وتعالى (بملك الضر والنفع والعطاء والمنع وذلك بوجوب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل به وحده فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق وجعل من لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا حياة ولا نشوراً فضلاً عن) أن يملك ذلك (لغيره شبيهاً) مفعول ثان لجعل (بمن له الأمر كله فأزمة الامور كلها بيديه سبحانه ومرجعها اليه فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع بل إذا فتح لعبده باب رحمته لم يمسكها أحد وإن أمسكها عنه لم يرسلها اليه أحد) كما قال تعالى (٤) ﴿ قل أفرايتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هنا ممسكات رحمته ﴾ فمن أقبح هذا التشبيه تشبيه هذا العاجز (بالذات (الفقير بالذات) الضعيف بالذات) بالقادر (بالذات (الغني بالذات ولما كان له سبحانه الكمال المطلق من جميع الوجوه وكان) ذلك الكمال (من خصائص الوهيته أوجب العبادة كلها له وحده فالتعظيم والاجلال والخشية والدعاء والخوف والرجاء والابانة) والرغبة والرهبية (والتوبة و التوكل والاستعانة) والاستغاثة (وغاية الذل) والتواضع والخضوع (مع غاية الحب كل ذلك يجب عقلاً وشرعاً وفطرة أن يكون له وحده تعالى ويمنع الغير التشبيه بمن لا شبيه له ولا مثل له ولا ند له وذلك أقبح التشبيه وأبطله ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم أخبر سبحانه عبارته) في كتابه وعلى لسان

=====

وتوبوا الى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ﴿ النور ٣١ ومنها قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً ﴿ التحريم ٨ وقوله ﴿ ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم ﴿ آل عمران ١٢٨ والتوبة نوع من أنواع العبادة لايجوز صرفها إلا لله عزوجل

(١) في ع كالسجود والصيام

(٢) الجواب الكافي ١٤١

(٣) المصدر السابق ١٤١

(٤) الزمر ٣٨

رسوله ﷺ (أنه لا يغفره مع أنه كتب) أي قضى (على نفسه الرحمة) كما أخبر في كتابه (١) وكما أخبر عنه رسوله ﷺ بقوله سبقت رحمتي غضبي (٢) .

(ثم قال) ابن القيم (٣) (وها هنا أصل عظيم يكشف سر المسألة وهو أن أعظم الذنوب عند الله إساءة الظن به فإن المسيء به الظن قد ظن به خلاف كماله المقدس فظن به ما يخالف أسماءه وصفاته ولهذا توعد الله سبحانه وتعالى الظانين به ظن السوء) من الأمور الزائفة ومن أنه لن ينصر الله محمداً والمؤمنين (بما لم يتوعد به غيرهم كما قال تعالى (٤) ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ (٥) أي الهلاك والدمار " أي دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم والدائرة في الأصل مصدر أو اسم فاعل من دار يدور سمي به ما ذكرنا والسوء بالفتح مصدر أضيف إليه للمبالغة) وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ﴿ (جهنم) وقال تعالى (٦) لمن أنكر صفة من صفاته) وهي العلم (﴿ وذلكم) إشارة إلى ظنهم المذكور في صدر هذه الآية وهي قوله ﴿ ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴿ (ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) أهلكم) فأصبحتم من الخاسرين ﴿ (إذ صار ما منحوا للإستسعاد به في الدارين سبباً لشقاء المنزلتين (٧) ٢٠٤/١) وقال تعالى (٨) عن خليله إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم أنه قال لقومه : ﴿ ماذا تعبدون أنفكاً الهة دون الله تريدون) أي تريدون الهة دون الله إفكاً فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لأن الأهم أن يقرر أنهم على الباطل ومبنى أمرهم على الإفك (فما ظنكم برب العالمين ﴿ أي فما ظنكم أن يجازيكم به إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره) وهو الحقيق بالعبادة لكونه رب للعالمين) وماذا ظننتم حتى عبدتم معه غيره وما ظننتم بأسمائه وصفاته وربوبيته

=====

- (١) بقوله ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ الانعام ٥٤
- (٢) سبق تخريجه ص ٢٩٧
- (٣) الجواب الكافي ١٤٣
- (٤) الفتح ٦
- (٥) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٦) الآية كاملة :
- ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون . وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ فصلت ٢٢ ، ٢٣
- (٧) في ع المنزلين
- (٨) الصافات ٨٥ - ٨٧

من النقص حتى أوجبكم ذلك إلى عبودية غيره فلو ظننتم به ما هو أهله من أنه بكل شيء عليم) أي عالم بجميع الأشياء كلياتها وجزئياتها (و) من أنه (على كل شيء قدير) مقتدر (وأنه غني) بالذات (عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير) محتاج بالذات (إليه وأنه قائم بالقسط) أي بالعدل (على خلقه وأنه المنفرد بتدبير خلقه لاشريك له فيه و) أنه هو (العالم بتفاصيل الأمور) على الوجه التفصيلي (فلا يخفى عليه خافية من خلقه و) أنه هو (الكافي لهم وحده فلا يحتاج إلى معين) أو وزير أو ظهير يدبر أمر العالم معه (و) أنه هو (الرحمن بذاته فلا يحتاج في رحمته إلى من يستعطفه وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء) والأكابر (فإنهم محتاجون إلى من يعرفهم أحوال الرعية وحوائجهم وإلى من يعينهم على قضاء حوائجهم وإلى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة فاحتاجوا إلى الوسائط ضرورة لحاجتهم وعجزهم وقصور علمهم فأما القادر على كل شيء الغني بذاته عن كل شيء العالم بكل شيء الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء فأدخل الوسائط بينه وبين خلقه) شرك وضلال كما تقدم و (نقص بحق ربوبيته والهيته وتوحيده وظن به ظن السوء) ولو أحسنوا به الظن لوحدوه حق توحيده ولهذا أخبر سبحانه عن المشركين أنهم ما قدروه حق قدره في ثلاث (١) مواضع من كتابه (٢) (وهذا يستحيل أن يشرعه) الله (لعباده وقبحه مستقر في العقول السليمة فوق كل قبيح) فالشرك ملزوم لتنقص الرب سبحانه والتنقص لازم له ضرورة شاء المشرك أم أبى ولذلك أقتضى كمال ربوبيته سبحانه أن لا يغفره وأن يخلد صاحبه في النار ويجعله أشقى البرية فلا تجد مشركاً قط إلا وهو متنقص لله سبحانه وإن زعم أنه معظم له بذلك (يوضح هذا أن العابد معظم لمعبوده ومآله له خاضع ذليل له والرب تعالى وحده هو الذي يستحق كل التعظيم والإجلال والتأله والخضوع والذل وهذا خالص حقه فمن أقبح الظلم أن يعطى حقه لغيره أو يشرك بينه وبينه فيه ولا سيما إذا كان) ذلك (الذي جعله شريكاً في

=====

(١) كذا في هـ وع والصحيح ثلاثة

(٢) الانعام ٩١ ، الحج ٧٤ ، الزمر ٦٧

حقه (الذي يختص به) هو عبده ومملوكه كما قال تعالى (١) ﴿ ضرب لكم مثلاً من
أنفسكم) أي بين لكم مثلاً منتزعاً من أحوالها التي هي أقرب الأمور إليكم ثم
بين المثل فقال (هل لكم مما ملكت أيمانكم) من ٢٠٥/ ممالئكم عبديكم وامائكم)
من شركاء فيما رزقناكم) من الأموال وغيرها (فأنتم وهم) فيه سواء) أي هل
يشارككم عبديكم في أموالكم التي أعطيناكم ويتصرفون فيها كتصرفكم مع أنهم
بشر مثلكم وأنها معادة لكم (تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴿) أي كما يخاف
الاحرار بعضهم من بعض (أي إذا كان أحدكم يأنف أن يكون مملوكه شريكه في
رزقه فكيف تجعلون لي من عبدي شركاء) فإن الهتكم التي تعبدونها من دوني هم
عبيدي كما تقولون أنتم بذلك (فما قدرني) عرفني (حق قدري) معرفتي (ولا عظمي
حق تعظيمي ولا أفردي بما أنا منفرد به وحدي دون خلقي فما قدر) عظم الله (
حق قدره) تعظيمه (من عبد معه غيره كما قال تعالى (٢) ﴿ يا أيها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له) أي للمثل أو لشأنه استماع تدبر وتفكر (إن الذين تدعون من
دون الله) يعني الأصنام (لن يخلقوا ذباباً واحداً في صغره وقلته لأنها لا تقدر
عليها والذباب واحد وجمعه القليل اذبة والكثير ذبان مثل غراب واغربة وغربان
من الذب لأنه يذب (ولو اجتمعوا له) أي لا يقدر على خلقه ولو كانوا مجتمعين
له متعاونين عليه فكيف إذا كانوا منفردين (وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه
منه) جهلهم غاية التجهيل بأن اشركوا الهأ قدر على المقدورات كلها وتفرد
بإيجاد الموجودات بأسرها تماثيل هي أعجز الأشياء قال ابن عباس (٣) كانوا
يطلون الأصنام بالزعفران فإذا جف جاء الذبان عليه ويأكلن منه (ضعف الطالب
والمطلوب) قال ابن عباس (٤) الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب على
الصنم والمطلوب الصنم يطلب منه الذباب السلب وقيل (٥) بالعكس الطالب
الصنم والمطلوب الذباب وقال (٦) الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود (٧)

=====

- (١) الروم ٢٨
(٢) الحج ٧٣ - ٧٤
(٣) تفسير البغوي ٢٩٨/٣ ، تفسير القرطبي ٦٥/١٢ ، تفسير ابن كثير ٢٤٦/٣ ، الدر المنثور ٧٥/٦
، التفسير القيم ٣٦٧ - ٣٦٩
(٤) المصادر السابقة
(٥) المصادر السابقة
(٦) المصادر السابقة

(﴿ ١١ ﴾ ما قدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته إذا أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه « (إن الله لقوي) على خلق الممكنات بأسرها (٢) (عزيز) لا يغلبه شيء والتهتم التي يدعونها عاجزة لاتقدر على شيء (فما قدر الله حق قدره من عبد معه ما لا يقدر على خلق أضعف حيوان وأصغره) ولو اجتمعوا له (وإن سلب الذباب شيئاً مما عليه (من الطيب) لم يقدر على استنقاذه منه قال تعالى (٣) ﴿ وما قدروا الله حق قدره (أي ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكاً ووصفوه بما لا يليق به (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على عظمته وكمال قدرته على الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام وفيه دلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه سبحانه (وتعالى عما يشركون ﴿) أي عما يضاف إلي من شركاء .

(ثم قال (٤) وهل قدره حق قدره من شارك بينه وبين عدوه في محض حقه من الاجلال والتعظيم والطاعة والذل والخضوع والخوف والرجاء فلو جعل له أقرب الخلق إليه شريكاً في ذلك لكان جراءة وتوثباً على محض ٢٠٦/ حقه واستهانة به وتشريكاً بينه وبين غيره فيما لا ينبغي ولا يصلح إلا له سبحانه فكيف اذا أشرك بينه وبين أبغض الخلق إليه وأهونهم عليه وامتقنهم عنده وهو عدوه على الحقيقة فإنه أي المشرك (ما عبد من دون الله إلا الشيطان) لأنه الأمر بالعبادة والمزين لها (كما قال تعالى (٥) ﴿ ألم أعهد اليكم) أي ألم أمركم (يا بني آدم أن لاتعبدوا الشيطان) أي لاتطيعوه في معصية الله وعهده اليهم مانصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الأمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره (إنه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة وهو تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه (وأن اعبدوني) أطيعوني ووجدوني (هذا صراط مستقيم ﴿) اشارة الى ما عهد إليهم

=====

- (٧) قال ابن القيم : الصحيح أن اللفظ يتناول الجميع . التفسير القيم ٣٦٩
(١) ما بين القوسين منقول من البغوي ٢٩٨/٣
(٢) هذا من تفسير البيضاوي ٩٧/٢ وهو من تعبير أهل الكلام والتعبير السليم أن يقال « إن الله قوي على كل شيء »
(٣) الزمر ٦٧
(٤) أي ابن القيم في الجواب الكافي ١٤٨
(٥) يس ٦٠

أو إلى عبادته (ولما عبد المشركون الملائكة بزعمهم وقعت عبادتهم في نفس الأمر للشيطان وهم يظنون أنهم يعبدون الملائكة كما قال تعالى (١) ﴿ ويوم نحشرهم (٢) جميعاً (العابدين والمعبودين) ثم نقول للملائكة أهولاء إياكم كانوا يعبدون (تقريباً (٣) للمشركين وتبكيتم لهم واقناعاً لهم عما يتوقعون من شفاعتهم) قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم (أي أنت الذي نواليه من دونهم لا موالات بيننا وبينهم كأنهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الجن) أي الشياطين (أكثرهم بهم) أي بالجن (مؤمنون وهذا عام في كل عابد ومن عبده من دون الله كما قال تعالى (٤) ﴿ ويوم نحشرهم (٥) وما يعبدون من دون الله فنقول أنتم أضللتم عبادي هولاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً ﴿ .

(٦) وقال تعالى (٧) ﴿ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزينا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون (فالشيطان يدعو المشرك إلى عبادته ويوهمه أنه ملك) أو ولي فيعبده وقد يتصور على صورة المستغاث به والمدعو فهو كثيراً ما يترائي لأوليائه للإيهام والتلبيس فيزداد المشرك بذلك رغبة ورهبة (٨)) وكذلك عباد الشمس والقمر والكواكب يزعمون أنهم يعبدون روحانيات هذه الكواكب وهي التي تخاطبهم وتقضي حوائجهم ولهذا إذا طلعت الشمس قارنها الشيطان فيسجد لها الكفار فيقع سجودهم له وكذلك عند غروبها (وقد تقدم ذلك) وكذلك من عبد المسيح وأمه (وكذلك عزيزاً والأنبياء والصالحين) لم يعبدوها

=====

- (١) سبأ ٤٠ - ٤١
(٢) هذه قراءة عدد من القراء منهم نافع وابن عامر وحزمة والكسائي وغيرهم انظر المبسوط ١٩١ ، ٣٦٤ ، ارشاد المبتدي ٥٠٩ معجم القراءات القرآنية ١٦٥/٥
(٣) « اشارة إلى أن الاستفهام للتقريع » من هامش هـ
(٤) الفرقان ١٧ - ١٨
(٥) هذه قراءة لبعض القراء منهم ابن عامر وأبو حيوة وقراءة عاصم بالياء - يحشرهم ، فيقول انظر المبسوط ١٩١ ، ٣٢٢ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٥١/١ - ٤٥٢ معجم القراءات القرآنية ٢٧٧/٤ - ٢٧٨
(٦) ما بين القوسين من هامش هـ
(٧) يونس ٢٨
(٨) فكانت طاعتهم للشياطين عبادة لهم « من هامش هـ

غيره كما يستحيل عليه ما يناقض أوصاف كماله ونعوت جلاله وكيف يظن بالمنفرد بالربوبية والالوهية والعظمة والجلال أن يأذن في مشاركته في ذلك أو يرضى به تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً انتهى مقاله) ابن القيم .

فالشرك قبيح وقبحه مستقر في كل فطرة وعقل لكن غيرت الشياطين فطر أكثر الخلق وعقولهم وافسدتها عليهم وأحالتهم عنها ومضى على الفطرة الأولى من سبقت له من الله الحسنى وكيف لا يكون قبيحاً معلوماً قبحه عند كل أحد (وقد أجمع جميع المسلمين على أن جميع الرسل أرسلوا بتوحيد العبادة ناهين عن الشرك) وكل العلماء تكلموا على التوحيد في العبادة وأنه هو المطلوب من العبيد وعلى الشرك فيها وأن الله أرسل رسله وأنزل كتبه لجزر المشركين عن ذلك وردعهم (حتى إن الملا جلال الدواني مع توغله) يقال توغل في العلم ذهب وبالغ وأبعد (في علوم الفلاسفة) لاسيما العلم الالهي (قال في شرحه للعقائد العضدية ما نصه (١) وأعلم ان التوحيد اما بحصر وجوب الوجود) وقد أشار إلى دليله في كتابه هذا في نفي المثل .

قال (٢) وقد يستدل عليه بأنه لو تعدد الواجب لكان مجموعهما ممكناً لاحتياجه إلى كل واحد منهما فلا بد له من علة فاعلية مستقلة وتلك العلة لاتكون نفس المجموع ولا أحدهما ولا غيرهما أما الأول فلاستحالة كون الشيء فاعلاً لنفسه وأما الثاني والثالث فلامتناع كون الواجب معلولاً لغيره انتهى (أو بحصر الخالقية) وقد أشار إليه في قوله تعالى (٣) ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ وقد مر لك ما يغنيك عن كلامه (أو بحصر المعبودية ثم بعد أن فصل التوحيدين الأولين قال : (٤) والثالث وهو حصر المعبودية وهو أن ٢٠٨/ لا يشرك بعبادة ربه أحداً فقد دل عليه الدلائل السمعية وانعقد عليه اجماع الأنبياء صلى الله تعالى عليهم وسلم وكلهم دعوا المكلفين أولاً الى هذا التوحيد ونهوه عن الاشراك في العبادة قال تعالى (٥) ﴿ اتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعملون ﴾ (أي

=====

(١) شرح الدواني على العقائد العضدية ١٢٣/٢

(٢) ١٢٤/٢

(٣) الانبياء ٢٢

(٤) ١٣٨/٢

(٥) الصافات ٩٥

لاتعبدوا الأصنام التي تنحتون فإنكم وماتعبودنه مخلوق لله تعالى فالله الخالق هو الحقيق للمعبودية وأن لا يشرك بعبادته أحد وفي هذه الآية دلالة على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد تقدم الكلام على ذلك (١) (انتهى) ماقاله الملا جلال الدواني وقد يتوهم من عبارته أن المعتقد لأحدهما فقط مؤمن موحد وليس كذلك إذ مالم يعتقد الثلاثة (٢) لا يكون موحداً ويدفع بأن هذا مبني على استلزام كل واحد منهما للأخرين إما استلزام المعلول للعلة أو العلة للمعلول أو كلاهما والأول بالنظر إلى الثالث والثاني بالنظر إلى الأول والثالث بالنظر إلى الثاني فعدم اعتقاد الثلاثة عند اعتقاد واحد منها إنما هو عناد محض (وقال بعضهم (٣) أصل دين الله (وقاعدته (الذي بعث به رسله) وأنزل به كتبه وشرع الجهاد لأجله وجعل الجنة والنار بسببه والذل والصغار على من خالفه (إنما هو أمران الأول توحيد سبحانه والقيام بعبادته له وحده لا شريك له وإخلاصها بأنواعها لجلاله وعظمته (المختصة بألوهيته (وقد حرض الله على ذلك وطلب الموالاتة فيه وكفر تاركه) قال تعالى (٤) ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ وقال تعالى (٥) ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ وقال تعالى (٦) ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى (٧) ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه ﴾ وقال الله تعالى (٨) ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً ﴾ إلى غير ذلك من الآيات

(الثاني النهي عن الشرك والانداز عنه والتغليظ فيه والمعادات به وتكفير من فعله والبراءة منه وعدم مودته وموالاته من دون المؤمنين وإن كان قريباً) من العشيرة قال تعالى (٩) ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت

=====

(١) ص ١٨٤

(٢) ومنها توحيد الأسماء والصفات وهو أثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات ونفى ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل

(٣) هو صاحب كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق ١٦١

(٤) الذاريات ٥٦

(٥) النساء ٣٦

(٦) النحل ٣٦

(٧) الإسراء ٢٣

(٨) الأنعام ١٥١

(٩) الزمر ٦٥

غير الله معه) فهو مشرك (فهذا هو الشرك الأكبر الذي لا يغفر ولكنه موقوف على النظر في أنواع العبادات وخاصة الطاعات فمن رزق) من الله (التوفيق) لذلك (واطمأن) سكن (للتصديق) بذلك (هان الأمر عليه وحصل ما ساقه الله بمنه إليه قال الحلبي) في المنهاج (١) (جاء عن النبي ﷺ أنه قال (٢) الإيمان بضع وسبعون شعبة) البضع بكسر الباء وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحدة الى العشرة وقال الجوهري (٣) تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلاً فإذا جاوزت لفظ العشر لاتقول بضع وعشرون وهذا يخالف ما جاء في هذا الحديث ﷻ وغيره كما في النهاية (٤) قلت وقد نقل في القاموس (٥) اطلاقه على ما فوق العشرين الى التسعين .

(أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق) وهو مايؤذي في الطريق كالشوك والحجر والنجاسة وغيرها (وقد سبق) في باب البيان عن حقيقة الإيمان في كتابه (٦) (أن التوحيد بالقلب واللسان (٧) شيء واحد في الحقيقة) فلا يصح أحدهما دون الآخر (وكل منهما محله أو آله فإنه قال هناك وأعلم أن الإيمان بالله ورسوله ينقسم إلى خفي وهو الواقع بالقلب ويسمي اعتقاداً والى جلي وهو الواقع باللسان ويسمي شهادة ثم قال وكل من القلب واللسان محل التوحيد (٨) إلى آخر ما ذكره .

(والاشارة بشهادة أن لا إله إلا الله في الحديث التوحيد بها قال الله تعالى (٩) مخاطباً لنبيه ومراداً بذلك غيره (ﷻ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﷻ وقال تعالى (١٠) أيضاً) خطاباً للمؤمنين وقيل مع المشركين (ﷻ فاعلموا أنما أنزل) يعني القرآن (بعلم الله و) أعلموا (أن لا إله إلا هو (١١) فهل أنتم مسلمون ﷻ) (١٢) فيه معنى الأمر أي اسلموا واخلصوا لله العبادة وإن حمل معنى الآية على أنه خطاب مع المؤمنين كان معناه للترغيب أي دوموا على ما أنتم عليه من الاسلام .

=====

- (١) ١٨٧ - ١٨٣/١
(٢) رواد البخاري ٨/١ ، ومسلم ٦٣/١ عن ابي هريرة رضي الله عنه
(٣) الصحاح ١١٨٦/٣
(٤) النهاية ١٣٣/١
(٥) القاموس ٩٠٨
(٦) ص ٢١١
(٧) والجوارح أيضاً
(٨) وبالجوارح أيضاً
(٩) محمد ١٩
(١٠) هود ١٤
(١١) « يعني أن الذي أنزل القرآن هو الله الذي لا إله إلا هو لا من تدعون من دونه » من هامش هـ
(١٢) ما بين القوسين من هامش هـ

(وقال ﷺ) فيما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (١) عنه (أمرت)
أي أمرني الله تعالى (أن) أي بأن (أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)
محمد رسول الله (فلا يتم الايمان الا بمجموعهما كما مر) في كتابه (ولا بد
للمؤمن من اثبات خمسة أشياء أي اعتقاد ثبوتها مع التلفظ بالشهادة وجود
الباري ليبراً به عن التعطيل ووحداً نيته ليبراً بها عن الشرك) وقد تقدم الدليل
على وجود الله ووحداً نيته (وتنزيهه تعالى عن كونه جوهرأ (٢)) إذ الجوهر هو
الممكن المستغني عن المحل أو المتحيز بالذات والله تعالى منزه عن الامكان
والتحيز (أو عرضاً)^(٣) لأن العرض محتاج إلى المحل المقوم له والله تعالى
مستغن عن غيره (و) تنزيهه (عن لوازم كل منهما) أي من الجوهر والعرض
٢١١٧ (ليبراً به من التشبيه) بغيره تعالى (وابداعه تعالى باختياره لكل ما سواه
ليبراً به عن القول بالعلة والمعلول) كما زعمت الفلاسفة من أنه موجب بالذات لا
فاعل بالاختيار ويدل على كونه تعالى مختاراً الآيات الناطقة باثبات صفة الارادة
والمشيئة لله تعالى وأيضاً نظام العالم ووجوده على الوجه الأوفق الأصلح دليل
على كون صانعه قادراً مختاراً وكذا حدوثه إذ لو كان صانعه موجباً بالذات للزم قدم
العالم ضرورة امتناع تخلف المعلول عن علته الموجبة (وتدبيره تعالى لجميع
مبدعاته على ما يشاء ليبراً به عن القول بتدبير الطبيع) كما زعم الطبيعيون من
أن التدبير للطبائع الأربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وبطلان ذلك
ظاهر عقلاً ونقلأ (أو الكواكب أو الملائكة) كما عليه الصابئة وغيرهم وقد تقدم
ذلك (وقول لا إله إلا الله يدل على الخمسة) المذكورة (أما دلالة على وجود
الباري ووحداً نيته فواضحة ودل على التنزيه بدلالته على الالهية) له سبحانه (
المستلزما لنفي التشبيه) عنه (إذ لو شابه شيئاً من خلقه بوجه ما لجاز عليه من
ذلك الوجه) الذي أشبهه به ذلك الشيء من خلقه (ما يجوز على شبيهه وجواز ذلك
عليه) ينافي استحقاق اسم الاله) لأنه واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن
الوجود في حد ذاته فلا يجوز أن يشبه شيئاً من خلقه ولا يشبهه شيء من الأشياء
من خلقه (ودل على الابداع بالارادة والاختيار إذ لا يكفي في الالهية مجرد

=====

(١) رواه البخاري ١١/١ ، ومسلم ٥٣/١

(٢) هذه من الالفاظ المجملة التي تحتمل حقاً وباطلاً ومذهب أهل السنة فيها بينته في ص ٧٧

السببية والعلية دون الفعل بالاختيار) فلو كفى في الالهية مجرد السببية والعلية
 لكان مساوياً للمعلول بالضرورة لأن المعلول يصدر عن العلة لضرورة في العلة لا
 تمتنع العلة بتلك الضرورة عن وجود المعلول عنها فالعلة مضطرة إلى وجود
 المعلول عنها والإله ليس بمضطر لأنه إذا كان مضطراً فقد أظهره غيره فإذا لم
 يبق إلا اثبات الاختيار لله تعالى يوجد ما شاء وكيف شاء ويترك ايجاد ما شاء
 متى شاء على ما سبق به علمه واراادته من الترتيب والتقديم والتأخير وترك
 الایجاد ووجود الایجاد وهذه صفة الاله وما سوى ذلك مضطر (ولا) يكفي في
 الالهية (فعل آخر سوى الابداع مثل التركيب والنظم والتصوير لثبوت السببية
 في الجملة للأبوين والعلية لنحو النار وصدور التأليف والتصوير من مثل الصانع
 والنجار مع عدم استحقاق اسم الاله) للزوم التشبيه في ذلك وذلك ينافي صفة
 الالهية (وإذا دل على الابداع فقد دل على التدبير ضرورة كون الایجاد من جملة
 التدبير و) أيضاً (تدبير الموجود يكون إما بإتقانه أو إحداث أعراض فيه أو
 إعدامه بعد ايجاده وكل ذلك ابداع) والحاصل أن الابداع والتدبير متلازمان
 دلالة فإذا حصل التدبير دل على الابداع وإذا حصل الابداع دل على التدبير (
 فمن أراد التدين بدين الحق واطلق لسانه بكلمة الشهادة جمعت له هذه الأصول
 ٢١٢/ الخمسة) الوجود والوحدانية والتنزيه والابداع بالاختيار والتدبير لجميع
 المبدعات (على سبيل الاجمال ويكفيه ذلك) الاجمال (في التوحيد) وهذا (مالم
 يخطر بقلبه عند التفصيل) لهذه الأصول الخمسة (شيء يخالف هذه الجملة فإن
 خطر) في قلبه شيء يخالف الاجمال (احتاج) الى (أن يعتقد الحق فيه مفصلاً
 ولم ينفعه الاجمال مع دخول الشبهة عليه في التفصيل انتهى) ما قاله الحلبي (١)

=====

(١) هذه الامور التي ذكرها الحلبي غير كافية لايمان الشخص فقد تجتمع في شخص ولا يحكم له
 بالايمان كمن يؤمن بهذه الاشياء ولا يمثل أمر الله تعالى فهذا لايقال له مؤمن وإنما يثبت له الايمان
 إذا حصل عنده أمران :

١ - التصديق ٢ - والخضوع والانقياد .

التصديق تصديق ما أخبر الله سبحانه وتعالى به أو أخبر به رسوله ﷺ والخضوع والانقياد لما أمر الله
 عزوجل به أو أمر به رسوله ﷺ والانتهاة عما نهى الله عنه أو نهى عنه رسوله ﷺ . الصارم
 المسلول ٥١٩ وسيزكر المؤلف نحواً من هذا في ص

(هذا حاصل ما قيل في الشرك الأكبر بأنواعه وأما الكفر الذي هو ضد الإيمان أو عدمه) كما تقدم (فإنه يعرف بمعرفة ضده إذ بضدها تتبين الأشياء) فهو عند كل طائفة خلاف ما فسر به الإيمان عندهم (١) .

فائدة قد ظهر ان الكافر اسم لمن لا ايمان له فإن أظهر الإيمان خص باسم المنافق وإن طرأ كفره بعد الاسلام خص باسم المرتد وإن كان بالهين أو أكثر خص باسم المشرك لاثباته الشريك في الالهية وإن كان متديناً ببعض الديان خص باسم الكتابي وإن كان يقول بقدوم الدهر واستناد الحوادث إليه خص باسم الدهري وإن كان لا يثبت الباري تعالى أو صفاته خص باسم المعطل وإن كان مع اعترافه بنبوّة محمد ﷺ واطهاره شعائر الاسلام يبطن عقائد هي كفر بالاتفاق خص باسم الزنديق (وحيث علمت ما فصلناه قبل هذا في مبحث الإيمان وأنه) أي الإيمان التصديق بأمور معلومة (أنها من الدين) مشروطاً بالمعرفة والاستسلام وأنه يمكن ثبوت التصديق لغة بدونهما وأن هذا الثبوت (أي ثبوت التصديق) يمكن مجامعة الكفر له (لأن الكفر يكون في الاعتقاد وفي القول وفي الفعل فإذا فعل فعلاً مكفراً له مع تصديقه بخلافه فقد اجتمع حينئذ التصديق والكفر (إذ لا مانع) في ذلك (عقلاً) كما (أن يصدق جبار نبياً ويقتله لنحو حمق أو غلبة هوى فقتله لا يدل على انتفاء التصديق له من أصله كما ظنه بعض الأئمة بل يدل) على أن ما عنده من التصديق غير منج له شرعاً من الخلود في النار) لأنه حصل منه الكفر الفعلي فهو وإن حصل منه التصديق فغير كافيه كما تقدم في مبحث الإيمان .

(والحاصل أن الله سبحانه وتعالى رتب على التلبس بالإيمان لازماً لا يتخلف عنه وهو سعادة الأبد و) رتب (على ضده) لازماً أيضاً وهو (شقاوة الأبد وهي) أي الشقاوة (لازم الكفر) لا تتخلف عنه (وأنه اعتبر في ترتب لازم الإيمان) الذي هو السعادة (وجود أمور بعدمها يترتب لازم الكفر) الذي هو شقاوة الأبد (فمنها) أي من الأمور المعتبرة في ترتب لازم الإيمان (تعظيمه سبحانه وتعالى و) منها (تعظيم نحو أنبيائه) تعظيماً لأنقابهم لا كتعظيم الله (و) منها (ترك

=====

(١) « أي فهو عند كل طائفة مقابل ما فسر به الإيمان وقد رده في شرح المقاصد بأنه لا يستقيم على القول بالمنزلة بين المنزلتين أصلاً شرح المقاصد ٢٢٦/٥ وأجيب بإمكان دفعه بأن التقابل لا يلزم أن يكون بالإيجاب والسلب حتى يرد ما ذكره فتأمل » من هامش هـ

السجود لنحو صنم) من كل ما هو مخلوق لله تعالى (و) منها (الاستسلام باطناً بقبول أو امره ونواهيته الذي هو معنى الاسلام لغة) كما تقدم (ومن ثم اتفق أهل الحق على أنه لا عبرة بإيمان بلا اسلام وعكسه) أي لا عبرة باسلام بلا إيمان ٢١٣/ (وأنه لا انفكاك بينهما) أي بين الايمان والاسلام لأنهما متلازمان المفهوم (١) كما تقدم تحقيقه (فعلم) بذلك (أنه باختلال كل واحد) من الايمان والاسلام (ينتفي لازم الايمان) الذي هو سعادة الأبد (لكن الحنفية أشد مبالغة في رعاية ذلك التعظيم) من الشافعية (فكفروا) أي الحنفية (بالفاظ وأفعال كثيرة) كما هو معلوم لمن تتبع تاليفهم وفتاويهم (نظراً منهم إلى أنها) أي تلك الألفاظ والأفعال التي كفروا بها (تدل على الاستخفاف بالدين كتعمد الصلاة بغير وضوء) وإن اعتقد حرمة ذلك (وأمثال ذلك) مما هو فسق عند غيرهم وليس بكفر (والمتأخرون منهم أكثروا من المكفرات مع أنهم يقولون بانفساخ عقد الزوجية ممن ارتد) عن دين الاسلام (و) يقولون (بحبوط عمله كما نقل) ذلك (عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه و) الأئمة (الشافعية وإن وافقوهم في احباط الثواب لأعماله السابقة على رده لكنهم لا يوجبون عليه قضاءها) (٢) كالأئمة الحنفية قلت لكن ذكر المحققون من متأخري الحنفية أنه لا يفتى بالكفر بشيء من المكفرات التي ذكروها في فتاواهم إلا إذا كان متفقاً عليه حتى إن صاحب البحر (٣) قال ألزمت نفسي أن لا أفتي بشيء منها وقال في تنوير الأبصار (٤) ولا يفتى بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان في كفره خلاف ولو رواية ضعيفة انتهى .

" (٥) ومثله في البحر (٦) والأشباه (٧) معزواً الى الصغرى (٨) وفي الدرر

=====

- (١) التعبير بأن بينهما تلازم أدق
- (٢) الإعلام بقواطع الاسلام ٥٢ ، ١٠٩ ، الزواج ٤٦
- (٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ١٣٥/٥ لابن نجيم المصري الحنفي المتوفي سنة سبعين وتسع مائة . كشف الظنون ١٥١٥/٢
- (٤) ٢٢٩/٤ - ٢٣٠ المطبوع مع حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار
- (٥) ما بين القوسين يبدو أنه منقول من الدر المختار شرح تنوير الأبصار ٢٣٠/٤
- (٦) البحر الرائق ١٣٥/٥
- (٧) الأشباه والنظائر لابن نجيم المصري الحنفي كشف الظنون ٩٨/١
- (٨) الفتاوى الصغرى لعمر بن عبدالعزيز الحنفي المعروف بحسام الدين توفي سنة ست وثلاثين وخمس مائة . كشف الظنون ١٢٢٤/٢

(١) وغيرها (٢) إذ كان في المسألة وجوه توجب الكفر وواحد يمنعه فعلى المفتي الميل لما يمنعه ثم لو نيته ذلك فمسلم وإلا لم ينفعه حمل المفتي على خلافه .
قلت فإذا علمت ذلك تبين أن الحنفية كالشافعية في الافتاء بالتكفير وأما الكلام على احباط الأعمال وقضائها أو عدم قضائها فسيأتي في باب أحكام المرتدين .

(وقد استقصى العلامة ابن حجر المكي جميع ما قاله علماء المذاهب الأربعة في المكفرات ونقحها في كتابه الإعلام بقواطع الإسلام (٣)) وهو كتاب حسن (فعليك به) لتطلع على ذلك (ولأذكر في هذا طرفاً ملخصاً من كتب الشافعية ليقف عليه من يريد الاستبراء) أي البراءة (لدينه) من التدنس بالكفر (فإن الواجب على كل مسلم) ذي مسكة من دينه (أن يحتاط في هذا الباب الضيق الشديد الحرج في الدنيا والآخرة بل لا أشد منه في جميع شئونه خشية أن يقع في شيء من المكفرات التي قالته جميع أئمة المذاهب ويبقى كافراً) و يخلد في النار في الآخرة لا سيما عند الأئمة الحنفية فإنهم شددوا تشديداً عظيماً فيمن كفر (فتيبين زوجته) عندهم (ويحبط عمله ولا يخرج عنه) أي عن ذلك المكفر له (إلا بالتوبة الصحيحة المستجمعة لشروعها من الندم) وهو تحزن وتوجع على أنه فعل وتمنى كونه لم يفعل فالترك بدون الندم ليس بتوبة .

قال في شرح المقاصد (٤) وأما الندم لخوف النار أو طمع الجنة فهل يكون توبة فيه تردد بناء على أنه هل هو الباعث أو الباعث قبحها لكونها معصية (٥)

=====

- (١) درر البحار في الفروع لمحمد بن يوسف بن الياس القونوي دمشقي الحنفي المتوفي سنة ثمان وثمانين وسبع مائة ، كشف الظنون ٧٤٦/١
- (٢) « كالخلاصة وغيرها » من هامش هـ
- (٣) مطبوع
- (٤) شرح المقاصد ١٦٣/٥
- (٥) قال ابن القيم :

الجنة ليس اسماً لمجرد الأشجار والفواكه والطعام والشراب والحوار العين والأنهار والقصور وأكثر الناس يغفلون في مسمى الجنة فإن الجنة اسم لدار النعيم المطلق الكامل ومن أعظم نعيم الجنة التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم وسماع كلامه وقرّة العين بالقرب منه وبرضوانه . وكذلك النار أعاذنا الله منها فإن لأربابها من عذاب الحجاب عن الله واهانتة وغضبه وسخطه والبعد عنه أعظم من التهاب النار في أجسامهم وأرواحهم .

وقال : القرآن والسنة مملوءان من الثناء على عباده وأوليائه بسؤال الجنة ورجائها والاستعاذة من النار والخوف منها والعمل على طلب الجنة والنجاة من النار مقصود الشارع من أمته ليكون دائماً على ذكر منهم فلا ينسونها ولأن الإيمان بهما شرط في النجاة والعمل على حصول الجنة والنجاة من النار هو

وهو تابع له وكذا وقع التردد في كون الندم على المعصية لقبها مع غرض آخر توبة والحق أن جهة القبح إن كان بحيث لو انفردت لتحقق الندم فتوبة وإلا فلا (١) انتهى .

(والاقلاع) في الحال (والعزم المصمم ٢١٤/١ على الترك في الاستقبال والبراءة عما فعل أو نوى أو قال) قلت وهذا كله زيادة تقرير للندم وليس بقيد احترازي لأن النادم على أمر لا يكون إلا عازماً على عدم العود فالاقلاع والعزم ثمرة الندم وليس بشرطين للتوبة وهذا ما عليه أهل الأصول من أن التوبة الندم فقط لخبر الندم توبة (٢) .

وأما الفقهاء (٣) فعندهم هذه شروط للتوبة كما صرح به وأجابوا عن قوله ^{عليه السلام} الندم توبة بأنه معظم أركانها (٤) كقوله ^{عليه السلام} الحج عرفة (٥) .

وجمع التاج السبكي بين طريقتي الأصوليين والفقهاء حيث فسرها بالندم ثم ذكر أن الندم لا يتحقق إلا ببقية الأمور التي اعتبرها الفقهاء (٦) ثم اعلم أنهم اختلفوا (٧) هل قبول التوبة قطعي أو ظني والصحيح كما قاله النووي (٨) وغيره أن قبول توبة الكافر باسلامه قطعي وقبول توبة غيره إذا وجدت شروطها ظني وهو

=====

محضر الايمان .

ولو ذهبنا نذكر مافي السنة من قوله ^{عليه السلام} « من عمل كذا وكذا أدخله الله الجنة » تحريضاً على عمله لها وأن تكون هي الباعثة على العمل لطال ذلك جداً وذلك في جميع الاعمال .

فالعمل لطلب الجنة محبوب للرب مرضي له وطلبها عبودية للرب وإذا خلا القلب من ملاحظة الجنة والنار ورجاء هذه والهرب من هذه فترت عزائمه وضعفت همته وهى باعته وكلما كان أشد طلباً للجنة وعملاً لها كان الباعث لها أقوى والهمة أشد والسعي أتم مدارج السالكين ٨١/٢ - ٨٤ بتصرف وانظر فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٦٩٤/١٠ - ٧١٠ ، الاستقامة ٦٥/٢ ، ١٤١ ، التخويف من النار ١٧ - ٢١

(١) انظر ص

(٢) رواد الامام أحمد ٣٧٦/١ ، وابن ماجه ١٤٢٠/٢ ، والحاكم ٢٤٣/٤ من حديث عبدالله بن مسعود وقال هذا حديث صحيح الاسناد وأقره الذهبي . قال البوصيري هذا اسناد صحيح رجاله ثقات مصباح الزجاجة ٣٠٨/٣

(٣) تفسير القرطبي ٦١/٥ مدارج السالكين ٣٣١/١ ، الآداب الشرعية ٨٤/١ ، غذاء الالباب ٥٦٨/٢ - ٥٧٠

(٤) « وإنما كان معظم أركانها لأن الندم شيء معلق بالقلب والجوارح تبع فإذا ندم القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح » من هامش هـ

(٥) الامام أحمد ٣٣٥/٤ ، أبو داود ٤٨٥/٢ ، ابن ماجه ١٠٠٣/٢ ، الترمذي ٢٣٧/٣ ، ٨٨٩ ، النسائي ٢٥٦/٥ ، الحاكم ٤٦٤/١ قال الذهبي صحيح وصححه الشيخ الالباني ارواء الغليل ٢٥٦/٤

(٦) الزواجر ٣٦٢/٢

(٧) الزواجر ٣٦٠/٢ - ٣٦١

(٨) شرح مسلم ٦٥/١٧ ، وانظر الآداب الشرعية ١١٨/١ - ١٢١

ما كان عليه الصحابة والسلف الصالح فإنهم يرغبون الى الله تعالى في قبول توبتهم عن الذنوب والمعاصي ويقطعون بتوبة الكافر فإن الاعتبار فيه بمجرد الاقرار وبحسب الظاهر (ولو التفت أدنى التفات إلى ما عليه الناس في هذا الزمان لوجدتهم إلى أمثال ما اقول) من الكفر والشرك (لا يلتفتون ولا بمثل ذلك يعباون) يبالون (فكأنهم بالدين يستهزؤون) لأنهم نسبوا أنفسهم الى الدين وهم لا يعتنون به جاهلون بأموره ومع ذلك لا يسألون عنه أحداً من العلماء (ولو ذكرت لهم شيئاً من ذلك) أخذتهم العزة بالإثم و (صار عندهم من أنكر المناكر قد فرحوا بما عندهم من الجهل وخبث السرائر فكأنهم للدنيا خلقوا) لا للعبادة (فهم بها في جميع أحوالهم يعملون وعلى دقائق شئونها بأفكارهم يفوضون وبالمتاعب وتحمل المشاق فيها الى الموت يترددون لبئس ماكانوا يصنعون اخلقوا لا لشيء أم هم الخالدون) في الدنيا (تالله إنهم على جميع ما يفعلونه) في الدنيا (محاسبون) فإنه كما ورد عنه عليه السلام في حديث أخرجه الترمذي وصححه (١) أنه قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه .

وفي رواية الطبراني وعن شبابه فيما أبلاه

وروى الامام أحمد بسند صحيح لو أن رجلاً خر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هرماً في طاعة الله عزوجل لحقره ذلك اليوم ويود أنه لو رد الى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب (٢) .

والأحاديث في ذلك كثيرة ولولا أن يطول الكلام لذكرنا بعضها فينبغي للمسلم أن لا يهمل أمر دينه بل يكون شديد المحافظة عليه من كل وجه .

ثم رجع المصنف من بعد ما استطرده الكلام على التوبة وما عليه الناس في

=====

(١) رواد الترمذي ٦١٢/٤ من حديث أبي برزة الاسلمي وقال هذا حديث حسن صحيح . والطبراني مجمع الزوائد ٣٤٩/١٠ قال الهيثمي رواه الطبراني والبخاري بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح غير صامت بن معاذ وعدي بن عدي الكندي وهما ثقتان . قال المنذري رواه البخاري والطبراني بإسناد صحيح واللفظ له ، الترغيب ٣٩٦/٤

(٢) رواه الامام أحمد ١٨٥/٤ من حديث عتبة بن عبد السلمي ، والطبراني - مجمع الزوائد ٥٦/١ قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح . وقال الشيخ الالباني هذا اسناد جيد ، السلسلة الصحيحة ٧٣٠/١

هذا الزمان الى ذكر بعض المكفرات فقال (١) فمن الكفر الموجب للإرتداد أن ينوي الكفر (حالاً أو مآلاً فيكفر بنيته حالاً) أو يعزم عليه (في زمن بعيد أو قريب) أو يقوله سواء قاله استهزاءً (كأن قيل له قص أظفارك فإنه سنة فقال لا أفعل وإن كان سنة وأمثال ذلك (٢) (أو عناداً) بأن ٢١٥/ عرف بباطنه أنه الحق وأبى أن يقرب به (أو اعتقداً) كأن يعتقد قدم العالم ولو بالنوع أو غير ذلك من أنواع الكفر التي تأتي (أو يفعله) كالسجود للصنم أو للشمس سواء كان في دار الحرب أم في دار الاسلام (ومنه نفي الصانع وتعطيله عن كماله المقدس بنفي صفاته أو أسمائه أو افعاله المختصة بجلاله) (٣) فإن قلت المعتزلة ينكرون الصفات ولم تكفروهم (٤) قلت هم لا ينكرون أصلها وإنما ينكرون زيادتها على الذات حذراً من تعدد القدماء فيقولون إنه تعالى عالم بذاته قادر بذاته وهكذا (٥) والجواب عن شبهتهم المذكورة أن المحذور تعدد زوات القدماء لاتعدد صفات قائمة بذات واحدة قديمة " كما تقدم .

(وتكذيب الرسل أو بعضهم) أو نسبة تعدد الكذب إليهم أو محاربة أحدهم أو سبه ومثل ذلك كما قال الحلبي (٦) ما لو تمنى في وقت نبي من الأنبياء أنه هو النبي دون ذلك النبي أو في زمن نبينا ﷺ أو بعده أن لو كان نبياً أو أنه ﷺ لم تكن النبوة به فيكفر في جميع ذلك والظاهر أنه لافرق بين تمنى ذلك باللسان أو القلب ومن ذلك جحد جواز بعثة الرسل أو إنكار نبوة نبي من الأنبياء المتفق على

=====

(١) من هذا حتى ص٤٩٧ منقول من الزواجر ٤٦/١ - ٤٨ مع التصرف ، وسيشير المؤلف الى مصدر هذا النقل

(٢) قال النووي المختار أنه لا يكفر بهذا إلا أن يقصد استهزاءً الروضة ٦٦/١٠

(٣) ما بين القوسين منقول من الاعلام للهيتمي ٢٣

(٤) نفي الصفات كفر والتكذيب بأن الله يرى في الآخرة أو أنه على العرش أو أن القرآن كلامه كفر .

ولكن التكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إذ التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين . انظر :

فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ٤٨٧/١٢ - ٥٠١ ، وبغية المراتد ٣٥٣

(٥) قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

..... وأما المعتزلة فإنهم ينفون الصفات مطلقاً ويثبتون أحكامها ، وهي ترجع عند أكثرهم الى انه عليهم قدير ، وأما كونه مريداً متكلماً فعندهم أنها صفات حادثة أو اضافية أو عدمية .

وهم أقرب الناس الى الصابئين الفلاسفة من الروم ومن سلك سبيلهم من العرب والفرس حيث زعموا : أن الصفات كلها ترجع الى سلب أو اضافة أو مركب من سلب أو اضافة فهؤلاء كلهم ضلال مكذبون

للسل . الفتاوي ٣٥٩/٦

(٦) الاعلام لابن حجر الهيتمي ٢٦

نبوتهم لا كالخضر (١) وخالد بن سنان (٢) ولقمان (٣) وغيرهم وكإنكار ذلك الشك فيه (أو احتقار أحدهم أو الاستهزاء بشرايعهم) أو الاستهزاء بهم أو بأفعالهم أو يلحق بهم نقصاً في أنفسهم أو نسبهم أو دينهم أو فعلهم (أو تحليل ما أجمع على تحريمه) كالزنا واللواط وشرب الخمر (وتحريم ما أجمع على تحليله) كالبيع والنكاح (ولو تردد في أنه يكفر غداً كفر في الحال) لمنافاته الاسلام (والفعل المكفر ما تعمدته مستهزأً بالدين) أو عناداً له (أو جحوداً له كالقاء مصحف) أو نحوه مما فيه شيء من القرآن سواء كتب القرآن للدراسة أم غيرها (بقاذورة) سواء كان القدر نجساً أم طاهراً كمخاط وبصاق ومني (وكذا ما فيه شيء من اسم معظم) كاسم نبي أو ملك (أو حديث أو علم شرعي) كما قاله الروياني (٤) :

قال ابن حجر(٥) وهل مراد الروياني بالعلوم الشرعية الحديث و التفسير والفقہ وألآتها كالنحو وغيره وإن لم يكن فيها آثار السلف أو يختص بالحديث والتفسير والفقہ الظاهر الاطلاق وإن كان بعيد المدرك في ورقة من كتاب نحو مثلاً ليس فيها اسم معظم انتهى .

(أو سجود لصنم أو شمس أو مخلوق) إنسي أم جني (أو غير ذلك) كالسجود للنار أو لقبر أو لشجر أو لحجر أو لغير ذلك (وسحر فيه عبادة كوكب لأنه بفعله هذا أثبت لله شريكاً) وسيأتي الكلام على السحر مستوفى .

(ومن أنواع الكفر أن يعلقه بالقلب أو اللسان على شيء ولو) كان ذلك (٦)

=====

١ هو صاحب موسى عليه الصلاة والسلام وقد اختلف في اسمه ونسبه ونبوته انظر ما قيل فيه في تفسير القرطبي ١٢/١١ - ٣١ ، تفسير البغوي ٣/١٧٠ - ١٧٨ ، البداية والنهاية ٣٠٣/١ - ٣١٤ ، الاصابة ١٠٠/٣

٢ خالد بن سنان العبسي توفي قبل بعثة النبي ﷺ وردت فيه أحاديث عن النبي ﷺ أنه نبي ولكنها لا تثبت انظر البداية والنهاية ١٩٥/٢ ، فتح الباري ٥٦٤/٦ والاصابة في معرفة الصحابة ١٧٧/٣ ومما يبين عدم نبوته قوله تعالى ﴿ لتندر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ - القصص ٤٦ . وقوله ﷺ : أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي . البخاري مع الفتح ٥٥٠/٦

٣ لقمان بن عنقاء بن سدون ويقال لقمان بن ثاران وهو الذي ورد ذكره في القرآن قال الله تعالى ﴿ ولقد أتينا لقمان الحكمة ﴾ الآية لقمان ١٢ .

والذي عليه الجمهور أنه كان رجلاً صالحاً وليس نبياً . انظر تفسير القرطبي ٤١/١٤ ، البداية والنهاية ١١٣/٢

(٤) الاعلام ٢٢

(٥) المصدر السابق

الشيء المعلق عليه (محالاً) عقلياً فيكفر حالاً (واعتقاد قدم العالم ولو بالنوع كفر وكذا لو فعل فعلاً أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان مصرحاً بالإسلام كالمشي الى الكنائس مع أهلها ٢١٦/ بزيهم) من الزنانيير وغيرها ولو شد الزنار على وسطه ولم يذهب الى الكنائس مع أهلها كفر « (١) واختلفوا فيمن وضع قلنسوة (٢) المجوس على رأسه والصحيح أنه يكفر (٣) ولو شد على وسطه حبلًا فسأل عنه فقال هذا زنار فالاكثرون على أنه يكفر ولو شد على وسطه زناراً ودخل دار حرب للتجارة كفر وإن دخل لتخليص الأسرى لم يكفر » .

(أو يشك في نبوة نبي أجمع على نبوته) لا كالخضر وخالد بن سنان (أو) يشك (في انزال كتاب كذلك) أي اجمع على انزاله كالتوراة والانجيل أو زبور داود أو صحف ابراهيم أو في آية من القرآن مجمع عليها كالمعوذتين (أو قال عن نبينا ما يفيد أدنى تنقص كقوله انه كان أسود أو مات قبل أن يلتحي أو ليس بقرشي أو عربي أو إنسي (٤)) لأن وصفه بغير صفته تكذيب له وكذلك كل صفة أجمعوا على ثبوتها له يكون انكارها كفرًا كما لو جوز بعثة نبي بعده أو قال لا أدري أهو الذي بعث بمكة ومات بالمدينة أو غيره أو قال إن النبوة مكتسبة أو أن رتبته يوصل إليها بصفاء القلب أو قال الولي أفضل من النبي لتكذيبه للقرآن وجده ما تلقته قرون الاسلام خلفاً عن سلف وصار معلوماً بالضرورة عند الخاص والعام (وكذا الحكم بجميع الأنبياء) بل والملائكة (وكذا ما يفيد استخفافاً بهم أو بشيء من أفعالهم كلحس الأصابع مثلاً أو يلحق نبينا نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو فعله أو يعرض بذلك أو يشبهه) بشيء (على طريق التصغير لشأنه أو ينسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عير بشيء مما جرى عليه من البلاء والمحن) أو صغر عضواً من أعضائه على طريق الاهانة أو سبه أو استهزاء به أو بشيء من أفعاله (فكل ذلك كفر اجماعاً وفي قبول توبته خلاف)

=====

(٦) ذلك في هـ

(١) ما بين القوسين منقول من الإعلام للهيتمي ٤٦ ، وانظر الروضة للنووي ٦٩/١٠

(٢) « القلنسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم المهملة نوع من ملبوس الرأس » من هامش هـ

(٣) في الإعلام أنه لا يكفر . وقال في الفروع : وفي الانتصار : من تزيا بزى كفر من لبس غيار وشد

زنار وتعليق صليب بصدرة حرم ولم يكفر الفروع ١٦٨/٦ وهذا هو الراجح والله أعلم

(٤) نسب الرسول ﷺ أو بعض صفاته قد تخفى على كثير من الناس فلا يحكم على منكرها بالكفر حتى

تقام عليه الحجة

وأكثر العلماء على عدم قبول توبته (١) (وقد قتل خالد بن الوليد رضي الله عنه من قال له عن النبي ﷺ صاحبكم) وهو مالك بن نويرة (وعد هذه الكلمة تنقيصاً له) وذلك كما روي أن مالك بن نويرة (٢) عرض على خالد الصلاة دون الزكاة فقال خالد لانقبل واحدة دون الأخرى فقال مالك كذلك كان يقول صاحبك قال خالد وما تراه لك صاحباً والله لقد هممت أن أضرب عنقك ثم تجادلا في الكلام فقال خالد إنني قاتلك قال مالك أو كذلك أمر صاحبك قال خالد وهذه ثانية بعد تلك والله لاقتلتك فلكمه عبد الله بن عمر وأبو قتادة في استبقائه فأبى فقال له مالك فابعثني الى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم في فقال خالد يا ضرار قم فاضرب عنقه فقام فضرب عنقه (٣) (وكذلك ما لو رضي بالكفر ولو ضمناً كأن يشير على كافر بأن لايسلم) وإن لم يكن طالباً للإسلام فيما يظهر وهل إذا كان ذلك الكافر عدوه فأشار عليه بما يكرهه وهو الكفر ويمنعه عما يحبه وهو الإسلام يكفر بذلك أم لا والذي يظهر من كلامهم أنه يكفر بذلك وإن قصد ما ذكر لأنه كان متسبباً في بقائه على الكفر (أو يقول له) الكافر (لقني كلمة الإسلام فيؤخره) كأن يقول خطيب مثلاً اصبر حتى ٢١٧/ أفرغ من خطبتي (بخلاف الدعاء) على الكافر (بنحو لا رزقه الله الايمان أو ثبته الله على الكفر) أو سلب الله الايمان عن فلان المسلم فإنه لا يكون كفوياً (إذ قد جرت العادة باستعمال ذلك لأجل التشديد للأمر عليه لا الرضى به فإن كان مراده ذلك لم يكفر على ما قاله ابن حجر المكي في زواجره (٤)) وفي كتابه الإعلام (٥) وهو

=====

(١) هذا في الدنيا أما في الآخرة فإن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه يقبل توبة من تاب ولم يستن أحدًا . قال تعالى ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ الزمر ٥٣ وقال تعالى ﴿ والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ الفرقان ٦٨ - ٧٠ ولشيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة كتاب فريد في بابيه سماه الصارم المسلول على شاتم الرسول وهو مطبوع .

وانظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢١١/٢ - ٢٧٢ ، الإعلام ١١٠ - ١١٥

(٢) مالك بن نويرة اليربوعي التميمي أحد شجعان بني تميم وأشرفهم أسلم في عهد النبي ﷺ ثم ارتد قتله خالد بن الوليد بعد فراغه من حروب الردة . البداية والنهاية ٢٢٦/٦ ، الاصابة ٧٥/٩

(٣) هذه القصة ذكرها القاضي عياض في الشفا ٢١٦/٢ وذكرها الحافظ ابن كثير في البداية ٣٢٦/٦ بصيغة ويقال الخ .

وذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة أن هذه القصة وردت من طريق سيف بن عمر الاصابة ٧٦/٩ وقال : سيف ضعيف الاصابة ١٢/١٢

(٤) ٤٧/١ - ٤٨

الأصح فإن قال ذلك رضي بالكفر فإنه يكفر قطعاً (وقال) ابن حجر (فيها) أي في الزواجر (١) (ومن الكفر سؤال الكفر لغيره لأنه رضي به أو يقول لمسلم يا كافر بلاتأويل لأنه سمي الاسلام كفوفاً) فان أول بأن أراد كفر النعمة أو الاحسان فلا كفر على ماهو الأصح (ومن قال لغيره عناداً أو استخفافاً لو أعطاني الله الجنة ما دخلتها) أما إذا لم يكن ماقاله على جهة العناد أو الاستخفاف فعند الرافعي أنه يكفر (٢) وعند النووي لا يكفر (٣) (وأمثال هذه مما يدل على الاستخفاف بأمره أو نهييه أو وعده أو وعيده سبحانه كفر) كأن يقول لو أمرني بكذا لم أفعله أو لو جعل القبلة هنا ماصليت اليها (أو قال لو واخذني بترك الصلاة مع ما أنا فيه من الشدة والمرض ظلمني) جواباً لمن قال له لا تترك الصلاة فإن الله يؤاخذك فإنه يكفر بذلك (أو قال ظالم لمظلومه القائل هذا بتقدير الله أنا أفعل بغير تقدير الله) كفر (أو قال لو شهد عندي ملك ما صدقته) كفر وهل قوله لو شهد عندي جميع المسلمين ما صدقتهم كذلك أولاً قال ابن حجر (٤) الذي يظهر نعم لما مر من أن الشرع دل على عصمتهم من الاتفاق على الكذب (أو) قال (لو كان فلان نبياً ما صدقته أو ما أمنت به) كفر لأن فيه تنقيصاً لمرتبة النبوة (أو قال قصعة من ثريد خير من العلم) كفر (٥) إذا كان على جهة الاستخفاف (أو قال لله أخذت ولدي فأبي شيء بقي لم تفعله) كفر أو قال من اشتد مرضه إن شئت توفي مسلماً أو كافرأ (أو قال أنا الله) أو هو أنا (ولو مازحاً) كفر أو قال لا أدري حقه جحداً للواجبات أو قال الله يعلم إنني فعلت كذا وهو كاذب فيه لنسبة الله سبحانه إلى الجهل (أو قال مستخفاً شبعث من القرآن) والصلاة أو الذكر أو نحو ذلك كفر (أو قال أي شيء هذا الشرع وقصد الاستخفاف) بذلك كفر وكذا لو قال أي شيء المحشر أو جهنم أو أي شيء عملت وقد ارتكب معصية أو أي شيء أعمل بمجلس العلم وقد أمر بحضوره أو لعنة الله على كل عالم إن لم يرد الاستغراق والا لم يشترط استخفاف لشموله الأنبياء والملائكة (أو التشبه

=====

- (٥) ٣٢ . ٣٤
(١) ٤٨/١ - ٤٩
(٢) الاعلام ٣٧
(٣) روضة الطالبين ٦٦/١٠
(٤) الاعلام ٣٧
(٥) قال النووي الصواب أنه لا يكفر الروضة ٦٨/١

بالعلماء أو الوعاظ) على هيئة مزرية (بحضرة جماعة استخفافاً ليضحكهم وكذا كل قول كفر أراد به الضحك واللعب استخفافاً بالدين) فإنه يكفر بذلك أو قال الروح قديم (أو قال إذا ظهرت الربوبية زالت العبودية) وعني بذلك رفع الأحكام (أو أنه فني عن صفاته الناسوتيه (١) الى) الصفات (اللاهوتيه (٢) أو أن صفاته تبدلت بصفات الحق أو أنه يرى الله عياناً في الدنيا أو يكلمه شفاهاً) أو أنه يحصل في صورة حسنة أو أنه أسقط عنه التكليف أو قال إن الحق يطعمه ويسقيه ٢١٨/ أو أنه يأكل من الغيب ويأخذ منه (أو قال لغيره دع العبارات الظاهرة الشأن في عمل الاسرار) أو قال الروح نور الله فإذا اتصل النور بالنور اتحدا (أو قال سماع الغناء من الدين أو قال إنه يؤثر في القلب أكثر من القرآن أو) قال العبد يصل الى الله تعالى من غير طريق العبودية) فبكل ذلك يكون كافراً مستوجباً للخلود في النار .

(قال الغزالي (٣) من زعم أنه له مع الله حالاً اسقط عنه نحو الصلاة أو

تحريم نحو الخمر وجب قتله وإن كان في الحكم بخلوده في النار نظر)

قال ابن حجر (٤) ولا نظر في خلوده لأنه مرتد لاستحلاله ما علمت حرمة أو

نفيه وجوب ما علم وجوبه ضرورة فيهما ومن ثم جزم في الأنوار بخلوده (٥) (وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لأن ضرره أكثر انتهى) .

وقد نقل ذلك عنه ابن حجر في شرح المنهاج ولما كانت أنواع الكفر كثيرة

لا يمكن استيفائها ذكر ما هو كالضابط لذلك فقال :

(وبالجمله فكل ما أوجب هضماً لحقوق الربوبية أو) أوجب هضماً)

لخواص الألوهية أو) أوجب هضماً (لتوقير الرسل والشرائع أو لاركان الدين كان كفراً .

والواجب على المسلم اعطاء كل ذي حق حقه فمتى نقص من حق الرسل

وشرائعهم منتقماً على وجه يفيد ذلك (الانتقاص) فهو كافر أو زاد في حقوقهم)

=====

(١) « أي البشرية من ناس ينوس نوساً تحرك » من هامش هـ

(٢) « من لاه يليه ليها إذا احتجب » من هامش هـ

(٣) تحفة المحتاج ٨٤/٤

(٤) تحفة المحتاج ٨٤/٤

(٥) الأنوار لعمل الأبرار ٣٢٠/٢

بأن تجاوز الحد في ذلك (فغلا في محبتهم فأعطاهم بقلبه فقط أو لسانه) فقط أو بهما (ما ليس لهم من خواص الالهية المختصة برب الأرض والسموات وبارئ خالق (المسموكات) السموات أو المرتفعة من كل شيء (كان مشركاً) داخلاً في عداد المشركين (ثم انه يكون فيه من الكفر أو الشرك على حسب ما صحبه من هذا الاعتقاد الموجب للفساد .

فإن أعطى كل ذي حق حقه (وجانب في ذلك الافراط والتفريط (وسلك الطريق القويم) طريق أهل السنة حال كونه (ناظراً حوالياً وفوقه كان مسلماً موحداً واماماً مسدداً) موفقاً للسداد أي الصواب من القول والعمل (وهذا بعض مما اختصرناه وفي هذه العجالة وضعناه والمقصد التنبيه لا الاستيعاب والاتيان بما استطردهنا في هذا الباب والله سبحانه هو الموفق والملمهم للصواب) فإن قلت لم قسم الشرك الى أكبر وأصغر ولم يقسم الكفر الى ذلك مع أنه مثله فكما أن الشرك شركان فكذلك الكفر كفران قلت لما كان مقصود هذا الكتاب ذكر الشرك أطنب في تفصيله وأما الكفر فليس من مقصود هذا الكتاب وإنما ذكره على سبيل الاستطراد كما صرح بذلك ولكن نذكر القسم الآخر للكفر تمييزاً للفائدة فنقول الكفر نوعان كفر أكبر وكفر أصغر فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار وهو الذي ذكره ويتنوع أنواعاً وسياتي الكلام على أنواعه في آخر الباب الثالث عشر .

(١) والكفر الأصغر هو الموجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود كما في قوله صلى الله عليه وآله في الحديث الصحيح (٢) اثنتان في أمتي هما بهما كفر الطعن في النسب والنياحة وقوله ٢١٩/ صلى الله عليه وآله (٣) من أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وقوله صلى الله عليه وآله (٤) لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

وهذا تأويل ابن عباس وعامة أصحابه في قوله تعالى (٥) ومن لم يحكم بما

=====

- (١) ما بين القوسين منقول من مدارج السالكين ٣٦٤/١ - ٣٦٥
- (٢) رواد مسلم ٨٢/١ والترمذي ٤٢٥/٣ ، من حديث أبي هريرة
- (٣) رواد الامام أحمد ٤٠٨/٢ ، ٤٧٦ من حديث أبي هريرة وابن ماجه ٢٠٩/١ ، وابو داود ٢٢٥/٤ ، والترمذي - تحقيق أحمد شاعر وصححه - ٢٤٢/١ - ٢٤٤ ، وصححه الشيخ الالباني الارواء ٦٨/٧
- (٤) الامام أحمد ٢٣٠/١ ، ٨٥/٢ ، البخاري ٣٨/١ ، ١٩١/٢ ، مسلم ٨١/١ - ٨٢ أبو داود ٦٣/٥ ، الترمذي ٤٨٦/٤ ، الشسائي ١٢٦/٧ - ١٢٧ ، من حديث ابن عمر وغيره
- (٥) المائدة ٤٤

أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴿ قال ابن عباس (١) ليس بكفر ينقل عن الملة بل إذا فعله فهو به كافر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وكذلك قال طاووس (٢) وقال عطاء (٣) كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق " (٤) رواه ابن جرير (٥) .

ومنهم من تأول الآية على ترك الحكم بما أنزل الله جاحداً له وهو تأويل مرجوح فإن نفس جحوره كفر سواء حكم أولم يحكم ومنهم من تأولها على غير ذلك مما هو مذكور في التفاسير وكلها تأويلات بعيدة .

والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكافرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه معصية (٦) مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله تعالى فهذا كفر أكبر وإن جهله وخطأه فهذا مخطيء له حكم المخطئين فالمعاصي كلها نوع من الكفر الأصغر فإنها ضد الشكر الذي هو العمل بالطاعة فالسعي أما شكر وأما كفر وأما ثالث لامن هذا ولا من هذا " .

=====

- (١) رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٥٢١/٢ - ٥٢٢ ، وابن جرير في تفسيره ٣٥٥/١٠ - ٣٥٦ وابن بعلبة في الإبانة ٧٣٤/٢ ، والحاكم في المستدرک ٣١٣/٢ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
- (٢) أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الفارسي ثم اليميني الفقيه عالم اليمن سمع من زيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة وابن عباس ولازمه مدة وهو معدود في كبار أصحابه توفي سنة ست ومائة ، وفيات الأعيان ٥٠٩/٢ ، سير اعلام النبلاء ٣٨/٥
- (٣) الفقيه العلامة أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم المكي حدث عن عائشة وأم سلمة وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وجابر توفي سنة أربع عشرة وقيل خمسة عشرة ومائة . وفيات الأعيان ٢٦١/٣ ، سير اعلام النبلاء ٧٨/٥
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) المصادر السابقة
- (٦) في مدارج السالكين عصياناً

الباب الثامن

الباب الثامن

في بيان الشرك الأصغر وأنواعه (

أعلم أن من الشرك الأصغر الرياء (١) بكسر الراء وتخفيف التحتية وبالهمزة وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة (٢) و ضد الاخلاص الذي به قوام جميع الأعمال (وهو) أي الرياء (أشهر أنواعه) أي أنواع الشرك الأصغر (وسمي) الشرك (أصغراً) لكونه غير موجب للخلود في النار) كالشرك الأكبر وسيأتي الفرق بينها (وقد شهد بتحريمه الكتاب والسنة و) انعقد عليه (اجماع الأمة) أما الكتاب فمنه قوله تعالى (٣) ﴿ الَّذِينَ هُمْ يَرَاتُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ (٤) قال مجاهد هم أهل الرياء (٥) و قال الله تعالى (٦) ﴿ وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ أي لا يراني بأعماله لأنها نزلت فيمن يطلب الأجر والحمد بعبادته وأعماله) كما روي أن جندب بن زهير قال لرسول الله ﷺ إني لأعمل العمل لله فإذا اطلع عليه سرني فقال النبي ﷺ إن الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقاً له (٧) وقال تعالى (٨) ﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَنُرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ وأما السنة فمناها مرواه ابن ماجة عنه ﷺ أنه قال أخوف ما أخاف على أمتي الاشرار بالله أما إني لست أقول يعبدون شمساً ولا قمرأ ولا وثناً ولكن أعمالاً لغير الله و شهوة خفية (٩) (وروى الامام

=====

- (١) هذا الاطلاق غير صحيح لان الرياء الكثير لا يكون أصغراً، وانما قيد بيسير الرياء .
- (٢) هذا لتعريف غير مانع إذ يدخل فيه ماليس من الرياء كالعامل لاجل الدنيا والتعريف الصحيح أن يقال الرياء هو اظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها . فتح الباري ١١ / ٣٤٤ وانظر ص ٥٠٣ نحواً من هذا من قول المؤلف
- (٣) الماعون ٦
- (٤) فاطر ١٠
- (٥) الزهد لابن المبارك - زوائد نعيم بن حماد ١٥ ، شعب الايمان للبيهقي ٣٣٨/٥ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٧ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر
- (٦) الكهف ١١٠
- (٧) قال الحافظ العراقي ذكره الواحدي في أسباب النزول ٣٤٦ بغير اسناد عن ابن عباس . الفتح السماوي ٢/٨٠٢ ، وكذا قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ١٠٥
- (٨) الانسان ٩
- (٩) ابن ماجة ٢/١٤٠٦ ، والامام أحمد ٤/١٢٤ من حديث شداد بن أوس ، قال الحافظ العراقي حديث لا يصح فيض القدير ٢/٤٢٠ وقال الحافظ البوصيري هذا اسناد فيه مقال عامر بن عبد الله لم أر من

أحمد) (١) بإسناد جيد وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيرهم (٢) عن محمود بن لبيد وهو من أصحاب النبي ﷺ كما ذكر ذلك ابن أبي حاتم عن البخاري ورجح ابن عبد البر أن له صحبة وقد روى الطبراني هذا الحديث عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج .

وقيل إن حديث محمود هو الصواب دون ذكر رافع بن خديج والله أعلم « (عن رسول الله ﷺ أنه قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال (الرياء) أي لغلبة داعيه للإنسان إلا أن عصمه الرحمن .

(يقول الله يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم اذهبوا) ٢٢٠/١ خطاب للمرائين (إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء) أي اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤنهم بعمل الطاعة في الدنيا لطلب اقبالهم فخذوا منهم الجزاء وفي هذا الحديث اعلام بحبوط ثواب عمل الصالح بالرياء . وروى الطبراني (٣) إن أدنى الرياء شرك وأحب العبيد إلى الله الاتقياء الأسخياء الأخفياء - أي المبالغون في ستر عبادتهم وتنزيهها عن شوائب الاغراض الفانية والاخلاق الدنية - الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا - أي حضروا - لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح (٤) الدجى (٥) .

(و) روى (الترمذي) الحكيم (٦) (عن رسول الله ﷺ أنه قال : الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا) فإنه لكامل خفائه لا يحس به .

=====

تكلم فيه بجرح ولا غيره وباقي رجال الاسناد ثقات مصباح الزجاجة ٢٩٦/٣

(١) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من الترغيب والترهيب للمنذري ٦٩/١

(٢) رواه الامام أحمد ٤٢٨/٥ ، ٤٢٩ ، والبيهقي في شعب الايمان ٣٣٣/٥ ، والبغوي في شرح السنة ٣٢٣/١٤ - ٣٢٤ من حديث محمود بن لبيد .

قال الحافظ المنذري سنده جيد ، الترغيب والترهيب ٦٩/١ ، وقال الحافظ ابن حجر سنده حسن ، بلوغ المرام ٣٠٢

(٣) رواد ابن ماجة ١٣٢٠/٢ ، والحاكم ٢٧٠/٣ من حديث معاذ بن جبل وقال صحيح الاسناد قال الذهبي أبو قحذم قال أبو حاتم لا يكتب حديثه وقال النسائي ليس بثقة .

وقال العراقي ضعيف فيه عيسى بن عبد الرحمن الزرقى متروك ، تخريج الاحياء ١٩٦٤/٥

(٤) جمع مصباح وهو السراج « من هامش هـ

(٥) جمع دجية وهي الظلمة « من هامش هـ

(٦) انظر ص ٥٠٨

(و) روى الترمذي (الحكيم) أيضاً والحاكم وأبو نعيم (١) الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو تبغض شيء من العدل (٢) وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله (قال الله تعالى (٣) ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ (٤)) والمراد بالصفا الحجر الأملس .

(والأحاديث في ذلك كثيرة جداً فمن أراد الوقوف عليها فعليه بكتاب الزواجر (٥) للإمام ابن حجر المكي) ولولا خوف الاطالة لذكرناها « وأما الاجماع فلما جاء فيه من النصوص القطعية والأحاديث الصحيحة السنية (ومن ثم قد تطابقت كلمات الأئمة على زمه) وأطبقت الأمة على تحريمه (وعظيم اثمه وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن رآه يطأ رقبتك يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب وانما الخشوع في القلب (٦)) ورأى أبو أمامة رجلاً يبكي في المسجد في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك (٧) .

=====

(١) نوارد الاصول للترمذي ٣٩٩ ، الحلية لابي نعيم ٣٦٨/٨ ، الحاكم ٢٩١/٢ من حديث عائشة . وقال هذا حديث صحيح الاسناد قال الذهبي عبد الاعلى قال الدارقطني ليس بثقة ، قال ابن الجوزي هذا حديث لا يصح . العلل المتناهية ٣٣٩/٢ وضعفه الشيخ الالباني في ضعيف الجامع ٢٥٥/٣

(٢) - أي أدنى الشرك أن تحب من هو منطو على شيء من الجور وتبغض من هو منطو على شيء من العدل وحاصله محبة الناقض بمعضية أو ظلم وبغض الكامل لإحسان أو علم أو حلم « من هامش هـ . الصواب أن يقال : أن تحب المرء على فعل شيء من الجور أو تبغضه على فعل شيء من الحق .

(٣) آل عمران ٣١

(٤) « لأن القلب لا يد له من التقلب بمحسوب فمن لم يكن الله وحده محبوبه ومعبوده فلا بد أن يتعلق قلبه بغيره وذلك الشرك الخفي » من هامش هـ

(٥) ٦٢/١ ، ٦٣

(٦) تلبيس ابليس ٣٥٥ ، الامر بالاتباع والنهي عن الابتعاد ١٥٨ ، الزواجر ٦٩/١

(٧) الزهد لابن المبارك ٥٠ ، تاريخ دمشق - كنز العمال ٨١٤/٣ - تلبيس ابليس ٣٥٦ ، الزواجر ٦٩/١

وقال علي كرم الله وجهه للمراثي ثلاث علامات (١) يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثنى عليه وينقص إذا ذم وقال يعطي العبد على نيته ما لا يعطي على عمله لأن النية لارياء فيها (٢) وكلام الصحابة والتابعين ومن تبعهم في ذلك كثير جداً (والرياء مأخوذ من الرؤية كما أن السمعة مأخوذة من السماع و) حد (الرياء المذموم أن يريد العامل بعبادته غير وجه الله تعالى بأن يقصد باطلاع الناس عليه) وعلى عبادته (نحو جاه أو مال أو محمداً) أو قضاء شهوة ما تستلذ به النفس أو دفع ضرر يسير أو كثير (ويكون) ذلك (بأمور فعلية وقولية وهيئة وملبس ومشرب الى غير ذلك من أنواعه التي لا تكاد تحصر كإظهار نحول) بالنون المضمومة والمهملة مصدر نحل من باب نصر أي سقم ومجيئه من باب تعب لغة كما في المصباح (٣) ليدل نحوله على قلة الأكل وعلى شدة الاجتهاد في العبادة وعلى غلبة خوف الآخرة (وصفرة) ولو بالخضاب ليدل على سهر الليل وكثرة الحزن في الدين (وتشعث شعر وبدازة ٢٢١٧ هيئة وخفض صوت وغمض جفن واطراق رأس وهدو حركة) ليدل كل ذلك أو مجموعهم على الصوم وضعف الجوع ووقار الشرع وتحمل مشاق العبادة وعدم مبالاته بأمر نفسه لاشتغاله عنها بالأهم (ولبس صوف ومرقعة) ليدل على التواضع وكسر النفس وعلى الفقر لله تعالى وعلى الزهد في زهرات الدنيا (ووضع مسبحة) ليدل على أنه ذو أذكار وأوراد (وإظهار مسواك) ليدل على اتباع السنة (وإبقاء غبار عن أثر سجود) ليدل على أنه كان ساجداً على الأرض لتحصيل الفضيلة (وإظهار حفظ مسائل كثيرة الوقوع) ليدل على أنه من العلماء (وتطويل صلاة وإظهار دعاء وذكر) ليدل على أنه من الصالحين وكالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشهود الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقاربة الناس للمعاصي وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل على الحزن القائم بقلبه والخوف من عذاب ربه الى غير ذلك (وربما يصير الرياء ديناً) أي عادة (له فيتعوره في خلواته أيضاً بعد أن يتكلفه فيها) وذلك لشدة حرصه على إحكام الرياء وإتقانه يتألف ذلك بفعله في خلواته ليكون ذلك خلقاً له في الملأ لا للخوف

=====

(١) هكذا في هـ وع والحقيقة أنها أربع وهي كذلك في تنبيه الغافلين للسمرقندي

(٢) تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٠ - ١١ ، الأحياء ٢٨٩/٣ ، الزواجر ٦٩/١

(٣) المصباح المنير ٢٢٧

من الله تعالى والحياء منه ويكون (كأنه يدعي بلسان حاله أنه لم يكن قد أفرد ذلك الرياء فيكون عمله هذا لمارايا به تبعاً والحاقاً والحامل له على ذلك كله طلب الجاه والصيت وعلو القدر حتى تنطلق اللسان بمدحه) أو طلب مال أو صرف مذمة يخافها (وترى كثيراً ممن يتعلم علوماً لا طائل) فائدة (تحتها إلا مجرد أن يفهم أنه محقق بها عالم بفروقها مع علمه بعدم نفعها وطيش فضلها) ومع ذلك لو اطلعت عليه لوجدته جاهلاً في مبطلات صلواته وما فيها من حرام ومكروه وغير ذلك عافانا الله من ذلك ورزقنا الاخلاص انه ولي ذلك (ثم إن المرائي يتفاوت الاثم عليه بتفاوت رياه كثرة وقلة) هذا كله إذا قصد بعبادته العمل لله تعالى لكنه شاب ذلك بما ذكر من أنواع الرياء (فإذا لم يقصد بعبادته غير الرياء فعبادت باطلة عاطلة قد استهزأ فيها بربه) ومن ثم قال قتادة (١) إذا راي العبد قال الله تعالى انظروا اليه كيف يستهزأ بي (فما مثله) أي المرائي (إلا كمثّل خادم عند الملك بالغ) ذلك الخادم (في خدمته واطهر النصح له فاطلع الملك أنه) أي الخادم (لم يقصد بخدمته إلا الظفر بمملوكته فماذا يكون جزاؤه) أي جزاء ذلك الخادم (منه) أي من الملك قلت جزاؤه ايصال الأذية اليه والطرده والابعاد له عنه (ومن ثم كان) الرياء (عظيم الاثم قبيح الجرم حقيقاً بغاية الأقصاء والذم) لأن فيه استحقاراً واستهزاء بعبادة الرب سبحانه وتعالى (وفيه تلبيس وخداع للخلق لايهامه لهم أنه مطيع مخلص لله) وهو بخلاف ذلك (فما يأخذه منهم أو يعطى له فهو حرام عليه وسحت سيق إليه) بل التلبيس في الدنيا حرام أيضاً حتى لو قضى دين ٢٢٢/ انسان ليخيل إليه أو الى غيره أنه متبرع حتى يعتقدوا سخاوته لما فيه من التلبيس وتملك القلوب بالخداع والمكر (فإن قلت قد سماه) أي الرياء (رسول الله ﷺ الشرك الأصغر) كما تقدم في الحديث (وإذا كان هذا شركاً في العبادة وقد مر أن الشرك في العبادة شرك أكبر كما فصلته) فيما تقدم (وأطلت الكلام فيه و) ذكرت (أن هو القسم الذي أرسل الله سبحانه رسله لأجل هدمه وامحاء حكمه فما الفرق بينهما قلت) الفرق بينهما أن (الشرك الأكبر هو أن يجعل حق الله الخاص به وهو العبادة لغيره تعالى كما إذا سجد لغيره مثلاً وأما هذا) أي المشرك الشرك الأصغر (فإنه قد عبد ربه وخصه بما

=====

(١) الزواجر ٧٠/١ ، شرح عين العلم ٨٣/٢

(اختص به) من العبارة (ولكن الرياء صار سبباً باعثاً) له (على هذا الفعل)
 الذي عبد به ربه (أو محسناً له غاية الأمر أنه نظر الى غيره وهذا التوجه إلى
 ربه قد أطاله وأكمّله وأظهر خلوصه وخشوعه لمولاه) لاغيره (فلم يكن شركاً أكبر
 نظراً إلى أنه قد جعل هذا الحق لربه ولم يجعله لغيره وكيف) يكون لغيره تعالى ()
 وأن رياه قد نشأ من هذا التخصيص (أي تخصيص العبادة بربه) الذي لولا
 مخالفته لما أبطنه (من النظر الى مخلوق) لكان عين التوحيد الذي ماعليه من
 مزيد لكنه نشأ منه الشرك الأصغر بواسطة أنه عظم قدر المخلوق حتى حمله ذلك
 التعظيم على أن يعمل لله تعالى (ويركع ويسجد له) (أو يطيله) أي يطيل عمله ()
 أو يحسنه بما يراه (ذلك المخلوق) ولما كان ذلك المخلوق هو المعظم من وجه
 كان شركاً لكنه أصغر كما علمت (١) وذلك غاية الجهل (ولا يقدم عليه إلا من لعب
 الشيطان بعقله فأوهمه أن هذا العبد الضعيف) العاجز (الذليل يملك جلب
 الخير اليه وصرف الصروف عنه أكثر من ملك الله تعالى له فلذلك عدل بوجهه إليه
 وأقبل يستميل قلبه وذلك من غاية جهله وفرط حمقه) فيكفه تعالى اليه في الدنيا و
 الآخرة كما مر في الحديث إذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن فاطلبوا ذلك عندهم (٢)
 وهم لا يملكون لأنفسهم شيئاً سيما في الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى
 الله بقلب سليم (٣) يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده
 شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور (٤)) وقد
 يطلق الرياء على أمر مباح نحو الجاه (والتوقير) بغير عبارة كأن يقصد بزينته ()
 وزينة لباسه (الثناء عليه بالنظافة) والجمال ونحو ذلك (فلا يكون ذلك) واقعاً في
 طريق العبادة بل في طريق غيرها (وهو المباهاة والمناظرة) ومثل ذلك (كل تجمل
 وتزين (٥) وتكرم لأجل الناس وكذلك) الانفاق على الأغنياء لا على وجه الصدقة بل
 ليقال إنه سخي فليس في هذا (النوع حرمة لأنه ليس فيه) تلبيس في الدين
 واستهزاء برب العالمين (٦)) وقد كان ﷺ إذا أراد ٢٢٣/ الخروج سوى

=====

- (١) هذا غير مسلم بل هو قد أشرك في خالص حق الله المخلوق الضعيف فصار عنده أعظم من الله إذ
تحسين العبادة وتطويلها من أجل نظره، ومن أجل حظ نفسه فلا يكون ذلك أصغراً.
- (٢) تخريجه ٥٠١
- (٣) الشعراء ٨٨، ٨٩
- (٤) لقمان ٣٣
- (٥) في ع

عمامته وشعره ونظر وجهه في المرأة فقالت عائشة رضي الله عنها أو تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم إن الله يحب من العبد أن يتزين لإخوانه إذا خرج اليهم (١) قال ابن حجر (٢) نعم هذا منه ﷺ عبارة متأكدة لأنه مأمور بدعوة الخلق واستمالة قلوبهم ما أمكنه إذ لو سقط من أعينهم لأعرضوا عنه فلزمه أن يظهر لهم محاسن أحواله لئلا يزدروه فيعرضوا عنه لامتداد أعين عامة الخلق إلى الظواهر دون السرائر فهذا قصده ﷺ وفيه قرابة أي قرابة (٣) ويجري ذلك في العلماء ونحوهم إذا قصدوا تحسين هيئاتهم انتهى فيكون ذلك على حسب الارادات فإنما الأعمال بالنيات) فالمباحات تنقلب بالنيات طاعات .

وقد اختلف (الامام) الغزالي وابن عبد السلام فيمن قصد بعبادته الرياء والعبادة فقال الغزالي (٤) إن غلب باعث الدنيا فلا ثواب له (حاصل) (أو) غلب (باعث الآخرة فالثواب) حاصل له (وإن تساوى) الباعثان (تساقطا فلا ثواب له أيضاً)

وقال ابن عبد السلام (٥) لاثواب له مطلقاً) سواء غلب باعث الدنيا أو الآخرة أو تساوى (للأخبار الصحيحة كخبر من عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء هو للذي أشرك) (٦) وغيره من الأحاديث السابقة وغيرها (وأوله الغزالي على ما إذا استوى القصدان) قصد الرياء وقصد العبادة (أو كان قصد الرياء أرجح) من قصد العبادة (وفي هذا النوع مباحث كثيرة تتفرع عنها

=====

- (٦) في ص ٥٠٣ ذكر المؤلف خلاف هذا وهو أولى من قوله هنا
- (١) قال الحافظ العراقي أخرجه ابن عدي في الكامل وقال حديث منكر تخريج الأحياء ٣٠٧/١ قلت وهناك ما يغني عنه وهو مارواه مسلم عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ : قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال : إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس . صحيح مسلم ٩٣/١
- وكذلك مارواه أبو داود ٣١٧/٤ عن ابن عباس قال لما خرجت الحرورية أتيت علياً رضي الله عنه فقال إنت هؤلاء القوم فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن فأنيتهم فقالوا مرحباً بك يا بن عباس ماهذه الحلة ؟ قال قلت ماتعيبون علي ؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل . ورواه الحاكم ١٥١/٢ - ١٥٢ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
- (٢) الزواجر ٧٢/١
- (٣) هكذا في ه و ع والزواجر
- (٤) الإحياء ٢٩٩/٣
- (٥) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ١٤٧/١
- (٦) رواد مسلم ٢٢٨٩/٣ ، وابن ماجه ١٤٠٥/٢ من حديث أبي هريرة واللفظ له قال البوصيري اسناده صحيح رجاله ثقات وقال العراقي اسناده صحيح تخريج الأحياء ١٩٧٢/٥

فروع غزيرة في الانعقاد وعدمه فيما إذا افتتح العمل رياء أو لو أخلص في افتتاحه ثم ورد عليه وورد الرياء وهل تجب عليه الاعادة خلاف استوعبه العلامة ابن حجر المكي في الزواج (١) قال فيها (٢) بعد أن ذكر كلاماً طويلاً وأعلم أن العبد إذا عقد عبادته على الاخلاص ثم ورد عليه وورد الرياء فإن كان بعد اتمام الفعل لم يؤثر فيه لأنه تم على الاخلاص فلا ينعطف عليه أثر ما طرأ إذا لم يتكلف اظهاره والتحدث به فإن تكلف ذلك قصداً للرياء قال الغزالي فهذا مخوف ثم نقل كلام الغزالي في ذلك إلى أن قال ولو قارن الرياء ابتداء عقد الصلاة مثلاً واستمر إلى أن سلم فلا خلاف أنه يقضي ولا يعتد بصلاته فإن ندم عليه في اثنائها واستغفر فقالت فرقة هي لم تنعقد فيستانفها وقالت فرقة يلغو جميع ما فعله إلا التحرم فيتم عليه .

وقالت فرقة لايلزمه شيء بل يتمها لأن النظر الى الخواتيم كما لوابتدأ بالإخلاص وختم بالرياء فإن عمله يفسد والقولان الأخيران خارجان عن قياس الفقه جداً خصوصاً أولهما وكذا القول بأنه إذا ختم بالإخلاص صح لأن الرياء يقدر في النية والذي يستقيم على قياس الفقه أن يقال إن كان باعته هو مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب ثواب وامتثال الأمر لم ينعقد ٢٢٤١ افتتاحه ولم يصح بعده لأنه لم يجزم بالنية لأنه إنما تحرم لأجل الناس ولو كان وحده لم يصل أصلاً (٣) إلى آخر ما نقل (واطال البحث في تقسيم درجات الرياء وما يتعلق بذلك من متعلقاته فإن أردت الوقوف عليه فارجع إليه) ولنذكر بعضاً من كلامه فنقول قال في الزواج : (٤) .

الرياء ينقسم الى درجات متفاوتة في القبح فأقبحها الرياء في الايمان وهو شأن المنافقين الذين أكثر الله من ذمهم في كتابه العزيز وتوعدهم بقوله عز قائله ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ وهؤلاء قلوا من بعد زمن

=====

(١) ٧٢/١ - ٧٤

(٢) ٧٣/١

(٣) الذي يظهر أنها لم تنعقد أصلاً كما قالت الفرقة الاولى لان الرياء شاركها من أصلها . قال الحافظ ابن رجب وتارة يكون العمل لله ويشاركة الرياء فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه وحبوطه أيضاً . جامع العلوم والحكم ٧٩/١

(٤) الزواج ٧٤/١ - ٧٦

(٥) النساء ١٤٥

الصحابة نعم كثر من هو مثلهم في القبح كالمعتقدين للبدع المكفرة كإنكار الحشر أو علم الله تعالى بالجزئيات واعتقاد الاباحة المطلقة مع اظهارهم خلاف ذلك فليس وراء قبح أحوال هولاء شيء ويليهم المراثون بأصول العبادات الواجبة كأن يعتاد تركها في الخلوة ويفعلها في الملاء خوف المذمة وهذا أيضاً عظيم عند الله تعالى لإبتنائه على غاية الجهل وأدائه إلى أعلى أنواع المقت ويليهم المراثون بالنوافل كأن يعتادون ذلك فيها وحدها خوف الاستفاضة بعدم فعلها في الملاء وإيثار الكسل وعدم الرغبة في ثوابها في الخلوة ثم ذكر المراثون (١) بأوصاف العبادات كتحصينها وإطالة أركانها وأمثال ذلك ثم ذكر درجات المرايا لأجله ثم اطال في المقال إلى آخر ما قال .

(ولما كان هذا الشرك) الأصغر (يصدر ممن يعتقد أن لا إله إلا الله وأنه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا الله وأنه لا رب سواه ولا إله غيره ولكنه عمل لحظ نفسه تارة ولطلب الرفعة والجاه والمنزلة عند الخلق تارة أخرى فله من عمله وسعيه نصيب ولنفسه وحظه وهو اه نصيب وللشيطان نصيب وللخلق نصيب وهذا حال أكثر الناس وهو الشرك الذي قال فيه النبي ﷺ فيما رواه ابن حبان في صحيحه) والحكيم الترمذي وأحمد والطبراني (الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل قالوا وكيف نجوا منه يا رسول الله قال قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم) وفي رواية أنه ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته ذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات (٢) (وقل من ينجو من هذا فمن أراد بعمله غير وجه الله أو نوى شيئاً غير التقرب إليه فقد أشرك في إرادته ونيته) فليحذر العبد من ذلك فإن النفس تخدعه فهي خدوع والشيطان مترصد وحب الجاه على القلب غالب (ويقابل الرياء الاخلاص) وهو تجريد قصد التقرب إلى الله

=====

- (١) هكذا في ع و هـ والصحيح المرانين
(٢) رواه الترمذي في نوارد الاصول ٣٩٧ والامام أحمد ٤٠٣/٤ من حديث أبي موسى الأشعري والطبراني - مجمع الزوائد - ٢٢٦/١٠ . قال الهيثمي رواه أحمد والطبراني في الكبير والوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي ووثقه ابن حبان . رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٥٠ ، وأبو يعلى - المطالب العالية - ١٨٢/٣ ، والترمذي في نوارد الاصول ٣٩٧ من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وصحح هذين الحديثين الشيخ اللبناني في صحيح الجامع ٢٣٣/٣

تعالى بالطاعة عن ارادة نفع الدنيا وعن اعلامه أحداً من الناس (و) المخلص (هو أن يخلص لله في أفعاله وأقواله وأرادته ونياته) « (١) قال ابن القيم : النية نوعان نوع يتعلق بالمعبود ونوع يتعلق بالعباد فالأول نية تتضمن أفراد المعبود وهي نية الاخلاص الذي هي روح العمل ومركب العبودية وبها أمر الأولون والآخرين ﴿وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين﴾ والثاني تمييز العبادة عن العادة ومراتب العبادة . انتهى » وقد سئل بعض الأئمة « (٢) وهو أبو يعقوب المكفوف كما نقل عنه الشيخ عبد القادر الكيلاني في الغنية (٣) عن المخلص فقال المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم المسيء / ٢٢٥ سيئاته (٤) وسئل بعض آخر (٥) ما غاية الاخلاص قال أن لاتحب محمداً الناس والآيات والأحاديث في الاخلاص كثيرة مشهورة (وفقنا الله سبحانه لمرضاته أمين .

قال الامام ابن القيم في الجواب الكافي (٦) ومن الشرك به سبحانه الشرك به في اللفظ كالحلف بغير الله تعالى كما روى الامام أحمد وأبو داود (والترمذي والحاكم (عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (٧) من حلف بغير الله فقد أشرك (وفي رواية فقد كفر (صححه الحاكم) وقال على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص (انتهى .

وقد روى النسائي (٨) عنه صلى الله عليه وسلم قال من كان حالفاً (أي من كان مريداً للحلف) فلا يحلف إلا بالله (وروى البخاري (٩) من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » (١٠) وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم » .

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ وهو منقول من فيض القدير ٣٠١/٦
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) الغنية شرح عين العلم ٦٦/٢
- (٤) هذا ليس على اطلاقه فهناك بعض شعائر الاسلام يجب اظهارها كالصلاة مع الجماعة والحج والجهاد وغير ذلك
- (٥) تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٠ الزواجر ٨٣/١ ولم اقف على القائل
- (٦) ١٣٩
- (٧) تخريجه ص ٤٧٢
- (٨) رواه النسائي ٤/٧ ، والبخاري ٢٣٥/٤ ، ٢٢١/٧ ، ١٧٠/٨ ، ومسلم ١٢٦٧/ ٢ وأبو داود ٥٦٩/٣ . من حديث ابن عمر
- (٩) ١٧٠/٨ ، ٢٢١/٧ ، ٢٣٥/٤
- (١٠) ما بين القوسين من هامش هـ

لأن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه والعظمة حقيقة إنما هي لله وحده ولا يعارضه خبر " أفلح وأبيه إن صدق " (١) لأن تلك كلمة جرت على لسانهم للتأكيد للقسمة (٢) وتخصيص الآباء خرج على مقتضى العادة وإلا فحقيقة النهي عامة في كل معظم غير الله .

وظاهر اضافة النهي إلى الله تعالى أنه تلقاه عنه لادخل للإجتهد فيه . ذكر ذلك كله المناوي في شرح جامع الصغير (٣) " فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت " أخرجه الشيخان (٤) قال المناوي في شرح جامع الصغير قال في الكشف :

وقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية تنسب اليها الجاهلية الأولى وذلك أن الواحد لو أقسم بأسماء الله تعالى كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه حتى يقسم برأس سلطانه .

وأقول قد استحدث الناس في هذا الباب الآن في اسلامهم جاهلية وهو أن الواحد منهم لو أقسم بأسماء الله كلها لم يقبل حتى يقول وسر الشيخ فلان فذلك عندهم جهد اليمين . انتهى ما ذكره المناوي " (٥) (قال المناوي) في شرحه الكبير للجامع الصغير (٦) (يعني باسم من اسمائه أو صفة من صفاته لأن في الحلف تعظيماً للمحطوف به وحقيقة العظمة لا تكون إلا لله قاله لما أدرك عمر يحلف بأبيه والحلف بالمخلوق مكروه كالنبي والكعبة) وغيرهما من المخلوقات (لاقتضاء الحلف غاية تعظيم المحطوف به والعظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهي به غيره)

قلت وعلى مقتضى ما ذكر يقتضي أن الحلف بغيره تعالى شرك لامكروه لأنه قد أعطى للمحطوف به ما هو من خواص الألوهية وهو العظمة فمن اعتقد العظمة للمحطوف به مثل ما يعتقد ذلك لله فهو مشرك كافر اتفاقاً اللهم إلا أن يقال أراد أن الحالف لم يقصد التعظيم وإن لزم ذلك من لفظه فالعبرة للقصد كما صرح به

=====

- (١) رواد مسلم في صحيحه ٤١/١ من حديث طلحة بن عبيدالله
- (٢) الراجح أن هذا كان في أول الإسلام ثم نسخ . انظر شرح مسلم للنووي ٢٨٢/١ ، فتح الباري ٥٤٢/١١ - ٥٤٣ ، تيسير العزيز الحميد ٥٩١ - ٥٩٣
- (٣) فيض القدير ٣١٩/٢
- (٤) انظر التخريج السابق
- (٥) فيض القدير ٢٠٠/١
- (٦) فيض القدير ٢٠٧/٦

غيره وأما قسمه تعالى ببعض خلقه كالفجر والشمس ونحوهما فعلى الإضمار أي ورب الفجر (١) على أن اليمين من العبد إنما هي لترجيح جانب الصدق ويمين الله ليست كذلك لأن الله تعالى صادق قطعاً لا يتطرق إليه احتمال الكذب وإنما وقعت في كلامه جرياً على عادة عبارته تنويهاً بشرف ما شاء من خلقه (ثم فسر) المناوي (الحديث الأول بأن قال (٢) : المراد بقوله فقد أشرك أي فعل فعل أهل الشرك أو تشبه بهم إذ كانت أيمانهم بآبائهم وما يعبدون من دون الله أو فقد أشرك في حلفه (٣) من لم يكن اشراكه فيه على حد (٤) ﴿ جعلاً له شركاء فيما آتاهما ﴾ أي بالتسمية (٥) (أو فقد أشرك في تعظيم الله من لم يكن له أن يعظمه لأن الايمان لاتصلح إلا بالله تعالى والحالف بغيره سبحانه معظم غيره بما ليس له فهو) أي الحالف بغيره تعالى (يشرك غير الله في تعظيمه ورجح ابن جبر (٦) هذا) الاحتمال (الأخير) من الاحتمالات المذكورة (ومن هذا التقرير) الذي ذكرناه (علم أن من زعم أن الخبر ورد على منهج الزجر والتغليظ فقد تكلف انتهى) قال النووي (٧) ومن المكروه قول الصائم وحق هذا الخاتم على فمي (وقال) المناوي (أيضاً) في شرحه المذكور (٨) ما لفظه (سنل شيخ

=====

- (١) هذا قول لبعض العلماء انظر شرح السنة ٦/١٠ وتفسير القرطبي ٢١/١٧ والقول الآخر - وهو الصحيح - أن الله سبحانه وتعالى يقسم بما شاء من خلقه . أنظر تفسير ابن كثير ٢٦٤/٤ ، فتح الباري ٥٤٢/١١ ، تيسير العزيز الحميد ٥٩٠
- (٢) فيض القدير ١٢٠/٦
- (٣) في هـ خلقه
- (٤) الاعراف ١٩٠
- (٥) يشير المؤلف الى الحديث الذي رواه الامام أحمد ١١/٥ والترمذي ٢٦٧/٥ وقال هذا حديث حسن غريب لانعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمر بن ابراهيم عن قتادة ورواه بعضهم عن عبدالصمد ولم يرفعه ، والحاكم ٥٤٥/٢ وصححه ووافقه الذهبي .
- قال الذهبي في الميزان ١٧٩/٣ حديث منكر ، وقال ابن كثير في تفسيره ٢٨٦/٢ إن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه فذكرها
- ولفظ هذا الحديث كما في مسند الامام أحمد : عن سمرة عن النبي ﷺ قال لما حملت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبدالحارث فإنه يعيش فسموه عبدالحارث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره .
- والحقيقة أنه لا يصح ، كيف يكون الشرك من آدم وهو نبي كريم ، وما أشار اليه المناوي غير صحيح أيضاً وهو قولهم شرك في التسمية أو في الطاعة . هو شرك سواء في الطاعة أو في الفعل . لا يجوز أن ينسب الى آدم عليه السلام الشرك بموجب خبر ضعيف يرويه عمر بن ابراهيم عن قتادة وقد نصوا على اضطرابه في روايته عن قتادة بل نكارة رواياته عنه .
- (٦) هكذا في هـ و ع والمتن وفي فيض القدير ابن جرير
- (٧) الأذكار ٥٦٣

الاسلام زكريا (١) عن قوم جرت عادتهم إذا حلفوا أن يقولوا ببركة سيدي فلان على الله هل هم مخطئون لحلفهم بغير الله تعالى أم لا ؟

أجاب يكره الحلف المذكور ويمنع منه فإن لم يمتنع (الحالف) (أدب)

سواء (قصد بعلی الاستعلاء على بابها أم لا انتهى

قال العلامة ابن حجر المكي في شرح المنهاج (٢) الأيمان جمع ٢٢٦/ يمين

(وسمي الحلف يميناً (لأنهم كانوا) إذا حلفوا (يضعون أيمانهم بعضها ببعض

عند الحلف وأصل اليمين) في اللغة (القوة فلتقوية الحلف الحث على الوجود

أو العدم سمي يميناً) إذ اليمين في الشرع عبارة عن عقد قوي عزم الحالف على

الفعل أو الترك (ثم) بعد كلام (قال (٣) لاتنعد اليمين إلا بذات الله تعالى أي

اسم دال عليها) أي على الذات (وإن دل) ذلك الاسم (على صفة معها) من

الصفات .

(وهي) أي الذات (في اصطلاح المتكلمين) بمعنى (الحقيقة والإنكار

عليهم بأنها لاتعرف إلا بمعنى صاحبة) أي تأنيث ذو بمعنى صاحب (مردود بتصريح

الزجاج وغيره بالأول بل صرح بذلك خبيب) ابن عدي الأنصاري (رضي الله عنه

عند قتله بقوله وذلك في ذات الاله) وإن يشأ يبارك في أوصال شلو ممزج (٤) وقصة

خبيب ومن معه لما أرسلهم النبي ﷺ إلى كفار قريش وجرى عليهم ماجرى

مشهورة مذكورة في كتب السير (٥) .

قلت وكأن العلماء والمتكلمين نقلوا اللفظة التي استعملوها بمعنى حقيقة

الشيء ونفس الشيء من قولهم لقيته ذات مرة وذات ليلة وذات يوم والمعنى لقيته

مرة (أو صفة له وستأتي) أي في المنهاج من قوله والصفة كوعظمة الله وعزته

وكبريائه وكلامه وعلمه وقدرته ومشينته » (٦) فتنعد اليمين بكل منها أما الحلف

=====

(٨) فيض القدير ٢٠٧/٦

(٩) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي صنف فتح الرحمن وفتح الجليل وشرح الفية

العرافي ، توفي سنة ست وعشرين وتسع مائة شذرات الذهب ١٣٤/٨ ، الاعلام ٤٧/٣

(٢) تحفة المحتاج ٢٢٠/٤

(٣) تحفة المحتاج ٢٢١/٤

(٤) « وقبله

فلمست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان لله مصرعي » من هامش هـ

(٥) رواها الإمام أحمد ٢٩٤/٢ ، ٣١٠ ، والبخاري ١٧٠/٤ ، ١١/٥ ، وأبو داود ١١٥/٣ من حديث

أبي هريرة

بغير اسمه تعالى أو صفته فلا ينعقد كالنبي والكعبة كما صرح بذلك الفقهاء « (١) (فالأول بقسميه كقوله والله رب العالمين أي مالك المخلوقات لأن كل مخلوق علامة على وجود خالقه) وقد تقدم الكلام على العالم (والحي الذي لا يموت) الذي يصح أن يعلم ويقدر وكل ما يصح له تعالى فهو واجب له تعالى ولا يزول (ومن نفسي بيده أي قدرته يصرفها كيف يشاء) وتفسير اليد بالقدرة إنما هو مذهب الخلف وأما السلف الصالح فلا يؤولونها بل يثبتونها له تعالى لكن من غير كيف (٢) قال الامام أبو حنيفة رحمه الله في الفقه الأكبر (٣) من بعد ما ذكر اليد من صفاته تعالى واستدل على ذلك بالآيات القرآنية ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه ابطال للصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف انتهى .

وكلام السلف في ذلك كثير .

(ومن فلق الحبة) خلقها أو شقها بإخراج الورق منها (وكل اسم مختص به الله سبحانه وتعالى غير ما ذكر ولو مشتقاً ولو) كان (من غير اسمائه الحسنى كآله (٤) ومالك يوم الدين (٥) والذي أعبدته أو) الذي أسجد له ومقلب القلوب (٦)) وأمثال ذلك .

(فلا ينعقد) الحلف (بمخلوق كنبي وملك) وبيت الله الكعبة (للنهي الصحيح عن الحلف بالأباء) كما في حديث مسلم (٧) لاتحلفوا بالطواغي (٨) ولا بأبائكم (وللأمر بالحلف بالله) كما مر في رواية البخاري وغيرها (٩) (وروى الحاكم) وغيره ممن ذكرنا (١٠) (خبر من حلف بغير الله فقد كفر وفي رواية فقد

=====

- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
(١) شرح السنة للبعثي ٤/١٠-٦ المغني لابن قدامة ٤٥٢/١٣ ، الكافي له ٢٧٦/٤
(٢) أي من غير كيف نعلمه
(٣) الفقه الأكبر ٢
(٤) هذا من الأسماء الحسنى انظر بدائع الفوائد ٢٤٩/٢ ، الحق الواضح المبين ٥٣
(٥) هذا من الأسماء الحسنى انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٨٥/٢٢
(٦) هذا من أسماء الله الحسنى - المصدر السابق
(٧) رواه مسلم ١٢٦٨/٢ ، والامام أحمد ٦٢/٥ ، وابن ماجه ٦٧٨/٢ ، والنسائي ٧/٧ من حديث عبدالرحمن بن سمرة
(٨) « جمع طاغية وهي الأصنام وروى في غير مسلم بالطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان والصنم » من هامش هـ . انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١١٨/١١
(٩) انظر ص ٥٠٩
(١٠) انظر ص ٤٧٢

أشرك بالله وحملوه على ما إذا قصد تعظيمه) أي تعظيم ذلك المحلوف به (كتعظيم الله تعالى فإن لم يقصد ذلك أثم عند أكثر أصحابنا أي تبعاً لنص الشافعي الصريح فيه) أي في الإثم (١) (كذا قاله شارح (٢) والذي في شرح مسلم (٣) أي للامام النووي منقولاً (عن أكثر الأصحاب الكراهة وهو المعتمد وإن كان الدليل ٢٢٧/١ ظاهراً في الإثم) " (٤) وفيه أن ما ذكره النووي نقلاً عن من تقدمه الشافعية من الكراهة غير مخالف لما نقله عن أكثر الشافعية التابعين لنص الشافعي الصريح في الحرمة فإن من عادة الشافعية المتقدمين التعبير عن التحريم بالكراهة كما ذكر ذلك ابن العماد الإفقيسي (٥) في كتابه الذي سماه تسهيل المقاصد لزوار المساجد (٦) فإنه قال فيه في بحث تحريم البصاق في المسجد من بعد ما ذكر الأحاديث الدالة على حرمة مانصه :

وأطلق جماعة من الأصحاب لفظ الكراهة على البصاق في المسجد ولعل مرادهم كراهة التحريم لأن من عادة الأولين التعبير عن التحريم بالكراهة .
قال الصيدلاني في شرح المختصر .

كانوا يتحرزون عن لفظ الحرمة تأدياً بقوله تعالى (٧) ﴿ ولاتقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴾ وقد سمي الله تعالى الحرام مكروهاً فقال تعالى (٨) ﴿ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ﴾ انتهى « (قال بعضهم وهو) أي ظاهر الدليل (الذي ينبغي العمل به في غالب الاعصار لقصد غالبهم به) أي بالحلف بغير الله تعالى (اعظام المحلوف به ومضاهاته لله ، تعالى الله عن ذلك) أي عن مضاهاة غيره به (علواً كبيراً انتهى) ما قاله ابن حجر في شرح المنهاج

=====

(١) قال الشافعي :
وكل يمين بغير الله فهي مكروهة منهي عنها من قبل قول رسول ﷺ إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم وحديث عمر ...

ثم قال فكل من حلف بغير الله كرهت له وخشيت أن تكون يمينه معصية . الام ٦١/٧

(٢) هكذا في تحفة المحتاج ٢٢١/٤ ولم أعرفه ولعله أحد شراح منهاج النووي

(٣) شرح مسلم للنووي ١١٧/١١ وانظر روضة الطالبين ٦٠/١١

(٤) ما بين القوسين من هامش هـ

(٥) العلامة الشافعي أحمد بن عماد الإفقيسي له التعقبات على المهمات والذريعة في أعداد الشريعة وتسهيل المقاصد . توفي سنة ثمان وثمان مائة شذرات لذهب ٧٣/٧ ، الاعلام ١٨٤/١

(٦) لم أجده

(٧) النحل ١١٦

(٨) الإسراء ٣٨

(فقد ظهر لك من جميع ما نقلته أنه (أي الحلف بغير الله تعالى فيما إذا لم يقصد الحالف تعظيمه كتعظيم الله تعالى (متردد بين الاثم والكرهه والاثم وهو القريب لظاهر الدليل) ومقتضى نص الشافعي (فيكون حراماً ما لم يقترن به التعظيم كتعظيم الله تعالى فيكون) حينئذ (شركاً ظاهراً) اتفاقاً (وعلى كل حال فهو من الشرك الأصغر عند عدم الإقتران) بالتعظيم وأما إذا اقترن بتعظيم الحالف للمحلو فبه كتعظيمه لله تعالى فيكون شركاً أكبر كما تحقق .

(وقال ابن القيم في كتابه الجواب الكافي (١) ومن ذلك) أي من الشرك الأصغر (قول القائل لمخلوق ماشاء الله وشئت كما ثبت عنه ﷺ) فيما رواه النسائي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما (٢) (أنه قال له) أي لرسول الله ﷺ (رجل ما شاء الله وشئت فقال النبي ﷺ (اتجعلني) وفي رواية أ جعلتني (لله نداً قل ماشاء الله وحده)

وعن الطفيل أخي عائشة لأمها قال رأيت كأنني أتيت على نفر من اليهود قلت إنكم لأنتم القوم لو لا أنكم تقولون عزيز ابن الله قالوا وأنتم القوم لو لا أنكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد ثم مررت بنفر من النصارى فقلت إنكم لأنتم القوم لو لا أنكم تقولون المسيح ابن الله قالوا وإنكم لأنتم القوم لو لا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد فلما أصبحت أخبرت من أخبرت ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال هل أخبرت بها أحداً قلت نعم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وانكم قلتم كلمة يمنعني كذا وكذا اني أنهاكم عنها فلا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده رواه ابن ماجه بإسناد قوي (٣) وروى النسائي (٤) وصححه عن قتيلة بن معبد الجهني أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال إنكم تشركون تقولون ماشاء الله وشئت

=====

- (١) الجواب الكافي ١٤٠
(٢) تقدم ص
(٣) ابن ماجه ٦٨٥/١ ، والامام أحمد ٧٢/٥ ، قال الحافظ البوصيري هذا اسناد صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم ، مصباح الزجاجة ١٥٢/٢ وصححه الشيخ الالباني ٢١٦/١ السلسلة الصحيحة
(٤) النسائي ٦/٧ ولم أجد تصحيحه ، وأحمد ٣٧١/٦ - ٣٧٢ - والحاكم ٢٩٧/٤ وقال صحيح الاسناد وأقره الذهبي . قال الشيخ الالباني أخرجه النسائي بإسناد صحيح السلسلة الصحيحة

وتقولون والكعبة فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ماشاء الله ثم شئت « (١) وروى حذيفة عنه ﷺ أنه قال لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان ، أخرجه أبو داود بإسناد صحيح (٢) « هذا مع أن الله قد أثبت للعبد مشيئة بقوله تعالى (٣) ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ وقوله (٤) ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴾ فهو أخف من غيره من الألفاظ (فكيف بمن يقول أنا متوكل على الله وعليك وأنا في حسب الله وحسبك ومالي الا الله وأنت وهذا من الله ومنك وهذا من بركات الله وبركاتك والله لي في السموات وأنت لي في الأرض أو يقول والله وحياة فلان أو يقول لك نذر لله ولفلان (٥) وأنا تائب لله ولفلان وأرجوا الله ولفلاناً ونحو ذلك فوازن بين هذه الألفاظ (٢٢٨/ المذكورة) وبين قول القائل ماشاء الله وشئت ثم أنظر أيهما أفحش يتبين لك أن قائلها (أي قائل أحد هذه الألفاظ المذكورة) أولى بجواب النبي ﷺ لقائل تلك الكلمة) وهي ماشاء الله وشئت (وأنه إذا كان قد جعله) أي جعل رسول الله ﷺ لله (ندأ) مثلاً أو ضدأ (فهذا) أي قائل أحد هذه الألفاظ (قد جعل من لايداني رسول الله ﷺ في شيء من الأشياء بل لعله أن يكون من أعدائه ندأ لرب العالمين سبحانه انتهى وروى الحكيم في النوادر) والضياء في المختارة (والنسائي) وأبو داود بسند صحيح (عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال قد كنت أكره لكم أن تقولوا ماشاء الله وشاء محمد) لما فيه من التشريك ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد (٦) .

قال المناوي (في شرحه للجامع الصغير (٧) في شرح هذا الحديث) لما في

=====

- (١) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٢) انظر ص ١٧٥
- (٣) التكوير ٢٨
- (٤) المدثر ٣٧
- (٥) في الجواب الكافي أو يقول : نذر لله ولفلان
- (٦) نوادر الاصول ٣٩٧ ، النسائي - لم أجده ولعله في الكبرى وأبو داود ٢٥٩/٥ وأحمد ٣٩٤/٥ ،
- (٧) ٣٩٨ قال النووي والعراقي اسناده صحيح . تخريج الاحياء ١٧٨٤/٤ ، رياض الصالحين ٦١١ فيض القدير ٥٠٩/٤

ذلك من شائبة التشريك فنهى عن ذلك نهى تنزيه (١) رعاية للأدب ودفعاً لذلك التوهم
وإنما أتى بثم (أي بدل الواو) لكمال البعد مرتبة وزماناً انتهى)

فلا يحصل عند ذلك إيهاً التشريك كما حصل بالواو (وقال الخطابي (٢) :

أرشدهم الى رعاية الأدب في التقديم واختار لهم من بين طرق التقديم ثم
المفيدة للترتيب والمهلة والفاصلة الزمانية ليفيد أن مشيئة غير الله مؤخرة (عن
مشيئته تعالى (بمراتب وأزمنة انتهى) قلت بل مشيئة العبد متوقفة على مشيئة
الله تعالى وتوفيقه قال تعالى (٣) ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾
فأعلمهم أن المشيئة في التوفيق اليه وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله
تعالى وتوفيقه وهذا اعلام منه تعالى بأن الانسان لا يعمل خيراً إلا بتوفيق الله له و
لا شراً إلا بخذلانه وقد ذكر عبد الله بن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عن
سليمان بن موسى قال لما نزلت (٤) ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ قال ابو جهل
الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم فأنزل الله عزوجل (٥) ﴿ وما
تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ (٦) .

وقال ابن عباس (٧) رضي الله عنهما في قوله تعالى (٨) ﴿ فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر ﴾ ان الضمير راجع الى الله أي فمن شاء الله إيمانه آمن ومن
شاء كفره كفر (٩) فالمشيئة حقيقة لله تعالى وحده ومشيئة العبد تحت مشيئة الله
وقدرته و ارادته خيرها وشرها وحسنها وقبيحها ولا يخرج شيء عن مشيئته وقدرته
تعالى فإن العبد وأعماله مخلوقون لله تعالى قال تعالى (١٠) ﴿ والله خلقكم وما

=====

- (١) الصحيح أن الحلف بغير الله محرم وما وجد منه فهو منسوخ بالاحاديث الدالة على التحريم وهي كثيرة وقد ذكر المؤلف شيئاً منها
- (٢) معالم السنن ٢٧٤/٧ وانظر الأذكار للنووي ٥٥٣ وفيض القدير ٥٠٩/٤
- (٣) التكوير ٢٩
- (٤) التكوير ٢٨ ، ٢٩
- (٥) التكوير ٢٨ ، ٢٩
- (٦) تفسير ابن كثير ٥١٢/٤ ، الدر المنثور ٤٣٦/٨
- (٧) تفسير الطبري ٢٣٧/١٥ ، تفسير البغوي ١٥٩/٣ ، الدر المنثور ٣٨٤/٥
- (٨) الكهف ٢٩
- (٩) الذي يظهر لي أن معنى الآية تهديد ووعد للناس ، من آمن واتقى فله الجنة ومن كفر فله النار . وقد روى نحو هذا عن ابن عباس . انظر : تفسير ابن جرير الطبري ٢٣٧/١٥ تفسير القرطبي ٢٥٥/١٠ ، تفسير ابن كثير ٨٦/٣ ، الدر المنثور ٣٨٤/٥
- (١٠) الصافات ٩٦

تعملون ﴿ وأعمال العبد كسب له فالله خالق والعبد مكتسب (١) وقد تقدم الكلام على ذلك والله تعالى يحاسب العبد بميل هواه واختياره المعصية وميله اليها وله الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل ولو شاء لهدى الناس جميعاً (ولم أر أحداً من) الفقهاء (الشافعية قال بالحرمة) في قول القائل ما شاء الله وشئت (صريحاً) وإنما الذي صرحوا به إنما هو كراهة التنزيه (وإن كان ظاهر النص من النهي الجازم يفيدها) أي يفيد الحرمة ٢٢٩١ فقد صرح الأصوليون (٢) بأن الأمر بالشيء نهي عن ضده والنهي عن الشيء أمر بضده فإذا قال اسكن كان ناهياً له عن التحرك أو لا تتحرك كان أمراً له بالسكون فتعين أن يكون النهي عن التشريك أمراً بالتوحيد وذلك منصرف إلى الوجوب إذ هو متحتم على كل أحد فهذا النهي متضمن الحتم على الخلق عن المنهي عنه سواء كان كفراً أو معصية فقول القائل ماشاء الله وشئت معصية بعد النهي الوارد عن هذه الصيغة بالواو ولايكفر مرتكبها إلا أنه مشرك شركاً أصغر يجب الكف عنه و التوبة منه تغليباً لجانب أصل الإيمان المستصحب على وجود المعصية الصادرة ممن حكم بإسلامه وفاعل المعصية المتلبس بها ضال مالم يتب منها .

(وعلى كل حال) من التنزيه والتحریم (فهي) أي هذه الصيغة التي بالواو (من الشرك الأصغر كما ثبت التصريح به والله أعلم) (وقال أيضاً ابن القيم في كتابه الكبائر ومن ذلك ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً الى النبي ﷺ قال الرقى) هي التي تسمى العزائم وقد اشتملت على شرك أما التي لا شرك فيها فقد رخص فيها ﷺ من العين والحمى (٣) (٤) (والتماثم والتولة) بكسر ففتح (شرك رواه الامام أحمد وأبو داود (٥) والتولة هي نوع من أنواع السحر وهو تحبيب المرأة الى الزوج) (٦) وبه جزم ابن الأثير (٧) ونقله غيره

=====

- (١) المقصود الكسب الذي هو من فعل العبد لا الكسب الذي يقوله الأشاعرة وهو لاحقيقة له
(٢) العدة في أصول الفقه ٤٣٠/٢ الأحكام للأمدى ١٥٩/٢ ، المسودة ٤٩
(٣) كما في صحيح مسلم عن أنس قال رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمى والنملة .
صحيح مسلم ١٧٢٥/٢
(٤) هكذا في هـ وع والذي في الصحيح الحمى ولعلها بصيغة الجمع . انظر لسان العرب ٢٠١/١٤
ومعنى الحمى : السم . انظر النهاية لابن الأثير ٤٤٦/١ ، لسان العرب ٢٠١/١٤
(٥) الامام أحمد ٣٨١/١ ، وابو داود ٢١٢/٤ ، وابن ماجه ١١٦٧/٢ ، وابن حبان - موارد الظمان ٣٤٢ - والحاكم ٢١٧/٤ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي . قال الشيخ الالباني هو كما قالا .
السلسلة الصحيحة ٥٨٥/١

عن الأصمعي وأقره (١) لكن الزمخشري اقتصر على أنه التفريق بين الأم وولدها فإنه لما ذكر أن معنى قول المصطفى ﷺ لا توله والدة عن ولدها (٢) أي لاتعزل عنه قال (٣) ومنه أنه نهى عن التولة هذا كلامه والمعنى الأول الذي اقتصر عليه هو الانسب بالسياق « ويؤيده ماورد عن ابن مسعود رضي الله عنه دخل على امرأته وفي عنقها شيء تتعوز به فجبذه فقطعه ثم قال لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن أن يشركوا ما لم ينزل به سلطاناً ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الرقي والتمايم والتولة شرك قالوا يا أبا عبد الرحمن هذه الرقي والتمايم قد عرفناها فما التولة ؟

قال شيء يتحببن إلى أزواجهن .

(والتمايم جمع تميمة وهي خرزة يعلقونها على الولد يزعمون أنها ترد العين انتهى)

قال المناوي (٤) ثم اتسع فيها فسموا بها كل عوذة انتهى لكن إذا كان المعلق من القرآن فاختلف فيه السلف الصالح بعضهم أجازوه وبعضهم نهى عنه (٥)

(والأحاديث في النهي) عن الرقي والتمايم والتولة (كثيرة) منها ما رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد والحاكم وصححه عن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق وردة فلاورع الله له (٦) وروى أحمد بسند رواه ثقات والحاكم واللفظ له عنه أيضاً أنه كان في ركب عشرة إلى رسول الله ﷺ فبايع تسعة وأمسك عن رجل منهم

=====

(٦) ما بين القوسين منقول من فيض القدير ٣١٤/٦

(٧) النهاية ٢٠٠/١

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٥٠/٤ ، شرح السنة للبيهقي ١٥٨/١٢

(٢) رواه ابن عدي في الكامل ٢٤١٢/٦ والبيهقي في السنن الكبرى ٥/٨ قال الحافظ ابن حجر سننه

ضعيف تلخيص الحبير ١٥/٣

(٣) الفائق في غريب الحديث ٧٩/٤

(٤) فيض القدير ٣٤٢/٢

(٥) انظر : شرح السنة ١٥٨/١٢ ، تيسير العزيز الحميد ١٦٧ والصحيح المنع لعدم الدليل عليه وسداً للذريعة

(٦) رواه الامام احمد ١٥٤/٤ ، وأبو يعلى - مجمع الزوائد ١٠٦/٥ - والحاكم ٢١٦/٤ ، ٤١٧ وقال

هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبي ، قال الحافظ المنذري رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد

الترغيب ٣٠٦/٤

فقالوا ماشأنه فقال إن في عضده تميمة فقص التميمة فبايعه النبي ﷺ ٢٣٠/ ثم قال من علق فقد أشرك (١) والأحاديث في ذلك كثيرة (فقد صح أنه ﷺ أبصر على عضد رجل حلقه) بفتح اللام ويجوز الاسكان (أراه قال من صفر » (٢) بضم الصاد ويجوز كسرهما وهو النحاس » (فقال ويحك) كلمة رحمة (٣) (ماهذه) التي على عضدك (قال من الواهنة) وهي ريح تأخذ من المنكيين أو في العضد أو في الأخدعين عند الكبر فيضعف بها الانسان (قال) النبي ﷺ (أما إنها لاتزيدك إلا وهناً) أي ضعفاً (انبذها) اطرحها (عنك فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً) رواه الامام أحمد وغيره » (٤) كابن ماجة وابن حبان والحاكم وغيرهم « من حديث عمران بن حصين (٥) فنفي الفلاح في الأبد يقتضي الشرك الأكبر الغير المغفور لكن ذلك محمول فيما إذا اعتقد اللابس والمعلق أن ذلك جالب للخير أو دافع للشر فيكون من شرك تعطيل المعاملة التي تجب على العبيد المتعلقة بمعنى الوهية الخالق تعالى وتقدس وأما إذا لم يعتقد ذلك فيكون تعليق ذلك أو لبسه حراماً ويكون من الشرك الأصغر ومما شاع النفث في الخيط والعقد فيه إذا صعد الخطيب المنبر يعقدون وينفثون لدفع الحمى وقد قال ﷺ من نفث وعقد فقد سحر ومن سحر فقد أشرك » (٦) رواه النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه (٧) وهو مؤيد للإستعازة من شر النفاثات في العقد وإن تلا الفاعل في نفثه القرآن كان كمن استعمل آلة في ذكر وقراءة وقد جمع في ذلك بين الشرك الاعتقادي وحرمة النفث فالويل لمن لم يبه عن ذلك كله فإنه من اعظم المصائب في الدين (وفي

=====

- (١) رواه الامام أحمد ١٥٦/٤ ، والحاكم ٢١٩/٤ قال المنذري والهيتمي رواة أحمد ثقات . الترغيب
 ٣٠٧/٤ ، مجمع الزوائد ١٠٦/٥ وقال الالباني : هذا اسناد صحيح السلسلة الصحيحة ٨٠٩/١
- (٢) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٣) القاموس ٣١٦ ، لسان العرب ٦٣٨/٢
- (٤) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٥) الامام أحمد ٤٤٥/٥ ، وابن ماجة ٣٦١/٢ ، والحاكم ٢١٦/٤ وقال صحيح الاسناد وأقره الذهبي .
 قال الحافظ البوصيري هذا اسناده حسن مبارك هو ابن فضالة مختلف فيه ... مصباح الزجاجة
 ١٤٠/٣
- (٦) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٧) سنن النسائي ١١٢/٧ قال المنذري رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة ولم يسمع منه .
 الترغيب والترهيب ٣٢/٤ وقال الذهبي : هذا الحديث لا يصح للين عباد وانقطاعه . ميزان الاعتدال
 ٣٧٨/٢

الجامع الصغير (١) عن ابن مسعود رضي الله عنه (والذي رأيت في الجامع الصغير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه) أن النبي ﷺ نهى عن الرقي والتمايم والتولة قال العلامة ابن حجر في زواجره (٢) من بعد ما سرد الأحاديث الواردة في ذلك (تنبيه : عد هذه من الكبائر هوما يقتضيه الوعيد الذي في هذه الأحاديث) أي التي ذكرها (لاسيما تسميته شركاً) كما في الحديث الذي رواه أحمد و ابو داود وغيره (٣) (لكن لم أر أحداً) أي من أئمة الشافعية (صرح بذلك بخصوصه ولكنهم صرحوا بما يفهم جريانه ذلك فيه الأولى نعم يتعين حمله على ماكانو يفعلونه من تعليق خرزة يسمونها تميمة أو نحوها يرون أنها تدفع عنهم الآفات ولا شك أن اعتقاد هذا جهل وضلال وأنه من أكبر الكبائر لأنه إن لم يكن شركاً أكبر) لما يلزم منه تعطيل المعاملة الخاصة به تعالى كما ذكرنا (فهو) شرك أصغر (يؤدي اليه) أي الى الشرك الأكبر (إذ لاينفع ولا يضر ولا يمنع ولايدفع إلا الله تعالى) فمن أعتقد دفع البلاء والشر أو رفعهما فيما ذكر فقد أشرك في اعتقاده وعطل معاملة الله المأمور بها ووضعها في غير موضعها بجعلها لغيره تعالى .

(وأما الرقي فهي محمولة على ذلك أو على ما اذا كانت بغير لسان العربية ولم يعرف معناها فإنها حينئذ حرام كما صرح به الخطابي (٤) والبيهقي (٥) وغيرهما) من العلماء (واستدل له ابن عبد السلام (٦) بأنهم لما سألوه ٢٣١/ ﷺ عن ذلك قال اعرضوا علي رقاكم (٧) وسبب ذلك ما قالوا من أن ذلك المجهول) معناه قد يكون سحراً أو كفراً .

قال الخطابي (٨) بعد ذكره ذلك فأما إذا كان مفهوم المعنى (وكان فيه ذكر

=====

- (١) الجامع الصغير مع فيض القدير ٣١٤/٦ ، ٣٤٢/٢ عن ابن مسعود رضي الله عنه وقد سبق تخريجه ص ٥١٩
- (٢) الزواجر ٢٧٤/١
- (٣) عن ابن مسعود وقد مضى في ص ٥١٩
- (٤) معالم السنن ٣٦٢/٥
- (٥) شعب الإيمان ٦١/٢
- (٦) فتاوى العز بن عبد السلام ١١١
- (٧) رواد مسلم ١٧٢٧/٢ ، وأبو داود ٢١٤/٤ من حديث عوف بن مالك الأشجعي وتمام الحديث لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك
- (٨) الاحالة السابقة

الله (فإنه مستحب متبرك به انتهى) قلت ففي الموطأ (١) أن أبا بكر رضي الله عنه قال لليهودية التي كانت ترقى عائشة رضي الله عنها ارقياها بكتاب الله تعالى والأحاديث في الرقية بالفاتحة وغيرها من كتاب الله تعالى كثيرة (وقال المناوي في شرح الحديث الثاني (٢)) الذي نقله عن الجامع الصغير (الرقي بوزن العلي (أي بضم ففتح) جمع رقية بالضم يقال رقاها أي عوزه والنهي عن الرقية (المذكور في الحديث إنما هو ما إذا كان (بغير القرآن وأسماء الله تعالى وصفاته) وأما إذا كانت الرقية بالقرآن أو أسماء الله وصفاته فلا بأس بها » (٣) قال ابن حجر :

وقد أجمعوا على جواز الرقي بثلاثة شروط :

أن يكون بكلامه تعالى أو بأسمائه أو بصفاته وأن يكون بالعربي أو بما يعرف معناه وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقديره تعالى نقل ذلك المناوي في شرحه على جامع الصغير (٤).

قال ابن التين (٥) الرقي بذلك هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار حصل الشفا بإذن الله تعالى فلما عز هذا النوع فزع الى الطب الجسماني (٦) (ثم قال) المناوي (٧) (وتلك الرقي المنهي عنها التي يستعملها المعزم ممن يزعم تسخير الجن) له (تأتي مركبه من حق وباطل فجمع الى ذكر الله ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ من مردتهم) وسيأتي الكلام على العزائم في الباب الآتي بعد هذا الباب وفي آخر الكتاب .

(فلذلك نهى) النبي ﷺ (عن الرقي بما جهل معناه ليكون) الراقي (بريئاً من شوب الشرك انتهى وقد تبين لك من هذه النقول المخرجة عن هذه الأصول الصادرة عن الرسول ﷺ أن ذلك يكون شركاً ظاهراً) أكبر مخرجاً عن الملة (

=====

- (١) الموطأ ٩٤٣/٢ ، السنن الكبرى للبيهقي ٣٤٩/٩ وصححه النووي في المجموع ٥٦/٩
- (٢) فيض القدير ٣١٤/٦
- (٣) ما بين القوسين من هامش هـ
- (٤) فيض القدير ٥٥٨/١
- (٥) العلامة المحدث أبو محمد عبدالواحد بن التين الصفاقسي له شرح على صحيح البخاري اسمه المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح توفي سنة ٦١١ هـ . شجرة النور ١٦٨
- (٦) الإتيان في علوم القرآن ١١٦٠/٢ ، فيض القدير ٣١٤/٦
- (٧) فيض القدير ٣١٤/٦

تارة وشركاً اصغر) غير مخرج عن الملة بل يكون متعاطيه اثماً (تارة أخرى)
كما بينا ذلك (فتأمل حق التأمل فيه وتبصر بظاهره وخافيه وعلى الله قصد السبيل
نعم المولى ونعم الوكيل وبقيت أشياء أخر سميت بالشرك أيضاً كالتطير فقد روى
البخاري في الأدب المفرد وأحمد والحاكم وغيرهم بسند صحيح عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن رسول الله قال الطيرة شرك (١) .

قال المناوي (٢) في شرح هذا الحديث (هي) أي الطيرة (بكسر) الطاء
(ففتح) للياء (سوء الظن بالله وهرب من قضائه)

وفي الصحاح (٣) هي اسم ما يتشاءم منه وفي النهاية (٤) إن الطيرة
مصدر تطير كما يقال تخير خيرة ولم يجيء من المصادر على هذه الزنة غيرهما كان
أهل الجاهلية إذا قصد واحد إلى حاجة وأتى من جانبه الأيسر طير أو غيره
يتشاءم فيرجع » (٥) فالطيرة التشائم بالطير ثم اتسع فيه واستعمل في التشائم
مطلقاً « قال المناوي (٦) (وقوله شرك) أي من الشرك (لأن العرب كانوا
يعتقدون أن ما يتشاءمون به سبباً مؤثراً في حصول المكروه وملاحظة الأسباب في
الجملة شرك خفي (٧) فكيف إذا انضم إليها جهالة وسوء اعتقاد) فإنه يكون
حينئذ شركاً جلياً (ومن أعتقد أن غير ٢٣٢/ الله ينفع أو يضر استقلالاً فقد
أشرك) بالله سبحانه وتعالى (انتهى)

» (٨) والفرق بين الطيرة والتطير أن التطير الظن السيء في القلب
والطيرة الفعل المترتب فلا يتوهم من ظاهر عبارته انهما بمعنى واحد وقد ورد
النهى عن الطيرة في أحاديث كثيرة وكذلك جاء النهى عنها في الكتب السماوية
ففي التوراة لاتتطيروا بسبع الطير « (وبالجملة فالشرك الخفي لا يكاد يحترز

=====

(١) الأدب المفرد ١٣١ ، وأحمد ٣٨٩/١ ، والحاكم ١٧ /١ - ١٨ وقال هذا حديث صحيح سنده ثقات
رواته . وأبو داود ١٥٨/٢ ، وابن ماجه ٣٦٢/٢ والترمذي ١٦٠/٤ - ١٦١ وقال هذا حديث حسن
صحيح . قال المناوي : قال الحافظ الذهبي والعراقي صحيح . فيض القدير ٢٩٤/٤

(٢) فيض القدير ٢٩٤/٤

(٣) الصحاح ٧٢٨/٢

(٤) النهاية ١٥٢/٣

(٥) ما بين القوسين من هامش هـ

(٦) فيض القدير ٢٩٤/٤

(٧) انظر ما سبق في الأسباب ص ٤٥٤

(٨) ما بين القوسين ملخص من فيض القدير ٢٩٤/٤

الانسان منه إلا بعناية من الله الصمد) السيد المقصود اليه في الحوائج (وهو) أي الشرك (منقسم) كما تقدم (إلى أكبر غير مغفور) مستوجب لخلود متعاطيه في النار (و) إلى (أصغر موجب للإثم فقط) وليس بمخرج عن الملة وهو) متفاوت المراتب زماً وقبلاً عافانا الله سبحانه عن الجميع انه هو الغفور السميع .

إذا علم هذا فالواجب عليك) أيها المؤمن (الاحتراز عما اطلق عليه الشارع لفظ الشرك) فإنه (وإن كان مغفوراً) داخلاً تحت المشيئة (وغير مخرج عن الملة) أي ملة الإسلام (لكن الشارع ﷺ لم يطلق عليه اسم الشرك إلا لكونه وإن لم يكن) شركاً (أكبر فهو يؤدي إليه وأنه) أي الشرك الأكبر (في طريق من سلك فيه) أي في الشرك الأصغر فإذا سلك (أوقعه الشيطان عليه ومثل ذلك لايعرفه إلا عالم بهذه الأسرار وطبيب يحذر من الوقوع في مثل هذه الأمراض الكثيرة الأخطار وكيف يقدر من لايعرف حقيقة نفسه على معرفة هذه العلل الوبية والأمراض الردية وهي لاتتلقى إلا من الحضرة النبوية ولاتقتبس إلا من مشكاة الأنوار المحمدية الفائضة من المواهب الربانية والأسرار الإلهية ولقد سمي السلف الصالح المعاصي بريد الكفر (١) بناءً على أنها تجر إليه) وذلك أنه إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة (٢) سوداء فإذا أذنب أيضاً نكت في قلبه أيضاً نكتة سوداء حتى يصير قلبه كله أسود (٣) فإذا أورثت القلب هذا السواد وعمته لم يبق يقبل خيراً قط فحينئذ يقسو والعيان بالله تعالى ويخرج منه كل رحمة ورافة وخوف فيرتكب ما أراد ويفعل ما أحب ويتخذ الشيطان ولياً من دون الله فيضله ويغويه ويعده ويمنيه ولايرضى منه بدون الكفر أو ان ذلك ، إن تكرار الأفعال سبب لحصول الملكة الراسخة فمن أصر على الذنوب الفها وإذا الفها نشأ من ذلك محبتها وبغض الطاعات لمخالفتها مألوفه مع استيلاء الران

=====

(١) الجواب الكافي ٥٤

(٢) « بضم النون وبالتاء المثناة فوق وهي نقطة شبه الوسخ في المرأة » من هامش هـ

(٣) عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه فإن زاد زادت فنلك

الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴿ المطلفين ١٤

رواه الامام أحمد ٢/٢٩٧ ، وابن ماجة ٢/١٤١٨ والترمذي ٥/٤٣٤ وقال هذا حديث حسن صحيح والحاكم في المستدرک ٢/١٧٧ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

على قلبه فيكون حب الله عند ذلك في قلبه ضعيفاً فإذا ضعف يستولي على قلبه حب الدنيا فينهمك في الشهوات وارتكاب السيئات فتتراكم ظلمات الذنوب على قلبه ولا تزال تطفي مافيه من نور الايمان مع ضعفه فإذا جاءه الموت وعلم أنه يفارق الدنيا وهي محبوبة له وحبها غالب عليه حتى إنه يتألم من فراقها ويرى ذلك من الله تعالى فيخشى أن يحصل في قلبه بغضه تعالى بدل حبه فإن اتفق خروج روحه في تلك اللحظة يختم له بالسوء ويهلك هلاكاً أبدياً فمن أراى النجاة من هذه الورطة فعليه بعد تصحيح اعتقاده أن يحذر عن المعاصي وعن مشاهدتها ومشاهدة أهلها وأن يواظب على الطاعات التي هي ثمرة محبة الله تعالى ولايتصور ٢٣٣/ محبة الله إلا بعد معرفته فمن عرف الله تعالى بما يجب عليه معرفته وعرف أن جميع النعم الواصلة إليه والى غيره ليس إلا منه تعالى لاجرم أنه يحبه فإذا أحبه يسعى في تحصيل مرضاته ويحترز من موجبات سخطه فيكون لائقاً لوصول إحسانه ودخول جنانه بمقتضى وعده يسرنا الله تعالى " (١) لذلك " .

(وسميت ذنوب بالنفاق لكونها تؤدي من استعملها اليه) لما ذكرنا فكذلك هذه الكبائر التي أطلق الشارع عليها اسم الشرك كأنها تلقي من ارتكبتها على الشرك الذي هو من أكبر الكبائر وأعظم المصائب فإنه الذنب الموجب للخلود في النار المستوجب لغضب الجبار) وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في بابه (وفقنا الله سبحانه للإصابة في القول والعمل وجنبنا بفضل العيم الخطأ والخلل) وهو المنطق الفاسد (بمنه وكرمه أمين) .

=====

(١) ما بين القوسين زيادة مني ليتم الكلام

الخطبة

الخاتمة

بعد أن تفضل الله عزوجل علي بالإنتهاء من تحقيق هذا الجزء من كتاب التوضيح والتبيين رأيت ابراز أهم النقاط التي توصلت إليها :
في قسم الدراسة

- ١ - ثبوت نسبة هذا الكتاب للعلامة أبي الفوز محمد أمين السويدي .
- ٢ - أوضحت قيمة هذا الكتاب بذكر ثناء العلماء عليه والنقل منه .
- ٣ - بينت عقيدة المؤلف التي وافقت عقيدة السلف .
- ٤ - حاولت ايضاح موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عيد الوهاب .
- ٥ - ذكرت موقفه من الصوفية وعلقت على بعض المواضع التي لم يصب فيها

وفي قسم التحقيق

- ١ - تبني المؤلف في هذا الكتاب عقيدة السلف الصالح .
- ٢ - سعة اطلاعه وتنوع ثقافته كما اتضح من خلال استفادته من الكتب الكثيرة في الفقه والحديث والتوحيد والتفسير والنحو والبلاغة ... الخ
- ٣ - أمانته في النقل فحينما ينقل نصاً ينقله بأمانة من غير تحريف ولازيادة ولا نقصان .
- ٤ - علقت على المواضع التي تحتاج الى تعليق وخاصة المآخذ على المؤلف علقت عليها على حسب فهمي وقدرتي . والله أعلم .

فهرس الآيات

فهرس الآيات

الفاتحة

الصفحة	رقمها	الآية
٤٦٣ ، ٢٨٩	٥	﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾

البقرة

٣١٠	١١	﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض ﴾
٧٩	١٦	﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾
٢٩٠	٢١	﴿ قل يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾
٤٦٢	٢٢	﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً ﴾
٤٤١ ، ٥٩	٢٣	﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا ﴾
٦٧	٣٥	﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾
٣٨٢	٣٧	﴿ فلتقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾
٣٨١	٨٩	﴿ كانوا يستفتحون على الذين كفروا ﴾
١٨٩	١٠٢	﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾
٩٥	١١٣	﴿ إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي ﴾
٣٣٣ ، ٣٢٠	١٢٣	﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ﴾
٢٥٦	١٣٣	﴿ نعبد الهك ﴾
٢١٣	١٣٤	﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ﴾
٢١١	١٣٦	﴿ قولوا آمنا بالله ﴾
٢٠١	١٤٣	﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾
٢١٣ ، ١٦٥	١٤٦	﴿ الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾
٢١٥	١٥٨	﴿ فمن حج البيت أو اعتمر ﴾
٤٧٣ ، ١٤٩	١٦٤	﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ﴾
٤٦٩	١٦٥-١٦٦	﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ﴾

٣٩٦ ، ١٩٤ ، ١٨٤	١٨٦	﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾
٤٥٠ ، ٤٥٧	٢١٣	﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾
٣٢٠	٢٥٤	﴿ من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ﴾
٣٢٧ ، ٣٢٣	٢٥٥	﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾
٤٢٢ ، ٣٣٠		
٣٠٣ ، ٢٥	٢٥٥	﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾
٢١٧	٢٨٦	﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾

آل عمران

٢٤٤ ، ٨٤	١٩	﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾
٥١٣	٢٨	﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾
٥٢٣ ، ١٩٤ ، ٨٨	٣١	﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾
٩٨	٣٩	﴿ وسيداً وحضوراً ﴾
٤٢١	٥٣	﴿ ربنا أمانا بما أنزلت وأتبعنا الرسول ﴾
٢٣٢	٨٥	﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾
٢١٥	٩٧	﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾
٢٤١ ، ٢	١٠٢	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾
١٣٠	١٠٣	﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾
٤٧٣	١٢٨	﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾
١٩٥	١٣١	﴿ أعدت للكافرين ﴾
١٩٥	١٣٣	﴿ أعدت للمتقين ﴾
٤٣٤	١٤٤	﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله ﴾
٤٣٥	١٦٩	﴿ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ﴾
٢٢٢	١٧٣	﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ﴾
٤٢٠	١٩٣	﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ﴾

النساء

٢	١	﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم ﴾
٢٤١	٣١	﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾
٣٦٢	٣٢	﴿ واسألوا الله من فضله ﴾
٣٠٧	٣٤	﴿ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ﴾
٤٨١	٣٦	﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾
٣٢٩، ٢٩٧	٤٨	﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾
٤٨٢، ٤٦٤		
٨٨	٥٩	﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾
٣٧٤، ٣٧٢	٦٤	﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ﴾
٣٧٩، ٣٧٧		
٨٨	٦٥	﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾
٢٦٠	٦٦	﴿ ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾
١٤٨	٨٠	﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾
٣١٢	٨٥	﴿ من يشفع شفاعتة حسنة ﴾
٣٢٤	٩٣	﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾
٨٥	١١٥	﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾
١١٢	١١٧	﴿ إن يدعون من دونه إلا أنا وإن يدعون إلا شيطاناً ﴾
٤١١	١٢٥	﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه ﴾
٥٠٧	١٤٥	﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل ﴾
٤٠٦	١٥١-١٥٠	﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسوله ﴾
١٤٦، ١٢٤	١٦٥	﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة ﴾
٤٤٦، ٤١٧	١٧١	﴿ يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ﴾

المائة

٨٤	٣	﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾
٢٣١	٣	﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾
١٨٩، ٨٧	١٦	﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾

٤٢٠ ، ٤١٥ ، ٣٠٧	٣٥	﴿ اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾
١٥٢	٤١	﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ﴾
٤٩٨	٤٤	﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾
٢٨٢	٦٠	﴿ من لعنه الله وغضب عليه ﴾
١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٣٢	٦٤	﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ﴾
٤٦٤ ، ٢٩٧	٧٢	﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾
٢٨٢	٧٧	﴿ قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً ﴾

الأنعام

٤٧٠	١	﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ﴾
٤٥٨	١	﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾
١٨٤	٣	﴿ وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم ﴾
٤٠١	١٩	﴿ أننكم لتشهدون أن مع الله ﴾
٨٥ ، ٨٤	٣٨	﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾
٤٠٠	٤١-٤٠	﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله ﴾
٣٨٥ ، ٢٩٧ ، ١٨٢	٥٤	﴿ سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾
٤٧٤ ، ٤٢٠		
١١٨	٧٦	﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً ﴾
٢٧٨	٧٩-٧٨	﴿ يا قوم إني بريء مما تشركون ﴾
٢٧٨ ، ٨٢	٩٠	﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾
٢٨٧	١٠٠	﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾
١٩٩	١٠٣	﴿ لاتدرکه الأبصار ﴾
٤٧٩	١٢٨	﴿ ويوم نحشرهم جميعاً يامعشر الجن ﴾
١٣٧	١٤٩	﴿ قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾
٤٨١	١٥١	﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾
٨٧ ، ٨٦	١٥٣	﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ﴾

الأعراف

١٧٣	١١	﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة ﴾
٧٩	١٦	﴿ فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾
٣٨٣	٢٣	﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾
٢٩٨	٢٩	﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾
١٧٥ ، ٢٦	٥٤	﴿ ثم استوى على العرش ﴾
١٨٩	٥٧	﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ﴾
٤٥٥	٥٧	﴿ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات ﴾
٢٨٨	٦٥	﴿ يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾
٢٨٨	٧٣	﴿ يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾
٢٨٨	٨٥	﴿ يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾
٤٥٢	١٠٢	﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد ﴾
٦١	١٨٨	﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ﴾
٢٥٦	١٢٧	﴿ ويذكر والهلك ﴾
٣١٠	١٤٢	﴿ وقال موسى لأخيه هارون اخلفني ﴾
٤١٩	١٨٠	﴿ ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها ﴾
٥١١	١٩٠	﴿ جعلاً له شركاء فيما أتاهما ﴾
٣٠٠	١٩١	﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئاً ﴾

الأنفال

٢٢٢	٢	﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾
٤١٢	٩	﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾
١٨٩	١٧	﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾
٧٨	٢٥	﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾
٢٨٨	٣٩	﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾

التوبة

٤٥٥ ، ١٩٠	١٤	﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ﴾
٤٦١	٣١	﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الها واحداً ﴾
٢١٢	٦١	﴿ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾
٤١٦	٦٥-٦٦	﴿ قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ﴾
٤١٦	٧٤	﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾
٢٠٥	١٠٠	﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾
٢٣٤	١٠٣	﴿ وصل عليهم ﴾
١٨٢	١١١	﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾
٤٢٠ ، ٣٨٥	١١١	﴿ وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل ﴾

يونس

٣٣١ ، ٣٣٠	٣	﴿ ما من شفيع إلا من بعد اذنه ﴾
١٧٣	١٤	﴿ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم ﴾
٣٣٥ ، ٣٣١ ، ٣١٢	١٨	﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ﴾
٤٠٥ ، ٤٠١		
٢٠٠	٢٦	﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾
٤٧٨	٢٨	﴿ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم ﴾
٢٨٥	٣١	﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض ﴾
٨٤	٣٢	﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾
٤٤١	٣٨	﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا ﴾
٢٣٩	٥٨	﴿ قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ﴾
٤٥٠	٦٩	﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة ﴾
١٦٣	١٠١	﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ﴾

هود

٨٠	٦	﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾
٤٤١	١٣	﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا ﴾

٤٨٤	١٤	﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾
٦١	٣١	﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ﴾
٤٠١	١٠١	﴿ فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون ﴾
	١٠١	﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ﴾
٨٣	١١٣	﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾

يوسف

٤٤١	٢	﴿ قرآناً عربياً ﴾
٢١١	١٧	﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾
٩٨	٢٥	﴿ الفيا سيدها لدى الباب ﴾
١٣٠	٨٢	﴿ واسأل القرية ﴾
٤٥٢	١٠٣	﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾

الرعد

٤٠٨	١٤	﴿ له دعوة الحق ﴾
٤٦١	٣٩	﴿ وعنده أم الكتاب ﴾

ابراهيم

٢٨٣	١٠	﴿ قالت رسلهم أفي الله شك ﴾
١٨٢	١٣	﴿ لنهلكن الظالمين ﴾
٢٤٧	٢٤-٢٥	﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة ﴾
٢٤٨	٢٦	﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ﴾
١٦٥	٢٧	﴿ يثبت الله الذين آمنوا ﴾
١٦٥	٢٧	﴿ ويضل الله الظالمين ﴾
٤٤٤	٣٥	﴿ رب اجنبي وبني أن نعبد الأصنام ﴾
٣٩٦	٣٧-٣٩	﴿ ربنا اني اسكنت من ذريتي ﴾

الحجر

٣	٩	﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾
٤٤٢	٩٤	﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾

النحل

٣٠٠	١٧	﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾
٢٨٨، ٢٨٧، ٢	٣٦	﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله ﴾
٥٠٠، ٤٦٤		
١٤٥	٤٣	﴿ فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾
٢٨٧	٥١	﴿ لاتتخذوا الهين اثنين ﴾
٢٨٨	٥٦	﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم ﴾
١٨٩	٦٥	﴿ أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض ﴾
٤١٦، ٢١٧	١٠٦	﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره ﴾
٤١٦	١٠٧	﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا ﴾
٥١٥	١١٦	﴿ ولاتقولوا لما تصف السنتكم الكذب ﴾
١٣٦	١٢٠	﴿ إن ابراهيم كان أمة قانتاً لله ﴾

الاسراء

٥٩	١	﴿ اسرى بعبيده ﴾
٨١	٩	﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾
٤٥٢	١٢	﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾
١٤١، ١٢٥	١٥	﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾
٤٨١، ٤٠٣، ٢٨٧	٢٣	﴿ وقضى ربك أن لاتعبدوا الا إياه ﴾
٥١٥	٣٨	﴿ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ﴾
٢٨٧	٣٩	﴿ ولاتجعل مع الله الهاً آخر ﴾
٣٠٦، ٣٠٣، ٣٠٢	٤٢	﴿ قل لو كان معه آلهة كما يقولون ﴾
٣٠٣	٤٤-٤٣	﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ﴾

٤٥٦، ٤١٢	٥٦-٥٧	﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴾
٣٠٦	٥٧	﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾
٣١٧	٧٩	﴿ عسى أن يبيعتك ربك مقاماً محموداً ﴾
١١٢	٨١	﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾
٤٤١	٨٨	﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن ﴾
٤٥٢	٨٩	﴿ فإبى أكثر الناس إلا كفوراً ﴾
٨٢	٩٧	﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ﴾
٤٤٥، ٢٨٣	١٠٢	﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات ﴾
٤٤٠	١٠٦	﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس ﴾
٥١	١١٠	﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾

الكهف

٥٩	١	﴿ انزل على عبده الكتاب ﴾
٥١٧	٢٩	﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾
٢٨٣، ١٨١	٤٨	﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾
٢٨٩	٦٥	﴿ فوجدنا عبداً من عبادنا ﴾
٨٧	١٠٤	﴿ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾
٤١٠	١١٠	﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل ﴾
٥٠٠	١١٠	﴿ ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾

مريم

٤٧١	٩٢	﴿ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ﴾
-----	----	------------------------------------

طه

١٧٧، ١٤٨، ٢٥	٥	﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾
١٧٨		
١٧٦، ٢٧	٤٦	﴿ إنني معكما أسمع وأرى ﴾

١٢٠، ٨٢	٥٠	﴿ ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾
٣٧٨	٥٥	﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ﴾
٧٩	٨٢	﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن ﴾
٤٥١	٨٨	﴿ فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار ﴾
٣٣٠	١٠٩	﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ﴾
١٢٥	١٣٤	﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ﴾
١٢٩	١٣٤	﴿ ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً ﴾

الأنبياء

٢٨٧	٢١	﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴾
٣٠٤، ٣٠٢، ٣٩٩	٢٣-٢٢	﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا ﴾
٤٨٠، ٣٠٥		
٢٨٨، ٢	٢٥	﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه ﴾
٣٢٧، ٣٣٩، ٣٢٣	٢٨	﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾
٣٣٣		
١٨٩	٦٩	﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً ﴾
٨١	٨٣	﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾
٣٧١، ٣١٤	١٠٧	﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾

الحج

٤٨٢	٣١	﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ﴾
		﴿ فإنها لاتعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي
١٢١	٤٦	﴿ في الصدور ﴾
٤٧٦	٧٤-٧٣	﴿ يا أيها الناس ضرب مثل ﴾
٢٩١	٧٧	﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ﴾

المؤمنون

٢٨٨	٢٣	﴿ ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فقال يا قوم ﴾
٣٠٥ ، ٣٠٢	٩٢-٩١	﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ﴾
٣٠٦ ، ٣٩١	٩١	﴿ ولعلنا بعضهم على بعض ﴾
٣٩٩ ، ٢٨٥	٨٧-٨٤	﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ﴾
٤٢٠	١٠٩	﴿ إنه كان فريق من عبادي يقولون ﴾

النور

٢٦٩	٦	﴿ ولم يكن لهم شهاداء إلا أنفسهم ﴾
٤٧٣	٣١	﴿ وتوبوا الى الله جميعاً ﴾
٢٩٧	٣٥	﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾
٩٣	٥٤	﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا ﴾
٤٢٢	٦٢	﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾
٤٢١ ، ٩٢	٦٣	﴿ لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم ﴾

الفرقان

٥٩	١	﴿ نزل الفرقان على عبده ﴾
٤٥٩ ، ١٨٥	٢	﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾
٤٧٨	١٨-١٧	﴿ ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله ﴾
٤٧٢	١٨	﴿ ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك ﴾
٢٨٩	٦٣	﴿ وعباد الرحمن ﴾
٤٩٥	٧٠-٦٨	﴿ والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ﴾

الشعراء

٤٦٤	٢٣	﴿ وما رب العالمين ﴾
٤٦٥	٢٤	﴿ رب السموات والأرض وما بينهما ﴾
٢٣٩	٣٦	﴿ أرجه وأخاه ﴾
١٩٩	٦١	﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى ﴾

٢٧٣	٧٤-٦٩	﴿ وائل عليهم نبأ ابراهيم إذ قال لأبيه وقومه ﴾
٤٦٩	٩٨	﴿ قالوا وهم فيها يختصمون ﴾
٤٧٢	٢١١-٢١٠	﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾
٣٢٣	٢١٤	﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾

النمل

٤٤٥	١٤	﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ﴾
٢٨٤، ٢٢١	٢٤	﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾
٤٥٥، ٤٠٠	٦١-٦٠	﴿ أم من خلق السموات والأرض ﴾
١٧١	٨٨	﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾

القصص

٤١٣	١٥	﴿ فاستغاثه الذي من شيعته ﴾
٤٦٥	٣٨	﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾
٤٩٣	٤٦	﴿ لتنذر قوماً ما آتاهم من نذير ﴾
٩٦	٦٢	﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴾
٩٧	٦٥	﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾

العنكبوت

٢٨٨	١٦	﴿ وابراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله ﴾
٢١٢	٢٦	﴿ فآمن له لوط ﴾
٤٤٢	٤٣	﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس ﴾
		﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ﴾
٣٩٩، ٢٧٣	٦١	
٢٦٢	٦٥	﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾
٨٢	٦٩	﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾

الروم

١٧٩	٢٧	﴿ وله المثل الأعلى ﴾
٤٧٦	٢٨	﴿ ضرب لكم مثلاً من أنفسكم ﴾
٤٦٢	٤٠	﴿ هل من شركائكم من يفعل ﴾
٤١٩ ، ٤٨٥ ، ١٨٢	٤٧	﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾
٤٤٢	٥٨	﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن ﴾

لقمان

٤٩٣	١٢	﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾
٤٦٤	١٣	﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾
٢٨٥ ، ٢٦٨	٢٥	﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾

السجدة

٤٠٣	٤	﴿ مالكم من دونه من ولي ولا شفيع ﴾
٢٥	٥	﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ﴾

الأحزاب

٣٦٨	٦	﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾
٤٤٤	٧	﴿ وإن أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ﴾
٩١	٢١	﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾
٦٥	٥٦	﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾
٢	٧٠-٧١	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ﴾

سبا

٣٣٧ ، ٣٣٤ ، ٤٣١	٢٣-٢٢	﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ﴾
٧٩	٢٤	﴿ لعلي هدى أو في ضلال مبين ﴾
٤٧٨ ، ٤٤٨	٤١-٤٠	﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول ﴾

- ﴿ قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي ﴾ ١١٦ ٥٠
 ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ ٨٠ ٥٤

فاطر

- ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ ١٠ ٥٠٠، ١٤٩
 ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ٢٨ ٣٥٦، ٣٣٨

يس

- ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ ٢٣-٢٢ ٤٠٢
 ﴿ ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لاتعبدوا الشيطان ﴾ ٦٠ ٤٧٧
 ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ ٦٩ ٤٧١
 ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ﴾ ٧٧ ٢٠٤

الصافات

- ﴿ فاهدوهم الى صراط الجحيم ﴾ ٢٣ ٨٢، ٨١
 ﴿ ماذا تعبدون أنفكاً الهة دون الله ﴾ ٨٧-٨٥ ٤٧٤
 ﴿ أتعبدون ما تنتحون والله خلقكم وما تعملون ﴾ ٩٦-٩٥ ٥١٨، ٤٨٠
 ﴿ قد صدقت الرؤيا ﴾ ١٠٥ ١٨٩

ص

- ﴿ أجعل الآلهة الها واحداً ﴾ ٥ ٤٠١، ٢٧٣
 ﴿ أتيناها الحكمة وفصل الخطاب ﴾ ٢٠ ٦٩
 ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ ٧٥ ١٧٨، ١٧٦

الزمر

- ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ ٢ ٢٤٤
 ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا

٢٦٢، ٢٤٤، ١٣٧	٣	الى الله ﴿
٤٠١، ٣١٧، ٢٨٨		
٢٨٧	٨	﴿ وجعل لله انداداً ليضل عن سبيله ﴿
١٠٦	٢٢	﴿ فويل للقاسية قلوبهم ﴿
٤٣٤	٣٠	﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴿
٤٧٣	٣٨	﴿ قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ﴿
٤٠٢، ٣٣٧، ٣١٢	٤٤-٤٣	﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء ﴿
٤٦٢	٤٥	﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب ﴿
٤٩٥	٥٣	﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على ﴿
٤٨١، ٢٥٠	٦٥	﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك ﴿
٤٧٧، ١٣٢	٦٧	﴿ وما قدرُوا الله حق قدره ﴿

غافر

٣١٦	١٦	﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴿
٣٢١	١٨	﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴿
٤٦٥	٣٧-٣٦	﴿ يا هامان ابن لي صرحاً ﴿
٤١٨	٦٠	﴿ ادعوني استجب لكم ﴿

فصلت

٨٢، ٨١	١٧	﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ﴿
٤٧٤	٢٣-٢٢	﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ﴿
٤٤١، ١٥٩	٤٤	﴿ ولو جعلناه قرآناً أعجمياً ﴿

الشورى

٢٨٦، ١٧٨، ١٤٩	١١	﴿ ليس كمثله شيء وهي السميع البصير ﴿
٤٤٤	١٣	﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به ﴿
٤١٠	٢١	﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ﴿

٩٠	٥١	﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ﴾
١١٦ ، ٩١ ، ٨٢	٥٢	﴿ ما كنت تدري مالكتاب ولا الايمان ﴾

الزخرف

٤٥٣ ، ٣٣١ ، ١٤٥	٢٣	﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾
٢٧٨	٢٦-٢٧	﴿ وإن قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون ﴾
٢٩٨	٤٥	﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك ﴾
١٦١	٨٦	﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾
٢٩٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٠	٨٧	﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾
٣٠٢		

الجاثية

٤٨٣	٢١	﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾
١٠٣	٢٣	﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾

الأحقاف

٢٨٧	٢٨	﴿ فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ﴾
-----	----	---

محمد

٣٢٩ ، ٢٤٩ ، ١٤٥	١٩	﴿ فاعلم أنه لا اله إلا الله ﴾
٤٨٤ ، ٤٤٦		
١٤٨	٣٣	﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾

الفتح

٢٢٢	٤	﴿ ليزدادوا ايماً مع ايماهم ﴾
٤٧٤	٦	﴿ عليهم دائرة السوء ﴾
٣٦٧	٨-٩	﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ﴾

﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ﴾ ٢٨ ٢٢٩

الحجرات

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم ﴾ ٢ ٣٦٨

﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول لله ﴾ ٤-٣ ٣٧٢

﴿ ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ﴾ ٨-٧ ٨٢

﴿ قالت الأعراب أمانا قل لم تؤمنوا ﴾ ١٤ ٢٣٤

﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان ﴾ ١٧ ١٨٢

ق

﴿ ونزلنا من السماء ماءً مباركاً ﴾ ١١-٩ ١٨٩

الذاريات

﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ﴾ ٣٦-٣٥ ٢٣٦ ، ٢٣٤

﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ ٥٦ ٤٨١ ، ٢٨٦ ، ١٨٦

الطور

﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ ٣٤ ٤٤١

النجم

﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى ﴾ ٤-٣ ٩٤ ، ٩٠

﴿ شديد القوى ﴾ ٥ ٤١٣

﴿ فأوحى الى عبده ما أوحى ﴾ ١٠ ٥٩

﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ١١ ٢٠١

﴿ عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ﴾ ١٤ ١٩٥

﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ ١٨ ٣٥٠

﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم ﴾ ٢٦ ٣٣١

القمر

١٧٨ ، ١٧٦	١٤	﴿ تجري بأعيننا ﴾
١٨٥	٤٩	﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾

الرحمن

١٧٦	٥	﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾
١٧٨ ، ١٧٦	٢٧	﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾
٥١	٧٨	﴿ تبارك اسم ربك ﴾

الواقعة

١٤٩	٥٨-٥٩	﴿ أفرأيتم ماتمنون ﴾
-----	-------	---------------------

الحديد

١٨٤	٤	﴿ ثم استوى على العرش ﴾
١٦٥	١٤	﴿ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ﴾
١٦٥	١٥	﴿ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ﴾

المجادلة

١٧٣	١	﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾
٤٨٣ ، ٢١١	٢٢	﴿ لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾

الحشر

١٤٨ ، ٩٤ ، ٩١	٧	﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾
---------------	---	--

الممتحنة

٤٨٢ ، ٢٧٨	٤	﴿ قد كانت لكم أسوة في إبراهيم ﴾
-----------	---	---------------------------------

التغابن

﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ ٢ ٣٢٦

التحريم

﴿ يا ايها الذين آمنوا توبوا إلى الله ﴾ ٨ ٤٧٣

﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح

وامرأة لوط ﴾ ١٠ ٢٣٧ ، ٢٨٩

الملك

﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ ٢ ٤١٠ ، ٢٠

﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ ١٤ ١٨٥

﴿ ء أمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ﴾ ١٦ ٢٦

الحاقة

﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ ١٧ ٢٥

المعارج

﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾ ٤ ٢٦

نوح

﴿ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك ﴾ ١ ١٢٧

﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً ﴾ ١٥-١٦ ١٤٩

الجن

﴿ وإنا لاندرى أشد أريد بمن في الأرض ﴾ ١٠ ٤٥٩

﴿ فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ١٨ ٤٠٣

- ﴿ و أنه لما قام عبد الله يدعوه ﴾ ١٩ ٥٩
 ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ﴾ ٢٦ ٦١

المزمل

- ﴿ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً ﴾ ١٩ ٣٠٦

المدثر

- ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ ١٣ ٨٢
 ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴾ ٣٧ ٥١٦
 ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ ٣٧ ٣٢٩

القيامة

- ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ ٢٣-٢٢ ١٩٩

الانسان

- ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله ﴾ ٩ ٥٠٠

النبأ

- ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً ﴾ ٨-٦ ١٤٩

النازعات

- ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ ٢٤ ٤٦٥

التكوير

- ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ ٢٩-٢٨ ٥١٧، ٥١٦

الانفطار

المطففين

- ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ ١٥ ١٩٩
- ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾ ١٤ ٥٢٤

البروج

- ﴿ فعال لما يريد ﴾ ١٦ ١٦٨

الأعلى

- ﴿ سبح اسم ربك ﴾ ١ ٥١
- ﴿ الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ﴾ ٢ ٨٢

الغاشية

- ﴿ ثم إنا علينا حسابهم ﴾ ٢٦ ١٨١

البلد

- ﴿ وهديناه النجدين ﴾ ١٠ ٨١

الضحى

- ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ ٥ ٤١٥
- ﴿ و أما بنعمة ربك فحدث ﴾ ١١ ٣١٦

البينة

- ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ ٥ ٢٤٤

الماعون

٥٠٠

٦

﴿ الذين هم يرائون ﴾

الكافرون

٢٧٨

١

﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ﴾

الفلق

٤٥٩

٢

﴿ من شر ما خلق ﴾

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٥٢٠	أبصر على عضد رجل حلقة
٢٠٣	أبوبكر في الجنة وعمر في الجنة
٣٤٣	أتى برجل الى النبي ﷺ ليصلي عليه فقال كم ترك
١٠٦	أتاكم أهل اليمن هم الذين قلوباً
٣١٥	أتي النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه
٣٤٠	أتيت رسول الله ﷺ فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة
٤٩٨	اثنان في أمتي هما بهما كفر
٥١٥ ، ٤٠٤	أجعلتني لله نداً قل ما شاء الله وحده
٣١٥	احتز من كتف شاة
	اختصم رجل يهودي ومنافق فقضى بينهما رسول الله ﷺ فقال
٩٢	المنافق المقضي عليه ردنا لعمر
٥٠٠	أخوف ما أخاف على أمتي الاشرار
١٦٦	ادعهم إلى شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله
٢٠٤	إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران
٣٨٨	إذا أراد عوناً فليناد عباد الله
١٣١	إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة
٣٨٨	إذا انفلتت رابة أحدكم
١٩٠	إذا أوى أحدكم الى فراشه
٦٣	إذا رعى أحدكم الى طعام فإن كان صائماً
٢٠٤	إذا ذكر أصحابي فأمسكوا
٤٦٢	إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت
٣٢٠	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
٢٢٢ ، ١٠٦	إذا صلحت صلح الجسد كله
٢٥٣ ، ٢٥٠	إذا علمت مثل الشمس فاشهد

١٩٠	إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم
٤٠٥	ارأيت لو مررت بقبري أكنت
٣٩٦ ، ١٨٤	اربعوا على انفسكم انكم لاتدعون
٣٨٧	أسألك بأنك أنت الله الأحد
٣٨٧	أسألك بأن لك الحمد
٣٨٧	أسألك بكل اسم هو لك
٢٩٥	استفت قلبك وإن أفتاك الناس
١٩٠	اعقلها وتوكل
٤٣٣ ، ٣٥٠	أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم
٣٤١	أفضل نساء أهل الجنة
٥١٠	أفلح وأبيه إن صدق
٣٨٧	ألا أخبركم بأهل الجنة
٦٦	أل محمد كل تقي
٢٠٢	ألسنا على الحق قال بلى قلت ففيم الأخفاء فخرجنا صفيين
٤١٣	ألك حاجة قال أما إليك فلا
٤٣٦ ، ٣٨٥	اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك
٥٠٨ ، ٤٤٤	اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك
٣٢	اللهم بارك لنا في شامنا
٤٤٦ ، ٤٠٥	اللهم لاتجعل قبري وثناً يعبد
٢٤٤	اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
	أليس تشهدون أن لا اله إلا الله وأنني رسول الله قالوا بلى
١٠٩	قال إن هذا القرآن
٦٩	أما بعد
٣٦٧	أمتي من استن بسنتي
٢٨٩ ، ٢١٧ ، ١٦٦	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
٤٨٥	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا
٣٤٤	أنا أتقاكم لله وأشدكم له خشية

- ٩٨ أنا سيد ولد آدم ولا فخر
 ٣١٥، ٤٩٨ أنا سيد الناس يوم القيامة
 ٤٩٣ أنا أولى بابن مريم
 إن أبا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا
 ٣٦٩ أكلمك إلا كأخي السرار
 ٩٨ إن ابني هذا سيد
 ٥٠١ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر
 ٥٠١ إن أدنى الرياء شرك وأحب العبيد
 ٣٢٨ إن الاسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة
 ٣٧١ إن أم سليم كانت تبسط للنبي ﷺ نطعاً فيقيل عندها على ذلك
 ٤٣٣ الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون
 أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في
 ٣٥٩ حاجة فكان لا يلتفت إليه
 ٣٥٧ أن رجلاً ضريباً أتاه ﷺ فقال ادع الله أن يعافيني
 ١١٢ إن الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب
 ٣٦٩ إن عمر كان إذا حدثه كأخي السرار
 ٤٣١ إن عم الرجل صنو أبيه
 ٢٢٢، ١٠٦ إن في الجسد مضغة إذا صلحت
 ٥٢٠ إن في عضده تميمة
 ١٣٢ إن في النار حيات يلسعن أحدهم
 ٣٨٩ إن فيهم يعني أهل الشام الأبدال
 ١٣٢ إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن
 ٦٣ إن الله اختار خلقه فاختر منهم بني آدم
 ٦٢ إن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل
 ٨٠ إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة
 ١٩٢ إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره
 ٩٠ إن روح القدس نفث في روعي

- ٤٣٧ إن الله كتب على ابن آدم حظه
- ٥٠٠ إن الله لا يقبل ماشورك فيه
- ٤٣٢ إن لله ملائكة سياحين يبلغوني
- ٤٣٢ إن الله وكل بقبري ملكاً أعطاه
- ٣٨٦ إن الله يقول يا عبادي إنما هي أربع واحدة لي وواحدة
- ٥٠٩ إن الله ينهاكم أن تخلفوا بآبائكم
- ٤٧١ إن من كان قبلكم كانوا إذا مات فيهم الرجل
- ٥٢٤ إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته
- ٢٠٠ أن أناساً قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
- ٣٤١ أن النبي ﷺ قال له سلني قال فقلت أسألك مرافقتك
- ٣٦١ أن النبي ﷺ لم ينزل في قبر أحد إلا خمسة قبور
- ٣٩١ إن النبي ﷺ مر على موسى وهو قائم يصلي في قبره
- ١١١ إن هذا القرآن شافع لأهله
- ٥١٦ أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال إنكم تشركون
- أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج
- ٣٨٢ برسول الله ﷺ
- ٤١١ إنما الأعمال بالنيات
- ٣٥٧ إنما أنا رحمة مهداة
- ٣٩١ إنما مثلي ومثلكم كمثل الفراش
- ١٦٦ إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم إليه
- إنه ﷺ خطب الناس في حجة الوداع وقال إن الشيطان قد
- ١١١ يئس أن يعبد
- ١٨٥ إنه ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم
- ٣٧٥ أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين
- ٣٨١ إني لأعطي أحدهم العطية فيخرج بها
- ٣٤٤ إني لأعلمكم بالله و أشدكم له خشية
- ٩٠ أول ما بدىء به رسول الله ﷺ الرؤيا الصارقة

- أو ماترضين تكوني سيدة نساء ٣٤١
 أي الناس كان أحب الى رسول الله ﷺ قالت عائشة قلت
 من الرجال ٣٤٠
 الايمان بضع وسبعون شعبة ٤٨٤
 أيها الناس اربعوا على أنفسكم ٣١٢
 بدأ الاسلام غريباً ١٠٤، ١٠٣
 تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم ٤٥٦
 تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة ٢٥١
 تورمت قدماه من طول القيام ٣٥٤
 توفي صبي من الانصار فدعي النبي ﷺ الى جنازته فقلت
 طوبى عصفور من عصافير الجنة ١٩١
 جاء أعرابي الى رسول الله ﷺ وهو قاعد في المسجد فقال
 يارسول لقد أتيناك وما لنا صبي ٣٥٥
 الحج عرفة ٤٩٠، ٤١٤
 حق العباد على الله ٣٨٥، ١٨٢
 الحلال بين والحرام بين ٤١١، ٢٢٢
 خط رسول الله ﷺ خطأ ثم قال هذا سبيل الله ٨٧
 الخلافة بعدي ثلاثون سنة ١٠٨
 خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ٢٠٤، ٧٣
 الدعاء مخ العبادة ٢٩٩
 الدعاء هو العبادة ٤٠٣، ٢٩٩
 ذاق طعم الايمان من رضي بالله رباً ٤٣٩
 رأيت صاحب المححن ١٣٥
 رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر الاسود ويقول ١١١
 رايت عمرو بن لحي يجرقصبة في النار ١٣٩، ١٣٥
 رأيت كأنني أتيت على نفر من اليهود فقلت إنكم لانتم القوم ٥١٥
 الرقي والتمايم والتولة شرك ٥٢٠، ٥١٩

- ٤٧٤ ، ٢٩٧ سبقت رحمتي غضبي
- ١٩٥ سقف الجنة عرش الرحمن
- ٤٢٤ السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
- ٤٠٧ سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه ليشفع بمثل ربيعة ومضر
- ٣٤١ سيدة نساء أهل الجنة
- ٩٨ السيد هو الله
- ٥٠٢ ، ٤٠٥ الشرك أخفى في أمتي من ديب النمل
- ٥٠٨ الشرك في هذه الأمة أخفى من
- ٣٢٧ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
- ٣١٣ شفعت الملائكة وشفع النبيون
- ٣٢٤ صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه
- ٥٢٣ الطيرة شرك
- ١٠٧ عذبت امرأة في هرة
- ٤٧٢ عرف الحق لأهله
- ١٩٥ فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة
- ١٩٨ قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
- ١٨٧ القدرية مجوس هذه الأمة
- ٥١٧ قد كنت أكره لكم أن تقولوا ما شاء الله وشاء محمد
- قرأ رسول الله ﷺ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾
- ٢٠٠ وقال إذا دخل
- ٣١٠ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
- ٢٤٤ القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن
- ٩٨ ، ٦٦ قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته
- ٩٨ قوموا إلى سيدكم
- ٣٤٤ ، ٣٣٨ كان إذا صلى أو قرأ يسمع لصدره
- ٤١٨ ، ٣٤٤ كان خلقه القرآن يرضى لرضاه
- ٣٤٠ كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده بإنسان

- كان ﷺ إذا أراد الخروج سوى عمامته وشعره ٥٠٦
- كان المشركون يقولون لبيك لاشريك لك فيقول الرسول ﷺ ٢٧٤
- ويلكم قد قد
- كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله ١٠١
- عن الشر
- الكتب مائة كتاب وأربعة كتب ٢٣٣، ٦٠
- كل أمر ذي بال لا يبدأ بحمد لله فهو أبت ٥٥
- كل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله فهو أبت ٥٣
- كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء ٥٧
- كلا والذي نفسي بيده إن الشملة ٣٤٢
- كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد ٤١١
- كنا جلوساً عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر ٢٠٠
- كنا عند رسول الله قال فأخبروني عن شجرة شبه الرجل ٢٤٧
- لا تجتمع أمتي على ضلالة ٣٦٧
- لا تحلفوا بالطواغي ولا بأبائكم ٥١٤
- لا ترجعوا بعدي كفاراً ٤٩٨
- لا تزال طائفة من أمتي قائمين بأمر الله ٣٦٧
- لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل ٤٩١
- لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ٤٠٥
- لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ٥١٧
- لا تنسنا يا أخي من دعائك ٤٢٣، ٣٧٤
- لا توله والدة عن ولدها ٥١٩
- لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ٥٠٦
- لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ٢٣٦، ٢١٩
- لا يصبر أحد على لأوائها إلا كنت ٣١٩
- لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولا حجاً ٨٠
- لست هناك إنك تعيش بخير وتموت بخير ٣٦٩

- للشهيد ست خصال ٣١٣
- لعنة الله على اليهود والنصارى ٤٤٦
- لفقيه واحد أشد على الشيطان ٢٩١
- لقد جنتكم بها بيضاء نقية لاتسألوهم عن شيء ١٥٥
- لقد كان فيما قبلكم من الأمم أناس محدثون ١٢٣
- لكل نبي دعوة مستجابة وإنني اختبأت ٣٢٧، ٣١٣
- لما خرجت الحرورية أتيت علياً ٥٠٦
- لما رمى عبد الله بن قمنة الحارثي رسول الله ﷺ بحجر ٤٣٤
- لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ ٤٠٥
- لما قفل رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أتاه وفد بني فزارة ٣٥٤
- لما مات رسول الله ﷺ كان أجزع الناس عمر ٤٣٤
- لما نزل قوله تعالى ﴿ وأندر عشيرتك الأقربين ﴾ قال النبي ﷺ يا بني عبد مناف ٣٣٩
- لو أن رجلاً خر على وجهه من يوم ولد ٤٩١
- لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم ٣٤٤
- لو كان أحد نجا منها لنجا سعد بن معاذ ١٩٦
- ما السموات السبع والأراضون السبع إلا كحلقة ٣٥٥
- ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا ٤٠٧
- ما من رجل يدعو لأخيه بظهر الغيب ٣٧٥
- ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله علي روحي ٤٢٤
- مثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة ١٠٦
- مر بجنائز فأنثوا عليه بخير فقال النبي ﷺ وجبت ١٩٣
- مر بقبيرين فقال إنهما ليعذبان ٣٤٢
- مر النبي ﷺ عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشي ٣٧٩
- من أتاه مالاً فلم يؤد زكاته ١٣٢
- من أتى في دبرها فقد كفر ٤٩٨
- من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد ١١٠

- من حلف بغير الله فقد أشرك ٤٧٢، ٥٠٩، ٥١٤
- من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ٢٢٣
- من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ٣١٨
- من صام رمضان ايماناً واحتساباً ٢٤٢
- من علق تميمة فلا اتم الله له ٥٢٠
- من عمل عملاً أشرك فيه غيري ٥٠٦
- من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة ٣٧٥، ٣١٧
- من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً ٢٤٢
- من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله ٥٠٩
- من كان حالفاً فليحلف بالله ٥٠٩
- من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بني آدم ٣٦٠
- من لم يصبر على بلائي ولم يرض بقضائي ٢٩٤
- من نفث وعقد فقد سحر ومن سحر ٥٢١
- من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ٣٢٤
- الندم توبة ٤٩٠
- نزلت حين خاصم الزبير رجلاً فقضى رسول الله للزبير ٩٢
- هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ١٦٤
- هل تدرون ما الايمان - حديث وفد عبد القيس ٢٣٤
- هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس ٢٠٢
- هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي ٣١٨
- وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ٢٢٩
- والذي نفسي بيده لو رأيت ما رأيت ٣٤٤
- وبك المستغاث ٤١٢
- وصف كلامه ﷺ بأنه فصل لانزله ولا هدر ٤٠٧
- وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب ١٠٥
- ولكن قولوا عبد الله ورسوله ٥٩
- يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة يجر قصبه في النار ١٣٩

- يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمدار أهل اليمن ٣٧٥
- يا حصين كم تعبد قال سبعة ٢٧٤
- يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ٢٨٩ ، ١٨٢
- يا معاذ هل تدري حق الله على عباده ١٨٢
- يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار ٢٢٣
- يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده ١٣٦
- يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون لو
استشفعنا إلى ربنا
- ٣٥٩، ٣٣٢، ٣١٤
- يرحم الله قساً إني أرجو يوم القيامة ١٣٦
- يكون في آخر الزمان دجالون كذابون ١٠٣
- يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم ١٠٠
- يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته ٩٥

أحاديث ذكرها المؤلف بالمعنى أو أشار إليها

٢٠١	اخراج من في قلبه ذرة من ايمان من النار
١٣٦	أذنه ﷺ في زيارة القبور
١٣٦	استأذانه ﷺ في الاستغفار لأمه وزيارته قبرها
٣٧١، ٣٢٥	انشاد كعب بن زهير قصيدته اللامية واعطاه ﷺ برده
١٩٦	اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ
١٩٧	بلاء جسد الميت إلا عجب الذنب
٦٠	تخييره ﷺ بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً
١٧١	حديث الأسماء الحسنى
٣٦٢، ٣٥٨	حديث الثلاثة الذين أووا إلى غار فانطبقت عليهم صخرة
٢٣٢، ٢١٥	حديث جبريل في الايمان
	حديث السبعين الفأ الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا
٣١٨	عذاب
٢	خطبة الحاجة
٣٢٦	دنو الشمس يوم القيامة من الخلق
٢٣٣، ٦٠	عدد الرسل والأنبياء والكتب
٣٧٠	قصة الحديدية
٢١٩	نفي الايمان عن القاتل والزاني والسارق ومن لا أمانة له

فهرس الأحاديث الموضوعة

- أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة ٨٠
- الابدال في أمتي ثلاثون رجلاً ٣٨٩
- أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ٢١٢، ٩١
- اطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها ١٩٠
- إن الله يستحي من ذي الشيبة أن يعذبه ٤٣١
- أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ قالت فاطمة ٣٤٠
- تمكث احداهن شطر دهرها لاتصلي ٢٢٣
- جاء وفد ثقيف الى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله الايمان ٢٢٣
- يزيد وينقص فقال لا ٢٢٣
- حكمي على الواحد حكمي على الجماعة ١١٤
- قلت يا رسول الله مالك إذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها ٣٤٠
- قلنا يا رسول الايمان يزيد وينقص ٢٢٢
- كان أحب النساء الى رسول الله ﷺ فاطمة ٣٤٠
- لما اقترب آدم الخطيئة قال يارب ٣٥٣
- لما حملت حواء طاف بها ابليس وكان لايعيش ٥١١
- لما أخرج آدم من الجنة رأى مكتوباً على ساق العرش ٣٥٤
- لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله ﷺ ٣٦١
- من زار قبري كنت له شفيعاً وشهيداً ٣١٩
- من زار قبري وجبت له شفاعتي ٣٩٢
- من زارني متعمداً في كان في جوارى ٣٩٣
- يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى ٣٨٣
- يا رب بحق آبائي عليك ٣٨٦

الآثار

- أحد أحد ٢٤٠
- أدركت ثلاثين صحابياً كلهم يخاف النفاق على نفسه ٢٢٧
- أرقبها بكتاب الله ٥٢٢
- أنزل القرآن جملة الى السماء الدنيا ٤٤٠
- أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل ٣٦٣
- اللهم إنك أمرتني فأطعتك ٤٢١
- أنت أنت لو كان هذا في بيتك ٥٠٢
- إن عبد الله بن عمر كان يقول السلام عليك يا رسول الله
- السلام عليك يا أبا بكر ٤٢٤
- أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس ٤٢٧، ٣٧٦
- أن عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب قد حبس النيل
- عن أهل مصر ٢٠٦
- إنما تنقض عرى الاسلام عروة عروة ٣٣٧
- إنني لم أشك في محمد أنه نبي الله فأما ولدي ٢١٣
- أوحى الله الى عيسى يا عيسى آمن بمحمد ٣٩٧
- الايمان يبدو لمظة في القلب ٢٢٧
- تعالوا بنا نزدد إيماناً ٢٢٧
- حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ٩٣
- شرب خالد بن الوليد السم ٢٠٦
- صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب ١٣٩
- الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ٢٢٨
- القدر سر الله ١٨٤
- كان بين آدم ونوح عشرة قرون ٤٥٠، ٤٣٩
- كانت أهل خيبر تقاتل غطفان ٣٨١
- لما افتتح عمرو بن العاص مصر وجد فيها من كتب اليونان

- كتب الى أمير المؤمنين عمر يستشيريه فيما هو فاعل فيها ١٥٩
- للمرائي ثلاث علامات ٥٠٣
- لم يكونوا منافقين بل كان اسلامهم ضعيفاً ٢٤٠، ٢٣٥
- لو وزن ايمان ابي بكر بإيمان أهل الأرض ٢٢٧
- ليس بكفر ينقل عن الملة ٤٩٩
- نزلت في أبي بن خلف لما خاصم النبي ﷺ وأتاه بعظم قد رم ١٩٧
- وا طرباه غداً القى الأحبة محمد وحزبه ٢٤٠
- يا سارية الجبل الجبل ٢٠٦
- يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ٥٠٢
- يخرج من النار من كان في قلبه وزن شعيرة من ايمان ٢٢٨

فهرس المرجع

فهرس المراجع

* الابانة عن أصول الديانة

لأبي الحسن الأشعري ، تقديم الشيخ حماد الأنصاري ، الناشر مركز شؤون

الدعوة بالجامعة الاسلامية ط ٢ ، ١٤٠٥

* الابانة

لابن بطة ، تحقيق رضا بن نعان معطي ، الناشر دار الراية - الرياض ط ١

عام ١٤٠٩

* الابتهاج في شرح المنهاج

لعلي بن عبد الكافي السبكي وولده عبد الوهاب ، الناشر دار الكتب العلمية

بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤

* اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين

لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى ، الناشر دار الفكر ،

مصورة عن الطبعة القديمة

* إثبات عذاب القبر

للبيهقي ، تحقيق المكتب السلفي لتحقيق التراث - القاهرة

* إجتماع الجيوش الاسلامية

لابن القيم ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ، عام ١٤٠٤

* الإحكام في أصول الأحكام

لابن حزم تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز ، ط ١ ، عام ١٣٩٨ ، الناشر مكتبة

عاطف - مصر

* إحياء علوم الدين

للغزالي ، الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٥٨

هـ

* آداب البحث والمناظرة

للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، الناشر دار ابن تيمية للطباعة والنشر -

القاهرة .

- * الآداب الشرعية والمنح المرعية
لابن مفلح المقدسي الحنبلي الناشر مؤسسة قرطبة .
- * الأدب المفرد
للبخاري الناشر قصي محب الدين الخطيب ، ط ٢ ، ١٣٧٩ هـ
- * الأذكار
للنووي تحقيق محي الدين مستو ، الناشر دار ابن كثير ط ٢ ، ١٤١٠ هـ
- * الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد
للجويني تحقيق أسعد تميم ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية ط ١ ، ١٤٠٥ هـ
- * إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول
للسوكاني طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ١٣٥٦ ، ط ١
- * ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر
لمحمد بن الحسين الواسطي القلانسي تحقيق عمر حمدان الكبيسي ،
الناشر المكتبة الفيصلية - مكة ط ١ عام ١٤٠٤
- * إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل
للألباني الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٢ ، ١٤٠٥
- * أسباب النزول
للواحدي تحقيق أحمد صقر ، الناشر دار القبلة ، ط ٣ عام ١٤٠٧
- * الإستعاذة والحسبلة ممن صحح حديث البسمة
لأحمد بن الصديق الغماري الناشر دار البصائر ، دمشق - ط ٢ ، عام ١٤٠٥
- * الاستقامة
لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، الناشر جامعة
الامام محمد سعود الاسلامية - الرياض - ط ١ عام ١٤٠٣
- * الإستيعاب في معرفة الأصحاب
لابن عبد البر ، تحقيق علي بن محمد البجاوي ، الناشر مكتبة نهضة مصر
ومطبعتها - مصر
- * أسد الغابة في معرفة الصحابة
لعز الدين بن الأثير ، تحقيق محمد إبراهيم البنا وزملاؤه ، الناشر دار

الشعب - مصر

* الأسماء والصفات

للبيهقي ، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ ، عام ١٤٠٥ هـ

* إشارات المرام من عبارات الامام

للبياضي ، تحقيق يوسف عبد الرزاق ، ط ١ ، ١٣٦٨ هـ

* اشتقاق أسماء الله

لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تحقيق د. عبد الحسين

المبارك ، الناشر مؤسسة الرسالة ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ

* الاشتقاق

لابن دريد ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الناشر مؤسسة الخانجي -

مصر - ط ١ ، ١٣٧٨ هـ

* الإصابة في تمييز الصحابة

للحافظ ابن حجر ، تحقيق طه محمد الزيني ، ط ١ ، ١٣٩٧ ، الناشر مكتبة

الكلية الأزهرية - مصر .

* الأصنام

للكلبي ، تحقيق أحمد زكي باشا ، طبع بالمطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٣٣٢

* أصول الدين

لعبد القاهر البغدادي ، مصور عن الطبعة الأولى ١٣٤٦ ، استانبول ،

الناشر مدرسة الالهيات بدار الفنون - استانبول

* أصول الدين

للبردوي ، تحقيق المستشرق هانز بيتر لنس طبع في مطبعة عيسى البابي

الخطبي - مصر - ١٣٨٣ هـ

* أصول الفقه الإسلامي

تأليف د. وهبة الزحيلي ، الناشر دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ

* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

تأليف محمد الأمين الشنقيطي الناشر عالم الكتب ، بيروت

* الإعتقاد

للبيهقي ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، عام ١٤٠٤ هـ

* الاعلام بقواطع الاسلام

لابن حجر الهيتمي ، الناشر دار الباز ، مكة ، ١٤٠٧

* اعلام الموقعين عن رب العالمين

لابن القيم ، راجعه وقدم له طه عبدالرؤوف سعد ، الناشر دار الجيل ،

بيروت ، ط ١٩٧٣

* الاعلام

لخير الدين الزركلي ، الناشر دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٦ ، ١٩٨٤

* أعيان القرن الثالث عشر

لخليل مردم بك ، ط ١ ، ١٩٧١ م

* اغاثة اللهفان

لابن القيم ، تحقيق محمد عفيفي ، الناشر المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ١

* أفعال الرسول ﷺ ودلالاتها على الأحكام الشرعية

تأليف د. محمد سليمان الأشقر ، الناشر مكتبة المنار الاسلامية الكويت ،

ط ١ ، عام ١٣٩٨

* الاقتصاد في الاعتقاد

للغزالي ، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ ، عام ١٤٠٣ .

* اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق د. ناصر العقل ، ط ١ ، ١٤٠٤

* الإكتفاء في مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء

لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ،

الناشر مكتبة الخانجي - مصر - ١٣٨٧ هـ

* أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان

تأليف محمد أشرف سندهو ، الناشر دار المنار ط ٢ ، ١٤١١

* الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع

للسيوطي ، تحقيق د. زيب القحطاني ، ط ١٤٠٩

* الأم

للشافعي تصحيح محمد زهري النجار الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ط ١

عام ١٣٨١

* إنباه الرواة على أنباه النحاة

لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١

، الناشر دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ

* الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به

للباقلاني ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، الناشر عالم الكتب ، ط١ ، عام

١٤٠٧

* الأنوار لعمل الأبرار

ليوسف الأرببيلي الشافعي ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى - مصر -

* أهوال القبور

لابن رجب الحنبلي ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، الناشر دار

الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ ، ط١

* الأوائل

لابن أبي عاصم ، تحقيق عبدالله الجبوري ، الناشر المكتب الاسلامي ، ط١

، عام ١٤٠٥

* الإيضاح الناسخ القرآن ومنسوخه

لأبي محمد مكي بن ابي طالب القيسي ، تحقيق د. أحمد حسن فرحات ،

الناشر دار المناره ط١ ، ١٤٠٦

* إيقاظ همم أولي الأبصار للإقتداء بسيد المهاجرين والأنصار

لصالح بن محمد بن نوح الفلاني ، الناشر دار المعرفة ، بيروت ط ١٣٩٨ هـ

* الإيمان

لابن أبي شيبه ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، نشر دار الأرقم .

* البحر الرائق شرح كنز الدقائق

لابن نجيم الحنفي ، الناشر دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط٢ ، مصورة عن

الطبعة القديمة

* البحر المحيط - تفسير أبي حيان

مصور عن الطبعة القديمة

* بدائع الفوائد

لابن القيم ، الناشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض

* البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين

لنور الدين الصابوني ، تحقيق د. فتح الله خليف ، الناشر دار المعارف -

مصر - ١٩٦٦

* البداية ولنهاية

لابن كثير ، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وزملاؤه ، الناشر دار الكتب العلمية

ط ١٤٠٨

* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

للشوكاني ، طبع بمطبعة السعادة ، مصر ، ط ١ ، عام ١٣٤٨

* البدور السافرة في أمور الآخرة

للسيوطي ، تحقيق مصطفى عاشور ، الناشر مكتبة القرآن - القاهرة .

* البرهان في علوم القرآن

لمحمد بن عبدالله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الناشر

دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٣٧٦

* بغية المرتاد

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق د. موسى الدويش الناشر مكتبة العلوم

والحكم ، المدينة ، ط ١ ، ١٤٠٨

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ط ١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

* بهجة النفوس

لابن أبي جمرة ، الناشر دار الجيل ، ط ٢ ، عام ١٩٧٢

* البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقتها الصوفية بها

رسالة ماجستير أعدها الطلب عبدالله نومسوك وقدمها إلى قسم العقيدة

بالجامعة الاسلامية عام ١٤٠٧

* بيان تلبيس الجهمية

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، صححه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط ١ ،

مطبعة الحكومة ، مكة ، عام ١٣٩١

* تأريخ ابن خلدون

المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم

مصور عن الطبعة القديمة

* تأريخ أبي الفداء

المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء عماد الدين اسماعيل صاحب حماه

، ط ١ ، المطبعة الحسينية المصرية

* تأريخ الخلفاء

للسيوطي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

* تأريخ الجبرتي

عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتي ، تحقيق حسن

محمد جوهر ، وزملاؤه ، ط ١ ، ١٩٥٨ م

* التاريخ الكبير

للبخاري ، طبعة مصورة عن الطبعة الهندية القديمة ، الناشر دار الكتب

العلمية

* تأويلات أهل السنة

لأبي منصور الماتريدي ، تحقيق محمد مستفيض الرحمن ، الناشر وزارة

الأوقاف والشؤون الدينية ، العراق ، ط ١٤٠٤

* تأويل مختلف الحديث

لابن قتيبة ، صححه وضبطه محمد زهري النجار

* تاج العروس

لمحمد مرتضى الزبيدي ، مصور عن الطبعة الأولى المطبوعة بالمطبعة

الخيرية - مصر عام ١٣٠٦ ، الناشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ، والطبعة الأخرى

التي أصدرتها وزارة الارشاد والانباء في الكويت بتحقيق عبدالستار فراج

وزملاؤه

* معجم الأغلاط اللغوية

* تبين كذب المفتري فيما نسب الى أبي الحسن الأشعري

لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، الناشر القدسي ، عام ١٣٤٧

* التحرير في أصول الفقه

لمحمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد الشهير بابن همام الدين الحنفي ،

طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ١٣٥١ هـ

* تحفة المحتاج بشرح المنهاج

لابن حجر الهيتمي ، ط قديمة عام ١٢٨٢ هـ ، المطبعة الوهبية ، مصر ، وطبعة

أخرى مطبوعة بالهامش مع حواش لها الناشر المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ،

١٣٥٧

* تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد

لابراهيم البيجوري ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، عام ١٤٠٣

* تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة

لأبي بكر بن الحسين بن عمر المراغي ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي

، الناشر المكتبة العلمية - المدينة - ط ٢ ، ١٤٠١

* تخريج أحاديث إحياء علوم الدين

استخراج أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد الناشر دار العاصمة -

الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨

* تخريج أحاديث شرح المواقف

للسيوطي ، تحقيق د. يوسف المرعشلي الناشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان

، ط ١ ، عام ١٤٠٦

* التخويف من النار

لابن رجب الحنبلي ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، عام ١٤٠٥

* الترغيب والترهيب

للأصبهاني أبي القاسم اسماعيل بن محمد المعروف بقوام السنة خرج

أحاديثه محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، الناشر عبد الشكور عبد الفتاح فدا .

* الترغيب والترهيب

للمنذري ، ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عماره عني بطبعه عبدالله

بن ابراهيم الأنصاري ، الناشر المكتبة العصرية ، بيروت

* تسهيل المنطق

للشيخ عبد الكريم بن مراد الأثري ، ط ٢

* تعظيم قدر الصلاة

لمحمد بن نصر المروزي ، تحقيق د. عبدالرحمن الفريواني ، الناشر مكتبة

الدار ، ط ١ ، عام ١٤٠٦

* التعريفات

لعلي بن محمد الجرجاني ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ، ١٤٠٣

* تغليق التعليق على صحيح البخاري

لابن حجر ، تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي الناشر المكتب الاسلامي ،

ط ١ ، عام ١٤٠٥

* تفسير ابن جرير الطبري

تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر ، الناشر دار المعارف المصرية ، مصر -

ط ٢

* تفسير ابن كثير

الناشر دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧

* تفسير البغوي

تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار ، الناشر دار المعرفة ، بيروت

، ط ٢ ، ١٤٠٧

* تفسير البيضاوي

الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨

* تفسير غريب القرآن

لعبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق أحمد صقر ، الناشر دار الكتب العلمية

، بيروت ، ١٣٩٨

* تفسير الفخر الرازي

الناشر دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢

* تفسير القرطبي

الجامع لاحكام القرآن ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، عام ١٤٠٨

* التفسير القيم

لابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوي وحققه محمد حامد الفقي ، الناشر

دار الكتب العلمية ، بيروت

* تلبيس ابليس

لابن الجوزي ، تحقيق د. السيد الجميلي

* تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير

لابن حجر ، تحقيق عبد الله هاشم اليماني

التمهيد

للباقلاني ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية ،

ط ١٤٠٧

* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

للحافظ ابن عبد البر ، الناشر وزار الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمملكة

المغربية

* التنبيهات اللطيفية على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث

المنيفة

للشيخ عبد الرحمن بن سعدي ، ضبط نصها علي بن حسن بن علي الحلبي ،

الناشر دار ابن القيم ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٠٩

* تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين

لأحمد بن ابراهيم بن النحاس دمشقي ، الناشر مكتبة الحرمين ، الرياض

، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ

* تنبيه الغافلين

للسمرقندي ، كتب هوامشه وصححه أحمد سلام ، الناشر دار الكتب

العلمية ، عام ١٤٠٦ ، ط ٢

* تنزيله الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة

لابن عراق الكناني ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق ،

الناشر مكتبة القاهرة ، مصر ، ط ١

* تهافت الفلاسفة

للغزالي ، تحقيق سليمان دنيا ، الناشر دار احياء الكتب العربية ، مصر ،

ط ١٣٦٦

* تهذيب الأسماء واللغات

للنووي ، مصور عن الطبعة المنيرية ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت

* تهذيب التهذيب

للحافظ ابن حجر ، مصور عن الطبعة الهندية القديمة المطبوعة بمطبعة

مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند

* تهذيب اللغة

لأبي منصور الأزهري ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الناشر المؤسسة

المصرية العامة للتأليف ، مصر - ط ١٣٨٤ هـ

* التوحيد

لابن خزيمة ، تحقيق د. عبدالعزيز الشهوان ، الناشر دار الرشد ، ط ١ ،

عام ١٤٠٨ هـ

* التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق

المنسوب لسليمان بن عبدالله آل الشيخ ، الطبعة ١ ، ١٤٠٤ ، الناشر دار

طيبة ، الرياض

* التوكل

لابن أبي الدنيا ، تحقيق جاسم الفهيد الدوسري ، الناشر دار الأرقم ، ط ١

، عام ١٤٠٤

* تيسير التحرير شرح كتاب التحرير

لمحمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحسيني الحنفي البخاري المكي ،

طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ١٣٥٠

* تيسير العزيز الحميد

لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، الناشر المكتب الاسلامي

بيروت ، ط ٦ ، عام ١٤٠٥

* جامع الرسائل

لابن تيمية ، جمع وتحقيق د. محمد رشاد سالم ، الناشر دار المدني جدة ،

الطبعة الثانية ١٤٠٥

* جامع العلوم والحكم

لابن رجب الحنبلي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط١

، عام ١٤١١

* جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام

لابن القيم ، تحقيق محي الدين مستو ، الناشر دار ابن كثير ، ط١ ، عام ١٤٠٨

* جلاء العينين في محاكمة الأحمدين

لنعمان خير الدين الألويسي ، الناشر دار الكتب العلمية

* جمهرة الأمثال

للعسكري ، تحقيق د. أحمد عبدالسلام ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت

، ط١ ، ١٤٠٨

* جمهرة أنساب العرب

لابن حزم ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، الناشر دار المعارف ، مصر ،

طه

* الجني الداني في حروف المعاني

للمرادي ، تحقيق فخر الدين قباوه ومحمد فاضل ، الناشر دار الآفاق

الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣

* الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي

تحقيق بشير محمد عيون ، الناشر مكتبة دار البيان ، ط١ ، ١٤٠٩

* الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم

لابن حجر الهيتمي ، طبع بالمطبعة الميمنية ، مصر ، ١٣٠٩ هـ

* حادي الارواح الى بلاد الافراح

لابن القيم ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ط١٤٠٣

* حاشية البناني على شرح الجلال المحلي

مطبوع مع شرح الجلال المحلي لمتن جمع الجوامع ، ط٢ ، مطبعة مصطفى

البابى الحلبي ، مصر ، ١٣٥٦

* حاشية حسن المدابغي على الفتح المبين

مطبوعة مع الفتح المبين

* حاشية سعد الدين التفتازاني على شرح العضد لمختصر المنتهى

في أصول الفقه لابن الحاجب ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ ،

ط٢

* حاشية الشهاب الخفاجي

عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير القاضي البيضاوي ، طبع بدار

الطباعة العامرة ، بولاق ، مصر ، عام ١٢٨٣ هـ

* حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك

الناشر دار احياء الكتب العربية

* الحاوي للفتاوي

للسيوطي ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢

* الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة

لقوام السنة الاصبهاني ، تحقيق د. محمد بن ربيع المدخلي وزميله ، الناشر

دار الراية ، ط١ ، ١٤١١

* حدائق الأنوار ومطالع الأنوار في سيرة النبي المختار

لابن الديبع الشيباني ، تحقيق عبدالله بن ابراهيم الأنصاري

* الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين

من الكافية الشافية للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ، الناشر مكتبة المعارف ،

الرياض ، ط١٤٠٦

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

لأبي نعيم ، طبع بمطبعة السعادة ، مصر ، عام ١٣٩٤ هـ ، ط١

* حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر

لعبد الرزاق البيطار ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، الناشر مجمع اللغة

العربية بدمشق ، عام ١٣٨٠

* خطبة الحاجة

للألباني ، الناشر المكتب الاسلامي ، دمشق ، ط١

* خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

للمحجي ، دار صادر

* خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى

لعلي بن عبدالله الحسني السمهودي ، المكتبة العلمية ، المدينة ، ط ١٣٩٢

* درء تعارض العقل والنقل

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، الناشر جامعة

الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٣٩٩

* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

لابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، الناشر ، دار الكتب

الحديثة ، ط ٢ ، عام ١٣٨٥

* الدر المختار شرح تنوير الأبصار

لمحمد علاء الدين الحصكفي الحنفي ، المطبوع مع حاشية رد المحتار لابن

عابدين ، الناشر دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٩

* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون

للسمين الحلبي ، تحقيق د. أحمد الخراط ، الناشر دار القلم ، دمشق ،

ط ١ ، ١٤٠٦

* الدر المنتثر في رجال القرن الثاني والثالث عشر

لعلي علاء الدين الالوسي ، تحقيق جمال الدين الالوسي ، عبدالله الجبوري

، الناشر وزارة الثقافة والارشاد . العراق

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور

للسيوطي ، الناشر دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣

* دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

تأليف عبدالعزیز بن محمد العبد اللطيف ، الناشر دار طيبة ، الرياض ، ط ١

، ١٤٠٩

* دفع ايهام الاضطراب عن أي الكتاب

لمحمد الأمين الشنقيطي ، الناشر عالم الكتب ، مطبوع مع أضواء البيان

* دفع الظلوم

للمؤلف ، نسخة مصورة من مكتبة عارف حكمت . المدينة

* دلائل النبوة

لأبي نعيم الاصبهاني ، تحقيق محمد رواس قلعه جي ، الناشر المكتبة

العربية بحلب ، ط ١ ، ١٣٩٠ هـ

* دلائل النبوة

للبيهقي ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ، الناشر دار الريان ، ط ١ ، ١٤٠٨

* الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب

لابن فرحون المالكي ، تحقيق د. محمد الأحمدى أبو النور ، الناشر دار

التراث - مصر

* الدين الخالص

لمحمد صديق حسن خان القنوجي ، تحقيق محمد زهري النجار ، الناشر

مكتبة الفرقان - مصر

* ديوان السري الموصلية

تحقيق ودراسة د. حبيب حسين الحسني ، الناشر وزارة الثقافة والاعلام -

العراق

* ذم الكلام

لشيخ الاسلام الانصاري الهروي ، نسخة مصورة عن المكتبة الظاهرية

بدمشق

* ذم الهوى

لابن الجوزي ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، الناشر دار الكتب الحديثة ،

مصر ، ط ١ ، ١٣٨١ هـ

* الرد على البكري أو تلخيص الاستغاثة

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، الناشر الدار العلمية - الهند ، ط ٢ ، عام ١٤٠٥

* الرد على شبهات المستعنيين بغير الله

لأحمد بن ابراهيم بن عيسى النجدي ، نشرها وصححها عبد السلام بن

برجس آل عبد الكريم ، ط ١٤٠٩

* الرد على المنطقيين

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، الناشر ادارة ترجمان السنة لاهور ، باكستان ،

ط ٤ ، ١٤٠٢

* رسالة أبي الحسن الأشعري إلى أهل الثغر

تحقيق عبد الله شاكر الجندي ، الناشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، ط ١

، عام ١٤٠٩

* الرسالة التبوكية

لابن القيم ، تقديم د. محمد جميل غازي ، الناشر مكتبة المدني ومطبعها -

جدة

* رسالة في توجيه النصب في اعراب فضلاً ولغة وخلافاً وهلم جراً

لابن هشام ، تحقيق د. حسن الشاعر ، ط ١ ، ١٤٠٤ ، عمان

* رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري

لأبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس ، حققها د. علي بن محمد بن ناصر

الفقيهي ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ

* رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة

لابن عبد الهادي المقدسي تحقيق محمد عيد العباسي ، الناشر دار الهدى

- الرياض - ط ٢ ، ١٤٠٤

* الروض الأنف في شرح السيرة النبوية

لابن هشام ، تأليف السهيلي تحقيق عبدالرحمن الوكيل ، الناشر دار الكتب

الحديثة ، ط ١ ، ١٣٨٧

وطبعة أخرى بتحقيق عبد الروؤف سعد ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ،

ط ١٣٩١

* روضة الطالبين

للنووي ، الناشر المكتب الاسلامي ، ط ١

* الرياض الانيقة في شرح أسماء خير الخليقة

للسيوطي ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، الناشر دار الكتب

العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥

* رياض الصالحين

للنووي ، تحقيق الالباني ، الناشر المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ

* زاد المسير في علم التفسير

لابن الجوزي ، الناشر المكتب الاسلامي ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٨٤

* الزهد

للامام أحمد ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، الناشر دار الكتاب

العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٩

* الزهد

لابن المبارك ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، الناشر مؤسسة الرسالة

* الزهد

للبيهقي ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت

ط ١ ، ١٤٠٨

* الزواجر عن اقتراف الكبائر

لابن حجر الهيتمي ، ضبطه وكتب هوامشه أحمد عبد الشافي ، دار الكتب

العلمية ، ط ١ ، عام ١٤٠٧

* زيارة القبور الشرعية والشركية

لمحيي الدين محمد البركوي ، الناشر الرئاسة العامة لادارات البحوث

العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - الرياض - ١٤٠٤

* السبعة في القراءات

لابن مجاهد ، تحقيق شوقي ضعيف ، الناشر دار المعارف - مصر

* سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد وزملاؤه

، الناشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - مصر ، ط ١ ، ١٣٩٢ هـ

* سفر السعارة وسفير الافارة

لعلم الدين علي بن محمد السخاوي ، تحقيق محمد الدالي ، الناشر مجمع

اللغة العربية بدمشق ، ط ١٤٠٣

* سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر

لمحمد خليل المرادي ، مصور عن الطبعة القديمة ، الناشر مكتبة المثني ،

* سنن ابن ماجة

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر دار الدعوة - استانبول

* سنن أبي داود

الناشر دار الدعوة - استانبول ١٤٠١

* سنن الترمذي

تحقيق الجزئين الأولين أحمد محمد شاكر والجزاء الأخرى محمد فؤاد

عبد الباقي و ابراهيم عطوة عوض ، الناشر دار الدعوة ، استانبول ١٤٠١

* سنن الدارمي

لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، الناشر دار الدعوة - استانبول ١٤٠١

* السنن الكبرى

للبيهقي ، طبعة مصورة عن الطبعة الهندية القديمة ، الناشر دار الفكر

* سنن النسائي

بحاشية السيوطي والسندي ، الناشر دار الدعوة ، استانبول

* السنة لابن أبي عاصم

ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ الالباني ، الناشر المكتب

الاسلامي ، ط١ ، عام ١٤٠٠ هـ

* السنة لعبد الله بن الامام أحمد

تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني ، الناشر دار ابن القيم - الدمام - ط١

، عام ١٤٠٦

* سير أعلام النبلاء

للذهبي ، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ،

الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢

* السيرة النبوية

لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وزملاؤه ، الناشر شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط٢ ، ١٣٧٥

* السيرة النبوية من تاريخ دمشق

لابن عساكر ، تحقيق نشاط غزواي ، الناشر مجمع اللغة العربية بدمشق

* شأن الدعاء

لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، الناشر دار المأمون

للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ

* شجرة النور الزكية في طبقات المالكية

لمحمد بن محمد مخلوف . الناشر دار الكتاب العربي - بيروت

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب

لعبد الحي بن العماد الحنبلي ، الناشر دار المسيرة ، بيروت ، ط ٢ ، عام

١٣٩٩

* شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة

تأليف سعيد بن علي القحطاني ، ط ١ ، عام ١٤٠٩

* شرح الأصول الخمسة

للقاضي عبد الجبار المعتزلي ، تحقيق د. عبد الكريم عثمان ، الناشر مكتبة

وهبة - القاهرة ، ط ٢ ، عام ١٤٠٨

* شرح أم البراهين

لمحمد بن محمد بن يوسف السنوسي ، ط ١ ، ١٣٥٣ هـ ، طبع بمطبعة الاستقامة

- مصر

* شرح التصريح على التوضيح

للأزهري ، الناشر دار الفكر

* شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع

ط ٢ ، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٥٦ هـ

* شرح الدواني للعقائد العضدية

مطبوع مع حاشية اسماعيل الكلنبوي عليه ، طبع في المطبعة العثمانية -

تركيا - عام ١٣١٨ هـ

* شرح السنة

للبيهقي ، تحقيق شعيب الارناؤوط وزهير الشاويش ، الناشر المكتب

الاسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٣

* شرح صحيح مسلم

للنووي ، راجعه خليل الميس ، الناشر دار القلم - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧

* شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور

للسيوطي ، تحقيق يوسف على بديوي ، الناشر دار ابن كثير ، ط ١ ، عام ١٤٠٩

* شرح العقائد النسفية

لمسعود بن عمر التفتازاني ، الناشر مكتبة المثنى - بغداد

* شرح العقيدة الطحاوية

لابن ابي العز الحنفي ، تحقيق بشير محمد عيون ، الناشر مكتبة دار البيان

، ط ١ ، ١٤٠٥

* شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية

مصورة عن الطبعة القديمة ، الناشر دار المعرفة - بيروت - عام ١٣٩٣ هـ ،

ط ٢

* شرح عين العلم وزين الحلم

لعلي بن سلطان القاري الهروي ، الناشر دار المعرفة - بيروت

* شرح الفقه الأكبر

لملا علي بن سلطان القاري الحنفي ، الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابوي الحلبي - مصر ، ط ٢ ، عام ١٣٧٥

* شرح قاسم بن قطلوبغا للمسايرة

مطبوع مع المسامرة بشرح المسايرة ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى -

مصر

* شرح المقاصد

لسعد لدين مسعود بن عمر التفتازاني ، تحقيق د. عبدالرحمن عميرة ،

الناشر عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٩

* شرح المواقف

للشريف الجرجاني ، طبع في مطبعة دار الطباعة العامرة - تركيا - عام

١٣١١ هـ ، ورجعت الى طبعة أخرى طبعت في مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥ وهي في

مجلد واحد

* الشريعة للأجري

تحقيق محمد حامد الفقي ، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ ، ١٤٠٣

* شعب الايمان

للبيهقي ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، الناشر دار

الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، عام ١٤١٠

* الشفا بتعريف حقوق المصطفى

للقاضي عياض ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى - مصر

* الشفاء

لابن سينا ، مراجعة د. إبراهيم مذكور ، الناشر وزارة الثقافة - مصر

* شفاء السقام في زيارة خير الأنام

للسبكي ، ط ٢ ، ١٩٧٨

* شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل

لابن القيم ، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط ١ ، عام ١٤٠٧

* الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة

تأليف عبد الرزاق العباد ، ط ١

* الصارم الحديد

للمؤلف ، نسخة مصورة من تركيا ، ويقوم ثلاثة من الزملاء في قسم العقيدة

بتحقيقه لنيل درجة الدكتوراه

* الصارم المسلول على شاتم الرسول

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الناشر

عالم الكتب عام ١٤٠٢

* الصارم المنكي في الرد على السبكي

لمحمد بن احمد بن عبدالهادي ، الناشر دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٥

* الصحاح للجوهري

تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، الناشر دار العلم للملايين ، ط ٢ ، بيروت ،

١٣٩٩ هـ

* صحيح البخاري

- الناشر دار الدعوة ، استانبول عام ١٤٠١
- * صحيح الترغيب والترهيب
- للألباني ، المكتب الاسلامي ، ط١ ، ١٤٠٢
- * صحيح الجامع الصغير
- تحقيق الألباني ، الناشر المكتب الاسلامي ، ط١ ، ١٣٨٨
- * صحيح سنن ابن ماجه
- للألباني الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ط ٣ ١٤٠٨
- * صحيح سنن الترمذي
- للألباني الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ط ١ ، ١٤٠٨
- * صحيح سنن النسائي
- للألباني الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ط ١ ، ١٤٠٩
- * صحيح مسلم
- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر دار الدعوة - استانبول - عام ١٤٠١
- * الصفدية
- لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، الناشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- * الصلاة لابن القيم
- تحقيق تيسير زعيتر ، الناشر المكتب الاسلامي ، ط١ ، ١٤٠١
- * الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة
- لابن القيم ، تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله ، الناشر دار العاصمة - الرياض - عام ١٤٠٨
- * صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان
- لمحمد بشير السهسواني ، تعليق اسماعيل الأنصاري ، طه ، عام ١٣٩٥
- * الضعفاء الكبير
- للعقيلي ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١
- ١٤٠٤ ،
- * ضعيف الجامع الصغير

تحقيق الالباني، الناشر المكتب الاسلامي ط ١، ١٣٨٨

* طبقات الشافعية الكبرى

لعبد الوهاب السبكي ، تحقيق محمود الطناحي ، وعبد الفتاح الحلو ، ط ١ ،

١٣٨٣

* طريق الهجرتين وباب السعادتين

لابن القيم ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت - ط ١ ، عام ١٤٠٢

* عدة الحصن الحصين

لابن الجزري ، بشرح حسنين محمد مخلوف ، ط ٢ ، ١٤٠٣

* العدة في أصول الفقه

للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين البغدادي الحنبلي ، تحقيق د. أحمد

بن علي المباركي ، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، عام ١٤١٠

* العرش وما روي فيه

لمحمد بن عثمان ابن أبي شيبة ، تحقيق محمد بن حمد الحمود ، الناشر

مكتبة المعلا - لكويت - ط ١ ، ١٤٠٦

* العظمة لأبي الشيخ

تحقيق محمد رضاء الله بن محمد ادريس المباركفوري ، الناشر دار

العاصمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤١١

* العقيدة النظامية في الأركان الاسلامية

للجويني ، تحقيق د. أحمد حجازي السقا ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية

- القاهرة ، ١٣٩٨ هـ ، ط ١

* العقيدة وعلم الكلام

تأليف د. محمود الخالدي ، الناشر مكتبة الرسالة الحديثة ، ط ١ ، ١٤٠٥

* علل الحديث

لابن أبي حاتم الرازي ، مصور عن الطبعة القديمة ، القاهرة ١٣٤٣ ، الناشر

مكتبة المثنى - بغداد

* العلل المتناهية في الأحاديث الواهية

لابن الجوزي ، تحقيق ارشاد الحق الاثري ، الناشر ادارة العلوم الأثرية

، فيصل آباد - باكستان . ط ١ ، ١٣٩٩

* العلو للعلي الغفار

للذهبي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر دار الفكر ، ط ٢ ، عام ١٣٨٨

* عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ

للسمين الحلبي ، تحقيق محمود محمد الدغيم مخطوط ممصور عن النسخة

الموجودة في مكتبة نور عثمانية ، تركيا - ، ط ١ ، ١٤٠٧

* عنوان المجد في تاريخ نجد

لعثمان بن بشر ، الناشر مكتبة الرياض الحديثة

* غاية الأمان في الرد على النبهاني

لمحمود شكري الالوسي ، الناشر دار احياء السنة - الاسكندرية

* الغاية في القراءات العشر

لأبي بكر أحمد بن الحسين النيسابوري ، تحقيق محمد غياث الجنباز ، ط ١ ،

عام ١٤٠٥

* غذاء الالباب لشرح منظومة الأداب

لمحمد السفاريني الحنبلي ، الناشر مؤسسة قرطبة

* غرائب الاغتراب ونزهة الالباب

للألوسي أبي الثناء شهاب الدين محمود ، مخطوطة مصورة عن النسخة

الموجودة في خدابخش بالهند ، وهذه المصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة

* غريب الحديث

لأبي عبيد القاسم بن سلام ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة

مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند عام ١٣٨٤ هـ

* غريب الحديث

للخطابي ، تحقيق عبدالكريم العزباوي ، الناشر جامعة أم القرى عام ١٤٠٢

* الغنية لطالبي طريق الحق

لعبدالقادر الجيلاني الحنبلي ، الناشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي

الخطبي - مصر - ط ٣ ، ١٣٧٥ هـ

* الفائق في غريب الحديث

للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ،

الناشر عيسى البابي الخطبي ، ط ٢

* فتاوى ابن الصلاح

تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي ، الناشر دار المعرفة - بيروت

* الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية

جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد ،

مصورة عن الطبعة الأولى عام ١٣٩٨

* الفتاوى الحديثة

لابن حجر الهيتمي ، طبع بالمطبعة الميمنية بمصر - ١٣٠٧ هـ

* فتاوى العز بن عبدالسلام

دراسة وتحقيق مصطفى عاشور ، الناشر مكتبة القرآن

* الفتوى الحموية

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت

* فتح الباري شرح صحيح لبخاري

لابن حجر العسقلاني ، الناشر دار المطبعة السلفية ومكتبتها ، ط ٢ ، عام

١٤٠٠

* الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي

للمناوي ، تحقيق أحمد مجبتي السلفي ، الناشر دار العاصمة - الرياض ،

ط ١ ، عام ١٤٠٩

* فتح القدير

لابن الهمام الحنفي ، ط ١ ، بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - مصر ١٣١٥

* الفتح المبين بشرح الأربعين

لابن حجر الهيتمي ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، عام ١٣٩٨

* فتح المجيد شرح كتاب التوحيد

لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث

العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - الرياض ١٤٠٣

* الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية

لمحمد بن علان الصديقي ط ١٣٤٧ القاهرة

* الفرق بين الفرق

لعبد القاهر البغدادي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر دار

المعرفة - بيروت

* الفرق الكلامية الاسلامية

تأليف د. علي عبد الفتاح المغربي ، الناشر مكتبة وهبة - القاهرة ، ط ١ ، عام

١٤٠٧

* الفروع لابن مفلح الحنبلي

الناشر دار مصر للطباعة - مصر ، ط ٢ ، ١٣٨١

* الفصل في الملل والأهواء والنحل

لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ، الناشر دار الجيل ، تحقيق د. محمد

ابراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة ، ط ١ ، عام ١٤٠٥

* فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

لأبي عبد البكري ، تحقيق د. احسان عباس و د. عبد المجيد عابدين ،

الناشر مؤسسة الرسالة ، ط ١٣٩١

* فضائح الباطنية

للغزالي ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، الناشر مؤسسة دار الكتب الثقافية ،

الكويت

* فضائل الصحابة

للإمام أحمد ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، الناشر جامعة أم القرى -

مركز البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي

* فضل الصلاة على النبي ﷺ

لاسماعيل بن اسحاق القاضي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر

المكتب الاسلامي ط ١ ، ١٣٨٣

* الفقه الأكبر

لأبي حنيفة ، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن

- الهند ، ط ٢ ، عام ١٣٧٣

* فهرس الفهارس والاثبات

لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، تحقيق د. احسان عباس ، الناشر دار

الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢

* الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة

للسوكاني ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، الناشر المكتب الاسلامي

ط ٢ ، عام ١٣٩٢

* فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت

لعبد العلي محمد بن نظام الدين الانصاري ، مطبوع مع المستصفى للغزالي

* فيض القدير شرح الجامع الصغير

للمناوي ، الناشر دار المعرفة - بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١

* الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد

لأبي الثناء شهاب الدين محمود الالوسي ، طبعة حجرية بالمطبعة الكستلبي

عام ١٢٧٨ هـ

* قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الاسلام والايان وعبادات أهل

الشرك والنفاق

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق سليمان الغصن ، الناشر دار العاصمة ،

ط١ ، ١٤١١

* القاموس المحيط

للفيروز آبادي ، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٧

* قواعد الاحكام في مصالح الأنام

للعز بن عبدالسلام ، راجعه وعلق عليه طه عبدالرؤوف سعد ، الناشر مكتبة

الكلبيات الأزهرية ط ١٣٨٨

* القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق

للسخاوي ، الناشر دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٧

* الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف

لابن حجر العسقلاني ، مطبوع في آخر الكشاف للزمخشري

* الكامل في ضعفاء الرجال

لابن عدي الجرجاني ، الناشر دار الفكر ط١ ، عام ١٤٠٤

* الكامل لابن الأثير

الناشر دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١٤٠٦ هـ

* كشاف إصطلاحات الفنون

لمحمد علي الفاروقي التهانوي حقه ، لطفي عبد البديع وزملاؤه ، الناشر

وزارة الثقافة والارشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف - مصر ١٣٨٢

* الكشاف للزمخشري

الناشر دار المعرفة ، بيروت

* كشف الاستار عن زوائد البزار

للحافظ نور الدين الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر

* كشف الظنون

لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، الناشر مكتبة المثنى - بغداد

* الكشف عن وجوه القراءات السبع

لمكي بن ابي طالب القيسي ، تحقيق محي الدين رمضان ، الناشر مجمع

اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤

* كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

لعلاء الدين علي المتقي الهندي ، الناشر مكتبة التراث الاسلامي - حلب

* الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة

لنجم الدين الغزي ، تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، الناشر دار الآفاق

الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩م

* لسان الميزان

لابن حجر ، الناشر مؤسسة الأعلمي - بيروت ، ط ٢ ، عام ١٣٩٠

* لسان العرب

لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر ، دار

صادر ، بيروت

* لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية

للسفارينيني ، الناشر مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٢

* الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

رسالة ماجستير أعدها شمس الدين بن محمد أشرف الأفغاني قدمها لقسم

القيدة بالجامعة الاسلامية عام ١٤٠٩

* المبدع في شرح المقنع

لابن مفلح ، الناشر المكتب الاسلامي ، ط ١٣٩٤

* مجلة الجامعة الاسلامية

عدد ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨

* مجلة المورد

المجلد الثاني ، العدد الثالث عام ١٣٩٣ هـ

* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للحافظ نور الدين الهيثمي ، الناشر مؤسسة المعارف - بيروت ١٤٠٦ هـ

* المجموع شرح المذهب

للنووي ، تحقيق محمد نجيب المطيعي ، الناشر مكتبة الارشاد - جدة

* محاسبة النفس

لابن أبي الدنيا ، تحقيق المستعصم بالله مصطفى بن علي بن عوض ، الناشر

دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، عام ١٤٠٦

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، ط٢ ،

١٤٠٣ ، الناشر وزارة الأوقاف بالمغرب

* محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين

لفخر الدين الرازي ، راجعه طه عبدالرؤوف سعد ، الناشر مكتبة الكليات

الأزهرية

* المحكم والمحيط الأعظم

لابن سيده ، تحقيق مصطفى السقا وزملاؤه ، ط١ ، ١٣٧٧ هـ ، الناشر شركة

مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر

* المحيط بالتكليف

للقاضي عبد الجبار المعتزلي ، تحقيق عمر السيد عزمي ، الناشر المؤسسة

المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر

* مختصر الفتاوى المصرية

لابن تيمية ، تأليف محمد بن علي الحنبلي البعلبي ، صححه عبدالمجيد سليم

وحامد فقي ، ط١٣٦٨

* مدارج السالكين

لابن القيم ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١

* المدخل الى مذهب الإمام أحمد بن حنبل

لعبد القادر بن بدران الدمشقي ، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي

، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٥

* المدخل لابن حاج

ط ١ ، ١٣٤٨ هـ ، طبع بالمطبعة المصرية بالأزهر

* مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع

لعبد المؤمن بن عبدالحق البغدادي ، تحقيق علي بن محمد البجاوي ،

الناشر دار احياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٣٨٣

* مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

لملا علي سلطان القاري الهروي ، الناشر مكتبة امدادية - ملتان - باكستان

* المسامرة بشرح المسامرة

لمحمد بن محمد المعروف بابن ابي شريف المقدسي ، الناشر المكتبة

التجارية الكبرى - القاهرة .

* المستدرك للحاكم

مصور على الطبعة القديمة الصادرة من دائرة المعارف النظامية في حيدر

آباد الدكن - الهند .

* المستصفي للغزالي

مصور عن الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرة ببولاق - مصر - عام ١٣٢٢

* المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر

لمحمود شكري الالوسي ، تحقيق د. عبدالله الجبوري ، الناشر دار العلوم

١٤٠٢ ،

* المسودة في أصول الفقه

لال تيمية جمعها أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقي الحنبلي ، تحقيق

محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت

* مشكل الآثار

للطحاوي ، طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند

، ط ١ ، ١٣٣٣ هـ

* مصارعة الفلاسفة

لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق سهير محمد مختار ، ط ١ ، عام

١٩٧٦

* المصباح المنير

لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الناشر مكتبة لبنان

* المصنف لابن أبي شيبة

الناشر الدار السلفية ، الهند ، ط ٢ ، ١٣٩٩

* الموضوعات لابن الجوزي

تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، الناشر المكتبة السلفية - المدينة - ط ١ ،

١٣٨٦ هـ

* المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية

للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر دار

المعرفة - بيروت

* المطول لسعد الدين التفتازاني

طبعة قديمة عام ١٣٣٠ هـ

* معجم الأرباء

لياقوت ، مصورة عن الطبعة القديمة ، الناشر دار احياء التراث العربي

* معجم البلدان

لياقوت الحموي الرومي ، الناشر دار صادر ، عام ١٣٩٧ هـ

* معجم ماستعجم

تأليف عبدالله بن عبدالعزيز البكري الاندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط ١

، ١٣٦٤

* معجم ما الف عن رسول الله ﷺ

تأليف د. صلاح الدين المنجد ، الناشر دار الكتاب الجديد - بيروت ، ط ١ ،

١٤٠٢

* معجم المؤلفين

لعمر رضا كحالة ، الناشر مكتبة المثنى

* معنى لا اله إلا الله

للزركشي ، تحقيق علي محي الدين القره داغي ، الناشر دار الاعتصام -

القاهرة ، ط ٣

* معيد النعم ومبيد النقم

لتاج الدين عبدالوهاب السبكي ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ١ ، عام

١٤٠٧

* المغني لابن قدامة

تحقيق د. عبدالله التركي ود. عبدالفتاح الحلو ، الناشر هجر للطباعة

والنشر ، ط ١ ، عام ١٤٠٩

* مغني اللبيب عن كتب الأعراب

لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الناشر المكتبة التجارية

الكبرى - مصر

* مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج

لمحمد الشربيني الخطيب ، الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي

الخطبي - مصر ، ط ١٣٧٧

* مفتاح دار السعادة

لابن القيم ، الناشر دار الفكر - بيروت

* مفتاح السعادة ومصباح السيادة

لأحمد مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب

أبو النور ، الناشر دار الكتب الحديثة - مصر

* المفردات في غريب القرآن

لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، تحقيق محمد

سيد كيلاني ، الناشر شكر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الخطبي - مصر ، ١٣٨١ هـ

* المقاصد الحسنة

للسخاوي ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، الناشر دار الكتاب العربي ، ط ١ ،

عام ١٤٠٥

* مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين

لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الناشر مكتبة

النهضة المصرية ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ ، نسخة أخرى ، حققها هلموت ريتز ، ط ٣ ،

الناشر دار احياء التراث العربي - بيروت

* مقدمة ابن خلدون

الجزء الأول من كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر مصورة عن الطبعة
القديمة ، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت

* مقدمة ابن الصلاح

تحقيق د. عاشة عبدالرحمن ، الناشر وزارة الثقافة - الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، مطبعة دار الكتب - ١٩٧٤م

* المقصد الأسنى

للغزالي ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، الناشر مكتبة القرآن

* الملل والنحل

لشهرستاني ، تحقيق سيد كيلاني ، الناشر دار المعرفة - بيروت - ط ١٤٠٤

* المنار المنيف في الصحيح والضعيف

لابن القيم ، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة ، الناشر مكتب المطبوعات الاسلامية

- حلب - سوريا

* مناهج الأدلة في عقائد الملة

لابن رشد ، تحقيق د. محمود قاسم ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٢

* المنتخب من مسند عبد بن حميد

لعبد بن حميد ، تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي ، الناشر مكتبة

السنة ، القاهرة ، ط ١ ، عام ١٤٠٨

* المنقذ من الضلال

للغزالي ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤٠٨ ، ط ١ ، ١٤٠٦

* منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، الناشر جامعة

الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ط ١ ، ١٤٠٦

* المنهاج في شعب الإيمان

للحليمي ، تحقيق محمد فوره ، الناشر دار الفكر ، ط ١ ، ١٣٩٩

* المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل

باب ذكر المعتزلة - لأحمد بن يحيى بن المرتضى ، صححه توما أرندل -

مصورة عن طبعة دائرة المعارف - الهند

* موارد الظمان الى زوائد ابن حبان

للحافظ نور الدين الهيثمي ، حققه ونشره محمد عبدالرزاق حمزة ، الناشر

دار الكتب العلمية - بيروت

* الموافقات في أصول الشريعة

للشاطبي ، الناشر دار المعرفة - بيروت ، ضبطه محمد عبدالله دراز ،

الناشر المكتبة التجارية الكبرى - مصر

* المواقف في علم الكلام

لعضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الايجي ، الناشر عالم الكتب - بيروت

* المواهب اللدنية بالمنح المحمدية

لأحمد بن محمد القسطلاني ، الناشر دار الكتب العلمية ، مصورة عن

الطبعة القديمة

* الموطأ للإمام مالك

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر دار الدعوة ، استانبول ١٤٠١

* مؤلفات الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب

الناشر جامعة الامام محمد سعود الاسلامية ، ط١

* ميزان الاعتدال

للذهبي ، تحقيق علي بن محمد البجاوي ، ط١ ، عام ١٣٨٢

* النبوات

لشيخ الاسلام ابن تيمية دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض ، الناشر

دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٠٥

* النجاة

لابن سينا ، طبع بمطبعة السعادة - مصر - عام ١٣٣١

* نزل الأبرار

لمحمد صديق خان ، نشر دار المعرفة ، ط٢

* نشأة الأشعرية وتطورها

تأليف جلال موسى ، الناشر دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط١ ، ١٣٩٥ هـ

* نشر الطوالع

للمرعشي الشهير بساجقلي زاده ، الناشر مكتبة العلوم المصرية - مصر -

ط ١ - عام ١٣٤٢

* نهاية الأرب في معرفة انساب العرب

للقلقشندي ، تحقيق ابراهيم الابياري - ط ١ ، ١٩٥٩ ، الناشر الشركة

العربية للطباعة والنشر - مصر

* نهاية الاقدام في علم الكلام

لعبد الكريم الشهرستاني ، تصحيح الفرديوم ، الناشر مكتبة المثنى

* نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول

لعبد الرحيم الأسنوي ، الناشر عالم الكتب

* النهاية في غريب الحديث والأثر

لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي

ومحمود محمى الطناحي ، الناشر دار الفكر ط ١٣٩٩ هـ

* النهاية في الفتن والملاحم

لابن كثير ، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز ، الناشر دار التراث الاسلامي ،

القاهرة

* نهاية المحتاج الى شرح المنهاج

لمحمد بن أحمد الرملي المصري ، ط عام ١٣٨٦ ، الناشر شركة مكتبة

ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر

* نوارد الأصول

للحكيم الترمذي ، الناشر دار صادر ، بيروت

* نور الاقتباس في شرح وصية النبي ﷺ لابن عباس

لابن رجب الحنبلي ، تحقيق محمد بن ناصر العجمي ، الناشر دار البشائر

الاسلامية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠

* هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين

لاسماعيل باشا البغدادي ، مصورة عن طبعة استانبول ١٩٥١ ، الناشر مكتبة

المثنى - بغداد

* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع

للسيوطي ، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم ، الناشر دار البحوث العلمية ،

ط ١٣٩٥ هـ

* الوايل الصيب من الكلم الطيب

لابن القيم ، تحقيق محمد عبدالرحمن عوض ، الناشر ، دار الريان ط١ ، ١٤٠٨

* الوسائل في مسامرة الأوائل

للسيوطي ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، الناشر دار

الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٦

* الوسيط في تفسير القرآن - تفسير الواحدي

نسخة مصورة عن مكتبة الظاهرية

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

لابن خلكان ، تحقيق د. احسان عباس ، الناشر دار الصادر ، بيروت

* يقظة أولي الاعتبار في ذكر النار وأصحاب النار

لصديق حسن خان ، تحقيق د. أحمد حجازي السقا ، الناشر ، المكتبة

التجارية - مكة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
	الفصل الأول : في ترجمة صاحب المتن
٧	علي بن محمد سعيد السويدي
١١	الفصل الثاني : في ترجمة الشارح محمد أمين السويدي
١٣	شيوخه
١٣	ثقافته
١٥	مؤلفاته
١٦	وفاته
١٨	الفصل الثالث : عقيدته
٢٤	عقيدته في صفات الله تعالى
٣١	موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٣٤	موقفه من التصوف
٤٠	الفصل الرابع في دراسة الكتاب
٤٢	موارده
٤٧	الملاحظات على الكتاب
٤٩	القسم المحقق
	المقدمة في أخبار الصادق المصدوق <small>عليه السلام</small> بغربة الدين والحث على
٧٨	الفرار من الفتنة
٩٧	معنى لفظ سيد واطلاقه على الرسول <small>عليه السلام</small>
١٠٥	شرح حديث العرياض وعظنا رسول الله <small>عليه السلام</small>
	الباب الأول :
	في بيان الدليل على العلم بوجوده سبحانه وتعالى ووجوب الايمان
١١٦	بوجوده وبتوحيده
١١٧	مسالك المتكلمين في الدلالة على وجوده تعالى

١٢١	مسلك الفلاسفة في الدلالة على وجوده تعالى
١٣٤	أهل الفترة
١٣٨	أول من غير دين ابراهيم الخليل الباب الثاني :
١٤٢	في بيان هل يصح ايمان المقلد
١٤٧	ذم الكلام
١٥٢	ذم الفلاسفة
١٧١	القديم ليس من أسماء الله
١٧٣	افتراق الناس في كلام الله تعالى
١٧٤	اثبات الصفات لله عزوجل
١٨٤	مذهب أهل السنة في القدر
١٨٨	والتوكل والاسباب
١٩٣	الشهادة بالجنة
١٩٨	رؤية الله في يوم القيامة
٢٠٢	فضائل الصحابة
٢٠٥	كرامات الأولياء
٢٠٧	الاجتهاد والتقليد الباب الثالث :
٢١١	في الايمان والاسلام
٢١١	معنى الايمان
٢١٨	مذهب المحدثين في الايمان
٢٢٢	زيادة الايمان ونقصانه
٢٢٨	الاستثناء في الايمان
٢٣٠	معنى الاسلام
٢٤٠	معنى التقوى الباب الرابع :
٢٤٦	في تحقيق كلمة الاخلاص

٢٥٤	معنى الاله
٢٥٩	اعراب لا اله الا الله
٢٦٦	الكلام على لا اله الا الله على طريقة أهل المنطق
٢٦٨	بعض الوجوه في اعراب كلمة الاخلاص
٢٨٠	الفناء
٢٨٣	الباب الخامس : في بيان توحيد الله في ربوبيته والوهيته
٢٨٣	توحيد الربوبية
٢٨٦	توحيد الالهية
٢٩٩	برهان التمانع
	الباب السادس : في بيان الخلاف الواقع في جواز الاستشفاع
٣١٢	بالنبي ﷺ
٣١٢	معنى الشفاعة
٣١٣	شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة
٣١٨	أنواع الشفاعة
٣٢٠	مذهب المعتزلة في الشفاعة والرد عليهم
٣٣٠	المراد من الشفاعة المنفية والشفاعة المثبتة
٣٤٦	مذهب القائلين بجواز الاستشفاع والاستغاثة به ﷺ
٣٥١	التوسل
٣٥٩	استدلالهم بحديث الأعمى
٣٧٢	التوسل
٣٧٣	الادب مع الرسول ﷺ
٣٧٢	مناظرة مالك لأبي جعفر المنصور
٣٧٥	استسقاء عمر بالعباس
٣٧٩	حكاية العتبي عن الاعرابي
٣٨١	استنصار اليهود بالنبي ﷺ قبل بعثته
٣٨٥	التوسل
٣٨٦	معنى التوسل

٣٨٩	حديث الابدال
٣٩٢	الاحاديث الواردة في زيارة قبره <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٣٩٦	الاستغاثة
٣٩٨	المانعون للاستغاثة به <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٣٩٨	وجوب افراد الله بالعبادة
٣٩٩	بيان شرك الأولين
٤٠٩	الاستغاثة والفرق بينها وبين التوسل
٤١١	التوسل بدعاء الصالحين
٤١٢	الدعاء
٤١٨	أنواع التوسل
٤٢١	بيان المراد بالتوسل الوارد في حديث الأعمى
٤٢٤	مراتب الدعاء
٤٢٨	أرلة المخالفين
٤٣٢	حياة الأنبياء
	الباب السابع :
٤٣٧	في بيان الشرك الأكبر
٤٣٨	بداية عبادة الأصنام
٤٤٧	أنواع الشرك
٤٦٦	الشرك والتعطيل
٤٧٢	الحلف بغير الله
٤٧٣	حقيقة الشرك
٤٨١	أصل الدين وقاعدته والمخالفون فيه
٤٨٩	أنواع المكفرات
٤٩٨	الكفر الأصغر
٤٩٩	حكم الحكم بغير ما انزل الله
٥٠٠	الباب الثامن في بيان الشرك الأصغر وأنواعه
٥٠٠	الرياء

٥٠٩	الحلف بغير الله
٥١٥	حكم قول ماشاء الله وشاء فلان
٥١٨	الرقى والتمايم
٥٢٣	التطير
٥٢٤	التحذير من الشرك وجميع الذنوب
٥٢٦	الخاتمة
	الفهارس
٥٢٧	فهرس الآيات
٥٤٩	فهرس الأحاديث
٥٦١	فهرس الآثار
٥٦٣	المراجع
٥٩٩	فهرس الموضوعات